

دائرة معارف القرن العشرين السابع عشر العشرون

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم الثقيلة والعقلى والكونية بجميع أصولها وفروعها
فيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهورى الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات
وسائر ما يهم الانسان فى جميع المطالب

تأليف

محمد فريد الدين خاوري

المجلد الأول

الطبعة الثالثة
سنة ١٩٧١

حقوق الطبع محفوظة

حاز هذا الكتاب رضا وزارة المعارف العمومية والجامعة
الأزهرية ومجالس المديرية فقررت له لجميع معاهدها الدراسية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على تواتر نعمه ، وترادف منته ، حمداً يوجب لنا استحقاق فضله ، واستئصال طوله ، وأصلى واسلم على رسوله خاتم انبيائه ، وصفوة اصفياه ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد ﴿ فقد وضعنا كتابنا { كنز العلوم واللغة } قبل خمس سنين وكان غرضنا الأول منه ان نحصر خلاصة معلومات البشر كلها في دائرة واحدة ليلم بها المطالع الماما جملياً فيستفيد منها لعقله وروحه وجسده على قدر ما تسمح له الحال . فجمعنا بين اللغة والعلوم الثقيلة والعقلية والطبيعية على اختلاف اصولها وفروعها في مجال واحد مرتبة ترتيب القاموس ليسهل مراجعتها على الطالب . وقد لقي عملنا هذا غاية ما يتاح لمثله من الاقبال والتقدير سواء من جانب الامة او من جانب الهيئات الرسمية فكما تسابق الناس لاقتنائه اسرعت نظارة المعارف فاعتمدته مجلسها العلمي رسمياً وتلاها الازهر العاظم فقرره ايضاً لمكتباته فكانت هذه الشهادة المزدوجة احسن مكافأة للمؤلف بعد جهاده الطويل وسهره المتواصل

ولكننا اليوم ، وقد آتسنا من وقتنا فراغاً ، ذكرنا حاجة الامة الى دائرة معارف اغزر مادة ، واجمع فوائد ، فان الذي كان يكفيه بالامس ان يقرأ في مادة من المواد العلمية خلاصة موجزة اصبح لا يقنعه الا بحث مستفيض وهو مسوق الى ذلك بعاملين عامل الشهوة العلمية التي اوجدتها النهضة الفكرية الحاضرة ، وعامل الحاجة الى استكمال اسباب الحياة المدنية ، فلطالب والمعلم والطبيب والمحامى والكاتب ولصاحب العيلة حاجات

متنوعة من اللغة والمذكرات والاحصاءات والاصول والفوائد يحب كل منهم ان يجدها بدون اضاءة وقت في بحث ولا تنقيب لان الوقت اصبح لدينا كما لدى غيرنا من ذهب . ولكن من اين لهم هذا الا بدائرة علوم مستكملة لا تدع صغيرة ولا كبيرة الا احصتها ؟ ذكرنا هذه الحاجة العظمى وكنا في الاربع السنين الماضية دائبين على جمع ما فاتنا جمعه في { كنز العلوم واللغة } فاجمعنا على وضع { دائرة معارف } على اسلوب يناسب الحاجة المصرية ليكون بأزاء سابقه كدائرة معارف لاروس الكبيرة بجانب قاموسه الصغير ، فزمنا ان نتوسع في قسم اللغة توسعا لا يدع حاجة في النفس ، وان تنبسط في القسم العلمي تبسطا يبلغ بالطالب غاية ما يرمى اليه ، جاعلين نصب عيننا أن يكون الكتاب جامعا بين الحاجة العقلية والحاجة المعيشية فكما يحرص عليه العالم ليسبح منه في نظريات العلوم ، يحرص عليه الرجل العادي ليجث فيه عن مسكنات آلامه ، وصحة اهله وعياله ، ووجوه السير في اعماله ، وامور دينه وكل ما يحتاج اليه في معاملاته امام المحاكم والبوليس والبريد والتلغراف والمجالس الحسبية والاقواف مما لا سبيل للاطلاع عليه من سواه

فبدل ان تقتصر على بعض اللغة نلّم باللغة كلها فلا ندع لمقتنيه حاجة لسواه وبدل انكتفي من تاريخ ارسطو بمودين كما فعلنا في كنز العلوم تأتي عليه في صحيفتين وبدل أن نلخص علم الطبيعة في صحيفة نلخصه في خمس صحف وبدلا من ان تقتصر من علاجات تسكين الصداع أو ألم الضرس أو المغص على وصفتين تأتي على عشر وصفات وبدل أن نجتزي من الطرق في حفظ الاطعمة أو تمييز المغشوش منها أو ازالة البقع على طريقتين تأتي على كل ما نعتز به الخ الخ غير مبالغين أن يجيء الكتاب بعد ذلك في أربع مجلدات أو أكثر

فالله نرجو ان يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وان ينفع به الناس انه

م. ر. ح.

محمد فريد بن مصطفى وجدى

ابن على رشاد

حرف الألف

﴿ ٥ ﴾ الهمزة حرف للاستفهام تأتي
 اما لطلب التصور واما لطلب التصديق .
 والتصوير هو ادراك المفرد نحو قولك (أحمد
 ذاهب أم على) تعتقد ان الذهاب حصل
 من أحدهما ولكنك تطلب تعيينه ولذلك
 تجاب بالتعيين ، فيقال محمد مثلا
 والتصديق هو ادراك النسبة نحو
 قولك (أسافر أخوك) تستعلم عن حصول
 السفر وعدم حصوله ولذلك تجاب بنعم
 أولا
 والذي يسأل عنه في التصور ما يلي
 الهمزة ويكون له معادل يذكّر بعد (أم)
 وتسمى متصلة نحو (أحمد كتب هذا
 أم على)
 وقد لا يذكّر المعادل نحو (أحمد
 كتب هذا)
 اما الهمزة في طلب التصديق فليس لها
 معادل فان جاءت بعدها (أم) قدرت
 منقطعة وتكون بمعنى بل
 وتأتي الهمزة أيضا لغير الاستفهام
 فتكون لنداء القريب نحو (أخي خذ)

أى يا أخى خذ هذا
 وتأتي لطلب التسوية بين الشيئين نحو
 (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من
 الواعظين)
 ﴿ ٦ ﴾ الألف غير المهموزة وتسمى الفا
 لينة تأتي للتثنية نحو « اجلسا » وللتعجب
 نحو « يا بحرا » وللفصل بين النونين في
 التوكيد نحو « اضر بنان يا نساء »
 ﴿ ٧ ﴾ همزة القطع والوصل
 الهمزة المزيّدة في ماضى الخماسي
 والسداسي نحو « انطلق » و « استغفر »
 وفي امرهما « انطلق » و « استغفر » وفي
 مصدرهما « انطلق » و « استغفر »
 وفي أمر الثلاثي « اقعده » تسمى همزة
 وصل للتوصل بها الى النطق بالحرف
 الساكن الذي بعدها ولذلك لا ينطق بها
 في اثناء التكلم . وهناك الفاظ محصورة
 همزتها همزة وصل أيضا وهي : ابن وابنة
 وابنم (بمعنى ابن) وامرؤ وامرأة واسم
 واست واثنين واثنين وايمين وفي ال
 هذه الهمزة مكسورة دائما الا في ال

الحالة الثالثة تكتب ياء :

١ [اذا كانت ساكنة بعد كسر نحو : « بئر »

٢ [اذا كانت مكسورة بعد فتح نحو : « سئم »

٣ [اذا كانت مكسورة بعد ضم نحو « سئل »

٤ [اذا كانت مكسورة بعد كسر نحو « مئين جمع مائة »

٥ [اذا كانت مكسورة بعد سكون نحو « أفئدة وفتائل »

٦ [اذا كانت مضمومة بعد كسر نحو « مئون جمع مائة »

٧ [اذا كانت مفتوحة بعد كسر نحو « رئة وفئة »

الحالة الرابعة أنها لا تصور بحرف ما وذلك في أربعة مواضع :

١ [اذا كانت مفتوحة بعد الف نحو « عبادة ورداءان »

٢ [اذا كانت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة نحو « أحسن وضوءك ولمع ضوءك »

٣ [اذا كانت متحركة بأي حركة كانت بعد ياء نحو « جيئة ونسيئة وهيئة »

وايمن ففتح والا في الامر الذي عينه مضمومة فتضم نحو أنصر

الهجرة في علم الرسم

الهجرة اذا كانت في اول الكلام تكتب ألفاً نحو اب واحترام

وأما الهجرة المتوسطة فلها أربع أحوال أولا تكتب ألفاً :

١ [اذا كانت ساكنة بعد فتح نحو « يأمر وقال »

٢ [اذا كانت مفتوحة بعد فتح نحو « أقوم وقرأت هند »

٣ [اذا كانت مفتوحة وقبلها حرف ساكن صحيح نحو « يجار ومراة »

ثانياً تكتب واواً :

١ [اذا كانت ساكنة بعد ضم نحو « يؤثر ويؤمن ولؤلؤ »

٢ [اذا كانت مفتوحة بعد ضم نحو سؤال ولؤى

٣ [اذا كانت مضمومة بعد فتح نحو رؤوف ورؤف زيد »

الهجرة المشددة المضمومة تكتب واواً أيضاً نحو « التروس » وكذلك ان كانت مضمومة بعد ضم « نحو رؤوس » أو مضمومة بعد سكون نحو « تفاؤلواروس »

فتكتب الهمزة حرفاً يناسب حركتها نحو
علمت خطأك واستأنت من بطئك
٢ [اذا كان ما قبلها واوا مشددة
نحو التبوء

آ حرف نداء للبعيد
أبا الوقف قرية من قرى مركز
مغاغة وهى غرب ترعة الابراهيمية شهيرة
بتجارة المنسوجات الصوفية ويسكنها نحو
{ ٨٠٠٠ } نسمة وهى تبعد عن المركز بثمانية
كيلو مترات

الآب المرعى الثابت بدون
زارع جمعه أوب. وهو للانعام كالفاكهة
للناس قال تعالى « وفاكهة وأباً متاعاً
لكم ولأنعامكم »
آب الرجل يئب ويؤب أباً
وآباً تهيأ للمسير قال الاعشى (اخ قد
طوى كشحاً وابت ليذهب)

يقال { آب آبه } أى هذا حلوه
والإبتان الأوان يقال (كل امر له
إبتان)

و (أبت) صاح وصرخ و (تأبت
به) تعجب وتبجح و (اتب) تهيأ واشتاق
و (الآتاب) الماء والسراب . ويقال
(أبت آباته) أى استقامت طريقته وسيرته

٤ [اذا كان بعدها حرف مد
كصورتها نحو : « مرءوس » اما فى
مثل قول وتقرئين وتدرآن فلا تحذف
صورة الهمزة لانه يخشى من الاشتباه وبناء
على هذه القاعدة فتحذف صورة الهمزة
من مثل هذه الكلمات « الجأى والراءى »
الهمزة المتطرفة لها اربع حالات .
الحالة الاولى تكتب الفاوذلك فى موضع
واحد

١ [اذا كان ما قبلها مفتوحاً نحو :
« قرأوسباً ونأى »

الحالة الثانية تكتب واوا وذلك فى
موضع واحد

١ [اذا كان ما قبلها مضموماً نحو :
« لؤلؤ »

الحالة الثالثة تكتب ياء وذلك فى
موضع واحد

١ [ان كان ما قبلها مكسوراً نحو :
« لم يخطئ كل امرئ »

الحالة الرابعة أنها تحذف ولا تصور
بصورة

١ [ان كان ما قبلها ساكناً نحو
« جزء وملء وجاء ويسوء » . فاذا اتصل
بأمثال هذه الاسماء ضمير نحو هذا جزؤك

الباقية الذ كر . ويقال للوحش (آبدة)
وكذلك تطلق على القافية الشاردة والامر
الخطير الذي يوجب الوحشة جمعها (أوابد)
و (أوابد الالفاظ) غرائبها التي تستعصى على
الاكثرين ولا تنقاد الا للراسخين
و (الاوابد) الطير المقيمة في جهة لا تبرحها
شتاء ولا صيفا

و (أبدا) ظرف لنا كيد المستقبل
في النفي او الاثبات فتقول (لا آكل منه
أبدا)

﴿ أَبْرَ النَخْل ﴾ يأبره ويأبره أبرأ
و ابارا اصلحه ولقمحه وأبره فتأبر (انظر
نخل) ومنه (سكة مأبورة) والسكة السطر
من الشجر (والابرة) آلة الخياطة المعروفة
والنميمة وفسيل شجر المقل يقال (شاة
مأبورة) أى اكلت الابرة في علفها وجمع
الابرة أبرّ و ابار و أبرات . و (الأبار)
صانع الابرة وبائنها وتقال للبرغوث ايضا .
و (الابري) بائع الابرة . (وتأبر) قبل
الابار و (ائبر البئر) حفرها و (المئبر)
و (المئبار) بيت الابرة و (المئبرة) النميمة
جمعها مأبر و (المأبور) المئهم و (ابرته
العقرب) لسعته ويقال (أبرنى فلان) اذا
اغتابك و آذاك

﴿ آبَت ﴾ النهار و آبت يآبت
و يآبت و يآبت آبتا و أبوتا اشتد الحر فيه فهو
(آبت و آبت) و (تأبنت النار) استعرت .
و (الرجل مأبوت) أى محروور و (آبتة
الغضب) سوريته

﴿ آبَنَّهُ ﴾ يآبَنُهُ آبَنًا شتمه ووقع فيه
﴿ الأبد ﴾ الدهر والزمن الذي
ليس بمحدود جمعه (آباد) وفي المثل (طال
الأبد على بُد) يضرب لكل ما قدّم
عهده . يقال لا افعله (أبد الدهر) و (أبد
الآبدين) و (أبد الابدية) و (أبد
الابد) و (الاوابد) الوحوش الذ كر منها
أبد والانثى آبدة . ويقال للفرس السريع
العلو (قَيْدُ الاوابد) لانه لسرعته يدرك
الفريسة كأنه يقيدها عن الهرب

و (آبَدَت الدواب) تأبد وتأبد أبودا
و (تأبَدَت) توحشت . ومثله { ابد يآبدُ أبداً
فهو آبد } أى متوحش و (آبد عليه)
غضب عليه و (آبد بالمكان) اقام به
و (ابد الشاعر) فى شعره اتى بما لا يفهم
له معنى و (آبدَه) خلده و (تأبد الوجه)
صار عليه كلف و (تأبَدَت الدار) اقفرت
وسكنتها الاوابد من الوحوش و (تأبد
الشيء) صار ابدى . و (الآبدة الداهية

❦ ابرة الخياطة ❦ توجد آلات كثيرة يطلق عليها لفظ ابرة ولكنها كلها مستعارة من ابرة الخياطة بجامع الشبه

اختراع الابر لا يعرف تاريخه لبعده عهده ولكن الذي يعرف بالتحقيق ان تاريخ صنع الابر من الصلب المصقول كان سنة ١٣٧٠ ولم تدخل هذه الصناعة الى انجلترا الا سنة ١٥٤٣ والى فرنسا الا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

تملك فرنسا اليوم من مصانع الابر أحد عشر مصنعا لا تقوم بخمس حاجة الفرنسيين وحدهم والاربعة الاخماس الباقية تستجلب من المانيا وانجلترا

حصلت الابر على شرف استشهاد الاقتصاديين في فائدة توزيع العمل فان الابر الواحدة تحتاج في استكمالها شروط الكمال ان تمر من يد مائة وعشرين عاملا على زهادة ثمنها فلو استعمل بصنعها رجل واحد لبلغ ثمنها مبلغا لا يتناسب مع فائدتها ولكن توزيع الاعمال على العمال اوجب أن تستحيل الابر الى قدرها الحقيقي. وهذا الاستشهاد يردون به على الاشتراكيين الذين يزعمون أن توزيع الاعمال على العمال المختلفين اوجب أن يكون العامل أسير صاحب

المعمل لانه بعدم المامه بصناعة من أولها الى آخرها وباقتصاره على السبك أو البرد أو الصقل الخ لا يجده له ملجأ غير المعمل فيتحكم فيه صاحبه كما يشاء { انظر اشتراكية مادة شرك }

يتميز المتأمل في الابر ثلاثة أجزاء رأسها وجسمها وطرفها المدب فالابر الجيدة تكون تامة الاستدارة طويلة الرأس وأقوى في جهتها العليا مما هي في جهتها السفلى وأن تكون عينها في وسط رأسها تماما وان يكون طرفها المدب واقعا تماما على المحور المار برأسها. وهذه الميزة الاخيرة هي التي تميز الابر الانجليزية عن سواها

تصنع الابر في انجلترا من الصلب المسحوب الى خيوط ولكن في فرنسا يصنعونها من خيوط الحديد ثم يسقونه بعد أن تبلغ دقته حدها. وهذه الطريقة تسهل عملها ولكنها لا تنتج منها نوعا جيدا

❦ الابر في الطبيعة ❦ هي الابر المغناطيسية وهي على شكل معين كثير الاستطالة مركبة على محور من وسطها ومتحركة على سطح افقي. وهي متى تركت ونفسها مالت من الشمال الى الجنوب فاذا حولت من هذا الموضع عادت اليه بعد عدة

ذبذبات وهذه الخاصية ثمينة جدا في هدايتنا دائما الى نقطة الشمال مهما كان المكان الذى نحن فيه وعليه تأسست البوصلة { انظر هذه الكلمة }

كان الاقدمون يعتقدون ان ميل الابرّة المغناطيسية هو من الجنوب الى الشمال ولكن البحرى الشهير { كريستوف كولومب } فى رحلته لاكتشاف امريكا بين خطأ هذا القول وكان ذلك سنة ١٤٩٢

الابرّة المغناطيسية تتحول نحو لا منتظما بحسب البعد أو القرب من القطبين وقد عنى العلماء بتحقيق درجات هذا الميل حتى اصبح الاهتداء بالابرّة المغناطيسية فى متاهات البر والبحر من أسسر الامور على صغار الملاحين

﴿ ابرّة العقرب ﴾ توجد فى طرف ذيلها المعقد مقوسة قليلا ومتقوية فيما يلى قمتها بثقبين متصلين بعقدة منتفخة فيها غدتان تفرزان سما وهما محاطتان بأوتار تصلح لعصرها وانزال السم منها عند الحاجة فمضى لمست الانسان العقرب ضغطت بتلك الأوتار على تينك الغدتين فيخرج السم من جانبي تلك الابرّة من الثقبين اللذين فيها ويسرى الى دم الانسان فيسمه

العقرب لا تلدغ الا مدافعة عن نفسها لا لمحض الايذاء كبعض الحيوانات ولكنها لصغر جسمها تنسرب الى الفرش ومظان الرطوبات . فقد يلمسها الانسان عفوا فتظن انه يريد بها شرا فتلدغه

الاسعافات الضرورية للمصاب بلدغ العقرب يبحث عنها فى كلمة (عقرب) فهى أولى بها من هذا المحل

﴿ الأبار ﴾ ابن الأبار هو محمد بن عبد الله كان من كتاب التاريخ السياسى وتراجم العلماء ومن الراسخين فى اللغة والفقه . من أشهر مؤلفاته كتاب { التكلة لكتاب الصلة } وهى تكلة ما ألفه ابن بشكوال التوفى سنة (٥٧٨) فى تراجم كبراء الاندلس وعلمائها وتوفى ابن الأبار سنة ٦٥٩ هـ

﴿ ابراهيم ﴾ هو رسول الله الخليل جد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ولد فى بلدة (اور) من بلاد بابل قبل ميلاد عيسى عليه السلام بالفى عام وهو من الجيل الثامن من ذرية سام بن نوح عليه السلام . تزوج بسارة ثم بهاجر جارية سارة وهبتها له فولدت له اسماعيل عليه السلام وهو الذى هاجر الى بلاد العرب وبني مع

أبيه ابراهيم الكعبة ثم رحل أبوه الى الشام وبقى هو في بلاد العرب فصاهر بنى جرم وولده من امرأته دعلة بنت مضاض اثنا عشر ذكرا و بنت واحدة . وكان ابراهيم عليه السلام يعاود ابنه بالزيارة في مكة فأمر في آخر زيارته ببناء البيت الحرام فبناه هو وابنه ولما ارتفع جداره قام ابراهيم على حجر ليلحق الحائط فذلك المحل يسمى مقام ابراهيم . ثم رحل ابراهيم الى الشام وتوفي بها بعد ان عاش ١٥٧ سنة كما في بعض الروايات

هذا الرسول الكريم يعد في تاريخ الاديان عامة من كبار أولى العزم فيعتبره اليهود كراس شعبهم المختار ويعتبره النصارى على قدر العلاقة الموجودة بين دينهم وتاريخ العبرانيين ويعتبره المسلمون جدا للعرب الذين منهم خاتم النبيين وقد نص الكتاب الكريم على انه أول من سماه المسلمين
 ابراهيم بن محمد هو نجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدته له السيدة مارية القبطية التي أهداها اليه المقوقس كبير القبط في مصر ردا لخطابه الذي كان أرسله اليه يدعوه فيه الى الاسلام
 توفي ابراهيم فخرن رسول الله صلى

الله عليه وسلم حزنا شديدا ويروى انه قال في حقه : لو عاش ابراهيم لكان نبيا ولكننا لم نعر على ما يؤيد صحة هذا الحديث

ابراهيم بن أبي عبد الله محمد ابن فرحون البعمرى هو مؤلف (تبصرة الحكماء في أصول الاقضية ومناهج الاحكام) تكلم فيها على ماهية وظيفة القاضي وما يتعلق بها من الاحكام توفي سنة ٧٩٩ هـ
 ابراهيم بن دقاق هو مؤلف كتاب (الانتصار لواسطة عقد الامصار) تكلم فيه على جغرافية مصر وهو في عدة أجزاء توفي سنة ٨٠٩ هـ

ابراهيم بن بكس هو من مشاهير الاطباء المسلمين قال عنه موفق الدين بن ابى أصيبعة في طبقاته « كان ماهرا في علم الطب ونقل كتب كثيرة الى العربية ثم كف بصره وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ما هو عليه وكان يدرس صناعة الطب في اليمارستان المعضدى لما بناه عضد الدولة وكان له منه ما يقوم بكفايته ولا ابراهيم بن بكس من الكتب كناشة كتاب الاقرباذين الملحق بالكناش، مقالة بان الماء القراح ابرد من

ماء الشعير، مقالة في الجدرى »

✽ ابراهيم ✽ بن مرعى بن عطية الشبرخيتى هو مؤلف (الفتوحات الوهية بشرح الاربعين حديثا النووية) توفى سنة ١١٠٦

✽ ابراهيم ✽ بن فزارون كان طبيب غسان بن عباد . ذكر موفق الدين بن ابي عمير في طبقاته حكاية غريبة أسندها اليه . قال قال يوسف بن ابراهيم « حدثني ابراهيم ابن فزارون انه رفع الى غسان بن عباد ان بالنهر المعروف بمهران بارض السند سمكة تشبه الجدى وانها تصاد ثم يطبخ رأسها وجميع بدنها الى موضع مخرج الثفل منها ثم يجعل ما لم يطبخ منها على الجمر ويمسكها بمسك بيده حتى ينشوي منها ما كان موضوعا على الجمر وينضج ثم يؤكل ما نضج أو يرمى به وتلقى السمكة فى الماء ما لم ينكسر العظم الذى هو صلب السمكة فتعيش وينبت على عظمها اللحم . وان غسان امر بحفر بركة فى داره وملاها ماء وامر بامتحان ما بلغه . قال ابراهيم فكنا نؤتى كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه على الحساية التى ذكرت لنا ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا نكسره فكان

ما ينكسر عظمه يموت وما لم ينكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم ويستوى الجلد الا ان جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجدى الاسود وما قشرناه من لحوم السمك التى شويناها ورددناها الى الماء يكون على غير لون الجلدة الأولى لانه يضرب الى البياض »

انتهى قول يوسف بن ابراهيم ولم نعرف فى علم الحيوانات على ما يؤيد هذه الرواية ✽ ابراهيم ✽ بن ادم هو ابو اسحق ابن منصور من كورة بلخ خرج يوما يتصيد على عادة أبناء الملوك وهو واحد منهم فطار د ثعلبا أو أرنا وجدا فى طلبه فهتف به هاتف { ايا ابراهيم لهذا خلقت ام بهذا أمرت } ثم هتف به ايضا من قربوس سرجه { والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت } فقتل عن دابته وصادف راعيا لايه فأخذ منه جبة من صوف ولبسها وأعطاه مطيته وما معه . ثم دخل البادية وانتقل منها الى مكة وصحب بها سفيان الثورى الصوفى المشهور والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها سنة ١٦٢ هـ كان كبير الشأن فى الزهد والصلاح من كلامه « اطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار » وقيل كان عامة دعائه « اللهم اقلنى من ذل معصيتك

الى عز طاعتك « وقيل له مرة ان اللحم قد غلا . فقال أرخصوه أى لا تشتروه وهو يرخص وأنشد فى ذلك

واذا غلا شىء على تركته

فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وكان ابراهيم بن أدهم يحرس كرما فمر به جندى فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرنى به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصا الله فمعجز الجندى عنه ومضى

قال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم ابن أدهم فرضت فانفق على نفقته فاشتبهت شهوة فباع حماره وأنفق على ثمنه فلما تأملت قلت يا ابراهيم اين الحمار قال بمناء ، قلت فعلى ماذا أركب (لانه كان لا يزال ضعيفا من المرض) فقال يا أخى على عنقى فحملنى ثلاث منازل

ابراهيم بن داود الرقى كان من كبار مشايخ الصوفية بالشام وهو من اقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر وعاش الى سنة (٣٢٦) هـ ومن كلامه « المعرفة اثبات الحق على ما هو خارجا عن كل موهوم » وقال « القدرة ظاهرة والا عين مفتوحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت » وقال

« اضعف الخلق من ضعف عن ردشهواته وااقوى الخلق من قوى على ردها »

ابراهيم بن سنان بن سنان هو ابواسحق ابراهيم بن سنان ابن قره كان متكلميا فى العلوم الفلسفية فاضلا فى صناعة الطب ، متقدما على اقرانه فيها ، وكان مع ذلك حسن الكتابة وافر الذكاء ولد سنة ٢٩٦ وتوفى سنة (٣٣٥) هـ

ابراهيم بن زهرون الحراني ابواسحق كان من أشهر الاطباء واسع الاطلاع فاضلا كثير الدراية ، بارعا فى صناعته ، حسن المعاملة توفى ببغداد سنة (٣٠٩) هـ

ابراهيم بن الدسوقي قال عنه العلامة الشعراني رحمه الله فى طبقاته هو من أجلاء مشايخ الفقهاء اصحاب الخرق ، وكان من صدور المقرين ، وكان صاحب كرامات ظاهرة ، ومقامات فاخرة ، وسرائر ظاهرة ، وبصائر باهرة ، وأحوال خارقة ، وأنفاس صادقة ، وهمم عالية ، ورتب سنية ، ومناظر بهية ، وإشارات نورانية ، ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ، ومحاضرات قدسية الخ وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قریش ابن محمد ينتهى نسبه الى الحسن بن على

رضى الله عنهما تفقه على مذهب الشافعي
ثم اُقتنى آثار الصوفية وعاش من العمر ثلاثا
وأربعين سنة ومات سنة (٦٧٦) هـ

من كلامه : من عامل الله تعالى
بالدراثر جعله على الاسرة والحضائر ،
ومن خلص نظره من الاعتكاس ، سلم
من الالتباس

ومن كلامه : لا يكمل الفقير حتى
يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا
لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف
ما ذكرناه فهو كاذب

ومن كلامه : توبة الخواص محو كل
ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل
ولا قول ، يتوبون عن أن يخرج في اسرارهم
أن لى ، او يتوهمون أن عندي ، ويخشون
من قول انا : فهم يراعون الخطرات

ومن كلامه : من غفل عن مناقشة
نفسه تلف ، وان لم يسارع الى المناقشة
كُشِف .

ومن كلامه : ان كنت ولدى حقا
ومتبعي صدقا فاخلص الرق لله تعالى واجعل
واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس
لأحد درهما فان هذه طريق ومن أحبني سلك
معى فيها فان القبر الصادق هو الذى يطعم

ولا يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس
الدنيا ولا شيئا من عروضها ، فان الرشا في
الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى
أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما
أمركم بذلك لا لغرض ولا لأمر دنيوى
ولا لأثاث وليس دعوى ، انما المراد سلامة
الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا
يا جميع أولادى ان من استحسن فى طريق
أخذ شيء حين لمب به هواه وسولت له
نفسه فقد خرج عن طريق شيخه .

يا أولادى أوساخ الدنيا تسود القلوب
وتوقف المطلوب ، وتكتب بها الذنوب
وانى غير راض عن أخذ فى اجازة فلسا
واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء
الخرقة مقتته الله تعالى . ولو ذهب الى أعمال
الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له
وطريقى انما هو طريق تحقيق وتصديق
وتمزيق وتدقيق وانى ابرأ الى الله تعالى
ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا
ويتلف طريقى من بعدى ويأكل الدنيا
بالدين ويخالف ما كتبت عليه أنا واصحابى .
اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفي يفعلون
خلاف طريقتي فلا تهلكنى بذنوبهم .
ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره . أو

يا كل عليه لقمة . انتهى كلامه

يعلم مما مر أن أكثر خلفاء هؤلاء المشايخ الافاضل لا يراعون عهودهم ، ولا يراعون وصاياهم ، فقد جعلوا طرقهم جائل صيد ، و اشراك مغنم . فما أجدر العامة الذين يتأثرون بهيئاتهم والقابهم أن ينهبوا الى ما قاله عنهم مشايخهم لينفضوا من حولهم ، ويتحققوا من باطلهم

ومما يعزى له من الشعر الصوفي قوله
سقاني محبوبى بكأس المحبة

قمت عن العشاق سكرًا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لوأضا

لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت انا الساقى لمن كان حاضرا

اطوف عليهم كرة بعد كرة
إبراهيم باشا بن محمد على هو

والى مصر بعد أبيه ورد اليه فرمان التولية
من سلطان آل عثمان سنة (١٢٦٤) هـ وكان

أبوه اذ ذاك حيا الا أنه كان قد ضعفت
قواه العقلية وأصبح لا يصلح للولاية

كان إبراهيم باشا عضد أبيه الاقوى
وساعده الاشد في جميع مشروعاته

كان باسلا مقداما في الحرب لا يتهيب
الموت وقائدا محنكا لا تقوته صغيرة ولا

كبيرة من أفانين الحرب ، وكان سريع
الغضب ولكنّه كان طيب القلب عادلا
في أحكامه

جهزه أبوه محمد على في ١٠ شوال
سنة ١٢٣١ لحرب عبيد الله بن مسعود امير
الوهايين فسار في النيل الى قنا ومنها الى
القصير ومنها البحر الى ينبع مع جيشه ثم الى
المدينة وعسكر هنالك يستعد للهجوم على
خصمه فانضمت اليه قبائل كثيرة من العرب .
ثم شن الغارة على ابن سعود و بعد وقائع
عديدة تمكن من الايقاع بجيشه وأسره
فأرسله الى أبيه بالقاهرة فوصلها في سنة ١٢٣٣
فأرسله محمد على الى الاسنانة فطافوا به في
أسواقها ثلاثة أيام ثم قتلوه

اما ابراهيم فقد نال من السلطان
مكافأة سنوية وسمى واليا على مكة فبلغ أهل
درعية هذا الخبر فخافوا بطشه فهدموها وكانت
عاصمة الوهايين وهربوا فاحتلتها جنود
ابراهيم وانتهى أمر الوهايين

اما محمد على فقال لقب خان وهو
لقب لم يحظ به سواه رجل من رجال الدولة
غير حاكم القرم

ثم طمع محمد على باشا لضم سوريا
الى مصر وكان بينه وبين الامير بشير

الشهابي حاكم جبل لبنان وبين عبد الله باشا والى عكا علاقات ودية فأراد أن يعتمد عليها لتنفيذ ما ربه . فاتفق ان شرع في بناء سفن حربية للدولة فطلب الى الامير بشير الشهابي أن يرسل له الاخشاب اللازمة فلما تهيأ الامير لتنفيذ هذا الامر تعرض له عبد الله باشا والى عكا فمنعه والسبب في ذلك أنه كان يحسد محمد على ويرى فيه مناظر الاله على ملك سوريا اذ كان يبنى نفسه هو أيضا بالاستقلال فيها، فلما بلغ محمد على خبر هذا المنع استشاط غضبا فأرسل ابنه ابراهيم باشا لفتح عكا وكان ذلك سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) فأرسلت المشاة والمدفعية عن طريق العريش برا وسار ابراهيم باشا في خاصته واركان حربه بجرا فاستولت حملة البر على غزه ويافا والمواصل ابراهيم الى يافا سار بجيشه الى عكا فحاصرها برا وبحرا نحو ستة أشهر ثم هاجمها مهاجمة عنيفة فافتتحها عنوة فاحتلها ثم سار الى دمشق فاحتلها أيضا ثم برحها الى حصص وكان فيها جنود عثمانية تحت قيادة محمد باشا والى طرابلس لقتاله وانتشب بينهما القتال فانتصر ابراهيم على خصمه واستولى على حصص فخافت البلاد بطشه فسلمت له

فوقعت هذه الاخبار لدى السلطان العثماني محمود موقع الحيرة والدهشة فأصدر امره الى حسين باشا السرعة عسكر للذهاب الى سوريا بجيش والتتكيل براهيم . فوصل السرعة عسكر الى الاسكندرونه وعسكر بها فلاقاه ابراهيم باشا وحاربه وفاز عليه فلم يجد امامه مقاومة مابعد ذلك فتقدم في آسيا الصغرى فأرسل اليه السلطان رشيد باشا الصدر الاعظم للماقاه فالتقى الخصمان في قونية سنة ١٨٣٢ فانهزم الصدر وتابع ابراهيم سيره قاصدا الآستانه . فتدخلت الدول في المسئلة وأرسلت روسيا البرنس مورافيف الى مصر للمداولة مع محمد على فأرسل الى ابنه يأمره بعدم التقدم للامام وعقدت معاهدة بين الدول كان مقتضاها ان يكون ابراهيم باشا حاكما لسوريا وجايا لخراج ادنه وتم ذلك سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٣ م) باسم وفاق كوتاهيا فتولى ابراهيم باشا ولاية سوريا واتخذ انطاكية عاصمة له فلم يستتب له الأمر حتى ظهرت الثورات في اطراف البلاد فنشأت ثورة السلط والكرك سنة ١٢٤٩ هـ فامتدت الى اورشليم ثم السامرة وجبال نابلس وفي يونيو من عام ١٨٣٤ م هجم

المسلمون السوريون على صفد وقتلوا يهودا
كثيرين منها وتعدوا كذلك على مسيحي
الناصره وبيت لحم واورشليم

فلما علم محمد على بحقيقة الخطر حضر
بنفسه الى سوريا واخذ في قمع فتنها ولما
فتأت لوعتها تصدى ابراهيم باشا لتجريد
السوريين من السلاح فنجح الا في تجريد
البنانيين فاستتب الأمن والهدوء الا ان
مطامع محمد على لم تقف عند هذا الحد فاخذ
يجمع من السوريين جيشا كثيفا فتوقع
السلطان محمود منه شرا وأمر بأن يرسل
اليه جيش مؤلف من ثمانين الف مقاتل
تحت قيادة حافظ باشا لكسر شرته

كان محمد على اذذاك عاد الى السودان
فلما بلغته هذه الاخبار كتب لابنه ابراهيم
ليستعد للقتال فصدع بأمره وجمع جيوشه
في حلب وتلاقى الخصمان في نزيب فأهزمت
الجيوش التركية الى مرعش وكان السلطان
قد ارسل اسطولا حريا الى الاسكندرية
فأصابه ما أصاب الجيوش البرية من الغشل .
وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود وخلفه
عبد الحميد سنة ١٨٣٩

فلما رأت الدول ان الامرين التابع والمتبوع
قد استنفحل عقدوا مؤتمر ابلوندره سنة ١٨٤٠

وقرروا فيه اعتبار محمد على تابعا للدولة
العثمانية فرفض محمد على قرارها ففرضت
عليه ان يأخذ ولاية عكا وينسحب من
سوريا فلم يقبل . فارسلت انجلترا اسطولها
الى صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الى جبل لبنان
وذهب ذلك الاسطول لمحاصرة بيروت وكان
بها سليمان باشا الفرنسي القائد المدرب نائبا
عن ابراهيم فبلغه ان ابراهيم باشا قد قتل
وتشتت شمل جيشه فذهب ليتحقق الخبر
واناب عنه احد رجاله فلم يقو على تحمل
هذه الشدائد ففر ثم انضم الى الجيوش
الانجليزية . ثم سار قائد الاسطول وكان
اسمه (ناييه) الى عكا واحتلها ورحل بعد
ذلك الى الاسكندرية وعرض على محمد
على باشا الصلح فقبل وعقدوا معاهدة بينهما
رفضتها الدول . فلما رأى السلطان ذلك
تداخل بنفسه وارضى محمد على باشا باعطائه
مصر ولاية بالوراثه بشرط أن يكون له
الحق في اختيار واليها من عائلته فتردد محمد
على ولكنه امر جيوشه بالانسحاب من
سوريا وقبل بعد ذلك اقترح السلطان
ووصله الفرمان المؤذن بذلك سنة ١٨٤١
فأرسل ابنه سعيد باشا لتقديم شاعر الاخلاص
والطاعة ثم اصيب ابراهيم بمرض فسافر الى

اوروبا للاستشفاء فاحتفل به الملوك والامراء
فيها وعاد الى مصر سنة ١٨٤٦
وفي سنة ١٨٤٨ اصيب محمد علي بمرض
لا يمكنه من القيام بأعباء الولاية فتولى مصر
ابنه ابراهيم وذهب بنفسه للاستانة ليثبتته
السلطان فحصل ذلك وعاد لمصر غير أن مدته
لم تطل اذ عاد اليه مرضه السابق بغتة في
١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ ودفن بمدفن العائلة
الخدوية بجوار الشافعي رضى الله عنه
﴿ ابرهة ﴾ بن الاشرم كان ملكا
لليمن في القرن السادس من ميلاد عيسى
عليه السلام نائبا عليها عن اوصحة فبنى
كنيسة بصنعاء سماها القليس وأراد أن يحول
الناس الى الحج اليها بدل الكعبة فكتب
الى متبوعه النجاشي ملك الحبشة اني قد
بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها
ملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف
اليها حجاج العرب . فلما تحدثت العرب
بكتاب ابرهة غضب أحد بني مالك فخرج
حتى أتى القليس فقتل فيها ثم خرج فلحق
بأبرهة فأخبره بذلك . فقال من صنع هذا
فقبل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي
تحج العرب اليه بمكة لما سمع من قولك
انك ستصرف اليه حجاج العرب فغضب

فجاء فقتل فيها (اى تبرز) اشارة أنها ليست
لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة واقسم
ليسير الى البيت فيهدمه . وكان عند ابرهة
رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون
فضله منهم محمد بن خزاعي والسلمي في نفر
من قومه ومعه أخ له يقال له قيس فبينما هم
عنده عشية عيد لا برهة فبعث اليهم فيه
بغذائه وكان يأكل الخصى فقالوا والله لئن
اكلنا هذا لا نزال تسبنا العرب به ما بقينا
فقام محمد بن خزاعي فجاء أبرهة فقال أيها
الملك ان هذا يوم عيد لنا لا تأكل فيه
الا الجنوب والا يدى فقال له ابرهة فسنبعث
اليكم ما أحببتم فانما اكرمتمكم بغدائي
لمنزلتكم عندي ثم أن ابرهة توج محمد بن
خزاعي وولاه على مصر وأمره أن يسير في
الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسة التي
بناها فزار محمد حتى اذا نزل ببعض أرض
بنى طبرية وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء
له بعثوا اليه رجلا فرماه بسهم فقتله وهرب
قيس اخو محمد فلحق بأبرهة فأخبره الخبر
فزاد ذلك في غضبه وحلف ليغزون بنى
كنانة وليهدم البيت ثم أنه حين أزمع
السير الى مكة أمر الحبشان قهيات وخرج
معهن بالفيل وسمع العرب ذلك قهيات

لجهاده فكان أول من قابله منهم دويقير
من ملوك اليمن فهزمه أبرهة فلما هم بقتله
قال له استبقني لعل انفك فتركه وكان
أبرهة حليما، ثم سار حتى اذا وصل الى
ارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي
فقاتله بقبيلتي خثعم وناهس فهزمه أبرهة
وأسره فلما هم بقتله قال أيها الملك استبقني
وأنا أدلك على بلاد العرب فعفا عنه. وسار
أبرهة حتى انتهى الى الطائف فخرج اليه
مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقابلوا
أبرهة طائعين خاضعين وقالوا له انك تريد
البيت الذي بمكة لا بيتنا هذا يعنون مبدعهم
الذي كانوا أقاموه لالههم اللات ثم عرضوا
عليه أن يرسلوا معه دليلا الى مكة فبعثوا اليه
بأبي رغال ليدله فسار معه حتى انتهوا الى
المغفس فمات أبو رغال هنالك فرجعت
العرب قبره تحميرا له وهو الآن القبر الذي
يرجحه الناس بالمغفس. ثم بعث أبرهة من
المغفس رجلا يقال له الاسود بن مقصود
على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه
أموال أهل مكة من قریش وغيرهم وأصاب
فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ سيد
قریش وكبيرها. وهم بنو كنانة وقریش
وهذيل ومن كان معهم بالحرم لقتاله ثم

عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك
وبعث أبرهة حياطة الحميري الى مكة وقال
له سل عن سيد هذا البلد ثم قل له ان
الملك يقول لكم اني لم آت لحربكم انما
جئت لهدم البيت فان لم تتعرضوا دونه بحرب
فلا حاجة لي بدمائكم فان لم يرد حربي
فأتني به فلما دخل حياطة مكة سأل عن سيد
قریش فدلوه على عبد المطلب جد النبي
صلى الله عليه وسلم. فذهب اليه وأخبره بما
أمره أبرهة بتبليغه فقال عبد المطلب والله
ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا
بيت الله الحرام وبيت خليله عليه السلام
فان يمنعه فهو بيته وحرمة وان يخل بينه
وبينه فوالله ما عندنا له من دافع عنه. فقال
له حياطة فانطلق معي الى الملك فقد أصرني
باحضارك اليه فانطلق معه عبد المطلب
ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن
دويقير وكان له صديقا فدل عليه فلما قابله
قال يا دويقير هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟
فقال وما غناء رجل اسير في يد ملك ينتظر
أن يقتله غدوا أو عشيا، الا ان انيسا سائق
الفيل صديقي فسأرسل اليه فأوصيه بك فيشفع
لك عند الملك بخير
فقال عبد المطلب حسبي هذا يادويقير

فبعث دويقير الى انيس فجاهه فقال له هذا
عبد المطلب سيد قریش وصاحب غير مكة
يطعم الناس بالسهل والوحوش برؤس الجبال
وقد أصاب الملك مائتي بعير له فاستأذن له
عليه وانهجه بما استطعت. فقال أنيس سأفعل
ما اشرت به . فكلم انيس ابرهة في ذلك
فطلب ابرهة مقابلته وكان عبد المطلب رجلا
عظيما وسيما جسيما فلما رآه ابرهة أجله وأكرمه
ونزل ابرهة عن سريره وجلس على البساط
واجلسه معه عليه ثم أمر ترجمانه ان يترجم
له عن حاجته فقال عبد المطلب حاجتي الى
الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي .
فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له
قد كنت اعجبني حين رأيتك ثم زهدت
فيك حين كلمتني . اتكلمني في مائتي بعير
اصبتهالك وتترك بيتا هودينك ودين آباءك
قد جئت لهدمه ؟ فقال له عبد المطلب اني
انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنه . قال
ابرهة ما كان ليمنه مني . قال عبد المطلب
فأنت وذاك اعلم اردد علي ابلتي . فرد عليه
الملك ابله . فرجع عبد المطلب الى قریش
فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة
والتحريز في سف الجبال تخوفا عليهم من
مغيرة الحبش . ثم قام عبد المطلب فأخذ

بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قریش
يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة . واخذ
عبد المطلب ينشد

يارب لا أرجو لهم سواك

يارب فامنع منهم حماك

ان عدو البيت من عاداك

امنهم ان يهزبوا قراكا

ثم ترك حلقة الباب وانصرف معتصما
بالجبال . فلما أصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة
وأعدوا الفيل للمسير قيل فبرك فعالجوه ليقوم
فلم يستطيعوا اليه سبيلا فوجهوه قبل الشام
فهول ووجهوه قبل اليمن ففعل مثل ذلك ، أما
الى مكة فلا . قيل وخرجت اليهم طير اباييل
اي جماعات من البحر كمثل الخطاطيف
مع كل طير ثلاثة أحجار مثل العدس أو
الحصى لا يصيب منهم أحدا الا أهلكه
فخرجوا هاربين وضلوا الطرق فهلك أكثرهم
واصاب ابرهة حجر فخرجه وما زال به حتى
أهلكه

هذه رواية الطير الاباييل والعلماء فيها
اقوال وتحقيقات انظرها في كلمة اباييل
مادة (ابل)

الايزيز ❦ ومثله الايزيز
الذهب الخالص وهو لفظ معرب

الابريسم والابريسم الحرير
قبل ان يحرقه الدود كلمة معربة

الابريق اناء معروف يكون
من الخرف ومن المدن جمعه اباريق

ابريل هو الشهر الرابع من
السنة الافرنجية في القرون الاخيرة عدة
ايامه ثلاثون يوما كان في فرنسا مبدأ للسنة
بدل يناير فلما كانت سنة ١٦٥٤ امر شارل
التاسع ملك فرنسا بجعل اول السنة يناير
بدل ابريل

(ابريل عند الرومان) كان

الرومانيون مخصصين شهر ابريل لاهتهم
المسماة (فينوز) وكانوا يمثلونه برجل يرقص
على نغمة آلة موسيقية وكان ترتيبه الشهر
الثاني من سنة رومولوس مؤسس روما .

وعليه فكان مبدأ السنة عندهم مارس .
كان اذ ذاك عدد ايامه ثلاثون يوما فلما
تولى الملك الروماني (نوما) نقضه الى تسع
وعشرين . فلما جاء قيصر ارجعه الى ثلاثين
ولما يتغير منذ ذلك العهد

(ابريل عند اليونان) روى سويداس

ان اليونان كانوا جاعلين شهر ابريل تحت
حماية الههم المدعو (ابولون)

في هذا الشهر تظهر حشرات الارض

ويدرك الفول وتزرع الذرة العويجة ويكثر
البنفسج ويلقح النخل ويحصد القمح
بالصعيد وتظهر با كورة الشمس والماميه
(كذبة ابريل) ويطلق عليها الافرنج

سمكة ابريل ويراد بذلك المداعبات
المستعملة في اول يوم من هذا الشهر وهي
عبارة عن اكاذيب يروجها بعض الناس
على بعض في ذلك اليوم طلبا للضحك
والمزاح . وقد اختلف المؤرخون في اصلها
فقال بعضهم ان السبب في ذلك ان

اول ابريل هو اول ايام الصيد في بعض
البلاد ولكن الصيد يكون فيه خائبا في
الغالب ، فكان هذا قاعدة لهذه الاكاذيب
التي تخلق في اول ابريل

ولكن كثيرا من الكتاب يرون
ان هذه العادة وجدت في اواخر القرن
السادس عشر حيث بطل ان يكون ابريل
اولا لها . ولما كانت عادة الناس التهادي في
اوائل السنة وكان اول ابريل هذا يوم التهادي
عندهم فعلوا عن التهادي الى المزاح فيه .

وسبب تسمية هذا النوع من المزاح
بسمكة ابريل ان الشمس تثقل فيه من
برج الحوت الى ما يليه

واسكن لاروس صاحب دائرة معارف

القرن التاسع عشر ذهب في تعليلها مذهبا آخر آراه مرجحا فقال ان لفظة (بواسون) التي معناها سمكة محرفة من لفظة (باسيون) التي معناها العذاب . وهذه العادة الشائعة اليوم ليست الا رمزا للعذاب الذي كابده في اعتقاد المسيحيين عيسى عليه السلام وقد حدث ذلك له في أول ابريل

قال لاروس من المعلوم ان عيسى حول من محكمة الى محكمة اخرى فن محكمة (ان) الى محكمة (كايف) ومن محكمة (بيلات) الى محكمة (هيرود) ومن هذه الى تلك . وقد ارادوا بتحويله هكذا مرارا السخرية منه والاستهزاء به ، وهو نفس ما يعمل الآن في مداعبات الناس من توجيههم من جهة الى اخرى غشا وخداعا . ثم قال : وليس من المرجوح أن تكون هذه الحادثة أصلا لهذه المداعبات خصوصا في القرون المتوسطة التي كانت فيها التقوى لابسة لبوس الخشونة حتى انهم ما كانوا يتحاشون ان يحولوا اكثر الاشياء استحقاقا للاحترام والتبجيل من الكتب الدينية الى مداعبات ساقطة كل ذلك كما قال المسيو (كينار) تمجيذا لعظمة الله في ظنهم ولتعليم الناس أمور دينهم أما المسيو (كينار) المتقدم ذكره

فلا يعتقد ان كلمة (بواسون) تحريف لكلمة (باسيون) فان الناس في تلك القرون الوسطى كانوا اذا ذكروا المسيح أو ما يتعلق به علوا اعمالا عبادية خاصة فتحاشيا من هذه الاعمال نحتوا كلمة (بواسون) من خمسة كلمات مقدسة بأخذ اوائل حروفها وهي (بيزوس) و (كريستوس) و (تيو) و (يوس) و (سوتير) ومعناها بالترتيب عيسى والمسيح والله والابن والفادي من أشهر ما حدث من فكاكات أول ابريل في اوروبا وكان له دوى كبير ان جريدة (ايفننج ستار) الانجليزية اعلنت في ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان غدا (اول ابريل) سيقام معرض حمير عام في غرفة الزراعة لمدينة اسلنجنجتون من البلاد الانجليزية فاهرع الناس لمشاهدة تلك الحيوانات واحتشدوا احتشادا عظيما وظلوا ينتظرون فلما اعيامهم الانتظار سألوا عن وقت عرض الحمير فلم يجدوا شيئا فعلموا انهم انما جاؤا يستعرضون أنفسهم فكانوا هم ال

ابریم مدينة مشهورة بالنوبة كانت تسمى قديما عند اليونانيين بريمس الصغرى . وهي شهيرة بنوع جيد من البلح يقال له البلح الابريمی

﴿ اِبَزْ ﴾ الظبي يَأْبِزُ اَبَزًا وَاَبُوزًا
وثب و (الابزى) الوثب . فهو (آبز
وَابَّاز وَاَبُوز) و (اِبَزَّ الانسان) استراح
من جريه ثم مضى و (اِبَزَّ بصاحبه)
بقي عليه

﴿ الابزيم ﴾ ويقال له الابزام
الحديدة التى توضع فى الحزام لتثبته

﴿ آبَسَه ﴾ يَأْبِسُه آبَسًا وبخه .
و (آبَسَ به) قهره و (آبَسَ اللصَّ) حبسه
و (آبَسَ صديقَه) قابله بما يكره او
صغره وحقره و (آبَسَه) بمعنى آبَسَه وعيره
و (تَأَبَّسَ) تغير و (الأَبْس) الجلب
والمكان الخشن وذكر الثعالب

﴿ ايساميتيك الاول ﴾ هو أحد كبار
فراعنة مصر مؤسس العائلة السادسة
والعشرين (انظر مصر) فى القرن السابع
قبل المسيح . كانت البلاد فى أيامه منقسمة
الى اثني عشر مملكة وكان هو واحداً
منهم ولكنه كان أرفعهم رأساً فلما عهد
زملاؤه منه ذلك خافوا على ولايتهم فزولوه
ونفوه الى جزيرة النيل بالوجه البحرى .

فتصادف ان القت الرياح بعض ملاحي
اليونانيين الى تلك الجزيرة فاتحد معهم على
ان يساعده فى استرداد مملكته ففعلوا

واسترد مملكته . وطر دسائر الملوك المناظرين
له ووحد امر الحكومة وصار مبدأ لسلسلة
ملوك كبارهم ملوك العائلة السادسة والعشرين
المصرية كان هذا الملك محباً لنشر العلم
والصناعة وال عمران ، أكرم اليونانيين على
مساعدتهم له وفتح لهم أبواب الهجرة الى
مصر وأقطعهم أرضاً بمجهة مدينة (بلوز)
بقرب مكان بور سعيد فلما اختلطوا
بالمصريين وعرفوا ديانتهم وآدابهم ادخلوا
طلابهم الى مدارسهم ومن أشهرهم ممن
تخرج بمدرسة عين شمس (فيثاغورس)
اليونانى الشهير (وسولون) المشرع الطائر
الصيت (وافلاطون) الحكيم امام الفلسفة
الاشراقية (انظر فلسفة) هذا الملك بأذنه
للاجانب فى دخول مصر وكان ذلك محرماً
عليهم من قبل أخذ تاريخ مصر يظهر للعالم
من خلف تلك الغياهب التى كان أسدها
عليه الكهان وبدأ العالم يتجرد عن صبغته
الخرافية . ولكن مع هذا أصبحت مصر
مطمحاً للفاتحين وغرضاً لذوى الاطماع من
المالكيين . مات هذا الملك سنة ٦١١ ق م
﴿ ايساميتيك الثانى ﴾ أحد أحفاد
الاول حكم من سنة ٥٩٥ الى (٥٩٨) ق م
﴿ ايساميتيك الثالث ﴾ أحد أحفاد

الأول خلعه الفرس في سنة ٥٢٥ ق م
وامتلكوا بلاده. وسبب ذلك انه لما فتحت
مصر لشذاذ البلاد وحرافيش الامم كثرت
بينهم وبين اهلها الفتن وتراخت اواخي
الفتوة من نفوسهم وحدث ان فرقائد الجيوش
المصرية الى (قبيز) ملك العجم وحسن له
فتح البلاد المصرية فاعد لذلك جيشا عرمرما
ووصل به الى مدينة الفرما وهنا لك قابله
جيش المصريين واكثره يونانيون فاحتال
على المصريين بحيلة فتت في عضدهم وثلمت
من حدهم وذلك انه وضع في مقدمة جيشه
كلابا وهرة وشياها وهي من معبودات
عوامهم فلما تراى الجيشان وشارف
المصريون معبوداتهم تهييوا وولوا الاذبار
مع علمهم أن ذلك الجبار لو احتل بلادهم
أذاقهم كأس الذل ولكن هو الدين هواه
فوق كل هوى . فثبت اليونانيون قليلا ثم
تشتوا فدخل مصر واسر الملك ايساميتيك
بعد أن أرسل اليه بالتسليم فأبى وقتل سفراءه
ولأجل أن ينتقم قبيز لسفرائه المقتولين
قتل بكل رجل منهم عشرة من اولاد
كبراء مصر مروا بهم أمام ايساميتيك
نفسه واحدا واحدا لاسبين الالبسة البالية وفي
أنفواهم شكائم من حديد ومعهم بنات

الامراء والاعيان حاسرات الوجوه
لابسات الاطوار البالية ثم انتهى من هذه
المذابح بذبح الملك نفسه (انظر قبيز)
❦ أبنت ❦ هو الافستين المعروف
وهو نبات ذو ورق كالسمن وله زهر أصفر
من الداخل يحيط به ورق أبيض له بزر
كالجرمل . طعمه قابض يميل الى مرارة
عطرى .

خواصه محلل للأورام مفتوح للسدد
مقطع الاخلاط الزجة . يزيل اليرقان .
والرعشة والحصى العفنة والبخار الفاسد والرياح
الغليظة ومع مرارة الماعز ودهن اللوز المر
يذهب الصمم وان كان قديما اذا قطر في
الأذن . وهو يقوى وينشط ويسقط الديدان
ويمنع السكر ويقوى الاحشاء ويذهب
العفن ويمنع السوس حيث كان وان
جعلت عصارته في مداد حفظ الورق ، يقع
بالا كحال فيشد الجفن ويقطع الدمعة .
ومن خواصه أنه يستأصل السوداء مع
الافسيمون (وهو نبات يوجد في سورية .
مقدار شر به مغلى من اثنين الى خمسة دراهم)
أجوده الطرسوسى ثم السورى وباقيه ردى .
ولكن المصرى المعروف بالدميسية لا
بأس به . الا بسنت يوجد على هيئة خلاصة

ذات رائحة زكية ويوجد على أشكال أخرى . أما الشراب المسكر المعروف بالابسنت فهو من أشد الاشربة ضررا وليس هو في شيء مما تقول

(مضاره) ما من شيء الا يضر وينفع وهذا الافسنتين على ما فيه من منافع يجب أن يحرم استعماله قطعيا ذوق الامزجة الشديدة التأثير والسهولة الانفعال والذين فيهم استعداد للالتهابات ولو تعاطاه متعاطيه بدون تخفيفه بالماء أولوا كثر من استعماله أورثه صداعا ودوارا وضعفا في بصره

الابسنتين هو الخلاصة الفعالة من الابسنت المار ذكره

أَبْشَهْ يَأْبُشُهْ أَبْشَا وَأَبْشَهْ جمعه (الإِبْشَاة من الناس) الجماعة و (تَأْبِشُ القوم) تجمعوا

إِبْشَاوَى إِبْشَاوَى الرمان قرية بمركز الفيوم تبعد عنه بنحو عشرين كيلو مترا وعدد سكانها نحو اثني عشر الفا - إِبْشَاوَى إِبْشَاوَى الملقى قرية تابعة لمركز طنطا تبعد عنه بثلاث ساعات وعدد سكانها نحو { ٥٤٠٠ } نسمة

الابشيهي هو احمد الابشيهي المتوفى سنة (٨٠٠) هـ وهو مؤلف كتاب

(المستطرف في كل علم مستطرف)
أَبْضٌ يَأْبُضُ وَأَبْضٌ وَأَبْضٌ يَأْبُضُ أَبْضَا نَشْطٌ وَسَبْقٌ . يقال (فرس أَبْضٌ وَأَبْضٌ) أى سباق

أَبْضٌ الجمل يَأْبُضُ وَيَأْبُضُ شد يده حتى ترتفع عن الارض . و (الإِبْاض) الحبل الذى تشد به يده و (الإِبْاض) عرق فى الجسد جمعه أَبْضٌ الإِبْاضِيَّة من طوائف المسلمين اتباع (عبد الله بن اباض) خرجوا على مروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية (فى اوائل القرن الثانى من الهجرة) فوجه اليهم عبد الله بن محمد فقاتلهم .

(مذهبهم) قالوا ان مخالفينهم من المسلمين الراضين بحالة الناس فى زمانهم وما أحدثوه من استعباد الخلق والحكم بالهوى والبذخ والكبرياء كفر غير مشركين ، منا كحتمهم جائزة وموارثهم حلال وغنيمة . اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام . حرام قتالهم فى السر الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وبذل النصيحة . وقالوا ان دار مخالفينهم من المسلمين دار توحيد الا معسكر السلطان فهو دار بغى وجور . وأجازوا شهادة مخالفينهم عليهم .

وقالوا في مرتكبي الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنون . وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة . وقالوا كل شيء أمر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد أمر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص . والاباضية فرق شتى يختلفون في مذهبه هذا .

﴿ اِبْطَه ﴾ يَاطَهُ اِبْطَاهُطَهُو (تأبطه) ادخله تحت ابطه و (اتبط) اطمان واستوى

﴿ الاِبْط ﴾ ما تحت الجناح يذكر ويؤنث جمعه اباط . { والابط } مسقط الرأس وسفح الجبل و (الابط) ما اخذ تحت الابط

﴿ فقه ﴾ ازالة شعر الابط سنة

﴿ اَبَقَ العبد ﴾ يَأْبِقُ وَيَأْبُق . وَأَبِق يَأْبِقُ هرب من سيده . فهو { آبق } وهم (أَبَاق) و (تَأْبِق) استتر وتأثم و (تَأْبِق) الشيء انكره

﴿ ابقراط ﴾ هو ابن اقليدس بن ابقراط كان من بيت شريف ولد بجزيرة { كوس } حوالى سنة (٤٦٠) ق . م . وهو أشهر أطباء الاقدمين ، عاش خمسا وتسعين سنة ، تعلم الطب من أبيه وجدته وبرع فيه .

ولما رأى أن العلوم الطبية آخذة في الانقراض بانقراض اعلامها ونوابها رأى ان الذريعة لحفظها هو اذاعتها في سائر ارجاء العالم وتسهيل تناولها على الناس أجمعين لتصل الى النفوس المستعدة للنبوغ فيها قائلا : (ان الجود بالخير يجب ان يكون على كل أحد يستحقه قريبا كان أو بعيدا) ثم جمع نفرا من الغرباء وعلمهم الطب وعهد اليهم العهد الذى كتبه واحلفهم بالايمان المذكورة فيه على ان يراعوا حقوقه وان لا يعلموه أحداً الا بعد أخذ هذا العهد عليه . روى ابن أبى أصيبعة عن أبى الحسن على بن رضوان قال « كانت صناعة الطب قبل ابقراط كنزا وذخيرة يكتزها الالباء ويدخرونها للابناء . وكانت في أهل بيت واحد منسوب الى اسقينيوس . الى ان قال : وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم لم يكونوا يمكنون غيرهم من تعلم صناعة الطب بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط »

وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها في الكتب وما احتاجوا الى تدوينه في الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم فيفسر ذلك للغز الألب لابن .

وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الخير الى الناس من غير أجره ولا شرط ولم يزل كذلك الى ان نشأ (ابقراط) من أهل قو (وذرقرط) من أهل ابيدرا وكانا متعاصرين . فأما ذمقرط فترهد وترك تدبير مدينته وأما أبقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب وتخوف ان يكون ذلك سبباً لفساد الطب فعمد على ان دونه باغمض في الكتب وكان له ولدان فاضلان هما (ثاسلس وذواقن) وتلميذ فاضل وهو (فولوبس) فعلمهم هذه الصناعة وشعرانها تخرج عن أهل (اسقيديوس) الى غيرهم فوضع عهداً استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون ملازماً للطهارة والفضيلة ، ثم وضع ناموساً عرف من الذي ينبغي له ان يتعلم صناعة الطب ، ثم وصية عرف فيها جميع ما يحتاج اليه الطبيب في نفسه (حكم أبقراط)

قال : الطب قياس وتجربة وقال : كل

مرض معروف السبب موجود الشفاء . وقال ان الناس اغتدوا في حال الصحة باغذية السباع فامرضتهم فغذوناهم باغذية الطير فصحوا . وقال انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل وقال : يتداوى كل عليل بعقاقير

أرضه فان الطبيعة تفزع الى عاداتها قليل له لم أثور ما يكون البدن اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد ما يكون البيت غباراً اذا كنس . وقال محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة . وقال وهو من اجل حكمه : ليس معي من فضيلة العلم الا على باني لست بعالم

قلنا ان ابقراط أول من دون الطب ونقول هنا انه سلك في تأليف كتبه ثلاث مسالك : (١) فلك في بعضها مسلك الالغاز (٢) وفي بعضها مسلك الایجاز (٣) وفي بعضها مسلك البيان والتصريح . وقد علم عنه العرب نسخاً من ثلاثين كتاباً منها (كتاب الاجنة) وكتاب (طبيعة الانسان) وكتاب (الاهوية والمياه والبلدان) وكتاب (الفصول) الخ

(عهد ابقراط) نقل موفق الدين ابن ابي اصيبعة في كتابه طبقات الاطباء عهداً لا بقراط تأخذه عنه بنصه قال :

قال ابقراط : (اني اقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج واقسم باسقليديوس واقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعاً وأشهدهم جميعاً على اني افى بهذه اليمين وهذا الشرط وأرى

ان المعلم لى هذه الصناعة بمنزلة آباءى واواسيه فى معاشى واذا احتاج الى مال واسيته وواصلته من مالى . وأما الجنس المتناسل منه فأرى انه مساو لاخوتى واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير اجرة ولا شرط واشرك أولادى وأولاد المعلم لى والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وحلفوا بالناموس الطبي فى الوسايا والعلوم وسائر ما فى الصناعة وأما غير هؤلاء فلا أفعل له ذلك واقصد فى جميع التدبير بقدر طاقتى منفعة المرضى وأما الاشياء التى تضر بهم وتدنى منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيى ولا اعطى اذا طلب منى دواء قتالا ولا اشير ايضا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضا لا أرى أن أدنى من النسوة فرجة تسقط الجنين وأحفظ نفسى فى تدبيرى وضاعى على الزكاء والطهارة ، ولا اشق ايضا عن فى مثانته حجارة ، لكن اترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التى ادخاها انما أدخل اليها المنفعة المرضى وانا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد ارادى مقصود اليه فى سائر الاشياء التى اعاينها فى أوقات علاج المرضى أو أسمعها ، أوفى غير أوقات علاجهم فى تصرف الاشياء التى لا ينطق بها خارجا فأمسك

عنها وأرى أن امثالها لا ينطق به . فمن اكل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له ان يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الاحوال واجملها ، وان يحمد جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده» انتهى

(ناموس الطب) لا بقراط . قال ابقرط ان الطب أشرف الصنائع كلها الا ان نقص فهم من ينتجها صار سببا لثلب الناس اياها لانه لم يوجد لها فى جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس بأهل للتسمى بها اذ كانوا يشبهون الاشباح التى يحضرها اصحاب الحكاية ليلهو الناس بها فكما انها صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل جدا . وينبغى لمن أراد تعلم الطب ان يكون ذا ارادة جيدة مؤاتية وحرص شديد ورغبة تامة . وأفضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتية فينبغى ان يقبل على التعلم ولا يضجر لينطع فى فكره ويشتر ثمارا حسنة مثل ما يرى من نبات الارض أما الطبيعة فمثل التربة وأما منفعة التعليم فمثل الزرع واما تربية التعليم فمثل وقوع البذر فى الارض الجيدة فتمت العناية فى

صناعة الطب بما ذكرنا ثم صاروا الى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل . والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سرورا سرا وجهرا والجهل به لمن أنتحله صناعة سوء وذخيرة ردية عديم السرور دائم الجزع والتهور ، والجزع دليل على الضعف والتهور دليل على قلة الخبر بالصناعة »

(وصية ابقراط) قال ابقراط « ينبغي ان يكون المتعلم للطب في جنسه حرا وفي طبعه جيدا حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة ، مالكا لنفسه عند الغضب ولا يكون تاركا للفاية ، ولا يكون بليدا ، وينبغي أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه حافظا للاسرار ، فان كثيرا من المرضى يوقفوننا على امراض بهم لا يحبون ان يقف عليها غيرهم وينبغي ان يكون محتملا للشتيمة لأن قوما من المبرسمين وأصحاب الوسواس السوداوى يقابلونا بذلك وينبغي لنا ان نحتملهم عليه ونعلم انه ليس منهم وان السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي أن يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه

ولا يدعه كالجملة . ولا يستقصى قص أطافير يده ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه وينبغي أن تكون ثيابه بيضاء نقية لينة ولا يكون في مشيه مستعجلا لان ذلك دليل على الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس . واذا دعى الى المريض فليقعد متربعا ويختبر منه حاله . بسكون وتأيد لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزى والترتيب عندى أفضل من غيره » انتهى

قال المبشرين فاتك في كتاب (مختار الحكم ومحاسن الكلم) ان ابقراط كان ربعة ابيض حسن الصورة اشهل العينين غليظ العظام ذا عصب معتدل الاحية ايضها منحني الظهر عظيم الهامة بطي الحركة اذا التفت التفت بكليته كثير الاطراق مصيب القول متأنيا في كلامه يكرر على السامع منه ونعلاه ابدا بين يديه اذا جلس وان كلم أجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل الاكل ، بيده اما مبضع واما مرود .

❦ الابل ❦ والابل الجمال جمعه آبال و (أَبَلَّتْ الْاِبِلُ) تَأْبَلُ وتَأْبَلُ آبِلًا وأبولا اكتفت عن الماء بالرطب وقيل توحشت و (أَبِل) يَأْبِلُ أَبْلًا مهر في خدمة

الابل فهو (أَبِل) و (أَبِل) يَأْبِل أَبَالَةً
 ترهب و (أَبِل الرجلُ) كثرت ابله
 و (أَبِل الابل وتأبَلها) اقتناها و (الْأَبِل)
 الماهر في مصلحة الابل و (الْأَبَالَة)
 والْأَبَالَة) السياسة يقال (فلان جيد الابل)
 و (الْأَبَالَة) الحزمة الكبيرة من الخطب
 و (الْأَبَال) راعي الابل و (الاييل الراهب)
 و (المَأْبَلَة) الارض ذات الابل

الإِبِل الجمال وهو اسم واحد
 يقع على الجمع وليس يجمع ولا اسم جمع
 إنما هو دال على الجنس. هذا ما قرره بن
 سيده. وقال الجوهري ليس لها واحد من
 لفظها وهي مؤنثة لأن أسماء الجمع التي لا
 واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين
 فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها ادخلت
 عليها الهاء فقلت أَيْبَلَة وغنيمة ونحو ذلك
 وربما قالوا للإِبِل اِبْل باسكان الباء والجمع
 آبَال والنسبة اليها اِبْلِي بفتح الباء

روى بن ماجه عن عروة البارقي رضى الله
 عنه أن النبی صلی الله عليه وسلم قال (الابل
 عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود في نواصي
 الخيل الى يوم القيامة)

ويقال للابل بنات الليل ويقال للذكر
 والانثى منها بعير اذا اجذع ويجمع على

ابرة وبعران

(حيوانات) الابل من الحيوانات
 ذات الثدي المجتره أسنانها اكمل ومعدتها
 ابسط ترديا مما لاخواتها من فصيلتها
 توجد الابل في شمال افريقيا وأواسط
 آسيا. من مميزات القناعة في الغذاء والصبر
 عن الماء حتى انها لتمكث أياما عديدة بلا
 غذاء ولا ماء لا تكمل ولا تعبي. فيها لكثير
 من طوائف الانسان فوائد جليلة بحيث
 لا يمكنهم الاستغناء عنها يأكلون لحومها
 ويشربون ألبانها ويلبسون صوفها
 ويسافرون على ظهورها في الصحارى السهلة
 اما في البلاد الجبلية فلا تكاد تغني شيئا
 فانها لا تستطيع الهبوط الى الوهاد ولا
 الصعود الى النجاد للحد المطلوب

هذه الحيوانات تطيع الانسان خوفا منه وان
 عاشت وحشية عاشت مجتمعة اسرابا. يبلغ
 طول الواحد منها مترا ونصفا وقد يبلغ مترين
 وثلاثا ويوجد منها انواع شتى أشهرها الافريقى
 ذو السنام الواحد والاسيوى ذو السنامين
 ويسمى العرب العوامل وقد علم ان الجمل
 المروض يقارن الحصان في السرعة ورؤى
 من أشخاصه ما يمشى ٢٠٠ كيلو متر في ١٢
 ساعة وهي مسافة لا يستطيع الحصان قطعها

في تلك المدة .

ويستطيع الانسان أن يسافر الى مسافة ٦٥٠ كيلومترا على جبل واحد في اربعة أيام .

الناقة تحمل مرة في السنة مدة ١٤ شهرا وفصيلها يستخدم بعد سنتين ولكنه لا يبلغ اشده الا بعد خمس سنين

قال العلامة الدميرى في حياة الحيوان « الابل من الحيوانات العجيبة وان كان

عجبها سقط في أعين الناس لكثرة رؤيتهم

لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع

الاتقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به

وتأخذ زمامه فأره فتذهب به الى حيث شاءت

ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع

ما كوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائله

كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو

يمشى بكل هذه ولهذا قال تعالى « افلا

ينظرون الابل كيف خلقت » وقد جعلها

الله طوال الاعناق لتثور في الاثقال . ثم

قال : وحيث أراد الله تعالى بها ان تكون

سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى

ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترى

كل شىء نابت في البرارى والمفاوز مما لا

يرعاه سائر البهائم . وروى عن سعيد بن جبير

انه قال رأيت شريحا القاضى ذاهبا فقلت

له اين تريد فقال اريد الكناسة . فقلت

وما تصنع في الكناسة قال انظر الى الابل

كيف خلقت . وقال تعالى « وعليها وعلى

الفلك يحملون » قرنهابالفلك التى هى السفائن

لانها سفن البر قال ذو الرمة

(سفينة برنحت خدى زمامها)

يريد (ناقته) صيدح التى يحاطبها

بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا

فقلت لصيدح انتجى بلالا

ثم قال والابل انواع الارحبية منسوبة

الى بنى ارحب من همدان وقال بن الصلاح

انها من ابل اليمن . والشذقية ابل منسوبة

الى شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن

المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة

الى بنى العيد وهم فخذ من بنى مهرة . قال

صاحب الكفاية والمجدية ابل اليمن منسوبة

الى المجد وهو الشرف والشذنية ابل منسوبة

الى فحل او بلد قاله فى الكفاية والمهرية

ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو ابو

قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح «

ومن لقب الابل العيس وهى الشديدة

الصلبة والشلال وهى الخفيفة واليعملة وهى

التي تعمل والوجناء الشديدة ايضا والناجية

السريعة والعوجاء الضامرة والشمر دم
الطويلة والهجان الابل الكريمة والكوماء
بضم الكاف الناقة العظيمة السنام
والحرف هي الناقة الضامرة والقوداء الطويلة
المنق والشمليل السريعة

قال اصحاب الكلام في طبائع
الحيوانات من العرب : ليس شئ من
الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ
يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل
عليه ثلاثة اضعاف عادته حمل ويقل أكله
ويخرج الشقشقة وهي الجلدة الحمراء التي
يخرجها من جوفه

والفحل لا ينزو الا مرة في السنة
ويطول فيها مكثه وينزل فيها مرارا كثيرة
ولذلك يعقبه فتور ووهن . والانثى تلحق
اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت
حقة لانها استحقت ذلك

والجمل أشد الحيوانات حقا وفي
طبعه صبر ووصولة وذكر صاحب المنطق
أن لا ينزو على أمه قال وقد كان رجل ستر
ناقة بشوب ثم أرسل عليها ولدها فلما عرف
ذلك قطع أحليله ثم حقد على الرجل حتى
قتله . وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها
أمه قتل نفسه

ومن طبع الابل انها تستطيع الشجر
الذي له شوك وتهضمه ولا تستطيع في
غالب الاحيان أن تهضم الشعير
ومن عجيب أمر العرب في تربيتها
انها اذا اصاب ابلاها العر كوا السليم ليشفى
الليل وفي هذا المعنى يقول النابغة
وحملتني ذنب امرىء وتركتني

كذا العري كوى غيره وهو رافع
ولكن أنكر ذلك بعض المؤلفين
ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام
(فقه) أجمع العلماء على حلية أكل
لحم الابل وشرب لبنها واختلفوا في انتقاض
الوضوء بأكل لحومها فقال الاكثر انه
لا ينتقض ومن هؤلاء الخلفاء الاربعة وابن
مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وغيرهم
وجاهير من التابعين ومالك وأبو حنيفة
والشافعي

وقال الاقلون ينتقض الوضوء بأكل
لحمها ومنهم احمد بن حنبل واسحق بن
راهويه والبيهقي وغيرهم ، وتكره الصلاة
باعطائها وهي الامكنة التي تأوى اليها بعد
الشرب

اجمع الائمة على أن زكاة الابل واجب
متى بلغت نصابا وحال عليها الحول وكان

مالسها حرا . ونصاب الأبل خمس وفيه وفيه شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون فاذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة وفي احدى وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان نم اختلف الأئمة فيما بعد المائة والعشرين

بنت المخاض ما كان سنها سنة وبنت اللبون ما كان سنها سنتين والحقة ما كان سنها ثلاث سنين والجذعة اربعة

﴿ ابابيل ﴾ جاء في الكتاب العزيز « وأرسل عليهم طيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كول » الضمير عائد على اصحاب الفيل ابرهة بن الاشرم واصحابه الذين قصدوا مكة لهدم الكعبة وصرف الناس الى كنيسة بنوها في بلاد اليمن (انظر ابرهة) معنى ابابيل جماعات متفرقة الواحدة ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت الطير في اجتماعها بالحزم .

وقال ابو عبيدة ابابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه

وقال الكسائي واحداً أبول كمجول وعجاجيل وتنكير طير اما للتعظيم لانها من الاعاجيب واللتحقير لانها كانت صفار الجثة اما الروايات في اشكال هذه الطير فكثيرة وكثرتها تدل على انه لا يوجد نص صحيح في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن زيد انها كانت طيراً اخرجت من البحر واختلفوا في لونها فقيل كانت بيضاء وقيل سوداء وقيل خضراء لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كأكف الكلاب

وقيل كانت رؤسها كرؤس السباع وقيل من سجيل اى طين متحجر وقيل بل من طين . وقيل السجيل هو السنك والكل . وقيل كان الحجر ان القته على الفارس ثقبه فأهلكه . وقال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها فاذا اصاب احدهم خرج به الجدرى .

وقال عمر بن الحرس بن يعقوب عن أبيه قال ان الطير التي رمت الحجارة كانت تحملها بأفواها ثم اذا القتها نفط لها الجلد وقد يذهب بعض علماء المعمران هذه الطيور عبارة عن الميكروبات حملت اليهم

الطاعون، أو البعوض حمل اليهم الحيات الخبيثة، أو ميكروبات الجدري وليس في الآية ما يمنع هذا المعنى فيتنق المنقول والمعقول ونحن نميل الى هذا الرأي ونؤيده لا سيما وليس من مانع لقوى ولا على يمنع من أن الله يريد بالطير المكاريب وكثيرا ما يتفشى الطاعون في الجيوش فيردها على أعقابها خاسرة. فهذا نابليون الأول لما حاصر عكا ولبت أمامها أشهر اصاب جيشه الطاعون فكان سبب رفعه الحصار عنها ورجع الى مصر راضيا من الغنيمة بالاياب. واصابه مثل ذلك في محاربته للروسيا في موسكو فكان الوباء والبرد أشد عليه من كل ما لقيه من جيوش الروس فرجع ولا جندى معه وهلك عسكره برمته

﴿ابنه﴾ بشيء يأبئه ويأبئه أمه به (وابن الدم) اسود و (ابنه وابنه) اثنى عليه بعد موته و (أَبْنُهُ وتَأْبَنُهُ) اقتفى أثره و (الآبَن) الطعام اليابس و (الأُبْنَةُ) العقدة في العود والعيب في الانسان والحقد جمعه (أُبْنٌ) يقال (جاء في آبائه) أى جميع أصحابه و (المأبون) المتهم و (إِبان الامر حينه)

﴿ابن﴾ كل اسم علم مبدوء

بابن أو أبو يبحث عنه بحسب حرف الكلمة الواقعة بعد ابن أو أبو. فان أردت البحث عن ابن خلدون فابحث عن خلدون في حرف الخاء وعن ابن عمر فابحث عن عمر وهكذا

﴿ابنيس﴾ قرية تابعة لمركز قويسنا على بعد نصف ساعة منه ويبلغ عدد سكانها نحو ستة آلاف نسمة

﴿ابنوب﴾ هي أحدمرا كمديرية أسيوط يسكنها نحو تسعين ألف نسمة ويتبعها ٣٣ ناحية و ٣٨ عزبة وغيرها ومقرها ابنوب قرية يسكنها نحو ستة آلاف نسمة على الشاطئ الايمن للنيل وبينها وبين أسيوط ساعة وثلاثى

﴿ابنوتزم﴾ لفظ افرنكى مشتق من (ابنوس) باليونانية أى نوم وهى كلمة اصطلاحية يراد بها التنويم الصناعى، وللمتفرغين من الاطباء لهذا الفن طرق خاصة يحدثون بها نوماً لدى الشخص المراد تنويمه فيقع تحت تأثيرهم وينقاد لارادتهم وهو درجات ثلاث فى الدرجة الاولى والثانية يكون النائم تحت ارادة النوم مباشرة ولكنه فى الدرجة الثالثة يخرج من تحت ارادته وتظهر عليه آثار روحانية عالية وقد

اعددنا لهذا الضرب من النوم مبحثا
مستفيضا نشره تحت كلمة (نوم مغناطيسى)
فى حرف النون لانه اولى بها

ابنود هي احدى قرى مركز
قنا تبعد عنه بساعتين ونصف ويسكنها نحو
خمس آلاف نسمة

الابنوس يسمى باللسان النباتى
(داليرجيا ايبانوس) وهو شجر اصله من
بلاد النوبة وقد ادخل للقطر المصرى فنجح
فيه . وهو يتزهر كل سنة ويعطى ثمرا
ويتكاثر بالبذور

وخشبه مندمج شديد الصلابة ثقيل
اسود ناعم ولذلك يستعمل فى ادوات الزينة
وآلات الموسيقى

والابنوس الهندى اشجار من هذا
الابنوس فى الهند الشرقية ذات سوق
مرتفعة وخشبه صلبة مندمجة اصفر اللون
وهى تعلو الى عشرين مترا وتتفرع ذات
اوراق صغيرة قليلة مديبة لونها قليل الخضرة
وتزهر كل سنة ويتحصل منها على بزور
ليست كلها منتجة وخشب هذا الابنوس
تستعمل ايضا فى ادوات الزينة

الابنوس الكاذب يسمى
باللسان النباتى (سيتيزوس لا بورنوم)

وهو شجر يعلو من مترين الى خمسة ومحيط
جذعه يكون من نصف متر الى متر وفروعه
مغطاة بقشرة ضاربة للخضرة وأوراقه مركبة
ثلاثية بيضاوية مستطيلة ملساء من اعلا
غبارية من اسفل وازهاره صفراء فراشية
عقودية . ثمره مستطيل بقولى له قليل من
الوبر وهو ينبت من نفسه فى غابات فرنسا
الجبلية وفى ممالك اخرى من اوروبا
ويزرع فى البساتين لجمال ازهاره

هذا الشجر ينبت بسهولة فى جميع
الاراضى ولا يتكاثر بالعقل وترقيداته
تمكث زمانا طويلا فى الارض قبل ان
تتولد عليها الجنود ويتكاثر جيدا بالبزور
والاحسن ان تزرع اولا فى قصارى وتربى
نباتاتها الحديثة فيها ثم تنقل الى الارض
وخشب هذا النوع صلبة جدا ومرنة
لا تتعفن الا بعد مضى زمن طويل وهى
تكون سمراء او ضاربة للسواد فى الاشجار
الطاعنة فى السن وهى تصقل بسهولة فتصنع
منها ادوات مختلفة كالا بنوس (ملخص
من كتاب العلامة احمد بك ندى فى
الزراعة)

آبة فلانا يابئنه آبنا اتهمه
(و تأبه عليه) تكبرو (تأبه عن فعله)

تنزهه (و) (أبه له) فطن له (و) (الآية)

العظمة والكبر

﴿ آبا ﴾ يَأْبُو أَبُؤًا وَأُبُؤَةً وَأَبَاؤَةً

صار أبا (و) (أبوت فلانا) كنت له أبا

(و) (أبا اليتيم) رباه (و) (آباه) قال له

أفديك بأبي (و) (تأباه هو) اتخذه أبا

(و) (الآب) الأقنوم الأول أي الأصل

الأول لله تعالى في عقيدة النصارى تقول

العرب (لا آب لك) لمن تريد مدحه

﴿ الأبهري ﴾ هو أبو بكر عبد الله

ابن طاهر من أقران الشبلي من مشايخ

الجبيل كان عالما ورعا من كبار الصوفية

صحب يوسف بن الحسين وغيره. من كلامه

ما رواه منصور بن عبد الله قال سمعته يقول :

« من حكم الفقير أن لا يكون له رغبة فإن

كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته »

« من أحب أخا في الله فليقلل معاملته في

الدنيا » توفي حوالي سنة ٣٣٠ هـ

﴿ الأبهل ﴾ شجيرة عطرية تستعمل

منها الأوراق الجافة ويستخرج منها مادة

فعالة عطرية، من فوائدها مضادة الديدان

وإدرار الطمث بشدة وتستعمل ضمادا للجروح

ومن مضارها أنها مادة سامة شديدة الفعل

لا يجوز استعمالها لغير الأطباء، اعراض

التسمم بها شديدة وتكون مصحوبة بقيء

ومجهد شديد للتبرز وتشنجات ويعقبها

الموت بعد ساعات أو أيام يعالجه الأطباء

بالمقيثات وزيت الخروع ولبخة بزر الكتان

على البطن

﴿ أبوان ﴾ قرية تابعة لمركز سمالوط

تبعد عنه بساعتين وهي شهيرة بزراعة العدس

الجيد ويسكنها نحو ٣٠٠٠ نسمة

﴿ أبو تيج ﴾ مركز من مديرية

أسيوط يسكنه نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة ويتبعه

٣٧ ناحية و١٨ عزبة وغيرها ومقرة أبو تيج

وعدد سكانها نحو ١٢٠٠٠ نسمة وهي على

الشاطئ الأيسر للنيل يصنع فيها الملائات

والمناشف والغزليات والدفيات والزعايبط

وبينها وبين أسيوط نحو ٢٤ كيلو مترا

﴿ أبو جرج ﴾ قرية من بني مزار

يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز

بساعة

﴿ أبو جندير ﴾ قرية من مركز أطسا

يسكنها نحو ٥٤٠٠ نسمة وتبعد عن المركز

بساعتين

﴿ أبو جنشو ﴾ قرية من مركز الفيوم

يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة وتبعد عن المركز

بساعتين وخمسين دقيقة

﴿ أبو حصص ﴾ هو أحد مراكز مديرية دمنهور يسكنه نحو ٧٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٤٨ ناحية و٥٤٧ عزبة وكفر ومقره أبو حصص ويسكنه نحو ٢٥٠٠ نسمة وهي تبعد عن دمنهور ١٦ كيلوا متر

﴿ أبو زعبل ﴾ قرية من مركز نوى يسكنها نحو ٣٦٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين تقريبا

﴿ أبو صوير ﴾ قرية من مركز المحلة يسكنها نحو ٧٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين تقريبا

﴿ أبو طور ﴾ قرية تابعة لمركز السنطة يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين وزرع

﴿ أبو العز ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو ٤٣٠٠ نسمة وتبعد عنه بساعة وزرع

﴿ أبو قير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر اللوار يسكنها نحو ١٢٠٠ نسمة وتبعد عن المركز ثلاث ساعات ونصف وهي شهيرة بمحاذة احراق انجلترا لاسطول نابليون في مينائها

﴿ أبو كبير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر صقر يسكنها نحو ٨٣٠٠ نسمة وتبعد عن

المركز بتسعة كيلومتر

﴿ أبو كساه ﴾ قرية تابعة لمركز سنورس يسكنها نحو ٨٣٥٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين ونصف وهي شهيرة بتجارة الصوف والفاكهة مثل العنب والتين والتفاح

﴿ أبو النمرس ﴾ قرية تابعة لمركز الجيزة تبعد عن المركز بساعة وزرع ويسكنها نحو ٤٣٥٠ نسمة

﴿ أُنَى ﴾ بن كعب الانصارى الخزرجي كبير القراء يكنى أبا المنذر توفي سنة ١٩ هـ

كان حبرا من أخبار اليهود العارفين بأسرار الكتب القديمة وما ورد فيها من البشارة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة وهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير

رويت عن أبي بن كعب نسخة كبيرة في التفسير رواها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه وهذا اسناد جيد وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في

مستدرکه واحمد في مسنده

﴿ ابومى ﴾ هى عاصمة مملكة
الداهومي السودانية في جهات غينا الشمالية
فتحها الفرنسيون سنة ١٨٩٢ واستعمروها
ونفوا ملكها المدعو بها نزين الى باريس
هو ونساءه .

كان عدد أهل تلك المملكة نحو
(٨٥٠٠٠٠) نسمة وكان يسكن عاصمتها
نحو (٣٥٠٠٠) نسمة أشهر محصولاتها
اللوز وزيت الجريد

﴿ آتّى ﴾ الشئ يأباه ويأبىه رفضه
و (آتّى وتأتّى) امتنع و (الإباء)
الكراهة والكبر والنخوة و (الأباء)
كراهية الطعام و (الآبى) الذى لا
يرضى الدنية نخوة . تقول العرب (أبيتَ
اللعنَ) أى أبيت أن تأتى من الأمور ما
تلعن عليه

﴿ ايا الحمراء ﴾ قرية مصرية تابعة
لمركز اتيای البارود عدد سكانها نحو
(٥٢٠٠) وهى تبعد عن المركز بنصف
ساعة

﴿ ايار ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز
كفر الزيات يسكنها نحو من (١٠٥٠٠)
نسمة وهى تبعد عن المركز بنحو ساعة وربع

﴿ الاييارى ﴾ هو الشيخ عبد الهادى
نجا الاييارى الازهرى الشافعى المصرى
له مؤلفات شهيرة منها نيل الامانى فى
توضيح مقدمة القسطلانى فى مصطلح
الحديث . وكتاب باب الفتوح لمعرفة
احوال الروح الخ
توفى سنة ١٣٠٥ .

﴿ اييب ﴾ هو الشهر الحادى عشر
من السنة القبطية يزرع فيه الذرة النيلى
والكراث والقربيط والبصل والجرجير
والسلق والكرفس والباذنجان والمقدونس
والقرع وتحصد فيه الذرة العويجة

﴿ اييدوس ﴾ اسم يونانى لمدينة اثرية
بصعيد مصر بجوار البلينا وتعرف اطلالها
اليوم باسم العرابة المدفونة واسمها البربائى
ابورو

﴿ اييدوس ﴾ مدينة يونانية باسيا
الصغرى تسمى الآن نجار ابورم

﴿ ايسس ﴾ اوهابى هو عجل كان
يعبده المصريون الاقدمون ويعلمونه اكل
مظهر للقوة الخالقة وكانوا يعتقدون انه
انبثق من الالهية (اوزوريس) و (فتاح)
ولذلك كانوا يتحرون من المعجول الاسود
الذى لاشية فيه الاغرة بيضاء مثله وكانوا

الامور المحسوسة والدلائل العيانية المشاهدة
بأحدى الحواس الخمس .

هذه قاعدة فلسفة (ابيقور) وهو
بعينه مذهب (لوك) و (كوندياك)
و (ديستوت) و (تراسى) من فلاسفة
هذه العصور المتأخرة

أما عقائد (ابيقور) فى أمور
« ما وراء الطبيعة » فلا يعلم لنا منها شئ .
يركن اليه والظاهر انه كان لا يصدق بشئ .
منها ، ولكن لم يرو عنه انه نابذها وهم
بدحضها علنا بل أثر عنه انه كان يتكلم
عن الآلهة باحترام وتبجيل ، ولكن قيل
ان ذلك كان منه مشايعة للعامة فقط . وقد
عده الفلاسفة « الديونيون » اتباع « دينون »
من ضمن الفلاسفة الذين لا يعتقدون
بالصانع . وقد عجب بعض الفلاسفة من
دعواه ان الروح الانسانية جوهر لطيف
له خصائص عالية وانه وجد فى هذا الجسد
امداً محدوداً واستخدمه حتى اذا ما صار
البدن عديم الفائدة واختل خرج منه وتحلل
هو ايضا (أى الروح) وتلاشى فى
الوجود .

روى عن (ابيقور) أربعة أصول
خلقية تهذيبية بسببها كذب عليه الكاذبون

يصورون على ظهره صورة عقاب وعلى لسانه
صورة جعران . وكان السكمان يفرقونه بعد مدة
محدودة فى عين مقدسة معرضة للشمس ثم
يصبرون جسده ويعبدونه على تلك الصورة
❦ ابيقور ❦ فيلسوف يونانى ولد
سنة ٣٤٢ وتوفى سنة ٢٧٠ قبل الميلاد وهو
من عائلة عريقة فى الشرف . وكان مولده
فى (جارجينوس) وهى قرية من قرى
مقاطعة (أتিকা) اليونانية فلما بلغ الثمانية
عشرة سنة شخص الى اتينا ولم يطل مكثه
بها ، فغادرها قاصداً (كورفون) فى آسيا
الصغرى مع أبيه ، وهناك أسس مدرسة
لتدريس اللغة والقواعد النحوية . ثم مال
بعدها للدراسة الفلسفة

قبل ان يبدي فكره على شئ من
أشياء الكون . سأل (ابيقور) نفسه عن
مصدر علمه وادراكه فلم يره فى غير (الشعور)
الذى بتشككه وتصوره على حسب الاحوال
والمناسبات يسمى باسماء مختلفة كاللذة
والفرح والحزن وغير ذلك وليست كل
هذه الاحساسات فى الحقيقة الا الشعور
بذاته مصبوغاً بصبغ مختلفة .

فذهب (ابيقور) والحالة هذه هو
المذهب الحسى الذى لا يعتمد الا على

واتهموه بأنه طالب للشهوات ليس غير
وهي :

١ [اطلب اللذائذ التي لا يكون
وراءها ألم

٢ [اياك والالم الذي لا يجلب لذة

٣ [اياك واللذة التي تحرمك من لذة
أكبر منها أو تكون عاقبتها الماء أكبر منها

٤ [احتمل الالم الذي ينجيك من
الم أكبر منه أو الذي يكون من ورائه لذة
كبيرة .

هذا ما يروونه عن (أبيقور)
وينسبونه به إلى الانهماك في الشهوات
ويصمون مذهبه بما هو براء منه . ولكن
(ابيقور) يزيد عن هذه الاصول الاربعة
اصولا أجل منها وأفضل فأن هذه الاصول
الاربعة لا تشير الا الى فضيلة واحدة . وهي
الاعتدال . ولكن لا تنس أن (ابيقور)
كان يوصي باتباع ثلاث أصول أخرى
بجانب هذا الاعتدال وهي ، التبصر ،
والحزم ، والعدل .

السبب في اعطاء (ابيقور) هذه
العناية للذات الانسانية هو انه أطال بحثه
في أحوال الانسان ومراميه البدنية والعقلية
وأمياله المادية والادبية ، فرأى انه تحت

سلطان كثير من مطالب جسدية ركبت
فيه بالفطرة وسلطت عليه تسليطا طبيعيا فلم
يرد أن يفعل البحث عنها ولو فعل لما استطاع
أن يصل بالانسان الى شيء مما يوده له
من السعادة النفسية فجعل درسها من بعض
اشتغالاته ليصل الى حدود الاعتدال منها
وليكثر من سلطتها على هذا الانسان الضعيف
فاعتبر اللذات أمورا مشروعة حق ولم يحرم
على أحد من اتباعه شيئا منها مادام الاعتدال
رائدها

قسم (أبيقور) المطالب الجسدية الى
أقسام . وهي طبيعية وضرورية ، وغلاية
كالجوع والعطش . وهناك مطالب أخرى
وان كانت طبيعية الا أنها شهوية كطلب
صنوف الاطعمة وأنواع الحلوى والاشربة
وغير ذلك . وزاد عليها مطالب سماها
صناعية تعودية خطرة كطلب شرب الاشربة
الروحية والحشائش المخدرة وغير ذلك .
والاعتدال في نظره هو ايتاء النفس المطالب
الطبيعية والضرورية والغلاية . والاحتباس
من المطالب الشهوية ومكافحة المطالب
الصناعية بكل سلاح . ففرضه الاول من
الفلسفة اذن هي الحكم على الخواص لا
الخضوع لها .

رأى أبيقور في المبادئ — قال العلامة
الشهرستاني صاحب الملل والنحل خالف
أبيقور الاوائل في الاوائل قال : المبادئ
اثنان الخلاء والصور . أما الخلاء فكان
فارغ وأما الصور فهي فوق المكان والخلاء
ومنها ابدعت الموجودات وكل ما كون
منها فانه ينحل اليها فمنها المبدأ واليها المعاد
ور بما يقول الكل يفسد وليس بعد الفراق
صاحب ولا قضاء ولا مكافأة وجزاء . بل
كلها تضمحل وتذثر والانسان كالحيوان
مرسل مهمل في هذا العالم والحالات التي
ترد على هذا العالم كلها من تلقائها على قدر
حركاتها وافاعيلها فان عملت خيرا وحسنا فيرد
عليها سرور وفرح وان عملت شرا وقيحا
فيرد عليها حزن وترح . وانما سرور كل
نفس بالانفس الاخرى وكذا حزنهما مع
الانفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من
افاعيلها . انتهى

❦ الأبيوردى ❦ هو أبو المظفر محمد
ابن أبي العباس كان من اجلاء الشعراء
الضاربين في علوم الادب بسهم وله في الرواية
والنسب القدر المعلى ، وكان واسع الاطلاع
بميد النور وله ديوان متداول بين الناس .
ويروى عنه انه كان لكبر نفسه وعلو همته

يدعو الله اذا صلى بان يملكه مشارق الارض
ومغاربها

مصنفاته كثيرة في اللغة والنسب والتاريخ
ومن غرر شعره

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت
لنا رغبة أو رهبة عطاؤها

فلما انتهت أيامنا علقنت بنا
شدائد أيام قليل رخاؤها

وكان الينا في السرور ابتسامها
فصار علينا في الهموم بكاؤها

وصرنا نلاقى النائبات بأوجه
رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها

اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت
علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

ومن شعره أيضاً :


تنكر لي دهرى ولم يدركني
اعز وأحداث الزمان تهون


فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت اريه الصبر كيف يكون


ولد هذا الشاعر الكبير بجوار أبيورد
في خراسان ومات مسموما في أصفهان
سنة (٥٠٧) هـ


❦ أبيول ❦ هو عند الافرنج الجوهري
الفعال في المقدونس وهو سائل ذورائحة




عطريه ولونه أصفر . من فوائده انه مدر للطمث (انظر بقدونس)

الإنب  درع المرأة جمعه إتاب وأتوب . ويطلق ايضا على ما قصر من الثياب وعلى قشر الشعير ايضا . يقال (أتبه الإنب وبالإنب) لبسه اياه . (وتأتبه) لبسه و (تأتب السلاح) حمله و (تأتب للامر) تهيأ له و (تأتب العود) تصلب و (انتبت المرأة) لبست الإنب


الإتاد  جبل يشدبه رجل البقرة عند الحلب جمعه (أتد)


آتل  يأتيل آتلا وآتلانا قارب بين خطواته في غضب و (اتيل من الطعام) امتلأ

أتليد  قرية مصرية تابعة لمركز ملوى يسكنها نحو ٦٩٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ٢١ كيلوا مترا

الأتليد  هو محمد دياب الأتليدي مؤلف كتاب (اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس) كان عائشا في اول القرن الثاني عشر وهو من اقليم المنيا  الأثم  فتق خرزتين ليجمع بينهما وتصيرا واجدة ومنه سمي المأثم لاجتماع الناس فيه وهو في الاصل غام يطلق على

مجتمع النساء والرجال في الحزن والفرح ولكنه غلب الآن على الاجتماع في المصائب جمعه مأثم

الأتان  الحجارة وقد يقال الاتانة جمعه (أتُن وأُتُن) . وتسمى العرب الصخرة التي على فم البئر يعلوها الطحلب او الصخرة بعضها ظاهر وبعضها في الماء . (باتان الضحل) و (آتنت المرأة) تأتنت آتتا ولدت الولد منكسا على رأسه و (استأتن الرجل) اشترى اتانا و (الأتون) اخذود الجيار ونحوه . وموقد الحمام جمعه اتانين وأُتُن

الأتان  انفع للانسان من الحمار (انظر حمار) لانها تسد مكانه في الخدمة وتزيد عنه في النسل . لبناها فائدة جليلة في الطب وهي نفعة في ضعف الرئتين والمعدة وقد شوهد ان لبنها يقارب لبن المرأة وهالك تحليلها

لبن المرأة	لبن الاتان
دهن ٣٦٨٠	١٥٠
كاذبين ٠٩٣٤	٠٩٦٠
زلال ١٦٣٠	١٥٥٥
سكر ٧	٦٩٤٠
املاح ٠٦١٨	٠٣٣٢
ماء ٨٧٦٣٨	٨١٥٦٣
١٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠

إتنا هو بركان في الجنوب الشرقى من سيسليا في مقاطعة كاتان على درجة ٢٧ و ١٣ دقيقة و ٣١ ثانية من خطوط العرض ودرجة ١٢ و ٤٠ دقيقة و ٤٥ ثانية من خطوط الطول يبلغ ارتفاعه ٣٣١٣ مترًا وهو دائم الثوران ويعتبر أشد خطراً من بركان فيزوف وبما يزيد خطره على الناس أنه مأهول على سفحه إلى بعد ٧٠٠ متر من سطح الأرض بزراعين يبلغ عددهم ٣٠٠٠٠٠ نسمة.

التنولوجيا هو علم تكون الأمم وهي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (تنوس) أى أمة و (لوجوس) أى كلام. موضوعه درس تكون الأمم وطبائعها التى أوجدت الخلاف بينها. هذا العلم والانتروبولوجيا الذى هو علم الانسان يكونان معا التاريخ الطبيعى الانسانى. اما الانتروبولوجيا فموضوعها درس الانسان بالنسبة لغيره من اعضاء المملكة الحيوانية ويكفى لبلوغ الغاية منه النظر الى زوجين من اشخاصه. اما التنولوجيا الذى نحن بصدده فدراسته تستلزم استعراض الأمم قاطبة ودرس الخلافات الموجودة بينها وهو كما لا يخفى امر شاق اوجد الخلاف بين جميع الباحثين

كما سنمير بك. وما زاد في صعوبة هذا العلم ان كتاب الاقدمين ضنوا علينا بمعلوماتهم المفصلة على الأمم القديمة وما يوجد منها لا يغنى شيئاً كبيراً. ثم ان هذا العلم يستدعى من الباحث فيه أسلحة لا تتوفر الا فى الافراد (أولها) علم شامل بجميع أدوار العوالم الطبيعية التى لها فعل فى أحداث التطورات بين الطوائف البشرية (ثانيها) الملم باللغات القديمة والآثار والجغرافيا الطبيعية يهتدى بها الى ادراك مبلغ قوة العلائق الوسطية بين الأمم الخ ومن هنا يرى الراى ان علم التنولوجيا لم يزل فى مهده لنفرة الباحثين فيه

١ كبر مسائل هذا العلم: وحدة الاصول الانسانية واختلافها، منابتها الجغرافية. ماضيها ومستقبلها. واعوص هذه المسائل كلها هى مسألة وحدة الاصول البشرية واختلافها

هنا انقسم التنولوجيون الى قسمين تحت زعامة الاستاذين بريشار واجاسى المتوفى سنة ١٨٧٣ كل منهما يدعى انه مستند فى مقرراته على المكتشفات الحديثة فى علم الحيوانات وتشرح المقارنة والتاريخ والجغرافية وطبقات الارض وعلم اللغات

وشروح الكتب السماوية

يعتمد العلماء في ترتيب الاصول
الانسانية على لون الجلد وطبيعة الشعر وشكل
الجمجمة وهيئة الحوض وتحالف اللغات أو
تقاربها

وبناء عليه اعتبر (لينيه) العالم
الطبيعي السويدي المتوفى سنة ١٧٨٣
الاصول أربعة :

- ١ [الاوروبي الابيض
- ٢ [الامريكى النحاسى
- ٣ [الاسيوى البرونزى
- ٤ [الافريقى الاسود

وقسم الطبيعى الفرنساوى (بوفون)
المتوفى سنة ١٧٨٨ الاصول الى خمسة .

١ [الايبيريون — يدخل فيهم
سكان القطبين وآسيا الشرقية والوسطى أى
اللابونيون والتتار

- ٢ [الاصل الاسيوى الجنوبى
- ٣ [الاصل الاوروبى

٤ [الاصل الاتيوى (اتيويامملكة
حبشية عددها ٧ مليون نسمة)

- ٥ [الاصل الامريكى

اما (كوفييه) الطبيعى الفرنسى
المتوفى سنة ١٨٨٣ فقد قسم العالم الانسانى

الى ثلاثة اصول :

١ [القوقازى — منهم الارمن
والهنود والتتار

٢ [المغول — منهم اليابانى
والسيبرى

٣ [السود — أو الاتيويون اما
(فيرى) فقد اعتبر الاصول اصلين فقط

١ [القوقازى الابيض وفيه الجنس
الاصفر والامريكى البرونزى وهم الذين
لديهم الزاوية الجبهية تبلغ من ٨٥ الى ٩٠
درجة

٢ [الاجناس السمراء القائمة
الماليزية (ما ليزيا قسم من الاقيانوسية)
والجنس الاسود وهم الذين زاويتهم الجبهية
تصل من ٧٥ الى ٨٣ درجة

اما « رتزيوس » فقد عد للنوع
الانسانى اصلين على حسب شكل الرأس

- ١ [من كانت رؤوسهم قصيرة

- ٢ [من كانت رؤوسهم طويلة

ثم قسم هذين الاصلين على حسب
شكل الفكين اذا كانا مستقيمين او بارزين
اما العلامة (ذون) فاخترت ثلاثة

اصول على حسب اشكال الجماجم

- ١ [الاصل القوقازى ذو الجمجمة

العالية يسكن العالم القديم (افريقيا وآسيا
وأوروبا) والجنس الالاشياني في العالم
الجديد (أمريكا والاقيانوسية)

٢ [الجنس المغولي والجنس الكراي
(هم سكان جزائر اتيل في أمريكا وما
جاورها) وهم ذوو الجمجمة العريضة

٣ [الجنس الاتيوي والجنس
البيروفي (سكان بيرو من أمريكا الجنوبية)
وهم ذوو الجمجمة الطويلة

أما الدكتور بريشار فقد عد للطوائف
البشرية سبعة أصول بالنسبة لشكل الجمجمة
١ [الطائفة الايرانية وهي التي

يسميا المؤلفون المتقدمون قوقازية. ويدخل
فيها شعوب افريقية واسيوية
٢ [الطائفة المغولية

٣ [الطائفة الامريكية. تشمل
الاسكيمو اى الشعوب المجاورة للقطبين
والشعوب التي تجرى مجراها

٤ [الطائفة الهوتانتوتية التي تسكن
جنوب افريقيا

٥ [الطائفة السودانية

٦ [الطائفة البولونيزية (بولونيزيا

أحد اقسام الاوقيانوسية) ذات الشعر
الصوفى

٧ [الطائفة الاوقيانوسية

ثم ذكر الدكتور بريشار اختلافات
رئيسية اعتمد فيها على لون الشعر هي :

١ [ذوو الشعر الاسود الفاحم

٢ [ذوو الشعر الاصفر او الاحمر

او الكستى مع الاعين الزرقاء او السنجابي
والبشرة الجميلة الناعمة

٣ [ذوو الشعر الابيض او الاصفر

الناصع والبشرة الناعمة جداً

يقول الدكتور أن الباحث يصادف
هذه الاختلافات في كل طائفة من الطوائف
التي مر ذكرها

أما العلامة (مارتان) فقد قسم طوائف
البشر في كتابه (التاريخ الطبيعى للانسان
والقردة) الى خمسة أصول :

١ [اليافتى الذى يشمل الفرع

الاوروبى (أى السلتين والبالجين
والتوتونين والسلافين وهى الشعوب القديمة

التي أغارت على اوروبا من جهات بعيدة)
والفرع التتارى أى الامة التتارية والقوقازية

والسامية والسنسكريتية والفرع الافريقى

أى المصريين والاتيوبيين والاحباش

والبرابرة وسكان جزائر كناريا (وهي
ارخبيل في غرب أفريقيا في المحيط

الاطلانتىكى)

٢ [النبتونى الذى يشمل المالىزيين والبولينيزيين (كلاهما فى الاوقيانوسية)

٣ [المغولى الذى يشمل الهيربورين

٤ [البروتياتى ويشمل السود

والهوتاتيين والبابوس (سود الاقيانوسية) والفوروس (شعب أوقيانوسى)

٥ [الغربى ويشمل أهل أمريكا

الشمالية والجنوبية

ويرى الباون (لاريه) أن الاصل

الغربى أكمل الاصول وأعلاها محلاً بما يرى من كمال تركيب دماغه وذكائه وأقدمه

وحركته . ويرى أن الاصل المصرى كسلان ميال للخضوع للاوهام عديم الحراك (هذا

حكم جائز فى نظرنا فإن الماضى يدل على غير ما يصف)

وأما الاصل الهندى الاوروبى اليافتى

أى الآرى فيشمل الهنود والفرس والافغانيين والكرد والارمن وجميع شعوب أوروبا

ومستعمراتهم فى أمريكا . ويظن (لاريه) أن الامم الآرية لما هاجرت الى أوروبا

من الشرق وجدت فيها أمة الالوفيليين الشرقية مثلهم وأن تكن قد هاجرت الى

أوروبا قبلهم

اما الدكتور (بيكورنج) فقد قسم الطوائف الانسانية فى كتابه (أصول الطوائف الانسانية ومواقعها الجغرافية) المطبوع سنة ١٨٤٨ ، الى أربعة أصول :

(الاصل الاول) . النوع الابيض وهم (١) العرب ، أف عال ، وشفتان

رققتان ، ولحية كثة وشعر مستقيم منسدل (٢) الاحباش ، لون اسمرانف عال شعر

بمحمد

(الاصل الثانى) النوع الاسمر :

(٣) المغول ، بلاحية شعر معتدل للغاية وطويل جداً (٤) الهوتاتيون (شعب

افريقى) تقاطيع زنجية شعر صوفى جداً قصر فى القامة (٥) المالىزى ، أنف أفطس

لون اسمر ، شعر طويل منسدل

(الاصل الثالث) السمر الضاربون

للسواد وهم البابوس (زنوج الاقيانوسية) تقاطيع الرتبة الخامسة ، لحية كثة خشنة

قليلاً شعر محمد (٧) النجربوس ، بلا لحية ظاهرة ، قامة قصيرة ، تقاطيع زنجية

شعر صوفى (٨) هنود ، تقاطيع عربية وشعر طويل منسدل (٩) اتيوبيون (اتيوبيا)

مملكة يسكنها ٧ مليون نسمة عاصمتها ادريس ابابا تحت سلطة ملك الحبشة)

تقاطيع مشتركة بين الفرع المتقدم والزئوج،
شعر مجعد

(الاصل الرابع) السود ويشمل
(١٠) الاستراليين، تقاطيع زنجية ولكن
شعر طويل منسدل (١١) زئوج شعر
صوفي جداً، انف أفطس، شفتان غليظتان
جداً



من هنا يرى الناظر ان الخلاف بين
العلماء جوهرى فى هذا المبحث العويص
وهو يدل على انه يحتاج لمستندات اقوى
مما لدينا الآن لامكان الاتحاد على اصول
علمية صحيحة سليمة من خلاف

وقد اختلفوا ايضا فى تحديد الزمان
الذى وجد فيه آدم عليه السلام على الارض
فظنه (بونسون) (٢٢٠٠٠) سنة وفى رأيه
ان الطوفان حصل فى آسيا الشمالية قبل
الميلاد بنحو عشرة آلاف سنة أو أحد عشر
الف سنة . وزعم ان فى ذلك العهد هاجر
الآريون من وادى نهر (الاكسوس) اى
عموداريا اى جيحون وهو من انهر
التركستان

وهاجر الساميون من وادى نهر الدجلة
والفرات . واستدل (هورنر) من النمو

التدريجى لرواسب النيل ان عمر الانسان
على الارض يبلغ (١٣٢٧٥) سنة . ويزعم
ان الانسان فى تلك المدة اكان على شىء
من المدنية وقد استدل الاستاذ (ماكس
مولر) بواسطة التشابهات الموجودة بين
اللغات القديمة والحديثة بأن عمر الانسان
على الارض أبعد مما حده به من سبقه
» انظر كلمة آدم وانسان «

﴿ آتَا ﴾ فى سيره يأتوا آتوا استقام
فيه و (آتَتْ الشجرة) آتوا وإتاء طلع
ثمرها وكثر حملها و (آتَا به وعليه آتوا)
وشى به و (آتَاه إِتَاوَة) رشاه و (الإِتَاء)
النماء وما يخرج من إكال الشجر و (الأِتَاوَى)
و (الآتِي) قناه يوصلها الزارع لارضه ،
والسيل الغريب ، والرجل الغريب أيضا
و (آتَيْتَ الجرح) مادته و (الآتَوُ)
الاستقامة والطريقة و (الإِتَاوَة) الرشوة
جمع آتَاوَى وتطلق على الخراج أيضا
(انظر خراج)

﴿ آتَى ﴾ اليه وأتاه يأتيه آتيا وإتيانا
جاءه و (آتَى الامرَ) فعله و (آتَى الدهرُ
عليه) اهلكه . و (مَاتَى الامر ومآتاته)
وجهه يقال (أت الامر من مآتاه ومآتاته)
و (أُتِيَ فلان) أشرف عليه العدو و (آتَى

الماء) تَأْتِيَةٌ وَتَأْتِيًا سهل سبيله و (آتِي
اليه شيئا وآناه اياه) ساقه اليه و (آتِي
فلاناً) جازاه . و (آناه على الامر) مؤاناة
واقفه و (تأتّى الامر) تهيأ و (استأناه)
استبطأه وسأل انيانه و (الآتاء) و (الآتِي)
ما يقع في النهر من خشب او ورق جمعه
آتاء وأتِي . و (الطريق المِثْئاء) العامر
الواضح { وداره بِمِثْئاء دار اخيه } اى
تلقاه و { الرجل المِثْئاء } المعطاء اى
الكثير العطاء

آتِيك هي قطعة من البلاد
اليونانية على هيئة مثلث . واقفة بين بحر
ايجه وخليج ايجه طولها ٨٠ كيلومترا وهي
ارض جبلية ليس بها انهار قابلة الخصبوبة
مساحتها ٦٤٢٦ كيلومترا مربعا وعددها ٣١٣٦٠٦٩ نسمة من زراعتها الكروم
والزيتون عاصمتها اتينا

اتيلا كان ملك الهونيين تولى
الملك سنة ٤٣٤ م وكان ملكا نافذ الكلمة
على جميع قبائل الهونيين التي نزحت من
مقرها شواطى بحر الخزر في آسيا الى شواطى
نهر الدانوب في اوربا

كان حاكما في مبدأ امره بالاشتراك
مع اخيه بليدا فلما قتله استبد بالملك وحده

وهو يلقب ببلاء الله ويعتبره قومه اشجع
ملك تولى امرهم بل اشجع رجل فيهم
اوهم رعيته بأنه وجد سيفا الهيا وكان
السيف رمزا لمعبود الهونيين فخنعت له الرقاب
ضاغرة فقادها لتخريب المدينة القديمة فهاجم
مملكتي الرومان الشرقية والغربية ودوخها
وضرب الاتاوات على امبراطوريهما وقيدهما
بقيود غاية في الادلال واكنسح البلاد
المتمدنة امامه الى بحر الادرياتيك وتقدم
سنة ٤٥١ الى جرمانيا فاجتاز نهر الران
واعمل الحديد والنار في بلاد الغول

فتصدى آيتوس قائد الامبراطور
فلتنيين الرومان لتخليص المدينة من
يده فجمع حوله جميع قبائل الوجيهو من بلاد
الغول وقابله بها فسحق جيوشه سحقا في
صحارى كاتالونيك وكان ذلك سنة ٤٥١
فاجتاز أنيلا نهر الران راجعا ومحق مدينة
اكيليه وغيرها من مدن ايطاليا في سنة
٤٥٢ وتقدم الى روما فخرج اليه البابا مستشفعا
مستغيثا في جمهور من رجال الكنيسة فرضى
اتيلا بالذهب الذي اهداه اليه ورجع ادراجه
الى نهر الدانوب مهددا روما بالاغارة عليها
ان لم يتزوج بهونوريا أخت الامبراطور
فلتنيين التي أرسلت اليه سرا بخاتمها

وأشترط أن يعطى نصف مملكة الرومانيين
مهرها لها. ولكنه لم يعش حتى ينال مأربه
فقد مات فجأة فى وسط وليمة فاخرة كان
أقامها فى مناسبة تزوجه بامرأة جديدة
كان أتينا يعتقد أنه نعمة من الله أرسلها
على عباده ويفتخر بقوله أن العشب الأخضر
لا ينبت حيث يطأ حصانه

أتينا هي اليوم عاصمة بلاد اليونان
وكانت فى القدم عاصمة مقاطعة اتيك فقط
والمركز الوحيد للمدينة اليونانية

بنيت هذه المدينة فى وسط صحراء
اتيك فى سفح جبل ليسكايت وفى شمال
صخرة اكروبول ولكنها امتدت الآن
الى جنوب وغرب تلك الصخرة على شاطئ
نهر البسوس وعلى سلسلة تلال متجاورة منها
ما اصبح الآن اطلال دراسة يزار كما تزار
الآثار البالية

لا يعلم بالتحقيق تاريخ بناء اتينا
ولكن هنالك قطع من الرخام فى باتروس
تشير الى اسم الملك الذى بناها وهو
سيكروبس الذى بدأ حكمه سنة ١٥٨٢
قبل الميلاد وكان يعتبر كأنه رئيس جالية
انت من مصر وسكنت تلك الجهات وعليه
فمؤسس اتينا مصرى الجنس

كانت اتينا فى أول أمرها عبارة
عن اثنتى عشرة قرية فلما عاد { تيزيه } من
من جزيرة كريد جمع هذه القرى وكون
منها أتينا مسميا اياها باسم الالهة { اتينه }
التي هي الهة العقل وهي الآن مدينة جميلة
فيها قليل من التماثيل لا تناسب عظمها
القديمة وما بقى من تماثيلها الاخرى فقد
اصبح رسوما دارة

لاتينا موان ثلاث (بيريه ومونيسي
وفلير) وهذه الموانى متصلة بالمدينة بمحاط
طويل بناه (بيريكليس) رئيس جمهورية
اليونان فى القرن الخامس قبل المسيح ولما
أحرق ملك الفرس المسمى (كسيركيس)
مدينة أتينا سنة ٤٨٠ بناها ثانيا (بيريكليس)
المذكور

كانت اتينا فى العصر القديم منبع
الفلسفة ومعشش الحكماء ومحط رجال رجال
الفصل والعقل وفيها للآن من الآثار
والتماثيل ما يخلد ذكراها وذكرى الشعب
الذى بناها وان كان كما قدمنا شيئا لا يعتديه
يجانب عظمها القديمة

عدد سكانها (١١١٦٤٨٦) وعدد
سكان مينائها بيريه (١٦٩٠٤٢٦) نسمة
أتينا مملكة قديمة فى جنوب

مصر لعبت دورا كبيرا فى تاريخ وادى النيل . وقد كان اليونانيون يطلقون هذا الاسم على جميع اجناس السود فى افريقيا وآسيا

اتيويا التى يرد ذكرها كثيرا فى تاريخ مصر كان موضعها الجغرافى بين القطر المصرى والخرطوم واما اتيويا باعم معانيها فنطلق على جميع الاقطار الواقعة بين البحر الاحمر والمحيط الاطلانتى فى جنوب ليبيا ومصر

تاريخ هذه الاقطار مظلم جدا . والذي يعلم منه ان فرعا من الاصل الكوشى جاء من بلاد العرب قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام واحتل اتيويا فصار يطلق على الاقطار المحيطة بالنيل الاعلى اسم بلاد الكوش (انظر هذه الكلمة) فاختلط الكوشيون بالسود الذين فى اتيويا وبالمصريين فتولد منهم نوع جديد ذو لغة خاصة

وقد اكتشف الباحثون فى تاريخ مصر ان الملك المصرى (اوزرتازن) الثالث حكمهم وعلم ان بعده الملك بنحو الف سنة كانت اتيويا فى حرب مع مصر ووجد الباحثون ان الملك تحتس

الاول قد نقش اسمه على الصخور الموجودة فى تلك الاقطار دلالة على وصوله اليها بواسطة اعمال حربية

ثم ثارت اتيويا على المصريين فى القرن الخامس عشر قبل المسيح فأخضعها الملك (حارم حى) ثم ثارت فى عهد الملك رمسيس الثانى ولم تهدأ الا بعد حروب طويلة دموية

ثم حدث بعد ذلك أن المصريين كانوا يرسلون الى اتيويا تجريدات حربية لجلب الارقاء منها

وفى القرن العاشر قبل الميلاد المسيحي أغار الملك الاتيوي المسمى (ازرك امن) وهو المذكور فى التوراة باسم (زيراه) على مصر وفلسطين فلم ينل منها مأربا ودحر دحورا

ثم اغار الملك (سباكا) الاتيوي وهو المدعو (سباكو) عند اليونان و(سو) فى التوراة على مصر فافتتحها كلها

ثم أتى بعده (تهرقا) فدحر جيوش سنحاريب ملك آشور ولكن الملك (ازار هدون) الآشورى قهره بقرب منفيس سنة (٦٧٠) ق . م

فخلف (تهرقا) صهره (روت امن)

على طيبا وأتيويا ولكنه لم يلبث ان جرد
من املاكه في أتيويا

ثم حدث ان (سابن اب) الاميرة
الاتيوية صارت زوجة للملك ابسامتيك
الأول (٦٦٤ — ٦١٠) وهو الذي تغلب
على سائر ملوك مصر ايام انقسام مصر وحكم
جميع الوجه البحرى (انظر ابسامتيك)
ثم أن اتيويا وقعت في حروب دموية
لصد غارة ابسامتيك الثانى ملك مصر

ولما جاء قمير الفارسى لفتح مصر
حاول اخضاعهم فلم ينجح واكتفى خليفته
دارا بان ضرب عليهم جزية خفيفة

ولما جاء عهد البطالسة وتولى الملك منهم
(بطليموس افرجيل) من سنة (٢٤٧

الى ٢٢٢) فتح جزءا من اتيويا ولكن
الاتيويين استردوا بلادهم منه بالقوة

ولما تولى مصر الرومان تقدم
الاتيويون الى مصر لافتحها ووصلوا الى
جزيرة {فيلا} بالشلال الأول فصدع
الرومانيون فرجموا الى بلادهم

كان الاتيويون على مدينة عظيمة
تتلاقى في كثير من جهاتها بالمدينة المصرية
ولكن اذا توغل الناظر الى داخل البلاد
في اعالي النيل وجد لهم مدينة خاصة بهم

بلغت الغاية في الابهة والفخامة
أما لغاتهم وأديباتهم فقد دلت
النقوش الموجودة على الاهرام القائمة في
اتيويا انهم كانوا يستعملون اللغة
المهروغليفية المصرية بصفة لغة مقدسة
وقد ثبت انهم في اثناء ما كانوا يقيمون
اقدم اهرامهم كانوا يستعملون خطا يشبه
من اكثر الوجوه الخط المصرى القديم .
ثم شوهد ان خطهم تطور تطورا جديدا
فصار بين الاتيوبى واليونانى يشبه الخط
القبلى

الى هنا ينتهى تاريخ اتيويا القديمة
فمن اراد معرفة تاريخها الحديث فلينظر
ذلك في كلمة (حبشة)

❦ انا ❦ خصمه بسهم يائاه انا
واثاءة رماه به و (اثثى الطعام) اقتبض
عنه و (آث النبات يآث) ويآث ويؤث
اثآة واوثا واآثا كثر والتف بعضه
على بعض و (اثث الفراش) وطأه ومهده
و (تأث الرجل) اصاب مالا و (الآث
والآثيث) الكثير جمعه اثاث و (الشعر
الآثيث) الكثير و (اللحية الآثة) أى
الكثيرة الشعر و (الاثاث) متاع البيت
لا واحد له وقيل يطلق على المال كله

﴿ حفظ الاثاث ﴾ ١ اكثر المستعمل من الاثاث في البيوت من الخشب المنقوش أو الملبس بالجبس أو المذهب وكما عرضة للتلف فان الرطوبات وتوالى المسح عليها يذهب جودتها ويذبل الوانها فلا يمضى عليها غير قليل حتى تفقد بهجتها الأولى وأحسن ما يحفظ عليها جودتها وروقتها أن تغطي بدهان شفاف يكون عليها طبقة تحميها من التلف ويكون هو الذي يقع عليه المسح المتكرر والتنظيف اليومي

وقد كشفت العلوم الكيماوية طلاء لودھنت به الكراسى والموائد وأخشاب المرايا المذهبة وما يشبهها تكونت عليها طبقة شفافة فحفظت تحتها الاخشاب بروقتها الأول كما هي وتعرضت دونه للمسح المتكرر والتنظيف المتوالى وما يكون من أثر أيدي اللامسين في كل وقت

﴿ صفة تركيب الطلاء ﴾

كر بونات البوتاسا ٨ جرام
شمع عسل أبيض ٢٠
ماء نبع (معين) ٣٠٠

توضع هذه المواد على اناء من فخار على نار هادئة وتقلب حتى تختلط تماما . ثم يؤخذ المزيج ويدهن به خشب الامتعة

بعد تنظيفها من التراب فيتبخر الماء ويبقى على الاخشاب طبقة شمعية رقيقة شفافة تحك بقطعة من الصوف فتكتسب لمعانا وبريقا

﴿ تركيب آخر ﴾

شمع عسل أصفر ٥٠٠ جرام
خلاصة التربنتينة ١٠٠٠

يذاب الشمع أولا في آنية نحاسية حتى اذا تم ذوبانه يضاف اليه خلاصة التربنتينة قليلا مع التحريك ثم يجب الاستمرار على تحريكه حتى يبرد تماما . هذا الدهان يكون لونه أصفر

﴿ صفة طلاء للارضية ﴾

شمع عسل أصفر ٥٠٠
كر بونات البوتاسا ٦٤
صابون أخضر ٤٨
كحول ٣٢

مغرى (تراب حديدى) ٣٢

يذاب الشمع أولا على نار هادئة في نصف لتر من الماء ثم يضاف اليه كربونات البوتاسا التي تكون قد اذيت في ١٢٨ جرام من الماء الغالى ثم يضاف اليه الصابون الاخضر والكحول مع العناية بتحريكه مدة ربع ساعة ثم يترك ليبرد مدة ٢٤ ساعة ثم تضاف

إليه المفرقة المحولة في قليل من الماء ثم ييسط
هذا المحلول على الأرض الخشبية وتلك
بالفرشة حتى تكتسب لمعانا بهيجا

❦ الأثر ❦ نتيجة التأثير وما بقي من

رسم الشيء . ويطلق على سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقال (ورد في الأثر
كذا وكذا) أي في السنة وجمعه آثار .

ويقال جاؤا (على أثره وإثره) أي عقبه
(و أثر الحديث) بإثره ويأثره أثرا وأثارة

نقله ورواء فهو (آثر) و (أثر فلانا)
يأثره إكرمه و (إثر على الأمر يآثر) عزم

(وإثر له) تفرغ له و (أثر يتكلم) أي
أخذ يتكلم و (أثر فيه) ترك فيه أثرا

و (آثره إثارا) اختاره وفضله و (آثر
كذا بكذا) أتبعه به و (تأثره وأثثه)

تبع أثره و (تأثر به ومنه) حصل له منه أثر
و (استأثر بالشيء) استبد به والاسم منه

(الآثرة) و (الآثر) جوهر السيف جمعه
(أثور) و (الأثرو الأثر) أثر الجرح بعد

برثه جمعه آثار وأثور و (الآثارة) البقية من
العلم و (على آثارة الشيء) أي على أثره

يقال (أكلت على آثارة أكل) أي أثر
أكل سبق و (الآثرة) المكرمة الموروثة

والبقية الباقية من العلم تؤثر والقحولة ، والحال

السيئة و (الآثرة) و (الآثرة) المكرمة
الموروثة جمعها آثار و (الآثر) فرند السيف
والصديق الخالص و (الرجل الآثر)

المكرم المكين جمعه آثراء . ويقال (كثير

أثر) من باب الاتباع

❦ الأثر ❦ ابن الأثير الجزري هو
أبو الحسن علي بن أبي الكريم بن عبد

الواحد الشيباني . ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم
رحل مع والده إلى الموصل وحضر بهادرس

أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب
الطوسي ومن في طبقة وقدم إلى بغداد

مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل
وقرأ بها على الشيخين أبي القاسم يعيش بن

صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب
ابن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل إلى الشام

والقدس وقرأ هناك على جماعة ثم عاد إلى
الموصل ولزم بيته منقطعا للتحصيل

والتصنيف . وكان بيته مثابة لرجال العلم
والفضل من أهل الموصل والواردين عليها

وكان أمانا في حفظ الحديث وما يتعلق
به وحافظا من حفاظ التاريخ القديم

والحديث وذخيرة بانساب العرب وأخبارهم .
صنف في التاريخ كتاب الكامل وهو في
تاريخ العالم من أول نشأته إلى سنة (٦٢٨) هـ

واختصر كتاب الانساب لابن سعيد عبد
الكريم السمعاني واستدرك عليه فيه مواضع
ونبه الى اغلاط فيه وزاد عليه وهو يقع في
ثلاث مجلدات وكان اصله في ثمان . ومن
مؤلفاته اخبار الصحابة في ستة مجلدات
ولد سنة (٥٥٥) بجزيرة ابن عمر
وتوفي سنة (٦٣٠) هـ بالموصل

✽ الاثير ✽ ابن الاثير الجزري هو
ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم محمد
بن محمد اخو المتقدم ويلقب بمجد الدين .
كان من اشهر العلماء واكبر اصحاب
الاقدار اخذ النحو عن ابي محمد سعيد
بن المبارك بن الدهان وسمع الحديث متأخرا
وله مصنفات بديعة فيه منها (جامع الاصول
في احاديث الرسول) جمع فيه بين الصحاح
الستة . ومنها كتاب (النهاية في غريب
الحديث) وقع في خمسة مجلدات . وله كتاب
(الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف)
في التفسير ، اخذه من تفسير الثعلبي
والزمخشري وله كتاب (المصطفى والخيار في
الادعية والاذكار) وله كتاب في صنعة
الكتابة وكتاب (البديع في شرح الفصول)
في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل
وكتاب (الشافي في شرح مسند الشافعي)

وغير ذلك

ولد بجزيرة بن عمر سنة (٥٤٤) هـ
ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير
مجاهد الدين قايمار بن عبد الله الخادم
الزيني وكان نائب المملكة ثم اتصل
بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب
الموصل وتولى ديوان رسائله الى أن توفي
ثم اتصل بخدمة ولده نور الدين ارسلان
شاه فخطى عنده وعلت حرمة لديه ومازال
عنده حتى اعتراه مرض في يديه ورجليه
يمنعه عن الكتابة فأقام في بيته يزوره العلماء
والكبراء . وله شعر جيد منه

ان زلت البغلة من تحتها

فان في زلتها عذرا

حملها من علمه شاهقا

ومن ندى راحته بحرا

حكى أخوه عز الدين ابو الحسن قال
انه لما اصاب برجليه ولزم داره تعرض أحد
المغاربة لمداواته فكان يدهنه بدهن معه
فظهر نجاحه وصار يستطيع أن يحرك رجليه
وبعدهما بعد أن كان يستحيل عليه ذلك
فقال لي اعط هذا المغربي من المال ما
يرضيه وأصرفه . فسألته عن السبب بعد أن
ظهرت بوادر البرء قال لأن هذه العلة جعلت

لى عنرا فى ملازمة البيت فحمتى من
التذلل الى هؤلاء الناس وحملتهم على الجبىء
الى كذا عرضت لهم حاجة . وقد انست
نفسى بهذه الحالة ولا اريد عنها حولا ولم
يبق من العمر الا القليل فدعنى اعيش باقيه
حرا سليما من الذل . قال اخوه عز الدين
ففعلت كما أشار

توفى مجد الدين المذكور بالموصل

سنة (٦٠٦) هـ

❦ الاثير ❦ ابن الاثير هو أبو الفتح
نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد أخو
المتقدمين ولد بجزيرة بن عرسنة (٥٥٨) هـ
وانتقل مع والده الى الموصل وحصل بها
العلوم ولما كملت أدواته العلمية قصد الملك
الناصر صلاح الدين سنة (٥٨٧) هـ
فتوسط له القاضى الفاضل فالحقه بخدمة
الملك ثم طلبه الملك الافضل نور الدين
ابن الملك صلاح الدين من والده فخيره
صلاح الدين بين أن يبقى عنده وأن ينتقل
الى خدمة ولده فاختر ولده فمضى اليه
فاستوزره فى ولايته بدمشق فلما مات
السلطان صلاح الدين واستقل ولده بمملكة
دمشق أصبح ابن الاثير المذكور صاحب
الامر والنهى فى الوزارة ثم أخذت دمشق

من الملك الافضل فانتقل الى صرخد
وكان ابن الاثير قد أساء السيرة فى دمشق
فهم أهلها بقتله فاحتال الحاجب محاسن
ابن عجم فى اخراجه فى صندوق مقفل ،
فلحق بالملك الافضل بصرخد وتبعه الى
مصر لما دعى لنيابة ابن أخيه الملك المنصور .
ولما قصد الملك العادل الديار المصرية
وأخذها من ابن أخيه واستعاض الملك
الافضل عن ملكه بالبلاد الشرقية وخرج
من مصر لم يخرج ابن الاثير فى خدمته
لانه خاف من جماعة كانوا يقصدونه بالقتل
فاستتر وهرب مستخفيا وقد ذكر ذلك
عن نفسه فى ديوانه فى رسالة طويلة شرح
بها كل ما لقيه من المتاعب فى هذا السبيل
ولما استقر الملك الافضل فى سديسط عاد
الى خدمته وأقام عنده مدة الى سنة (٦٠٧) هـ
واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازى
صاحب حلب فلم يطل الاقامة عنده وخرج
غضبا وعاد الى الموصل فلم يستتب بها
أمره فورد ار بل فلم ينتظم بها شأنه فسافر
الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها
مقامه وتولى دار الانشاء لصاحبها ناصر
الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين
مسعود بن نور الدين أرسلان شاه وذلك

سنة (٦١٨ هـ)

من أشهر تصانيفه (المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر) وهو يقع في مجلدين جمع فيه ما يتعلق بفن الكتابة فأوعى واشتهر في الاقطار أمره . فتصدى عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله للرد عليه وجمع ما كتبه في كتاب سماه (الفلك الدائر على المثل السائر) فلما اكمله وقف عليه أخوه موفق الدين فكتب الى أخيه هذين البيتين

المثل الدائر يا سيدي

صنفت فيه الفلك الدائرا

لكن هذا فلك دائر

تصير فيه المثل السائرا

وله كتاب (الوشى المرقوم في حل المنظوم) وهو من الكتب المتعة وله كتاب (المعاني المخترة في صناعة الانشاء) وهو يعتبر غاية في بابه . وله مجموعة اشعار اختار فيها من شعر ابي تمام والبحترى وديك الجن والمنتبى

وله ديوان ترسل في عدة مجلدات

والديوان مختار في مجلد واحد

ومن نثره ما كتبه الى مليكه وقد

سافر في زمن الشتاء ، ويخبره انه انقطع

عن خدمته قال :

« وقد ضرب الدجن فيه مضاربة ، واسبل عليه ذوائبه ، وجعل كل قرارة حفيرا ، وكل ربوة غديرا ، وخط كل ارض خطأ ، وغادر كل جانب شطا ، كأنه يوازي يد مولانا في شيمة كرمها ، والثاث صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل ، العارى عن فائدة التحصيل ، وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه ، ومن يملأ النادى بنعمائه ، وليس ما ينبت زهرا يذهب المصيف ، أو ثمرا يأكله الخريف ، كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ، ويأكل المرتبوع والمصطاف ، ثم استمر على مسير يقاسى الارض ووحلها والسماء ووبلها ، ولقد جاد حتى اكثر . وواصل حتى اضجر ، وأسرف حتى اتصل بره بالعقوق ، وماخاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ، ولم يزل من مواقع قطره في حرب ، ومن شدة برده في كرب والسلام »

ومما كتبه الى الديوان العزيز قوله

من رسالة :

« ودولته هي الضاحكة وان كان

نسبها الى العباس ، فهي خير دولة أخرجت

للزمن كما ان رعاياها خير أمة اخرجت

للناس ، ولم يجعل شعارها من لون الشباب
الا تفاؤلا بانها لا تهزم ، وانها لا تزال
محبوبة من أبنكار السعادة بالحب الذي لا
يسلى والوصل الذي لا يصرم ، وهذا معنى
اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم
تخطه الاقلام في صحفها ، ولا اجالته
الخواطر في افكارها »

قال القاضي ابن خلكان في كتابه
وفيات الاعيان : « هذا يراده هذه الرسالة قال :
» اقول لعمري ما انصف ضياء الدين
في دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه
اليه ابن التعاويذي ايضا في قصيدته السينية
التي مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا
العباس احمد أول يوم جلس في دست
الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة
سنة خمس وسبعين وخمسمائة وأول القصيدة
طاف يسمى بها على الجلاس

كفضيب الاراكه المياس
ومنها عند الخالص وهو المقصود
بالذكر هنا


يانهار المشيب من لي وهما
ت بليل الشيبه الديماس
حال بيني وبين لهوى واطرا
بي خر دهر احال صبغة راسي

ورآى الغايات شيبى فأعرض
ن وقلن السواد ضر لباس
كيف لا يفضل السواد وقد ارض
حي شعارا على بنى العباس
ولا شك أن ضياء الدين زاد على
هذا المعنى ولكن ابن التعاويذي هو الذي
فتح الباب وأوضح السبيل فسهل على ضياء
الدين سلوكه »

ومن جملة الرائعة ما وصف به النيل
في رسالة طويلة قوله :

« وعذب رضا به فضاى جنى النحل ،
واحر صفيحه فعلت انه قد قتل المحل »
لم يكن لابن الاثير هذا شعر جيد
وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصباية انه
لبى دعاء الظاعنين ومادعى
ومن الظنون الفاسدات توهمي

بعد اليقين بقاؤه في أضلعي
توفي ببغداد سنة (٦٣٧) هـ وقد
توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل
للإثير  عند فلاسفة اليونان
القدماء وفلاسفة العرب الذين أخذوا عنهم
للإثير معنى غير معناه العصري وهم مختلفون
فيه . فعند (اورفيه) انه المادة الاصلية للعالم

وعند (فيثاغورس) هو روح الوجود الذي منه نشأت الارواح الجزئية . وعند (انكساغورس) هو أصل النار . وعند (أفلاطون) هو مادة أخف وأنقى من الهواء أما عند العلماء المحدثين فهو مادة في غاية اللطافة والمرونة مائلة لهذا الـ يكون الذي لانهاية له ومتسربة الى ما بين ذرات الاجسام متجانسة الكثافة والمرونة في كل جهة . وهو في الاوساط المشغولة بأجسام صلبة أو سائلة أكثر كثافة منه في الفراغ المحض . فالاثير بهذا الوصف مادة فرضية فرضت لتعليل الظواهر الضوئية . وذلك أنهم لما رأوا النور يصلنا من الاجسام العلوية بدون واسطة لان اجرامها محدودة والهواء الذي بيننا وبينها محدود علموا ان لا بد من وجود واسطة بيننا وبينها في ذلك الفضاء الشاسع الذي يفصلنا عنها قالوا كيف لا والنور والحرارة ليسا بشيء غير أنواع من الحركة فان لم يكن بيننا وبين الكواكب شيء يقبل تلك الحركات الضوئية والحرارية ويحملها اليها كما يحمل الهواء حركات الصوت لم يصل اليها منها لا ضوء ولا حرارة كما لو احدثت صوتا في وسط مفرغ من الهواء لم يصل اليها ذلك

الصوت (انظر ضوء وحرارة وصوت وهواء وفراغ)

قالوا اذا كان الامر كما ذكر فلا بد من وجود جسم غازي لطيف للدرجة القصوى يحمل اليها الاهتزازات الضوئية والحرارية ليصل اليها اثرها . وقد ارتضى اكثر العلماء هذا الفرض لانهم استطاعوا ان يعللوا به كثيرا من حوادث الطبيعة كانوا لا يستطيعون تعليلها بدونه

كان العلامة الطيبي (هو جنس) اول من ارتأى نظرية التموج في انتقال الضوء فقال ان كل نقطة من الجسم المضيء ينبعث منها اشعة تنبسط على هيئة تموجات بواسطة سيال اثيرى منتشرفى الفضاء وهو في غاية اللطافة والمرونة .

فلم يقبل عدد عديد من علماء الطبيعة فرض الاثير بل قبلوا نظرية التموج الضوئى وحدها وقالوا ان هذه الامواج تصل اليها على مادة موجودة بين الكواكب وهي ككل المواد ذات وزن وكثافة ان كانت دقيقة جداً

الاثير في الكيمياء هو سائل كثير الحركة يغلي على درجة ٣٥ ذرأحة شديدة نفاذة وطعمه كواحد ، سريع

الالتهاب بخاره يلتهب بسرعة فائقة وهو خطر جدا لانه يكون مع الهواء مخلوطا مفرقا شديدا جدا . يحضره الكياويون من حمض الكبريت والكحول تأثيره يشبه تأثير المسكرات وقد كان يستعمل بخاره في تخدير المرضى بدل البنج ثم هجر الآن بالمرّة وقصر استعمال سائله شيا لتخفيف الاضطرابات العصبية

واول من اكتشف الاثير المحضر بـحمض الكبريت هو كما يظن (ريموندلولي) الذي كان عائشا في القرن الثالث عشر . ثم جاء (فاليريوس) فنشر رسالة بين فيها طريقة تحضيره

❦ الآثار ❦ كانت الامم القديمة كثيرة العناية بالتماثيل والانصاب والهياكل والمعابد وكان السائق الاكبرها الى النبوغ في هذه الفنون الجميلة الدين وغرام الملوك في خلود ذكركم . فكان كاهنهم يتخيل الالهة ويستولدها في ذهنه فيعمد النقاش الى تجسيمها بآلته ويبرزها للناس صورة محسوسة لخيال معبود فيخرون لها سجدا ويحتفظون بها احتفاظهم بارواحهم وكان الملك يغير الغارة على جيرانه فياسر منهم ويسبي ويقتل ويستبقى فتجول في

رأسه حيا النصر وبود لو يبقى ذكر هذه الحادثة الى ابد الدهر ، فلا يجد وسيلة لذلك احسن من نصب الانصاب ونقش حديثها على قطع الاحجار الصلدة لتبقى على مر الايام والدهور

لو كانت فائدة الآثار قاصرة على رؤية ما كان للقدمين من براعة في الصناعة ودقة في النحت والنقش لما عني الناس بها الى هذا الحد ولكن فائدتها الكبرى في تكوين التاريخ القديم والجمع بين حلقاته . ولولا هذه الانصاب والتماثيل والنقوش لما علمنا عن مدينة مصر والهند وفينيقيا وسائر الامم ذات الفضل علينا الا التافه الذي لا قيمة له

لذلك عني العلماء قديما وحديثا بامر هذه الآثار فحفظوها من العطب واكبوا على فك معميات نقوشها بهمة لا تعرف الملل فكونوا لهذا الامر الجمعيات ووقفوا لها الاموال وقد لا يخلو الآن بلد متمدن من وجود جمعية أثرية فيها

تكونت جمعية الاثريات الفرنسية سنة ١٨٠٥ تحت اسم (الاكاديمية السلتنية) وكان وجهتها درس الآثار الرومانية والسلتنية والغولية

ولكن انجلترا كانت اسبق من فرنسا في تكوين هذه الجمعيات فان (جمعية علماء الآثار في لوندرة) يصعد تاريخ تكوينها الى سنة (١٥٧٢) م تحت حكم الملكة (اليسايت) وكان غرضها حفظ الآثار القديمة فلما جاء الملك جاك الاول اشتبه فيها لخلها وكان ذلك سنة (١٦٠٤) م فبقيت معدومة الى اول القرن الثامن عشر وفي سنة (١٧١٧) م تكونت ثانيا وحدد عدد اعضائها بمائة

وفي سنة (١٧٥٠) م حظيت هذه الجمعية من الملك بأن اعلن انه مؤسسها وحاميها واوجد بها نظاما اعترف فيه برئيسها ولجنتها واعضاءها وسمح لهم باتخاذ ختم واقتناء مال للجمعية . وقد حيت بعده الى ادوار مختلفة وتنقلت في بيوت عديدة وهي الآن في سراي خيمة في (سومرست هاوس) وقد بلغ عدد اعضائها نحو (٦٤٠) عضوا . وقد ادت هذه الجمعية من الخدم للآثرات ما لا يقدر

وقد تكون علم جديد نشأ من البحث في هذه الآثرات يطلق عليه العلماء كلمة (اركيولوجيا) وهي مشتقة من كلمتين اولاهما (اركيو) ومعناها قديم و (لوجوس)

ومعناها كلام او خطاب . والغرض من هذا العلم امران (اولهما) درس الابنية والنقوش والتصاوير و (ثانيها) درس الاحجار المنقوشة والكتابات القديمة والمسكوكات والاواني والآلات المقدسة والاشياء الجنازية والملكية والعسكرية . ومن هنا يتميز للاركيولوجيا ثلاثة اغراض تقتضى ثلاثة اسماء : وهي الاركيولوجيا الادبية والاركيولوجيا الصناعية . واركيولوجيا الاستعمالات والادوات

فغرض الاركيولوجيا الادبية فك رموز النقوش القديمة لبناء التاريخ . وغرض الاركيولوجيا الصناعية درس كل ما تركه لنا القدماء من صنائعهم . وغرض الاركيولوجيا المختصة بالاستعمالات والادوات درس الاساحة والاواني والاوعية والمصوغات التي تركها لنا الاقدمون

(ذوق الآثرات) الغرام بحفظ الآثرات لم ينشأ في العالم الا منذ بضع قرون واول ما عرف في ايطاليا في القرن الخامس عشر ثم انتشر منها الى فرنسا ثم الى المانيا ثم الى انجلترا

ففي ايطاليا حمل هذا الذوق بعض البائوت الى الامر بالحفر في مكان

الاثریات فاكتشفوا عددا عديدا من التماثيل والنقوش فأحدثت تأثيرا عظيما جدا في نفوس الناس

وفي سنة (١٥٠٦) م اتفق أن رجلا قتيلا اكتشف اثرا قديما فكافأه الملك (جول الثاني) بمرتب شهري طول حياته وجاء الباباليون العاشر فعينه بوظيفة ذات كسب كبير

(العدوان على الاثریات) أول من اعتدى على الاثریات المتوحشون حين هجموا على روما لنهبها ولكن أشد العدوان على الآثار القديمة جاء من قبل الملوك المغالين جدا في الدين . فقد أمروا بهدم تماثيل جميع آلهة الرومانيين ورجالهم وكانت من أدق التماثيل وأدملها على البراعة العالية . فنجا بعض هذه التماثيل من أيدي المدمرين في بعض المدائن التي غارت على ابداعها الصناعي فحفظتها ولكن حجر أهل الدين على اتباعهم أن ينظروا اليها اذا مروا بها وهم سائرون ، ومنعوا بكل شدة من رسمها أو تقليدها بأى وجه من الوجوه

يروى رجال الدين في ذلك الزمان ان أخت المصورين أراد ان يصور رأس المسيح فاحتذى مثال تمثال (جوبيتر)

فجمدت يده ولولا أن القس (جناد) نجاه من هذا العارض بطريق المعجزة لتعطلت يده الى أن يموت

قال (لاروس) الذي نقل عنه هذه القطعة ان الصناعة الجميلة ماتت على هذه الصورة بهجر الناس لامثلتها المتقنة من عمل الرومانيين فاقصر الناس على ماحدثه لهم الكنيسة اذ ذاك مما وجدته ملائما لمبادئها فبعدت عن الجمال الصحيح بسرعة وانتهى أمرها الى أن صارت مهنة احتكرها لانفسهم مصورو بيزنطا أى القسطنطينية

فلما جاء أوان نهضة فن التصوير اكب المصور المشهور (ميشيل انج) على التأمل في المجموعة الثمينه من الاثریات التي حفظها الامير (لوران دومديسى) في حديقة دير (سان مارك) في مدينة (فلورنس) ومنها استقى أئمة هذا الفن صناعتهم من بعده أما النابغة الشهير في التصوير (رفاييل) فقد عكف على النظر في التماثيل التي كانت بقيت في روما وأرسل بعضا من تلاميذه الى بقية مدن ايطاليا ذات التماثيل والى بلاد اليونان لاختذ صور اثارها التي خلصت من عدوان العادين

أثریات مصر  كان المصريون

الاقدمون من اكثر الامم اتحاذاً للانصاب
والتماثيل ، وأشدها غيرة عليها وتقتنا في
الابداع فيها ، بل ليس لامة من الامم مثل
ما كان لهم من الاهرام التي قاومت
عاديات الايام . وقد اندرست آثار
المصريين كما اندرس غيرها . فلما تنبه
العرب للمدنية والفنون الجميلة التفوا اليها
بعض الالتفات . فكتب عنها ابن الاثير
وابن خلدون والمسعودي من المؤرخين .
وقصدها المؤرخ الشهير عبد اللطيف البغدادي
في القرن السادس ليصفها عن رؤية وعيان
فكتب عنها واعجب بفخامتها واظن
(انظر كتابه صفوة الاعتبار)

كان غرام المصريين في بناء الابنية
التي تقاوم الدهر وتبقى مع الايام فكانوا
يقيمون التماثيل الضخمة أو ينون الاهرام
أو يشيدون المعابد الواسعة ويجعلون احجارها
من اضخم الاحجار واصلها فلما دالت
دولتهم وجاء الرومانيون كانوا يستخدمون
احجار هذه الهياكل في بنايات كنائسهم
وغيرها وهكذا فعل العرب ومن توالى على
البلاد من الدول فكانوا لا يابهنون
بها حتى انه يروى ان الملك العزيز بن
صلاح الدين أمر بهدم الاهرام فبدأ

باصفرها وارسل لذلك العمال مدة شهر
عديدة فلم يستطيعوا ان يهدموا غير جزء
صغير منها فأعجزه أمرها و امر رجاله بايقاف
العمل

ويروى ان بهاء الدين قراقوش وزير
السلطان صلاح الدين نقل كثير من اقناص
الاهرام وغيرها فجعلها سوراً يحيط بالفسطاط
والقاهرة وكان عامة الناس من جهة اخرى
يمثرون وهم يحفرون الارض على مقابر
الفراعنة فيأخذون ما يجدونه فيها من الاواني
والاثريات ويبيعونها بالبخس الاثمان .
وكذلك كانوا يستخرجون المومياة ويبيعون
اشلاءها باقل الاثمان . قال المؤرخ عبد
اللطيف البغدادي (من مؤلفي القرن السادس)
عن المومياة ما نصه :

« واما ما يوجد في أجوافهم وادمغتهم
مما يسمونه مومياة فكثير جداً يجلبه أهل الريف
الى المدينة ويبيع بالشيء النذر ولقد
اشترت ثلاثة رؤس مملوءة منه بنصف
درهم مصرى وارانى بائع جواليق مملوءة
من ذلك وكان فيه الصدر والبطن وحشوه »
اما الخطر الاكبر الذى تهدد
الاثريات فقد جاء من قبل انجلترا وفرنسا
فقد تنبها الى ما فى مصر من كنوز الآثار



﴿ آثار مصرية قديمة في صعيد مصر ﴾

فكاننا ترسلان رجالهما مزودين بالمال والرجال للنقب واستخراج العاديات ونقلها الى لوندريه او باريس . فنقلوا بهذه الوسيلة مالا يحصى وعمر وابه دور الأثريات عندهم ولم يتنبه لهم الا محمد علي باشا في آخر حكمه فاصدر امره بعدم نقل اثريات مصر الى غيرها من البلدان فكان الفرنج يحملونها سرا وجرى العمل على ذلك في عهد ابراهيم وعباس وسعيد حتى تنبه سعيد للامرفمين المسيو مارييت الفرنسي مدبرا للآثار المصرية نحو سنة (١٨٥٦) م وسيجيء ذلك مفصلا في ترجمة (مارييت)

و (كلمة اننيكخانة) فانظره هناك رموز الآثار المصرية ﴿ لما كان قصد المصريين الاقدمين من اقامة التماثيل وبناء الاهرام الامور العبادية أو تخليد ذكرى الحوادث فقد اضطروا لتحليتها بنقوش تشرح مقاصدهم منها بلغة مقدسة عندهم تسمى بالهيروغليفية . فلما تنبه الناس لامر هذه الآثار وقفوا عاجزين أمام حل تلك الرموز ولم يهتدوا الى فكها زمانا طويلا حتى جاء القرن التاسع عشر وظهر فيه يونغ الأثرى الانجليزى وشمبوليون العالم الفرنسى فوجد الاول مفتاح حل تلك الرموز واستفاد

الثاني من ذلك المفتاح فوُجِج به الى ذلك العالم المدهش أو خرج منه بأثمن الجواهر التاريخية وأن كان ما بقي أكثر مما وجد .



بعض الآثار المصرية عند اطلال مدينة طيبة المدينة

المؤلفون القدماء امثال (هيرودوت) و (بلوتارك) و (سترابون) و (ديودور) وغيرهم من الذين اطلوا الكلام على مصر والمصريين لم يذكروا لنا عن تلك النقوش الموجودة على الاحجار الا انها نقوش سرية مقدسة لا يديرها احد وقد طال العهد بها حتى نسيها القسوس انفسهم . هذا التيتيس من مؤلفي الاقدمين لم يحل عزيمة بحاثي

اوروبا بل دأبو على الجهد والاجتهاد كما دأب قبلهم بحاثو المسلمين ايام كان الدور لهم . فكتب العلامة (كريشر) ان كل النقوش التي على الاحجار والآثار هي كتابات تحتوي على اسرار دينية مصرية بالغوا في كتابتها بكتابتها بالحروف السرية او (الهيروغليفية) ولو كتبوها بالحروف المصرية العادية لتوصل الى قراءتها بطريقتة ما . ولما عزم الفرنسيون على فتح مصر ارسلت مع الجيش الفرنسي بعثة علمية وبينما كان يحفر العملة الارض لاقامة قلعة في رشيد عثروا على حجر كبير منقوش عليه منشور حكومي بثلاث كتابات مختلفة : كتابة هيروغليفية وكتابة مصرية عادية واخرى يونانية وهي ترجمة السابقتين فتوصل العالم الانجليزي (يونغ) لقراءة الاعلام باللغات الثلاث وبذلك عد نفسه اول من فك معنى تلك اللغة السرية ونازع شموليون الفرنسي اكتشافه وله الحق في ذلك الا ان عمله لم يفد الموضوع الفائدة التي نتجت من كد شموليون وذلك ان هذا الاخير لبث (١٥) سنة يتعلم اللغة القبطية ويطبق العلم على العمل حتى توصل لحل رموز ذلك المنشور كله وتقدم للجمعية العلمية الفرنسية

الجماعة من الناس و (أَثَفَ القدرَ) جعلها على الاثنافى و (تَأَثَّفَ الرجلُ المكانَ او بالمكان) الفه ولم يبرحه و (تَأَثَّفُوا عليه) اجتمعوا عليه و (ثلاثة الاثنافى) القطعة من الجبل يجعل يجاز بها اثنتان وفى المثل (رماه بثلاثة الاثنافى) أى بجميع الشر

❦ الاَثَلُ ❦ شجر من الطرفاء واحده (أَثَلَةٌ) وجمعه (أَثَلَاتٌ) و (الاَثَلَةُ) العرض يقال (نجت اثله) أى عابه وسبه و (أَثَلٌ) يَأْثُلُ أَثُولًا وَأَثُلٌ يَأْثُلُ تَأْصُلُ و (أَثَلٌ) أصل يقال (اَثَلُ الملك) أصله و (تَأْثُلُ) تَأْصُلُ و (تَأْثُلُ المال) اكتسبه وانما و (تَأْثُلُ البئر) حفرها و (الاَثَالُ) المجد (والاثال) الجبل . ويقال (لفلان آثَلَةٌ مال) أى أصل مال جمه اُثَال . ويقال (له مجدائيل وموُثُل)

أى مؤصل

❦ الاَثَلُ ❦ هو شجر من نوع الطرفاء يسمى عند الافرنج باللسان النباقى (تماريكس جاليكا) وهذا النوع من الاشجار منتشر بالقطر المصرى وصحاريه فى المواطن التى تحتوى المستنقعات والينابيع المالحة وقد تطول هذه الاشجار كثيرا وتضخم حتى يبلغ محيط جذعها نحو من ثلاثة أمتار وتبقى

فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٢٢ بنتيجة اعماله فكان لذلك دوى هائل وقررت الجمعية بأن اللغة الهيروغليفية المصرية قد اكتشفت تماما . واعقب ذلك ان توصل العلماء الاثريون الى تحرير التاريخ المصرى على القاعدة الحسية وان يكن عمل شنبوليون لم يزل قابلا للاصلاح والتكميل للآن

ظل الامر على هذا الحال مدة مديدة كانت بعض دول اوروبا فى اثنائها ترسل البعثات لحفر الاراضى وقفل الآثار المصرية الى بلادها حتى ظهر (مارييت) الفرنسى . نشأ محبا للدراسة الآثار القديمة خصوصا المصرية منها وتوصل لان وظف فى دار الآثار المصرية التى كانت انشئت فى باريس وظل فيها مدة ثم عينته حكومته للبحث عن آثار مصرية قديمة ولم يزل يبحث حتى عثر على آثار مدينة منفيس فوجد فيها ذخائر نفيسة رفعت مكانته فى العالم العلمى فكلفه الخديو الاسبق (اسماعيل) بتأسيس دار الآثار المصرية الموجودة الآن فأسسها وظل مديرا لها حتى مات

سنة ١٨٨١

❦ الاَثْفِيَّةُ ❦ الحجر الذى يوضع عليه القدر جمه (أَثَافِي) وتطلق الاثفية على

دائمة خلصرة وهي طاعنة في السن

يصنع المصريون من خشب الاثل السفن والقصاع ولذلك فهو مرغوب فيه وتكاثره يكون بالعقل وهي تنبت بسهولة ولكن يصعب نقلها ولذلك لا تزرع الا حيث لا تنقل

ويستعمل الحطب الاحمر من الاثل للوقود ويصنع منه خم غير جيد لانه يكون خفيفا سريع الاحتراق ويكون رماده اسمر يحتوي على قليل من الكربون وكثير من الاملاح والجير واما الفحم الجيد فيكون رماده ابيض ضاربا للسجائية لانه يكون محتويا على كثير من الكربونات القلوية يزرع الاثل في الطرق والجسور والمنزهات ولا سيما في الارض السبخة التي لا تنبت فيها الاشجار الاخرى . وينصح النباتيون بتجنب زراعة هذه الاشجار حول البساتين لان لها عصارة تنفرز منها تحتوي على كثير من الاملاح تسقط على الارض فتملحها الى بعد ثلاثة امتار أو أربعة وزيادة على ذلك فيأوى اليها كثير من أنواع الزنايبير وغيرها من الحشرات

يتولد على الاثل نوع من العفص مختلف الحجم يسمى بالبجم يحتوي في

باطنه على دودة وهي التي يتولد منها العفص ويباع للصباغين ليصبغوا به الاقمشة باللون الاسود . وقد يحال الى مسحوق ناعم فيستعمل دواء قابضا للجروح ويستعمله الحلاقون في مداواة آثار الختان والاصل الفعال الموجود فيه هو التنين

واللاثل غابات طبيعية في الفيوم جهة بركة قارون وفي الطرانة وبقرب السويس عند المستنقعات تأويها الضباع والذئاب والهرر البرية والحلايف

❦ اثال ❦ ابن اثال كان من متقدمي الاطباء في دمشق وهو نصراني المذهب . ولما ملك معاوية بن ابي سفيان دمشق انخذ طيبا له وأحسن اليه وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهارا . وكان خبيرا بتركيب الادوية السامة فكان يقربه معاوية لذلك ويعشه على اكابر خصومه فيدس لهم السم في الدسم جاء في الاغانى الكبير لأبي الفرج عن ابي سهيل ان معاوية لما اراد ان يظهر العقيد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ، ورق جلده ، ودق عظمه ، واقترب اجله ، ويريد ان يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا عبد الرحمن بن

خالد بن الوليد . فسكت واضمرها ودس ابن اثال الطيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان اسوأ الناس رأيا في عمه ، لأن أباه المهاجر كان مع علي رضي الله عنه بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية ، وكان خالد ابن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير . فقال له يا خالد اندع ابن اثال نقي أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخاتلا ؟ فحى خالد ودعا مولى له يقال له نافع فأعلمه الخبر وقال له لا بد من قتل ابن اثال ، وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن اثال يتمشى عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج . فقال خالد لنافع اياك أن تعرض له أنت ، فاني اضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورأى ، فان رابك شئ يريدني من ورأى فشأنك ، فلما حاذوا وثب اليه فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفجروا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه ، فلما غشوها حملا عليهم

ففرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا فقاتا الناس . وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر ، انظروا الزقاق الذي دخل فيه فقتش عليه وأتى به ، فقال لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طيبي ، فقال قتلت المأمور وبقي الأمر . فقال له عليك لعنة الله . اما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به امعك نافع . قال لا . قال بلى والله ما اجترأت الا به . ثم امر بطلبه فوجد فأتى به فضرب مائة سوط ولم ينح خالد ابشئ . أكثر من ان حبسه والزعم بنى مخزوم دية ابن اثال اثني عشر الف درهم ادخل بيت المال منها ستة آلاف واخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبدالعزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه واثبت الذي يدخل بيت المال .

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر

قال في السجن

اما خطاي تقاربت

مشي المقيد في الحصار

فيما امشي في الابا

طح يقتني اثرى ازاري

دع ذا ولكن هل ترى

نارا تشب بنى مرار

ما ان تشب لقرة

بالمصطلين ولاقتار

ما بال ليالك ليس ين

قص طوله طول النهار

اتقاصر الازمان ام

غرض الاسير من الأسار

قال فبلغت هذه الايات معاوية

فاطلقه ، فرجع الى مكة فلما قدمها لقي عروة

ابن الزبير فقال له اما ابن اثال فقد قتلته

وهذاك بن جرموز (وكان ابن جرموز قتل

والده الزبير) نقي اوصال الزبير بالبصرة

فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى ابي

بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

فاقسم عليه ان يمسك عنه ففعل

﴿ الإِثْمُ ﴾ الذنب الذي يستوجب

العقوبة جمعه آثام . و (الآثام) بغير مد

العقوبة قال تعالى « ومن يفعل ذلك

يلق آثاما » اي عقابا . و (آثِمٌ يَأْثِمُ)

إِثْمًا وَإِثْمًا وَإِثْمًا وَمِثْمًا عمل مالا يحل فهو

إِثْمٌ وَإِثْمٌ وَآثِمٌ و (آثِمَتِ الناقة) ابطأت

في السير و (آثمه الله) يَأْثِمُهُ وَيَأْثِمُهُ عده

آثَمًا فهو مَأْثُومٌ . و (آثمه) قال له آثمت

و (آثمه) أرقعه في الاثم و (تأثم)

تخرج عن الاثم وازدجر

و (الإِثْمُ) الذنب والميسر والخمر فيقال

(تعاظى الاثم) و (المَأْثِمُ والمَأْثِمَةُ) ما

يَأْثِمُ به الانسان والذنب و (المِوْثِمُ) الذي

لا يجد السير

﴿ آثَا ﴾ يَأْثُو آثُوا وَاثَاةٌ و (آثي

به) آثِيًا . وشي به

﴿ الآجَةُ ﴾ شدة الحريق قال (جاءت

اجة الصيف) و (الآجة) الاختلاط يقال

(هم في اجة من امرهم) جمعه إَجَاجٌ و (آجٌ

الماء) يُوجُّ أجوجا صار أجاجا اي ملحا

مرا و (آجت النار) توجُّ اجيجا اي تلهبت

و (اجج النار فتأججت واثنت) الهبها

فالتهمت و (آج الغزال) يُوجُّ ويشج جرى

وله حفيف في جريه و (اجيج الماء) صوت

انصبابه و (الأَجَاجُ) الملح المر والشديد

الحرارة . تقول (هجير أجاج ، للشمس فيه

مُجَاجٌ) والمجاج اللعاب

﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ قال تعالى

حكاية عن ذى القرنين « حتى اذا بلغ بين

السيدين وجد من دونهما قوما لا يكادون

يققهون قولوا قالوا ياذا القرنين أن يأجوج

ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجمل

ومأجوج من الجبل والديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى قالوا ان الواحد منهم لا يزيد في الطول عن الشبر، ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة واثبت لهم محالب واضراساً كاضراس السباع وليس في الكتاب الكريم ما يدل على شيء من ذلك فقد اقتصر على أنهم من الاقوام المفسدين في الارض ولو كان فيهم شيء خارق للعادة لنبه عليه.

اما افسادهم في الارض فقليل كانوا يقتلون الناس ويأكلون لحومهم. وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئاً اخضر الا اكلوه ولا يابسوا الا حملوه. تقول ولا يمنع انهم كانوا قوماً اولى بأس يشنون الغارة على أولئك الاقوام الشاكين فيكون معنى انهم مفسدون في الارض انهم يغزونهم فيجتاحون ثمراتهم ويقتلون رجالاً منهم ويسبون نساءهم


وعليه فلا محل لجميع ما يروى من الامور البعيدة عن العقل بشأن يأجوج ومأجوج ما دام لم تدل عليه اشارة من كتاب الله ولا من سنة رسوله الصحيحة



﴿ أَجَدَهُ ﴾ قواه . وناقة أجْد قوِية

لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً قال المفسرون السدان هما جبالان بأرمينيا وأذربيجان . والقوم الذين لا يققهون قولاً هم قوم من الاقوام الذين قابلهم ذو القرنين في فتوحاته فقد فتج أكثر ما عرف في الدنيا اذ ذاك ، وهو الاسكندر بن فيليبوس المقدوني قال العلامة النيسابوري في تفسيره « اذ لو كان غيره لا تنتشر خبره ولم يخف مكانه » وقال الامام الرازي « لما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلاً ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت من علم التاريخ أن من هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بأن ذا القرنين هو الاسكندر » ثم قال « وفيه أشكال لانه كان تلميذاً لأرسطاطليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطو حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه »



قال العلامة النيسابوري عقب ابراده هذا الاشكال عن الرازي « قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلاً فلعله اخذ منهم ما صفا وترك ما كدر »

وأما يأجوج ومأجوج فقبيلتان من ولد يافث . وقيل يأجوج من الترك

ولا يقال للبعير أجْد و (آجده) قواد ومثله
 آجده و (البناء المؤجد) الوثيق
 آجَرَهُ  يَأْجُرُهُ وَيَأْجِرُهُ وَآجَرَهُ
 إِيجَارًا اثَابَهُ و (أُجِرَ فُلَانٌ فِي أَوْلَادِهِ)
 كَنَاءَةٌ عَنْ أَنَّهُمْ مَاتُوا . و (آجَرَهُ الدَّارَ
 وَآجَرَهَا مِنْهُ) أَكْرَاهَا إِيَّاهَا فَهُوَ مُؤْجَرٌ .
 و (آجَرْتَهُ مَوَاجِرَةً فَأَجَرَني) صَارَ اجِيرِي
 و (ائْتَجِر) تَصَدَّقْ . وَطَلَبَ الْاجِرَ
 و (ائْتَجِرْ عَلَيْهِ) بِكَذَا كَانَ اجِيرُهُ بِهِ
 و (اسْتَأْجَرَ الدَّارَ) اسْتَكْرَاهَا و (اسْتَأْجَرَ
 الرَّجُلَ) اتَّخَذَهُ اجِيرًا و (الْاجْرَةُ وَالْإِجَارَةُ)
 الْكِرَاءُ جَمْعُهُ أَجْرٌ و (الْآجَرُ) الثَّوَابُ
 وَالْكِرَاءُ و (الْاجِيرُ) مَنْ أَجَرَهُ غَيْرُهُ فِي عَمَلٍ
 و (الْإِجَارُ وَالْإِجَارَةُ) السَّطْحُ الَّذِي لَا
 سِتْرَةَ عَلَيْهِ جَمْعُهُ اجَاجِيرُ وَاجَاجِرَةٌ و (الْآجُرُّ
 وَالْآجُورُ) الَّذِي يَبْنِي بِهِ و (اجْرَ الطَّيْنِ)
 طَبَخَهُ

 الْاجَارَةُ فِي الْفَقْهِ  اتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ
 عَلَى جَوَازِ الْاجَارَةِ إِلَّا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ فَانَّهُ
 أَنْكَرَ جَوَازَهَا لِعَدَمِ وَصُولِ دَلِيلٍ إِلَيْهِ .
 فَرَأَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ بَيْعِ الْمَنَافِعِ قَبْضُهَا جَمْلَةً
 وَاحِدَةً كَقَبْضِ الْعَيْنِ الْمُبَيْعَةِ وَلَمْ يَكْتَفِ
 بِشُرُوعِهِ فِي قَبْضِ الْمَنْفَعَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا : فَقَالَ
 بَعْدَ جَوَازِهَا لَشَبْهِهِ بِأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ

بِالْبَاطِلِ لَا سِيَّامَا كَانَتْ الْاجْرَةُ فِي الذِّمَّةِ
 فَيَكُونُ لَا أُعْطِيَ الْاجْرَةَ مَعْجَلَةً وَلَا هُوَ
 اسْتَوْفَى الْمَنْفَعَةَ : وَيَجُوزُ عَقْدُ الْاجَارَةِ مَدَّةَ
 السِّنِّينَ الَّتِي يَرْجَى فِيهَا بَقَاءُ الْعَيْنِ عِنْدَ أَبِي
 حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَاحِدٍ بَنِ حَنْبَلٍ وَالشَّافِعِيُّ
 فِي قَوْلِهِ الرَّاجِحُ . وَيُرْوَى لَهُ قَوْلٌ آخَرُ وَهُوَ
 أَنَّهُ لَا تَجُوزُ الْاجَارَةُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ وَقَوْلُ
 ثَالِثٍ أَنَّهَا تَجُوزُ إِلَى ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَوْ اسْتَأْجَرَ
 الرَّجُلُ بَيْتًا لَشَهْرِ رَمَضَانَ فِي رَجَبٍ قَالَ أَبُو
 حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَاحِدٌ يَصِحُّ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا
 يَصِحُّ . وَالْاجَارَةُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ تَنْفَسَخُ
 بِمَوْتِ الْمُسْتَأْجِرِ أَوْ الْمُؤْجِرِ وَلَا تَنْفَسَخُ عِنْدَ
 مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ

 الْاجَارَةُ فِي الْقَانُونِ  قَسَمَ
 الْقَانُونُ الْمَصْرِيُّ الْإِيجَارَاتِ إِلَى نَوْعَيْنِ :
 اجارة الاشياء واجارة الاشخاص وارباب
 الصنائع

ثم اخذ يفصل في اجارة الاشياء فقال :
 ٣٦٢ - اجارة الاشياء عقد يلتزم به
 المؤجر انتفاع المستأجر بمنافع الشيء المؤجر
 ومراقبته مدة معينة بأجرة معينة
 ٣٦٣ - عقد الإيجار الحاصل بغير
 كتابة لا يجوز اثباته الا باقرار المدعي
 عليه او بامتناعه عن اليمين اذا لم يبتدأ في

تنفيذ العقد المذكور

واما اذا ابتدئ في التنفيذ ولم يوجد سند مخصوصة بالاجرة فتقدر الاجرة بمعرفة اهل الخبرة وتعين المدة بحسب عرف البلد ٣٦٤ - الايجار المعقود ممن له حق الانتفاع في عقار بدون رضا مالك رقبته ينقض بزوال حق الانتفاع وانما تراعى المواعيد المقررة للتنبيه على المستأجر بالتخلية او المواعيد اللازمة لاختذ ونقل محصولات السنة

والايجار المعقود من وصى او ولى شرعى لا يجوز ان يكون الالمدة ثلاث سنين مالم تأذن المحكمة التى من خصائصها الحكم فى مسائل الاوصياء بأزيد منها

٣٦٥ - فى حالة تعدد المستأجرين لعقار واحد فى آن واحد يقدم من وضع يده اولا ولكن اذا سجل أحد مستأجرى العقار سند ايجاره قبل وضع يد غيره عليه أو قبل انتهاء الايجار المحدد فهو الذى له الاولوية ٣٦٦ - يجوز للمستأجر أن يؤجر ما استأجره كله أو بعضه أو يسقط حقه فى الايجار لغيره الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

٣٦٧ - منع المستأجر من التأجير يقتضى منعه من الاسقاط لغيره وكذلك منعه من

الاسقاط يقتضى منعه من التأجير

انما اذا كان موجودا بالمكان المؤجر جدد جعله معدا للتجارة أو للصناعة ودعت ضرورة الاحوال الى بيع الجدد المذكور جاز للمحكمة مع وجود المنع من التأجير ابقاء الايجار لمشتري الجدد بعد النظر فى التأمينات التى يقدمها ذلك المشتري ما لم يحصل للمالك من ابقائه ضرر حقيقى

٣٦٨ - يضمن المستأجر الاصل للمؤجر المستأجر الثانى أو المسقط اليه حق الايجار الا اذا قبض المؤجر الاجرة مباشرة من المستأجر الثانى أو المسقط اليه بدون شرط احتياطى او رضى بالايجار الثانى او بالاسقاط ٣٦٩ - يسلم الشئ للمؤجر بالحالة التى يكون عليها فى الوقت المعين لابتداء انتفاع المستأجر به مالم يحدث به خلل بعد عقد الايجار بفعل المؤجر أو من قام مقامه

٣٧٠ - لا يكلف المؤجر بعمل أى مرممة كانت الا اذا اشترط فى العقد التزامه بذلك لكن اذا هلك الشئ للمؤجر ينسخ الايجار حتما واما اذا حصل به خلل فيجوز للمستأجر أن يطلب اما فسخ الايجار واما تنقيص الاجرة على حسب الاحوال ومع ذلك اذا تعهد المؤجر فى حالة تنقيص الاجرة باعادة

الشيء المؤجر الى الحالة التي كان عليها وقت الايجار فتستحق الاجرة بتمامها بدون تنقيص شيء منها من يوم تمام الترميم ٣٧١ - لا يجوز لمستأجر نزل أو قسم منه أن يمنع المؤجر من اجراء المرات المستعجلة الضرورية لصيانة العقار ولكن اذا ترتب على تلك الترميمات عدم امكان الانتفاع بالمستأجر فللمستأجر أن يطالب بحسب الاحوال اما فسخ الايجار أو تنقيص الاجرة مدة الترميم

٣٧٢ - وفي اي حال من الاحوال لا يجوز للمستأجر الذي لم يزل ساكنا في المكان الى تمام الترميم أن يطلب فسخ الايجار

٣٧٣ - لا يجوز للمؤجر أن يتعرض للمستأجر في انتفاعه بالمؤجر ولأن يحدث فيه أو في ملحقاته تغييرات تخل بذلك الانتفاع

٣٧٤ - اذا حصل التعرض من غير المؤجر بدعوى أن له حقا على المحل المستأجر او ازال احدى المنافع الاصلية التي لا يتم انتفاع المستأجر بغيرها جاز للمستأجر على حسب الاحوال أن يطلب فسخ الايجار او تنقيص الاجرة

٣٧٥ - يسقط حق المستأجر ان لم يخبر المالك بالتعرض في ابتداء حصوله ٣٧٦ - على المستأجر ان يستعمل الشيء الذي استأجره فيما هو معد له وان يعنى به مثل اعتنائه بملكه ولا يجوز له ان يحدث فيه تغييرا بدون اذن المالك ومع ذلك اذا احدث المستأجر تغييرات فلا يكلف باعادة الشيء الى حالته الاصلية الا اذا حصل من تلك التغييرات ضرر للمالك

٣٧٧ - لا يجوز للمستأجر ان يستعمل الشيء الذي استأجره في امر غير ما هو مشروط في سند العقد

٣٧٨ - يجب على المستأجر حين انتهاء الايجار أن يرد ما استأجره بالحالة التي هو عليها بغير تلف حاصل من فعله او من فعل مستخدميه او من فعل من كان ساكنا معه او من فعل المستأجر الثاني الا ان وجد شرط يخالف ذلك

٣٧٩ على المستأجر أن يدفع الاجرة في المواعيد المشترطة

٣٨٠ - تستحق اجرة كل مدة من مدد الانتفاع عند انقضائها ما لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٨١ - يجب على من استأجر منزلاً

أو مخزناً أو حانوتاً أو أرض زراعة ونحوها أن يضع فيها أمتعة منزلية أو بضائع أو محصولات أو آلات تنفي قيمتها بتأمين الاجرة مدة سنتين أن لم تكن مدفوعة مقدماً أو بتأمين الاجرة لغاية انقضاء الايجار إذا كانت مدته اقل من سنتين وهذا أن لم يوجد شرط بخلاف ذلك صريح أو دلت عليه قرائن الاحوال

٣٨٢ - ينتهي الايجار بانتهاء المدة

المتفق عليها

٣٨٣ - إذا حصل الايجار بغير تعيين

مدة فيعتبر أنه حصل لمدة ستة اشهر أو شهر على حسب المقرر في مواعيد دفع الاجرة ان كان في كل سنة أو كل ستة اشهر أو كل شهر وينقطع الايجار بانقضاء احدي هذه المدد إذا طلب ذلك احد المتعاقدين واخبر الآخر منها في المواعيد الآتي بيانها بالنسبة للبيوت والخوانيت والمكاتب والمحازن يكون الاخبار بثلاثة اشهر مقدماً إذا كانت مدة الايجار تزيد عليها وإما ان كان الايجار لثلاثة اشهر فأقل فيكون الاخبار مقدماً بنصف المدة

وبالنسبة للادود يكون الاخبار بشهر

مقدماً

وفي اراضي الزراعة ونحوها يكون الاخبار مقدماً بستة اشهر بالاقبل مع حفظ حق المستأجر في محصولات على حسب العرف الجاري

٣٨٤ - إذا كان إيجار أرض الزراعة لسنة أو لجلّة سنوات فتعتبر المدة باعتبار محصولات سنة أو عدة سنوات

٣٨٥ - لا احتياج للتنبيه باخلاء

المحل إذا كانت مدة الايجار معينة في العقد

٣٨٦ - ومع ذلك إذا استمر

المستأجر بعد انتهاء مدة الايجار منتفعاً بالشئ المؤجر برضا المؤجر اعتبر ذلك تجديدًا للايجار بعين الشروط السابقة بالمدد المعتادة

٣٨٧ - يجب على مستأجر الارض

للزراعة الذي قاربت مدة ايجاره على الانتهاء ان يمكن المستأجر اللاحق من تهيئة الارض للزراعة والبذر ما لم يحصل للمستأجر السابق ضرر من ذلك

٣٨٨ - يفسخ الايجار بعدم وفاء احد

المتعاقدين بما التزم به للآخر أو بعدم قيامه بالواجبات المينة في المواد السابقة بغير اخلال بالتضمينات التي هي بالنسبة للاستحققة

المؤجر عبارة عن الاجرة المقابلة لزمن الخلو بين الفسخ والتأجير وما ينقص من الاجرة في المدة الباقية من الايجار الاول عما كانت عليه فيه

٣٨٩ - يفسخ الايجار ببيع الشيء المستأجر اذا لم يكن لسند الايجار تاريخ ثابت بوجه رسمى سابق على تاريخ البيع الثابت رسميا ومع ذلك ليس للمشتري أن يخرج المستأجر الا بعد التنبيه عليه بالخروج في المواعيد المذكورة آنفا

٣٩٠ - وفي الحالة المذكورة المستأجرون الذين يكلفون بالخروج مع وجود سندات الايجار بأيديهم يستحقون اخذ التضمينات اللازمة من المؤجر الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

ولا يجوز اخراج المستأجر الا بعد اعطائه التضمينات اللازمة من المؤجر او من المشتري عن المؤجر المذكور او اعطائه كفيلا بها يكون كفوا

٣٩١ - لا يفسخ الايجار بموت المؤجر ولا بموت المستأجر ما لم يكن الايجار حاصلًا للمستأجر بسبب حرفته أو مهارته الشخصية

٣٩٢ - في مواد ايجار الارض

الزراعية لا يجوز للمستأجر أن يطلب من المؤجر تنقيص الاجرة اذا هلكت الزراعة بحادثة جبرية

٣٩٣ - واذا منعت الحادثة الجبرية المستأجر من تهيئة الارض أو بذرها وانلف ما بذرها كاله أو أكثره تكون الاجرة غير مستحقة أو واجبا تنقيصها وكل هذا اذا لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٤ - من استأجر أرضا زراعية وغرس فيها اشجارا فلا يجوز له قلعها الا اذا كانت شجيرات معدة للنقل وللمؤجر الخيار بين قلع الاشجار المغروسة بدون اذنه والزام المستأجر بمصاريف القلع وبين ابقائها ودفع قيمتها للمستأجر حسب التقويم

٣٩٥ - وفي حالة ما اذا أراد قلعها لزمه أن ينتظر الزمن الذي يوافق نقلها فيه عادة

٣٩٦ - الاراضى المعدة للزراعة أو المشغولة بالاشجار يجوز تأجيرها لمن يزرعها بشرط اداء حصة معلومة من محصولاتها الى المؤجر

٣٩٧ - ان لم تعين مدة ايجار الارض للزراعة فيها على الوجه المذكور يعتبر تأجيرها واقعا على محصولات سنة واحدة

٣٩٨ - تدخل في التأجير بهذا الوجه الآلات الزراعية والمواشى الموجودة في الارض في وقت العقد اذا كانت تلك الآلات والمواشى مملوكة للمؤجر ما لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٩ - على المستأجر بهذا الوجه أن يصرف المصاريف اللازمة لحفظ ما يوجد بالارض من المباني وغيرها من المآوى وأن يبذل جهده في خدمة الارض وعليه أيضا أن يستعوض الآلات التي بليت بكثرة الاستعمال الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن لا يكون ملزماً بأن يستعوض الحيوانات التي نفقت الا من النتائج فقط اذا كان هلاكها بدون تقصير منه

٤٠٠ - وينقض التأجير المذكور بموت المستأجر أو بأى حادثة تمنعه من الزراعة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك انما على المؤجر أداء المصاريف المنصرفة من المستأجر على المزروعات التي لم تحصد (اقتصاد سياسى) أجره العمل هي ما يأخذه العامل جزاء عمله من المؤجر له وهو نظام اقتضاه مبدأ توزيع الاعمال على الناس

قد كان الناس أيام وحشيتهم يعمل

كل منهم لنفسه كل ما يحتاج اليه ولكن المدنية أبت ذلك وخصت كل رجل بعمل يعمل في مقابل أجر من المنتفع به ومن هنا نشأت مسألة العملة وتتبعها مسألة الاجور دام الناس احيالا كثيرة يستخدمون سواهم في الاعمال وكان لصاحب المال السلطة المطلقة في تحديد الاجور حتى بلغ الجور ببعضهم ان تقصوا الاجور الى حدود غير معقولة بلا خشية من مراقب أو حسيب ، وتبع هذا الحال ان ذوى المال ازدادوا مالا ووقفت طائفة العمال وهي الطائفة الدنيا في اخشن حالات الفاقة ، وكادت تكون الاموال بهذا النظام بين أيدي فئة قليلة الافراد بينما تكون الطبقة الدنيا برمتها بعيداً لهم لولا ان نشأ الاشتراكيون في القرن الثامن عشر فنازعوا أصحاب رؤس المال هذه السلطة المطلقة على الطبقة الدنيا من الشعوب ، وأظهروا للعمال حقوقاً تساوى حقوق أصحاب رؤس الاموال بازاء الهيئته الاجتماعية فقالوا : ان استغلال اى شئ من الاشياء يستدعى عاملين ، أحدهما ميت عقيم في ذاته وهو رأس المال ، والآخر عمل الانسان اى القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل منفعة هي آتية من العمل فهو

وحده الذي يحيل المواد الاولية الى مواد
صالحة لحاجياتنا ويعطى الأشياء التي لا قيمة
لها صفة النفع والافادة

مثال ذلك : يوجد ملايين من
طونولات الفحم في بطن الارض وقد
يتأتى ان يموت ملايين من العالم بسبب
البرد ما دام هذا الفحم داخل الارض لم
تمتد اليه يد على انه وهو في تلك الحالة لا
يساوى حصة حقيرة . ولكن العامل الذي
يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة
والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير
وقوته . فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذي
يوجد للأشياء قيمتها . أفلا يكون من أفسى
ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا
العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه
بان يرضخ لسلطان تلك المادة الميتة التي
لولاها لما كان لها قيمة وهي الذهب الذي
يبد أصحاب الاموال ؟ أليس أولئك
المالكون للاموال يجنون على الحقوق
الطبيعية وعلى نظام الوجود باستعباد الطبقة
العاملة من الامة التي هي سبب حصولهم
على ذلك المال الذي بأيديهم ؟

النظام الاجتماعى الموجود الآن في
الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء

واستغلال قواهم على مبدأ التلصص الامر
الذى يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء
وزيادة درجات ذلك التلصص حتى آلت
حالة العملة الى أفزع ما يتصوره العقل من
العدم والفاقة

فالنتيجة بعد هذه المقدمات هي : انه
لما كانت قوى العامل في حاجة الى الآلات
والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضى
الحال ان يكون له رأس مال يستعين به .
وهذا المال الذى لا يساوى في ذاته شيئاً
بدون العمل يجب ان يعطى للعامل بدون
أجر ويجب ان تبعد عنه الحكومة
اولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب
يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه
لشهواتهم . فلينعدم صاحب المال لانه فضلا
عن انه غير نافع ضار بنظام الهيئة الاجتماعية
ولما كان الناس سواء في الحقوق
الطبيعية وكانت الثروة العامة نتيجة كدهم
جميعا فيجب أن تتولى الجمعية البشرية برمتها
حق الاستفادة من هذه الثروة العامة فتجمعها
كلها من أيدي الافراد في محل واحد
وتعطى منها لكل انسان ما يمكنه من
الاستفادة من قواه الشخصية مجاناً لتمنع
بنلك تسلط الانسان على أخيه بدون حق

(انظر اشتراكية مادة شرك)

كل من نتيجة هذه المدافعات أن تنبه العمال لحقوقهم فأنشأوا النقابات وكونوا الاحزاب والنوادي ، وأنشأوا لهم جرائد لتدافع عنهم ، فنالوا كثيرا من حقوقهم المضمومة ولا يزالون يطالبون ببيقيتها الى اليوم وفوزهم في هذا المعترك تابع لفوز الاشتراكيين في مقاعد المجالس النيابية وهم يزدادون عددا كل يوم بفضل تنبه طائفة الفقراء لحقوقها المسلوقة (انظر كلمة عملة)

(الاجير في القانون) فصل القانون

المصري حقوق الاجير والمستأجر له في ثمان عشرة مادة نلم بها هنا تفصيلا وهي تحت عنوان (في ايجار الاشخاص وأهل الصنائع) قال :

٤٠١ - ايجار الاشخاص يكون للخدمة

معينة مستمرة في المدة المحدودة في عقد الايجار او لعمل معين

٤٠٢ - لا يجوز أن يكون ايجار

المستخدمين والعملة والخدمة المنزلية الا لزمن معين

٤٠٣ - اذا كانت مدة الايجار

معينة في العقد وفسخ السيد الايجار لزمه

التعويض عن جميع المدة التي لا يتمكن فيها الخادم من استخدامه عند غيره وعن مصاريف السفر اذا كان قد استحضره بالخصوص من جهة اخرى

٤٠٤ - اذا لم تعين مدة الايجار في

العقد جاز لكل من المتعاقدين فسخ العقد في أى وقت أراد بشرط أن يكون في وقت لائق للفسخ

٤٠٥ - اذا لم يحصل اتفاق على تعيين

الاجرة يتبع ما قرره العرف لتعيين مقدار الاجرة سواء كانت مستحقة أو مدفوعة

٤٠٦ - استئجار الصانع لعمل معين

يجوز أن يكون بالمقاوله على العمل كله أو باجرة معينة على حسب الزمن الذي يعمل فيه أو على حسب العمل الذي يعمل

٤٠٧ - وفي جميع الاحوال يجوز

لصاحب العمل ان يوقفه مع ادائه التعويضات اللازمة للمقاول في مقابلة المصاريف المنصرفة لهيئة العمل الذي صار ايقافه

ولكن اذا استخدم صاحب العمل

الصانع أو المقاول لمدة معينة ، أو عقد المقاوله معه على العمل كله وجب عليه في حالة

ايقاف العمل أن يدفع جميع الربح الذي كان ينتج للمقاول أو الصانع المذكور من

تنفيذ العمل

٤٠٨ - يستحق المهندس المعماري اجرة خاصة بعمل الرسم والمقايسة واجرة لادارة عمل البناء فان لم يحصل الاتفاق على مقدار هاتين الاجرتين يصير تقديرهما على حسب العرف الجاري

انما اذا لم يتم العمل بمقتضى الرسم الذى اجراه المهندس فيكون تقدير الاجرة فقط بحسب الزمن الذى استغرقه في عمل ذلك الرسم و باعتبار نوعه

٤٠٩ - المهندس المعماري والمقاول مسئولان مع التضامن عن خلل البناء في مدة عشر سنين ولو كان ناشئا عن عيب الارض او كان المالك اذن في انشاء ابنية معينة يشترط أن لا يكون البناء في هذه الحالة الاخيرة معدا في قصد المتعاقدين لان يمكن اقل من عشر سنين

٤١٠ - المهندس المعماري الذى لم يؤمر بملاحظة البناء لا يكون مسئولا الا عن عيوب رسمه

٤١١ - ينفسخ استئجار الصانع بموته أو بمحادثة قهرية منعه عن العمل وفي هذه الحالة على صاحب العمل أن يأخذ ما ينفعه مما استحضره الصانع من المهمات بما اشتراه

به الصانع من الثمن

٤١٢ - لا ينقطع حساب المقاوله الا بعد تمام العمل وكل حساب معمول في خلال الاشغال يعتبر مؤقتا وكل ما دفع في خلال هذه الاشغال يخصم من أصل مبلغ المقاوله الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك

٤١٣ - يجوز للمقاول أن يقول غيره على عمله كله أو بعضه اذا لم يوجد في عقد المقاوله ما يمنع من ذلك ولكن يبقى مسئولا عن عمل المقاول الثاني

٤١٤ - لا يجوز للمقاولين من المقاول الاول مطالبة المالك الا بالمبالغ المستحقة لذلك المقاول في وقت الحجز الواقع من أحدهم أو بعده

٤١٥ - ولهم حق الامتياز على تلك المبالغ كل منهم على قدر ما يخصه فيها ويجوز دفعها اليهم مباشرة من طرف المالك بدون احتياج لامر بذلك

٤١٦ - استئجار الصانع يجوز أن يشتمل بطريق التبعية على ما يلزم احضاره من المهمات اللازمة للعمل كلها أو بعضها

٤١٧ - اذا أحضر الصانع المهمات اللازمة للعمل للأمور به وتلف العمل كان تلفه عليه ما لم يسبق تسليم العمل لصاحبه

او قبوله او عرضه عليه مع تكليفه باستلامه

تكليفاً رسمياً

واما اذا كانت المهمات محضرة من صاحب العمل وكان الصانع مقاولاً على عملها وحصل التلف بسبب قهرى فيكون تلف المهمات على المالك وتضيع على الصانع أجرته

٤١٨ - لا يجوز لمن تعهد بعمل بالمقاوله

أن يطلب بأى علة زيادة مبلغ المقاوله الا اذا زادت مصاريف العمل بسبب من صاحب العمل

﴿ آجُرُوم ﴾ ابن آجروم هو مؤلف

الآجرومية التى هى متن شرح الكفراوى توفى سنة (٧٢٣) هـ والكفراوى شارحها هو حسن الكفراوى المتوفى سنة (١٢٠٢) هـ

﴿ الآجُرِّي ﴾ قرية من قرى بغداد

ولد بها العلامة الآجُرِّي المحدث المشهور

﴿ الآجُرِّي ﴾ هو أبو بكر محمد بن

الحسين بن عبد الله الآجُرِّي الفقيه الشافعى

المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثاً .

قال القاضى ابن خلكان : كان صالحاً

عابداً وروى عن أبى مسلم الكجى وابى

شعيب الحرانى واحمد بن يحيى الحلوانى

والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير

من أقرانهم .

ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه

(الفهرست) وألف كثيراً فى الفقه والحديث

وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب

البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقاً

ديناً وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد سنة

ثلاثين وثلاثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها

حتى توفى بها سنة ستين وثلاثمائة

روى عنه جماعة من الحفاظ منهم أبو

نعيم الاصبهاني صاحب كتاب (حلية

الاولياء) وغيره

﴿ الإِجَاص ﴾ واحداً منها إِجَاصَة

تطلق على البرقوق المعروف فى مصر وعلى

أنواع من الخوخ (انظر برقوق وخوخ)

﴿ الآجَلُ ﴾ الوقت المحدود والعمر .

و (آجِل) يَأْجَلُ آجَلاً تأخر فهو (آجِل)

و (ضرب له آجَلاً) أى موعداً . و (الإِجَل)

القطيع من بقر الوحش والظباء ووجع العنق

والجمع (آجَال) و (التأجيل) تمديد الاجل

و (تأجَل القوم) اجتمعوا . و (فعل ذلك

من آجَلِك) أى بسببك قال تعالى (من

آجَل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل) أى

بسبب ذلك وهو مأخوذ من (آجَل عليهم

شراً) يَأْجُلُه أى جره عليهم . قال الشاعر

يصيبه الا ما كتب له . ام ليس له اجل محدود الا الامل الذي يستطيع ان يبقاه جسده بصفته آلة ذات اجهزة واعضاء كالامل المقدر لكل آلة من هذا القبيل ، فيكون تعرضه للمهلكات مقصرا لحياته ، وبعده عنها مطيلا لها ؟

في الامر شيء من الاشكال فان الفطرة نفسها تنفر من التعرض للمهلكات لشعورها بأن التعرض لها مهلكة معجلة ، وتركن الى الجانب المطمئن لاحساسها بأن العيش فيه يبعدها عن المييدات الفجائية فلا تصادف في مراحل حياتها وهي فيه الا ما يقتضيه نظام الطبيعة من الاعراض التي تزول بالعلاج

يرى الانسان الجيئين فلا تقع عينه الا على شبان يقطرون من ماء الحياة ، ويتألقون من سنا الفتوة ، قد يبقيان على ما هما عليه سنين فلا يموت منهم الا افراد ، ولكنهما اذا التقيا بالسلاح هلك منهم في ساعات معدودة ما قد يبلغ الخمسين الفا . فالطبيعة المجردة تشعر بان الذي قتل هؤلاء الشبان ، هو تعرضهم للمييدات ، ولو أنهم امتنعوا عن القتال لماشوا عمرا طبعيا الا ما لا بد منه من الاعراض الفجائية النادرة

(وهم تَعَنَانِي وانتَ آجَلْتَهُ) اي جلبته (و (آجَلُهُ) داواه من الاجل وهو داء في العنق و (آجَلُ الشئ) ضرب له آجلا و (استأجل) طالب التأجيل و (تأجل الماء) استنقع (والآجل والآجلة) ضد العاجل والعاجلة وتطلق (العاجلة) على الدنيا و (الآجلة) على الاخرى و (آجل الانسان) وقت موته و (المأجل) مستنقع الماء جمعه مأجل

﴿ آجَلٌ ﴾ هي بمعنى نعم تأتي للجواب فتصاح تصديقا للمخبر ، فاذا قال لك قائل (البغي آخره نعم) صح ان تقول له نعم او آجل . وتصاح وعدا للطالب . فاذا قال لك قائل (افعل ما تؤمر) صح ان تقول له نعم او آجل . وتصاح اعلاما للسائل ، فاذا قال لك قائل (هل اديت ماوجب) صح ان تقول له نعم او آجل ومثلها في ذلك جدير

وقال الاخفش آجل احسن من نعم في التصديق ونعم احسن منها في الاستفهام ﴿ آجَلُ الانسان ﴾ هل للانسان آجل محدود ونفس في الحياة معدود فيكون سيان عنده ان اقام في صرح عال ، او صرف ايامه في القتال والنضال ، فلن

هذا حكم الفطرة ومقتضيات الحس ولكن للعالم سلطانا فوق سلطان الفطرة المجردة . ولو كان وقف الناس مع مجرد الفطرة لما وصل الانسان الى هذه المكانة من المدينة

يدلنا النظر العام في الوجود وكائناته المختلفة على انه لا بد لهذا النظام البديع من دستور يسير عليه ، وقانون يتمشى به ، فكما لا يتحرك فيه كوكب ، ولا ينتقل نجم الا بحساب وتقدير سابق ، كذلك لا تسقط فيه من ورقة ، ولا تنتقل من ذرة الابتدير ولئن بدا لنا ان الاجرام العلوية نظاما محسوسا ولم يظهر لنا اثر ذلك النظام المقدر في صغريات الاشياء فما ذلك الا لقصور علمنا ، وضيق دائرة نظرنا . والا فلا يدرك العقل أن يكون لهذه العوالم الضخمة دستور ثابت ، ونظام مقرر ، ولا يكون لصغريات الكائنات والحوادث مثل ذلك وهي اولى بالخضوع للقوى القاهرة

نعم يرى الرائي ان المتقاتلين يهلكون لمجرد تلاقيهم هلا كما معجلا ، ولكن ذلك المنظر لا يدل على انهم تعجلوا الموت وانهم لو لم يتقاتلوا لاستبقوا انفسهم ، فان النظر العلمي يدلنا على ان هذا التقاتل نفسه قد حدث

بتقدير سابق ساق هذه الجماعات للتكافح فأهلك بينها هذه الافراد بتقدير سابق ايضا ، كما يحدث ان تتصادم سفينتان في البحر فيهلك بينهما جم غفير من السالحين وانشبهه الوحيدة للانسان في هذا الامر انه يرى التقاتل يحدث بارادة واختيار ، بخلاف امثال تصادمات السفن والقطارات التي تطرأ بغير حساب ، فهي عنده بالقضاء أشبه من الاولى . والحقيقة انه ليس يوجد ادنى فارق بين ما يحدث بارادة واختيار وبين ما يحدث على غرة بدون حساب ، من حيث تعلق كل منهما بأسباب عاملة على احداثه رغم ان الانسان

فذلك التقاتل الذي يحصل بين جيشين يحسبه الرائي المجرد من الامور التابعة للارادة والاستحسان ، وهو كذلك من حيث تعلقه بشعور الانسان وادراكه ، ولكنه في الحقيقة لا يفترق في عاله الاولية عن تلك التصادمات التي طرأت بدون حساب ، فكلاهما حدث بأسباب فوق الارادة البشرية ، وبموجبات لا تخضع للاختيار . ان آثار الاختيار والارادة التي تبدو على اعمال الانسان ما هي في الواقع الا آثار تصحب فيه بعض الاعمال التي تلازم

هواه ولا تصحب كثيرا من اعماله التي قد يعملها مدفوعا اليها بدافع لا يعرف مستقره من نفسه

فهو قد يسكر مرغما ويود لو اعطى القوة على ترك الشراب ، وقد يكذب وهو ناغم على نفسه ، وقد يقدم على عمل كان بكثت نفسه على الاقدام عليه الف مرة وعزم أن لا يعاوده . فهذا الاندفاع من الانسان وراء ما يكره مما يدل على آثار القضاء والقدر عليه ، وليس هي باظهر لدى الناظر الخبير من آثارها عليه وهو يندفع الى الاعمال مريدا مختارا مستحسنا . فانه مضطر لارادتها واختيارها ان لم يكن لمناسبتها لاحواله التي لم يوجد لها هو بنفسه فلما لثمتها لاهوائه وهي تابعة لتركيب جنانه وطبيعة بنيته ولا دخل له في الحكم على مؤثراتها فهو مضطر لما يفعله وان زعم انه مريد له مدفوع اليه باختياره

وعليه فالانسان في جميع حركاته وسكناته منفعل لارادة عامة ، ومسير بحكمة فعالة ، ومنقاد لقوة مصرفة فوق قواه ، وهذه الارادة الحكيمة المصرفة كما قدرت عليه افعاله واندفاعاته ، ونهجت له الطريق الذي يسير فيه ، قدرت عليه ما يصادفه في اثناه

ذلك من حوادث وطوارئ ، وحدث العمر الذي يحياه ، ولا يعقل خلاف ذلك الا من توهم أن الكون فوضى لا نظام فيه ، ومنحل لا رابط له . وهو اعتقاد لا يتفق مع ابسط مشاهدات العلم فاننا نرى لكل حادث صغير ناموسا يتولى حدوثه وهو تابع لناموس أرقى منه ، وما هذه النواميس المتتابعة المترابطة الا اثر قيام الكون على دستور مقرر ، ونظام ثابت ، ولولا ذلك لما كان علم ولا حكمة ، ولا وجد تدبير ولا احكام ، بل لما استقر للوجود حال ، ولا قام للكون بقاء

(تفسير) قال تعالى : هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون .

في الآية نص صريح على أنه تعالى قدر آجال الناس تقديرا فلا يتقدم أحد عن يومه ولا يستأخر عنه

اختلاف أهل التفسير في قوله تعالى (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى أجلا ، ثم قضى لكم أيها الناس أجلا وذلك ما بين أن يخلق الانسان الى أن يموت . وأجل مسمى عنده وذلك ما بين أن يموت الى أن يبعث

وقال الضحاك بن مزاحم : « قضى أجلا وأجل مسمى عنده » أى قضى أجل الموت وكل نفس أجلها الموت . قال (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) وقوله . وأجل مسمى عنده يعنى أجل الساعة أى ذهاب الدنيا والافضاء الى الله

وقال ابن عباس بل معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الآخرة

قال الامام الطبرى بعد ايراده هذه الخلافات أن القول الأول هو الصواب فقال « لانه تعالى نبه خلقه على موضع حجته عليهم من أنفسهم فقال لهم أيها الناس ان الذى تعدل به كفاركم الالهة والانداد هو الذى خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين فجعلكم صورا وأجساما أحياء بعد اذ كنتم طينا جمادا ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا كالذى كنتم قبل أن ينشأكم ويخلقكم وعنده أجل مسمى لاعادتكم أحياء وأجساما كالذى كنتم قبل مماتكم »

(علم الاجتماع) قال الله تعالى : « ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » فى الآية نص صريح على أن للأمم آجالا كآجال الناس والآية

نزلت لتهديد المشركين الذين أخبر عنهم فى الآيات السابقة على هذه الاية انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وهو أمرنا بها . ووعيدا منه لهم على افترائهم عليه واصرارهم على الشرك به وبقائهم على كفرهم . فهو يقول لهم لا يغرنكم البقاء على ما أنتم عليه من عصيانه ومحاربة شريعته فان لكل أمة فى هذه الحياة أجلا محدودا متى جاءها هلك هلكت هلاكاً أبديا فلا يؤخرها علمها ولا صنائعها ولا ما تبذله من وسائلها . وما بقاؤها حية الا استيفاء لمدها المقدرة لها كما جرت به سنة الله فى عباده وقد وصل علم الاجتماع الى كشف النقاب عن هذه الحقيقة فقرر أن للأمم آمادا محدودة من القرون تعيشها ثم تنحل بعد ذلك وتنفى فى أجسام سواها من الامم والذى يحدد هذه الآماد مبلغ استعدادها للبقاء من جهة أخلاقها وقبولها للكمال وتوفر عوامل الوجود فى البيئة التى قامت فيها . فليس يعقل بان الامة القاسية المنحلة

الاخلاق المحدودة القبول للكمال الاجتماعى التى لم تتوفر أسباب الخصب فى الوسط الذى تعيش فيه تصلح لأن تزامن فى مراحل الحياة أمة أخرى كثيرة النماء بعيدة عن

المزاحمت ، حريصة على ناموس الاخلاق قابلة لكل أنواع الرقي الاجتماعى وهى قائمة على تربة كثيرة الخصب والسخاء

فلا مشاحة فى أن الامة الاولى تصادف كل يوم من أعراض عللها العنصرية ما يمتص حيويتها ويقصر من أيامها ، ويوجب عليها الوقوف من وجودها عند حد محدود فهى اما أن تصطدم بأمة أخرى فتندحل الى حيث لا تتركب ثانيا ، واما أن تنقسم على نفسها فتزول شخصيتها العامة ثم تفتى أجزاؤها رويدا رويدا فى أجساد أمم قوية تحنك بها بحجة الاستعمار والنمدين

ليس فى هذا الامر اشكال فهو من البديهيات ولكن هل لكل أمة قرون محدودة فى الحياة قدرت لها فى علم الله كما قدر الاجل للانسان فلا تستطيع أن تستبقى وجودها بعدها مهما بذلت لذلك من وسائل البقاء وعوامل الحياة ؟

أما الآية الشريفة فقد نصت على ذلك وهو ما تميل اليه الفلسفة أيضا بنفس الأدلة التى تقدمت فى أجل الانسان ، فان القدرة العالية التى سنث للاجرام سنها ، وحدت لها حدودها ، وهيمنت على العالم بحكمها فالزمت كل صغيرة وكبيرة فيه حالا

لا تتعداه ليقوم هذا النظام العام ، لا يعقل أن تفلت جماعات الناس من حسابها الدقيق فلا تجعل لها حدا تنتهى اليه ، لا تستقدم عليه ، ولا تستأخر عنه

﴿الْأَجْمُ﴾ والاجم جمعه آجام الحصن و (الْأَجْمَة) الشجر الملتف جمعه آجَم وَأَجَمَات وجمع جمعه آجام ومنه قول البوصيرى (ان تلقه الاسد فى آجامها تجم) و (الْأَجْمُ) البيت المربع المسطح و (الْأَجُوم) من يكره الى الناس انفسها و (أَجَمَ النهارُ) ياجِم أجما وأجما اشتد الحر فيه و (اجمت النار) نمت و (أَجَمَ الطعام والبلد) ياجِمه ويأجِمه كرهه من الادمان عليه فهو (أَجِم وَأَجِم) يقال (تأجِم النهارُ) اشتد الحر فيه و (تأجَم الليث) دخل فى آجته و (تأجَمَت النارُ) اشتعلت ومنه (تأجَم عليه) اى اشتد غضبه

﴿أَجَنَ﴾ الثوب يَأْجُنُه اجناده و (أَجَن الماء) ياجن أجنا وأجونا ويأجن و (أَجِن) يَأْجِن أجنا تغير طعمه ولونه و (الْإِجَانَة) الطست الذى تغسل فيه الثياب والحوض الذى يحفر حول الشجرة جمعها أجاجين و (الْمِثْجَنَة) مدقة الصباغ والفسال جمعها مَوَاجِن

(الماء الآجن) مضار الماء الاجن
لا تحصى فان تغير لون الماء وطعمه دليل
محسوس على ما حمله من الاجسام الغريبة
من تراب وبقايا حيرانات ميتة ونباتات
متعفنة وكل هذه البقايا تكون حاوية لاجناس
مختلفة من ميكروبات و بائية قتالة

فاذا دخل مثل هذا الماء جوف
الانسان وافق ان معدته لم تقو على اباداة
تلك الميكروبات السامة علق بها داء دوى
قد يعي فيه نطس الاطباء . فان سلم الشارب
من ميكروباته فقد لا يسلم من طينه فانه
يعطل في معدته وظيفة الهضم ويحدث له
ثقلا شديدا والامر الاشد ضررا رسوب
هذه الاتربة في المثانة واستحالتها الى حصاة
تسبب له من الآلام مالا يحتمل فيحتاج
لاستخراجها ، وهذا هو الداء الفاشى في
اهل الريف فانهم لا يابهون بتصفية المياه
ولا يبالون من اى وعاء شربوا

على أن التصفية المعروفة فى بلادنا
ان خلصت المياه من طينها فلا تخلصها من
ميكاريها فان الميكاريب تعلق بنراتها
وتسبح فيها فى الوقت الذى لا ترى العين
المجردة شيئا من ذلك . وقد كشف لنا
الميكروسكوب وهو المنظار المعظم هذا

الأمر فارانا انه قد يوجد فى اصفى المياه
وانقاها من أنواع الميكروبات الضارة بقدر
ما يوجد فى المياه القذرة فالسبيل الوحيد
لتنقية المياه من هذه الميكروبات هو تصفيتها
من المرشحات المعروفة بمرشحات باستور
او جويل

وما صرف الحكومة المصرية عن
الاستقاء من النيل الى الاستقاء من الآبار
المحفورة بروض الفرج الا الهرب من هذه
الميكروبات الوبائية التى لا يخلو منها ماء
النيل وخصوصا فى زمن التخريق . ولكن
ثبت لسوء الحظ أن آبار روض الفرج وان
خلت مياهها من الميكاريب الا ان بها
اجساما معدنية ضارة بالمعدة ولذلك عولت
الحكومة على العودة الى الاستقاء من مياه
النيل واسكن بعد ترشيحها من مرشحات
جويل وقد بسطنا حالات المياه الصالحة
للشرب فى كلمة (ماء) فارجم اليها

﴿ أَحَّ ﴾ يَوْحَ أَحَّاسَعْل (انظر
سعال) و (الأَحَّاح) العطش و (الأَحَّاح)
والاجيح و (الأَحَّيحة) الفيظ والم
﴿ الأَحَد ﴾ الواحد جمعه آحاد
﴿ أَحَد ﴾ هو جبل بقرب المدينة
حصات فيه موقعة حربية بين رسول الله

صلى الله عليه وسلم والمشركين في ١١ شوال سنة ٣ من الهجرة وسببها ان قريشا لما اصابهم يوم بدر ذلك البلاء العظيم (انظر بدر) اجتمعوا وقرروا محاربة المسلمين انتقاما وغيظا فتجمعت قريش ومن والاها من قبائل كنانة وتهامة وخرج شعراؤهم يستثيرون الناس ويحسمونهم وخرج النسوة يندبن قتلى بدر تهيبا وتحريضا على القتال فاجتمعوا ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس وسبعائة دارع ومعهم بنو المصطلق وبنو الهون وخرج معهم (ابو عامر الراهب) بسبعين فارسا وكان في المدينة مقاوما للنبي صلى الله عليه وسلم . وكان أبو عامر هذا مترهبا ينتظر نبيا يبعث ويعرف صفاته فلما بعث رسول الله بتلك الصفات واتبعه الناس حسده وآلى ان يقاومه ما عاش وانتهى أمره بالخذلان ومات وحيدا طريداً بارض الروم

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش من المهاجرين والانصار ليقابل المشركين في الطريق . وكان عددهم سبعائة رجل وكانوا لما خرجوا الفأ انخذل عبد الله بن أبي ررجع هو ومن معه من المنافقين وكانوا ثلثمائة وقالوا لو نعم قتالا

لا تبعنا كم كما حكاه الله عنهم . ولما رجع هؤلاء خارت عزائم طائفتين من المؤمنين وهمتا ان تفشلا وفيها يقول الله تعالى « اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما » ثبتها وقواهما . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ظهره وعسكره الى أحد وصف اصحابه وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا على جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لا يأتون من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل انا لن نزال غالبين ما تبتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم . ثم ابتداء القتال فحملت خيل المشركين على المسلمين فتلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا ثم صدوا ثم حملوا الثانية فصدوا ثم حمل المسلمون على الكفار حملة رجل واحد فهزموهم واستحروهم فيهم القتال كما قال الله « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم (تقتلونهم) باذنه » فلما رأى الرماة ذلك أراد أكثرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فقتلوا وبقي مع رئيسهم عبد الله ابن جبير رضي الله عنه عشرة فلما رأى خالد بن الوليد قائد الفرسان (اسلم بعد) قلة الرماة كر عليهم بخيله وقتلهم ووقعت الهزيمة في جيش المسلمين

كله بعصيان الرماة وفي ذلك أنزل الله
 « حتى اذا فشتهم وتنازعتم في الامر من
 بعد ما أراكم ما يحبون منكم من يريد
 الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم
 صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم
 والله ذو فضل على المؤمنين ، اذ تصعدون
 ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم في
 أخراكم (لانه لم ينهزم في حرب قط)
 فأتابكم غنائمهم » فأحاط المشركون بالمسلمين
 من كل مكان واختلط الناس وتفرق جيش
 المسلمين وهنالك صرخ صارخ بأن محمداً
 قد قتل فدهم المؤمنين ما دهمهم من الدهشة
 فانقسموا على حسب درجات أيمانهم الى
 ثلاث فرق : فرقة استمرت في الهزيمة حتى
 وصلت المدينة ، وفرقة وقفت حيرى تقاتل
 وتقتل وهم أكثر الصحابة ، وفرقة ثبتت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه
 الفرقة المتقدمة . لما صرخ ذلك الصارخ قال
 بعض الضعفاء لو كان نبيا ما قتل ارجعوا
 الى دينكم الأول وفي ذلك أنزل الله تعالى
 « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
 الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
 ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
 وسيجزي الله الشاكرين » وقال أنس بن

النصر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب
 محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه . وقيل
 جاء الى رجال من المهاجرين وقال لهم ان
 كان قتل فما تصنعون بالحياة بعده قوموا
 فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل العدو
 فقاتل حتى قتل . وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أقرب الناس الى العدو رمى بقوسه
 حتى تهشمت . قال على رضى الله عنه
 وغيره كما اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله
 صلى الله عليه وسلم . وعن المقداد بن الاسود :
 فوالذي بعثه بالحق ما زالت قدمه شبرا
 واحدا وانه لنى وجه العدو وتفى اليه طائفة
 من أصحابه مرة وتفرق مرة فر بما رأيته
 يرمى عن قوسه ويرمى بالحجر حتى انما زوا
 عنه . قال سعد بن أبى وقاص لما جال الناس
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة
 يوم أحد قلت أذود عن نفسى فأما أن
 أستشهد وأما أن الحق حتى ألقى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا كذلك اذا
 برجل محمر وجهه (ملثمه) ما أدرى من هو
 فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبه فلا
 يدهم من الحصى ثم رمى به وجوههم فتنكبوا على
 أعقابهم القهقري حتى أتوا الجبل ففعل ذلك
 مرارا ولا أدرى من هو وبينى وبينه

المقداد فيينا انا اريد ان أسأل المقداد عنه
اذ قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوك فقلت واين هو فإشار
اليه فقممت وكأنه لم يصبنى شيء من الاذى
وأجلسني أمامه فجعلت أرمي وأقول اللهم
سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد
وسدد رميته وأجب دعوته . قال حتى اذا
فرغ النبل من كنانتي نثر صلى الله عليه
وسلم لى ما فى كنانته وانكشف الناس عنه
صلى الله عليه وسلم وعن سعد رضى الله
عنه . واشتغل المشركون ذكورا واناثا
بقتلى المسلمين يمتلون بهم يقطعون آذانهم
وأنفوسهم الخ

وفى هذه الواقعة كسرت رباعيته
صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وجرح
شفتيه وفيها قتل حمزة عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجع المشركون لم ينالوا
خيروا من انتصارهم هذا صرفهم الله برحمته
حتى ندموا لما رجعوا وتعجبوا مما فعلوا

ان ما حصل للمؤمنين فى هذه الواقعة
كان بسبب عصيان الرماة أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى مثل هذه الاحوال
حكمة جلييلة يحص الله بها قلوب أوليائه

ويثبت المؤمن الصادق ويعزل المنافق
المذاق قال تعالى « أحسب الناس أن
يقول آمنا وهم لا يفتنون (أى لا يمتحنون)
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين » ولقد بلغ
الطهر من قلوب المؤمنين بعد هذه الواقعة
مبلغه وعلمو كيف يستسلمون لأمر رسولهم
لما فيه نفعهم فى دنياهم وأخراهم والله ولى
المؤمنين

❦ أحمد ❦ البحث عن هذا الاسم
فى مادة (حمد) لانه من مشتقاته وننبه هنا
أن ترتيب القواميس العربية ان لا يعتبر
الباحث الا المادة الاصلية للكلمة لا
مشتقاتها

وقد سرنا على هذا النظام فى جميع
الكلمات لانه نظام القواميس العربية
ومقتضى ذات اللغة فمن شاء مثلا البحث
عن (تراويح) فلا يجدها فى حرف التاء
بل فى مادة (روح) لأن تراويح من
مشتقاتها . ومن شاء كلمة امتيازات فلا يجدها
فى حرف الالف بل فى حرف الميم مادة
(ميز) وهكذا فلينبه لذلك الباحثون

❦ أحمد ❦ هو ملك مصرى مؤسس
العائلة الثامنة عشرة المصرية . كان حاكما

على بعض اقاليم الصعيد مدة حكم العرب الذين أغاروا على مصر قبل الميلاد بنحو ألفي عام (انظر مصر) فرفع لواء العصيان في وجوه أولئك المغيرين فاطفأوا فنته فهرب الى السودان وتزوج بابنة ملكه بصفته احد افراد الاسرة المملوكية المصرية ثم جاء بجيش سوداني وهزم العرب وامتلك البلاد منهم بعد ان حكموها نحو من خمسمائة سنة

❦ الإِخْنة ❦ الحقد جمعها إِحْنٌ و (آحِن) يَأْحِنُ آحْنًا حقد و اضمر العداء و (آحَنَ) يُؤَاحِنُهُ مؤَاحِنَةً عاده

❦ اخذ ❦ يأخذ أخذًا تناول و الاسم الأخذ . يقال (اخذ يده و بيده) و (اخذ الله فلانا بذنبه) عاقبه عليه و (اخذه) اهلكه و (اخذ على يده) كفه عما يريد و (اخذ من أظافره) قص منها و (اخذ العلم عنه) قرأ عليه و (اخذ على نفسه ان يفعل كذا) تعهد أن يقوم به و (أخذت فيه الحفرة) ظهر أثرها عليه و (اخذ يفعل كذا) شرع فيه و (أَخَذَ إِحْدَ مَعْلَمِهِ) حذا حذوه و (أَخَذَهُ تَأْخِيْدًا) سحره و (أَخَذَهُ بِفَعْلِهِ) جزاه عليه و (اتَّخَذَهُ وَتَّخَذَهُ) بمعنى الحقه بنفسه و (اتَّخَذَ وَاتَّخَذَ) ذل واستخذى و (استأخذ) طأطأ رأسه واستكان

من هم او الم و (الآخِذَة) الخدر وجود الاعضاء و (نجوم الاخذ) منازل القمر و (الأَخْذَة) الرُقِيَّة و الزُيْنَةُ أى الراية و (الإِخَاذَة) محل اجتماع الماء جمعه إِخَاذٌ و اخاذات و جمع الجمع (اخذ و أُخِذَ) و (والاخَاذَة والاخَاذ) الارض يحتازها الرجل لنفسه و (الأَخِيذ) الاسير جمعه أَخَذَى و (مَاخَذَ الشَّيْءَ) مسلكه جمعه مَاخِذٌ و (المآخذ) المصايد ايضا و (الأَخِيْذَة) الذى يسلب من الغير

❦ الآخر ❦ الاخير يقال (جاء فى أَخْرِيَاتِ النَّاسِ) اى اواخرهم . يقال (بَاءَهُ حِصَانَهُ بِأُخْرَةٍ) أى نسيته و (جاء بِأُخْرَةٍ وَبِأُخْرَةٍ) اى اخيرا و يقال (امسكه أَخْرًا وَمِنْ أَخْرٍ) اى من مؤخره . و يقال (لَا أَفْعَلُهُ أُخْرَى اللَّيَالِي) أى أبدا و (أُخْرَى الْمُنُونِ) اى آخر الدهر و (أُخْرَةُ الْعَيْنِ) مؤخرها و مؤخرتها اى طرفها الذى من جهة الصدغ جمعه مآخرو (النخلة المِثْخَار) التى يبقى حملها الى آخر الشتاء و (الاخرى) مؤنث الآخر وتطلق على الحياة الباقية و (الاخرى) المتعلق بالاخرى ❦ الآخرة ❦ هى الحياة الآخرة التى وعد الله عباده بها فى كتبه المنزل على رسوله ،

وقد انقسم الناس قديما وحديثا بازاء هذه العقيدة الى ثلاث رتب

(اولها) رتبة اهل الله وخاصته وهؤلاء قد انفتق لهم حجاب المادة فرأوا ما وراءها رأى العين فآمنوا بالمشاهدة والعيان ومن هؤلاء النبيون والصديقون . وقد تنال هذه الدرجة هبة من الله كما فى النبوة او بالكسب لما يحصل لاهل الرياضات ورجال المجاهدات (انظر رياضة)

(ثانيها) رتبة اهل البصائر الثاقبة والفطر السليمة وهؤلاء يكفهم مجرد النظر فى ملكوت الله وما اودع فيه من اعلام بيئة وادلة ناطقة

(ثالثها) رتبة الحسين وهم الذين لا يرضيهم من العقائد الا ما يؤثر فى حسهم ويدهش مشاعرهم ، وهم غالب اهل هذا العصر فان العلوم الطبيعية وتشدد اهلها فى رد العقائد الى النواميس المعروفة قد احاط الاديان ومقرراتها بشبه كثيرة جعلت الايمان بعوالم الغيب فوق مقدور الآخذين بها والمتابعين لهم

فأما الرتبتان الاوليان فقد هداهما الله بنوره ودلهم على الطريق بتوفيقه

واما الرتبة الثالثة وهى الطالبة للبراهين

المحسوسة فقد كشف الله لها من عالم الروح ما ينقع غلتها ، ويشفى علتها ، ومن يتأمل فى ابحاث العلماء فى التنويم المغناطيسى واستحضار الارواح تأخذ الدهشة فينحرق ان الخالق الحكيم ما خلق فى النفوس الحسية هذه النزعة ، الا وقد كشف لها بأزائها ما يبلغ بها حاجتها ، وقد حدث فى عالم العلم الاوروبى والامريكى انقلاب مدعش من هذه الجهة لا يزال اكثر كتاب الشرق فى غفلة عنه ، ولا يزال بعض المؤلفين فيهم يترسمون طريق فلاسفة القرن التاسع عشر فى الاحاد ونكران عوالم الغيب ، فان لفهم الى ذلك الحادث الجلل قالوا هذه تدليات بعض الدجالين ، مع ان مقرررها أثمة النهضة العلمية فى اوربوا وامريكا ، فتراهم يلقون هذا القول على عواهنه غير حاسبين للمسئولية حسابا ، والله يعلم ان اثمهم من تسميم عقول الناس لعظيم (انظر نوم مغناطيسى وروح ومادة) العقيدة بالآخرة قديمة كقدم الدين نفسه وللأمم فى تصورهما عقائد لا بد من الامام بها هنا قبل الدخول فى الادلة المقررة على حقيقتها فنقول

قال العلامة هـ برت سبنسر فى المجلد

الأول من كتابه على أصول علم الاجتماع: لما كان الانسان في عهده الأول غير قادر على التفكير وغير حاصل على لغة تسمح له بانعام النظر فقد ادرك عالم الآخرة على قدر استطاعته ومن هنا نشأت هذه الفوضى في عقائده فيما يتعلق بحالة الاشخاص بعد موتهم

واننا لنصادف لدى القبائل التي تعتقد بان الموت هو الفناء المطلق ، عقائد أخرى لا تتفق مع مذهبها ، كاعتقاد بعض شعوب افريقية التي زارها (شو ثفورت) في وجود ارواح مؤذية في بعض المغارات هي ارواح الهاربين الذين ماتوا فيها فتراهم يتجنبون المرور بها

ويعتقد بعض الشعوب المتوحشة ان الحياة في دار بعد هذه الدار تتبع المعاملة التي كابدها الجسد ، فان فني وتلاشى ففنت شخصيته معه فان سلم من هذا التلاشي وسكنت روحه في عالم الآخرة فقد تفنى على أقصى الحالات اذا اتفق ان قرين الميت مات في احدى الحروب مودة ثانية أو هلك في الطريق الموصول الى أرض الاموات أو اكلته الآلهة

ويعتقد اهالي جزائر تونس بان لا خلود

الا للرؤساء

وهناك امم أخرى تعتقد ان لا خلود الا للشجعان فهو مكافأة للشجاعة وروى (برنتون) أن في جواتمالا من امريكا قبيلة هادئة مطمئنة تعتقد بأن لا حياة أخرى الا لمن يموت موتا طبيعيا اما من عداهم فلا أمل في بقائهم في عالم بعد هذا العالم ، وعليه فهم يدعون اجساد الذين يقتلون للحيوانات تنهشها نهشا

والآريون الاقدمون كانوا يعتقدون أن الحياة الدنيا منحة من آلهتهم يهبونها لمن شاءوا ويمنعونها من شاءوا ولذلك يجب على من يريد لها أن يضحي لها الاضاحي ويقرب لها القرابين

وتعتقد اقوام أخرى أن في الحياة الاخرى مودة أخرى هي القاضية الى الابد ومن القبائل من تعتقد أن الموتى الذين يظهرون لبعض الناس في موتهم هم الاحياء في الآخرة دون سواهم ممن لا يظهرون لاحد قال العلامة (هربرت سبنسر) ان الامم المتوحشة قد ترقى من ادراك بعالم أخروي ينتهي لامد الى عالم أخروي غير متناه وأما الحال الذي يكون عليه الميت في عالم الآخرة فهو لا يفترق في نظر المتوحشين

عن حاله في هذا العالم ، فأعماله وميوله تلازمه هنالك . فيعتقد (الشينوكيون) أنه متى جن الليل استيقظت أرواح الموتى وهبت تبحث عن الغذاء . ويعتقد سكان جزائر فيجي أن الموتى يزرعون ويحصدون ويعيشون في اسرة ويتقاتلون ويعملون كل ما يعمله الاحياء ومن هنا يعتقد الانويتيون أن الموتى يعملون ولأنهم من لحوم الابل

ويعتقد الكريكيون ان موتاهم ينتقلون الى بقاع يكثر فيها الصيد وبرخص فيها ثمن الحبوب وتدوم فيها طول السنة ، وتنبع فيها عيون لا تنضب ابدا

ويؤمل البتاجونيون ان يذمتعوا بعد موتهم بسكر دائم ويعتقد اهل ابريد الجديدة في الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يذهبون الى حيث يجدون جوز الكوكو وثمر شجر الخبز على اجود ما يكون وبكثرة ليس معها قلة

ويعتقد (التوديون) ان ابقارهم تتبعهم بعد موتهم لاعطائهم لبنا

ويعتقد سكان بشانيا من جزر الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يتمتعون بقوة في الصيد لا تسكل وبنجاح لا ينحجب و يعتقد الداكوتا هيون انهم بعد

موتهم لا يكفون من ذبح الفرائس ومن محاربة اعدائهم الاقدمين

ولما كانت هذه عقائد الكثيرين من المتوحشين فقد اعتادوا ان يضعوا مع الميت اسلحته حتى يستخدمها لاغراضه الجديدة . ومنهم من يضع مع النساء ادواتهن المنزلية ومع الاطفال الاعيىم

ومن القبائل وهم (الالينيونيون) من يعلق ملابس الميت على شجرة بجانبه ليلبسها ان أراد الخروج من القبر

ويضع السامويديون والاستراليون القرييون والداماريون وغيرهم من شعوب اوستراليا مع الميت كل ما يمتلكه لينتفع به بعد موته

ولما دفن اهل جزيرة مدغشكر آخر ملكاتهم لفوها في خمسمائة رداء من الحرير ووضعوا في ثيابها عشرين ساعة ومائة سلسلة من الذهب وخواتم وحلى وأساور وجواهر أخرى ووضعوا معها بعد كل هذا خمسمائة قطعة من الذهب

ويدفن (الدياكيون) مع موتاهم غير أموالهم الخاصة أموالا أخرى حتى ان الاب الذي يتلى بموت عدة من أولاده يتمتع في الفاقة والمتربة من بعدهم

اعتقاد (الكرجيزيون) أن يدفنوا مع رئيسهم خيوله التي كان يحبها وهذه عادة الكثيرين من المتوحشين وقد تغالى التوديون في هذه العادة حتى أنهم يدفنون مع الميت كل ما يملكه من الحيوانات

ويدفن متوحشو بيرو من أمريكا مع موتاهم كيسا من الكوكو والذرة الخ ليستخدما في زراعة غيطه في الآخرة

ومن المتوحشين من غلوا غلوا كبيرا في هذه العقائد حتى أنهم ليضحون مع الميت نساءه وعبيده وبعض خاصة اصحابه ليأنس بهم في الآخرة

وهذه العادة توجد ايضا عند الشعوب التي بلغت شيئا من الحضارة ، فتصادف في بولينيزيا واهل خالدونيا الجديدة وعند الفيجيين والتونجانيين والشينوكيين والكرائيبيين والداكوتا هيين وعند شعوب الكونغو وسود أواسط افريقية وسواحلها وهي في غاية الانتشار في الداهومي

وفي مكسيكا من أمريكا كانوا يذبحون مع كبيرهم كاهنا ليقوم له بالخدمة الدينية في العالم الآخر

وهنود فيرابازمى اشرف السيد لديهم على الموت يعمدون الى قتل جميع عبيده

ليبيثوا له محالا في عالم الآخرة حتى اذا انتهى اليه وجده معدا له

وكان اهل مكسيكا يقتلون مع ملكهم بعض الذين كان يتلهم بهم الملك من المضحكين ليتلهم بهم في عالم الآخرة

وكان عدد الضحايا عند المكسيكيين يجب ان يناسب قدر الميت وقد روى المؤرخون ان من الموتي هنالك من يبلغ ضحاياهم المائتين

وروى انه متى مات ملك البيرو كانوا يضحون له خدمه وسراريه المحظيات ممن يبلغ عددهم احيانا الف نسمة

وروى العلامة (جار سبلازو) انه متى مات ملك البيرو كان نساؤه يتنافعن للحاق به وكان يزيد عددهم لدرجة ان رجال الحكومة يتدخلون في الامر ويقررون بأن من ذهب معه منهن يكفيه

وروى (سييزا) ان من النساء هنالك من يتسابقن لقتل انفسهم علامة على اخلاصهن للميت

ولدى اليوروبانيين في افريقية يعمد اصحاب الميت لتعاطي السهم ليلحقوا به هذا عدا نساءه وجواريه الاتى قتلن من اجله

وفي الكونفوك كان اذا مات الملك
تصعد على قبره اثنتى عشرة شابة ليدفن
معه أحياء وقد كن يتزاحمن لنيل هذه
الحظوة حتى أن بعضهن كان يقتل بعضامن
شدة المزاحمة

ومن عادة الداهوميين انه متى مات
الملك ابتداء نسائه بكسر جميع ما فى بيته
ثم يعمدن الى اتلاف امتعتهم ثم يتولى
بعضهن قتل بعض . وقد حدث مرة أن
مائتين وخمسين امرأة قتل بعضهن بعضا لهذه
الغاية قبل أن يتوصل الملك الجديد لمنعهن
وروى (كان) انه اذا مات ولدعزیز
لاحد الناس فى (اينوم) ذبحت له أمه
وعمته أو جدته ليصبحوه فى العالم الآخر
(اثبات الآخرة) اثبات الدار الآخرة
من أهم أغراض الفلسفة القديمة والحديثة
وانا هنا موردون طرفا من كلتا الفلسفتين
وأحسن مصدر تنقل عنه أدلة الفلسفة القديمة
هى كتب العرب الذين أجادوا النقل عن
الحكمة اليونانية وزادوا عليها ما أثمره لهم
نظرهم فى الكون وتأملهم فى كائناته
قال العلامة نظام الدين الحسن
النيسابورى فى تفسيره :

« اعلم أن للعلماء فى اثبات المعاد طريقين

الأولى طريقة القائلين بالحسن والتقبح
العقليين ، والثانى طريقة من يقول لا يجب على
الله شىء أصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
أما الفريق الاول فلمهم على وجوب
المعاد حجج عقلية منها أنه تعالى خلق الخلق
وأعطاهم عقولا وقدرا فيجب فى حكمته أن
يرغبهم فى الخيرات ويزجرهم عن السيئات
وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط
الثواب على العقل والعقاب المرهب غير حاصل
فى الدنيا فلا بد من دار أخرى هى دار
الآخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم أن
يكون الله تعالى كاذبا فى قوله ليجزى الخ
فان قيل لم لا يكفى فى الترغيب والردع
ما أودع الله فى العقول من تحسين الخيرات
وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد
والوعيد . ولئن سلم فلم لا يجوز أن يكون
الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم
لانه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على
الله . ألتسم تخصصون أكثر عومات
القرآن ثم تزعمون أنه لا كذب ؟ سلمنا أنه
يفعل لكن لم لا يجوز أن يكون الثواب
والعقاب هو ما يصل الى الانسان فى دار
الدنيا من الراحة والآلام ؟

فالجواب أن العقل وان كان يدعو الى

لوقع الهرج والمرج والفتن . وحينئذ لا يتفرغ
المكلف لاداء ما امر به
فان قيل لم لا يكفي في نظام العالم مهابة
الملوك وسياستهم ؟

قلنا ان لم يكن السلطان قادرا قاهرا
على الرعية فلا فائدة فيه ، وان كان قاهرا
غالبا ولا خوف له من المعاد فينئذ يقدم
على انواع الظلم والايذاء لأف الداعية
النفسانية قائمة ولا وازع له في الدنيا ولا
في الآخرة

ومنها انه تعالى خلق هذا العالم وخلق
فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم ،
فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة
وخير . وليس ذلك في الدنيا لان لذات
هذا العالم جسمية لا حقيقة لها الا ازالة
الالم ، وازالة الالم امر عديم ، وكان هذا
حاصلا قبل الوجود فلا يبق للتخايق فائدة
وايضا ان لذات الدنيا مشوبة بالآلام
بل اللذة في الدنيا كالقطرة من البحر فلما
ان للراحة دارا اخرى

فان قيل اليس انه يعذب أهل النار
لا لمصلحة وفائدة لهم

قلنا الفرق أن ذلك الالم استحقوه على
اعمالهم وهذا الالم الحاصل في الدنيا

فعل الخير وترك الشر الا أن الهوى والنفس
يدعوان الى الانهماك في الشهوات الجسمية
واذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجح
وما ذاك الا ترتيب الوعد والوعيد على الاعمال
وتجوز الخلف في ذلك مناف للعرض ،
وأخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ
من العمل والعبء ما دام في الدنيا فهو في
العمل . وقد نرى أزهق الناس واعلمهم مبتلى
بالآفات والبليات وأفسقهم وأجهلهم في اتم
اللذات والمسررات .

ومنها أن صريح العقل يوجب في حكمة
الحكيم أن يفرق بين المحسن والمسيء
والمظلوم والظالم . وأن لا يجعل من كفر به
وعصاه من آمن به وأطاعه ، وليس هذه
التفرقة في الدنيا . كما قيل :
كم عالم عالم أعيت مذاهبه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
فلا بد من دار اخرى يظهر فيها التفاوت
ومنها انه كلف عبده بأن يعبدوه
والحكيم اذا امر عبده بشيء فلا بد ان يجعله
فارغ البال منتظم الاحوال ، حتى يمكنه
الاشتغال بأداء تكليفه ، والناس جبلوا
على طلب اللذات والتبادر الى تحصيل اسباب
الراحت ، فلم يكن زاجر من خوف المعاد

غير مستحق ، فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة ، والا فينافى انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين

ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد لكان اخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه في اللذات الحسية ، لان الروث في مذاق الجمل كاللوز في فم الانسان ، والانسان يزيد عليها بعقل هو سبب تألمه وتأذيه في اغلب الاحوال . يتفكر في الاحوال الماضية فيتأسف ويتأمل في الاحوال الآتية فيخاف فلو لم يكن للانسان معاد به يكمل حاله ويظهر سعادته كان عقله سببا لشقائه وخسته دون شرفه ومزيته .

ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالآفات او خالصا عنها ، فلما أنعم الله علينا في الدنيا بالمرتبة الاولى ، وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية في دار أخرى اظهارا لكمال القدرة والرأفة والحكمة ، فهناك ينعم على المطيعين ويعفو عن المذنبين ويزيل الغموم والهجوم والآفات والمحافات

ومما يقوى هذا الكلام ان الانسان دائما في الترقى من حين كونه جنينا في بطن امه الى ان يخلص من ذلك السجن ويخرج الى فضاء الدنيا والى ان ينتقل من تناول

اللين والشد الوثيق في المهد الى تناول الاطعمة اللذيذة والمشي والعدو الى ان يصير اميرا نافذ الحكم على الخلق او عالما مشرفا على حقائق الاشياء فوجب بحكم هذا الاستقرار ان يكون حاله يعد الموت اشرف وابهى من اللذات العاجلة المشوبة بالآلام .

ومنها طريقة الاحتياط فاذا آمننا بالمعاد وتأهبنا له فان كان هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المذکر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد . غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات

ومنها ان أحوال الانسان من صباه الى هرمه تضاهى حال الارض من الربيع الى الشتاء ثم انا نرى الارض في الربيع الثاني تعود الى تلك الحياة ، فلم لا يعقل مثل ذلك في الانسان

ومنها ان الانسان انما يتولد من نقطة تولدت من الاغذية الكائنة من الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان تجتمع مرة أخرى على مثال الاجتماع الأول

ومنها ان النظر في تغيرات العالم ادى

الى اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بأن هذا الحكيم لا يخلق به ان يترك عبيده هملا يكذبون عليه ويجورون ، فلا بد من أن يكون له امر ونهى ووعد ووعد من غير تجويز خلف فيها كما مر ولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء واما الفريق الآخر الذين لا يملكون افعال الله تعالى برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد امر جائز الوجود ، لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزا فالمرّة الثانية ايضا جائزة .

ثم أن الله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات السكليات والجزئيات فلا يعجزه تميز أجزاء بدن زيد وان اختلطت بأجزاء التراب والبخار عن اجزاء بدن عمرو واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل على صدق الانبياء عليهم السلام وعلى أن القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن . والقرآن مشحون بآيات البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني (شبهة المنكرين الاقدمين) أمّا شبهة المنكرين فمن ذلك أنهم قالوا الدار الآخرة ان كانت شرا من هذه فالتبديل سفيه وان كانت مثلها عبث ، وان كانت خيرا منها

فاما ان يقال انه قادر على خلق ذلك الوجود اولا ثم تركه وفعل الارذل فذلك سفيه . أو يقال انه ما كان قادرا ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من المعجز الى القدرة ومن الجهل الى الحكمة فهو محال على القديم والجواب أن كلاما من الدارين خير في وقتها فالاولى لتحصيل السمات النفسانية الممكنة للنوع الانساني من قبيل العلم والعمل والاخرى للرحمة والجزاء .

ومن ذلك أنهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستدير لا ضده وما لا ضد له لا يقبل الفساد

والجواب ما ذكرناه في كتبنا الحكيمة من ان كل جسم مركب وكل مركب ينحل لا محالة . واثن سلمنا انها ازلية فحركاتها غير ازلية ، لان الحركة عبارة عن الانتقال من حال الى حال ، وهذه الهيئة تقتضي المسبوقية بالحالة المنتقلة عنها ، والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا

ولئن سلم ان الحركة ازلية فلم لا يجوز ان يكون بعض اوضاع الافلاك مقتضيا لاعادة المدومات من الاشخاص الانسانية ومن ذلك (أي من شبههم) انهم

قالوا ان الانسان عبارة عن هذا البدن ذى الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها على تأليف مخصوص ، لان أجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعلوم . فاذا مات الانسان وتفرقت أجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض وعود المعلوم محال

وأجيب بأن الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهرًا مجردًا مفارقًا أو جسمًا مخصوصًا لطيفًا باقيا في جميع أحوال البدن من الصبا الى الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذى يسميه المتكلمون بالاجزاء الاصلية ومن ذلك أنهم قالوا : اذا قتل انسان واغتنى به انسان آخر لزم بقاء تلك الاجزاء فى بدن كل واحد من الشخصين وذلك محال

وأجيب بعين ما مر وهى أن الاجزاء الاصلية لا تصير جزءا من انسان آخر . انتهى ما تقناه عن العلامة النيسابورى ويرى القارى . مما مر أنه خلاصة ما استطاع أهل التعبير الوصول اليه فى الدلالة على الآخرة وهو مقنع لطائفة معينة من الناس ، ولكنه بالنسبة لطائفة أخرى مما

لا يبل غلة ، ولا يشفى علة ، لانها لتأثرها بفلسفة العصر الحاضر تتطلب دليلا محسوسا وشاهدا عيانا

(شبهة المصريين على الآخرة)

كان القرن التاسع عشر عصر شكوك وشبه والحاد بالدين والروح والآخرة ، لانه كان بمثابة رد فعل ضد عصر سبقه كان الناس فيه يمتقدون الاباطيل ، ويجسمون الخيالات

صاحت الفلسفة الحسية لا فرق بين الانسان والحيوان فكلاهما فرعا شجرة واحدة ، وعليه فلا حياة له بعد هذه الحياة وكيف يعقل أن تكون حياة أخرى بعد أن ينحل الجسد ، ويزول تركيبه ، وتلاشى صورته ؟

نعم انكم معشر الاعتقاديين تزعمون أن للانسان روحا خالدة لا تزول بزوال الجسد ، فهل رأيتم تلك الروح ، هل تحققت من وجودها بالتجربة ، أما نحن فقد شرخنا الاجساد فلم نثر على شيء من ذلك وما كان لنا أن نثبت شيئا لم نره ولم يقم لنا دليل محسوس على وجوده

نعم أن الحيوان ليس كالجماد فانه يحس ويتحرك ويعقل ويريد ولكن ذلك كله

مقتضى تركيبه العضوي والانسان في هذا
وسائر الحيوانات سواء ، فتى انجل هذا
التركيب بطلت الحياة وتلاشى وجود الشخص
وعنى من لوح العالم الحيوانى

فادعائكم معشر الاعتقادين وجود
الروح فى الجسد ما هى الا غلالة تتعللون بها
لتبرروا سلوككم جادة البطالة ، ولتتمزوا
بهذا الخيال فى هذا العالم الفانى ، فاعتقدوا
بها أولا تعتقدوا سواء عليكم لقد آن للعالم
الانسانى أن يطلق هذه الخيالات الطفلية
ويدرك حقيقة الوجود على ما هو عليه ليعمل
مدفوعا بارادته واختياره لا بخوف عقاب
أورجاء ثواب ، فان فاتبه بفوات هذه العقيدة
الأمل فى الخلود فانه يستعيز عنه بما
يحصله له اعتقاد الحقائق من قوة الارادة
وثبات العزيمة والخضوع للنواميس بنفس
مطمئنة

هذه شبهة المصريين وهى أقوى
شبهة يمكن أن تقوم على عقيدة اذى تطلبنا
بالحس ومجال الحس كما لا يخفى اضيق
المجالات بالنسبة للاستدلال على المعقولات
غير أن الخالق الحكيم الذى قال
« كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله
قوى عزيز » قد حقق وعده فأرسل للناس

من طريق الحس آيتين ظلت اعناقهم لها
خاضعين ، وهما النوم المغناطيسى واستحضار
الارواح

الشرقيون معذرون اذا تعجبوا من
قولنا أنهما آيتان من آيات الله فى هذا العصر
ويزيدن عجبنا ان فى بلادهم كتابا شرقيين
تصدروا لتعليم الناس اذا سئلوا عن هاتين
الآيتين سخروا من السائلين وعددهم من
الهاذين ، والله يشهد انهم لجاهلون

لن مدهشات النوم المغناطيسى
اصبحت اليوم من مقررات العلوم الرسمية
ومذهب مناجاة الارواح صار له من الاتباع
ما لا يقل عن الاربعين مليوناً وجلهم من
العلماء والحكماء ورجال السياسة وسنريك
ذلك تفصيلا فى محلة من هذا الكتاب
النوم المغناطيسى عبارة عن نوع صناعى
يحدثه انسان على آخر بواسطة اشارات
محدودة ووسائل مقررّة فاذا نام الشخص
صار انسانا جديدا يعلم ما يحول فى نفسك
وما يخطر فى ذهنك ، وما يحويه جيبك من
كتب وخطابات فيقرأها ولم يرها .

هذه أول درجة ، وهنالك درجة ثانية
يظهر المنوم فيها أرقى حالا ، واكبر مواهب
فان قلت له لتذهب روحك الى بيت فلان

فرنسا :

« ان النوم المغناطيسى عالم مدهش
تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية
التي تنطبق على علم الفزيولوجيا ولا تجافيه
اشياء اخرى فوق الطبيعة لم يستطع احد
ان يفسرها للآن ولا تنطبق على اى قانون
تشريحي »

وقال عنها العلامة (بيو) فى كتابه
المذاكرات على المغناطيسى الحيوى
« النوم المغناطيسى ثبت وجود الروح
وخلودها ويبرهن على امكان اختلاط
ارواح متجردة على المادة باخرى لم تزل
مكتسبة بها »

وكتب عنها الكاتب الطائر الصيت
(جول بوا) فى جريدة الطان الشهيرة فى
٢١ يونيو من سنة ١٩٠٥ يقول :

« ان ما حدث من انواع الشفاء
بواسطة التنويم المغناطيسى مما يكاد يعد
معجزة وما حصل من الفوائد من فن
التلقين بالاستهواء ، وما يشاهد من مزايا
الاعتقاد وثبات الارادة ، والمحاورات
المدهشة بواسطة التلباتيا ، ومسائل الاحساس
بالمستقبل وقراءة الافكار ، وظهور شبح
الانسان فى مكان بينما يكون هو فى محله لم

فتظهر لهم عيانا ، فعل ، فظهرت روحه لاهل
الدار فدعروا منها وظنوها عفريتة . وكل
هذه حقائق ثابتة قررها العلماء فى كتبهم
وقد أعدنا منها جملة صالحة لنشرها فى
باب (النوم المغناطيسى)

ومن مدهشات النوم المغناطيسى وهو
من أقوى الادلة على أن الانسان لا ينظر
ولا يعقل بجسده بل بروحه انك لو اتمت
جاهلا بحثا ثم أقيت عليه أعوص مسائل
الفلسفة والرياضيات أجابك عنها بما يجيبك
بها أرقى عالم فيها

وقد نقلنا فى باب (النوم) ان جمهورا
من العلماء اناموا فلاحا عمره ثمانية عشر
عاما فألقوا عليه أعوص مسائل الفزيولوجيا
والبكتريولوجيا فأجاب عنها بما لا يحسنه
واحد منهم والاغرب من ذلك انهم القوا
اليه مسائل رياضية لا يحلها فى العالم الا
اربعة من كبار العلماء او خمسة وطلبوا اليه
حايها على طريقة نيوتن ، فأجابهم عن الحل
فى الحال ولم يعتمد على قلم ولا قرطاس بل
ولا جدول اللوغاريتمات الضرورى فى
هذه الحال

لهذا قال العلامة الكبير الاستاذ
شاركو اكبر اعلام الطب العصبى فى

يتحرك ، واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الى رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب في النوم والانباء بالامور المستقبلية ، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء الهنود التي هي في اكثر الاحوال صحيحة صادقة ، كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزديها او ان لا يعا بها » انتهى

هذا قليل من كثير من اقوال العلماء في امر النوم المغناطيسى والعلوم الانسانية الحديثة ومبلغ دلالتها بالحس على وجود الروح الانسانية ، ولكن بعض كتاب الشرق لا يجدون في انفسهم حرجا من الازدراء بهذه المسائل والسخرية منها وتسميم فطر الناس بتعاليم الحادية حيوانية في قوالب فلسفية جامدة

اما مبلغ تأثير فن مناجاة الارواح على علماء اوروبا من جهة التصديق بالروح والدار الآخرة فما لا تستقل به هذه المادة وسيجده القارئ في محله من كلمة روح ونفس ولكننا نجتزئ هنا بالشئ اليسير ادلالا على مبلغ ذلك في تأثيره العظيم . قال العلامة الكبير ولیم کروکس احد رؤساء الجمعية العلمية

الملوكية بلوندره في كتاب نشره في اثبات صحة فن مناجاة الارواح قال :

« وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي ان ارفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم : اما انا فساورد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة . »

وقال العلامة الالماني (كارل دوهرل) في مجلة ذو كنف (وقد تكلم في اثبات مذهب مناجاة الارواح قال :

« ان العلوم الطبيعية قد تجارت على نكران خلود النفس فعاقها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

وقال الكاتب الكبير (ج. دولين) في كتابه الظاهرة الروحية في طبعته الخامسة صحيفة ٢٣٨ قال :

« اننا انما نقارع أعداءنا بنفس أسلحتهم لا رغامهم على الهزيمة . فبنفس أسلوبهم نعلن على رؤس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

للقلوب

« كل النظريات المادية التي تزعم أن الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادى سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وظهر ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ الى أن قال :

« ان قوة مذهب مناجاة الارواح وسيطرته على العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه ، فان كل أصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان الا وخرجت أقوى مما كانت قبلا » انتهى

هذا نذر يسير من أمر هذه الآلية المدهشة التي أرسلها الله الى أوروبا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ولا تزال الى اليوم تفتح الأعين العمى ، وتكشف القلوب الغلف ، وتسمع الآذان الصم ، وقد كتبنا عنها في فصل الروح كلاما مسبا لا يدع لنفس الباحث حاجة فأين هؤلاء الكتاب الذين يتعاضمون على رأى العام الشرق بكلمات تقلوها عن العلم المادى ولم يكلوا معارفهم بما فتحه الله على الناس من من هذه الوجهة المحيية للنفوس ، المطهرة

اننا لا نتعرض في هذا الفصل لمناقشة هؤلاء العلماء الاوربيين في أن الذين يناجونهم هم الارواح حقيقة أم انهم من الجن ، ذلك بحث ندعه لفصل الروح ولكننا نكتفى بأن نقول للقارىء أنه سواء كانت هذه الارواح أرواح الموتى أو من عالم الجن فقد حصل ما نرجوه من الدليل على وجود عالم وراء هذا العالم وان المادة ليست شرطا في قيام الحياة

ولم يبق علينا بعد هذا كله الا أن نثبت للقراء ان الذين يبعثون في هذه الحوارق هم رجال النهضة الاوربية وأراكين العلم فيها لا كما يدعيه ملحد الكتاب الشرقيين أنهم من المخرفين. فقد روت مجلة المجلات الفرنسية الصادرة في سنة ١٨٩٥ نقلا عن كتاب الاستاذ روسل ولاس ان عدد اشياع هذا المذهب بلغ عشرين مليونا ثم أضافت المجلة الى ذلك قولها :

ولنصف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة في الصناعة أو أطباء أو مهندسون » ثم قالت :

« ولا يصح أن نفرض أن هؤلاء

الرجال يستعملون الغش والتدليس لاجتراح
الخرافات التي أثرت كثيرا على كرامة المباحث
الروحية، كما انه من الصعب ان تبهم هؤلاء
العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة في
التجارب العلمية أشهر من ان تذكر «
انتهى كلام المجلة الفرنسية

ولقد ذكرنا الاستاذ روسل ولاس في
هذا الفصل فوجب أن نعرفه للقراء بانه
أكبر علماء الفزيولوجيا في إنجلترا الآن
وقد اكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي
الذي هو أحد أركان مذهب داروين . وقد
بحث في مذهب مناجاة الارواح بروح علمية
دقيقة سنين عديدة ثم ألف كتابا أودعه
مشاهداته العلمية سماه « معجزات العصر
الحاضر » قال في مقدمته :

« لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا
بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدنى
محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود
عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها.
ولكنني رأيت ان المشاهدات الحسية لا
تغالب فانها قهرتني وأجبرتني على اعتبارها
اشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها الى الارواح
بمدة طويلة ، ثم أخذت هذه المشاهدات
مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك

بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير
المشاهدات التي كان يتلو بعضها بمضا بطريقة
لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخرى (أى
بغير نسبتها الى ارواح الموتى) « انتهى
كلامه

نقول اذا تقرر هذا فقد قام الدليل
الحسى في هذا العهد على وجود الروح وعلى
الحياة الآخرة وكان هذا الحال مصداقا
لقوله تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ، أولم يكف
بربك انه على كل شىء شهيد »

❦ الاخشيد ❦ هو محمد بن طفج
الاخشيد اصله من أولاد ملوك فرغانه استقدم
المعتصم بن الرشيد جده المسمى جف مع من
استقدمهم من الترك الى بلاطه فولد له ابن
سماه طفج هو ابو محمد الاخشيد المذكور
اتصل بخمارويه بن احمد بن طولون فولاه
دمشق فلم يزل بها حتى قتل خمارويه فرحل
عنها الى بغداد فقبض عليه الخليفة العباسي
المكشفي وجسه هو وابنه محمد الاخشيد ولم
يزل مسجوننا حتى مات ثم أطلق الخليفة ابنه
من السجن فتر بص للعباس بن الحسن وزير
المكشفي حتى قتله انتقاما لابي له هو الذي
وشى به عند الخليفة وهرب الى الشام ثم

رائق امير الامراء ببغداد تولى اعمال حران
والرها وما يتبعها فطمحت نفسه الى فتح
الشام فقصدها فلما حص وتقدم الى دمشق
وحارب بدر بن عبد الله عامل الاخشيد
فلما كان عليه ثم تقدم ابن رائق الى مصر
فلقبه الاخشيد بالعريش فردده الى دمشق
فأرسل اليه الاخشيد اخاه ابا نصر ابن
طفج ليطرده من دمشق فهزمه بن رائق
ومات ابو نصر في القتال ثم تم الصلح بين
الاخشيد وابن رائق على ان تكون مصر
للأول والشام للثاني

ولما قتل بنو حمدان محمد بن رائق هم
الاخشيد بفتح الشام فاستولى على دمشق
وما جاورها

ولما ملك سيف الدولة بن حمدان حلب
وتقدم الى حمص أرسل اليه الاخشيد قائده
كافور فانهزم كاهور فصار الاخشيد بنفسه
الى سيف الدولة فلم يقو على رده واكثنه
رجع من نفسه الى الجزيرة ثم كر على حلب
فلما كان ثم توفي الاخشيد سنة (٣٢٤) هـ
بعد ان حكم احدى عشرة سنة ودفن بالقدس
الشريف

ثم تولى بعده ابنه أبو القاسم انوجور
وكان قاصرا فتعين كافور وصيا عليه .

اتصل بابي منصور تكين الخزري الى
سنة (٣١٦) هـ ثم تركه وسار الى
الرملة فولاه المقتدر الخليفة العباسي الرملة
ثم ولاه دمشق ولم يزل بها حتى ولاه
القاهر بالله مصر وكان ذلك سنة (٣٢١) وبعد
شهر عين الخليفة بدله احمد بن كيغلق وكان
محمد الاخشيد لم يصل مصر بعد . ولما خلع
القاهر بالله وولى امر اخلافة بدله الراضى
بالله عزل ابن كيغلق وولى محمد الاخشيد
مصر فلما حضرها ابى ابن كيغلق من اطاعة
امر الخليفة فقاتله الاخشيد فهرب ابن
كيغلق الى برقة ولحق بالخليفة الفاطمي
القائم بأمر الله وحمله على فتح مصر فارسل
القائم بأمر الله جيشا كثيف العدد لفتح
مصر وتقدم حتى استولى على الاسكندرية
وقبلا عظيما من الصعيد وقارب القسطنطين
وهي مصر القديمة . ثم رأى القائم بأمر الله
ان جيشه لا يقوى على فتحها فارجأ ذلك الى
سنوح فرصة اخرى

وفي سنة (٣٢٤) هـ اعلن الاخشيد
استقلاله بمصر فصالحه الخليفة العباسي على
ذلك وانعم عليه بلقب الاخشيد وهو لقب
ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك

ثم حدث سنة (٣٢٨) هـ ان محمد بن

وطمع سيف الدولة بعد موت الاخشيد في دمشق فاستولى عليها فأسرع اليه كافر في جيش عظيم فقاتله قتالا عنيفا وهزمه الى الرقة . وفي سنة (٣٦٩) هـ توفي أبو القاسم وخلفه أخوه الملقب بابي الحسن على وكان صغيرا فتولى على وصايته كافر ايضا فتوفي سنة (٣٥٥) هـ فاستقل كافر بملك مصر وأقره الخليفة العباسي على ذلك فكان في قبضته مصر والشام والحرمان . ثم توفي سنة (٣٥٧) هـ بعد أن حكم سنتين وشهرا فتولى بعده أبو الفوارس احمد بن على ابن محمد الاخشيد وكان واضرا فتولى الوصاية عليه ابن عمه الحسن بن عبد الله بن طفج وفي هذا الوقت انتهز المعز لدين الله الخليفة الفاطمي هذه الفرصة وكانت مصر مطمح انظار الفاطميين فهاجم البلاد بجيش جرار تحت قيادة جوهر الصقلي فاستولى عليها سنة (٣٥٩) هـ وانجلي الاخشيديون عن مصر تماما سنة (٣٦٢) هـ

❦ اخميم ❦ هي قرية من قرى مصر على الشاطئ الغربي من النيل وهي بلدة ليلية ذات تجارة واسعة شهيرة بعسل النحل وبنسج القطن والحرير، ولاهلها الاقدمين شهرة بنحت التماثيل وكان بها بربا (كلمة

قبطية معناها محل العبادة)
نفي اليها نسطور رئيس الفرقة المسيحية المسماة بالنسطورية (انظر هذه الكلمة)
وهي وطن ذي النون المصري الصوفي المشهور .

في هذه المدينة آثار قديمة لها قيمة ثمينة لدى المؤرخين

❦ اخناواي الزلاقة ❦ قرية تابعة لمركز طنطا يسكنها نحو (٤٢٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز ساعة

❦ الاخ ❦ معروف جمعه اخوان واخوة وآخاء . وقيل الاخوان جمع الاخ بمعنى الصديق . يقال (لا آخالك بفلان) أي ليس هولاك باخ . و (آخاه) يأخوه اخوة صار له اخا أو صاحبا . وآخاه اخاء ومؤاخاة بمعنى آخاه يقال (تأخيت فلانا) أي جعلته لي اخا و (تأخيت مرضاته) تحريتها . و (الأخت) مؤنث الاخ والنسبة لكليهما آخوى و (الآخية) و (الأخية) عروة في وتدل تشديدا للدواب جمعها أو اخي وآاخ وتطلق الآخية على الذمة والحرمة فيقال (اتنا تجمعا واخى الأدب) ويقال (آخى لللطيفة) أي اتخذها آخية يشدها بها ❦ شهادة الاخ ❦ شهادة الاخ تقبل

شرعا عند ابى حنيفة والشافعى واحمد اذا
شهد لاختيه كما تقبل شهادة الصديق لصديقه
اما عند مالك فلا تقبل بخلاف ما اذا كانت
الشهادة عليه فلا محل لردھا

❦ الجمع بين الاختين ❦ الجمع بين
الاختين فى النكاح لا يجوز وكذا بين
المرأة وعمتها أو خالتها . وكذا يحرم الجمع بين
الاختين فى التسرى . وقال داود الظاهرى
لا يحرم الجمع بين الاختين فى التسرى
وروى مثله عن احمد بن حنبل

❦ اخوان الصفا ❦ هم جماعة من
فلاسفة المسلمين من اهل القرن الثالث
بيغداد اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد
الاسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة فى ذلك
العهد فكتبوا فى ذلك خمسين مقالة سموھا
(تحفة اخوان الصفا)

وهناك كتاب آخر الفہ الحکيم
المجرى طى القرطبي المتوفى سنة (٣٩٥ هـ)
وضعه على نمط تحفة اخوان الصفا وسمھا
(رسائل اخوان الصفا)

❦ الاخوية ❦ قرية مصرية تابعة
لمركز فاقوس يقطنها نحو خمسة آلاف نسمة
وبينھا وبين المركز خمس ساعات

❦ أدب ❦ يأدب آدبا ظرف وصار

أديبا و (آدب فلان) يأدب آدبا عمل
مأدبة اى وليمة و (آدب القوم) دعاهم
لمأدبته و (آدبه المعلم) علمه الادب و رياه
و (آدبه) بمعنى عاقبه اى رده الى الادب .
و (الآدب) الظرف . و (المأدبة والمأدبة)
الوليمة جمعه مآدب و (آدبه) دعاه الى
مأدبته و (تأدب) تلقى الادب و (تأدب
بادبه) اقتدى بسيرته ومثله (استأدبه)
❦ علم الادب ❦ قال العلامة ابن خلدون
فى مقدمته :

« هذا العلم لاموضوع له ينظر فى اثبات
عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند اهل
اللسان ثمرته وهى الاجادة فى فنى المنظوم
والمشور على أساليب العرب ومناحيهم ،
فيجمعون لذلك من كلام العرب مما عساه
تحصل به الملازمة من شعر على الطبقة
وسجع متساو فى الاجادة ومساائل من اللغة
والنحو مبثوثة اثناء ذلك متفرقة يستقرى
منھا الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية
مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما
يقع فى أشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم
من الانساب الشهيرة والاخبار العامة والمقصود
بذلك كله ان لا يخفى على الناظر فيه شئ .
من كلام العرب واساليبهم ومناحي بلاغتهم

إذا تصفحه لانه لا تحصل الملكة من حفظه
 الا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما
 يتوقف عليه فهمه، ثم أنهم إذا ارادوا حدد
 هذا الفن قالوا: الادب هو حفظ أشعار
 العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف،
 يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية
 من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث
 اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام
 العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند
 كلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم
 وترسلهم بالاصطلاحات العلمية. فاحتاج
 صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة
 اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها .
 « وسعنا من شيوخننا في مجالس التعليم
 ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين
 وهي ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب
 الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين
 للجاحظ وكتاب النوادر لابن علي القالي
 البغدادى وما سوى هذه الاربعة فتبع لها
 وفروع عنها . وكتب المحدثين في ذلك
 كثيرة ، وكان الغناء في الصدر الاول من
 اجزاء هذا الفن مما هو تابع للشعر اذ الغناء
 انما هو تلحينه . وكان الكتاب والفضلاء
 من الخواص في الدولة العباسية يأخذون

أنفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر
 وفنونه فلم يكن انتحاله قادحا في العدالة
 والمروءة وقد ألف القاضي ابو الفرج
 الاصبهاني وهو ما هو كتابه في الاغانى
 جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم
 وإيامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء في
 المائة صوت التي اختارها المغنون للرشيد
 فاستوعب فيه ذلك اتم استيعاب واوفاه »
 انتهى مقاله ابن خلدون

علوم الادب اثنا عشر علما وهي اللغة
 والخط والشعر والعروض والقافية والنحو
 والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع
 والمحاضرات والنثر . وقد عني الادباء بالتوسع
 في كل من هذه العلوم توسعا ليس بعده
 مرمى وقد غلصنا على كل منها كلاما اثبتناه
 في مواضعه من هذا الكتاب فليرجع اليه
 من شاء

(تاريخ الادب) يمكننا أن نقول أن
 تاريخ أدب اللغة من الفروع العلمية الحديثة
 وان العرب على شدة عنايتهم بأدب لغتهم لم
 يعنوا بوضع تاريخ لها جامع لجميع أدوارها
 وشامل لكل اعلامها على النحو الذي
 ابتكره الاوربيون في العهد الاخير
 تاريخ الادب فن الغرض منه درس

الادوار التي دخلت فيها اللغة وآدابها والاحوال التي طرأت على اساليبها وتعيين الرجال الذين احدثوا هذه الاحوال او الحوادث التي اقتضتها . فهو يبحث في الكلام العربي من جهة بلاغته وفي الشعراء والخطباء وما فتح به عليهم من عقائل النظم والنثر

ظهر في تاريخ ادب اللغة كتب عديدة في مصر في هذه العشرين سنة الاخيرة وكلها مفيدة متمعة لانها لم تبلغ من الكمال المبلغ الجدير باللغة العربية ، فان لغة كالعربية ثرية الالفاظ واسعة الصدر للمعاني العالية انجبت فطاحل الشعر والخطابة ، وائمة النثر والكتابة لا يعقل ان يستقل بتاريخها كتاب مدرسي ، او سفر وضع على عجل . ونحن هنا لا نزعم اننا سنبلغ من هذا الفن غاية غاياته ، ولكننا نظن اننا سنهيج له طريقا جديدا لم يطرقه طارق من كتاب العربية الى اليوم وهو طريق مؤلفي الغرب في آداب لغاتهم فسنبدأ بتلخيص طريقة سيرهم في ايراد هذا الفن ثم نحاول تطبيق آداب اللغة العربية عليه فنقول :

علم الادب عندهم هو درس اكل الاشكال الكلامية التي يستخدمها

الانسان للتعبير عن آرائه بلسانه او بقلمه ، والتعبير نوعان من الكلام وهما النثر والشعر

فالنثر هي الطريقة المعتادة للتعبير عن الافكار . والشعر هو مجموع كلمات خاضعة لقواعد معينة فائدتها صب انكلام في قوالب متوازنة تكسبه رونقا وتأثيرا في النفس والسمع

(اقسام الشعر) يقولون للشعر ستة انواع رئيسية . وهي الشعر الغنائي والقصصي والتمثيلي والتعليمي والرعائي والشروذ فالامم التي تخرج من الوحشية الى المدنية بذاتها بدون مداخلة أمة اخرى تظفر بها طفرات تصادف هذه الانواع الستة من الشعر في تاريخ آدابها وعلى هذا الترتيب الذي أوردناه

فالشعر الغنائي هو الذي يوضع بقصد الترنم به

والشعر القصصي هو الذي يكون موضوعه ذكر حادثة خرافية أو حقيقية وهذا الضرب من الشعر يعتمد فيه على سرد العجائب والخوارق كذكر الالهة والشياطين والملائكة

والشعر التمثيلي هو الذي يستعمل في

في الملاعب لتمثيل حادثة بواسطة ممثلين

والشعر التعليمي هو الذي يكون الغرض

منه تعليم الحقائق العلمية أو الاصول الفنية

والشعر الرعائي هو الذي يصور

للناس عهدا قديما خاليا من المنغصات

الاجتماعية كان اهله عائشين بقناعة وزراعة

لا عمل لهم الارعى القطعان وزرع الفيضان،

تفيض الخيرات منهم فيضا وهم على شئ

من الرقي العقلي

والشعر الشرود هو قطع صغيرة من

الشعر نظمت لتودع رأيا قويا أو نقطة أدبية

(أقسام النثر) اعم اقسام النثر في

اصطلاح الفريسيين التاريخ والقصص

والفصاحة والرسائل

فالتاريخ الغرض منه حكاية حوادث

العالم والحكم على أسبابها ونتائجها

والقصص الغرض منها حكاية

أحاديث مخترعة بقصد التسلية أو التعليم

والفصاحة هي صناعة التأثير والاقناع

بواسطة الكلام

للفصاحة ثلاثة أشكال وهي (أولا)

فصاحة المواعظ الدينية (ثانيا) فصاحة

المنابر السياسية (ثالثا) فصاحة المحاماة

وأما الرسائل فموضوعها تناجي شخصين

بميين عن بعضهما بواسطة الكتابة

هذا ملخص علم الادب عندهم وهو

الاساس الذين يبنون عليه تاريخ الادب

مراعين فيه الحدود المتقدمة . فيبدأون ببيان

حالة الادب واللغة في قرنهم الاول عادين

رجالاته واحدا واحدا مع تعيين النوع الذي

نبع كل منهم فيه من الشعر أو النثر . فيقولون

فلان كان شاعرا قصصيا مجيدا ، و فلان

كان شاعرا تمثيليا جليلا وهكذا

ونحن ان سمحنا لا نفسنا بتطبيق

هذه الاصول على أدب لغتنا الغربية في

هذه الوريقات القليلة قلنا :

الشعر الغنائي وهو أقدم الشعر ظهورا

ينطبق على الاغاني التي كانت تترنم بها

العرب حذاء للابل ولعلها أول ما ظهر من

الشعر العربي

والشعر القصصي ينطبق على مثل

المعلقات السبع من القصائد التي يحكى بها

الشعراء ما حدث من الحوادث الكبر في

أيامهم وكل ما قيل في حرب البسوس

وداحس الخ ينطبق على هذا الضرب

والشعر التمثيلي ينطبق على ما ينظمه

الشعراء اليوم لينشد على الملاعب ولم يكن

معروفا عند العرب

والشعر التعليمي ينطبق على مثل الفية
ابن مالك وقصيدة ابن سينا في الروح وغيرها
والشعر الرعائي لم يظهر في العريسة

الى اليوم

والشعر الشرود ينطبق على كثير من
شعر أبي الغلاء الذي يودعه آراء قوية ومن
شعر غيره مما أودع نكاثا أدبية
أما أقسام النثر فقد استكملتها العربية
فقد كتب المسلمون في التاريخ والقصص
والرسائل ما لا سبيل الى حصره

أما الفصاحة الوعظية فقد نبغ فيها في خلال
القرون الاسلامية رجال لا يحصون كثرة
أولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما
فصاحة منابر السياسة فحدث عنها ولا حرج
وقد بدأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد كان أكثر خطبة لأغراض سياسية
وتلاه الخلفاء الراشدون ومن بعدهم لم تبطل
خطب السياسة الا بفشو المبدأ الاستبدادي
في الحكومة فسكت الامراء متألهين،
وسكت الناس خائفين، ولعل عهد الفصاحة
السياسية قد أقبل بما نبغ في الشرق من أمثال
عبد الله أفندي نديم ومصطفى كامل باشا
ومن يلونهما من الكرام الخطاطين . وأما

فصاحة المحاماة فقد نبغ فيها بمصر رجال
عديدون وأول من وضع أركان هذا النوع
في العربية سعد زغلول باشا واحمد الحسيني
بك وابراهيم الهلباوي بك

هذه صورة موجزة من تركيب علم
ادب اللغة عند الاوربيين فلم يبق علينا بعد
بسطه على ما رأى القراء الا الشروع في
تطبيقه وإيراد الرجال الذين يستدعيهم المقام
وبسط شيء من أقوالهم وأشعارهم ولكن
هذا البسط في مثل دائرة معارف مما لا يحسن
لأنها تستوعب ما لا يقل عن خمسمائة صحيفة
وهذا الفكر من الصحف ليس بكثير على
مثل هذه الدائرة في أهم موضوع لديها
ولكنه سيأتي منشورا في مواضعه عند ذكر
أولئك المشاهير فكتفي هنا بذكر الرجال
على حسب القرون التي نبغ فيها وعلى
القارئ تتبعهم في محالهم من هذا الكتاب
يجد تاريخ الادب اكل ما يكون بهم

أشهر شعراء الجاهلية من الذين اظهروا
اللسان العربي في اجمل حلة من البيان
والبلاغة اصحاب المملكات وهم امرئ
القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى
وليبيد بن ربيعة وعمر بن كاثوم وغنتر بن
ابن شداد والحارث بن حلزة ومن غير

اصحاب المعلقات الشنفرى صاحب لامية
العرب والسموئل بن عادياو النابغة الذبياني
والمهلل اخو كليب وامية بن الصلت
والنابغة الجعدي وحاتم الطائي وعلقمة
الفحل واوس بن حجر والخرنق
اخت طرفة وليلى العنيفة والدعجاء وام
قرقة ودريد بن الصمة والاعشى وعبيد بن
الابرص الخ ومن الخطباء الجاهليين قس
ابن ساعدة الايادي وأكثم بن صيفي
وذو الاصبع المدواني

(رجال الادب في الاسلام) من
الخطباء ابو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم
وعائشة ام المؤمنين وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغيرهم

ومن الشعراء الاسلاميين العباس بن
مرادس وكعب بن زهير وحسان بن ثابت
وابو ذؤيب الهذلي والخطيئة وعمرو بن
معديكرب والخنساء وزرقاء اليمامة

(رجال عصر الامويين) ابو الاسود
الدؤلى ومعاوية بن ابي سفيان والحجاج الثقفي
وسحبان وائل وزيايد بن ابيه وعبد الحميد
الكتاب وجريز والفرزدق والكميت
ونصيب وعمر بن ابي ربيعة وذو الرمة
والاخطل وليلى الاخيلية الخ الخ

(رجال العصر العباسي وما بعده)
الاصمعي والكسائي وسيبويه وابن دريد
والخليل بن احمد وابن جرير الطبري
والواقدي المؤرخ والبخاري المحدث ومسلم
والأئمة الاربعة والفراء وثعلب والمأمون
والبتاني والاصطخري والكندي وخنيز
ابن اسحق ويوحنا ابن ماسويه والمبرد
والرازي وابن عبد ربه و بشار بن برد وأبو
نواس وأبو العتاهية والبحتري وابن المعتز وعلى
ابن الجهم والعباس بن الاحنف وأبو تمام
والصولي ومسلم بن الوليد وفضل الشاعرة
وعلية بنت المهدي والماوردي وابن سينا
والفارابي وابن رشد والمسعودي وابن حوقل
وابن جبير وياقوت الحموي وابن عساكر
وابن الجوزي وابن الاثير والمسعودي وابن
الحاجب وابن جنى وابن خالويه وابن خروف
والرازي (فخر الدين) وابن رشيق والثعالبي
والقاضي أبو الفرج الاصبهاني وأبو علي القالي
والصابي وابن العميد والصاحب بن عباد
وبديع الزمان والخوازمي والحريري والمنيني
والشريف الرضى والمعري وأبو فراس
الحمداني والطبراني والبيهقي والايوردي
والبستي والتهايمي وابن طباطبا وابن خفاجة
والميكالي والمقرئزي والبيهقي زهير وابن خلدون

وابن خلكان والفيروز بادى وابن مالك وابن منظور وابن معنوق الموسوى وابن نباته وصالح الدين الصفدى والشاب الظريف وصفي الدين الحلي وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده المصرى وعبد الله نديم والشنقيطى والبارودى . وعائشة التيمورية وناصر اليازجى ، وابراهيم الاحدب ، وابراهيم اليازجى . ويوسف الاسير . والمولى يحيى . ومصطفى كامل . وقاسم أمين

(عوامل الرقى الأدبى فى الاسلام)

اول عوامل الرقى العلمى فى الامة العربية كان القرآن الكريم لا بصفته كتابا انزل بلسان عربى مبين ، وله مكان خاص من مستوى لا يشاركه فيه غيره ، من حيث علو الاسلوب ، وسمو الديباجة ، وغمامة النظم ، وجلالة العبارة ، بل بصفات فيه ارقى من ذلك بكثير وهى كونه مستودع الاصول الادبية التى دفعت الامة العربية الى باحات المعارف دفعا اصوليا ، ونهجت لمجهوداتهم مناهج حكمية اثمرت لهم فى سنوات قليلة ما لم تثمره المجهودات لسواهم فى قرون

فان عجب الناظر فى سرعة انتقال

تلك الامة من حالة الانحطاط الفكرى الى درجة عالية من الحياة الادبية والعلمية فى سنوات معدودة لا تكفى فى العادة لسعة الادوار التى تقتضيها اطوار النشوء فالولى به ان يبحث عن علة ذلك فى ذات القرآن فهو مستودع هذا السر الجليل ، وينبوع العوامل التى احدثت هذا الحادث الخطير جرت سنة الله فى الامم انها متى اتجهت للحياة الادبية تندفع فيها اندفاعا مشوشا فيتولى الزمن تربيتها قرنا بعد قرن ولو بحث الباحث فى نشوء المعارف اليونانية أو الرومانية أو الهندية لوجدها ثمرة انقلابات شتى ، وأدوار متعاقبة فى عدة أجيال ، بخلاف الامة العربية فما ظهرت فيها الدعوة للاسلام حتى رآها الناس بعد قرن من الزمان حاملة لواء العلوم الادبية والطبيعية فى الارض

انقلاب سريع مذهش ، ولكنه نتج من عوامل فعالة ماثرا هذا القرآن واليك البيان

أكثر ما فى القرآن آداب وأخلاق وقد تلقاه العرب وهم فى فراغ من البال فتمكن من نفوسهم ، وسطت تعاليمه على مشاعرهم فقاموا على سنته فى البحث والنظر والاستدلال كما قاموا عليها فى الصلاة والحج

والزكاة والصيام ، والذي ينظر لآداب القرآن العلمية يجدها ارقى من الاصول التي تتبجح بها الفلسفة العصرية وتقدمها للناس كأنها من مكتشفاتها الحديثة التي لا كمال في العالم الا بها

فأول أصل علمي وضعه القرآن لذويه قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » بهذا الاصل عرف كل مسلم حده ، وادرك جهله . وادراك الانسان لحده ومبلغ جهله أول درجات الطلب للعلم ، بل أول درجات الفلسفة العالية والكمال الذي ليس وراءه مرمى

الاصل الثاني قوله تعالى : « وقل رب زدني علما »

بهذا الاصل اندفع المسلم لطلب العلم بدافع العقيدة ، ولكن أى علم يطلب ، وبأى أسلوب يحاوله ؟ العلوم في عصر العرب كان اكثرها ظنونا وأوهاما وخيالات ، تعوز النقد ، وتحتاج للتمحيص فجاء الاصل الثالث رادعا له عن الاخذ بغير نقد

الاصل الثالث قوله تعالى « وماذا بعد الحق الا الضلال »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن غرضه من العلم يجب أن يكون الحق ، ولكن هل

الحق ما عليه الناس من العلوم فجاء الاصل الرابع زاجرا له عن الثقة بكل ما يسمى علما الاصل الرابع قوله : « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا » بهذا الاصل وقف المسلم حائرا لا يدري أى طريق يسلك لطلب الحق ، فجاء الاصل الخامس بشيء من الارشاد

الاصل الخامس قوله تعالى : « ولا تنفق ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »

بهذا الاصل أنسد في وجه المسلم باب التنظي والتخيل في العلم ، وتقرر لديه انه مسئول عما تسمعه اذنه من افك ويبيصره طرفه من حرام ويعيه قلبه من باطل . هنا اعتراه شيء من الذعر وتطلب المخرج من هذه المسؤولية الشاقة ورجا أن يهديه الله لطريق العلم الحق ، وينبوع الحكمة الصحيحة فجاءه الاصل السادس بهذا البيان

الاصل السادس قوله : « قل انظروا ماذا في السموات والارض »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن الكون مستقر العلم ، ومستودع الحكمة ، ولكن أين الانسان من الكون ، أين الضعف من القوة ، أين الذرة من الكل الذي

لاحد له ؟ نواميس عاملة ، وقوى قاهرة ، وتفاعلات دائمة . فأين الانسان من هذا كله ؟ وماذا يغنيه نظره فيه ؟ فجاءه الاصل السابع كاستفاد له عن مكنون قواه . ومبلغ استعداده

الاصل السابع قوله تعالى : « خلق لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه » بهذا الاصل عرف المسلم انه الملك المستقبل لهذا الكون ، والمتصرف الآتي على عوالمه ، ولكن حار في كيف يحدد طريق تلك السطوة المنتظرة ، فجاء الاصل الثامن ناهجا له ذلك الطريق

الاصل الثامن قوله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن المسألة مسألة جهاد ومثابرة ونظر واستدلال فاندفع في هذا الطريق في دائرة هذه الاصول الثمانية فهل تعجب بعد هذا ان أصبح المسلمون بعد قرن من الزمان وفي يدهم لواء الخلافة العلمية في الارض ؟

سلك القرآن في كل ضرب من ضروب الشؤون الحيوية هذا المسلك من تأصيل الاصول ، وتدعيم المبادئ ، فلما أخذ به

المسلمون بلا تبديل ولا تحريف تأدوا الى نتائج مدهشة ، وقد أعددتنا في فصل العرب والقرآن كلاما جما في هذا المعنى فليرجع اليه الذي يعيننا هنا في فصل ادب اللغة

العربية ان ثبت ان القرآن هو العامل الاكبر في احياء العرب تلك الحياة العلمية المباركة ، ثم يليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان خلقه القرآن فدعا للعلم وكبر من شأنه للدرجة القصوى واكرم العلماء ورفع من اقدارهم ، ووضع اصلين كان لهما اكبر الآثار في تسمير تعاليم القرآن ، احدهما اصل ادبي وهو قوله « خذ الحكمة ولا يضرك من اى وعاء خرجت » فعلى المسلم ان يأخذ الحق حيث وجدته ولو في فم عدوه والاصل الثانى على وهو أكبر ما أثر عنه صلى الله عليه وسلم من هذه الوجهة ، وهو اخذه بالاحسن من كل ما يراه

بالاصل الأول لم يأنف المسلمون ان ياخذوا حكمة اليونان والهنود والرومان والفرس ويدرسوها في مدارسهم ومساجدهم وهو حادث ليس له نظير في تاريخ اديان العالم خصوصا في ابان نشأتها

وبالاصل الثانى لم يحد العرب في اثناء فتوحاتهم حسناحتي اخذوه اخذ شره ونهم ،

فجمعوا بين حسنات مدنية الرومان والهند والفرس ، فأصبحوا خلفاء الله في الارض في سنين معدودة

هذه الاصول جعلت المسلمين في صدر الاسلام في حالة حركة مدهشة كان المطلع عليهم فيها تأخذة الحيرة ولا يكاد يفقه لذلك من علة معقولة

كان يحد قوما منهم يستعمرون الاقاليم ، وجمهورا يترجمون الكتب اليونانية ، وآخرين يمحسون الاحاديث وطائفة تدون اللغة ، واخرى تدعم اصول الشريعة ، وجماعة يبحثون في الطبيعيات ، وغيرهام منهمكون في الرحلات ، حتى لم يمض الا القليل حتى اصبح العلم عربيا بعد ان كان يونانيا ورومانيا ولبست المدنية الاسلامية حلة فيها من كل مدنية لوف ناصع ، مع حفظ المسلمين لشخصيتهم في وسطها الالامع

(تاريخ العلوم) لاسبيل لنا هنا للتوسع في سرد توارخ العلوم فنأتى عليها بايجاز ومن اراد التوسع فعليه بالرجوع الى اماكنها من هذا الكتاب فنقول

اول الفنون العربية نشوء فنا الشعر والخطابة ولا يعرف لهما مبدأ ويظهر انهما نشاءا على حالة سذاجة بلوية تناسب معيشة

البدويين ثم ارتقت رويدا رويدا ، على انه لم يصلنا من شعر الجاهلية ما يبعد عن الهجرة بأكثر من ١٦٠ سنة فلم يرو في كتب الادب اقدم من شعر ليلي بنت لكيز بن مرة وهي كانت عائشة في النصف الاخير من القرن الخامس الميلادي وتوفيت سنة (٤٨٣) م اي قبل الهجرة بنحو (١٤٠)

سنة . والسبب في ذلك موت رواة الشعر بما حفظوه فلو كان العرب يعلمون الكتابة لوصل الينا الشيء الكثير من اشعارهم وخطبهم القديمة

ثم يلي هذين الفنين فن الخط وتاريخه غامض للآن . قيل اول من اخذ الخط عن الفنيقيين وهم مخترعوه الاولون اهل اليمن وهو الخط الحميري المسند وكانوا لا يعلمونه العامة . فتوصل رجال من بني طيء فادخلوا عليه تحسينا واخذ عنهم اهل الانبار وعلمهم تلقاه اهل الحيرة فنقله عنهم الى الحجاز حرب بن امية ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في مكة غير رجلين يعرفون الكتابة ولما حدثت وقعة بدر وكان في اسرى المشركين من يحسنها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا بعضا من المسلمين

ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدار الباقية ، وترك المسلمين وشأنهم نشأت اصول العلوم فجمع القرآن وتحريرت قراءاته ، وحفظ الحديث وضبطت رواياته وتكلم قوم في تاريخ الفزوات النبوية والفتوح الاسلامية ، وتصدى آخرون للفقهاء واستظهار اللغة ، واول ما دُوِّن بعد القرآن من العلوم النحو ، كان ذلك في عهد علي رضي الله وبشارته ، كتب فيه ابو الاسود الدؤلي المتوفى سنة (٦٩) هـ مبادئ اولية ثم لما تولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز سنة (٩٩) امر بتدوين الاحاديث المحفوظة ثم نشأ ابو حنيفة النعمان من سنة (٨٠ الى ١٥٠) فدون مذهبه في الفقه وتبعه جمهور كبير من المجتهدين

ثم نبغ الخليل بن احمد المتوفى سنة (١٧٠) هـ فاستنبط للشعر والقوافي علمين ودونهما

ثم جاء أبو عبيدة المتوفى سنة (٢٠٦) هـ فكتب في علم البيان وأعقبه الخليفة العباسي بن المعتز المتوفى سنة (٢٩٦) هـ فأتى بكثير من أسماء الانواع البديعة .

ولما ولي الخليفة المنصور الخلافة سنة (١٣٦) هـ أمر بترجمة بعض الكتب

اليونانية ، وجاء هرون فزاد هذه الحركة العلمية ثم أعقبه ابنه المأمون فأبلغها غايتها هذا موجز من تاريخ العلوم وقد بسطنا الكلام على كل منها بسطا في مواطنه فليرجع اليه ❦ ادب اسحق ❦ هو من أدباء السوريين ولد بدمشق سنة (١٥٨٦) م وترك الدراسة صغيرا واستخدم في ادارة الكمارك ولم يكن الاشتغال بتحصيل العيش ليصده عن الدرس والتحصيل بنفسه فأقن العربية والفرنسية والتركية . ثم انتقل الى بيروت ثم رجع الى وظيفته بالكمرك في دمشق . ترجم وهو لم يبلغ العشرين كتبا عن الفرنسية والف كتابا سماه نزهة الاحداق وفي سنة ١٨٧٥ انتدبه سليم الخوري لمشاركته في انشاء آثار الادهار ، وطلب اليه اذ ذاك قنصل فرنسا أن يترجم له رواية اندروماك للشاعر راسين الفرنسي فلما تمت مثلت باسم البنات اليتامى

وترجم مع سليم نقاش بعض الروايات وألف عددا منها ومن هذه الروايات ما مثل بالاسكندرية

ثم شخص الى القاهرة وأخذ عن السيد جمال الدين الافغانى . ثم تأقت نفسه لانشاء جريدة فأشأها باسم (مصر) في القاهرة

ثم نقلها الى الاسكندرية وشارك فيها سليم
التقاش، ثم انشأ معاجريدة اخرى سميها
التجارة واما مصر فقلباها اسبوعية فحدثت
الجريدتين تأثيرا في الافكار فالتفتها
الحكومة

فترك اديب اسحق الاسكندرية
ولحق بباريس ونشر جريدة سماها القاهرة
والف هنالك كتابا في تراجم رجال مصر
واكب هنالك على الاشتغال فاعتلت
صحته وأصابه داء الصدر فرجع الى بيروت
وتولى تحرير جريدة التقدم للمرة الثانية
وفي سنة (١٨٨١) م عاد الى مصر
فتعين ناظرا لقلم الانشاء والترجمة بنظارة
المعارف، وأذنت له الحكومة باصدار جريدة
مصر وعين في ذلك الوقت سكرتير المجلس
النواب وتنازل عن امتياز الجريدة لشقيقه
ولما ظهرت الثورة في مصر عاد الى
سوريا ثم رجع اليها بعد الاحتلال طالبا
وظيفته في مجلس النواب فأبعد الى بيروت
بعد أن سجن بضع ساعات

ثم تولى في بيروت تحرير التقدم ثالث
مرة فاشتد عليه داء الصدر ونصحه الاطباء
بالذهاب الى مصر فاسترحم الخديو في ذلك
فأذن له ، فلم ير فائدة وعاد الى بيروت ثم

الى لبنان فأدره هنالك الاجل المحتوم
فتوفي وهو ابن تسع وعشرون سنة . وذلك
سنة ١٨٨٥

كان طلق اللسان لطيف الحديث
ذكيا نبيا جريئا ابى النفس سليم القلب
بلغ العبارة خطيبا مفوها ، وشاعرا مطبوعا
من شعره في حوادث سنة (١٨٨٢) م

عج بي على تلك الطلول وناد
انى تحمل أهل هذا النادى
يا وارد الاسكندرية طامعا

بمنافع الاصدار والايراد
أقصورها خفيت عن الانظار أم
آثار لقُصُر في القفار بواد
ام تدمر قد دمرت وعمورة

ما عمرت ام دار ذى الاوتاد
فأبأدها جهل خفى ما بدا
مثل له من حاضر أوبادى

جهل الذى رام الامانى وهى في
قم الجبال وكان دون الودى
شقت بزله الجوع وطالما

أشقت جموعا زلة الافراد
وكلها على هذا النمط الحسن انتهى

ملخصا من كتاب مشاهير الشرق
لجورجي افندى زيدان

❦ الإذخر ❦ عشب زكى الرائحة
❦ الإذ ❦ الامر الهائل والداهية
جمعه أداء ومثله (الإذّة) جمعها إدد .
(آذّه) الامر يؤدّه آذا بهظه وشق
عليه و (آده) يؤوده بمعناه قال تعالى «ولا
يؤوده حفظهما » و (الاديد) الضوضاء
ويقال (هذا أمر شديد اديد) اتباع
❦ الأذرة ❦ انتفاخ يعترى الخصىة
ومثلها (الآذرة) و (آذر) يأذر آذرا
صارت له اذرة وهى السماء باللغة العامية
(بالقليلة)

❦ الادرة ❦ قد تكون خلقية او
مسببة من التهاب الحالب وهى القناة التى
توصل البول من الكليتين الى المثانة ومن
التهاب ذات الخصىتين وهى عبارة عن
استحالة المصل الذى يحيط بالخصىتين الى
ورم صلب مملوء بسائل . ويكون هذا الورم
شفافا بحيث يرى الضوء من خلاله

(كيفية علاجها) للاطباء طرق شتى
فى معالجتها نكلها لهم فهم اهل الذكر فى
هذا الشأن ولكننا فى هذا الكتاب نعتد
على وسائل الطب الطبيعى وننقل ما كتبه
فى هذا الشأن العلامة الالماني (بلز) فى
كتابه الطب الطبيعى قال

اذا نمت الادرة بسرعة يحسن رفع
الكيس الى فوق ، ويستعمل لها بالليل وان
امكن بالنهار ايضا رفادات مهبجة توضع
على الخصىتين وما جاورهما . ثم يؤخذ حمام
للجهة السفلى مرة او مرتين فى اليوم وتكون
درجة حرارته من ١٨ الى ٢٠ درجة من
ترمو متر رومور وهو الترمومتر الذى جعل
درجة غليان الماء ٨٠ درجة وتكون مدة
المسك فى هذا الحمام ٢٥ دقيقة . ويعنى
الاستاذ (بلز) بحمام الجهة السفلية وعاء كبير
يجلس فيه الانسان

قال ولكن الادرة المزمنة تحتاج
لعملية جراحية

❦ ادرة ❦ هى المدينة الثانية من
مدن تركيا اوروبا فى الروملى جدها وكبرها
الامبراطور الرومانى (ادر يان) فى القرن
الاول الميلادى وهى تبعد عن الاسنانة
بمائة وستين كيلومترا من جهة الشمال الغربى .
يسكنها نحو (١٧٠٠٠٠) نسمة منهم نحو
مائة الف مسلم والباقيون يونانيون وبلغاريون
وارمن ويهود

فها دار لصناعة السفن ومعمل لصب
المدافع . وبنى بها السلطان سليم مسجدا
على اعلا جهة من جهاتها يعتبر أحسن أثر

من آثار السلاطين المتقدمين . به قبة ليس لها مثل ارفع من قبة كنيسة اياصوفيا التي قلبت مسجدا بعد الفتح الاسلامي ومن مبانيها الشهيرة (اسكى سراي) وهي مقر السلاطين الاولين و بازار على باشا وقنطرة نهر (توندجا) وآثار قديمة ونحو تسمين مسجدا

اذا نظر الانسان اليها من اعلام مسجد من مساجدها كان منظرها من أجمل المناظر اذ يرى القباب الالامعة والمناظر الفخيمة والآثار الجميلة الخ مما لا يمل الانسان من مشاهدته .

اما صنائعها فكثيرة رائجة فيها تعمل المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية والابسة التي لا تقل في الجودة عن اجود ابسة الفرس

حدثت في ضواحيها معركتان هائلتان

اولهما بين ليسينوس

وكونستنتان امبراطور الرومان فهزم

الاول شر هزيمة سنة (۳۷۳) م

واما المعركة الثانية فكانت سنة

(۳۷۸) م حيث هزم الامبراطور (فالان)

الروماني في حربه مع امة الغوط ولقي حتفه

استولى على هذه المدينة السلطان

مراد الاول من يداليونان سنة (۱۳۶۰) م وجعلت مقرا للسلاطين من سنة (۱۳۶۲) م الى سنة (۱۴۵۵) م وهي السنة التي فتحت فيها القسطنطينية

وقد احتلها الروس مؤقتا سنة (۱۸۲۹) وعقدت فيها بينهم وبين الترك شروط الصلح التي قضت بتنازل الدولة للروسيا عن مصاب نهر الدانوب (الطونة) وباعترافها باستقلال اليونان السياسي

❦ ادر ياتيكي ❦ بحر الادرياتيكي في اوروبا هو خليج فينيزيا مشتق من البحر الابيض المتوسط يمتد على طول (۷۵۰) كيلومترا بين تركيا اوربا و استريا وايطاليا . عايمه من الموانئ فينيزيا وتريستا وانسوم وفيوم . ماؤه اكثر ملوحة من ماء البحر الابيض نفسه ويحدث فيه مدوجزر ظاهران وخصوصا في فينيزيا

❦ ادريس ❦ هو جد نوح عليه السلام قيل هو اول من اعطى النبوة من ولد آدم وبعث بالجهاد

(تفسير) قال تعالى ۝ واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا معناه اذكر يا محمد في القرآن ان ادريس كان صديقا لا يكذب

ونبيا من جملة الانبياء ، وقد رفعناه مكانا
عليا

اختلف العلماء في قوله تعالى ورفعناه،
فقال بعضهم أى رفعه الى السماء الرابعة وقيل
بل الى السماء السادسة

عن هلال بن يساف قال سأل ابن
عباس كعبا (هو كعب الاحبار كان يهوديا
وأسلم) وأنا حاضر فقال له ما قول الله تعالى
لادريس ورفعناه مكانا عليا ؟ قال كعب

اما ادريس فان الله أوحى اليه انى رافع
ليك كل يوم مثل جميع عمل بنى آدم،
فأحب أن يزداد عملا فأتاه خليل له من
الملائكة فقال ان الله أوحى الى كذا وكذا
فكلم لى ملك الموت فليؤخرنى حتى ازداد
عملا فحملة بين جناحيه ثم صعد به الى السماء
فلما كان فى السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت
منحدرا فكلمه وكلم ملك الموت فى الذى
كلمه فيه ادريس فقال وأين ادريس ؟
فقال هو ذا على ظهري . قال ملك الموت

فالعجب بعثت لاقبض روح ادريس فى
السماء الرابعة فجملت أقول كيف أقبض
روحه فى السماء الرابعة وهو فى الارض .
فقبض روحه هناك ، فذلك قول الله تعالى
تبارك وتعالى ورفعناه مكانا عليا

وعن مجاهد قوله ورفعناه مكانا عليا
رفع ولم يمت حتى رفع عيسى
نقول مجي هذه الرواية عن كعب رضى
الله عنه تشعر بأنها من الاسرائيليات وربما
كانت مختلقة ومعرّضة الى كعب ، ولم نعتز على
حديث يصح عن رسول الله يثبت هذه
الاقوال فيكون معنى الآية فى نظرنا ورفعناه
مكانا عليا أى مكانا من الكمال المعنوى
عاليا .

الادريسي هو محمد ابو عبد الله
الشريف الادريسي من أبناء العلويين
الذين ملكوا غرب افريقيا الشمالية فى
اواخر القرن الثانى . خلع جده من الملك
واستوطن سبتا وخرج الادريسي سائحا
فى شمال افريقيا وآسيا الصغرى والاندلس
ثم استدعاه روجرس ملك صقلية فلبى طلبه
والف فى صقلية كتابه المشهور (نزهة المشتاق
فى معرفة الافاق) توفى سنة (٥٦٩ هـ)
او حوالى ذلك

الادارسة دولة الادارسة
بمراكش رأسها ادريس بن عبد الله بن
الحسن المثنى ابن السبط بن علي بن طالب
من سنة (١٧٢) هـ

كان ادريس هذامع ابن اخيه الحسين

ابن علي بن الحسين بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب سنة (١٦٩) هـ حين خرج
على الخليفة العباسي الهادي فلما انهزم الحسين
المذكور وقتل فراديس الى مصر ثم تمكن
من الفرار الى مراکش بمساعدة عامل
البريد في مصر واضح مولى صالح بن منصور
قتل بمدينة اوليلي وعليها اذ ذاك الامير
اسحق بن محمد امير اورية من البربر فأعظم
مقدمه لانه من ولد علي كرم الله وجهه وحشد
له المغاربة ودعاهم اليه بعد خلع بيعة بني
العباس وكان ذلك سنة (١٧٢) هـ
فاطاعه الناس لفرط محبتهم لآل بيت رسول
الله بلغ الخبر هرون الرشيد ونما اليه مساعدة
عامل بريده علي مصر له فامر بقتله ،
لما استتب الامر لادريس بن عبد الله
المذكور في مراکش اتخذ له جيشا عمر ما
من قبائل زناتة واورية وصنهاجة وهوارة
 وغيرهم واخذ في فتح الحصون المجاورة التي
كانت بايدي النصارى واليهود واجبرهم
على الاسلام

ثم شرع في فتح تلمسان وهي باب
افريقيا فصالحه اميرها محمد بن خرز وبايعه
بالخلافة

كل هذا هرون يفكر في أمر الايقاع

به وكان يرى ان ارسال الجيوش اليه عسير
لبعد المسافة بين البلادين فانفذ اليه رجلا
اسمه سليمان بن جرير ويلقب بالشماخ
واوعز اليه بقتله . وكان الشماخ هذا أدبيا
فاضلا حسن المحاضرة ، فلما قدم على
ادريس اظهر ولاءه له وكرهته للعباسيين
فاكرم وفادته ولما تبين فيه الادب والفضل
قربه منه . وكان الشماخ قد اعد طيبا
مسموما فلما آتس من ادريس وحدة اهداه
ذلك الطيب بعد أن بالغ في وصفه
بالجودة . فما شمه الامير حتى غشي عليه
فخرج اذ ذاك الشماخ متسللا وركب فرسالة
قد اعدّها وخرج هاربا فلما أدرك خاصة
ادريس ما حل به وعلموا بهرب الشماخ
ادركوا انه هو الذي فعل به ذلك فجذ قوم
في طلبه في كل جهة ومات ادريس من
يومه . ودفن وأدرك راشد مولى ادريس
الشماخ فضر به بسيفه فقطع يده وشج رأسه
ولكن حضانه كان قد اعيا ففر منه الشماخ
ولحق بهرون فكانت ولاية ادريس ست
سنين .

لم يترك ادريس غير جنين في بطن
امه له من البربر فقام بالامر مولاه راشد حتى
ولد الجنين فاذا به غلام فبايعوا له بالخلافة

سنة (١٧٧) هـ وسمى ادريس كايه

فلما شب ادريس ورأى أن وفود العرب قد ضاقت عنهم المدينة امر ببناء مدينة فاس وانتقل اليها وأخذ في غزو مالم تخضع له من القبائل ودونها سنة (٢١٣) هـ

ولما توفي خلفه ابنه محمد فقسم بلاد المغرب على اخوته . ولم تستتب الامور حتى طمع أخوه عيسى في خلعه فثار عليه فأمر محمد أخاه القاسم صاحب طنجة بمحاربة فقصاه فكتب محمد الى أخيه عمر صاحب تيكساس فصعد بالامر وطرده أخاه من عمالته ثم أعاد الكرة على القاسم فطرده أيضا . وتوفي محمد بن ادريس سنة (٢٣١) هـ تولى بعد ابنه علي بن محمد وكان قاصرا فتولى أهل الرأي امر كفالته حتى توفي سنة (٢٣٤) هـ

تولى بعده أخوه يحيى بن محمد فما العمران في عهده

تولى بعده ابنه يحيى وكان مختل السيرة فثار عليه الناس تحت قيادة عبد الرحمن بن أبي سهل واستبد بالامر ولم يكديصفوله الحال حتى جاء علي بن عمر بن ادريس فخلعه وتولى الامر بعده فانقطع نسل محمد ابن ادريس وقامت مقاومة اسرة عمر بن ادريس والقاسم بن ادريس

ولما استتب الامر لعلي بن عمر بن ادريس خرج عليه عبد الرحمن الفهري فتبعه ناس كثيرون فهم علي بن عمر باطفاء ثورته فلم ينجح ودخل الفهري فاس وامر بالخطبة لنفسه ، فـ كاتب بعضهم يحيى بن القاسم فلما حضر يايوه فقاتل عبد الرزاق الفهري وهزمه ثم توفي سنة (٢٩٢) هـ

تولى الامر بعد يحيى يحيى بن ادريس بن عمر فكان اكبر الادارسة منزلة وأوسعهم ملكا ولكن من سوء حظه ظهر الفاطميون في عهده بأفريقية واشتدت شوكتهم وطمحت نفوسهم الى امتلاك مرا كش فبعث عبيد الله المهدي قائده مصالة بن حبوس الى يحيى لقتاله فانهمزم يحيى ثم صالح مصالة على مبايعة المهدي فاختلفت دولة الادارسة بدولة الفاطميين من ذلك الحين (٣٠٩) هـ

ثم قبض مصالة على يحيى بن ادريس بوشاية واش وعذبه وصادر أمواله ثم نفاه وتوفي سنة (٣٣٢) هـ

ولما نفى القائد مصالة يحيى ابن ادريس ترك على فاس ريجان الكتامي وعاد هو الى القيروان فثار الحسن بن محمد بن القاسم على ريجان وقتله وبايعه الناس واستقام له الامر ثم خرج لقتال موسى ابن أبي العافية

فأوقع به ولكن انتصر عليه موسى آخرًا
ورجع الحسن الى فارس فخانته عامله عليها
حامد بن حمدان فأوثقه كتابًا وأرسله الى
موسى بن أبي العافية وتبه تلاشت دولة
الادارسة وذلك سنة (٣١١) هـ

❦ ادفا ❦ هي قرية مصرية تابعة لمركز
سوهاج يسكنها نحو ٦٦٥٠ نسمة وبينها
وبين المركز ساعة وربع

❦ ادفينا ❦ قرية مصرية تابعة لمركز
رشيد يسكنها نحو (٢٢٠٠) نسمة تبعد
عن المركز بمقدار ٢٦٥ كيلو مترا

❦ ادكو ❦ قرية مصرية تابعة لمركز
رشيد يسكنها نحو (٨٢٠٠) نسمة وتبعد
عن المركز بمقدار ٢٥ كيلو مترا

❦ الأدم ❦ ما يؤتدم به . و (انتمدم)
أكل الخبز من الادم . و (الإدم) كل
ما يوافق الانسان . والاسوة . و (الأدمة)

القراية والوسيلة وسمرة اللون . و (الأدمة)
باطن الجلد وظاهره ايضا و (الأديم) الجلد
المذبوغ و (اديم النهار) بياضه و (اديم

الضحى) اوله و (اديم السماء) وجهها جمعه
آدم وأدم . و (آدم بين القوم) بأدم آدم
وآدم ايداما الف بينهم و (آدم الخبز)

خلطه بالادم . و (آدم قومه) يأدُمهم

صار لهم أسوة و (أدمت الظباء) تأدم آدم
ايض لونها و (آدم الناس) كان بينهم أدم
القرابة و (استأدم) طلب الادم
و (الأدم) تاجر الاديم و (الايدامة)
الارض الصلبة جمعها اياديم و (آدم) ابو
البشر جمعه آوادم . و (الآدم) الاسمر
جمعه أدم وأدُمان

❦ آدم ❦ يعتبر الاعتقاديون آدم
ابا البشر ويحسبون انه خلق قبل نحو
سنة آلاف ستة

فقد جاء في الكتب المسيحية ان المدة
التي كانت بين الطوفان وعيسى عليه السلام
هي (٣٣٠٨) سنة وما بين عيسى وآدم

كانت (٤٠٠٤) سنة فيكون ما بيننا
الآن وبين آدم لا يزيد عن (٥٩١٤) سنة
فيخطئهم الفلاسفة في هذا الحساب قائلين

ان ستين قرنا لا تكفي لأن يختلف النوع
الانسانى فيما بينه هذا الاختلاف البين في
اللغات والاديان والاجسام . وان اقدم

الآثار المصرية التي صنعت قبل نحو أربعة
آلاف سنة ترىنا كثيرا من أشكال الامم
ما بين أفريقية وأسيوية مصورة كما هي

عليه اليوم من التخالف في أشكال الجماع
والانوف والشعر واللون . ولا يعقل أن تلك

المدة القصيرة التي بين الطوفان وبين اقدم الآثار المصرية تكفي لاحداث كل هذا التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبل الستة الآلاف السنة بعشرات الوف كثيرة من السنين تكفي لاحداث كل ذلك التخالف الجثائي بين الامم المشتقة كلها من أبوين اثنين

تاريخ وجود الانسان على الارض شغل الباحثين في كل زمان على ان كل ما قيل في ذلك لا يزال ظنيا

كلف ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم (منيتون) وكانا عاشين قبل المسيح بنحو قرنين ان يحمله اقدم عصور المصريين القدماء فحدها له بنحو (٣٥٠٠٠) سنة وحدها المؤرخ اليوناني (ديودور الصقلي) الذي كان عاشا في القرن الذي ولد فيه عيسى عليه السلام بنحو (٣٣٠٠٠) سنة

اما المؤرخ الخالدي (بيروز) الذي كان عاشا في القرن الثالث قبل المسيح فقد حدمدة العائلات الخالدية بـ (٤٣٠٠٠٠) سنة وحد ما بين الطوفان و (سميراميس) ملكة بابل بـ (٣٥٠٠٠٠) سنة

ولكن العلماء العصريين يعتمدون

في تحديد تاريخ وجود اول انسان على الارض على علم الجيولوجيا اى علم الطبقات الارضية . وذلك بحساب المدة اللازمة لتكوّن الطبقة الارضية التي تفصل اعق الهياكل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكوّن تلك الطبقة تدريجيا سهل على الجيولوجيين ، الا انه لا يكون من الدقة بحيث يثليج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية لا تتكون على نظام واحد في كل جهة حتى يعتمد عليها في جهة دون جهة . ولكن على اى حال فانها من احسن الادلة لنا الآن على بعد زمن وجود الانسان على الارض

كلفت الجمعية الانجليزية المستر (هورنر) بحساب عمر الانسان على الارض من اراضى مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له ، وقد اقيمت قبل المسيح بـ (٢٣٠٠) سنة . فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتى علم أن الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا أى (٣٦١٨) عقدة في كل قرن ثم وجد ان أعرق بقايا انسانية وجدت على بعد ٣٩ قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك أن عمر الانسان على الارض يبلغ نحو من (٣٠٠٠٠٠) سنة

وقد وجدت في أمريكا جمجمة
قديمة على بعد من باطن الارض شاسع
جدا بحيث لا تستطيع الرواسب المتوالية
أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك
كله الا في مدة لا تقل عن (١٥٨٠٤٠٠)
سنة كما حسبها العالم الأمريكي (يونيت
دولرن)

هذا مبلغ الخلاف بين الدينين والفلاسفة
في تاريخ وجود آدم على الارض ولا بد لنا
من محاولة حله بما يوافق روح الاسلام
فنقول :

لم ينص القرآن ولا السنة الصحيحة
على شيء مما يختص بتاريخ وجود آدم على
الارض وما ورد على السنة بعض المفسرين
من ذلك مأخوذ من الاسرائيليات وقد ورد
في المكتب الاسلامية ما يتفق مع دعاوى
العالم العصري أو بالاقل ما يظهر للملأ
الحاضر أن الاسلام يسع مثل هذه الآراء
الحديثة

من ذلك ما ذكره العالم علاء الدين
على البسنوى في كتابه (محاضرة الاوائل)
الذى فرغ من تأليفه سنة (٩٨٨) هـ انه
ورد في الخبر أن آدم لما خلق قالت الارض
له يا آدم قد جئتني بعد ما ذهبت جدتي

ونضرتني وشبابي وقد خلقت أى بليت
وفئت »
ثم قال :

« وورد في بعض التواريخ انه كان
قبل آدم في الارض خلق لهم دم ولحم
واستدلوا بقوله تعالى « أتجعل فيهم يفسد
فيها ويسفك الدماء » فلم يقولوا ذلك الا عن
معينة سابقة . قال وورد أيضا أنهم كانوا
خلقاً فبعث الله اليهم نبيا اسمه يوسف فقتلوه »
ثم قال الاستاذ الموما اليه :

« وما أحسن ما أفاد وأجاد الشيخ
الاكبر في (الفتوحات المكية) في باب
حدوث العالم انه قال لقد طفت الكعبة
شرفها الله تعالى مع قوم لا أعرفهم فأشدوا
بنتين حفظت واحدا منها ونسيت الآخر
وهذا البيت المحفوظ
لقد طفتم كما طفنا سنينا

بهذا البيت طرا أجمعونا
فقلت لواحد منهم من انتم فقال نحن
من أجدادك الاول فقلت كم لكم من الزمان
والمدة فقال بضع وأربعون الف سنة فقلت
ليس لآدم قريب من ذلك من السنين
فقال عن أى آدم تقول ، عن هذا الاقرب
اليك ام عن غيره ؟ ففكرت في ذلك ودهشت

هنالك فتذكرت حديثا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم . وروى عن جعفر الصادق مثله . وذكر الشيخ في الفتوحات اجتمعت مرة في عالم الارواح مع ادريس عليه السلام وسألته عن صحة ذلك الكشف والخبر في ذلك ، لأن كل كشف لا يعضده خبر صحيح لا يعمل عليه عند المحققين . فقال ادريس عليه السلام صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفتك في ذلك ونحن معاشر الانبياء آمننا بحدوث العالم واتقطع علمنا عن مبدأ الاعيان والا كوان . وقال الشيخ قدس الله سره فالنسخ لبداية العالم مجهول مع حدوث العالم باتفاق الانبياء والاولياء والمجتهدين خلافا لبعض الفلاسفة من الأوائل والآخر فلا يعمل على ما ذكره بعض جهلة المؤرخين والله واسع عليهم بحقيقة الحال الخ انتهي هذا بعض ما ورد في هذا الموضوع الهام ويرى القارئ منه ان الاسلام ان وسع مثل هذه الاقوال فلا يضيق عن الابحاث الجديدة في هذا الشأن

(الخلاف في خلق آدم) اختلف الدينون والفلاسفة العصريون في مسألة

اخرى تمس آدم من وجهة اخص واهم من مسألة تاريخه على الارض . فيقول الدينون انه خلق خلقا مستقلا اي ان الله تعالى امر الطين فتشكل بشكله ثم نفخ فيه من روحه فاستوى بشرا

ويقول الفلاسفة العصريون هذا غير معقول بل هو مناف لسنة الخالق في الكون ، والحقيقة انه وجد على الارض اولا حيوان ذئبي على ابسط الاشكال ثم تغيرت البيئة بفعل بعض المؤثرات الطبيعية فاضطر هذا الحيوان لتغيير شكل معيشته وتبع هذا التغيير تغير في صفاته استحاله مع طول الزمن والمؤثرات المختلفة الى احوال ومميزات فارق بها جنسه الاول ، ولم تنزل تنواليا على هذه الحيوانات المؤثرات والفواعل وهم يفعلون لها اضطرابا في ربوات الالوف من السنين حتى نشأ القرد فارتقى نوع منه الى حيوان يصح ان يكون وسطا بين القرد والانسان ولم يعثر الباحثون عليه للآن ، ومنه نتج الانسان بمميزاته الحالية

هذا خلاصة مذهب دروين وقد بسطناه بسطا في كلمة داروين ومنه يرى القارئ ان الخلاف عظيم جدا بين الدينين والفلاسفة في هذه المسألة . ونصرح هنا

بأن هذا المذهب هو المذهب العلمى الرسمى الآن ولا يوجد من يقول بسواه فى العالم العلمى الا النذر القليل من الرجال .

هذا رأى لا يزال ظنيا ولم يبلغ مرتبة التحقيق لان الحلقة بين الانسان والقرود لا تزال مفقودة وما لم توجد فلا يقوم الدليل العلمى على صحته المطلقة ، ولكن العلماء ارتضوه ورفضوا غيره من الآراء لسهولة تعليل سر الحلقة به ، فهل الاعتقاد به ينافى الدين ؟

هذا سؤال ليس الجواب عليه بالامر السهل الآن ، والاسلم ان نلحق الخوض فى عباب هذا الموضوع حتى يفتح الله على الناس بعلم يقين فان صح هذا المذهب سهل صرف الآيات الواردة فى خلق آدم عن ظاهرها وان لم يصح ملنا الى المذهب الذى يثبت بدليل قاطع . فان الحقيقة ضالة المسلم يأخذها انى وجدها .

فالذى علينا ان نبحث كل ما يبدو لنا ولغيرنا من الآراء العلمية بثبات ورزانة غير متشيعين لأرائنا الخاصة فان الحقيقة كبيرة وذات وجوه متعددة ، فالعاقل من لم يقف دون الغاية والسلام

(تفسير) قال تعالى : «واذ قال ربك

للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى اعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبشئوا باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم انبشئ باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين . وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »

في هذه الآيات الكريمة مجال واسع
للتفصيل والبيان ، فقد تضمنت عدة مسائل
يجب معرفتها الباحث في القرآن وهي :

(اولا) ان الله خاطب الملائكة في
انه سيخلق في الارض خليفة فراجعه
الملائكة فيريد الباحث يفهم حقيقة
هذه المحاورة

(ثانيا) ان آدم تعلم الاسماء كلها فما
هي هذه الاسماء وما معنى سجود الملائكة
(ثالثا) ان الله أسكن آدم وحواء الجنة
فهل هي في السماء أم في الارض . وأمره
ان لا يأكل من الشجرة فما هي تلك الشجرة
ولم ينهي عنها ؟

(رابعا) ان الله اهبطه من الجنة
(خامسا) ان آدم تلقى من ربه
كلمات فما هي تلك الكلمات

أما عن الامر الأول فأقول أن ظاهر
الآية يدل على أنه قد حصلت محاورة بين
الله وملائكته في شأن خلق آدم وذريته
وذاات الدين لا يسع قبول مثل ذلك لما
ورد عنه عليه الصلاة والسلام ان الله قد
احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار
وان الملائكة الاعلى يطلبونه كما يطلبونه اثم ،
وردد في الاسراء من ان جبريل انتهى من

الصعود الى حد محمود وقال لو تقدمت ائمة
لاحترق ، فتركه رسول الله وصعد وحده
ولنا في معنى هذا الصعود رأي نحيل الباحث
فيه الى كلمة اسراء مادة سري

ثم ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله
شيء وليس اكبر منه شيء فلا يجوز عقلا
أن تنهري طائفة من خلقه لمحاورته في أمر
اقتضته حكمته وتعلقت به ارادته

وعليه فتكون هذه المحاورة تمثيلا لحال
الملائكة حين علموا أن الله سيخلق في
الارض بشرا وقد جاءهم العلم بذلك إما
من استعدادهم لادراك الامور قبيل حدوثها
وإما لظهور بوادرها ووجه المماثلة بين حالهم
حين علموا ذلك وبين المحاورة أن وجدانهم
تحرك بمثل هذه الاعتراضات فأوحى الله اليهم
أو الهمهم ما يفيد معنى قوله تعالى « اني
أعلم ما لا تعلمون » فسلوا الامر له

أما الامر الثاني وهو تعليم الله لآدم
الاسماء . قال المفسرون هي اسماء كل ما
خلق من المحدثات علمها لآدم بجميع
اللغات المختلفة ثم أمره أن يسردها على
الملائكة

وهذا الامر في نظرنا لا يجوز أخذه
على ظاهره بل يجب ان يعتبر تمثيلا أيضا

لما حدث من تأثير خلقة آدم مع ما اتصف به من القابلية لجميع الشرور على الملائكة الذين اكبروا امر خلقه في الارض اعنى ان الملائكة اسروا في انفسهم هذا الاعتراض وان كانوا سلموا الامر لله تسليما ، فلما خلق آدم عليه السلام وظهر من اطواره الأولى انه قابل لادراك جميع الممكنات ، ومستأهل للوصول من حياته العلمية الى أقصى الغايات ، ادركوا انه خلق كريم يجب اجلاله وتعظيمه لشرف مواهبه فأجلوه واكبروه وهذا معنى السجود له . ولا يمثل ان الله قد أوقف آدم بين يديه وامر جميع الملائكة بالسجود له ، لأن الله أكبر من أن يجتمع بآدم والملائكة على ما تعطيه ظاهر الآية ، وهو ليس كمثل شئ .

اما الامر الثالث فقد ذهب بعض المفسرين ومنهم ابو القاسم البلخي وأبو مسلم الاصفهاني ان الجنة في الارض ونحن نميل الى هذا الرأي فيكون المعنى انه خلقه وأوجده في جهة من الارض ذات شجر وثمر يقات منها

أما الشجرة التي نهى عن الاكل منها فهي كما قيل شجرة الخنطة أو الكرم

وقيل غيرها ولعلها كانت شجرة ضارة بهما ان اكلا منها حدث لهما منها أذى لا يزول عنهما وسيرد في الآيات التالية ان اكلاهما منها اضرهما فبدت سواتهما وكانت مسترة

اما الامر الرابع وهو اهباطهما من الجنة فليس معناه انه أنزله من السماء الى الارض بل معناه انه اخبره من الجنة لمعصيته التي ارتكبتها فبعد أن كان عيشه فيها رغدا اخرج منها فصار عيشه كدا كما قال لبنى اسرائيل اهبطوا مصرا

أما الامر الخامس وهو الكلمات التي تلقاها آدم فمعناه انه تلقى من الله دعاء جاءه من طريق الوحي دعا الله به فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

هذا رأينا في هذه الآيات والله أعلم وقال تعالى د ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سواتهما . وقال ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما (أى حلف لهما) انى لكما لمن الناصحين فدلّاها بفرو

(أى فخدعهما بغرور) فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخلصان عليهما (أى يخلصان عليهما) من ورق الجنة. وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلك الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين. قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين »

هذه آية أخرى فى سورة الاعراف زاد الله بها أمر آدم ايضا ونص فيها على أن الاكل من تلك الشجرة أدى الى ظهور سواتهما بعد أن كانت محتجبة والسواة هى العورة أى ما يجب على الانسان ستره

واختلف العلماء فى الستر الذى كان على سواتهما فقال وهب بن منبه هو ستر سترهما الله به . وقال سفیان بن عيينة عن عمرو عن أبيه منبه قال كان عليهما نور لا ترى سواتهما وقيل كان ذلك الستر ظفرا ووجه التلازم بين الاكل من الشجرة وظهور سواتهما ان سواتهما ربما كانت مغطاة بفشاء أو ظفر كما قيل يضره ذلك نبات الذى نهى عنه، فلما اكلا منه اعتراه

ضمور أو عارض آخر ازاله فبدت لهما سواتهما فأخذوا يلصقان عليهما من ورق الجنة . ومن المحقق أن المتوحشين الذين لا يجدون ما يلبسون يخلصون على سواتهم من ورق الاشجار

ادمبورغ هي مدينة انجليزية عاصمة مقاطعة ا كوسيا وهى مبنية على نهر (الليث) على بعد ثلاثة كيلو مترات من خليج فورث وعلى بعد (٦٤٧) كيلو مترا من لوندرة التى تتصل بها بخط حديدى لم تعتبر هذه المدينة عاصمة لا كوسيا الا من القرن الحادى عشر نظرا لقربها من الحدود


وهى من أجمل مدن انجلترا سميت أئينا الشمال منذ تأسست في سنة (١٥٨٢)م جامعتها الكبرى التى بلغ عدد طلبتها فى سنة (١٩٠١) ٢٩٢٩ طالبا

أما الصناعة فيها فليست ذات حركة نشيطة وقد تركزت فى مينائها { ليث } التى هى منها بمثابة (بيريه) من أئينا عدد سكان ادمبورغ كان لسنة ١٩٠١ (٣١٦٧٤٩) نسمة

ادنة هي مدينة من تركية آسيا على بعد ٣٥ كيلو مترا من البحر المتوسط

طقسها جيد في الشتاء وحار جدا في الصيف بحيث يضطر كثير من أهلها للاصطياف خارجا عنها ، عدد سكانها نحو (٣٠٠٠٠) نسمة وبها تجارة نشيطة الحركة ومن أشهر محصولاتها الحبوب والفواكه . وبها آثار رومانية بقيت من عهد الرومانيين وهي ذات قيمة تاريخية ثمينة .


استولى عليها محمد علي باشا والى مصر سنة (١٨٣٢) بواسطة ابنه ابراهيم باشا عقب انتصاره على الترك ولكنها ردت الى تركيا بمعاودة ١٥ يوليو سنة (١٨٤٠) م

اديسن  هو العالم الكهر بائى الامريكى الطائر الصيت المكتشف للفونوغراف ولد سنة (١٨٤٧) م من والدين فقيرين فاضطر لفقره ان يترك الدراسة صغيرا لطلب القوت ولكن نجابته ابت عليه ان ينقطع عن العلم فاكب على الدراسة وحده وخصوصا في فرع الكهر بائية حتى بلغ فيها الغاية القصوى واكتشف آلات ذات قيمة عظيمة جدا وادخل تحسينا كبيرا في أجهزة التلغراف والتلفون وهو لا يزال مكبا على الاكتشاف والاختراع ويشغل الآن في احداث آلة فونوغرافية تلائم آلة السيناو غراف فتنتطق

بما يناسب حركات الصور المتحركة ليخيل للسامع ان تلك الصور حية ترى حركاتها وتسمع اصواتها

وقد حصل اديسون على شهرة فائقة في الارض عامة ومقام عال في بلاده وهو مع سعة عيشه وتوفر كل وسائل الرفخنة له يعيش معيشة الفلاسفة معتزلا الناس متفرجا عليهم من بعيد وهو في الوقت نفسه باذل وجوده لمنفعتهم . وتحسين حياتهم

الآداة  الآلة جمعها أدوات و (الإداوة) اناء صغير من جلد جمعه آداوى و (آدت الثمرة) تأدو أدوا نضجت و (آدى له) آذاخده و (تأدى الرجل) أخذ للأيام آداتها و (تأدى الى كذا) انتهى اليه و (آداه) يأديه آذا و (آداه) تأدية أوصله وقضاه و (تأدى له من حقه) قضاه له و (استأدى عليه الحاكم) استعدها عليه و (استأده ماله) صادره فيه واخذه منه و (الآداء) القضاء والايصال

اذرييجان  اقليم من بلاد الفرس كان اسمه قديما اترو باتان وهي واقعة في غرب بحر الخزر وقاعدتها الآن تبريز فتحها عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وذلك ان عمر امر بكير بن عبدالله بالتقدم الى اذربيجان وكتب الى نعيم بن مقرن الذي فتح الرى ان يمدّه بكتيبة عليها سماء ابن خرشه فلما كان بكير في الطريق بجبال جزميدان صادف جيشا فارسيا منهمزما تحت قيادة اسفندياذ اخورستم قاتلوا المسلمين هنالك فلم ينالوا منهم وانهزموا واسر قائدهم . فقال لبكير ايها احب اليك السلم ام الحرب ؟ فقال بل السلم . فقال لا تقتلني فان اهل اذربيجان لا يصلحونك مالم اصلحك . وسار لبكير ولم يقيم حتى وصله مدد نعيم فساروا جميعا الى اذربيجان وصالحوا اهلها على الجزية . وكتب بكير لعمرب بذلك فأتى الجواب بتولية عتبة بن فرقد على اذربيجان وان يتقدم هو ليكون مددا لجيش الباب (وهو ثغر فارسى على بحر انخرز يفصل ما بين فارس وارمينيا وروسيا) فكتب عتبة الى اهل اذربيجان هذا العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين اهل اذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها واهل ملكها كافة على الامان على انفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم

على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم . ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن (اى ذى عاهة) ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد ولا متخل ليس في يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم . وعليهم قري المسلم من جنود المسلمين يوما وليسلة ودلالته . ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة . ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه »

نقول اى فرق عظيم بين استثمار العرب واستعمار الدول العصرية ! كان العرب يشترطون اخذ الجزية على قدر الاستطاعة ثم يؤمنون المغلوبين على أموالهم واعراضهم واديانهم وشرائعهم . ولكن الاستثمار الاوروبي يتوغل في البلاد بحجة التمدين والتعليم فيجتاح ثمرة البلاد ويحيل اهلها وارضهم الى ملكية المهاجرين من بني قومهم ولا يعرف للاستطاعة حدا فهو يبتزهم حتى ياصقهم بالدقماء ثم لا يبالي ان ادركهم الانقراض . وقد انقرض كثير من الامم الامريكية تحت نير الاستثمار الاوروبي ولم يسمع بيمض ذلك عن استثمار العرب (انظر كلمة استثمار مادة عمر)

﴿ اذْ ﴾ ظرف للزمان الماضي وهي حرف تعليل نحو (اذ فعلته فستكافأ) وهي بعد بينا وبينما تكون للمفاجأة نحو بينا انا ماش اذ عثرت به

﴿ اذا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط لا يقع في خبره الا الجملة الفعلية ، كقول الشاعر والنفس راغبة اذا رغبها

واذا ترد الى قليل تقنع ولكن يقل وقوع المضارع بعدها

وقد تكون اذا حرفا للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تقع في الابتداء ويكون معناها الحال . نحو دخلنا فاذا الرئيس جالس واما قولك كنت اعتقد انك مصرى فاذا انت تركى . فيتمين في تركى الرفع عند سيبويه والنصب عند الكسائي

وان قلت دخلت فاذا الرئيس حاضر فلك في اعراب حاضر وجهان اما جعله خبرا للرئيس فيرفع . واما تقدير الخبر وجعله حالا فينصب فنقول : فاذا الرئيس حاضرا ﴿ اذْ مَا ﴾ اداة شرط تجزم فاعلين نحو (اذ ما نجتهد تتقدم)

﴿ اِذَنْ ﴾ حرف جواب وجزاء مثاله لو قال قائل (سا كتب لك) اجبته

بقولك (اذن اشكرك) بنصب الراء فهو من العوامل التي تدخل على الجملة الفعلية ينصب المضارع في ثلاثة أحوال (أولا) ان يكون مصدرا (ثانيا) ان يكون مباشرا للفعل ولا يضر الفصل بالقسم أو بلا النافية (ثالثا) أن يكون المضارع مقصودا به الاستقبال

﴿ الْاُذُن ﴾ آلة السمع . (والرجل الاذن) هو الذى يسمع كل ما يقال له ويصدق . ولا جمع له فيقال (هم اذن) . تقول العرب (جاء فلان لابسا اذنيه) أى غافلا أو طامعا و (الاِذِن والاذانى) الكبير الاُذُن و (الاِذْنى) الاعلام و (الاِذْن) الاجازة . والعلم . والارادة يقال (ذهب باذنى) أى بعلمى (والمِئذنة والمِئذنة) المنارة والصومعة جمعها ما اِذِن و (استأذن) سأله الاِذْن و (استأذن عليه) طلب ان يدخل عليه و (اِذِن بالشيء) يأذن اذنا واذنا واذانا واذنة . علم به و (اِذِن له) اباح له و (اِذِن اليه) استمع اليه و (اِذْنَه) يأذنه اذنا أصاب اُذْنَه و (اِذِن) اشتكى اُذْنَه و (اِذْن بالصلاة) نادى اليها و (اِذْن الاب ابنه) عرك اُذْنَه و (آذانه الامر وبالامر) ايذانا

اعلمه به و (آذنه) أصاب أذنه و (آذن المؤذن) مثل آذن و (تأذن) أقسم و (تأذن الأمر اعلمه) و (تأذن الحاكم في رعيته) أمرهم مهددا متوعدا

الاذن قبل الدخول من السنن الإسلامية قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم، والله بما تعملون عليم»

هذه سنة إسلامية وقد أخذها عنا الأوربيون وانتقلت اليوم منهم إلينا فكانت كما قيل بضاعتنا ردت إلينا.

ولكننا نرى كثيرا من الناس لا يستأذنون على مزورهم الا صورة وذلك أن الرجل منهم يتقدم حتى يدخل على صاحبه مكتفيا بطرق الباب طرفتين وهو داخل منه وليس في هذا معنى الاستئذان ولا روحه ولا المراد منه. فالاستئذان على صاحب أن ترسل إليه خادمه ليخبره بمقدمك قبل أن تدخل عليه فان لم يكن له خادم فبان تطرق باب غرفته وأنت خارج

عنها فتقف حتى يقول لك ادخل هذا هو الاستئذان بحق لان المراد منه أن يتهيا الذي في الداخل لمقابلة الزائر فربما كان على حال لا يحب أن يراه فيها أحد (تفسير) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن. طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم»

الخطاب في هذه الآيات موجه للرجال والنساء قيل أن سبب نزولها أن غلام أسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فزلت هذه الآيات

ومعناها ان الله يؤدب المملوكين والاطفال بأن لا يدخلوا على موالهم واهلهم في مخادعهم في الاوقات التي يترك فيها التحفظ وهي قبل صلاة الفجر فانه وقت قيام من النوم وتغيير الثياب، وحين الظهر حين يضع الانسان ثيابه للقبولة، ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت استعداد للنوم وما

عدا هذه الاوقات فلا جناح على المالك والاطفال من الدخول على الموالى والاهل لان لهم العذر فى ذلك

﴿الاذن﴾ اسم من اذن بالصلاة. اتفق الأئمة أن الأذن والأقامة مشروعان للصلوات الخمس وللجمعة. قال أبو حنيفة ومالك هما سنتان وقال احمد فرض كفاية وقال داود واجبان لكن تصح الصلاة مع تركهما. وقال الأوزاعى إن نسى الأذن وصلى أعاد فى الوقت. وقال عطاء ان نسى الأقامة أعاد الصلاة

صيغة الأذان معروفة أما الاقامة فاختلف فيها الأئمة فقال أبو حنيفة هي مثنى مثنى كالأذان. وقال مالك كلها فرادى. وقال الشافعى واحد هي فرادى الا لفظ الاقامة أى قد قامت الصلاة فمثنى. وترجع الاذان سنة عند الثلاثة الا عند أبى حنيفة لا يصح التأذين الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز. وقال احمد يكره ويروى عنه أنه قال يكره فى شهر رمضان خوفا من الاشتباه

والثوب مشروع فى أذان الفجر خاصة وهو عند الجميع سنة. وقال الثلاثة هو أن يقول بعد حى على الفلاح (الصلاة

خير من النوم) مرتين. وقال أبو حنيفة بل بعد الفراغ من الأذان

﴿أذن﴾ الاذن آلة السمع عند الانسان والحيوان. وهى عند الانسان كثيرة الاجزاء جدا بحيث يصعب تصورها الا برؤيتها مشرحة وهى كما يفصلها علماء التشريح مركبة من ثلاثة أجزاء (١) الاذن الظاهرة (٢) الاذن المتوسطة (٣) الاذن الباطنة

[١] أما الاذن الظاهرة فهى مرئية بالنظر وهى مكونة من تلك الصفيحة الغضروفية وتسمى الصيوان وهى بارزة تمسك باليد، ومن القناة السمعية وهى قناة تحس بالاصبع الصغير وهى تمتد داخل العظم الصدغى وعلى جانبيها عدة ثقب تنفتح فيها قنوات متصلة بفسدد تفرز دهنا ثخيناً أصفر يسمى الصملاخ ضرورى لصحة الاذن متى أدى وظيفته خرج وتكون خارج الاذن فيرفعه الانسان بأصبعه عند الوضوء وكثير من الناس يدخل الى تلك القناة أصابع من العاج أو الخشب يستأصلون بها ذلك الدهن الضرورى للاذن قبل أن يخرج بنفسه فيضرون أنفسهم ضررا بليفا ويوجدون لانفسهم أمراضا خطيرة

[٢] أما الاذن المتوسطة فهي منفصلة عن الاذن الظاهرة بغشاء الطبلية. وهو غشاء شفاف تحته صندوق وهو تجويف ضيق يتصل بالفم الخلفي بواسطة قناة معدة لتوصيل الهواء من الخارج الى باطن صندوق الطبلية ويوجد في أقصى صندوق الطبلية هذا فتحتان مسدودتان بغشاء مشدود. هاتان الفتحتان متصلتان بالاذن الباطنة. احدى هاتين الفتحتين متصل بها أربع عظيات تتحرك بمضلات صغيرة وتحدث توتراً أو استرخاء في الغشاء المرتكزة عليه

[٣] أما الاذن الباطنة فهي الجزء الانتهاءى وهي مكونة من دهليز موضوع في الوسط تنفتح فيه قنوات شكلها كنصف الهلال مملوءة بسائل من نوع السائل الذي يملأ ذلك الدهليز وبجانب تلك القنوات عضو يشبه القوقعة مملوء بالسائل ومتصل بصندوق الطبلية. في هذه الاذن الباطنة تتوزع أفرع العصب السمعي

(كيفية السمع) لا يخفى ان المتكلم بكلامه يحدث ارتجاجاً في الهواء على توقيع خاص فتصل تلك الارتجاجات الهوائية الى صيوان الاذن ومنه تدخل الى القناة السمعية الظاهرة ومنها الى غشاء الطبلية

الذى هو أسفل تلك القناة فترجه فيرتج فتنبه العظيات السمعية التي ذكرناها فتحدث في ذلك الغشاء توتراً أو رخاوة بواسطة عضلاتها على حسب شدة الصوت وضعفه فانه مؤثر حدث عليها من الخارج. وفي الوقت نفسه تحدث الارتجاجات عينا في الهواء الموجود في صندوق الطبلية فينتقل منها الى الاذن الباطنة بواسطة الفتحتين اللتين ذكرناها وهناك تتأثر الأعصاب السمعية وينقل الصوت الى المخ فتسدركه الروح وتفهمه

هذه الحاسة توجد عند سائر الحيوانات على اشكال متعددة. وقد شوهد ان الحشرات تسمع ولكن لا يعلم كيف تسمع للآن. وشوهد عند الحيوانات الرخوة عضو السمع على شكل محفظة ليفية مملوءة بسائل ساج فيها جسيات صلبة ويوجد على سطحها عصب آت من العقد المجاورة

(أمراض الاذن) الاذن عضو سريع التأثر تجب العناية به جداً ولا أحسن مما شرع في الوضوء لنا من مسحه بالاصبع وتنظيف ثنيات الصيوان مما يكون فيها من الاتربة. الشعور بطنين الاذن سببه أوساخ تراكت داخلها. في هذه الحالة لا يحسن

ادخال اصابع خشية أو عظمية لتنظيفها بل يقطر فيها قليل من زيت اللوز الحلو فترا ويترك الى ثلاثة أيام ثم تحفن بالماء الفاتر فتخرج تلك الافرازات المتجمدة التي كانت لاصقة بغشاء الطبلة و بسببها حدث ذلك الدوى المزعج ولو عالجها الانسان بالاجسام الصلبة أحدث في ذلك الغشاء تمزيقا يوجب الصمم لانه سريع التأثير

قد يحدث في الاذن التهاب فيشعر الانسان بالم شديد ودوى وصداع وقد يصحبه حمى . فان كان الالتهاب قاصرا على قناة الاذن فانه غالبا ينتهى بتقيح فيسيل من الاذن صديد أو مصل ويشغل السمع أو يفقد رأسا وسببه تأثير البرد على الجسم بعد العرق أو وجود جسم غريب في الاذن أو التهاب في المخ أو انقطاع نزيف أو سائل اعتيادى أو سماع الاصوات الشديدة كاصوات المدافع أو أن يضرب صاحبها عابها وكل هذه الاسباب يعرفها الطبيب ويعالجها ولا يديرها غيره من مدعى الطب فليحترس المصاب من تسليم نفسه لمن لا يعرف منه طب فان امراض الاذن تستحق شديد العناية لخطورتها

(ثقل الاذن) من الناس من يشكون

بثقل في آذانهم فان كان هذا الثقل حاصلًا من عيب في القناة السمعية فذلك مما لا يمكن علاجه ، وهو امر نادر . ولكن الاغلب ان ثقل السمع يأتي من اسباب اخرى كثيرة منها التهاب الاذن ، وتقيح الاذن المتوسطة وخصوصا بعد الحصبة والدفتريا الخ ومنها ظنين الاذن وامتلاء القناة السمعية بالافرازات المتجمدة او من دخول حيوانات فيها ، او من تكلس او اختراق الصماخ او من مرض عصبى او من شلل يحدث في العصب السمعى الخ

(المعالجة) معالجة الاذن من الامراض الاخيرة خصوصا صعبة بطبيعتها ولكن يمكن بترك الاعمال والاعتناء الشديد بالجلد وذلك بالماء الذى على درجة من ١٨ الى ٢٠ بترمو متر ريومور يوميا وبأخذ حمامات مائية درجتها ٢٥ ريومور ايضا يمكن ان يخف السمع كما كان بزوال اسبابه العصبية

ويجب مع ذلك استعمال العلاجات المقوية . ويحسن ايضا وضع رفادات على العنق والرقبة كل صباح وكذلك حول الاذن والعنق ومضع قشر الخبز الجاف واستعمال الفرغرة بالماء الذى درجته من ١٩ الى ٢٤

قال والافضل مراعاة هذه القواعد
وهي :

(اولا) يمتنع المريض عن الانفعالات
وعن الافراط في العمل خصوصا في حالة ما
يكون عنده ثقل في السمع
(ثانيا) يجب عليه أن يعتنى بتنظيم
أوقات النوم والتبرز

(ثالثا) أن يكثر من الجرى والمشي
حافى القدمين ان أمكن ، وان يخوض في
الوحد او في الرمل مدة من الزمن . بهذه
الوسيلة يشفى الانسان من احتقان الرأس
الذى سبب له الدوى في الاذن

وغير ذلك يستطيع المصاب أن يسلط
على رجليه كل يوم تيارا من البخار مدة
٣٠ الى ٤٥ دقيقة ويتبع ذلك بذلك جسمه
بالماء الذى درجته ١٨ ريو موز او ذلك رجليه
بالماء العادى ويكون الغذاء مهيجا على قدر
الامكان . وان يداوم على ذلك زمنا طويلا
واذا كان السبب في ثقل الاذن تراكم
الاساخ فيها فيعالج بوضع قايل من نقط
اللوز الحلو في الاذن والافضل ان يكون دافئا
ويدفأ بتمر زجاجته في الماء الغالى ثم تسد
الاذن بقطعة من القطن مشبعة بذلك الزيت
ثم استخراج الاساخ باصبع أو شبهه

من ترمومتر ريو موز . واخذ حمامات فم
واستعمال دوش للانف وانفاذ البخرة الماء
الى الاذن

والوسيلة في رفع الافرازات من قناة
الاذن واستخراج الحيوانات منها تعرف
مما يلي من الفصول

فان لم تغد هذه الاحتياطات وجب
على المريض استعمال القرن السمعى وهو
شبه قمع صغير يوضع داخل الاذن يساعد
على السمع لدرجة مرضية

(طنين الاذن) قد يشكو بعضهم
من طنين مستمر في الاذن وهو اما حاد أو
مزمن أى اما جديد زائل أو قديم . ففى
الحالة الاولى يزول من نفسه بزوال السبب
الذى احده

والسبب في هذا الدوى احتقان الصماخ
أو الافراز الاذن اذا انتقل من مكان الى
مكان . وقد يكون الدوى مسببا من توتر
الغشاء السمعى أو من احتقان في الدماغ
(المعالجة) قال الاستاذ بلز في كتابه

الطب الطبيعى انه رأى اطباء كثيرين
واساندة اختصاصيين في امراض الاذن
عالجوا كثيرا هذا العضو في أحوال فلم يتأدوا
لنتيجة مرضية

وقد شوهد ان كثيرا من احوال ثقل السمع والصمم قد شفيت بهذه الوسيلة البسيطة .

ولكن لما كان الصماخ بعد تعريه من هذه الاوساخ يتعرض للهواء فيخشى ان يصيبه برد ولذلك يحسن ان يوضع على فتحة الاذن قطعة من القطن اياما قليلة

(اخراج الحشرات من الاذن) اذا اتفق ان الاذن تسرب اليها حيوان صغير فأسرع بصب قليل من الماء فيها وامل رأسك على الجهة المضادة للاذن يخرج الحيوان في الحال هر با من الفرق او يخنق

(احتقان الاذن) يظهر هذا المرض بورم واحمرار وآلام في الاذن الخارجية ثم جفاف في القناة السمعية واضطراب في السمع

وقد يحدث مع هذا هذيان وحى فيعالج هذا المرض بوضع زفادات من الصوف درجتها من ١٦ الى ١٨ بمقياس ريومور وتستبدل بسواها متى صارت حارة ويستمر على ذلك حتى يزول الالتهاب

ثم تفسل كثيرا جهة الاذن أو يؤخذ حمام اذن

واذا كان الصماخ تأثر بهذا الاحتقان

فيحسن ملء الاذن ثلاث مرات في اليوم بماء درجة حرارته من ٢٤ الى ٢٦ بمقياس ريومور . ولاجل ذلك توضع الرأس على مخدة وضعا افقيا ويصب الماء فيها ويمكن فيها حتى يسخن ثم يكرر العمل . ولاجل افراغ الماء من الاذن تقلب الرأس على الجهة المضادة


ويحسن أيضا استنشاق الماء الذي درجته من ١٨ الى ٢٤ وغسل الفم من الداخل كل ساعتين أو ثلاث بماء درجته ١٨ بمقياس ريومور وكذلك العنق ويتعاطى الاكل المهيج

(الاحتقان الداخلي) يكون مصحوبا بألم شديد في الاذن ينزل لغايه العنق ويحدث اضطرابا في السمع ودويا في الاذن وورما والماء عند البلع وهذيانا وحى ويعالج كما يعالج الاحتقان الظاهري

﴿ آذَى ﴾ يَأْذَى آذَى وَأَذَاةٌ وَصَلْ إِلَيْهِ مَكْرُوهٌ وَ (آذَاهُ) يُؤْذِيهِ إِذَاءٌ أَوْصَلَ إِلَيْهِ مَكْرُوهًا فَهُوَ (آذَى) أَيْ مَأْذَى وَ (الْآذَى) الْمَوْجُ جَمْعُهُ أَوْ آذِيٌّ

﴿ الْآرَمَّة ﴾ مقياس فرنسي تقاس به السطوح وهو مربع طوله عشرة أمتار وعرضه عشرة أمتار وله مضاعفات وهي الديكارات

عشرة آرات والهكتو آر اے مائة آر
والكيلو آر اى الفآر والمريا آر اى عشرة
آلاف آر

اراغو  هو دومينيك فرنسوا
اراغو احد مشهورى علماء القرن التاسع عشر
ولد فى ٢٥ فبراير سنة ١٧٨٦ فى مدينة
استاجل وكان أبوه صرافا للنقود . وقد وهم
من قال ان اراغو حين كان سنه اربعة عشر
عاما كان لا يزال أميا فانه خرج من مدرسة
برينيان وعمره سبع عشرة سنة بعد نجاحه
فى امتحانها الاخير ودخل الى مدرسة
الهندسة فكان فيها التلميذ الوحيد الذى
عارض فيها المشروع القاضى بتعيين نابوليون
قنصلا طول حياته

لما خرج من هذه المدرسة تعين سكرتيرا
فى قلم الاطوال الارضية وفى سنة ١٨٠٦
اوصى به العلامة مونج الامبراطور فالحقه
بالمسيو بيو وبالعالمين سيمكس ورودريجيز
الذين تعينوا لقياس قوس خط وسط النهار
فى اسبانيا

ولما كانت سنة ١٨٠٧ انتهت اعمال
الوفد العلمى فرجع الاستاذ بيو الى باريس
تاركا اراغو لتتيمم ما بقى من الاعمال الثانوية
وفى ذلك الوقت انتشبت حرب بين فرنسا

واسبانيا فاتهم الاسبانيون اراغو بالتجسس
ففر منهم وتمكن من حفظ آلاته وأوراقه الثمينة
وتوصل بواسطة احد قبودانات السفن
الاسبانية للالتجاء الى قلعة (بيلفر) وهناك
تم جميع ما بقى من الحسابات الفلكية
وتمكن بعدها من الذهاب الى الجزائر ،
ولكن اتفق ان قبضت عليه سفينة اسبانية
فحبس فى قلعة (روزاس) ولم يستطع أن
يعود الى فرنسا الا بعد احوال تشب
الولدان فاستقبله الشعب الفرنسى بالترحاب
والانعطاف . وقبله مجمع العلماء الفرنسى بين
أعضائه بصفة استثنائية وكان عمره ثلاثا
وعشرين سنة . وعينه الامبراطور استاذا
بمدرسة الهندسة الفرنسية فلبث فيها عشرين
سنة متفرغا لا كبر الاعمال الرياضية

ولما اصيب نابليون بهزيمة واترلو فكر
فى ان يطلب ان ينفى الى امريكا ليتفرغ
للعلم وكان فى نيته ان يستصحب معه اراغو
زميلا وصديقا فلم يعط الامبراطور سؤله ونفى
الى جزيرة (سانت هيلين)

أما أراغو فاستمر فى باريس وتعين
مديرا لمرصدها فأخذ يلتقى فيها محاضرات
غاية فى الافادة كان يحضرها أكابر العلماء
وجمهور من العامة ايضا ، لأن اراغو كان

ممن اعطوا فضيلة البيان والتبيين فكان
يستطيع ان يتلاعب في البيان لدرجة تفهم
اعوص المسائل الفلكية لمن لم يكن قد
درس الرياضة دراسة تؤهله لتعلم العلوم
الفلكية

وفي سنة ١٨٣٠ تعين اراغو سكرتيرا
دائما بدل فوربيه المتوفى للمجمع العلمي
الفلكي وكان عليه ان يرثي من يموت من
اعضائه فرثي امثال بيللي وكوندرسيه وفوربيه
وامبير الخ فكانت هذه المراثي مجموعة ثمينة
فأئضة بالجمال الانشائي والجلال العلمي فداع
صيت اراغو وأصبح من أشهر الافراد في
العالم وانتخبته جميع الجامعات العلمية عضوا
فيها وخطب وده اكبر علماء الارض

وقد وهب من الوسامات مالا يحصى
ولكنه كان لا يحملها احتقارا لشأنها وغلوا
في مبدئه الديموقراطي

وبعد سنة ١٨٣٠ دخل عالم السياسة
فانتخب عضوا في مجلس النواب فكان
في اقصى حزب الشمال المتطرف. انتصر
للمبادئ. الجمهورية انتصارا مطلقا فاعترض
عليه بعضهم قائلين ان اشتغاله بالسياسة
لا يتفق مع مقامه العلمي فكان في نظرهم
كالكوكب الذي خرج من فلكه، ولكنه

لم يعأ بهذا القول واستمر ناصرا للحرية
في البرلمان .

ولما سقط الملك في فبراير سنة ١٨٤٨
انتخب اراغو عضوا في الحكومة الوقتية
واسندت اليه نظارة البحرية والحرية
فاشترك بذلك في جميع الحوادث التي حدثت
في ذلك الحين ولكنه انضم الى حزب
الحكومة فوجد اضدادا اقوياء من
الجمهوريين ولكنه كان محترما لديهم
ثم تعين عضوا في اللجنة التنفيذية التي عينتها
الجمعية التشريعية وقاد الجنود في المعارك
الدموية التي حدثت في ايام يونية من
سنة ١٨٤٨

فتأثرت صحته غاية التأثير من جراء
هذه الاقلايات التي اشترك فيها اعضوا عاملا
وكان مع ذلك يحضر المجلس التشريعي
ولا يتكلم من شدة ضعفه

ثم لما تعينت حكومة جديدة سنة
١٨٥٢ ابي حلف يمين الاخلاص لها
فاحترمت الحكومة رأيه فاعفته من حلفه
ومات اراغو في السنة التالية اي سنة
١٨٥٣

اما مقامه في العالم فما لم يتفق الا
للافراد من الزايفين ولكنه يكتبه لم يبلغ

في البيان تلك الموهبة التي أعطيها في
تجلية العلم لدرجة يفهمها الذين لم يدرسوا
الفنون الرياضية

كان أحب الفروع الطبيعية الى
اراغو فرع نظريات الابصار وهو الذي
قال فيه بان الضوء يصلنا على هيئة موجات
وقد اخترع آلة سماها الفوتومتريقيس
بها درجة نور الكواكب وقد حققت هذه
الآلة تجارب ثمينة

والرأى المعترف في تعليل تألق الكواكب
هو رأى اراغو. اما في علم الفلك فقد
توصل لتجديد اقطار الكواكب بدقة
عظيمة. وقد أوجد لعلم الكهر بائية
المغناطيسية الذي لم يولد الا سنة ١٨١٩
بواسطة (أرستيد) شأننا عظيما بما ادخله
فيه من المكتشفات العالية

وقد وصل هو والعالم (دولونغ) الى
نتائج عظيمة جدا من التجارب التي أجريها
على قوة البخار المضغوط حققا بها قانون
(مربوط) على الغازات المضغوطة

اراغو هو الجنرال جان اراغو
كان قائدا حرييا في خدمة المكسيك
ولد سنة (١٧٨٨) م كان مستقيما حسن
السيرة مخلصا في خدمته وقد كان حاكما

للمقاطعات ذات المناجم المثرية فظهر من
الامانة ما لا يوصف حتى انه مات فلم يوجد
عنده ما يجزه الى القبر توفي سنة ١٨٣٦
اراغو جاك اراغو كان من
كبار كتاب الفرنسيين وهو اخو المتقدمين
ولد سنة (١٧٩٠) واشتغل بالادب فنبغ
فيه وساح كثيرا ثم اصيب بفقده بصره
ولكنه لم يضعف من مضاء قريحته ولم يقلل من
ثمرات افكاره توفي سنة (١٨٥٥)

اراغو هو اتين اراغو
المتقدمين اشتغل اولاً بالعلم ثم تركه واشتغل
بالآداب فنبغ فيها. وكتب في السياسة
فاشتهر فضله واشترك في جميع الحوادث
السياسية سنة ١٨٤٨ اشترى كما جعل له قيمة
عالية في نظر الشعب وكان من زعماء
الجمهوريين. تعين مديرا للبوستة ثم عضوا
في المجلس التشريعي فأظهر معارضة شديدة
للرئيس لويزر بونابرت. وبعد حوادث
اخرى كان فيها زعيما مهيجا نفى الى بلجيكا
فطاف في إنجلترا وسويسرا وهو لاندته ثم
عاد لفرنسا بعد صدور العفو العام عن المجرمين
السياسيين سنة (١٨٥٩) م

اكتسب اتين اراغو احترام العالم
كله باستقامته وذكاء عقله وحسن سيرته

❦ اراغو ❦ عمانويل اراغو هو ابن العلامة فرنسوا اراغو المتقدم ذكره اولا ولد سنة ١٨١٢ ونجح محاميا مفوها وعين سنة ١٨٤٨ مأمورا بجمهورية المقاطعات الرون فأظهر مقدرة نادرة ثم انتخب عضوا في مجلس النواب ثم تعين سفيرا لبرلين فلما تولى فرنسا لويز نابليون استقال من وظيفة اشتغل عمانويل اراغو بالادب فكتب رسائل ممتعة فيه

❦ اراغو ❦ هو الفريد اراغو الابن الثاني للعلامة اراغو الفلكي كان مصورا ماهرا عمل عدة لوحات تعتبر في الطبقة العليا. تعين في سنة ١٨٥٢ مفتشا عاما للفنون الجميلة في فرنسا ولما كان سنة ١٨٥٥ كان عضوا في لجنة تنظيم معرض فرنسا فقام بوظيفته خير قيام

❦ الارزية ❦ العقدة و(الأزنية) اصل الفخذ و(الارب) العضو والحاجة ومثله (المأب والمأربة) جمعها مأرب و(المستأرب) المديون و(استأرب) استدان واستأرب ايضا غالط ومكر و(الارب والارزة) الدهاء والحيلة و(تأرب في الامر) تشدد و(تأرب فلان) تكلف

الدهاء و(أرب بالشئ) يأرب أربا) قدر عليه فهو (أرب وارب و (أرب اليه) احتاج اليه و(أرب به) كلف به و(أرب عليه) قوى عليه و(أربت اعضاؤه) سقطت و(أرب العقدة) يأربه أربا احكمه و(أربه) ضربه على إرب له أى عضو و(أرب) يأرب إربا و أربة عقل فهو اريب وأرب و(أرب الشئ) احكمه ووفره و(أرب عليهم) فاز عليهم و(آربه مؤاربة) ما كره وخادعه

❦ مأرب ❦ هى مدينة سبا باليمن كان بها آثار قديمة وعاديات ثمينة وصخور منقوشة بالخط الحميرى تكونت لدراستها لجان علمية المانية وغيرها فقررت واهتدى العلم بها الى توارىخ كانت مظلمة (انظر سبا)

❦ إربل ❦ بلدة فى آسيا الصغرى قابل فيها الاسكندر ملك الفرس دارا وهزمه سنة (٣٣) ق م وهى بقرب الموصل من جهتها الشرقية

❦ الاربلى ❦ هو أبو نصر احمد ابن حامد الاصبهاني الملقب عزيز الدين المستوفى عم العماد الكاتب الاصبهاني كان عزيز الدين هذا من أركان

الدولة السلجوقية ولى فيها الخطط السامية وكان بيته مثابة لنوى الحاجات وملاذا للقاصدين . مدحه الشعراء تطلبا لنواله وقد صدق فيه الشاعر البغدادى ابو محمد الحسن فى قوله من قصيدة

أميلوا بنا نحر العراق ركابكم

لنكتال من مال العزيز بضاعة

وقد كان العماد الكاتب يفتخر به حتى أنه ألم بذكره فى كثير من مصنفاته . وكان فى آخر أيامه متوليا الخزانة السلطانية للسلطان محمود بن محمد ملكشاه السلجوقى

وكان هذا متزوجا بينت عمه السلطان سنجر ابن ملكشاه فانت عنده فطالبه عمه بجهازها وقد كان فيه من الذخائر والجواهر شئ كثير فأنكر السلطان محمود ذلك وخاف أن يقر به عزيز الدين لانه كان مطلعا عليه فقبض عليه وحبسه بقلعة تكريت ثم قتله سنة (٥٢٥) هـ وكان مولده سنة (٤٧٢) هـ

الإربلى هو أبو الفضل احمد ابن العلامة كمال الدين أبى الفتح موسى كان اماما جليلا جميل الهيئة وسيم المظهر من آثاره أنه شرح كتاب التبيين فى الفقه واختصر كتاب احياء علوم الدين لحجة لاسلام الغزالى فى نسختين احدهما صغيرة

والاخرى كبيرة . كان كثير الحفظ حتى أنه كان يلقي درسا من أحياء علوم الدين عن ظهر قلب . احتذى شاكلة والده فى التفنن فى العلوم وقرأ عليه رجال كثيرون وتخرجوا عليه ولى التدريس بمدرسة الملك مظفر الدين صاحب اربل سنة (٦١٠) هـ وكان حسن الالقاء عالما بفنون التدريس ثم انتقل الى الموصل فى سنة (٦١٧) هـ وأسندت اليه رئاسة المدرسة القاهرية ولم يزل بها الى ان توفى سنة (٦٢٢) هـ وكانت ولادته بالموصل ايضا سنة (٥٧٥) هـ

الإربلى هو ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الفقيه الشافعى كان ملما بالمذاهب والفرائض والخلافات . قرأ ببنداد على المراسى وابن الشاشى ولقى كثيرين من شيوخها . ثم رجع الى اربل فبنى له الامير ابو منصور سرفتكين مدرسة سنة (٥٣٣) هـ فدرس فيها زمنا وهو اول من درس باربل وله مؤلفات فى الفقه والتفسير وغيرها وله مؤلف ألم فيه بست وعشرين خطبه من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها ذات اسناد حسن وتفق عليه عدد جهم من الافاضل وكان من العباد الزهاد

قدم دمشق وأقام بها حيناً ثم رجع

الى اربل . ولد سنة (٤٧٨) هـ ووفاته سنة (٥٦٧) هـ ودفن بمدرسته التي بالبريض في قبة وحده

الإزبلى هو أبو العباس احمد ابن عبد السيد ويلقب بصلاح الدين وهو من أسرة كريمة باربل . كان من حجاب الملك مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل ثم سخط عليه وحبسه ثم خلى سبيله فشحص الى الشام سنة (٦٠٣) هـ في صحبة الملك الظاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل وكان عرفة في أربل فخطى عنده فلما توفي المغيث شحص صلاح الدين الى مصر فاتصل بخدمة الملك الكامل فاجله وخصه من الاقبال بما لم يخص غيره حتى سماه أميراً

كان صلاح الدين فاضلاً كاملاً متفقاً حتى قيل أنه كان يحفظ الخلاصة للإمام الغزالي وله شعر جيد

ثم حدث أن الملك الكامل تغير عليه سنة (٦١٨) هـ وحبسه في القاهرة ثم أطلقه وأعادته الى أكثر مما كان عليه وكان الملك قد تغير على أخيه الملك الفائز فقصدته الفائز يوماً وطلب اليه أن يصلح

بينه وبين أخيه الملك الكامل . فكتب صلاح الدين للملك الكامل هذين البيتين من شرط صاحب مصر أن يكون كما

قد كان يوسف في الحسنى لاختوته
أسواً فقابلهم بالعفو وافتقروا

فبرهم وتولاهم برحمته
ولما جاء الانبرور ملك صقلية الى ساحل الشام سنة (٦٢٦) هـ بعث الملك الكامل صلاح الدين المذكور اليه سفيراً فخبره في الصلح وأقسم الانبرور على مراعاة قواعده فكتب الصلاح الى الملك هذين البيتين

زعم الزعيم الانبرور بأنه
سلم يدوم لنا على اقواله
شرب اليمين فان تعرضنا كئناً
فلياً كان لذاك لحم شماله
ومن شعره :

واذا رأيت بنيك فاعلم أنهم
قطعوا اليك مسافة الآجال

وصل البنون الى محل أبيهم
وتجهز الآباء للترحال
ومن شعره أيضاً

يوم القيامة فيه ما سمعت به
من كل هول فكن منه على حذر

يكفيك من هوله ان لست تبلقه

الا اذا ذقت طعم الموت في السفر

وله ديوان شعر جيد وديوان دوييت

وما زال لدى الملك الكامل رفيع المنزلة

على المكانة فلما قصد الملك بلاد الروم

استنصحه معه فرض في الطريق بالقرب

من السويداء فحمل الى الرها ومات هناك

سنة (٥٣١) هـ ثم نقله ولده من هناك

ودفنه بالديار المصرية . وكان ميلاده سنة

(٥٧٢) هـ

الإربلي هو يونس بن محمد بن

منعة الملقب برضى الدين الاربلي . ولد

بأربل ثم شخص الى الموصل فأخذ العلم

بها على تاج الاسلام أبي عبد الله الحسين

المعروف بابن خنيس الكعبي ثم هبط الى

بغداد وأخذ بها عن ابن الرزاز المدرس

بالمدرسة النظامية ثم اصعد الى الموصل

وصادف اقبالا من أميرها زين الدين أبي

الحسن على بن بكشكين بن الملك مظفر

الدين صاحب أربل فاسند اليه التدريس

بمسجده فكان يدرس به ويفتي الناس

وما زال على ذلك الى أن توفي سنة (٥٧٦)

وكان عمره ثمانية وستين سنة

كان لرضي الدين المذكور شعر جيد

منه قوله

لها زورة في كل عام وتارة

تمر شهور الحول لا تتجمع

وصال وصد لا لشيء سوى انها

على خلق الدنيا تجود وتمنع

ارتق الدولة الارتقية مؤسسها

ارتق بن كسك وهو من ممالك ملك شاه

الب أرسلان السلجوقي كان له نفوذ ومقام

محفوظ لدى السلجوقيين . وكانوا قد ولوه

حلوان من بلاد العراق

وفي سنة (٤٧٧) هـ أرسل السلطان

ملك شاه ارتق هذا مددا لقائده فخر الدولة

المرسل لحصار الموصل والاستيلاء عليها ،

فانهزم وحوصر بآمد ثم صالح عدوه على

مال ونجا الى الرقة ثم خشي ان يلحق بملك

شاه وقصد تنش ابن الب أرسلان

ليستولى على حلب التي كانت في حوزته

فلم ينجح فقصد الرها واستولى عليها وعلى

سروج وما زال ملكا عليهما حتى مات

سنة (٤٩٣) هـ

ثم تولى ابنه سقان بن ارتق فاتحد

مع امراء الشام على قتال الفرنج الذين كانوا

استولوا على انطاكية واشتهر لديهم بالحزم

والعزم وفي سنة (٤٩٧) استولى على مدينة

ماردين وتوفي سنة (٤٩٨ هـ) فانقسم الملك
بعده فأخذ اخوه ايلغازي ماردين واستولى
ابنه ابراهيم على حصن كيفا

اما ايلغازي فاستقل بماردين واحسن
السياسة بها وفي سنة (٥١١ هـ) كاتبه اهل
حلب في ملكها لضعف ملوكهم عن مقاومة
الفرنج فاستولى عليها واستخلف عليها ابنه
حسام الدين فحاصرها الفرنج فأتى ايلغازي
لدفعهم فهزمهم فماد اليهم فهزمهم وتوفي
سنة (٥١٦ هـ)

ثم تداول على ملكه اولاده حتى
ملكها العثمانيون من آخرهم مجد الدين
عيسى بن داود في آخر القرن الثامن الهجري
اما ابراهيم بن سقمان الذي استولى
على حصن كيفا فقد بقي به حتى مات ثم
تولاه اخوه الى ان وصل الامر الى المسعود
ابن محمود سنة (٦١٩) فقاتله الملك الافضل
ابن العادل واستنجد اخاه الملك الكامل
صاحب مصر فأنجده ومعه داود صاحب
الكرك والمظفر صاحب حماه فحاصروه
جميعا بآمد حتى اضطره للتسليم فشنص
الى الملك الكامل فحبسه الى ان مات
الارتقيات هي قصائد رقيقة
نظمها الشاعر المشهور صفي الدين الحلبي

على حروف الهجاء والتزم فيها أن يجعل
حروف اوائل الايات بحروف اوآخرها
وان يكون عدد اياتها بعدد حروف الهجاء
ومدح بها ارتق المنصور ابن ايلغازي
المتقدم ذكره وكان ذلك حوالي سنة
(٦٢٠ هـ) قال صفي الدين في حرف
الالف

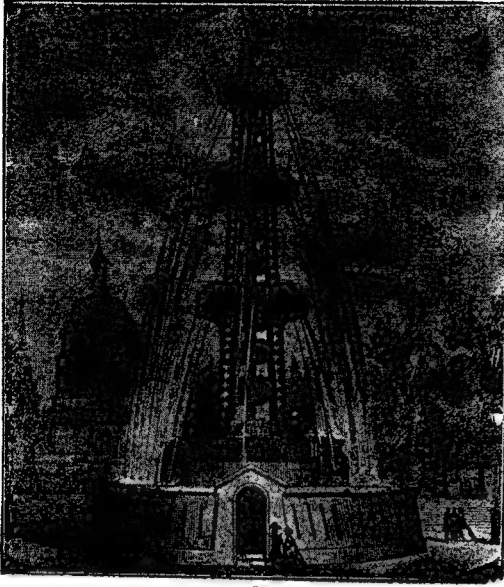
ابت الوصال مخافة الرقباء
واتتك تحت مدارع الظلماء
وقال في حرف التاء

تاب الزمان من الذنوب فوات
واغم لذيد العيش قبل فوات
وقال في حرف الجيم

جاءت لتنظر ما ابقيت من المهج
فعطرت سائر الارحاء بالأرج
وقال في حرف الحاء

حي الرفاق وطف بكأس الراح
واطرز بكأسك حلة الافراح
الح الخ

الارتوازي هو الآبار الارتوازية
مؤسسة على هذه النظرية الطبيعية وهي :
ان السوائل تميل دائماً لأن تتساوى سطوحها
ان كانت متصلة ببعضها ، مثال ذلك ان
جئت باناء واثبت عليه انابيب مختلفة



الاشكال وصبت فيه الماء حتى
علا في تلك الانابيب رأيت
انه ارتفع في جميعها حافظا سطحا
مستويا واحدا اى انه لا يرتفع
في احدها اقل ولا أكثر مما
يرتفع في غيرها

والعادة ان الامطار اذا
نزلت على الجهات الجبلية
انحدرت منها وكونت سيولا فلا
تزال هذه السيول تجري على وجه
الارض في المرتفعات حتى تجد
شقا في الارض فتسرب منه
الى باطن الارض الى أعماق

بئر جرينيل الارتوازي في باريس

انفجر منها ونبع الى فوق الى بعد أمتار
محدودة بقدر سطح البحيرة التي نشأ منها
لان مثله يكون في هذه الحالة كمثل أواني
مشكلة من أسفلها فتميل سطوحها لان تتساوى
وتتوازي . والبئر الذي رسمناها هنا هي بئر
جرينيل في باريس عمقها (٥٤٦) مترا
وارتفاع نبوعها (٣٧) مترا . وسميت
ارتوازية لانها أول ما اكتشفت في ارتواز
وهو قسم من البلاد الفرنسية . على هذه
النظرية نظرية ميل مياه الاواني المتصلة
من أسفلها للتساوى تأسست فكرة ادخال

بعيدة فتمتلئ تلك الفجوات الارضية بها
ولا يستطيع الماء ان يأخذ سطحا واحد
بسبب شكها فيبقى الماء مضغوطا فيها
فاذا اتفق انه شرب على هذه الصورة
بين طبقتين طفلتين المحصر بينهما فلا
يستطيع الصعود ولا النزول لانه محصور
بينهما وهما لا ينفذان الماء مطلقا فيكتنز
هنالك ويتركز على ابعاد شاسعة من
البحيرة التي تسرب منها فاذا جاء الانسان
وثقب في أى جهة من الجهات تلك الطبقة
الطفلية وتصادف ان ذلك الماء مكتنز تحتها

المياه الى البيوت بواسطة (الحفريات) فان الشركات القائمة بذلك العمل تخزن المياه بواسطة الآلات الى أحواض أعلا من أعلا بيت في المدينة وتوصل به انابيب تسيرها تحت السكك وتفرعها على البيوت فيصعد الماء الى أعلا دور فيها لان الحوض الذي هي مشتقة منه اعلا منه فيميل الماء لان يوازي بعضه بعضاً.

❦ الارث ❦ الميراث . والأصل والأمر القديم ويطلق على الرماذ ايضا (انظر ميراث مادة ورث) و (الأُرثة) الحد بين الارضين جمعها أرث و (ارث النار) اوقدها و (ارث بين الناس) افسد ❦ الارج ❦ والأريج والأريجة ريح الطيب و (الأراج) الخلط والكذاب والمغري و (وارجه) اغراه و (ارج المسك) يارج أرجاً وارجاً وتأرج فاح . و (ارج المكان) طابت ريحته فهو أرج ❦ ارجنتين ❦ هي احدى جمهوريات امريكا الجنوبية مساحتها (٢٦٨٧٧٦٤٠٠) كيلومتر مربع يسكنها نحو الخمسة ملايين نسمة . تقلد مالتها بنحو عشرة ملايين جنيه . تبلغ ديونها نحو السبعين مليوناً من الجنيهات وهي تطرد خطة الاقتراض لتزاحم

جارتها البريزيل وشيلي في تجنيد الجنود وتمصير الامصار والنهوض طفرة الى المدنية الغربية . فكان هذا الطفور مدعاة لوقوعها في اختلال مالى واغلاء اسعار محصولاتها . ولولا انها مثرية بطبيعتها من حيث جودة التربة وصلاحياتها للثاء والخصب لاعلن افلاسها عن زمان بعيد

يبلغ جيشها وقت السلم نحو ثلاثين الفا وتستطيع ابلاغه وقت الحرب الى مائة وخمسين الفا ولديها اسطول لحماية شواطئها وسفن تجارية كثيرة

العنصر الغالب في الارجنتين هو الجنس الابيض واما الصنوف البشرية المستولدة من اهل البلاد الاصليين والاسبانيين ويسمونهم الجواراني والجوشو فيقطنون السهوب والقفار

يزداد عدد اهل الارجنتين بسرعة لانها محط رحال المهاجرين من اوروبا واكثر من يفد عليها ايطاليون واسبانيون وفرنسيون وانجليز وبلجيكيون والمان . ويهاجر اليها ايضا عدد كبير سنوياً من يهود الروس

ديانته الرسمية المذهب الكاثوليكي ولكن اهل البلاد الاصليين بقى بعضهم على

دينهم الوثني الاصلى .

ولفتها الرسمية هي الاسبانية لان اول من فتحها الاسبانون قنثروا فيها لغتهم ولكن أهلها الاصليين لا يزالون يتكلمون لغتهم

ارض هذه الجمهورية خصبة للغاية في جهاتها الشمالية وأما جنوبها فعبارة عن صحارى قفراء ينتهى بأرض سخية كثيرة الماء والخصب

من حاصلاتها القمح والذرة والعب والبن والزيتون والفواكه . وهى تصدر من قمحها مقداراً عظيماً للخارج وهو لوجوده يرغب فيه كثيراً

صنائعها آخذة في الارتقاء فان مهاجرى الاوروبيين يحملون اليها صنائع اوروبا وينشرونها بين أهلها

اما تجارتها الداخلية فرائجة بسبب انتظام طرقها وحسن موقع انهارها منها ولها خطوط حديدية تسهل المواصلات بين مدنها الشهيرة ومزارعها العظيمة . وأما تجارتها الخارجية فهى وان لم تضارع تجارتها الداخلية الا انها فى تقدم مستمر ويوشك ان تبلغ كلها بعد زمن يسير

(حكومتها وتقاسيمها) الارجتين

جمهورية تعاهدية لها رئيس ومجلسان احدهما يسمى مجلس الشيوخ والاخر يدعى مجلس النواب، وهى تنقسم الى اربعة عشر جمهورية مجتمعة كلها تحت لواء واحد

عاصمتها بوينوزير ومعناها بالاسبانية المدينة ذات الهواء الطيب يبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠٠٠) نسمة وهى مبنية على نهر لابلاتا وتعتبر من أكبر مدن امريكا ويصدر منها الصوف والجلد واللحم والشحم وغيرها

من مدنها الشهيرة لابلاتا تأسست سنة (١٨٨٢) م ويربو عدد سكانها على المائة الف ثم يليها روزاريو وتكاد تلحقها فى عدد السكان على نهر بارانا وهى المينا الثانية بعد بوينوزير، وينظر ان تراث العاصمة الاصلية فتصبح عاصمة الجمهورية الرئيسية (مستقبل الارجنتين) نظرا لسرعة

نمو العمران فى هذا الجمهورية واستعداد أهلها للترقى بسرعة مدهشة فينتظر أن تصبح فى أمريكا الجنوبية كالولايات المتحدة فى أمريكا الشمالية فتضم تحت لوائها جميع الجمهوريات المحيطة وتكون وحدة قوية . ونبه هنا القارىء الى أمر يجب الالتفات اليه وهو أن القاعين بهذا الترقى هم المهاجرون

الاوربيون مثلها في ذلك كما كثر ممالك أمريكا أما أهل الأرجنتين الاصليون فلا يزالون متوحشين آخذون في الانقراض شيئاً فشيئاً

(نبذة من تاريخها) اكتشفت الأرجنتين سنة (١٥١٥) بواسطة الاسبانيين فحدثت فيها فتن خطيرة ثار فيها سكانها الاصليون على غالبهم بسبب شدة وطأنهم عليهم والتنازع بين قادة جيوشهم ولكن هذه الفتن لم تمنع من تأسيس مدنها العظيمة ومراكزها الشهيرة القائمة للآن

في سنة (١٦٢٠) صدر أمر اسبانيا التي كانت تملك امريكا الجنوبية تقريباً بتنظيم ادارتها تنظيمياً وأنه مناسباً لسياستها وهي أنها فصلت حكومتى ريو دولا بلاتا عن بعضهما مع اخضاعهما لحاكم بيرو التابع لها . بقي هذا النظام الى سنة (١٧٧٦) ففي تلك السنة تأسست مقاطعة قائمة بذاتها في (لابلاتا) . ومن سنة (١٧٧٦) الى سنة (١٧٨٢) قسمت هذه المقاطعة الى ثمانية أقسام على كل قسم محافظ خاص وبقي هذا النظام الى سنة (١٨١٠) في هذه السنة (١٨١٠) انتقل الملك من عائلة بوربون اسبانيا الى يوسف

بونابرت أخو نابليون بونابرت فأظهرت الأرجنتين عدم الطاعة للملك الجديد وأعلنت استقلالها وزعمت أنها تقوم هناك مقام اسبانيا ذاتها بالنسبة للمقاطعات المجاورة .

فكانت نتيجة هذه المزاعم ان انفصلت عنها (الباراجيه) فبعث اليها بوينوزير بجيوش فدحرتها . وبعد قليل حذت بوليفيا والاوروجية حذو الباراجية فرفضنا سلطة الأرجنتين . وحدثت حرب أهلية امتدت الى سنة ١٨٢٩ اما الأرجنتين فما زالت تتطلب السيادة ثم تضطر للتنازل عن بعض مزاعمها حتى انتهت الى ما هي عليه الآن ولا تزال تتطلع الى المزيد ولكن الظروف الحاضرة لا تزال تمنعها من اعلان مطامعها بصورة عملية

❦ آرّخ ❦ الكتاب يأرّخه آرّخا وآرّخه تأريخاً جعل له وقتاً . وورّخه لفه في آرّخه . و (التاريخ) تعيين الوقت . وتاريخ كل شيء الوقت الذي ينتهي اليه ❦ التاريخ ❦ هو من أجل العلوم الانسانية وادعائها للعناية فبه يعرف الانسان مكانه من السلسلة الانسانية ومكان أمته من الهيئة الاجتماعية ، ولو كانت فائدته تنحصر في هذه المعرفة لسهل الاستغناء عنه

ولكنه فوق ذلك محل العبر، ومشار المعطات
ومصدر العلم بالسنن الالهية في تكوين
الامم وحلها واصعادها واهباطها . وعلم هذا
شأنه جدير بأن يجعل في مقدمة العلوم اعتبارا
وفي صدرها اكبارا

لا جرم قد ألهم الناس وجوب العناية به
فأيننا الاقدمين قد كتبوا فيه الاسفار الضخمة
وجابوا له الاقطار السحيقة وورث هذا الميل
عنهم من جاء بعدهم حتى انتهى الى القرن
التاسع عشر عصر التحليل والتركيب فتولاه
الفلاسفة بالنقد والتمحيص حتى أصبح
جوهرها خالصا لا يشوبه الا ما لم تسمح
المكتشفات بدراء شبهاته، وايضاح غامضاته
من الاحوال السابقة على فن التدوين ،
وما اقل ذلك بجانب ما أنجلي من اقسامه ،
وكل من انحاء

يقسم العلماء ازمان التاريخ الانساني
الى اربعة ادوار . الدور الاول ما كان قبل
ان يعنى الانسان بتدوين احوال مجتمعه
فسموه ما قبل التاريخ . والدور الثاني يبتدى
من اول قيام المدن القديمة وعناية أهلها
بتخليد حوادثهم اما بالنقش والتصوير او
بالكتابة وينتهى الى سنة (٣٩٥) بعد
الميلاد . والدور الثالث يبتدى من سنة

(٣٩٥) الى سنة (١٤٩٣) سنة استيلاء
الأتراك على القسطنطينية ويدعونه بالقرون
الوسطى . والدور الرابع من سنة (١٤٩٣)
الى ايامنا هذه وما بعدها ويسمى بالتاريخ
المصرى

يقسم العلماء التاريخ الى عام وخاص
فالعام ما شمل تاريخ العالم بأسره والخاص
ما كان موضوعه امة بذاتها . وقد يطلق
العام والخاص على التواريخ باعتبار آخر
فليقال للتاريخ عام اذا كان موضوعه امة
برمتها وخاص اذا كان موضوعه فردا منها
وقد يكون عاما وخصوصا بالنسبة فيقال التاريخ
العام للفرق الاسلامية اذا كان المقصود
دراستها جملة . وانما هو عام بالنسبة لتاريخ
فرقة واحدة او فرق مخصوصة منها .

مقاصد التاريخ تنغير على حسب الامم
ودرجة المدينة فمقاصده في القرون الوسطى
لم تكن عين مقاصده الآن ، ومقاصده في
القرون الوسطى كانت غير مقاصده في
القرون التي قبلها وهكذا

قال المؤرخ الفرنسى (بارانت) :
« كما ان الرجال والشعوب لم يفكروا ولم
يعملوا باستعدادات واحدة فكذلك هم
لا يرون الحوادث بصورة واحدة ، فعلى

قدر ما تغير النوع الانساني تغير التاريخ
أيضا ، ومن المعقول ان الصورة تتغير كلما
تغير نموذجها . فالتاريخ الحق الوحيد الذي
يستحق هذا الاسم في نظر بعض الاقدمين
هو الذي يكتبه رجال رأوه رأى العين .
هذا صحيح من جهة أن شهود الحوادث
هى الشهادة الحقة التى بقيت لنا . ولكن
الاجيال التالية يستطيعون الحكم على
الحوادث والسريان فى سرائرها وتصور
روحها وتحديد أسبابها وعللها ونتائجها وعلاقتها
فالتاريخ يشغلهم من هذه الوجهة بينما مادته
الاصلية التى لا يسمى تاريخا الا بها قد
وصلت اليهم بالكتابة أو الرواية لا من
طريق المشاهدة والعناية » انتهى

طبيعة التاريخ تتعلق بطبيعة المدنية
التي فيها الامة . فقد كان التاريخ فى أول
تكون الجماعات مبها وقد كان لا بسا
لبوسا شعريا . فقد كان الانسان الاقدم
متدينا مغاليا وادرا كانه على الكون ناقصة
فكان تاريخه مجتمع أهوائه وأوهامه
الاعتقادية وما القوائد الهندية القديمة التى
وصلت الينا والايادة المنسوبة لهوميرو أعمال
وأيام هيزيود الا صورا مما كان عليه التاريخ
عند تلك الامم وهو كما يرى الرائي كان

ميدانا لاعمال الالهة والمتألهين ، ومجالا
للانسان المسخر لارادتهم كآلة الصماء فى
يد العامل

لما جاءت العصور التى يسمونها بعصور
الفروسية والبطولة ابتدأ الناس يشعرون
بأنفسهم وأن يدركوا معنى المسئولية الملقاة
على عواتقهم فى الحياة فقلت ذكراهم للآلهة
فى تاريخهم ولكن التاريخ لم يخرج عن
دائرته الاولى وهو انه ضرب من الشعر
ليس الا

فى مصر وبابل كان التاريخ معنى به
لتخليد ذكرى الملوك فنقشوه على الاحجار
فكان ذلك مدعاة لاثارة احوال تلك الازمان
بنور جلى عرفنا به علومهم وصنائعهم وادارتهم
وسياستهم ، ولكن فى بلاد اليونان لم يشعر
الشعب اليونانى بضرورة تسجيل حوادثه
التاريخية الا بعد أن بلغ مبلغا صالحا من
المدنية فبقيت أحواله فى عصره الاقدم مجالا
للظنون وموضعا للغموض

قالوا ان قادموس كان اول مؤرخ فى
اليونان بجانب زميله فيريسيد كما كان اول
منشئهم أيضا ولا يمكن تحديد الزمن الذى
وجد فيه الاحوال سنة (٤٥٠) ق م ثم
جاء بعده (دوريان ا كوزيلاوس) ثم

(ليكاتيس) سنة (٥٠٢) ق م ثم فيرسيد
وسارون (٤٥٤) ق م ثم (هيلوينكوس)
الذي كان معاصرا لهيرودوت فيما يرجح .
ثم (كسانتوس) و (دنيس) ولكن لم
يبق لنا من كتابات هؤلاء الرجال الا
نبذ صغيرة لا يتركب تاريخ اليونان منها
تركبا يحسن الركون اليه ، وهي فضلا عن
ذلك مختلطة بذكر الآلهة والاهام
والخرافات من كل نوع . وقد كان غرضهم
ان ينشروا معارفهم التاريخية للشعب في
قوالب تلذهم وتريضهم ، ولكن لم يحدث
منهم واحد نفسه بأن يسرد الحوادث
التاريخية بترتيب ونظام وان يصبغها من
حسن البيان بصيغة حسنة الرواء يقبلها
الشعب كما يقبل الادبيات
اول من عرضت له هذه الفكرة هو
اليوناني هيروودوت
ولذلك فقد سمي بحق (هومير
التاريخ)

قال المسيو بارانت المؤرخ : « ان
هيروودوت كان ساذجا متعللا وشاعرا متحوطا
لجمع في رباط واحد تاريخ الاجناس
الهليلينية اليونانية والامم التي كانت في
علاقة معها . وكان هو اول من اعطى

الحوادث صبغة عمومية وكانت الى زمانه
خاصة بالبقعة التي تحصل فيها او بالمعد
الذي هي تابعة له . فكان يطلق على كتبه
اسم (الموز) فقرئت في ميدان الالعب
الاولية وحصلت على شهرة هوميرية
(هومير اقدم شعراء اليونان واشهرهم)
انتهى

فلم تقف حركة التاريخ عند هذا الحد
فانما بعد هيروودوت نشطت من عقالمها ولم
يمض غير نصف قرن حتى نبغ (توسيديد)
فشرح حروب (البلوبونيز) بقلم مؤرخ
عصرى

ثم جاء بعده اكسينوفون فنهج نهجا
آخر في التاريخ هونهج الاهتمام بالحوادث
ذاتها اكثر من الاهتمام بنتائجها

تكون التاريخ فجاء (بوليبي) فجعله
علما خاصا وانتقل من اليونان الى الرومان
على هذا الشكل الاخير ونبغ المؤرخ الروماني
الشهير (تيت ليف) فكان اول مؤرخ
جدير بهذا الاسم عندم

(التاريخ عند المسلمين) اول كتاب
ظهر وفيه طرف من التاريخ القرآن الكريم
ولكنه سرد الحوادث لا بقصد بيان
الحوادث بل بقصد استخراج المعبرة منها

ولذلك تراه يسرد الحادثة الواحد بالفاظ مختلفة كما فعل في قصة موسى عليه السلام حين تجلى عليه ربه فقد وردت بالفاظ مختلفة وصور شتى على قدر ما فيها وجوه العبر ، وضروب النظر

فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه اخذ المسلمون يتكلمون في السيرة النبوية ، وما كان عليه النبي من الاخلاق المرضية وبدىء بتدوينها ويقال ان اول من دونها عروة بن الزبير المتوفى سنة (٩٣) هـ ثم نبغ بعده وهب بن منبه المتوفى سنة (١١٤) هـ ثم جاء بعدها محمد بن اسحق الذي كان عائشا في زمن المنصور وتوفى سنة (١٥١) فوضع سيرة نبوية أما أول من الف في التاريخ العام فهو اليعقوبى في منتصف القرن الثالث ثم ابن جرير الطبرى المتوفى سنة (٣١٠) هـ ومن أشهر مؤرخى المسلمين ابن الاثير الجزرى وابو الفدا وابن خلدون وعبد اللطيف البغدادى

وننبه هنا الى ان المسلمين سبقوا الاوربيين في وضع كتب التراجم التى اشهرها عندنا وفيات الاعيان للقاضى بن خلكان وطبقات الاطباء للعلامة بن ابى اصيبعة

(فلسفة التاريخ) فلسفة التاريخ من العلوم المصرية البحتة فان الامم القديمة كانت اما عائشة على هيئة قبائل او شعوب او امم فكان جهدها فى ادراك الحوادث ان تجمع ما يمسها منها غير ملتفتة الى ما يمس سواها لعدم الالمام به اولا ولعدم ادراكها ان للحوادث نواميس تحدثها نواميس لا تتغير بتغير الامم ، وان للوجود الانسانى عامة شأنا عاما تتأثر منه كل امة على قدر استعدادها وقابليتها . جهات الامم القديمة كل هذا فجهلت فلسفة التاريخ معها

ولكننا نرى ان القرآن هو اول من نبه الى وجود هذه السنن العامة ، وصرح بأن للنوع الانسانى وجودا عاما مرتبطا ببعضه ببعض . فقال تعالى فى بيان السنن العامة السائدة على البشرية (فهل ينظرون الا ان تأتيتهم سنة الاولين او يأتيتهم العذاب قبلا) وقال تعالى (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) وقال تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا)

ومما يدل على أن الله يريد بهذه الايات سننا عامة خلقها الله لتعمل فى المجتمعات الانسانية على حسب ما تهيأ الشعوب لها من الاحوال انه امر بالسير فى الارض والنظر فى الامم فقال تعالى « قل سيراوا

في الارض فانظروا » وقال « افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » ولا معنى لأن يأمرنا بالسير في الأرض وتعرف أحوال الامم الا اذا كانت السنن الالهية عامة فما لحق غيرنا بسبب من الاسباب يلحقنا مثله ان تلبسنا بنفس تلك لاسباب وعليه فالتاريخ العام وفلسفة التاريخ من ثمرات القرآن بدليل هذه النصوص الناطقة ونعجب غاية العجب كيف أن المسلمين انسابين لم يجرؤوا على هذه السنة في التاريخ فيدرسوا الحوادث العامة بقصد استخراج سننها التي أثرت على احداثها ولعل عذرهم في ذلك أن التاريخ العام كان لا يزال مشتتا مبعثا مخلوطا بالا كاذب والمفتريات ،

ومن الادلة المحسوسة على أن القرآن أول من بين أن للوجود الانساني سننا عامة كون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة للبشر كافة ، فبعد أن نص الله على عموم رسالته للناس قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ولولا أن القرآن الكريم كان يرى ان للناس حالا عاما يتبع نواميس

مشتركة لما ارسل رجلا واحدا الى البشر كافة وجعله رحمة لهم عامة

اول من جعل لفلسفة التاريخ ذكرا في اوروبا القس بوسويت الذي كان عائشا في القرن الرابع عشر فقد الف تاريخا عاما ذهب فيه الى ان الشعب الاسرائيلي كان مركز العالم القديم وان انتشار الكاثوليكية في العالم هو الغاية النهائية لحوادث التاريخ قال العلامة لاروس في دائرة معارفه أن مثل هذه المزاعم قد سقطت الآن « مثلها كمثل ثوب خيط لطفل فلم يعد صالحا لان يلبسه بعد ان صار رجلا ولكن مما يجب الاعتراف به ان هذا الكتاب يستحق الاعتبار بصفته اول خطوة في سبيل الفلسفة التاريخية »

ثم نبغ فيكو في ايطاليا فكان بعد بوسويت في اكتشاف فلسفة التاريخ ولكنه لم يذهب كما ذهب سلفه ان مبدأ الحوادث التاريخية وغايتها حادثة واحدة . ذهب فيكو المذكور الى انه يوجد شبه تاريخ خيالي اوضرب من نموذج ثابت للانتقالات الاجتماعية تتشكل على حسبها الامم كل في دائرتها المحدودة ، فهو وجود ذو ثلاثة ادوار متميزة : دور ديني ودور

فروسى (يتعلق بالفروسية) ودور انسانى
فى الدور الاول يكون الانسان
مشتغلا قبل كل شىء بالفكر فى الله وفى
العدل الذى يحاول ان يعممه على الحوادث
ولكنه فى الدور الثانى يجد نفسه
مسوقا للفكر والعمل وهذا التطور يعتبر تدليا
لا ترقيا من بعض الوجوه

واما فى الدور الثالث فيقلب العقل
على اعمال الانسان ويميل الانسان لتطبيق
جميع مظاهر نشاطه وحركته على العدل
المطلق. ولكن الامة او الشعب الذى يتم
هذه الدورة الاجتماعية لا مناص له من
الخضوع لقانون نهائى لا يحيد عنه ونتيجته فئائها
فى جسم امة اخرى تكون بادئة فى هذه
الدورة الاجتماعية. هذه الدورة هى فى الواقع
الدورة التى خطها الخالق جل وعز للمجتمعات
الانسانية

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر
بعد ايرادها ما قاله فيكو هذا : ان ما قاله
فيكو لا يخلو من قيمة تجريدية عالية .
ولكنه يعتمد فى تحليلاته على العقيدة بالعناية
الالهية ولكن الفلسفة التاريخية لا تتفق
مع اصول تعتمد فى مباحثها على امر فوق
الطبيعة . ثم فيه عيب ظاهر آخر وهو انه اغفل

ذلك العدد الكبير من الحوادث التاريخية
التي تجافى ان تكون تابعة لخططة مرسومة
لها قبل حدوثها . وتدعيم الفلسفة التاريخية
على هذه الاصول يستدعى ان يكون النوع
على مثل بساطة الكواكب التى تدور فى
افلاكها مسيرة لا مخيرة . والواقع ان العقل
الكبير من ان ينحط الى هذا الخفض
السحيق

وما يجب ان يعترف فيه بفضل فيكو
انه اتى لفلسفة التشريع باصول ثانوية
انتجت مباحث جليلة وتطبيقات جمة .
منها انه اول من اقدم على تحليل وجود
الخرافات والاقايص الباطلة التى وجدت
فى كل المجتمعات الاولى والتى كانت تلفظ
كأنها بقايا لا فائدة منها فادخل النقد على
هذا القسم من التاريخ

ومنها انه اول من فكر فى وجوب
دراسة اللغات القديمة لاستخراج ما فيها
من أصول العوائد والتقاليد للامم التى لم
تترك لنا تاريخا مدونا

ثم نبغ بعد فيكو العلامة هردر فى
المانيا فى أواخر القرن الثامن عشر فحدث
فى التاريخ العام مبادئ ليست من نوع
مبادئ سلفه.

كان هرودر مثل فيكو يعتقد بتأثير
العناية الالهية في الاحوال الاجتماعية
فكان يبحثه يتطلب ان يكتشف الخطة
التي رسمتها العناية الالهية للامم . ولكن
في غير هذه النقطة كان البون بعيدا بين
الفيلسوفين في المبادئ الاولى

فقد بدأ هرودر بدرس الخليقة من
أدنى طبقاتها فنظر أولا في المعادن وأحوالها
ثم في الحيوانات وأشكالها دراسة . من
يريد أن يقف على نواميسها وأسرارها ،
ثم درس الانسان من حيث تركيبه
الجنائي ، وعرج من ذلك على شخص مبلغ
العلائق التي تربط هذه الحلقات الثلاثة
ببعضها فبرهن على أن في الخليقة من أول
حلقاتها الى آخر حلقاتها اتصالا واستمرارا
بمعنى أن الانسان هو ثمرة الخليقة والغرض
الاخير منها

ثم ترك هذا المبحث وأخذ يدرس
الارض وطرقها الطبيعية وأرضها ومبلغ
خصوبتها والمياه ووديانها ودرجة تأثيرها
على تلك الخصوبة

ثم ترك ذلك وأخذ يدرس الحالة
النفسية للانسان ليدرك حالة أُمياله ومبلغ
استعداده للارتقاء

ثم عاد من هذا كله الى دراسة
التاريخ العام فأثبت ان التاريخ ليس شيئا
غير الثمرة الضرورية الناتجة من تأثير هذه
الخصائص الانسانية في البيئات الطبيعية
المختلفة . فهو نتيجة تلاقى واختلاط مستمر
بين الطبيعة الانسانية والطبيعة الخارجية

ثم نبغ كل من جيزو وتيرس واجوستان
تييرى (انظر هذه الاسماء) في فرنسا فأسسوا
ثلاثة مذاهب مختلفة على التاريخ في القرن
التاسع عشر هي المذاهب السائدة الآن
على العالم كله حتى استحق القرن التاسع
عشر أن يسمى بهم عصر التاريخ

فذهب اجوستان تييرى قصصى
محض بمعنى أنه يكتفى بسرد الحوادث
بدون تكلف لتعليلها أو تفسيرها

ومذهب جيزو دراسة الحوادث بقصد
ادراك عللها وأسبابها والحكم عليها

واما مذهب تييرس فجيزى محض مبدأه
الاول الاعتقاد بأن تأثير الانسان نفسه على
سير الحوادث والافكار ضعيف للغاية ،
وانما التأثير كل التأثير للعلل الطبيعية التي
لا نرى نحن افعالها المختلفة

هذه هي المذاهب الثلاثة الشائعة
الآن في أوروبا ولكل منها اشباع يدون

فى الطبقة الاولى من بين الفلاسفة
والحقيقة فى نظرنا فى مجموع هذه
المذاهب لا فى واحد منها

فلو اقتصرنا على مذهب اجوستان
بطلت مزىة التاريخ واصبح المجموع حكايات
واقاصيص لا تأثير لها على سلوكنا وسيرتنا
ولكنه لا بد منه لبسط الحوادث بلا غرض،
وسردها كما وقعت بلا مسخ ولا نسخ

ولو اقتصرنا على مذهب جيزو لزمنا
ان نعتقد ان الانسان هو العامل فى ايجاد
تاريخه والمشاهد غير ذلك فان الافراد
يعيشون فيتوخون مقاصد معينة فتطرا
ظروف تبدل لهم وجوه الحوادث تبديلا
فيتأدوا الى عكس ما كانوا ينتظرون او الى
شكل لم يكونوا يترقبونه

والنظر فى أحوال المجتمعات وتقلباتها
يدل دلالة صحيحة صريحة على ان هنالك
نواميس خفية تؤثر فى الارادات المجتمعة
تأثيرا يبطل من عملها وتسوق المجتمعات الى
وجهات لا تدخل تحت اختيارها

ولو اقتصرنا على مذهب تيرس كنا
منكرين لتأثير الارادة الانسانية ذلك التأثير
الذى نحس وتلمس نتائجه فى كثير من
احوال الاجتماع

فالحق اذن ان للانسان دخلا ما فى
تكوين احواله او الاستعداد لها ولكن
تحت سيادة خطة مرسومة وبرنامج الهى
مقرر لا يمكن المحيد عنه

فالمسئلة التاريخية كمسئلة القضاء والقدر
لا ينكر فيها انفعال الانسان للقدر ولكن
لا يمكن ان ينكر ايضا ان لذلك الاختيار
الجزئى فيه تأثيرا فى سيرته واخلاقه

ولا انكر ان المسئلة التاريخية بعد
توجيهها هذه الوجهة تصبح كمسئلة القدر
عسرة الحل ولكنها هى الحقيقة التى يجب
الاذعان لها فى النهاية

(التاريخ الطبيعى) يطلق هذا
الاسم على العلم الذى موضوعه دراسة
الممالك الثلاث المعدنية والنباتية والحيوانية
بما فيها الانسان وهو قديم كقدم العلم فى
ذاته فان الانسان وهو فى احط درجاته
نظر فى الطبيعة نظرات تعقل واستدلال
فادرك منافع بعض المعدنيات وخواصها
واستخدمها لمصالحه، وعرف مزايا بعض
النباتات واستعملها لغذائه، وميز بين اجناس
الحيوانات الواقعة فى حيزه وعرف لها طبائع
ومنافع، ونظر فى نفسه ايضا وادركها على حال
ما، وكما امعن الانسان فى التقدم نما معه

هذا العلم فبعد ان كان نتيجته تجارب ذاتية واختبارات شخصية زاد حتى صار مجموعا اكبر من ان يدركه الفرد وحده في مدة حياته اذا ترك نفسه. ولكن هذه المعلومات كانت غير مدونة في كتاب فلما حدث فن الكتابة كانت في اوائل ما دون من آثار النظر والاستدلال ولم تزل تاتقل من دور الى دور حتى وصلت الى اليونان وتولدت فيهم الفلسفة فوصفوا لها كتباً وجاء ارسطو فأوصلها الى غاية بعيدة بمساعدة تلميذه الاسكندر اذ أخذ معه في فتوحاته الاسيوية وأمر جنوده وقواده أن يجمعوا له كل ما يعثرون به من نبات غريب أو حيوان ليس له وجود في بلاد اليونان فاجتمع له ما لم يجتمع لغيره ووقف هذا العلم عند هذا الحد ثم جاء العرب في القرن الثامن الميلادي فأخذوا هذا العلم عن اليونان وزادوا عليه ما عثروا به ولكنه لم يبلغ أقصى درجاته الا في القرن الثامن عشر فألف فيه العلامة يوفون الفرنسي كتابا في غاية الافادة والاجادة وتبعه كوفيه الفرنسي أيضا فاحتذى مثاله.

اما في القرن التاسع عشر فلا يعد علماؤه كثرة ومن أشهرهم داروين ولا مارك وهكسلي

ولورد افبري وروسل ولاس وكار فاج وغيرهم وسيجي. تاريخ حياة كل منهم تفصيلا والاكتشافات التي امدوا بها في هذا العلم الجليل بما فيه مقنع للباحثين ان شاء الله
 ارخبيل الارخبيل كلمة اعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (اركية) ومعناها السيادة (وبيلاجوس) وهي كلمة كان اليونانيون يطلقونها على البحر الذي جهة الشرق من بلادهم . وفيه بلغ اليونان منتهى عظمتهم ، ولكن الآن انحرفت هذه الكلمة عن معناها الاصل فصارت تعني مجتمع جزائر في متسع من البحر .

في البحار ارخبيلات كثيرة أشهرها لدينا جزائر الارخبيل الذي مياه اليونان أشهرها مجمع جزائر سيكلاده واوبيه وكلها تابعة لليونان الامنوس وساموتراكي وطشيوز فانها تابعة للدولة العلية

الارخبيل هو وحدة المكايل المصرية وهو يساوي حجم ذراع بلدي مكعب (الذراع البلدي شبران ونصف او ٨٥ سنتيا) وهو ينقسم الى ستويات والوية الى كيلتين والكيلة الى ربعين والربع الى ملوتين والمولة الى قدحين ، والقدح يساوي اربع ربعات والربعة ثنتين والثمنة تساوي قيراطين

أردشير هو أحد ملوك الفرس كان عاشاً في القرن الخامس قبل المسيح يقال انه كان من حكماء الفرس
وعلمائهم وقد تقلوا عنه حكماً كثيرة نقلها العرب الى العربية فشحت بها كتب الادب



الأردواز هو صخر سليسي فيه خاصية الانقسام الى صفائح يستخرجونه من مناجم عميقة ويستعملونه لسطوح المنازل لخفته ويعمل منه أوان والواح ودرجات للسلام في بعض المدن المتقدمة وهو من الاحجار التي تتأثر بسهولة ولذلك اخترع منه عمل الواح لطلبة المدارس ليكتبوا عليها اعمالهم الوقية فيقتصدوا بذلك من الورق ما ينفعهم في اعمال أخرى يعرف الأردواز الجيد بمجموده وصلابته ورنانيته وهذه الميزات كلها مجتمعة في الأردواز الانجليزى.

وهو يستخرج من الطبقات السفلى من الاراضى الأولية في

منجم من مناجم الأردواز

عرف علم طبقات الارض (انظر جيولوجيا)
والأردواز لم يستعمل لتسقيف البيوت
الا لعدم انفاذه للماء وكانت هذه الصناعة
مجهولة لدى الاقدمين ولم يعلم بالضبط
الزمن الذى نشأت فيه في أوروبا وكل ما
يعلم انه كان مستعملا في أوروبا في القرن
العاشر بدليل ما وجد عنه من الذكر في
سجلات مدينة (فوميه) ويستنتج من
هذا الذكر انه كان موجودا في أوروبا قبل
ذلك القرن بزمان طويل

﴿الْأُرْدُنُّ﴾ هو نهر في فلسطين

يصب في البحر الميت طوله (٢١٥) كيلو مترا . لهذا النهر ذكرى عند المسيحيين فانهم

يقولون ان يحيى عمده فيه عيسى عليه السلام

﴿الْأَرْزُ﴾ والْأَرْزُ شجر الصنوبر

و (الرَّز) معروف وفيه لغات منها الْأَرْزُ

و (أَرْز) يَأْرُزُ وَيَأْرُزُ يَأْرُزُ يَأْرُزُ

أَرْزًا وَأَرْزًا أَقْبَضَ فَهُوَ (أَرْزٌ وَأَرْزٌ)

و (أَرْزَتِ الحية) لاذت بحجرها و (أَرْزُ

الحيوان) تجمع وثبت ، و (أَرْزُ الليلُ)

برد ومنه (الْأَرْزَةُ) الليلة الباردة وتطلق

على الشجرة الثابتة جمعها أوارز و (أريز

القبيلة) عميدها و (يوم أريز) بارد

و (المَّارِزُ) الملبأ

﴿الْأَرْزُ﴾ ويقال له ايضا الرُّزُّ

وَالْأُرْدُ وَالْأُرْدُ . حب معروف . وهو

الغذاء الرئيسى عند أكثر شعوب آسيا وهو

يزرع في كل جهة منها ويزرع في كارواين

من امريكا . يعرف منه نوعان وهما الأَرْزُ

المائى والارز الجاف . ولكل من هذين

النوعين تنوعات ثانوية كثيرة

الرز يحتوى على ٨٦٦٩ في المائة من

النشا وعلى ٧٦٥ من المادة الازوتية وعلى ٠.١٨

من مادة دهنية . فهو والحالة هذه أكثر نشا

من كل الحبوب . علامة الرز الجيد أن

يكون جافا تقيا غير مخلوط بالتراب او ما

يشبهه . وأن تكون كل حبة فيه خالصة

من غلافها وسمينة ومشابهة لآخواتها حجما

وشكلا وأكثره انتفاخا بعد طبعه هو

١ . كثرة جودة .

الرز قليل الفساد بنفسه ولا يفسده

غالبا الا ديدان خارجية تعثره فاذا خزن

وجب خزنه في محال عالية عن الارض

وتهويته وتذرية الغبار الذى يتكون عليه

كل حين مناسب

الرز كما ترى قليل التغذية لانه لا

يحتوى من المادة المغذية الا على ٧٦٥ في المائة

واكثره مادة نشوية وهى لا تفيد الا في

توليد الحرارة الغريزية للبدن . ولكنه غذاء

صحي سريع الانهضام ويستعمل طبيا

لمنع الاسهال

﴿زراعته﴾ الارز لا ينجب الا في

الارض الطينية الخصبة . واذا كانت ارض

متحملة ببقايا مواد حيوانية كثيرة احتملت

زراعته بدون فتور سنين كثيرة منوالية .


وهو لا يضعف الارض الا قليلا لان معظم

غذائه من المياه المحيطة به ، ودوام وجود

الماء في أرضه يمنع تحلل مواد الارض

وتصاعدها في الجو فلهذا لو زرع بعده شيء جاء وافياً وافراً ولهذا أيضاً يمكن زرعه سنين متوالية الأمر الذي لا يتأتى مع أكثر الحبوب المعروفة. وللأراضي المالحة تأثير كبير على خصوبته ولذلك يزرع في الأراضي المستصلحة حديثاً ليستفيد هو منها ويفيدها معها.

لاجل زراعته تحرث له الأرض حرثاً جيداً غير غائر وتجهل بحيث يمكن تصفية ماؤها بسهولة. ثم تقسم الأرض إلى حياض متساوية يجعل بينها طرق يهبر منها إلى سائر الحياض للملاحظة ارتفاع مياهها وضبطه. ينزر الأرز في شهر بشنس ثم ينقل شتله في شهر مسرى. ويعرف نضجه بانحناء سنبله وتلوونه بالصفرة الضاربة للحمرة. الغدان يكفيه كيلة واحدة من التقاوى تزرع أولاً في قيراط منه ثم ينقل شتلها في الغدان كله وهو يحصد في شهر بابه وبعد أن يحصد ويحزم تعرض تلك الحزم للهواء لتجف ثم يستخرج الأرز من أغلفته ويخلط بالملح ليحفظه من الفساد. ويمكن الحصول من غلته في الغدان الواحد على نحو اثني عشر أردبا. ولما كانت مزارع الأرز مغمورة بالمياه دائماً فيحدث بسببها تعفنات متنوعة تضر

بصحة الناس والزرع الأخرى. فيصاب منها الناس بالحميات المختلفة المهلكة  آرستيد هو الآثني المشهور بفضلته وعقله واستقامته في آتينا القديمة. كان من اشرف عائلة منها. وكان عائشاً في القرن الخامس قبل الميلاد في وسط الانقلابات اليونانية التي طرأت عليها اذ ذاك حتى سمي لفصله بالعادل

لما اغار دارا ملك الفرس على مقاطعة اتيك عين ارستيد هذا قائدا لقبائته فقاتل مع جيشه قتال الابطال وانصر على الفرس انتصارا باهرا

كان في عصره ضريب له في الفضل والنبل يدعى تيمستوكل وكان لكل حزب يؤيده ويرشحه لرئاسة جمهورية آتينافاتفق ان حزب تيمستوكل غلب مناظره فاضطروا ارستيد لمغادرة آتينافخضع لشارتهم بنفس أية وفضيلة نادرة داعيا الآلهة وهو خارج أن لا يرى آتينا مكروها في غيبته.

ولكن حدث أن (ا كسر كسيس) ملك الفرس اغار على آتينا سنة (٤٨٠) ق م فصدر امر عال باسديعائه من منفاه ليدافع عن وطنه فحضر مسرعا وقاد الجيش اليوناني ودحر الملك الفارسي في وقعة

سلامين أولا ثم وقعة باتيه ثانيا

فلما جاءت سنة (٤٧٨) عين اركوننا

لائينا أى رئيسا لجمهوريتها فاحسن السيرة

وأوجد بين ممالك اليونان فكرة تكوين

وحدة لمكالحة الفرس الطامعين فيهم ،

فكلفته تلك الممالك بوضع شروط هذه

المعاهدة وتعين عدد الجنود والسفن التى

يجب على كل واحدة اخر ارجاوقت الحرب

نعم أن ارستيد لم يؤد لائينا من الخدم

قدر ما أداه نظيره تيميستوكل ولكن وازنه

في الشهرة والاحترام العام وبعد الصيت

بلغ من عقيدة اليونانيين في رجاحة

عقل ارستيد ان تيميستوكل أعلن مجلس

الامة يوما بأنه رأى مشروعا خطيرا ولكن

لا يستطيع عرضه على المجلس لانه يجب

أن يكون سرا حتى لا يفشل فانتخب

المجلس ارستيد لينوب عنه فى الامام به وتقدير

منافعه فأطلع تيميستوكل ارستيد عليه فصرح

هذا بأن المشروع عديم الفائدة فامتن الشعب

كله على قوله ولم يشذ أحد

ان فضائل ارستيد الوطنية مما يجب

أن يذاع بين الناس ليتعلموا كيف ينكر

الشخص ذاته للمنفعة العمومية

ان هذا الرجل الذى بلغ هذا المبلغ

من السؤدد والرفعة كان فقيرا معوزا وقد

تولى مالية أمتة سنين ولما مات لم يوجد

فى بيته من المال ما يخرج به فأخرجته الحكومة

على نفقتها وجهاز بنائه للزواج وبنوا له

قبرا وعينوا لأولاده مربيات اخنوها أجيالا

عديدة

ارسطو هو أشهر فلاسفة اليونان

الاقدمين . دعاه الفلاسفة عن جدارة بأمر

الفلاسفة وهو يعتبر مع هذا أكبر عقل ظهر

فى السابقين

ولد فى اسطاغيرا من مقدونيا سنة

(٣٨٤) ق م وتوفى سنة (٣٢٢) ق م

تعاطى فى بدايته صناعة الطب طلبا للعيش

والف فيه كتابا اسمه الصحة والمرض ثم

شخص الى أثينا فى عصر ازهار الفلسفة

وينعما وكان شيخها اذ ذاك افلاطون فالتحق

به نحو من عشرين سنة ثم اعتزله فجأة ،

فكان ذلك مسبوغا لاعدائه للطنن عليه

والنيل منه ، وزاد مطاعهم شهبا بالحق ان

فلسفته تباين فلسفة استاذه من كل وجه

وتنقضها حتى يحيل للناظر ان ارسطو تعمد

نقض فلسفة استاذه لفرض فى نفسه

ذلك أن فلسفة افلاطون مبناها

التصورات وسنادها الافكار والتأملات

فهو فيلسوف عقلى . خيالى بحت وأما فلسفة
ارسطو فأساسها المشاهدات والمحسوسات
وقواعدها التجارب والمقارنات فهو فيلسوف
حسى . عريف . فلا عجب بعد هذا ان
ناقضت فلسفته فلسفة استاذه فى كل ضرب
من ضروب المباحث

يلقب ارسطو بالمعلم الاول لانه اول
من وضع التعاليم المنطقية وقد كان مثله فيه
مثل أبى الاسود النبوى فى وضع علم النحو
وقد وضعه موجزا مجملا فشرحه المتأخرون
وقوموه

اما كتبه فى الالهيات والطبيعات
فكثيرة معروفة وقد تولاها كثير من تلاميذه
بالشرح والتفصيل واحسن من شرحها منهم
مذهبا (ثامسطيوس) الذى اعتمده الشيخ
الرئيس على بن سينا

ونحن هنا نجد بنا ان نورد طرفا من
فلسفة ارسطو ادلالا على مسالكه التى
سلكها لاثبات نظرياته الفلسفية

لكل فيلسوف برهان فى اثبات
الصانع يكاد يمتاز به عن سبقه وارسطو
اول من برهن على وجوده تعالى بنظرية الحركة
وقد جاء فى كتابه المسمى (اثولوجيا) عند
كلامه على اثبات الله قوله :

د الجوهر على ثلاثة اضرب اثنان
طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا
المتحركات على اثر اختلاف جهاتها واطرافها
ولا بد لكل متحرك من محرك . فاما ان
المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا
ينحصر والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا
يجوز ان يكون فيه معنى ما بالقوة فانه يحتاج
الى شىء آخر يخرج من القوة الى الفعل ،
فالفعل اذن اقدم على ما بالقوة ، وكل جائز
وجوده فى طبيعته معنى ما بالقوة وهو الامكان
والجواز فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك
كل متحرك فيحتاج الى محرك ، فواجب
الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه
بالفعل وجائز الوجود له فى نفسه ، وذاته
الامكان .

(اثباته الوحدانية) ثم قال فمحرك
العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيرا
لحلل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطؤ
فيشملها جنسا وينفصل احدهما عن الآخر
نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ،
فينسب اجزاء المركب على المركب سبقا
بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

(عقل واجب الوجود) ثم قال ان
واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن

المادة منزّه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته ، اما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته ، فهو يعقل ذاته ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته ، وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة بل الامر بالعكس اى ان عقله للاشياء قد جعلها موجودة . وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره . ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجودا بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل (واجب الوجود لا يتغير) قال ان واجب الوجود لا يتغير لان انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة هي دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

(صدور كل نظام منه) قال ارسطو قد بينا ان الجوهر على ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد الغير المتحرك ، واما الاثنان الباقيان فهما الهوى والصورة او العنصر

والصورة وهما مبدأ الاجسام الطبيعية فالهوى جوهر قابل للصورة والصورة معنى ما يقتزن بالجوهر فيصير به نوعا كالجزم المقوم له لا كالعرض الحال فيه ، والعدم ما يقابل الصورة . فانا متى توهمنا أن الصورة لم تكن فيجب أن يكون في الهوى عدم الصورة ، والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة ، والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة قال وأول الصورة التي تسبق الى الهوى هي الابعاد الثلاثة فيصير جرما ذا طول وعرض وعمق وهو الهوى الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الكيفيات الأربعة التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فتصير الأركان ، والاستقصات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ، وهي الهوى الثالثة ، ثم تتكون منها المركبات التي تلحقها الاعراض والكون والنسาด ويكون بعضها هوى بعض قال وانما رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك أن الهوى عندنا لم تكن معرفة عن الصورة قط فلم يقدر في الوجود جوهرها مطلقا قابلا للابعاد ثم لحقها الابعاد ولا جسما عاريا عن هذه الكيفيات ثم عرض له ذلك وانما هو

عندنا فيما هو أقدم بالطبع وأبسط في الوهم والعقل

ثم أثبت ارسطو طبيعة خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل الكون ولا الفساد ولا يتعاورها التغير والاستحالة وهي طبيعة السماء ثم هي على تراكيب يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة، ولكل متحرك محرك مزاوول ومحرك مفارق، فترتب العالم كله علويه وسفليه على نظام واحد وصار النظام في الكل محفوظا بعناية المبدأ الاول متوجها الى الخير والكمال

قال ارسطو: وترتيب الطبائع في الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم فقد جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا، فلم يطلق لهم أن يعملوا ما شاؤوا فان ذلك يؤدي الى تشويش النظام، فهم وان اختلفوا في مراتبهم، وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون الى مبدأ واحد، صادرون عن رأيه وأمره، مصرفون تحت حكمه وقدره، فكذلك الحال في العالم فهناك أجزاء مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل السموات ومحركاتها ومدبراتها، وما قبلها من العقل الفعال،

وأجزاء مركبة متأخرة تجري أكثر أمورها على الاتفاق المختلط بالطبع والارادة، والجبر الممزوج بالاختيار، ثم ينسب الكل الى عناية الباري جل وعلا

(العالم متوجه الى الخير) ذهب ارسطو ان هذا النظام العالمي كله متوجه بطبيعته الى الخير والكمال وما الشر الا عرض من عوارضه فقال :

لما اقتضت حكمة الله إيجاد العالم على أبداع نظام، توجهت الموجودات الى الخير لانها صادرة عن أصل الخير ولكن ربما وقع شر من مصادمات في الاسباب السافلة دون العالية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الا خيرا ونظاما للعالم فينتفح أن يخرب به بيت عجوز فذلك شر عارض

(الروح الانسانية) ذهب ارسطو أن النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة في جسم. ثم قال في اثباتها :

لا شك أن الحيوان يتحرك الى جهات مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت حركة طبيعية أو قسرية لتحركت الى جهة واحدة لا تختلف البتة، فلما تحركت الى جهات متضادة علم أن حركانه اختيارية والانسان مع أنه مختار في حركانه كالحيوان، الا أنه

يتحرك لمصالح مستقبلية فلا تصدر عنه حركة
الا الى غرض ، والحيوان ليس على هذا النهج
فيجب أن يكون للانسان روح خاصة كما
وجب أن يكون للحيوان ميزة عن سائر
الجامدات

ثم أننا نفعل ونتصور أمرا مقعولا
صرفا كأن يتصور أحدنا ان الانسان كلى
يعم جميع النوع ، ومحل هذا المعقول جوهر
ليس بجسم ولا قوة في جسم أو صورة
الجسم وذلك يدل أن للانسان نفسا ليست
بجسم ولا بصورة ولا بقوة في جسم

(متى اتصلت الروح بالبدن) قال
ارسطو اذا تحقق الانسان أن الروح ليست
بجسم لم تتصل بالبدن اتصال الطبايع ولا
حلول فيه ، بل اتصلت به اتصال تديير
وتصرف ، وانما حدثت مع حدوث البدن
لا قبله ولا بعده . قال لانها لو كانت موجودة
قبل وجود الابدان ، لكانت اما كثيرة
بنواتها أو متحدة ، والاول باطل ، فان
الكثير اما أن يكون بالماهية أو بالصورة
وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف
فيها فلا كثرة ولا تمايز ، واما أن تكون
متكثرة . من جهة النسبة الى العنصر والمادة
المتكثرة بالامكنة والازمنة . وهذا محال

أيضا . فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية
مجردة لا نسبة لها الى مادة دون مادة ، وهي
من حيث أنها ماهية لا اختلاف فيها وان
الاشياء التي ذواتها معان فكثير نوعياتها
بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها ، واذا
كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة
ومكاثرة ولعمري أنها تبقى بعد البدن
متكثرة ، فان الانفس قد وجد كل منها
ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت
وباختلاف ازمة حدوثها وباختلاف هيئات
وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن
فهى - اذنة مع حدوث البدن ، و باقية بعد
مفارقة البدن بعوارض معينة لم توجد تلك
العوارض قبل اتصالها بالبدن

(سعادة الروح في الآخرة) قال
ارسطو ان النفوس الانسانية اذا استكملت
قوى العلم والعمل تشبهت بالآله تعالى ووصلت
الى كمالها ، وانما هو التشبه بقدر الطاقة يكون
اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد ،
فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين ،
وانخرط في سلك الملائكة المقربين ويتم
له الالتذاز والابتهاج لذات نفسانية عقلية
اذ اللذة الجسمانية تنتهي الى حد ويعرض
للملذذ بها سامة وكلال وضعف وقصور ان

تعدى الحد بخلاف الذات العقلية فانها
مهما ازدادت ازداد الشوق اليها والحرص
عليها

هذا ملخص اعم اركان فلسفة ارسطو
ويتبين الفرق بينها وبين فلسفة استاذ
افلاطون بالرجوع الى ترجمته في هذا
الكتاب

(صفات ارسطو) كان ضعيف الجسم
نحيف الساقين ذا صحة مضطربة يشكو
من معدته كثيرا وقد عجب مواطنوه من
امكان جسده لتحمل اعباء الحياة ثلاثا
وستين سنة على نحوه واختلال صحته


(حكم ارسطو) الفرق بين العالم
والجاهل كالفرق بين الحى والميت

الامل حلم اليقظان

لنحفظ حب سقراط وافلاطون ولكن
لنحب الحقيقة اكثر منها
لا فضيلة الا فى التوسط

(انتشار فلسفته) عنى الفيلسوف العربى
ابن رشد بفلسفة ارسطو عناية خاصة فأوسعها
شرحا وتفصيلا فلما تسربت فلسفته من
موطنها الاندلس الى بقية الممالك الاوربية
دخلت معها فلسفة ارسطو . وكان ذلك فى
نحو منتصف القرن السادس الهجرى فتحس

علماء اوربا اللاهوتيون لفلسفة ارسطو
تعصبا عظيما وصاروا يعدون أصغر كلماته غير
قابل للنقض واستمروا على هذا الحال قرونا
متتابعة حتى ظهر الفيلسوف (راموس)
فنقضها قتلوه فى وقعة (سان برتلمى)
سنة (١٥٧٢) م وهى الواقعة التى قتل فيها
كاتوليك فرنسا بروستانتيتهم (انظر برتلمى)
ثم ظهر بعده (باتريزى) ثم عقبه
(كامبانيلا) كلاهما ضد فلسفة ارسطو
فحكم اللاهوتيون عليها بالحرق بالنار. وما
زالوا يحرقون اضدادها حتى تلاست امام
انظارهم بنبوغ باكون الانجليزى وديكارت
الفرنسى فانه « لكل نأ مستقر »

ارسطو قراسية  كلمة اعجمية
مركبة من كلمتين يونانيتين اولاهما (ارسطوس)
ومعناها الجيد والفاضل والاخرى (كراتوس)
ومعناها الحكم ومجموع معنيها حكم الاجودين.
وهى تطلق على حكومة تكون السلطة فيها
فى يد عدد من الافضلين ، وقد وضعها
الاقدمون لهذا المعنى ولذلك كانوا لا يشكون
فى ان الارسطو قراسية هى اكمل شكل
للحكومات

ولكن هل يقف الافضلون عند
حدود القانون متى كانت السلطة فى ايديهم ؟

هل يحكمون بالانصاف والعدل اذا خولتهم
الامة حق قيادتها ؟

هذا ما لم يكن في زمن من الازمان
فان النفوس ميالة بطبيعتها الى التعالى واذا
اتفق فوجلت نزعة كريمة في اشراف امة
من الامم في جيل من الاجيال لظروف
خاصة أسرع التحول الى هذه النزعة
فانقلبت الى خلال سوء ، وميول شر ، ووقع
العامة فيها في أحط دركات العبودية

أحسن من فصل ما تحمله هذه الكلمة
من المعانى الفيلسوف الفرنسى (مونتسكيو)
مؤلف كتاب روح القوانين فقال مامعناه :
كما ان الحكومة الملوكية تقتضى
الشرف والديموقراطية تستدعى الفضيلة ،
والمطلقة تستلزم الخوف فالارسطوقراسية
تستوجب الاعتدال . يريد بذلك ان مثل
هذه الحكومة يجب أن تسود فيها عاطفة
المعللة بحيث لا يحمل الاشراف ما يبدىهم من
السلطة على العسف بمن دونهم ، ولا يجرمهم
انهم يعملون القوانين وينفذونها على ان
يستثنوا انفسهم من أحكامها

قال وانما يعرض الفساد الى الحكومة
الارسطوقراسية من جهتين اولاهما الفرق
البعيد بين الحاكمين والمحكومين ، وثانيتهما

عدم التساوى بين بعض الحاكمين وبعضهم
الآخر . من هذه الفروق تنتج الاحقاد
والمنافسات

وانما توجد الفروق الأولى من اسباب
كأن لا تكون امتيازات الاشراف شريفة
الا لانها مخجلة للشعب كما كان حال امتياز
الاشراف فى روما من عدم الاختلاط بالعامة
بالمصاهرة . فلم يكن من نتيجة لهذا الامتياز
الا جعل الخاصة اكثر شموخا وافتة ،
وبالتالى اكثر تعرضا لكرهامة العامة وسخطهم
وتوجد هذه الفروق بعينها اذا اختلفت
حالة الوطنيين بالنسبة لدفع الضرائب
ويجىء ذلك من اربعة طرق : (اولاً)
اذا ميز الاشراف انفسهم بعدم دفعها (ثانياً)
اذا احتالوا فى اعفاء انفسهم منها (ثالثاً)
اذا جبوها لانفسهم بحجة انها مرتبات لهم
جزاء خدمتهم العامة (رابعاً) اذا ضربوا
الجزية على الشعب واستغلوه استغلالاً

فاذا انتهت الحكومة الارسطوقراسية
الى هذه الحدود اصبحت اقبح انواع
الحكومات وصار صبر الشعب تحت
كلا كلاهما مستحيلاً

فاذا كان احسن أشكال الحكومات
الارسطوقراسية هي التى يشرفها الاشراف

بخطر الحكم وشدائده، كما يشعرون بنعمائه ولذاته، فاقبحها ما جعل الشعب عبيدا لخاصته كما كان الحال في حكومة بولونيا (من ايطاليا) الارسطوقراطية حيث كان الشعب خولا للاشراف في بلاده

هذا ما قاله مونتسكيو وهناك عيب كبير في الحكومة الارسطوقراطية وهو ميل الهيئة الحاكمة لجعل الخطط العامة وراثية في أعقابها فتجد الابناء ينشأون حكاما من طريق الطفرة بلا تدريب ولا تمرين على القيادة فالاجدر بكل حكومة من هذا النوع أن يضحي الاشراف فيها كل امتيازاتهم في سبيل حفظ سلطتهم في قيادة الامة بالاثار عليهم الشعب وسلبهم كل سلطان لهم وعفى على آثارهم وأحدث انقلابا تد يسقط الامة الى الخضيض

ولا يجوز لنا ان نفعل عيبا آخر قد يكون سببا لتلاشي الخاصة وفنائها في جسم العامة وهو الغلو في عقيدة الدم. فقد يعتقد الخاصة ان لهم دما خاصا يجب ان لا يختلط بدم العامة فيمتنعون عن مصاهرة سواهم ممن دونهم من الطبقات فيقعوا في الجود وتسود عليهم فكرة الاثرة ويلحظ فيهم ذلك فيكرهون ، ويقعد الخاصة بمحض هذه

الخرافة الاستفادة من القوة الاجتماعية فعليهم اطراح هذه الخرافة ودوام الاختلاط بالشعب للاستقاء من قواه والتخلص من دوائر الجود والضيقة فانها تحيلهم الى التلاشي في زمن قصير أو طويل ، ولا يأنفن من الاشتغال بكل انواع المحاولات البشرية لبسنديعوا روح البقاء وقوى الحياة اذا لم نعتبر الارسطوقراطية شكلا حكوميا واعتبرناها عنصرا من عناصر الهيئة الاجتماعية فقط كما تكون عليه حالها في حكومة ملوكية ، كانت لها فائدة عظيمة وهي أنها تكون في هذه الحالة شكيمة للفرد عن الغلو في الاطلاق من جهة وحاجزا حصينا دون اسقاط سلطته بيد العامة في جهة أخرى

قال العالم الانكليزي باكون :

« الحكومة الملوكية التي لا يوجد فيها طبقة من الاشراف تنقلب الى حكومة استبدادية محضة ، بل الى عسف مطلق كما هو الحال في الحكومة التركية ، فالطبقة الشريفة تعدل من غلو السلطة الرئيسية » نقول ان ضرب باكون المثل بالحكومة التركية كان باعتبارها حكومة مطلقة قبل اعلان الدستور

(انحلال الارسطوقراسية) ليس
للارسطوقراسية من روح ذاتية تحيا بها
فهي تستمد وجودها من الحاجة الاجتماعية
الوقتية ومن الظروف الخاصة التي توجد
فيها الامم، وقد ذكرنا ظرفا من انحلال
التي يجب ان تتحلل بها الارسطوقراسية
لتحفظ وجودها وحصر تلك الحالات كلها
في الاعتدال والفضيلة اما هي في ذاتها
فهي حالة عرضية توجد بوجود أسبابها
وتنعدم بانعدامها قال العلامة الفرنسي برودون:
« مثل الارسطوقراسية عند جميع
الامم كمثل الملكية هيئة تمهيدية لغيرها،
فاذا حصلت العامة على الاغلبية انسحبت
الارسطوقراسية واصبحت كأن لم تكن
بالامس »

وقال فيكو المؤرخ الايطالى:

« ان الارسطوقراسية لا تعتمد الا
على التقاليد والعادات، وعليه فلا يكون لها
الحياة والسلطان الا في زمان محدود
فاذا ما اخترقت الامم حوائر هذه التقاليد
وتحررت من سلطان العادات تاقت الى
النظامات المؤسسة على العقل والنظر، فتدرك
الحق وتسعى في تحقيقه »
وقال جان رينود:

« ان انحلال ارسطوقراسية يأتي عقب
ثلاثة تغيرات رئيسية (اولها) عاطفة
المساواة تنبث في النفوس فيصبح التمايز
بالمزايا الشخصية لا بشرف الاصل وسمو
المحدد (ثانيها) انتشار المباحث الفلسفية
على الطبيعة الانسانية وغاية المجتمعات
البشرية، فتضطرب الهيئة الحاكمة حيال هذه
الروح الجديدة من العلم اما الى أبطال
امتيازات الارسطوقراسية واما الى ائقائها
بتكاليف ذات منافع عمومية (ثالثها) كمال
وسائل المواصلات العقلية والطبيعية (كاللغة
والكتابة ووسائل النقل) التي تقرب ما
بين أجزاء الامم وتلائم بين عواطفها فيصعب
جدا على طبقة منها أن تتمركز في مركز
ممتاز تغلوه على سواها من حيث القيادة
للسياسية »

(الارسطوقراسية اليونانية) كانت
حكومات اليونان في اعصرها القديمة عسكرية
ارسطوقراسية وكان اشهر هذه الحكومات
الارسطوقراسية حكومة (اسبارطا)
فكانت السلطة بل وجميع ما للامة في يد
طائفة من اهلها كانت في مبدأها لا تزيد
عن عشرين اسرات . وكانت السلطة السياسية
في يد هيئة تجتمع مرة في كل شهر لتقدير

ما يلزم تنفيذه من المشروعات وكانت هذه الهيئة تعطى اصواتها على المشروعات سلبا او ايجابا وليس لها ان تسن شيئا من تلقاء ذاتها . وكان ما يزد إليها من تلك المشروعات يصدر من هيئة اخرى مكونة من ثمانية وعشرين من الشيوخ انتخبوا لهذه الوظائف طول حياتهم . وكانت طريقة الانتخاب لهذا الشكل من السناتو غاية في الغرابة فقد كان المرشحون يمرون صفا امام الشعب فتحيبهم الجماهير على درجات متفاوتة في الحماسة على قدر منزلة من بحاذيرهم منهم . وفي الوقت نفسه يجلس شيوخ في محل منعزل بحيث يسمعون الهتاف ولا يرون المتهوف له فيحكمون بصحة انتخاب من يكون الهتاف له شديدا .

بقيت جمهورية اسبارط على هذه الصورة محكومة بطائفة لا يتعدى عددها السبعائة شخص مدة تسعة قرون متوالية اما آتينا فقد وجدت فيها ايضا طائفة خاصة من الاشراف حتى في عهد ملوكيتها الاولى . فقد كان (الاوباتريديون) وهم ابناء القبائل (السلاجية) الاولى وذرية الفاتحين الاولين من (الابولين) و (الايونيين) يعتبرون حكام آتينا وقادتها

مدة قرون كثيرة

ولكن الشعب اليوناني فطن لحقوقه الطبيعية فاجبر هؤلاء القادة على انقاص مدة الولاية أولا الى عشر سنين ثم الى سنة واحدة ، وعلى قبول الرئيس لمراقبة عشرة مشرعين بعد مشروع واحد ، وعلى تدوين قانون معروف الحدود والرسوم بعد ان كان الحكم يصدر بالهوى ، وعلى التنازل عن جزء من ثروتهم للعامة ،

نعم قاوم الاشراف هذه المطالب أولا فلما عجزوا استدعوا الاجانب لمساعدتهم وليكن الاميال الوطنية لا يصددها شئ ، عن القلبية ما دامت روح الاتحاد يجمع بين المطالبين فانتهى الامر بسيادة هذه المطالب وذاق الشعب الا تبنى طعم المساواة نوعا ما وليلاحظ القارىء ان هذه الديمقراطية التي خلفت تلك الارسطوقراطية لم تكن ديمقراطية بالمعنى الاوسع فقد كانت لعائلات الاتنينيين التي يبلغ عددها عشرين الف عائلة اربعمائة الف رقيق محرومين من الحقوق الوطنية

وقد قرر ارسطو في فلسفته السياسية ان مجموع الشعب يكون أغنى وأقوى من أى طائفة فيه ، ولكنه مع ذلك ذهب الى

أن الحكومة الارسطوقراسية هي أفضل الحكومات وأحقها بالاحترام قال فلا يصح أن يلي الاحكام الا من كان يملك شيئاً من العقار، ولا ينبغي أن تتخذ الجندية حرفة من الحرف بل يجب أن يتعلم هذه الصناعة كل وطني في مستقبل العمر، وانما ذهب ارسطو هذا المذهب لما رآه من أن الجنود كثيراً ما يعتمدون بما في يدهم من القوة الى قلب نظام الهيئات الاجتماعية

قال ولا يصح اسناد الوظائف الدينية الا للذين يكونون قد سطعوا في السن فيمنحون هذه الوظائف ككفاة لهم على خدماتهم السابقة التي أدوها للوطن

قال ولا يليق أن يشتغل بالتجارة والصناعة الا العامة الذين لا نصيب لهم في الحقوق المدنية، لأن هذه المهن تسفل الاخلاق في نظره، وتقطع الانسان عن التفكير في المصلحة العامة بما تستوعبه من وقت العامل فيها وقواه العقلية

من هنا يرى القاري ان أمير الفلاسفة ارسطوقراسي بحث يميل لخصر الولاية والسلطة في يد طائفة ممتازة من الامة، ويرى أن التجارة والصناعة من عوامل

سلب الانسان مزية الوطنية والحقوق الطبيعية، وهو خطأ فاحش وقع فيه ارسطو ولا يقره عليه التاريخ نفسه فان أكثر الانقلابات التي غيرت وجه الارض ورفعت الامم درجات عديدة في سلم الارتقاء كان قادتها من الذين لا مال لهم أو ممن زاولوا التجارة والصناعة في حياتهم، وعجيب من فيلسوف مثل ارسطو أن يذهب هذا المذهب فيقرر المواهب على ناس مخصوصين وهو يرى أن هذه المنح لا تتوقف على حالة خاصة من أحوال العيش

(الارسطوقراسية في روما) كان الرومانيون من أشد الامم ارسطوقراسية فقد كانت طائفة الباترسيان وهي ذرية اصحاب مؤسس روما هي الطائفة ذات الحقوق السياسية العالية في روما وكان من عداها محرومين من كل حق، حتى من حق مصاهرة تلك الطائفة والارتباط معها بروابط النسب

دام الحال في روما على هذه الصورة زماناً طويلاً حتى جاء ملكهم (سرفيوس تيلليوس) فحاول مزج عناصر الامة ببعضها ولكنه لم يستطع ان يتعدى حدود الارسطوقراسية قسم الامة بحسب درجاتها

في الثروة لا بحسب الانساب فاعطى طائفة (البليب) وهي التي تقابل طائفة (البرسيان) في روما خيالا من حقوق سياسية. ولولا ان هذه الطائفة ملأت القرون العديدة بالثورات الاهلية لما حصلت على شيء من حقوقها الطبيعية بازاء تلك الطائفة الممتازة

(الارسطوقراسية في أوروبا) بعد زوال المملكة الرومانية تكونت في أوروبا ارسطوقراسية جديدة مؤلفة من رؤساء العصابات والرومانيين الاغنياء الذين بقيت لهم ثروتهم بعد زوال مملكتهم فنشأت حالة من الارسطوقراسية لم تكن موجودة في عهد الرومانيين وجعلت المفكرين يتمنون لو عادت الى روماسلطتها أو لو خلفتها دولة تماثلها في التقاليد والنظامات لتضع حدا لهذه الارسطوقراسية المسلحة التي سلبت الأمن من البلاد وأزعجت راحة العباد ، واحالت الدور الى حصون ، والقصور الى معاقل ولم تقف من تهورها وتسكها في النى عند غاية

قامت على انقاض روما مملكة شرلماني في القرن الثامن اى بعد تلاشي مملكة روما بنحو ثلاثة قرون وشرع الملك المذكور في تدوين البلاد واخضاعها لسلطانه

ونجح في ذلك نجاحا اوجب على البابا ان يلقيه بامبراطور الرومانيين سنة (٨٠٠) م ولكنه لم يضع حدا لغلاء الارسطوقراسية ومات تاركا ملكا بعيد الارزاء قاصر النظامات لم يلبث ان تشدر بعده الى عدة ممالك لم يكن لمولوكها الا الاسم بازاء تلك الطوائف التي اغتصبت السلطة الشرعية لنفسها في داخلية البلاد وبقيت الى نحو القرن السادس عشر تمتص دماء الضعفاء ، وتميت عواطف الاحياء (انظر حكم

الاشراف في أوروبا مادة شرف) تمكن ملوك أوروبا من اول القرن الثالث عشر من استرداد سلطتهم الشرعية من يد رؤساء الطوائف في بلادهم وكانت الحرب سجالا بينهم فلم يتم لهم ما ارادوا الا حوالى القرن السادس عشر وكان اختراع المدفع من اكبر عوامل انتصار السلطة المركزية على السلطة الموزعة . ولكن لم يستتبع هذا الانتصار زوال الارسطوقراسية جملة كافية بل بقي فيها شكلها البسيط الذي حددناه في مقدمة هذا الفصل ، ودام الحال على هذا الشكل حتى حدثت الثورة الفرنسية الكبرى سنة (١٨٧٩) م فمحقت من رسوم الارسطوقراسية ما أمكنها محقة

فلما عادت الملكية الى حكومتها تسامحت في هذا الأمر بل مالت الى تكوين ارسطوقراسية فأخذت تهيب اوسمة والقابا حتى حدثت ثورة سنة (١٨٣١) م فاكتمست تقاليد هذه الارسطوقراسية مع ما اكتسبته من التقاليد الضارة . ولكن بعودة الملكية ثانيا عادت مظاهر الارسطوقراسية واخذت تمتد فحدثت ثورة سنة (١٨٤٨) م ملاشقة لما احدثته الملكية فلم تقو بعدها الارسطوقراسية على الظهور وهي لا تزال حتى اليوم عاجزة عن ان ترفع في فرنسا رأسا وان كانت لا تزال حية في احناء بعض الصدور وثنايا بعض القلوب متربصة ان تعود الملكية لتعود

اما النمسا التي كانت الارسطوقراسية فيها راسخة الاصول قوية الاركان فقد توصلت سنة (١٨٤٩) الى اصدار قانون سلبت به الاشراف من جل امتيازاتهم ولم تقف هذه الحركة دون المانيا ايضا فقد توصلت هذه الامة لتحقيق مبدأ المساواة امام القانون وفي رفع الضرائب حوالى منتصف القرن التاسع عشر

اما في روسيا فلا يزال الاشراف دولة وهم هنالك معفونون من دفع الضرائب ومن

دخول الجندية ولهم امتيازات اخرى وقد جاءهم الدستور خفف من وطأة هذا الشر المستطير ولكن سيادة الجهل في الطبقة المنحطة من تلك البلاد جعل الدستور حبرا على ورقة فعاد للاشراف اكثر ما فقدوه من امتيازاتهم

اما في السويد والبرتغال فلا يزال الاشراف مستأثرين بكل سلطة ونفوذ فمنهم يتألف المجلس العالى ومنهم يعين الولاة والحكام للاقاليم

ولكن الثورة التي حدثت في هذا الشهر (اكتوبر سنة ١٩١٠) في بلاد البرتغال ضد الحكم المملوكى لابدان تكون قد جرفت معه الارسطوقراسية اذ لا معنى للجمهورية التي اقيمت هنالك الا اذا كانت مؤسسة على مبدأ المساواة المطلقة في الحقوق الطبيعية

اما انجلترا فرغما عما للاشراف فيها من التاريخ المجيد اذ هم الذين وقفوا وقفة حزم وعزم امام السلطة المملوكية فقيدوا من اطلاقها وخدموا الامة في اكثر ظروفها خدما سجل لهم الفخار الصميم والشرف الصحيح في التاريخ ، قلنا رغما عن ذلك فان الامة الانجليزية مالت للتخلص من امتيازاتهم

القبائل وبعضها الآخر ، فكانت قریش
ارفع القبائل شأنًا في نظرهم وقد خصت
لذلك بامتيازات جمة من خدمة الكعبة
وسقاية الحاج الخ

فلما جاء الاسلام كسر كل هذه التقاليد
الباطلة وقرر مبدأ المساواة بقوله تعالى « يا أيها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم » فجعل التمايز بالمزايا الذاتية لا بالاعتزاء
الى الامور الخارجية

وقال عليه الصلاة والسلام لا فضل
لعربي على اعجمي ولا لايبيض على اسود
الا بالتقوى أو بعمل صالح

واذا كان الاسلام قد اقر الرقيق على
ما كان عليه الا انه قصره على اسرى الحروب
المشروعة وعلقه على ارادة أمير المؤمنين
وحاط الارقاء بكل أنواع الرعاية والحماية حتى
قرر القصاص للمبذم من الحر. وانما اقر الاسلام
الرق لان حالة العرب الاجتماعية بل حالة
العالم كله اذ ذاك كانت تستدعي هذا الشكل
من الحياة الاجتماعية كما سننسطه بسطا في
كلية رقيق من هذا الكتاب

وقد جرى المسلمون على مبدأ المساواة
في حكومتهم حتى خرجوا بها الى باحات

فتحررت لطلب الغاء مجلس اللوردات من
سنة ١٩٠٩ ولولا ان موت الملك ادوارد
السابع جاء حائلا دون تنازع الاحزاب
لكانت هذه المسئلة انحلت منذ شهور
عديدة . ولكنها وان هدأت ثورتها الآن
الا ان النفوس متهيأة لمعاودة الكرة ولا
يأتى البرلمان المقبل بعد شهر نوفمبر من هذه
السنة حتى يفتح فيها باب المناقشة وينتهي
الامر بالحل الموافق لروح العصر والمدنية
والسلام

(الارسطوقراطية عند العرب) لم
يكن العرب عارين عن شيء من صفات
الامم الارسطوقراطية على شدة جبههم للحرية
وتفانيهم في الحياة الاطلاقية فقد كان فيهم
من يحفظون انسابهم الى قرون بعيدة
ويحملون ذلك من اكبر مميزاتهم عن
سواهم من أفراد الناس . بل كانوا يغالون
في هذا الضرب من الارسطوقراطية حتى
اشركوا خيولهم وابلهم معهم . فقد كان منهم
من يحفظ انساب خيوله وركائبه من الابل
جيلا بعد جيل ويذكرها في أشعاره باسمائها
بتعظيم وتفضيم .

وزيادة عن هذا فقد كان لهم شكل
من ارسطوقراطية اعم من هذا بين بعض

تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان أمره فرطا »

وقد كان بحضرته ذات يوم قوم من
الاشراف يستنبثونه عن الاسلام وهو يعظمهم
فدخل عليه رجل مكفوف البصر يدعى
ابن أم مكتوم وهو يصيح علمنى يا رسول
الله مما علمك الله ، فقطع على رسول الله
كلامه وصرفه عن متابعة حديثه مع أولئك
الاشراف فعبس رسول الله وأعرض عنه
استنكارا لافعله ، فنزلت هذه الآيات
« عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، وما يدريك
لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما
من استغنى فأنت له تصدى ، وما عليك إلا
يزكى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى
فأنت عنه تلهى كلا أنها تذكرة فمن
شاء ذكره »

والتاريخ الاسلامى مشحون بأمثال
هذه الآثار فإن كان المسلمون وقوا تحت
نير الحكومات المطلقه فما ذلك من طبيعة
دينهم ، ولكن من انتشار الجهل بينهم ،
ووقوع التنافس بين أمرائهم فذهلت الامة
بتوالى الفتن الداخلية عن وجودها ، وغفلت
عن شخصيتها ، ولكنها اليوم وقد تنبّهت
لذاتها ، وشمرت بكرامتها فهي تتطلب ما

الديموقراطية المحضة ويعرف ذلك من قصة
جبله بن الایهم ملك غسان حين لطم
اعرابيا فأمر عمر رضى الله عنه بان يقتص
منه الاعرابى باطمة مثلها : فقال جبله اتساوون
بين الملوك والصعاليك؟ فاجابه عمر بانه لا
ميزة لاحد على أحد امام الشرع الالهى ،
فهرب جبله ولحق بالقسطنطينية وعاد الى
دينه الأول

ويروى في الخبر ان اباذر كان يجادل
رجلا أسود بحضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحى عليه فقال له يا ابن السوداء
فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:
طف الصاع طف الصاع ، ليس لابن البيضاء
على ابن السوداء فضل الا بعمل صالح
وقد أسند رسول الله صلى الله عليه
وسلم الأحكام الى الاكفاء غير مراعاة أسود
ولا أبيض ولا قرشيا ولا باهليا

ولما أراد صناديد مكة وأشرافها أن
يحضروا مجلس الرسول أنفوا أن يجتمعوا
بصعاليك الناس عنده فقالوا اجعل لهم يوما
ولنا يوما آخر ، فقال لقبول ذلك فنزلت هذه
الآية « واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا
تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا

للامم من حظ الحياة وشرف البقاء، وتستجد من دينها وتاريخها أكبر معوان على ما ترمى اليه

أرسطوفان هو أشهر الشعراء اليونان الاقدمين في نوع الشعر الهزلي. قال بعضهم انه ولد في أتينا وقال البعض الآخر في رودس او اجين حوالى سنة (٤٥٠ ق م) ونكاد لا نعلم شيئاً عن حياته.

في سنة (٤٢٧ ق م) مثل التياترو له رواية هزلية تسمى (دوتاليان) لم تصل اليها الا هي ولا روايته المسماة (بايلونيان) التي عاب فيها طريقة بلاده في انتخاب القضاة بالقرعة

وكان أكثر أشعاره في السياسة كما كان ذلك ديدن الشعراء الاقدمين كان من الحزب الارسطوقراسى السائد ولذلك ترك له مجال القول فسيحاً فلم يقصر في انتقاد الحكومة والرجال الرسميين حتى أصبح الشعر الهزلي في يده قوة مؤثرة ذات سلطان قوى

الف ارستوفان اربعة وخمسين قطعة رواية هزلية لم يصلنا منها الا احدى عشرة رواية. في واحدة منها وهى المسماة (شغالييه) ثار ثورة قوية ضد الزعيم كليون وحرق من

شأنه وآلمه بالقوارص وسخر فيها من الشعب الآتينى نفسه فمثله فيها بالشيخ ديموس الذى فرضه رجلاً مذنباً نزقاً لارأى له الا ما يسمعه من أفواه الخطباء

فلم يتأثر الشعب الآتينى من قوارصه بل حملها على أحسن المحامل ونحله تاجاً من الزيتون المقدسة وكان هذا أكبر وسامات الشرف عندهم

كان بين أرسطوفان الشاعر والفيلسوف الخطير سقراط منافسة فكان الأول يعرض بالثاني في رواياته الهزلية ويمثل به على الملاعب التياترية، وكان الثاني ينال من الاول في محاضراته ودروسه. دام بينهما هذا الحال حتى ثار الآتينيون على رجلهم الفاضل سقراط فقتلوه ولكن لا باغراء ارستوفان بل بوشاية انيتوس وميليتوس اللذين زعما للشعب وقد حدثت مجاعة، أن سقراط هو مسببها وذلك لانه اعتاد أن يتناول ذكر الآلهة بالتحقير في دروسه ففضبت الالهة منيرف والاله سيريس وامتنعا من توريد الزبد والبيض الى الاسواق

لكى يفهم الباحث الاسباب الحقيقية التى أعطت ارستوفان هذه الشهرة الفاتكة والمترلة الرفيعة عند قومه يجب أن يلم بأحوال

الناس وطبائهم وعاداتهم في زمانه ليفهم
مغزى النكات والفكاهات التي حشا بها
رواياته

الخلاصة أن ارسطوفان كان بالفا
الغاية من الكمال في الشعر الهزلي المقصود
به تهذيب الطباع وتعديل النزعات

ارشميدس هو اكبر علماء الهندسة
في الاقدمين وواحد من الذين جعلتهم
مكتشفاتهم العلمية من ذوى الذكر الخالد
ولد في سيراكوسه سنة (٢٨٧) ق م
وتوفى سنة (٢١٢) ق م

ومع قرابته للملك هيرون ملك تلك
المدينة لم يل شيئا من خطط الحكومة

قصد الاسكندرية وهو شاب ليتلقى
العلم في جامعتها فالتحق بها ودرس بها كل
ما رآه نافعا، فلما رجع الى بلاده اكب على
التجارب والاكتشافات العلمية واستخرج
منها الكنوز الثمينة فهو أول من عين النسبة
التقريبية بين القطر ومحيط الدائرة والنسبة
بين الكرة والدائرة المرسومة عليها وخواص
الاشكال الخزونية الخ



وينسبون اليه اكتشاف البرغى
(القلاوظ) الذي لا ينتهى والبرغى الاجوف
الذي يصعد فيه الماء بقله الخالص وهو

الذى استعمله في تجفيف الاراضى التي كان
طنى عليها النيل

وينسب اليه أيضا اكتشاف العيار
المخمس (وهى عدة كرات يتصل بعضها
ببعض) والعجلات المسننة والكرة المتحركة
ونظرية للعتلة التي كان يعتقد في مقدار قوتها
لدرجة أنه على ما قيل كان يزعم أنه يرفع
بها الكرة الارضية لو وجبما يركزها عليه
واليه ينسب أيضا اكتشاف البكرة
المتحركة وقانون الوزن النوعي في علم الطبيعة
وكان اكتشافه لهذا القانون الاخير

بالاتفاق وذلك أن هيرون ملك سيراكوسه
طلب اليه أن يتحقق من خلوص ذهب
تاجه دفعا لظن علق به من احتمال أن
يكون الصائع قد وضع فيه مقدار من الفضة
ولكنه شرط على ارشميدس ان لا يحلل
من التاج شيئا ، فأخذ رياضينا يفكر في
المسئلة حتى اعجزته فبينما هو في الحمام يوما
مغموسا في الماء شاهد انه لورفع ساقه
ارتفعت بسهولة كأنها فقدت من وزنها
فأدرك في الحال هذا التاموس الطبيعي وهو

(ان كل جسم يغمس في الماء يفقد من
وزنه بقدر ثقل الماء الذى يزيفه حجمه)
فراى انه بهذه الوسيلة يستطيع أن يحسب

من أرشميدس ، فلما داهمها برجاله كان رجلها يشتغل بحل مسألة رياضية عويصة فانفذ اليه مارسيلوس جنديا ليحضره اليه . فلما دخل عليه الجندي وجده مكبا على العمل فقال له قم معي ، فوجه أن يرجئه حتى يحل المسألة فصر به بسيفه فقتله ، فأسف مارسيلوس على موته غاية الاسف وعامل أهله برعاية واكرام وبنى له قبرا ووضع عليه ما أوصى بوضعه أرشميدس نفسه وهو كرة واسطوانة  الأرض  هي هذا الكوكب الذي أوجدنا الله عليه وهي كرة كبيرة ساجحة



(الارض ساجحة في الفضاء وفوقها القمر)
(وهو منها قدر جزء من ٤٩ جزء)

في الفضاء حول الشمس مثل سائر الكواكب
بسرعة (٣٠) كيلو مترا ونصفا في الثانية

مقدار ما في تاج الملك من الذهب والفضة بوزنه في الماء ثم وزن الماء الذي يزيغه ومقارنة ذلك بثقل الذهب الخالص والفضة فلما أدرك ذلك حمله الطرب على أن يخرج من الحمام عريان وهو يصيح (اوريكا اوريكا) اي وجدت وجدت

ولما هاجم الرومانيون سيرا قوسه وطنه كان أرشميدس اسرع قومه الى الدفاع عن حوزته فتولى الزعامة واستطاع بعلمه ان يوقف هجمات الاسطول الروماني على جزيرته مدة ثلاث سنين

وقد حكى المؤرخون الاقدمون من الرومانيين أمثال بوليب وتيت ليف تفاصيل هذه المقدرة العلمية التي تحت بلده من اكبر اسطول في العالم مدة ليست بقصيرة فقالوا انه اخترع للمقاومة عدة آلات لقذف المقذوفات على السفن وكلايب لتثبت فيها فترفعها ثم تلقيها فتغرق أو تصطدم بالصخور فتتحطم

وقيل انه اكتشف ايضا بواسطة المرايا وسائل لاحراق السفن عن بعد بواسطة الاشعة الشمسية

فحار مارسيلوس القائد الروماني في أمره ولم يستطع ان يهاجم الجزيرة الا في غرة

الواحدة ، محيطها (٤٠٠٠٠) كيلو متر وقطرها (٣٠٠٠) فرسخ وهي أصغر من الشمس بنحو مليون واربعائة الف مرة . قال الجغرافيون لهذه الكرة دورتان دورة رحوية حول محورها من الغرب الى الشرق وتتمها في ٢٤ ساعة وفائدة ذلك تكوين الليل والنهار بمحازاتها اجزاءها المختلفة للشمس على التعاقب ولها دورة محيطية أى حول الشمس تتمها في ٣٦٥ يوما فتقطع في اليوم الواحد أكثر من نصف مليون فرسخ ساجحة في الفضاء .

كروية الارض معروفة منذ القدم من أول تكون الجرمومة الاولى للعلم تقريبا . وقد استدل الاولون على كرويتها باختلاف شكل السماء بالنسبة للسائر على وجه الارض . فانه لو كانت الارض سطحا مستويا لحفظت السماء شكلها دائما للرأى مهما تنقل على ظهرها . وبما جعل مسألة كروية الارض حقيقة علمية لدى الاقدمين ما رأوه عند كسوف القمر من ظل الارض عليه فقد رأوا ذلك الظل مستديرا مما يدل على ان الارض كرة كالشمس والقمر . وقد قام اليوم الدليل المحسوس على كروية الارض وذلك بتطوافها فترى الرجل يخرج من مدينة

شرقا فلا يزال يسير حتى يصلها من جهة الغرب . قال الامام الرازى في تفسير قوله تعالى : « يأيتها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذى جعل لكم الارض فراشا ، الآية » قال الامام . « واستدل بهذا على أن الارض ليست كرة وهذا بعيد جدا لأن الكرة اذا عظمت جدا كانت القطعة منها كالسطح في امكان الاستقرار عليه ، والذى يزيده تقريراً أن الجبال أوتاد الارض ثم يمكن الاستقرار عليها ، فهذا اولى والله اعلم »

اما دوران الارض فهذا موضع الشك . أقول الشك لانه رغبا عن شيوع فكرة دورانها وتغلبها على النظرية المضادة لها لم تزل بين الاعلام الرياضيين موضع الشك . قال العلامة (بوانكاريه) في كتابه (العلم والفروض العلمية) : « يقولون ان الارض تدور وانا ايضا (هو أكبر رياضى فلكى فرنسى) لا أرى مانعا من دورانها فان فرض دورانها سهل القبول ويمكن به فهم كيفية تكون ونمو الدنياوات ، ولكنه فرض لا يمكن اثباته ولا نفيه بالأدلة المحسوسة »

ثلاثة ارباع الكرة مغطى بمياه البحر

والربع موزع عليه أقسام الدنيا الخمس
(تاريخ معرفة الارض) النظر والحكم
على الاشياء فطرة فطر الله عليها الانسان
وقد نظر الانسان في كل ما يحيط به منذ
نشأته في هذا العالم فأتى بمعلومات ناقصة
كلمها باستقراءه واستدلالة على مر الايام
والسنين ، ولم يخل الارض من نظراته من
زمان بعيد فارتأى فيها آراء يحسن بنا ان
نلم بها هنا باليجاز فنقول

كان اليونانيون الاقدمون يمتدنون
ان الارض قرص مستدير مركزه بلادهم .
وهذا القرص كان في اعتقادهم محاطا بنهر
يدعونه الاقيانوس تخرج منه الشمس صباحا
وتقرب فيه مساء . وفرضوا ان هذا القرص
قائم على اعمدة لا يعرف من تركة على أى
شئ وعليه قبة دعوها الفلك تحته كواكب
تستر على عجل محمولة على السحاب

وكانوا يزعمون ان الشمس اذا غربت
استقرت في سفينة من ذهب تجرى بها
مسرعة حتى تصل بها الى الشرق
وذهب بعضهم ان هذا القرص عائم
على الماء كالسفينة

ورأى بعض الناظرين منهم ان الارض
ذات شكل مكعب . وقال غيرهم بل هي

على هيئة جبل شاهق ليس لقاعدته نهاية
والافلاك تدور حولها من جميع جهاتها
وقرر آخرون بانها جسم مسطح يحمله
الهواء وهي لا تتحرك لكبر اتساعها وهذا
حكمة عدم سقوطها في تيهور الفضاء
فلما ظهرت الفلسفة اليونانية مستمدة
روحها من العلم المصرى القديم ونبغ سقراط
وافلاطون وارسطو ارتقت معلومات
اليونانيين على الارض اذ أخذ هؤلاء العلماء
يقررون ان الارض كروية الشكل وان
بلادهم جزء صغير من أجزائها

ويروى عن فيثاغورس وقد
كان عائشا قبل المسيح بنحو خمسة قرون
انه قال بدوران الارض حول الشمس فقبل
الناس نظريته زمانا طويلا حتى نبغ الفلكي
الاسكندري بطليموس الذي كان عائشا
قبل الميلاد بنحو قرن ونصف فقرر ان
الارض وان كانت كروية الا انها ساكنة
غير متحركة وان الشمس هي التي تدور
حولها فراجت نظرياته هذه في العقول
وبقيت شائعة سائدة حتى ظهر الفلكي
البولوني الشهير (كوبرنيك) في القرن
السادس عشر الميلادي فقرر رأى فيثاغورس
وايده بالدلة الرياضية وتلقاها علماء الهيئة

في كل مكان وحلوا بها اكثر غوامض العلوم العلوية ولا تزال هي السائدة الى اليوم

وقد ورد ذكر دوران الارض في بعض الكتب الاسلامية قبل ظهور كوبرنيك فتكلم عنها عضد الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفى سنة (٧٥٦) هـ في كتابه المواقف وتابعه شارح المواقف على ابن محمد الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦) هـ وذكرها بهاء الدين العاملي في رسالته (تشریح الافلاك)

(أدلة كروية الارض) من الأدلة التي تكاد تكون محسوسة عند الجغرافيين على كروية الارض شيوع هذا الشكل في جميع الكواكب وعدم شنوذ واحد منها على كثرتها التي لا تعد، فلما كانت الارض واحدة منها فلا مناص من التسليم بأنها كروية مثلها لا محالة

ومنها أن الانسان اذا وقف في وسط صحراء متسعة وجد نفسه كانه محاط بدائرة تماس قبة السماء ، وهي في الحقيقة دائرة تماس شعاع عينه البصري بدليل أنه اذا ارتفع على منارة في وسط هذه الصحراء اتسعت أمامه تلك الدائرة ورأى ما لم يكن

يراه وهو في الارض . وهو دليل على كروية الارض

ومنها أن الانسان اذا وقف على شاطئ البحر يرقب سفينة مقبلة فلا يرى أولاً الا أعلى سواريتها ولو استعان بالمنظار المعظم ثم لا يلبث ان يرى جزءاً كبيراً من تلك السواري وهكذا حتى يظهر مقدم السفينة ثم لا تزال تظهر شيئاً فشيئاً حتى يراها جميعها. وفي هذا دليل محسوس على كروية الارض

ومنها أن سكان الارض لا يرون الشمس في آن واحد بل منهم من يكون وقتهم الزوال بينما يكون البعض الآخر وسط الليل الدامس وقد تحققت هذه الامور بواسطة التناغرات. اليس هذا اكبر دليل على أن الارض كروية ؟

ومنها أن ظل الارض عند خسوف القمر يرى مستديراً فلو كانت غير كروية لظهر ظلها كشكلها الحقيقي

ومن الأدلة المحسوسة التي لا تنقض امكان الانسان طواف الارض كالم في نحو شهرين فيخرج من نقطة معينة متجهاً اتجاهها واحداً فيعود الى البلدة التي خرج منها من الجهة المخالفة للتي خرج منها

(شكل الارض الحقيقي)

كروية ولكن ليست تامة التكور بل هي من جهة خط الاستواء اكثر انفاخا منها من جهة القطبين . وقد قاس العلماء محيط الارض من خط الاستواء ومحيطها من جهة القطبين فوجدوا ان تلك الدائرة من جهة خط الاستواء تزيد عن نظيرتها من جهة القطبين بنحو سبعين كيلو مترا

(مكان الارض) الارض ككل الاجرام السماوية سابحة في الفضاء الذي لا حده له، مثلها في ذلك كمثل الشمس والقمر المرئيين وجميع الكواكب ولا معنى لأن تشد الارض عن هذه القاعدة وأما ما روى في بعض الكتب الاسلامية من أنها محمولة على ثور أو غيره فكله منقول عن الكتب القديمة التي ليست من الدين في شيء .

(براهين حركة الارض) رأى القارىء من قول العلامة (بوانسكاوييه) انه لا يوجد لدينا دليل حسى على دوران الارض ولكن لدينا أدلة غير حسية لا تحصى وكلها تختص بالعلوم الرياضية ولا يدرك مكانها من القوة الا الراسخون في الرياضيات ولذلك ضربنا عنها صفحا

(كيف خلقت الارض) يختلف الناظرون قديما في كيفية خلق الارض

واستقر الرأى العلمى اليوم على أنها كانت جزءا من الشمس هي وجميع كواكب المجموعة الشمسية . وكانت الشمس كما هي الآن كتلة ملتبقة دائرة حول نفسها وحول مركز آخر بعيد جدا فتطايرت منها شظايا بسبب بعض الحوادث التي طرأت عليها فدارت على نفسها في الفراغ ودارت حول الشمس ايضا في فلك ثابت . ولما كانت أصغر من الشمس بنحو مليون واربع مائة ألف مرة اعتراها البرود في قشرتها قبل الشمس التي يجب أن تستمر حرارتها بعد الارض على قدر نسبة جرمها . فلما بردت قشرتها هطلت عليها أمطار غزيرة من سحب تكونت من الانخرة المتصاعدة منها فتكونت عليها البحيرات العظيمة والانهار الطويلة والاقیانوسات البعيدة الاكتاف

ودليلهم على صحة هذا الرأى أن باطن الارض لا يزال حارا بل منصهورا وفي حالة غليان ، تدل عليه البراكين التي تنثور أحيانا فتخرج من باطن الارض مواد في غاية الحرارة بل معادن ذائبة لا تصهر الا على درجة حرارة مرتفعة جدا

وربما رأى بعض قراء هذا الكتاب في أوروبا عيوننا نابعة من الارض على درجة

حرارة مرتفعة تقرب من الغليان وهي لم تصل الى هذه الدرجة من الحرارة الا لكونها آتية من أبعاد عميقة

(في الخطوط الارضية) قلنا أن الارض تدور حول نفسها لتوليد الليل والنهار فانخط الوهمى الذى تدور حوله يسمى محور الارض ونهايتا هذا الخط يسميان للقطبين. وطرفه المتجه نحو النجمة القطبية يسمى القطب الشمالى والمقابل له يسمى بالقطب الجنوبى وقد فرض العلماء لتسهيل دراسة الجغرافية ورسم الممالك الارضية عليها ان الارض محاطة بجملة دوائر طولاً وعرضاً. ويسمى من الدوائر العرضية المتوازية بخط الاستواء اوسع الدوائر التى تمر بمنتصف الارض. وانما سميت بخط الاستواء لتساوى الليل والنهار فيها فى جميع أيام السنة

وهذه الدوائر المتوازية المرسومة فوق خط الاستواء وتحتة تسمى بخطوط العرض لانها الوسيلة لمعرفة عروض البلاد أى بعدها عن خط الاستواء شمالاً وجنوباً وهي تصغر كلما قربت من أحد القطبين حتى تتلاشى فى قمتيهما

والخطوط الطولية هي دوائر عظيمة عمودية على هذه الدوائر وتسمى خطوط

الزوال فيقسم كل منها الكرة الى قسمين متساويين أحدهما شرقى والآخر غربى وهذه الدوائر هي التى تسمى خطوط الطول لانه بواسطتها تعرف أطوال البلاد أى بعدها عن خط الزوال المعتبر مبدأ لخطوط الزوال الاخرى

وانما سميت هذه الدوائر بخطوط الزوال لان جميع البلاد التى تقع عليها هذه الدائرة يكون وقت زوالها واحداً

وقد كانت الامم معتبرة خط الزوال الرئيسى للدائرة المارة بمجزائر كناريا ولسكن الان اتخذت فرنسا خطاً خاصاً بها اعتبرتة مارا برصدخانه باريس والمانيا الخط المار ببرلين وانجلترا الخط المار بمدينة جرينوتش وهي بقرب لوندرد ومصر الخط المار با كبر الاهرام بالجيزة

(تعيين مواقع الارض) لتعيين موقع أى بلد من الكرة الارضية يجب معرفة طوله وعرضه. أما طوله فعبارة عن عدد الدرجات الموجودة بين خط الطول المار به وخط الزوال المعتبر مبدأ فى الاصطلاح. وتعد هذه الدرجات على خط الاستواء

وأما عرضه فعبارة عن عدد الدرجات

الموجودة بين خط الطول المار به وخط الاستواء . وبما ان خطوط الطول والعرض هي دوائر والدائرة تنقسم الى ٣٦٠ درجة فتكون الخطوط الارضية مقسمة بصفتها دوائر الى ٣٦٠ درجة . ولكن بما أن خط الاستواء ينقسم بخط الزوال المعبر منشأ الى قسمين متساويين اي الى ١٨٠ شرقا و ١٨٠ غربا فعتبر الدرجات ١٨٠ بدل ٣٦ وانما يشار اليها بان يقال درجات شرقية أو غربية

وينقسم كل خط من خطوط الزوال بخط الاستواء الى اربعة أقسام متساوية كل اثنين منها يسميان من خط الاستواء وينتهيان بالقطبين

وعليه فدرجات العرض ربع درجات الدائرة الكاملة أي ٩٠ . فهي امد درجات شمالية فوق خط الاستواء واما جنوبية تحته

وقد قسم الرياضيون الدرجة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية والثانية الى ٦٠ ثالثة والثالثة الى ٦٠ رابعة وهكذا

(فرق الساعات على مواقع الارض)
بالنسبة لشكل الارض الكروي لا يعقل ان تكون الساعة واحدة في جميع مواقع

الارض . وقد قلنا أن كل خط زوال يجمع البلاد التي يكون فيها وقت الزوال واحدا وما بعد عن هذا الخط من البلاد تختلف الساعات فيها على قدر بعدها عن ذلك الخط وقد حسب العلماء هذه الفروق على الطريقة الآتية

قالوا بما ان الارض في دوراتها حول الشمس تعرض دائرة خط الاستواء من أولها الى آخرها الى اشعة الشمس في مدة ٢٤ ساعة فيكون ما تعرضه عليها في الساعة الواحدة ١٥ درجة منها باعتبار أن تلك الدائرة الاستوائية هي ٣٦٠ درجة . وعليه فهي تعرض الدرجة الواحدة في أربع دقائق فاذا كان في القاهرة وقت الزوال كانت الساعة واحدة بعد الظهر على بعد ١٥ درجة من شرقها وتكون الساعة احدى عشرة في البلدة التي على بعد ١٥ درجة من غربه وهلم جرا

فالفرق بين ساعات بلدين مختلفين في خط الزوال يساوي عدد درجات بعدها أحدهما عن الآخر مضروبا في أربع دقائق . وبعد أي بلدين أحدهما عن الآخر يساوي الفرق بين عدد ساعاتهما مقسوما على أربع دقائق

(أقسام الكرة الارضية) قسم العلماء الكرة الارضية الى خمسة أقسام آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا والاقيانوسية وقد اعددنا على كل من هذه الاقسام كلاما في محله من هذا الكتاب . أول ما عرف من مواقع الارض من الوجهة التاريخية حوض البحر الابيض المتوسط حتى ذهب علماء الامم اذ ذاك أن الارض العامرة مقصورة عليه . ثم اكتشف ما عداها من البلاد والامم شيئا فشيئا حتى أن أمريكا التي أصبحت آية من آيات الرقي الصناعي والمدنى لم تعرف الا في القرن الخامس عشر والاقيانوسية كانت التالية لها

وكانت أفريقيا معروفة من جهتها الشمالية المماسية للبحر الابيض المتوسط . أما داخلتها فكانت من المجهول البعيدة الغور حتى قبض الله لها رحالات من ذوى الهمم البعيدة فجابوا انحاءها ولم ينتهوا من اكتشافها الا في أواخر القرن الماضى أى قبل نحو ثلاثين سنة

وقد كان القطبان الشمالى والجنوبى سرين مكنونين حتى جاء الرحالة (برى) الأمريكى فجازف بنفسه فى الذهاب اليه بعد ان كاد يهلك مرارا عديدة كما هلك

قبله جم غفير من محبى الشهرة والاطلاع أما القطب الجنوبى فلا يزال على ما كان عليه مجهولا وقد نوى (برى) أن يحاول الوصول اليه فى السنة المقبلة وهو الآن يعد لذلك العدة اللازمة

(نهاية الارض) يقول علماء الهيئة أن الارض يتوقع لها الفناء من ثلاثة أسباب رئيسية (١) البرودة الذاتية (٢) وبرودة الشمس (٣) واصطدامها بنجم ذى ذنب أما البرودة الذاتية فهي حادث طبيعى ذاتى طرأ على قشرتها الظاهرية لانفصالها عن الشمس وهو لا يزال عاملا فيها ولا مشاحة فإن أمر الارض سينتهى ولو بعد الوف من السنين بالبرودة المطلقة فتتجلد بحارها وأنهارها وتصبح الجهات الواقعة فى خط استوائها كالجهات الواقعة فى قطبيها ، فلا يستطيع أن يعيش عليها حيوان ولا نبات قالوا وقد كانت الارض جهة القطبين حارة ثم طرأت عليها البرودة ولا شبهة فى أن برودة القطبين آخذة فى الامتداد طاردة أمامها الحيوان والنبات الى جهات خط الاستواء

أما السبب الثانى وهو برودة الشمس فطبيعى أيضا لأن الشمس لما كانت كتلة

في حالة التهاب فلا يعقل أن حرارتها تدوم على طول الآماد ولا بد من طرء البرودة عليها واذا ذاك تموت جميع العوالم الموجودة في الكواكب الدائرة حولها

واما السبب الثالث فعارضى لا يعرف له قانون ولا ينتظر له ميعاد . قالوا ان في مجموعنا الشمسى عددا لا يحصى من نجوم ذوات اذنان وهى كتل تختلف في الاحجام مكونة من صخور ورمال تجر وراءها ذبلا من غاز على بعد عشرات بل مئات من الكيلومترات وهذه النجوم لها مدارات مختلفة في اشكال بيضاوية مستطيلة وكثيرا ما تظهر فجأة بين الكواكب متبعة سيرا خاصا قد يؤدى احيانا الى حدوث مصادمة بينها وبين بعض تلك الكواكب فاذا كان المذنب صغيرا ارتج بمصادمة ذلك الكوكب فحدثت عليه احداث تختلف باختلاف قوة تلك المصادمة ، واذا كان كبيرا تفتت به ذلك الكوكب وتطايرت شظاياه في الجو شذر مذر

قالوا وفي السماء قطع صغيرة سابحة في الفضاء تقرب وتبعد من الارض والكواكب الاخرى فتجذب اليها اذا دخلت في نفوذ جاذبيتها وهى المسماة بالنيازك

ولا يبعد بل يرجح ان هذه القطع هى بقايا كوكب صادمه مذنب فخطمه محطما قالوا ويرجح ان الطوفان الذى حدث في الارض في عصر نوح ولا تزال آثاره باقية فأطفئ الماء على اكثر الارض هو نتيجة مصادمة مذنب للكرة الارضية ، فحدث من تلك المصادمة ان ارتجبت الارض واضطرب معها البحر وطفئ على اليابسة هذا رأى العلماء فى اسباب فناء الارض ويظهر لى ان المذهب الاخير هو ما يريد القرآن الكريم فتمد جاء في الآيات الكريمة ما يشير اليه

قل تعالى :

« اذ رجعت الارض رجا وبست الجبال بسا (اى تفتت) فكانت هباء منبثا (اى منتشرا فى الفضاء) »

وقال تعالى :

« يوم تمور السماء مورا ، وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين »

وقال تعالى :

« فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة »

وقال تعالى :

« يوم تكون السماء كاللؤلؤ (اى المعدن المذاب) وتكون الجبال كالعفن (كالصوف المصبوغ الوانا) ولا يسأل حميم حميا »

وقال تعالى :

« يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا (اى مشورا) »

وقال تعالى :

« فاذا النجوم طمست ، واذا السماء فرجت ، واذا الجبال نسفت الآية »

وقال تعالى :

« وفتحت السماء فكانت ابوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا »

وقال تعالى :

« اذا دكت الارض دكا دكا »

من هنا يتبين ان فى القرآن الكريم ما يشير الى الراى العلمى القائل بامكان فناء الارض بمصادمة كوكب من ذوات الازدباب والله اعلم

(تفسير) قال تعالى : « الله الذى

خلق سبع سموات ومن الارض مثلن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد احاط بكل شىء خبرا »

قال العلامة التيسابورى فى تفسيرهذه

الآية :

« ظاهر هذه الآية يدل على أن

الارض متعددة وانها سبع كالسموات .

فذهب بعضهم الى ان قوله مثلن اى فى

الخلق لا فى العدد . وقيل هن الاقاليم

السبعة والدعوة شاملة لجميعها . وقيل انها

سبع ارضين متصل بعضها ببعض . وقد

حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة

لا تصل اليهم . وقيل انها سبع طبقات

بعضها فوق بعض لا فرجة بينها ، وهذا

يشبه قول الحكماء ، منها طبقة هى

أرض صرفة تجاور المركز ، ومنها طبقة

طينية تحاط سطح الماء من جانب التقعير ،

ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ، ومنها

طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ،

ومنها طبقة الأذخنة والأبخرة على اختلاف

احوالها اى طبقة الزهرير ، وقد تعد هذه

الطبقات من الهواء

وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة

منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء

فى ذكر السماء وفى كل أرض منها خلق ،

حتى قالوا فى كل منها آدم وحواء ونوح

وابراهيم وهم شاهدون السماء من جهة ارضهم

و يشهدون الضياء الخ »

نقول أن الاقرب للعقل ، والاكثر موافقة لمقررات العلوم الحديثة أن يكون المراد بالارضين السبع هو القول الاخير فقد قال علماء الهيئة ان بعض كواكب مجموعتنا الشمسية لابد من أن يكون مسكونا بعوالم ان لم تكن مثلنا فهي أرقى منا لاستعداد تلك الكواكب لقبول الحياة فيها ، وقد اشتغل هؤلاء العلماء بهذه المسائل اشتغالا متواصلا حتى أنهم يؤملون امكان التخاطب معهم في يوم من الايام بالاشارات الكهربية

والذي نعجب له ونستنزل عجب القاريء فيه أن آباءنا الاولين رحمهم الله لم يقفوا بفضل حرية الفكر التي منحهم اياها القرآن عند حد من المعقولات حتى تخيلوا وجود كواكب مسكونة غير الكوكب الذي نعيش عليه فكانوا أسبق الناس الى هذه المسئلة الفلكية الكبرى

الامر مدهش في ذاته ولكن الذي فتح لهم هذا الباب هو القرآن الكريم نفسه بما أشار به الى هذا الامر الجلل هذا ما أرجحه من معنى هذه الآية ويحتمل أن يكون المراد بالارضين السبع

الطبقات الارضية فقد أثبت علم الجيولوجيا انها مكونة من طبقات بعضها فوق بعض وقد عاش على كل منها أخياء ثم بادوا (انظر جيولوجيا) ولكن مما يبعد هذا الرأي ويرجح أنه غير مراد للقرآن قوله تعالى يتنزل الامر بينهم أى أن حكمه تعالى يجري بين تلك السموات والارضين فان كان المراد بالارضين الطبقات فلا يصح الجمع بينها وبين السموات بالنسبة لتنزل الامر بينهم ما دمنا نعلم أن تلك الطبقات جامدة وفي حالة موات مستمر منذ مات الاولون من السنين . وقوله يتنزل الامر بينهم يشعر بأن هنالك فعلا وانفعالا ، وتأثيرا وتأثرا ، وبعيد أن يكون المراد التنويه بتلك الانفعالات الطبيعية التي تحصل في باطن الارض بتأثير الحرارة المركزية قال تعالى :

« واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت »

المعنى واذا الارض بسطت بأن زالت جبالها وتلاها وألقت ما في جوفها من الدفائن والرفات وتخلت عن كل شئ فيها وأذنت لربها أى أطاعته وسمعت أمره ، وحقت أى صارت حقيقة بالاستماع له . يقال حق

بكذا فهو حقيق به أى جدير به

نقول ليس فى الآية ما يدل على أن الارض غير كروية فان المد هنا مقصود به البسط الذى يطرأ عليها يوم القيامة بزوال جبالها وأعاليتها والدليل على أن ذلك كائن يوم القيامة قوله تعالى فى أول السورة « اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت الخ »

وقال تعالى :

«والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها ، فلهما فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » المعنى طحاها أى بسطها من طحا يطحو أى بسط يبسط . ودساها بمعنى أخفاها بالجهالة والفسوق

وليس فى الآية ما يدل على أن الارض غير كروية فان المراد أن الارض مبسطة فيما يراه الراؤن وكل ما أمكن الاستقرار عليه فهو مبسوط . وكل ما ورد فى الكتاب الكريم من أمثال هذه الآيات فله اعتبارات خاصة ولا يدل على انبساط الارض مطلقا وقد قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره بعد مناقشة طويلة فى أمر الارض « انه لا يشك فى كون الارض كروية الامن لا

تدبر له »

الارض الزراعية ﴿ الارض الصالحة للزراعة تكونت من تحلل الصخور بتأثير الهواء والماء عليها كياويا وميكانيكيا فانها بدداها أولا ثم أحالها بتوالى التأثيرات الى مواد تربية جذبتها السيول ونشرتها فيضانات الانهار على سطح الارض فتكونت عليها طبقات سميكة صالحة للزراعة . وعلى قدر سمك هذه الطبقات تقدر جودة الارض فاجود الاراضى ما بلغت تلك الرسوبات على سطحها الى ٢٧ سنتيمتراً ودونها ما كانت فيها تلك الطبقة بارتفاع ١٥ سنتيمتراً وما كان فيها سمك تلك الطبقة أقل من عشر سنتيمترات عدت أرضاً رديئة على أن نمو الاشجار ذات الجذور الغائرة جدا ودوام حياتها يدل على أن الارض الاصلية قبل رسوب تلك المواد المتحللة على قشرتها تحتوى على جزء كبير من الازوت وهو العنصر الاول فى القيمة بالنسبة لغذاء النباتات

يختلف تركيب الاراضى الزراعية بالنسبة لمقدار العناصر الداخلة فيها واكثرها يحتوى على ثلاثة اصول تسمى بالعناصر المعدنية وهى (السليس) و (الطين)

ارض رملية محضة	و (كربونات الجير) فالسليس مركب من
» رملية طينية	(الاوكسيجين) و (السيلسيوم) ومتى
» رملية حصوية	احتوى كل مائة جزء من ارض الزراعة على
» رملية طينية حديدية	اكثر من ٧٠ جزءا من السليس أى الرمل
» رملية جيرية	سميت الارض رملية
» رملية ذات بقايا	وأما الطين فهو مركب كيمائى اكثر
عضوية	عناصره الومينيوم ومقادير مختلفة من السليس
ارض جيرية رملية	والماء وكربونات الجير وكربونات المغنيسيا
» طباشيرية	واوكسيد كل من الحديد والمنجنيز وقار
» جيرية مندمجة	ومواد عضوية وبوتاسا وصودا
» مارنية	اما كوكربونات الجير فكثير الانتشار
» مغنيسية	على سطح الارض ويدخل فى تركيب جميع
(٤) اراض ذات بقايا نباتية :	النباتات ومنه يتكون قشر البيض وما مثله
بقايا نباتية » المستنقعات	من أصداف المحار وغيره
هذه الاسماء أعطيت للاراضى المختلفة	قسم علماء الزراعة الارض الى أربعة
تبعاً لاسماء المواد الكيماوية الداخلة فى	أقسام رئيسية يدخل تحتها سبعة عشر قسماً
تركيبها ولكل منها معالجة خاصة وأنواع	ثنائياً . اليك ذلك اجمالاً وتفصيلاً
من النباتات خاصة فليطلبها من عنى بهافى	ارض طينية محضة
المطولات الزراعية .	» » حديدية
(اراضى البناء) الحركة الكبرى	ارض طينية جيرية
التي نشأت عام سنة (١٩٠٦) فى شأن	» » سليسية
أراضى البناء وما نتج منها من الربح للبعض	(١) اراض طينية
والخسار للبعض الآخر جعل لمسألة أراضى	

البناء اثرا في جميع الاذهان فرأينا أن لا
مناص لنا في هذا الكتاب من الالمام بما
يتساءل الناس عنه عادة من الاحصاءات
مساحة القاهرة (٢٧٦٣٠٠٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٢٦٦٠٠٠٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقها (٧٦٠٠٠٠٠٠٠) متر مربع

ومساحة الاسكندرية (١١٦٠٠٠٠٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٢٦٠٠٠٠٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقها (٢٦٣٠٠٠٠٠٠) متر مربع

اما متوسط قيمة المتر المربع من
الارض في القاهرة فهو ٦٥ ١٥ جنيها
وفي الاسكندرية ٦٥ ٤٢ جنيها .

ومتوسط قيمة المتر المربع من الاراضى
المباني ٤٦ ١٧ جنيها في القاهرة ، وفي
الاسكندرية ٣٥ ٨٠ جنيها

وتبلغ مساحة الاراضى الغير المبينة
في القاهرة (٥٢٦٦٠٠٠٠) متر مربع
ولكن تبلغ هذه المساحة في الاسكندرية
(١٦١٨٩٦٠٠٠٠) مع ان مساحة الاسكندرية
اقل من مساحة القاهرة بمرتين ونصف

وسبب ذلك ان بالاسكندرية نحو
(٨٠٠٠٠٠٠) متر مربع احدها الرصيف

الذى بنى حديثا

وقد بلغ عدد منازل القاهرة في سنة
(١٨٩٧) ٥١٦١١٠ منزلا فأصبح سنة
(١٩٠٧) ٧٠٠٠٠٠ منزل أسس بزيادة
١٩٠٠٠ منزل اعنى بزيادة ٣٧ في المائة في
اثنتي عشرة سنة

وقد بلغت الرخص المعطاة للبناء من
نظارة الاشغال سنة (١٨٩٥) ١٧٠٣
رخصة فبلغ عددها ٣٠١٧ سنة ١٩٠٦ .
وبلغ مجموع الرخص المعطاة في الاثنتي عشرة
سنة المذكورة ٢٦٥٣٨ رخصة

هذا غير المنازل التى تبني داخل
الاراضى الخاصة ولا سلطة لمصلحة التنظيم
عليها

وهذه الحركة في المباني كانت في الاقاليم
تدل على مثل هذا التقدم فقد بلغ عدد
الرخص التى صرفها تفتيش الدلتا وهو يشمل
(طنطا وكفر الزيات والمحلة وزفتى وسمنود
وطلخا وشبين وقويسنا ومنوف) ٩٩٧ رخصة
في سنة ١٩٠١ فبلغ عددها ١٦٦٨ رخصة
في سنة ١٩٠٥

بلغت مساحة الاراضى التى في ضواحي
القاهرة تسعة ملايين متر مربع اشترت
بمبلغ ستة ملايين جنيه وبيعت بمبلغ ١٢

مليون جنيه . هذه مساحة الاراضى التى دارت عليها الحركة فقط فاشترت وبيعت اما مساحة الاراضى المركزية التى فيها محال التجارة فبلغت (٢٠٠٠٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه فيكون متوسط سعر المتر ١٥ جنيناً ومنها ما بيع باربعين جنيناً اما الاراضى التى قسمت وبيعت فى الاحياء الجديدة مثل شبرا والجزيرة وجاردن سیتی وغيرها فبلغت مساحتها (١٦١٠٠٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ اربعة ملايين من الجنيهات فيكون متوسط سعر المتر ٤ جنيهات . وبلغت مساحة الاراضى التى بيعت حول المدينة كالتى تمتد من انقبة الى المرج واراضى المهمشة والتى بين روض الفرج وشبرا البلد واراضى الروضة والجهة اليسرى من النيل واراضى المعادى (٧٦٠٠٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ (٥٣٠٠٠٠٠٠) جنيه فيكون متوسط سعر المتر سبعين قرشا الديون التى حملت على عاتق المتعاملين من جراء هذه الحركة كبيرة جدا يدلك عليها ان فى القاهرة اليوم نحو ٤٠ شركة تهتم بالاشغال العقارية

سبع منها غرضها الوحيد بناء المنازل واستغلالها ويبلغ رأس مالها الاسمى (٨٤٤٦٠٠٠) جنيه ورأس مالها المدفوع (٤٩٤٠٠٠) جنيه ولدينا ١٨ تقريراً عن حساب اهم الشركات التى تشغل بمشترى الاراضى وبيعها وتقسيمها وهى الشركة العقارية المصرية شركة الدلتا لند الشركة المصرية للمشروعات العقارية شركة تحسين الاراضى شركة مباني ضواحي القاهرة شركة مباني الاسكندرية شركة النيل الزراعية والعقارية شركة المشروعات العقارية والاعمال شركة المباني المصرية شركة منازل عين شمس الشركة المصرية الجديدة شركة الاستيت الشركة الانجليزية البلجيكية فى مصر شركة النيل الزراعية شركة العقارات والمباني المصرية شركة المشروعات فى المدن والارياف شركة الانفستمنت المصرية

شركة منازل الجزيرة

ومجموع رأس المال الاصلى لهذه الشركات (٤٠٦٨٨٦٠٠٠) جنيه . المدفوع منها (٤٠٧٣٦٠٠٠) والسندات المضمونة (٧٢٠٦٠٠٠) والمال الاحتياطي (٤٣٢٦٠٠٠) والاراضى والاملاك التى لحسابها الخاص (٢٦٤٢٦٦٥٠٠) والاراضى والاملاك التى بالاشتراك (٤٠١٦٠٠٠) ومبالغ مطلوبة من الشركات على مشتريات بالتقسيط (٧٦٠٦٠٠٠) ومبالغ مطلوبة للشركات على مبيعات بالتقسيط (٢٦١٣٦٦٥٠٠) ودين سائر مطلوب من الشركات (١٦١٨٢٦٠٠٠) ودين سائر مطلوب للشركات (٢٤٩٦٠٠٠) ويوجد خلاف هذه الشركات شركات أخرى حديثة العهد وهى:

الشركة التجارية الصناعية العقارية

شركة القاهرة العقارية والمالية

شركة الاقتصاد العقارى

شركة العقارات المصرية السورية

شركة اراضى حلوان

شركة جنان القبة

شركة اراضى القاهرة

شركة اراضى القبارى

شركة مبانى القاهرة

شركة الاراضى المصرية
شركة المباني وتوظيف المال
شركة المنازل الاقتصادية
الشركة المصرية للمباني والتجارة
شركة اراضى البناء والاطيان
شركة اراضى القاهرة والاطيان
الزراعية
رأس المال الاسمى لهذه الشركات يبلغ نحو ٥ ملايين جنيه دفع منها نحو مليون ونصف

وهناك شركات غير رسمية تكونت للاشتغال بالاراضى وتقدر اشغالها بنصف . اشغال الشركات

وعليه فتقدر قيمة الاراضى المعدة للبناء فى القطر المصرى بعشرة ملايين جنيه ومجموع قيمة الديون المطلوبة على المبيعات بالاقساط بثمانية أوتسعة ملايين جنيه .

ملخص من كتاب الثروة العقارية للقطر المصرى

أَرْضُتْ ۞ الارضُ تَأْرُضُ أَرْضَةً

زَكَتْ وَصَارَتْ مَبْهَجَةً لِلنَّظَرِ وَ (أَرْضَتْ)

تَأْرُضُ أَرْضًا كَثْرَ عَشْبِهَا وَ (أَرْضُ الْعُودِ)

وَأَرْضُ يَأْرُضُ أَرْضًا أَصَابَتْهُ الْآرَضَةُ

نسمة منهم نحو (٣٢٠٠٠) مسلمون
والباقون مسيحيون . وهى محطة نقل بين
بلاد الفرس ومدينة طرابزون . وهى كثيرة
الخصب والماء . تورد للخارج الحبوب
والمحصولات الزراعية وتجلب من الخارج
الانسجة وبها قلعة صعبة المرام

اما (ولاية اصروم) المسماة باسمها
فمساحتها (١٩٧٠٠) كيلو متر مربع
ويسكنها نحو (٧٠٠٠٠) نسمة منهم نحو
(٦٥٠٠٠٠) مسلمون والباقون مسيحيون
وهى بلاد جبلية ، غنية جدا من جهة المعادن
ويصنع بها الاسلحة المتقنة

﴿ ارطغرل ﴾ هو أبو السلطان عثمان
مؤسس الدولة العثمانية . كان مقره هو وقياته
آسيا الغربية . ثم نزح الى آسيا الصغرى
بناء على دعوة الامير علاء الدين السلجوقي
وذلك أن ارطغرل هذا بينما كان راجعا مع قبيلته
التركية التى هو رئيسها الى بلاده بعد مامات
أبوه سليمان شاه التركمانى غربا فى بعض
الانهر اذ شاهد معركة بين جيشين فاعتلى
بعض الهضاب لينظر من الغالب فترآى له
انهياض جناح احدى الطائفتين وقرب
ركونها الى الهزيمة فاخذته الحمية فنزل
لنصرتها وهزم المتغلبة عليها ثم اتضح له

و (اَرْض الامراء) هياها وسواه و (اَرْض
ايراضا) أقام على الاراض وهو بساط ضخمة
من الصوف او الوبر و (استأرض السحاب)
ثبت وانبسط . و (استأرضت الارض)
زكت ونمت . و (الارض) الاحق يقال
(أنت اَرْضُهُم بذلك) أى احقهم و (الاريض)
الذى يعجب العين والنامى و (الاريض)
أيضا الجدير بالشئ ويقال (هو عريض
اريض) من باب الاتباع كما يقال كثير بشير
وقثير وقير و (المأروض) الخشب الذى
أصابته الارضة

﴿ الارضة ﴾ دويبة صغيرة كنصف
العدسة تقرض الخشب . قال العلامة القزوينى
« اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان
طويلان تطير بهما وهى دابة الارض التى
دلت الجن على موت سليمان عليه السلام .
والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من
خلفها فيحملها ويمشى بها الى جحره واذا
أتاها مستقبلا لا يغلبها لأنها تقاومه »

﴿ ارطى ﴾ الارطى شجر له ثمر
كالعنب واحده ارطاة جمعه ارطيات
وآراطى وآراط وآراط

﴿ ارضروم ﴾ هى مدينة بتركية آسيا
بقرب مدينه قوره صو يسكنها نحو (٤٥٠٠٠)

الأمر فلم ان الجيش الذي كان مغلوبا هو جيش الامير علاء الدين السلجوق ملك قونية (انظر سلجوق) فكبر في نظر الامير وأقطعه عدة أقاليم ومدائن وصار يعتمد عليه في حروبه كلها ولم يزل عنده بتلك المكانة حتى توفي سنة (٦٨٧ هـ) فولى الامير علاء الدين ابنه عثمان مكانه وهو مؤسس الدولة العثمانية (انظر عثمان)

الارغون ❦ عنصر من العناصر يوجد في الهواء

الارغاني ❦ هو أبو نصر محمد ابن عبد الله بن احمد الفقيه الشافعي ولد سنة (٤٥٤ هـ) وقدم الى نيسابور وحضر درس أمام الحرمين الجويني ونبغ في الفقه وبرز على سواه فيه وسمع الحديث عن الواحدى ، وكان ورعا متنسكا وتوفى سنة (٥٢٨) بنيسابور ودفن خارجها بموضع يقال له الحيرة وله من المؤلفات الفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطالب

الأرقة ❦ الحد الفاصل بين الارضين . والعقدة والعلامة جمعها أرَف . و (أرَف الخيط) عقده و (أرَف الارض) حدها

أَرَق ❦ الأَرَق شرود النوم بالليل

و (أَرَق) يَأَرَق أَرَقا . شردنومه فهو أَرَق وَأَرَق (والأَرَق) من عادته الأَرَق ومثل (أَرَق اثترق) و (أَرَقه وأَرَقه) سَهده و (الأَرَقان) هو اليرقان وهو داء يصيب الانسان والنبات فيقلب اللون الى صفرة ويقال له ايضا الأَرَقان والأَرَقان والأَرَقان والأَرَق . و (المأَرَق) من الزروع والناس من أصابه هذا الداء

الأَرَق ❦ هو شرود النوم بالليل وقد يصيب العصبيين وغيرهم أما من كثرة الفكر في الامور الهامة أو من ضعف الاعصاب أو من أسباب أخرى وقد يعالجه البعض بالتحدرات وهى ضارة بالصحة فيجب التحامى من استعمالها والاعتياض عنها بالوسائل الطبيعية التى سنذكرها مقتبسة من أشهر كتب الطب الطبيعى

كتبت مدام هلسشر من مدينة درسد بالمانيا مقالا عما كان اصابها من الارق مدة ست سنين ثم شفيت منه بواسطة الطب الطبيعى ونحن نقل الوسائل التى استعملتها نقلا عن كتاب الطب الطبيعى للعلامة (بلز) قالت بعد أن وصفت حالتها التى كانت مؤيسة : « فكيف تحصلت على الشفاء المرضى بعد زمن قصير بالنسبة اطول مدة

المرض ؟ تحصلت عليه بوسائل يجب على كل انسان عاقل استعمالها ولو لم يشعر بارق ليحفظ لنفسه هذه النعمة الثمينة وهى : الابتعاد عن كل ما يهيج الاعصاب (من الاغذية والانفعالات) والاعتناء التام بالجلد والحركات المنتظمة فى الهواء الطلق مع استعمال الامور المحولة للفكر على اختلاف اصنافها فهى بفعالها الميكانيكى والطبيعى تنظم حركة الدورة الدموية

هذا هو العلاج الذى لم يستطع احد ان يشير علينا به والذى بدونه كان كل تقدم نحو الصحة مستحيلا . وفى هذا المقام ارانى لا استطيع الامتناع عن ابداء شكرى الخالص للمسيو « بسترام » انتهى

ومن العلاجات الطبيعية للارق وضع القدمين فى الماء الدافئ عند النوم مدة ١٥ دقيقة وليكن الماء مذييا لكمية من الملح وفيه شىء من الرماد

ويستعمل بالنهار دوش على الركبتين بواسطة رشاشة البستان ويكفى منها صب ملثما ثلاث مرات والاستمرار على هذا العلاج عشرة ايام

ثم يعتمد بعد ذلك الى ذلك الجسم بالماء والمشي فى الماء بحيث يصل السائل

الى سمانة الساق من دقيقتين الى ثلاثة و يعمل ذلك ثلاث مرات فى الاسبوع أى كل يومين مرة

ثم يؤخذ بعد ذلك نصف حمام مدة ثلاث ثوان ثلاث مرات فى الاسبوع مدة اربعة اسابيع

ومن العلاجات الطبيعية المجرىة لمعالجة الارق اخذ حمام بارد عام أو لجهة المقعدة فقط من ٥ الى ١٠ دقائق ويكون ذلك اما قبيل النوم او عقب القيام منه

اما المعصبيون للدرجة القصوى فلا يحسن بهم اخذ حمامات قبل النوم فان ذلك يزيد فى تنبهم فلا يستطيعون النوم ويمكنهم ان يستعوضوا عنها بحمام حار من ٢٠ الى ٢٥ دقيقة ولتكن درجة حرارة الماء من ٢٨ الى ٣٠ درجة من ترمومتر يومور وعلى المريض ان يدخل الى السرير عقب الحمام مباشرة

وعلى المصابين بضيق التنفس الذى يمنعهم الضيق من النوم ان يأخذوا هذا الحمام الحار يوما بعد يوم مدة شهر متوالية

الأرقان  او اليرقان هو داء

يصيب الانسان من التهاب يطرأ فى الكبد فتصفر منه البشرة والعينان والبول اصفرارا

ضاربا للون الزعفران ويرى المريض الاشياء كلها صفراء . وسبب هذه الصفرة ان الكبد بالتهابه يزيد في افراز العصير الصفراوي فيمتصها البدن فينشأ من ذلك الاصفرار العام

ولما كان هذا المرض عرضا من اعراض التهاب الكبد فيجب المبادرة باستشارة الطبيب عند أول طروءه لانه قد يستتبع بالاهمال امراضا في غاية الخطارة فلا بد من تدراكه بسرعة

قال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعى .

ينشأ اليرقان بنوع اخص من ركود الصفراء بينما يتمنى الاجزاء المكونة لها في الاوعية الدموية واللينفاوية وينشأ أيضا من امراض الكبد الخ ومن تهيج الكبد عقب الانفعالات النفسانية والغضب والمعارضة الخ وينشأ لدى النساء من ضيق الاحزمة ولدى الاطفال من ضيق حزام السرة

من المعلوم أن الصفرة ينصب منها في الحالة الصحية لقران الى الامعاء يوميا ، وهناك تعمل في آتام الهضم وفي طرد الفضلات المتراكمة على الامعاء . فاذا كانت اصابات سابقة للكبد سدت القنوات الصفراوية

مرت الصفراء في الاوعية الدموية واللينفاوية فولدت الصفراء . وهذا المرض خطير (وان اعتبر غالبا انه عديم الخطر) لانه لا يستتبع فقط أن الصفراء لا تؤدى وظيفتها في الامعاء بل لانه يستدعى اختلالا في الدم وفي جميع الاعضاء التي لا يجب ان تنالها الصفراء . ثم قال :

وصف هذا المرض بوجه عام : الامتلاء وثقل وامتداد في المعدة ، وضجر وقى . وعطش واختلالات هضمية ورياح بطنية وسدد وقصد الشوية وكراهة اللحم ووسخ اللسان . وبعد عدة أيام يصفر الجلد مبتدأ من يياض العين ، ثم يبطىء النبض ويحدث عرق تصفر منه الملابس وبول احمر أو ضارب للسرة ونحوه

فاذا كان اليرقان مصدره الحصوات الصفراوية أحسن المريض بألم شديد جهة الكبد

أما اعراض هذا المرض عند الاطفال فهو النوم بنوع أخص

العلاج : يجب اولاً تجنب أسباب المرض ثم تعاطى الاغذية الغير المهيجة القليلة الدسم السهلة الانهضام والامتناع عن اللحم والدهن والبيض ويفضل أن يتبع الانسان لمهنة مما

اشتكت بطونها من أكل الاراك فهي
أركة وجمعها أراكى و (أرك الجرح)
برأ و (أركت الابل) تأرك وتأرك أركا
وأروكارعت شجر الاراك فهي أركة
جمعها أوارك

و (الآريكة) سرير مزين موضوع
تحت قبة أو في بيت فاذا خلا من سرير
قليل له حجلة جمعه ارائك و (أريكة الجرح)
لحمه الصحيح الاحمر وهو لا يظهر الا اذا
ذهبت مدته

ارلندة هي احدى الجزيرتين
الكبريتين المكونتين لانجلترا يفصلها عن
جزيرة بريطانيا العظمى من جهة الشمال
قناة الشمال واتساعها ٢٢ كيلو مترا ومن
الجنوب قناة سان جورج واتساعها ٨٠ كيلو
مترا. وهي محاطة بجبال علوها من ٨٠٠
الى ٩٠٠ مترا ولكنها من جهة الداخل عبارة
عن هضبة واطئة منحطة عن سطح الارض
بنحو ٧٣ مترا وفيها كثير من البحيرات
وفيها انهار منها نهر (شانون) وارضها وان
كان المزروع منها قليلا الا انها لا تخلو
طول السنة من الخضرة بفضل الرياح الرطبة
التي تهب عليها من جهة الغرب وهي حافظة
لخصوبتها من منذ القرن السادس رغما

النظام النباتى فى الاكل ، من الخضر
والفواكه وخبز الحبوب واستنشاق الهواء
الرطب والنوم والنوافذ مفتوحة (بحيث
لا يمر الهواء على المريض بل بجانبه)

ثم وصف الاسناذ بعد ذلك بتطويل
طريقته فى المعالجة بالماء والدلك والبخار مما
لا يستطيع المريض أن يعمل بنفسه ويستدعى
آلات موضوعة لهذا الشأن توجد فى
البيوت الصحية المدة للمعالجات الطبيعية

والذى نراه أن يكتفى المريض باتباع
نصائح الاستاذ بل من جهة الاغذية ثم عليه
باستشارة طبيب معروف، بالمهارة لمعالجته
حتى تدخل المعالجة بالطب الطبيعى الى
بلادنا فهي فى نظرنا انجح طرق المعالجة
وأقربها لسنة الطبيعة

أراك هو شجر ينبت فى بلاد
العرب واحده اراكه وله فائدة بالنسبة
للانسان وهى صلاحية أغصانه للاستيكاك
بها وفيها من حسن النكهة وتمام الاستعداد
لاستخراج فضلات الاغذية من بين
الانسان ما يجعل استعماله أفضل من
(الفرشة)

جمع الاراك أرك وأرائك
أركت الابل فأرك أركا

عن الاحتلال الانجليزي الذي كان قاسيا عليها في تلك العصور . ولكن حدث ان الفاقة اضطرت اهلها منذ سنة (١٨٤١) م الى الهجرة لطالب العيش فقل عدد اهلها تدريجيا كان عدد اهلها في سنة (١٨٤١) ١٢٤ ١٧٥٦٠٠٠ فصار في سنة (١٩٠١) ٣٦٣١٠٠٠ منهم ٤٦٤٥٦٦٠٠ كاتوليك والآخرين بروتستنت

أما تقاسيمها الادارية فهي أربعة لينستر ووينستروكونوت وأولستر . وبما أن صنائعها متأخرة الصناعة السكان فلا يوجد فيها الا ثلاث مدائن يزيد عدد سكان الواحدة عن ٥٠٠٠٠ نسمة . عاصمتها دويلين وهي ناؤها كورك ومدينتها الصناعية بلفاست (تاريخها) كانت ارلاندة معروفة منذ القدم فقد سماها (ارسطو) بيرن وكان للفينيقيين بها علاقات تجارية . وكان الرومان يسمونها هيبيريا

يظن ان الارلنديين أصلهم من السلتيين الذين هاجروا من بلاد الغول وجزيرة بريطانيا عند ما فتحها الرومان فحفظوا فيها تقاليدهم في ثقافتها الاولى

ثم نزل الى ارلاندا قوم من السكوتس اتوا من أسبانيا تحت قيادة أولاد ملسيوس

فحكموا الجزيرة وسنوا لها القوانين والشرائع وما زالوا بها حتى فتحها الانجليز وكان من عاداتهم أن ينتخبوا من يخلف الملك بعد موته والملك لا يزال حيا وكانوا يسندون اليه قيادة الجيوش العامة وكان لهم برلمان لاندرى مبلغ اختصاصه ولكن كل هذه النظمات كابدت تغيرات كثيرة في أزمته مختلفة

كان في سنة ٢٠٠ ق م (كميث) ملكا على ارلاندة وكان حكمه مشوبا بالقسوة ومن أولاده (هوجوني) الاكبر ولاندرى كيف استحق هذا اللقب

ثم توالى الملوك في مدى قرنين تواليا مريرا اذ بلغ عددهم في هذه المدة القصيرة اثنان وثلاثون ملكا لم يمض منهم على فراشه الا ثلاثة وقتل التسعة والعشرون اما في ميدان الحروب أو باغتيال مقتال من الارلنديين

فلما كانت سنة (٧٢) م اشتهر الارلنديون تحت قيادة ملكهم (كرمثان) بالغارة على انجلترا لاتعاب الرومانيين الذين كانوا بها

فلما مات (كرمثان) هبت ثورة أهلية فتولى الملك فيها مقتصب اسمه

(كاربريكا كان) فحكم خمس سنين
ثم خلفه ابنه فاطهر من نكران الذات ما
يضرب به المثل ثم خلفه (فريداش) فلما
تولى (كورماش لغاده) سنة (٢٧٤) م
شكل الجيش الارلندى

في نحو سنة (٤٣٠) جاءهم المبشر
باتريك يعظهم بالانجيل وعلمهم معه فن
الكتابة و بعض المبادئ العلمية . فلم يأت
القرن السادس حتى كانت ارلندة معهد
العلوم في الغرب . واسكن الذي آخر ارلندة
عن مجال الترقى العلمى أن لصوص البحر كانوا
ينتابونها من حين لآخر وتلت ذلك فيهم
حروب أهلية بقيت حتى سنة (١١٥٠)
حين خلع (ديرمو) ملك انسترن ملكته
فذهب الى انجلترا لتنجده فكان هذا
الامر أول ما فتح اعين انجلترا لارلندة
وفي سنة (١١٥٦) صدر أمر البابا
ادريان الرابع باعطاء ملك ارلندة هنرى
الثانى ملك الانجليز . وبعد ثلاثة عشر سنة
هجم الانجليز على ارلندة لأول مرة فقابلتهم
الامة بالسلاح واسكن الحروب الاهلية
التي مرقت احشاها ، والفنق الدينية التي
كانت فرقت كلمتها ، جعلتها تسلم من قريب
لمن يسدهم امر من البابا بامتلاكهم ،

ولكنهم بعد أن استجمعوا شيئا من قوتهم
رجعوا لمطاردة انجلترا واستمرت هذه
المنازعات قرونا ، وهو الدور الأول من عهد
امتلاك انجلترا لارلندة الذي لم ينته الا في
حكم الملك هنرى السابع

ثم ابتداء الدور الثانى وهو دور التنازع
الدينى بين الانجليز وبينهم

وذلك أن الانجليز لما كانوا بروتستانت
أرادوا أن يحملوا الارلنديين على أن يكونوا
مثلهم فابتدأوا يضطهدونهم ويقاثلونهم
ويبتكرون لهم كل يوم نوعا من أنواع
المظالم لتعجزهم حتى أنهم اعمدوا أخيرا الى
طردهم من بلادهم جماعات واحلال سواهم
مكانهم من البروستانت وابتدأ هذا النزاع
من أول هنرى الثامن الى الملكة اليسابت
وخلفائها

في عهد شارل الاول حدث أمر خطير
جدا وهو أن الارلنديين ثاروا ثورة عامة
فقتلوا اثني عشر القامن البروتستانت فكبر
هذا الامر على الانجليز وعزم القائد كرومويل
اذ ذاك على ابادتهم ، فقتل منهم ما لا يحصى
ثم أعقب هذه الحرب محاكمتهم أمام القضاء
وانتهى الامر بعد ذلك بتعدادهم فوجد
أن عدد البروستانت في الجزيرة لم يتجاوز

تسع المجموع . قال (جوستاف دوبومون) « كانت النتيجة مؤيسة للذين أحدثوا كل هذه القساوت ، اذ بعد أن داهموا ايرلندة بالسيف والنار وبعد أن قتلوا ومثلوا بكل من صادفوه من الكاتوليك وجدوا أن هذا الشعب لا يزال حيا بل احياء كما كان وان هذا المركز الكاتوليكي لم يفقد أهله من وجودهم بعد أن قتلوا وديسوا بالارجل »

فلما أعجز الانجائز أمرهم أمروا بطرد الكاتوليك الى مقاطعة واحدة من بلادهم وهي (كونوت) فبقيت ثلاثة ارباع الجزيرة خلوا من السكان فتمسوا أرضها وأملأوها على الجنود والضباط والتجار الذين اقرضوا الحكومة نقودا للصرف على حرب ايرلندة لما تولى شارل الثاني وكان له ميل

للكاتوليكية فرح الارلنديون ولكنه اضطر لان يظلمهم لمرضاة الشعب . ثم تولى جاك الثاني حكمهم بالعدل فاحبوه ولكن الانجائز كرهوه فأجاره الارلنديون وجملوه ملكا وكان الانجائز عينوا بدله (غليوم دورنج) ملكا فنزل بجيشه الى ايرلندة وانتصر على جاك الثاني وحررت بين الامتين معاهدة جاء منها أن للكاتوليك حرية العمل بدينهم وحرية الهجرة والبرلمان الانجليزى

أن يسن ما يشاء لارلندة بدون اطلاع برلمان ايرلندة على ما يسنه وبدون ادنى حق له فى المعارضة ، وان تهدم ايرلندة معاملها التى تنسج الصوف لانها تراحم معامل انجلترا مزاحمة شديدة . فلم يسع ايرلندة الا الخضوع ولكن كان فيه خرابها المحقق

خضع الشعب الارلندى للقوة ولكنه كان يظهر من أن لا خريشئامن علامات الحياة فأحدث سنة (١٧٧٠) م ثورة دفعت اليها الفاقة الكبرى فكان ما حدث فى أمريكا سنة (١٧٧٢) من نيلها الحرية معاملة للارلنديين ان الشعب المضغوط عليه يستطيع نيل حريته بالثبات والوطنية ورا دعا للانجليز عن الاسترسال فى هضم من دونهم فاصلحوا القوانين الجنائية فى ايرلندة سنة ١٧٧٨ وجملوها أقرب للمعلة ، وأحدثوا اصلاحات أخرى فى مصلحة الارلنديين

ثم ثار الارلنديون سنة (١٧٩٦) فنالوا من حكومة الجمهورية الفرنسية تعصيدا فأرسلت اليهم أسلحة وفصييلة من الجنود ولكن الانجائز تمكنوا من اطفاء هذه الثورة التى كان يعلق عليها محبو ايرلندة خلاصها من الحكم الاجنبى عليها ولكن همة الارلنديين لم تقتربل

ظلوا على على جهادهم حتى اعترف الانكليز
بالكاتوليك وحتى قبلوا أن ينتخب
الارلنديون لمجلس العموم وكان ذلك سنة
(١٨٢٩) م ثم قبلوا في عموم الوظائف
الجندية والملكية

بعد سنة { ١٨٢٩ } م انقسم تاريخ
المسئلة الارلندية الى ثلاثة ادوار كبرى
{ الدور الاول } من سنة ١٨٢٩ الى ١٨٤٨
و { الدور الثاني } من سنة ١٨٤٨ الى
١٨٦٨ { والدور الثالث } من سنة ١٨٦٨ الى
ايامنا هذه

ارلنده بعد ان نالت المساواة
السياسية مالت لنيل الحرية الدينية
فأرادت ان لا تدفع الضريبة للقسوس
البروتستانت . اذ كان على سبعة ملايين
ارلندي ان يدفعوا ضريبة قدرها عشرون
مليوناً من الفرنكات للقسوس البروتستانت
الذين لا يبلغ عددهم ثمانمائة
الف نسمة . فامتنعوا سنة ١٨٣٠ من الدفع
واستحال هذه الامتناع سنة ١٨٣١ الى
مقاومة فطر الجباة بالايدي المسلحة وحدثت
حوادث سياسية استتبعها هذه الحالة
فسقطت وزارتان ووزارة غراي سنة ١٨٣٤
ووزارة روبرت بيل سنة ١٨٣٥ اذ لم يستطيعا

التغلب على مجلس اللوردات لمصلحة
الارلنديين

فجاءت وزارة مابورن فرأى ان يتحصل
على معاونة الزعيم الارلندي اوكونيل
فاغضب بذلك البروتستانت والمحافظين
المتطرفين ولكن بفضل النوايا الحسنة
تمكنت الوزارة من ابدال تلك الضريبة
بضريبة اخرى اخف منها

وفي سنة (١٨٤١) م عاد الى الوزارة
روبرت بيل فحدث في أيامه هياج عام في
ارلنده تحت قيادة اوكونيل الزعيم الارلندي
فخوكم امام المجلس فحكم عليه ولكن مجلس
اللوردات برأه سنة (١٨٤٣) م

ثم بدا للزعيم اوكونيل ان يؤلف
حزبا معارضا سماه حزب ارلنده الفتاة سنة
(١٨٤٦) ولكن اطفئت هذه الحركة
سنة (١٨٤٨) اذ انها استحال الى
حركة ثورية

ابتدأ الدور الثاني سنة ١٨٤٨ فافتتح
بهجرة كثير من الارلنديين هربا من مجاعة
شديدة حصلت في بلادهم . فبلغ عدد من
هاجر من سنة ١٨٥٠ الى نحو سنة ١٨٨٨
خمس ملايين ارلندي حملوا معهم الى أمريكا
البغضاء والكراهة للانجليز . فأصبحت

البلاد التي نزلوا بها امرا كزحركات ثوروية موجهة ضد الانجليز لتخليص ايرلندة من يدهم وكان ما حصله أولئك المهاجرون من الثروة اكبر معين لهم على تحقيق هذه الآمال فأحدثوا ثورة من العمال سنة (١٨٦٧) م فلم تستطع القوة المسلحة على اطفاء نائرتهم واستحالت المهاجمات فردية موجهة ضد الاشخاص أصحاب النفوذ .

في ١٦ مارس سنة ١٨٦٨ طلب النائب الارلندي (ما غير) الى الحكومة الانجليزية أن تحدث اصلاحات في بلاده وخصوصا فيما عيس امتيازات الكنيسة البروتستانتية فتدخل المستر غلادستون في الامر وعرض مطالبه فناقضه اللورد ديزرايلي واشتمد الجدال فحكوا الامة فحكمت لغلادستون فتولى الوزارة وحذف الكنيسة البروتستانتية من ايرلندة وأصلح قانون الملكية ونظام التعليم

وفي سنة (١٨٧١) م بُعث حزب الحكم الذاتي الارلندي بعد أن ظن الناس أنه تلاشى من الوجود واتخذ له اسما جديدا وهو (الهوم رول) تحت زعامة (اسحق بوت)

ولما سقط غلادستون وخلفه ديزرايلي

وجه نظره للسياسة الخارجية وأهمل ايرلندة فساءت حالها وكثرت جرائمها لحد لا يطاق من كثرة توالى المجاعات وظهرت أحزاب لاصلاح حال الفلاح تحت قيادة (بارنل) وفي سنة ١٨٨٠ أخذت المسألة الارلندية دورا مهما في أمر الانتخابات وطلب أحرار الانجليز وضع حد لمصائب ايرلندة

فقام المستر غلادستون بسن مشروعات نافعة لتحسين الحالة فرفضهم المجلس اللوردات فكانت نتائج هذا الرفض مما يؤسف له اذ هيجت الانديين فأحدثوا ١٨٧٧ حادثة اعتداء على أشخاص المالكين من اول فبراير الى آخر يونيو ، فاضطربت الحكومة الانجليزية لمقاضاة رؤساء الاحزاب الارلندية فرأتهم المحاكم فاضطرت الحكومة لسن قانون استثنائي لهم سنة (١٨٨١) م تحت عنوان (قانون حماية الاشخاص والملكية في ايرلندة) وقد خول هذا القانون للحكومة حق حبس كل من تشبه فيه من الاهالي فلم يكن هذا ليداوى الحالة هنالك اذ نشأ مهبجون يدعون الارلنديين لعدم دفع اجارات الاطيان للوردات فلم يسع غلادستون الا أن يأمر بجس (بارنل) نفسه ثم اضطر لاطلاقه

وفي ١٧ أكتوبر سنة ١٨٨٢ دعا
بارنل قومه لعقد مؤتمر ارلندي فضم المؤتمر
بين حزبي (الهومرول) و(الاتحاد الزراعي)
فاشتد الهياج في البلاد فخبست الحكومة
سبعة عشر زعيما من زعمائهم وأدى ذلك
الى اكتشافها لجمعية سرية كانت تدعى
بينهم (الانفانسييل) أى التى لا تقهر
وعرف أعضاؤها وتميزت جرائمهم بحكم
على خمسة منهم بالاعدام

فلم يكن كل هذا يهدىء من ثورة
الخطاير . فرأى المستر غلادستون ان أحسن
علاج لهذه الحالة هو منح أرلندة استقلالا
ذاتيا فتألف فيها مجالس تشريعية أهلية
وتكون القوة التنفيذية بيد حاكم الجزيرة الذى
تعيينه الحكومة الانجليزية وان يبيع اللوردات
املاكم الارلندية لاهالى البلاد بثمان لا
يزيد عن قيمة محصول تلك الاراضى عشرين
سنة . وقدم غلادستون هذا المشروع لمجلس
العموم فرفضه للقراءة الثانية . فرأى
غلادستون ان يحكم الامة فعمل على حل
المجلس واحداث انتخابات جديدة فقاد
حركة المعارضة ضد غلادستون المستر
تشارملن والمستر غيوشن والمستر جيون برايت
والمركيز دوهار تنجوتون الخ فتكون المجلس

من ٣١٧ من المحافظين و ١٩٢
غلادستونيين و ٨٥ بارنليين و ٧٥ من معارضى
الاحرار . وفي ٢ اغسطس سنة ١٨٨٦
تولى الوزارة خصم المستر غلادستون وهو
اللورد روزبرى فرفض المجلس المشروع
ولا تزال المسئلة الارلندية واقفة عند هذا
الحد . رغم ان انجلترا فى سنة ١٩٠٧
منحت أرلندة حكومة ذاتية ناقصة فرفضها
أرلندة ولم تقبل الا حكومة ذاتية تامة .
وعليه فلا تزال المسئلة الارلندية الشغل
الشاغل لانجلترا لا سيما وقد احتل مجلس
العموم من الاعضاء الارلنديين ما يربو
على المائة عضو ولهم من أحرار الانجليز
انصار مخلصون

﴿ اَرَم ﴾ حجارة تنصب علما للمهدى
السالكون بها فى المفاوز و (اَرَم)
الاضراس وأطراف الاصابع والحجارة
والحصى و (اَرُومة و الأرومة و الأروم)
اصل الشجرة جمعا وروم و (اَرَم الاكل)
يأرمه اَرَم اكله كله و (اَرَم الارض)
استأصل ما عليها فهي (مأرومة و ارماء)
ويقال (هذه سنة اَرمة) أى مستأصلة للخير
و (اَرَم الحبل) فتله فتلا شديدا

﴿ اَرَم ذات العباد ﴾ قال تعالى : الم

تركيب فعل ربك بعاد ، ارم ذات العاد
التي لم يخلق مثلها في البلاد »

اختلف أهل التفسير في قوله تعالى
ارم فقال بعضهم هي اسم بلدة ، ثم اختلفوا
في تلك البلدة فقال بعضهم هي الاسكندرية .
وقال آخرون دمشق . وقال آخرون ارم امة
لا بلد . وقال آخرون ارم اي القديمة .
وقال آخرون ارم قبيلة من بني عاد . وقال
قتادة ارم قبيلة من عاد كان يقال لها ارم
جد عاد

وقال آخرون معنى ارم الهالك . فقد
روى عن ابن عباس الم تركيب فعل ربك
بعاد ارم ، يعني بالارم الهالك ، الم تر
انك تقول ارم بنو فلان

وعن عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله بعاد ارم ، يعني الهالك ، الا ترى
انك تقول ارم بنو فلان أي هلكوا

قال العلامة الطبري بعد ايراد هذه
الاختلافات : واشبه الاقوال فيه بالصواب
عندي انها اسم قبيلة من عاد ولذلك

جاء القرآن بترك اضافة عاد اليها ، وترك
اجرائها ، كما يقال الم تر ما فعل ربك بتميم
نهشل ، فترك نهشل وهي قبيلة فترك اجراؤها
لذلك وهي في موضع خفض بالبرد على

تميم . ولو كانت ارم اسم بلدة أو اسم جد
لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها وترك
اجرائها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طي
واعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما
أرى كما قال قتادة والله أعلم »

وقوله تعالى ذات العاد ، اختلف فيه
فقال بعضهم معناه ذات الطول والعرب
تقول للطويل هذا رجل معمد . وقالوا كانوا
طوال الاجسام . وقيل معنى ذات العاد
انهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث
وينتقلون الى الكلا حيث كان ثم
يرجعون الى منازلهم

قال العلامة الطبري عقب ايراده هذه
الاختلافات : واشبه الاقوال في ذلك بما دل
عليه ظاهر التنزيل قول من قال عنى بذلك
انهم كانوا أهل عمود سيارة ، لأن المعروف
في كلام العرب من العاد ما عمد به الخيام
من الخشب والسوارى التي يحمل عايبها
البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعاد بخبر
صحيح

قال وانما عنى بقوله لم يخلق مثلها أي
في البطش والقوة

تقول هذا هو الاشهر من أقوال
المفسرين وأما ما ذهب اليه بعضهم من

الله فنشر الدين الحق دين الفطرة فغير
اتباعه تعاليمه وبدلوها على ما أوحته اليهم
اهواؤهم وكما فعل أكثر اتباع الرسل حتى
آلت الى ما وصفناه .

يحتمل ذلك وهو الاقرب للصواب
والله أعلم

ارمينيا بلاد متسعة الاكثاف
مقسمة بين روسيا والعجم وتركيا . فلادولى
نصفها الشمالى الشرقى ، والثانية جزء فى
شرقها ، وللولة العلية جزؤها الغربى . والارمن
قوم ذوو جد ونشاط نادرين . فهم يضربون
فى الارض طالبا للعلم والثروة ولهم نزالات
ذات شأن فى عواصم أوروبا ، ويعتبرون
فى الصناعات من أمر أهلها ، ولهم ولوع
بالاستقلال فتراغم يتها لكون على تحقيق
أمانهم منه لاعادة دولتهم الزائلة . ولا
ينسى أحد ما قام به الارمن من الثورات فى
حكم السلطان عبد الحميد وما أصابهم من جرائها
من المحن ولكن ذلك لم يثن من عزمهم ،
ولم يقل من غر بهم وهم من الجنس الابيض
جميلو الوجوه سريعو الحركة ، حديدو
الاذهان

بلادهم معتدلة تقرب الى البرودة
وبسبب احاطة الجبال بها يوجد بها جميع

أن ارم ذات العماد مدينة مبنية من الذهب
والفضة فهو كلام لا يؤيده نص ولا يسنده
دليل .

ارمُس هو ادريس عليه السلام
(انظر ادريس) و (هرمس)

ارمنت هي قرية مصرية
بسكنها نحو (١٢٠٠٠) نسمة وتبعد عن
الاقصر بنحو ٢١ كيلو مترا

ارموزد هو اسم اله الخير عند
اتباع الديانة المزدية التى أسسها (ذوررواستر)
فى بلاد الفرس قبل المسيح عليه السلام
بعده قرون

من عقائدهم أن ارموزد اله الخير هو
الذى خلق انخلق وهو الحكيم العليم الرحيم
ويمثلونه بالنور والنار والشمس وهو فاطر
السموات والارض ولكنه فى نزاع
مستمر مع اهريمان اله الشر وهو خالق الموت
والشر .

ولكنهم يعتقدون ان اله الخير لا
بد من أن يتغلب على خصمه اله الشر ويعدمه
ولا يبقى فى الكون الا الخير وحده

يسمى هذا الدين بديانة زرادشت
ايضا ، تقول لا مانع من أن يكون
(ذوررواستر) هذا رسولا جاء بوحي من

الطقوس وينتج منها كل الثمرات الارضية
ففي المرتفعات منها ينبت القمح بكثرة .
ويبلغ حجم الجوز والتفاح لديهم حدا لا
يوجد في غير بلادهم . وينجب لديهم الكرم
على السواحل التي تمس نهر الفرات من
ارضهم . ويزرعون القطن في وديانهم والتبغ
وسائر الفواكه ويحنون العسل والحريز
ولديهم معادن من الذهب والفضة
والنحاس والحديد والرصاص ومحاجر كبيرة
للرخام واليشب ولكن هذه المناجم غير
معنى بها الآن

وهم يربون الخراف والمعيز وتعتبر
خيولهم من أجود الخيول
اما نباتاتها فمن أكمل ما يكون في
ارض وتنجب لديهم أشجار الاخشاب
من كل نوع

(ديانتهم) كانت ديانة الارمن
المجوسية ودخلت اليهم الصابئة ويمكن ان
يقال ان الهند أثرت عليهم من جهة العقائد
بعض التأثير . وبالنسبة لقربهم من المصدر
الذي صدرت منه الديانة النصرانية اعتنقوا
هذه الديانة من أول ظهورها . ويقال ان
(إيجار) ملك (اديسا) كان له صلة
بعيسى عليه السلام فأرسل اليه هذا الرسول

بأحد حواريه وهو (نادية) لمعالجة الملك
من داء كان أصابه .

أما القس الا كبرالذي نشر النصرانية
في أرمينيا فهو (سان جريجوار) توصل بعد
اضطهادات كبيرة من الارمنيين الى تنصير
(تيريدات) ملك أرمينيا والى نشر تلك
الديانة بجميع بلاده

(تاريخها السياسي) لمؤرخي الارمن
اهتمام بتاريخهم القديم وان كان ما يروونه
مشوبا بشيء من الخرافات فيقولون ان
أول ملك لارمينيا هو الملك (هاجج) بن
(طورغوم) ابن نوح عليه السلام . أتى
من بابل قبل المسيح بنحو ألفي عام . ولهم
قائمة لا تنتهي يذكر فيها أسماء ملوكهم
في خلال القرون من بينهم (ارام) الذي
يسميه اليونانيون (آرمن) وهو الذي
تسمت باسمه جميع البلاد الواقعة تحت حكمه
من بين ملوك الارمن افراد كانوا
مستقلين ولكن الاكثرين كانوا يدفعون
الجزية للاشوريين وللميديين والفرس
والمقدونيين على التعاقب

لم ينجل تاريخ الارمن ويمكن تمحيصه
الا من حكم الملك (تيفران) الاول سنة
(٥٦٥) ق م

الملك (متريدات) ملك (البونت) من بطش الرومان، فوجهوا اليه أسلحتهم وهزموه شر هزيمة ولم يسلبوه لقب ملك الملوك فقط فهو اللقب الذي اعطاه لنفسه حين غلب العجم ، ولكن سلبوه جميع فتوحاته أيضا

ولامات (تيگران) خلفه ابنه (ارتافاسد) سنة (٨٥) ق م فخاربه القنصل الروماني (مارك انتوان) وقاده معه الى الاسكندرية ثم قتله ارضاء لهوى امراته كايوبتره ومن عهده وقعت ارمينيا تحت نير الحكومات المتعاقبة فتارة تحت الرومانيين وأخرى تحت البارثيين . ولكن كان الرومانيون متخذين ملوكها الاصليين محافظين بدل المحافظين الرومانيين. ولكن كانت الايالات الارمنية قد وقعت في الفوضى لدرجة صعب جمع الارمن على كلمة وما زالت كذلك حتى اقتسمت بين الرومان والفرس فأخذ الاولون جزأها الغربي وأخذ الفرس جزأها الشرقي ثم جاء خسرو ملك الفرس فجمع التاجين على رأسه ولم يترك للملك (ارزاس) الرابع الارمني الا الاسم ولما مات هذا الملك سنة (٤٣٨) م انقرضت عائلته ووقعت ارمينيا ثانيا بين الرومان والفرس

روى المؤرخ اليوناني (اكسينوفون) ان الملك (تيگران) الاول بنى قصرا على نهر الدجلة سماه (تيگرانوسرت) وقد قامت على انقاضه اليوم مدينة ديار بكر وقد حكم خلفاء (تيگران) الاول البلاد تحت سيادة الفرس

وبموت الملك (فاهيه) بن (فان) في حربه مع الاسكندر انقضت عائلة الملك (هايج) وبعد الاسكندر وانقسام مملكته اتبعت ارمينيا لمملكة سوريا ولكن تنازع ورثة الاسكندر على مملكته ساعد الارمنيين على تحقيق امانهم في الاستقلال فنبذ نيرهم ارشاج وتولى ملك الارمن والفرس والميديين معا . فاحسن السياسة وسن الشرائع وعمر البلاد وعوض قومه عن كل ما لحقهم من خسائر الحروب

ولما جلس على تخت ارمينيا ارشاج الثاني سنة (١٢٧) ق م استولى على جميع آسيا الصغرى ودخل الى بلاد اليونان وفي عهد (تيگران) الثاني وصل ملك الارمن الاوسع مداه وكان ذلك سنة ١١٧ ق م . ولكن لم تدم لها هذه العظمة الا قليلا . اذا طاف بخيال الملك (تيگران) المذكور أن يقاوم مملكة الرومان فحمى

في سنة (٦٧٥) افتتحها العرب واستولوا عليها وأعطوا حكمها لامراء وطنيين وأخذوا كرهينة على ذلك نساء وأطفال الامراء . وفي سنة (٨٨٥) م عين الخليفة العباسي (اشاد) الاول الارمني ملكا لارمنيا فحكم هو وأولاده الى سنة (١٠٢١) م . وفي هذا التاريخ حدثت أول غارات الاتراك السلجوقيين . فلقى الارمن كل شدة من جراء هذه الغارات ولم يسع ملوكهم (فاسبوراجان) الا أن احتسبوا في الامبراطور الروماني (بازيل) الثاني فلم يستطع مكافحة الاتراك

وفي سنة (١٠٨٩) م انتهز (داود) الثاني ملك (جيورجيا) فرصة القلاقل الارمنية فاستولى على جزء عظيم منها الى سنة (١٢٢٠) م

ولما ظهر المغوليون دوخوا جيورجيا وأرمنيا معا . ولما أسلم المغوليون سنة (١٣٠٥) اضطهدوا الارمن وفتحوا جميع بلادهم . فهاجر بعض ملوك الارمن الى جبال سيلسيا وفي تلك الاثناء ظهر التركمان والتتار والمالوك واصلوا الارمن حربا دموية . فاستجار آخر ملوك الارمن وهو (ليون السادس) بجميع الملوك المسيحيين في أوروبا فلم يجره

أحد فضاء ملكه وهاجر هو الى باريس ومات بها سنة (١٣٩١) م فاحتل بلاده الفرس والعرب فلما فتح الترك القسطنطينية استولوا شيئا فشيئا على ارمنيا من العجم وأسسوا مملكة صغيرة بقيت الى سنة (١٢٢٠) (أرمنيا الروسية) قلنا ان للروسيا جزء من بلاد الارمن في شمالها الشرقى ونقول هنا أنهم يبلغون هناك نحو ٧٥٠ ألف نسمة وواقعون جنوب بلاد القوقاز والروسيا تحكمهم بقوانينها ولم تبد منهم حركة عنيفة لشدة وطأة الروسيا هناك عليهم

(أرمنيا الفارسية) للفرس جزء من بلاد الارمن واقع في شرقها وقد درسناتاريخ هذا لاستيلاء في غير هذا الموطن من هذه المادة ، وهو جزء لا اهمية له من الجامعة الارمنية

(أرمنيا العثمانية) الجزء الذي يخص الدولة العلية من أرمنيا هو في جهتها الغربية وهو ثلث الاقليم كله . ويمده شمالا البحر الاسود وبلاد الكرج ومن الشرق بلاد الكرج والفرس ومن الجنوب الكردستان ومن الغرب آسيا الصغرى

وهي جزء من الهضبة الارمنية تخترقها سلاسل جبال تفصلها وابان عميقة

منها يخرج نهر الدجلة والفرات . وفيها بحيرة كبيرة تدعى بحيرة { وان }

جو أرمينيا جامع للتقضيضين فهو شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاء . اذ قد تبلغ الحرارة صيفا الى ٤٠ درجة فوق الصفر وتنخفض في الشتاء الى ٣٠ تحت الصفر . ولذلك اعتاد الارمن ان يبتنوا لهم منازل تحت الارض ليلجأوا اليها وقت الحر .



وهي في غاية الخصومة وبها فواكه كثيرة وزروع من كل نوع



يبلغ عدد سكانها مليون ونصف . وهم غير الارمن التابعون للروسيا والفرس



وقد زاد عدد النفوس فيها بعد فتح روسيا للقوقاز اذ هاجر الجراكسة للاستغلال بالراية الاسلامية .

ويوجد في أرمينيا عدا عن الارمن اترك و تركمان واكراد ولكن الارمن هم العنصر الاصلى فيها

(ولايات أرمينيا العثمانية) [١] ولاية ارضروم وقد تكلمنا عنها [٢] وولاية (وان) قاعدتها (وان) ويبلغ عدد سكانها (٣٠٠٠٠) وقد غثروا في صخور هذه المدينة على كتابات من عهد سميراميس ملكة بابل [٣] وولاية بتليس ، قاعدتها بتليس وهي

بلاد جبلية قاحلة بها كثير من عشائر الكرد [٤] وولاية معمورة العزيز وهي بلاد جبلية وبها غابات وبها مراعي خصبة ومياه ثرة عاصمتها خربوط وبها معادن نحاسية كثيرة (فتح المسلمون لارمينيا) انظر معاوية  آرَن  البعير يَأْرَن آرَنَا وآرِنَا وإرانا نشط فهو (آرُون وآرِن) (الأُرْنة) الجُبُر الرطب وقيل حبوب تلقى في الحليب فتجمله جينا و (الاران والمِثْران) كناس الوحش جمع المِثْران مآرين و (الاران) تابوت كان العرب يحملون فيه موتاهم و (آرَنه) مؤارنة فاخره

 ارناؤد  هم شعب من مقدونية تابع للدولة العلية (انظر البانيا)

 ارنب  الارنب حيوان من ذوات الاربع منتشر في جميع بقاع الارض الا هولاندا الجديدة

يظن علماء الحيوان انه افريقى الاصل فانقل منها الى سواها وهو من اكلة الحشائش لا سلاح له الا الهرب والانزواء بسرعة مفرطة

تحمل اثنائه من خمس الى ست مرات في السنة وتلد في كل مرة من اربعة الى ٨ بل ١٢ وهو لا يعيش أكثر من سبع سنين

يحمل اكل لحمه في مذهب العلماء كافة
الا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وابن
ابي ليلى فانهما استدلا على كراهة أكله
من بعض الاحاديث
لحمه بطيء الانهضام ثقيل على اصحاب
المعد الضعيفة خلافا لما يذهب اليه العامة
وأجود أنواعه الوحشى

قال الدميرى في كتابه حياة الحيوان:

« الارنب واحدة الارانب وهو حيوان
يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين
عكس الزرافة يطاء الارض على مؤخر قوائمه
وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثى
قال الجاحظ فاذا قلت أرنب فليس الا
الانثى، كما أن العقاب لا يكون الا للانثى.
فتقول هذه العقاب وهذه الارنب

(الارنب البحرى) قال العلامة
القزوينى هو حيوان رأسه كراس الارنب
وبدنه كبذن السمك .

وقال الشيخ الرئيس بن سينا انه حيوان
صغير صدفى وهو من ذوات السموم اذا
شرب منه قتل

(الحديث) روى عن أنس بن مالك
رضى الله عنه قال انفعنا أرنباً يمر الظهران
فسمى القوم عليها فقلبوا فأدركتها فأخذتها

وأتيته بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله
وفي البخارى فى كتاب الهبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه
وقال أبو داود كنت غلاما حزورا
(أى مرافقا) فصدت أرنباً فشويتها فبعثت
معى أبو طلحة بمعجزها الى النبي صلى الله
عليه وسلم .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها فقال هى حلال

وروى احمد وابن ماجه والنسائى
والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان
انه صاد أرنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبي
صلى الله عليه وسلم فأمره بأكلهما

واحتج ابن أبى ليلى فى تحريمها أكلها
بما رواه الترمذى عن حبان بن جزء عن
أخيه خزيمة بن جزء قال قلت يا رسول
الله ما تقول فى الارنب ؟ قال صلى الله عليه
وسلم لا آكله ولا أحرمه . قال قتلته ولم
يا رسول الله ؟ قال أحسب أنها تدمى ،
قال قتلته يا رسول الله ما تقول فى الضبع ؟
قل ومن يأكل الضبع .

قال الترمذى اسناد هذا الحديث
ليس بالقوى

مما حكاها العرب على السنة الحيوانات
قالوا ان الارنب التقطت ثمرة فاختمتها الثعلب
فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب، فقالت
الارنب يا ابا حل ، قال سميعا دعوت ،
قالت اتيناك لنختصم اليك ، قال عادلا
حكما ، قالت فاخرج الينا ، قال في بيته
يؤتى الحكم ، قالت انى وجدت ثمرة ،
قال حلوة فكليها ، قالت فاختمتها الثعلب
قال لنفسه بنى الخير ، قالت فلطمته ، قال
بمحقك أخذت ، قالت فلطمنى ، قال حر
انتصر لنفسه ، قالت فاقض بيننا ، قال قد
قضيت . فذهبت أقول الضب كلها أمثالا
❦ اروى ❦ هي بنت الحارث بن عبد
المطلب . كانت من مشهورات النساء
وفضلياتهن روى أنس بن مالك قال: دخلت
أروى بنت الحارث على معاوية بن أبي سفيان
بالموسم وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها قال
مرحبا بك يا عمه . قالت كيف انت يا ابن
اخي ؟ لقد كفرت بعمى يا لعمنة ، وأسأت
لابن عمك الصعبة (تعنى عليا) وتسميت
بغير اسمك ، وأخذت غير حقك ، بغير
بلاء كان منك ولا من آبائك في الاسلام .
ولقد كفرت بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم ، فانفس الله منكم الجذود ، واصعر

منكم الجذود ، حتى يرد الحق الى أهله ،
وكانت كلمة الله هي العليا ، ونبينا محمد صلى
الله عليه وسلم هو المنصور على ما ناواه ولو
كره المشركون ، فكنا أهل البيت اعظم
الناس في الدين حظا ونصيبا وقدرنا حتى
قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم مغفورا
ذنبه ، مرفوعا درجته ، شريفا عند الله مرضيا ،
فصرنا أهل البيت بمنزلة قوم موسى من آل
فرعون يذبجون أبناءهم ، ويستحيون
نساءهم ، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم
بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول
يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونى . ولم يجتمع بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعبر ،
وغايتنا الجنة وغايتكم النار .

فقال عمرو بن العاص : ايتها العجوز
الضالة اقصرى من قولك ، وغضى من
طرفك

فقال ومن أنت لا ام لك ؟

قال انا عمرو بن العاص .

فقال يا ابن اللخاء النابغة (اللخاء
الامة التي لم تحن والنابغة البغى) اتكلمنى
اربع على ظلمك (اى اقم على تهمتك)
واعن بشأن نفسك ، فوالله ما انت من قر يش

شفيت وحشى^(١) غليل صدرى

شفيت نفسى وقضيت ندرى

فشكر وحشى على عرى

حتى تغيب أعظمى فى قبرى

فأجبتها

يا بنت رفاع عظيم الكفر

خزيت فى بدر وغير بدر

صبحك الله قبيل الفجر

بالهـاشميين الطوال الزهر

بكل قطاع حسام يفرى

حمزة لىثى وعلى صقرى

اذرام شبيب وأبوك غدرى

اعطيت وحشى ضمير الصدر

هتك وحشى حجاب السر

ما للباغيا بمدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمرى وباسكما

انكما عرضتماني لها، واسمعتاني ما اكره

ثم قال لها ياعمة اقصدى قصد حاجتك

ودعى عنك اساطير النساء، قالت تأمرلى

بألفى دينار والافى دينار والافى دينار .

قال ما تصنعين ياعمة بألفى دينار ؟

قالت اشترى بها عينا خرخرة (أى

(١) هو الرجل الذى قتل حمزة

رضى الله عنه

فى الباب من حسبها ، ولا كريم منصبها ،

ولقد أدعاك ستة من قر يش كلهم يزعم انه

ابوك ، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع

كل عبد عاهر ، فأئتم بهم فانك بهم أشبه

فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز

الضالة ، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا

تجوز شهادتك

فقالت يا بنى انت تكلم ؟ فوالله لانت الى

ابى سفيان بن الحارث بن كعدة أشبه منك

بالحكم ، وانك لشبهه فى زرقه عينيك

وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته ،

ولقد رأيت الحكم ماد القائمة ظاهر الأمة

(اى الهيئة) سبط الشعر ، وما بينكما قرابة

الا كقرابة الفرس الضامر من الآتان

المقرب (الكبير البطن) فاسأل امك عما

ذكرت لك ، فانها تخبرك بشأن أبيك ان

صدقت ،

ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما

عرضنى لهؤلاء غيرك : وان امك للقائلة فى

يوم اُحد فى قتل حمزة رحمه الله :

نحن جزيناكم اليوم بدر

والحرب يوم الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لى من صبر

أبى وعى وأخى وصهرى

جارية) في ارض خواره (منخفضة زراعية)

تكون لولد الحارث بن المطلب

قال نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين
بأننى دينار ؟

قالت ازوج بها فتيان عبد المطلب
من ا كفائهم .

قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين
بأننى دينار ؟

قالت استعين بها على عسر المدينة
وزيارة بيت الله الحرام

قال نعم الموضع وضعتها هي لك نعم
وكرامة . ثم قال اما والله لو كان عليّ
ما امرك لك بها

قالت صدقت ان عليا أدى الامانة ،
وعمل بأمر الله وأخذ به ، وأنت ضيعت

أمانتك ، وخنت الله في ماله ، فأعطيت
مال الله من لا يستحقه . وقد فرض الله في

كتابه الحقوق لاهله وبينها فلم تأخذ بها
ودعانا (اى على) الى اخذ حقنا الذي

فرض الله لنا ، ففشل بمحربك عن وضع
الامور مواضعها ، وما سألتك من مالك

شيئا فتمن به ، انما سألتك من حقنا ولا
نرى اخذ شيئا غير حقنا ، انذرك عليا فض

الله فاك ، واجهد بلاك ، ثم علا بكأوها

وقالت :

الا يا عين ويحك اسعدينا

الا وابصكي أمير المؤمنين
رزينا خير من ركب المطايا

وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها

ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه ابى حسين

رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا انسى عليا

وحسن صلاته في الرا كميننا
افى الشهر الحرام فجمعتمونا

بخير الناس طرا اجمعينا
قال فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار

وقال لها يا عمة انفقى هذه فيما تحبين فاذا
احتجت فاكتبى الى ابن أخيك يحسن

صفدك (اى عطاءك) ومعونتك ان
شاء الله

الأروية هي الانثى من الوعول
وجمعها أراوى وجمع الكثرة أروى على

غير قياس (انظر وعل)
(الحديث) جاء فى الخبر انه صلى

الله عليه وسلم اهدى له اروى وهو محرم
وعن الترمذى ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ، ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى

قوله صلى الله عليه وسلم ليأرز اى ليلوذ بالمدينة كما تلوذ الحية الى جحرها . وليعقلن اى ليمتنعن كما تمتنع الاروية برؤس الجبال

وروى ابن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ، انه ذكر من الاروى اهبط عليه من ثبير (هو جبل) (فقه) ذهب الفقهاء عامة الى أن أكلها حلال

الارى العسل ، وما التصق باسفل القدر من الاغذية ودرّة السحاب و (ارى صدره) من الحقد يارى . تمكن فيه الحقد و (اريت الدابة) وللدابة جعلت لها آرية اى آخية . و (اريت النار) اذ كيتها و (تأرى بالمكان) أقام به و (تأرى الشئ) تحراه و (الآرى) محبس الدابة وحبل تشد به فى محبسها جمعه آوارى وآوار الآريون هو اسم أشهر فرع

من فروع الأسرة الآرية أو الجنس الابيض استولى الآريون فى أقدم الازمان على السهول الشرقية الواقعة على نهر الاندوس بالهند وعلى حوض نهر (الغانج) بالهند ايضا ، وكانت تلك الاراضى مسكونة قبلهم بقوم من المغول فاختصعواهم لنيرهم ولم يختلطوا بهم . وقد أثبتت الباحث الانتولوجية (الانتولوجيا علم وصف الامم) والغوية فى هذه السنين الاخيرة وعلى الاخص مباحث المستر (موير) أن الطبقة السفلى من آرى الهند التى اصبح الشبه بينها وبين الفروع الغربية من الجنس الآرى غير مشكوك فيه ، هى أصل الجنس المغولى الاصفر

ذكر المسيو (بكتيت) العلامة الفرنسى باللغات القديمة فى كتابه (المهاجرات الاولى للآريين) ان الآريين نشأوا فى الهضبة الايرانية جهة بكتريان وقد خصهم الله من خصوبة الارض وصلاحية الجو وقابلية الجسوم والعقول مادفعهم الى الترقى بسرعة ، فاستتبع هذا الخفض زيادة عددهم فاضطروا للنزوح عن محلتهم الى (صوجديان) ونزلوا بشمالها الشرقى ثم دفعتهم الكثرة للهجرة ايضا فعمروا ايران ، ثم اندفعوا الى كابولستان ودخلوا من هنالك الى الهند من جهة الشمال

المقال الذى أوجب أن يرد عليه حكيم الاسلام

الشيخ محمد عبده

قال هانوتو نقلا عن المؤيد :

« وقد ظهرت على اطلال العالم القديم بعد خمسمائة عام من انقضائه ديانتان احدها ربانية والثانية بشرية تمثلان دينك المذهبين المتناقضين (تعداد الالهة والتوحيد) وانما بتلطيف فى التناقض. أما الاولى فى الديانة المسيحية الوارثة بلا واسطة لآثار الآرين والمقطوعة الصلات بالمرّة مع مذهب السامية وان كانت مشتقة منه وغصنا من دوحته. ومن خصائص هذه الديانة ترقية شأن الانسان بتقريبه من الحضرة الالهية فى حين أن الديانة الثانية وهى الاسلام المشوبة بتأثير مذهب السامية تحط بالانسان الى أسفل الدرك وترفع الاله عنه فى علاء لا نهاية له » انتهى

نقول انظر لغلو الاوربيين يدخلون

مسألة الجنسية حتى فى أمور العقائد فيجعلون

الآرية وما ظهر فى أقوامها من دين وعلم

فى أعلى عليين ، ووحيا من رب العالمين ،

وما عداها فبشرى محض يحط بالأخذ

به الى أسفل سافلين كأن الله سبحانه وتعالى

خلق الخلق وحاجى لقوم دون آخرين فنظر

وكانت فى ذلك الوقت الاسرة المسماة

« اريوبيلاج » (اصل اليونان واللاتين)

فى الجنوب الغربى من نهري اكتاييس

وباكتروس فاضطرت هذه الاسرة للاتجاه

نحو هرات لتتهبط منها الى آسيا الصغرى

والهلبسون (اسم قديم لضيق الدرادانيل)

من جهة خراسان ومازندران

أما القبيلة التى نشأ منها الشعب السلتى

الذى لعب فى أوروبا دورا مهما فكانت

نازلة جهة (مارجيان) من الهضبة الايرانية

فلما ازداد عديدها اضطرت للنزوح الى مرو

ثم اشتطت سواحل بحر قزوين ونزلت

من أوروبا فى ايريا والباينا واستقرت فى

تلك الجهات الخصبية زمنا

ثم اندفعت بواسطة مهاجرات جديدة

زاحمتها من الايرانيين والجيورجيين الذين

نزلوا اليها من ارمينيا والقبائل الشمالية فنزلت

الى نهر الدانوب ومنه الى وسط أوروبا

(المدنية الآرية) الاورييون يعجبون

جدا برفعة أصلهم الآرى ويعتبرون ما يقابله

وهو الجنس السامى (انظر هذه الكلمة)

اقل منه استعدادا للتكامل وقد ذكر ذلك

المؤرخ الفرنسى الميسو (جبريل هانوتو)

فى جريدة الجورنال الباريسية وهو ذلك

للآريين بنظر غير الذي نظر به للساميين
وهي فلسفة تضحك الشكلى ، وثبتت أن
من الآوريين من لا يزال يشبه الخالق
بأدنى خلقه تعالى وتقدس علوا كبيرا

رد على هذا الكلام الاستاذ الشيخ
محمد عبده رحمه الله فقال :

« اكثر (هانوتو) من ذكر الآرى
والتمدن السامى والتفريق بينهما وان احدهما
قهر الآخر ، وان التمدن الآرى هو الذى
ظفر بقرنه التمدن السامى وما يشبه ذلك
ان مهد التمدن الآرى ومبت غراسه
(الهند) لا يزال الى اليوم على الوثنية التى
يحبها المسيو هانوتو فى اغلب انحاء . ولكن
اهلهم الذين قضوا على الآخذين بعقائدهم
ان ينقسموا الى أقسام لا يمكن الخلط بينها
بل يدوم تباينها ما دامت الارض ارضا
ومن طبقاتهم من قضى عليهم بالانحطاط
فى العقل والخلق والصناعة ولا يباح له أن
يرتقى الى طبقة ما فوقه الى انتضاء العالم وهو
الجمهور الاغاب منهم . وفيهم من حكم عليه
بالنجاسة حتى لا يباح لاهل طبقة اخرى
ان تمسه والاعتقاد بفناء العالم وانه لا يليق
بالانسان أن يهتم بشؤون العيش فيه هو مبنى
عقائدهم

فهل جاء هذا الآخذين بدين البراهمة
من التمدن السامى وهو لم يعرفهم الا فى
آخر الزمان ولم يخالط الا قلوب القليل منهم
كما لا يخفى على من له المام بجغرافية البلاد
الهندية

ثم هل بطن مسيو هانوتو ان التمدن
الذى وصل اليه الآوريين حل الى اوروبا
مع المهاجرين الاولين الذين رحلوا من البلاد
الشرقية الآرية الى الاقطار الغربية ؟

الم يخطر بباله تلك العظام التى انتفخ
بها بطن التاريخ وما كانت عليه اوروبا
الآرية من الهمجية وان العلم والمدنية لم
ينبعا من معينها وانما جاءها بمخالطة الامم
السامية كما يعلم المطلع على تاريخ اليونان
الاقدمين وهم اساتذة الآوريين الآخريين
كما يزعم مسيو هانوتو

ما هذا التمدن الآرى الذى كانت
عليه اوروبا عندما انتقص اطرافها المسلمون
هل كانت تلك المدنية هى التسافك
فى الدماء واشهار الحرب بين الدين والعلم
وبين عبادة الله والاعتراف بالعمل . نعم
هذا هو الذى كان معروفا عند الغربيين
وقت ما ظهر الاسلام

ماذا حل الاسلام الى اوروبا وما

هى المدنية التى زحف عليهم بها فردوها ؟
 زحف عليهم بما استفاد من صنائع الفرس
 وسكان آسيا من الاربيين . زحف عليهم
 بعلوم أهل فارس والمصريين والرومانيين
 واليونانيين . نظف جميع ذلك وبقاه من
 الادرات والاساخ التى تراكت عليه
 بأيدي الرؤساء فى الامم الغربية لذلك
 التاريخ وذهب به ابلج ناصعا يهر به اعين
 أولئك الغافلين المتسكمين الذين كانوا فى
 ظلمات الجهالة لا يدرون أين يذهبون

انى اكيل لمسيوها نوتو أجمالا بأجمال
 والتفصيل لا يجمله قومه وكثير من منصفهم
 لم يستطع الا الاعتراف به

ان أول شرارة الهبت نفوس للغربيين
 فطارت بها الى المدنية الحاضرة كانت من
 تلك الشعلة الموقدة التى كان يسطع ضوءها
 من بلاد الاندلس على ما جاورها وعمل
 رجال الدين المسيحي على اطفائها مدة
 قرون فما استطاعوا الى ذلك سبيلا . واليوم
 يرعى أهل أوروبا ما نبت فى أرضهم بعد
 ما سقيت بدماء أسلافهم المسفوكة بأيدي
 أهل دينهم فى سبيل مطاردة العلم والحرية
 وطوال المدنية الحاضرة

بهار القارىء لكلام مسيو هانوتو

فى معنى المدنية السامية التى جاء بها الاسلام
 وتصادم بها مع المدنية الآرية
 ولعل عنايته بالالفاظ التاريخية مع
 قصوره عن النفوذ الى حقائق ما اودعته هو
 الذى قصر به عن النجاح فى أعماله فى
 السياسة الخارجية بين أمة مثل الامة
 الفرنسية التى تنقاد بذكائها الى الاذكياء
 والعارف بطباع الامم لا يعسر عليه أن
 يقودها الى ما يضمن لها الفوز على جيرانها
 وانما العسر كل العسر أن يوجد فيها ذلك
 العارف اليوم .

الى أن قال :

من الساميين الفنيقيون وهم اساتذة
 القوم فى الصناعة والتجارة بل والقراءة
 والكتابة . ومنهم الآراميون وقد كانت لهم
 مدنية لا تنكر أيام الرومانيين وما كان
 الغربيون لينكروا فضلهم فى ذلك . ومبادئ
 الصناعة والعمل عند جميع الاقوام المرتقية
 فى سلم المدنية واحدة ، وانما يختلف قوم
 عن قوم بما تحدثه فى نفوسهم ضرورات
 المعيشة ، وما تجلبه عليهم عاصف الحوادث
 وما تطبعه فيهم طبائع الاقاليم . ولا زالت
 الامم يأخذ بعضها عن بعض فى المدنية لا
 فرق عندهم بين آرى وسامى متى مست

الحاجة الى تناول عمل أو مادة أو ضرب
من ضروب العرفان لدفع ضرورة من
ضرورات الحياة أو استكمال شأن من
شؤونها . وقد أخذ الغرب الآرى عن
الشرق السامى اكثر مما يأخذه الآن الشرق
المضمحل عن الغرب المستقل . فلم يبق
معنى للمدنية يريد حاضرة الكاتب الا
الدين وقد ظهر من كلامه ان الدين السامى
يراد منه التوحيد والدين الآرى يعنى به ما يقابله
« وانى اقرر لهذا الوزير الشهير حقيقة
بديهية يعرفها صبيان المكاتب وهى أن
دين التوحيد ليس ديناً سامياً بل هو دين
عبرانى فقط عرف به ابراهيم عليه السلام
وبنوه ومنهم عيسى من جهة أمه وأصحابه
وانصاره الاولون . أما بقية الساميين من
عرب وفنيقيين وآراميين وغيرهم من الامم
المذكورة فى الكتاب المقدس وهو يعرفها
فقد كانوا وثنيين مشبهين ولم يخالفوا فى ذلك
بنى عمهم أو اعداءهم الآريين »

❦ اريوس ❦ هو قسيس الاسكندرية

ولد سنة (٢٨٠) م وتوفى سنة (٣٣٦) م
من مذهبه أن الله كان موجوداً وحده قبل
خلق الابن والروح القدس ثم تعلقت ارادته
بإيجادها . فأوجدهما من العدم فلا يقارن به

أحدهما بوجه من الوجوه .

شاع هذا المذهب زمناً حتى كان هو
المذهب السائد فى قصر كونستانس ملك
الرومان وخيف منه على المذهب الكاثوليكي
نفسه

كان اريوس ملماً بفلسفة افلاطون
وارسطو ومتبحراً فى الحكمة القديمة ، وكان
من الفضيلة وسمو الاخلاق بحيث آتته
خصومه بانه إنما يتظاهر بذلك ليجذب
اليه قلوب العامة . ولكن أمثال هذه التهم
لا يحسن الاهتمام بها فان الله هو العليم
وحده بالسرائر

❦ اريومتر ❦ كلمة مشتقة من كلمتين
يونانيتين وهما (آريوس) أى قليل الكثافة
و (مترون) أى مقياس . وهى تعنى آلة
معدة لوزن كثافات السوائل فبواسطتها
يلم الانسان مقدار الماء الذى غش به اللبن
الذى اشتراه ومقدار الماء الذى اضيف على
زيت البترول او الكحول الخ

هذه الآلة هى اسطوانة مجوفة
مملوءة هواء ومسدودة من جميع جهاتها
يعملوها انبوبة . يوضع اسفل الاسطوانة جسم
صلب لتقف فى حالة توازن اذا غمرت فى
سائل فلنفرض ان المراد صنع مقياس

للكحول فتغمر هذه الآلة أولا في الماء المقطر فتقف عائمة في نقطة لانها لا ترسب لاحتواء اسطوانتها على هواء . فيوضع صفر في النقطة المقابلة لسطح الماء من الانبوبة ثم تغمر في كحول خالص فيزيد انغمارها فيه عن انغمارها في الماء لان الكحول أخف من الماء فيوضع رقم ١٠٠ على الانبوبة في محاذاة سطح السائل ثم يقسم ما بين الصفر والمائة الى مائة درجة متساوية فاذا عرض عليك كحول و اردت معرفة خلوصه من الغش فاغمر تلك الآلة فيه فان وقفت على ١٠٠ علمت انه خالص وان وقفت على ٩٠ أو ٨٠ علمت ان الكحول يحتوى على قدر ذلك الفرق من الماء

هذه الآلة تباع مجهزة ويوجد منها للبن ولنغيره من السوائل المستعملة

ازب الماء يازب أزبا جرى و (المثراب) مجرى الماء جمعه مازيب و (تازبوا الميراث) اقتسموه و (الأزبة) الازمة و (الازب) القصير واللثيم . وقيل السمين

الازج البيت بينى طولاً جمعه آزج وآزاج و (أزجه) بناء طولاً و (أزج في مشيته) يازج ازوجا اسرع و (أزج

النبات) طال

ازح يازح ازوحا تبطاً وتأخر وتقبط و (الأزوح) المتأخر والحرؤون الازدى هو أبو اسماعيل محمد ابن عبد الله الازدى البصرى مؤلف كتاب (فتوح الشام) وهو من علماء آخر القرن الثانى للهجرة

ازدة بنت الحارث بن كلدة كانت من فضيلات المسلمات في عصر الصحابة رضى الله عنهم من ما رها ما رواه المدائنى قال :

» اجمع أهل ميسان للمسلمين وعليهم الفليكان فلقبهم المغيرة بن شعبة (الصحابي) بالمرغاب فقالت ازدة بنت الحارث بن كلدة للنساء ان رجالنا في فخر العدو ونحن خلوفاً (أى متخلفات) ولا آمن أن يخالفوا الينا وليس عندنا من يمنعا (أى يحميننا) وأخرى أخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهرمونهم فلو خرجنا لآمننا مما نخاف من مخالفة العدو الينا ، ويظن المشركون انا عدد ومدد اتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهى مكيدة فأجبتها الى ما رأت . فاعتقدت لواء واتخذ النساء رايات من خرهن وامضين رأيهن ومضين وهى امامهن وهى تقول :

« يا ناصر الاسلام صفا بعد صف ،
ان تهزموا وتدبروا عنا نخف ، أو يغلبوك
يعمزوا فينا القلف (السيوف)

قال فلما رأى العدو الرايات قالوا هذا
عدد ومدد أتى العرب فانهزموا »

نقول بمثل هذه النزعات العالية تهتم
الامم وتنهض وتنال اقصى ما يتاح لها من
درجات الكمال . فان ذكر الغربيون من
نبغ فيهم من الوطنيات فان لنا من تاريخنا
أكبر المفاخر وأثنى المناقب وسيكون لنا
بقوة الله في مستقبل قريب مثل ما كان
لنا من العقائل العارفات بواجباتهن العاملات
على انهاض وطنهن . على انه قد وجد بحمد
الله منهن اليوم عدد وان لم يكن بالكافي
الا انه قطر سيعقبه غيث ، وطلعة سيتلوها
العدد والمدد

الإزار المصحف كرو يؤث .

وكل ما ستر الانسان حتى البيت يقال له
إزار . والمرأة والنفس وما يقوى به الحائط
من بناء صغير يلصق به . وما يكتب في

آخر الخطاب من الفصل في بعض الامور .

يقال أزر الكتاب بكذا وصدره بكذا جمعه

أزر وأزره و (الإزارو الإزارة) الوسادة

و (الأزر) معقد الازارو (الأزر) الظهر

والقوة و (الازرة) هيئة الانتزار و (الإزر
والمئزر والمئزرة والمئزار الازار جمعه مأزر

و (أزر الشئ) يازر أزرأ أحاط به وأزر

الرجل (قواه) و (أزر النبات) اشتد

والتف و (أزره) قواه والبسه الإزار

و (آزره) واساه واعانه ووازره شاذ

و (آزر الزرع بعضه بعضا) تلاحق والتف

و (تأزر وانتزر) لبس الازار و (تأزر

الزرع) قوى بعضه بعضا فالتف وتلاحم

أزت القدرزتأزت وتزأزا

وآزيزا وآزازا غلت و (أزر القدر) أوقد

النار تحتها لتغلي و (أزره على المعصية) اغراه

عليها و { أزر الشئ } ضم بعضه الى بعض

و (تآزر النادی) ماج فيه الناس و (اتزر

المرجل) اشتد غليانه و (تآزر منه)

امتعض و (أزر العرق) نبضه و (الأزر)

حساب من سير القمر وهو فرق ما يدخل

بين الشهور والسنين و (البيت الأزر)

المتلى بالناس و (الأزر) صوت البرق .

والرعد

أزف أرف الضيق وسوء

الحال و (الأزفي) السرعة يقال (هو يمشي

الأزفي) والمأزفة القذرة جمعها مأزف

و (الوعاء المأزف) الصغير و لم أرف

الوقت) يَأْزَفُ أَرْفَاوُفًا اقْتَرَبَ و (الآزفة)
القيامة و (ازف المسافر) عَجِلَ و (ازف
الجرح) اندمل و (آزفه) اعجله و (تأزف
الرجل) قصر وتداني وساء خلقه و (تأزف
القوم) تداني بعضهم من بعض

الآزق الضيق و (المأزق)
المضيق وموضع الحرب جمعه مَارَقَ و (تأزق
الصدر) ضاق

الآزل القدم وما لا اول له
و (الآزلى) القديم وقيل ما كان مسبقا
بالعدم و (المأزل) المضيق و (آزله)
يأزله ازلا حبسه . و (آزل فلان) وقع
في ضيق

الآزمة والآزمة الشدة جمعه
ازمات واوالم واوالم و (الآزم والآزمة
والآزوم) الناب جمعه آوالم وآزم وآزم
و (آزمه) يأزمه آزما عضه و (آزم الحبل)
شد ضعفه و (آزم الزمان) يأزم اشتد .
و (آزم بصاحبه) لم لزمه و (آزم القوم)
ابادهم و (آزم عن الشيء) أمسك عنه
و (آزم على ماله) حافظ عليه . و (آزم
يأزم آزما) تقبض وانضم و (الآزم)
الحينة و (تأزموا) أصابهم آزمة و (تأزموا
دارهم) اطالوا المكث بها و (المأزم)

المضيق ومجال الحرب و (المأزمين) بين
المشعر وعرفة من الحجاز
الآزمة كثر في مصر الآن
تردد لفظة آزمة على الالسنه بعد سنة ١٩٠٦
فوجب علينا أن نوافي قراء هذه الدائرة
بكلام شاف في هذا الموضوع وانا لذلك
ناقلون هنا ما عر به الاصولى الفاضل (محمد
أفندى فهمى حسين) المحامى فى كتابه مبادئ
الاقتصاد السياسى فقد استخلص كل ما
يحسن معرفته من هذا الموضوع من أوثق
مصادره ونبه على تلك المصادر قال حضرته :
(الازمات) لم يكده يتسدى القرن
التاسع عشر حتى ظهر تغير عظيم فى النظمات
الاقتصادية وبرزت الى عالم الوجود تلك
الاختراعات الجليله اننى كان لها أعظم تأثير
فى العالم الصناعى والتجارى اذ سهات
المواصلات بين المصر والمصر ووصلت
العلائق التجارية بين الأمم واتسع نطاق
الصناعة فأصبح أصحاب المعامل يصنعون
البضائع لكل العالم وأصبحت الأموال
لا تنقيد بمجة من الجهات بل تستثمر أينما
يرجى المكسب فصار المالىون لا يقتصرون
على وضع أموالهم فى سبيل الانتفاع بالموارد
الطبيعية فى بلادهم بل يرسلونها الى الجهات

الأخرى القليلة المال الكثيرة الخيرات . وعلى ذلك مدت سلك الحديد في كثير من الاقطار . واحتفرت المناجم . وشيدت المعامل . وانشئت المصارف . وازدادت الملائق التجارية بين الممالك وأضحى كل العالم المتمدين وكل ماله علاقة به جسماً واحداً ، اذا تألم منه عضو شعر باقى الأعضاء بالآلم ، واذا شل طرف تعطلت منافع أطراف كثيرة . غير ان ذلك النظام الاقتصادى لم يسلم من خلل يئتابه من وقت الى آخر . وأشد تلك الأدواء خطراً هى الأزمات الاقتصادية . ومعرفهم اولو على وجه الاجمال واجبة على كل من يهमे صحة ذلك الجسم كما انه يجب على الطبيب أن يراقب الانسان فى مرضه وصحته قبل أن يحكم له أو عليه . وليس من السهل على الاقتصادى أن يضع تعريفاً لتلك الامراض الاقتصادية بكلمة أو كلمتين أو ثلاث كما انه لا يقدر الطبيب أن يعرف المرض بأكثر من ذكر أعراضه . ولذا كان وصف تلك الأمراض الاقتصادية وتشخيص أعراضها أحسن تعريف لها . بيد ان بعض الاقتصاديين أرادوا أن يضعوا تعريفاً لها فقال « روشير » انها عبارة عن اختلال

التوازن بين العروض والمطلوب فضلاً . وقال « جونز » عنها « انها عبارة عن اتباع غير تدريجى لنظام منتقد فى المعاملات التجارية يؤول الى تصفية ينتج عنها عجز كثير من التجار عن الوفاء بتمهاتهم » ومن التعريفات الوصفية ما قاله اللورد « اوفرستون » عن الأدوار المختلفة التى تتدرج فيها الأحوال الاقتصادية من انها « حالة سكون يتلوها نمو فى التجارة فتوطد فى الثقة فشغف بالتجارة ثم تقال فيها فتشنج ففساد فتضييق ينتهى الى السكون » ثم تعيد هذه الأدوار نفسها وهكذا فترى من هذا ان الأزمة هى عبارة عن نتيجة ضيق هوردفعل لإجهاد عظيم فى الاحداث سواء كان الاحداث بصنع البضائع وعرضها فى السوق القطرية أو الدولية أو بوضع رؤوس الأموال فى المشروعات كمد سلك الحديد وانشاء الشركات . وتسمى الأزمات بحسب السبب الذى حدثت منه فان حلت من اكتظاظ السوق بكميات كثيرة من المصنوعات سميت الازمة صناعية وان حدثت لعدم الحكمة فى التجارة سميت أزمة تجارية وان نتجت عن النظامات المالية سميت أزمة مالية . وان حدثت من النقود

سميت أزمة نقود وهذه الانواع من الأزمات وان اختلف أسماؤها ولكنها مرتبطة بعضها ببعض فالأزمة المالية مرتبطة بالتجارية لان المال قوام التجارة وكذلك أزمة النقود مرتبطة بالصناعية لانه اذا وجدت كميات عظيمة من صنف من الأصناف وكان الطلب قليلا فان سبب ذلك هو قلة النقود في أغلب الأحيان فليس من مانع أن تتبع « جونز » في تسمية تلك الأزمات أزمات اقتصادية

(١ - اسباب الازمات) : ان لذلك

العلة الاقتصادية أسبابا كثيرة أهمها (أولا)

تحسن العلاقات التجارية بين الانسان وأخيه الانسان وبالتالى بين الامة وأختها حتى انبنى على ذلك اتساع نطاق التجارة وزيادة كمية الاصناف المنتجة بها زيادة رجحت بها كفة المعروض على كفة المطلوب في أغلب الأحيان فأجبر أصحاب تلك البضائع على سلوك أحد طريقين : أما بيع سلعهم بأقل من نفقاتها أو عدم بيعها وكلاهما مود بأكثرهم الى الخراب ومورد من لهم علاقة بهم موارد الافلاس (ثانياً) ازدياد الضروريات وانتشار الترف حتى لقد أصبح صاحب المعمل يبارى غيره في صنع أصناف

جديدة تسد تلك الحاجات وابتداع سلع تروق في عيون المتفرين . ومن المعلوم ان نتيجة تلك المباراة قد تكون أحيانا ازدياد البضائع المعروضة على المطلوبة حتى تؤول الحالة الى ما تقدم (ثالثاً) اتساع السوق الدولية بحيث أصبح من يريد صنع البضائع المتاجرة غير قادر على معرفة عدد من يريدون مجاراته فأصبحت مصنوعاته عرضة للبوار . اذا هو لم يتدبر في أمره . ولا يخل بكفى المطلوب والمعرض (رابعاً) انتشار استعمال الآلات البخارية في المعامل وزيادة البضائع لهذا السبب أيضاً حتى صارت كفة المطلوب في أغلب الأحيان أخف من كفة المعروض فهيبت الأسعار وحل البوار (خامساً) الاختراعات لانها تغير النسبة بين وسائل الاحداث وسنرى في موضع آخر كيف كانت عاقبة اختراع النقود القرطاسية وشيوعها في بعض الممالك (سادساً) ازدياد المواصلات لانها توسع نطاق التجارة . ومصدق ذلك هو التأثير الشديد الذي أحدثه حفر ترعة السويس في الأسواق الغربية لان كل مملكة من تلك الممالك ارادت أن تنهز تلك الفرصة لتعرض مصنوعاتاً على الشرق

الأدنى والأقصى بواسطة تلك التركة التي اختصرت المسافة فزادت كمية المعروض عن المطلوب في أكثر الممالك (١) سابقاً الاشاعات التي تحدث بشأن صناعة صنف من الاصناف . مثال ذلك اذا تداول على اللسنة ان نوعاً من الملابس القطنية ستنتفيق سوقه . فان اصحاب المعامل يقبلون على صنعه طمعاً في الربح ولكنهم بعد أن يتكبدوا نفقات كثيرة يجدون أنهم صنعوا زيادة عن المطلوب فيضطرون الى البيع وهم خاسرون (ثامناً) المضاربات وسيرد الكلام عليها في موضع آخر (تاسعاً) التغالي في التسليف لانه اذا كانت رؤوس الأموال المستعملة في المشروعات مستدانة كان أقل ترعزع في الثقة بالمدينين كافياً لهدم آمال كثيرين ويحدث ذلك وقت الشغف بالمشروعات كما حدث في مصر سنة ١٩٠٤ حيث انشئت الشركات الكثيرة وشيدت المباني الضخمة وبنى كثيرون العاللي والقصور على خيالات وهمية لا أساس لها . وكانت المصارف في ذلك الوقت تدمم بالاموال بدون أدنى ممانعة حتى جروا شوطاً بعيداً في ذلك الميدان . ولكن سقوط بعضهم

وضع حداً لتلك الأمانى الباطلة وأضعف الثقة فكففت المصارف يدها عن التسليف وانبنى على ذلك أن عرض كثيرون أملاً لهم بأنجس الأثمان فلم يجدوا مشترين فأفلسوا وأفلس كل من له علاقة بهم وحدثت الأزمة المالية في سنة ١٩٠٦ . وهناك سببان آخران وهما الحروب لأنها تحول مجرى القوى المحدثه للثروة في المملكتين المتحاربتين الى النفقات على الجيوش المحاربة فتنهز الدول التي على الحياد تلك الفرصة وتصنع كميات كثيرة من الاصناف تزيد عن المطلوب فتعثر بها أزمة كما قدمنا مثال ذلك الأزمة الكبرى التي حدثت في انكلترا سنة ١٨١٥ اذ كان سببها تغالى التجار الانكليزي في المتاجرة ليملكوا زمام الاسواق الأوروبية بعد أن تضع حروب « نابليون » أوزارها (١) والثورات . وما قيل في الحرب بين دولتين يقال في الحرب الأهلية التي تستعر نارها في مملكة من الممالك . والحاصل « ان أسباب الأزمات الاقتصادية كثيرة فكل حادثة فجائية تزيد بسببها كمية نتائج الأعمال أو يقل مقدار المطلوب وكل حادثة يتسبب عنها اختلال الحركة التجارية لا بد

أن تحدث أزمة « (١)

(٢ - علامات الازمان) يقدر الاقتصادي أن يرى الأزمة على بعد كما يرى الفلكي الكسوف أو الخسوف وله في ذلك علامات منها : الاهتمام بالمشروعات والبحث والتنقيب وراء كل ما فيه ربح ولو وهى فتنشأ الشركات العديدة لمسكك الحديد في بقع مجهولة وتكثر الاشاعات ويكثر مصدقوها طمعاً في الاثراء . ومنها الغلاء وخصوصا في حاجيات المعيشة وأصناف التنعيم . والسبب في ذلك هو أن المصارف وغيرها لا تضن بما عندها من المال حتى يصير القدر الموجود منه كثيراً فترتفع الأسعار . ومنها ارتفاع الاجور وذلك لان الأعمال كثيرة تحتاج الى عملة كثيرين فيرغبهم أرباب الاعمال بزيادة الاجور ومنها ارتفاع أسعار العقارات وقد لوحظ ذلك قبل الأزمة المالية المصرية وخصوصا في أراضى البناء في المدن . ومنها ارتفاع معدل القطع وذلك لان كثيرين يريدون التعامل بالدين . ومنها شدة طلب النقود وهبوط في أسهم الشركات (١) . ولا بأس من ايراد كلمة هنا عن كل من الأزمة

(١) روشير ص ٣٩١

الصناعية والأزمة التجارية والأزمة المالية .

(الأزمة الصناعية) (١) هى نوع من الأزمات الاقتصادية . وسببها زيادة المعروض عن المطلوب بحيث يصير ذلك بضاعة كاسدة . وقد سبق الكلام على ضرورة تنظيم الإحداث بحفظ التوازن الطبيعي بين المعروض والمطلوب فإذا أمكن الوقوف على التغيرات التى تحدث في المقدار المطلوب سهل هذا التوازن . وقد وضع الأستاذ « انجل » الالماني أربع نظريات في ذلك استنبطها من ملاحظة مصروفات آلاف من الأسرات الألمانية وهى : (أولا) انه كلما زاد مقدار ايراد الشخص نقص المعدل المثني للمبلغ المخصص للطعام بالنسبة للمصروف (ثانياً) ان معدل المائة المنفق في شراء الملابس ثابت لا يتغير مهما زاد الايراد (ثالثاً) ان معدل المائة المصروف على السكنى وأدوات الوقود والنور لا يتغير أيضاً مهما كانت كمية الايراد (رابعاً) انه كلما زاد مقدار الايراد زاد معدل المائة المصروف على الأصناف المتنوعة كأنواع الزينة . على أن ارتباك حالة السوق واتساع نطاقها وزيادة الحاجات خصوصاً أدوات

(١) انظر ما كس ورث ص ٦٢

الترف قد جعلت من الصعب معرفة المطلوب بالضبط أو معرفة التغير الذي طرأ عليه . والسبب في ذلك راجع إلى انتشار الآلات البخارية الذي زاد الصناعة ارتباطا كما حتى صار أصحاب المعامل لا يصنعون البضاعة لسوق واحدة صغيرة بحيث يقدر على معرفة حالتها بغاية السهولة بل سرت روح التخمين في كل فرع من الصناعة واتسع نطاق السوق وخفي على أصحاب المصانع مزاجهم وعجزوا عن تقدير الأسعار . فصارت تلك الآلات الهائلة تصنع البضائع على غير هدى منها . ويزيد الحالة ارتباطا كما كل تحسين في وسائل النقل وكل اختراع آلات تخفف الشغل وتزيد معه صعوبة اكتناه السوق . فترى إذن أن استخدام الآلات البخارية هو السبب المادي لتلك الزلازل الشديدة التي لا يفارق زلاها السوق التجارية الحديثة « (١) . وما يزيد حالة السوق ارتباطا كما ويضاعف الصعوبة التي يجدها أرباب الأعمال وأصحاب المعامل في تقدير المطلوب اتساع السوق بتسهيل المواصلات حتى صار من الممكن أن يزاحم صاحب المعمل الأمريكي مثلا أصحاب

المعامل الانكليزية في السوق الدولية ولم تعد السوق قاصرة على افراد قلائل ولم يبق أصحاب المعامل قادرين على معرفة عدد مزاحمهم في جهة من الجهات ولو بطريق الحدس والتخمين ومما لا يستهان به في النظمات التجارية الحالية تولد مطالب جديدة في كل يوم وعدم ثبوت مستهلكي الثروة على مبدأ واحد في الطلب حتى أنك لتري الأنصاف تتسارع اليوم ويعدل عنها في الغد وتجدها صنفاً تنفق سوقه مرة واحدة وآخر ينقطع طلبه فجأة بدون أقل سبب معقول فمثل هذه الحالة لما يوصد في وجوه أرباب المعامل باب التخمين ويحمل مراکز أكثرهم على شفا جرف هار من الافلاس . وباليات المحدثين للثروة سواء كانوا أصحاب الأرض أو أرباب الأعمال أو المالبين يبعدون الخطر المصدق بهم بعيد نظرهم فيخففون من شراهم وأنانيتهم ولا يتغالي كل منهم في الاحداث . ولكن من العجيب أن حرج الموقف يزيد أغلبهم اقداما لسبيين (أولها) النظر الى فائدتهم الشخصية والسعي وراء ما ينفع أنفسهم ولو بضرر الغير (ثانيهما) الرغبة في اكثار ربحهم بصنع كميات عظيمة من البضائع حتى

يعوضوا ما يفقدونه وليظهروا على غيرهم حتى
تزداد كميات البضائع المصنوعة ازديادها اثلا
وينتفخ جوف السوق بها . والسبب زيادة
المعروض عن المطلوب . وهذه الزيادة أما
أن تكون في صنف من الأصناف فقط
كأن تكون كمية البضائع القطنية التي صنعتها
المعامل في جهة من الجهات أكثر من
اللازم وتسمى الوفرة جزئية وإما أن تكتظ
السوق الكلية بصنف من الأصناف وتسمى
الوفرة عمومية وهنا الطامة الكبرى على
أصحاب المعامل إذا هم لم يوقفوا بين المعروض
والمطلوب . ولكن أتى لهم هذا في وسط
ذلك المعترك الهائل ؟ ولا شك في أن صاحب
معمل يريد أن يزيل تلك التخممة التي
حلت بالسوق ببيع بضائعه بثمان بخس
ولو أفلس وربما نتج عن إفلاس صاحب
معمل من المعامل الكبرى انتشار الشك
في غيره . ومثل القوم في ذلك مثل البناء
إذا سقط جزء منه تداعى باقي الأجزاء
فلأجل أن يحافظ أرباب المعامل على
سمعتهم يسعى كثيرون منهم في عرض
عقاراتهم ورؤوس أموالهم الثابتة كالألات
وغيرها حبا في تملك نقود بدلها ولكن
ليس من مشتري لها فينتج عن ذلك أن

تتدد الوفرة حتى إلى الأصناف التي لم يصنع
منها فوق اللازم فيعم البوار بعد ذلك ويشد
طلب أرباب المعامل للنقود لكي ينقذوا
أنفسهم من الضيق ويقع كثيرون في مخالب
الفقر وتقل المعامل وترى القوم صرعى
والأعمال معطلة والحركة الصناعية والتجارية
ساكنة سكونا يقرب من الموت .
(أما الإزمة التجارية) فهي نوع من
الآزمات الاقتصادية سببه سقوط كثيرين
من التجار وقد يكون هذا السقوط لأسباب
كثيرة منها (١) قلة النتائج في صنف من
الأصناف . مثال ذلك إذا تعهد أحد التجار
لأحد المعامل بتوريد عشرة آلاف قنطار
من القطن وجاءت الغلة أقل من ذلك التزم
أن يشتري القطن من جهة أخرى للوفاء
بتعهدده وأجبر على دفع مبلغ عظيم من المال
ربما أودى بتجارته إلى الدمار (٢) ومنها
كثرة المعروض أيضا . فإذا خزن التجار
ثلاثة آلاف قنطار من القطن بدل أن
يبيعوها بسعر القنطار أربعمائة قرش على نية
أن يبيعوها في السنة المقبلة ثم جاءت تلك
السنة بنتائج كثيرة من القطن وهبطت أسعاره
أجبر هؤلاء التجار على أن يبيعوا ما عندهم
بالسعر الجارى وربما أدى ذلك إلى إفلاسهم

وتزعزع الثقة في غيرهم وحدوث أزمة وقد حدث مثل ذلك في انكلترا سنة ١٨٤٧ حيث ارتفع سعر القمح فأفلس كثيرون من التجار الذين كانوا يستوردونه من الجهات الأخرى. وتبعهم غيرهم ممن لهم علاقة بهم وخربت خزائن مصارف كثيرة ووقفت حركة المعاملات. ومن تلك الاسباب أيضا المضاربة وهي ذلك الداء العياء الذي تفشى في جميع العالم التجاري وكان سببا في سقوط كثيرين ووقوف الحركة التجارية وحلول الأزمات على أثر ذلك. وكثيرا ما نتج عن المضاربة ارتفاع الأسعار لدرجة لا تطاق. وكان ذلك داعيا الى عجز من تعهد من التجار بأحد الالتزامات كتوريد صنف مثلا عن القيام بتعهده. ولا يخفى ما في ذلك من الضرر به وبجميع من يعاملونه. وقد ذهب بعض الاقتصاديين الى «أن أسباب الأزمة التجارية هي كل ما يؤثر على أداء الديون ومن حيث أن الأداء متوقف على حركة البيع كان ما يمنع هذا أول مسبب للأزمة وليس هناك ما يعطل حركة البيع أكثر من زيادة العروض عن المطلوب اذ أنه يترتب عليها بوار كمية عظيمة من الثمرات

ومما يسبب زيادة النتائج سرعة زيادة رؤوس الأموال ولما كان هذا مسببا عن التسليف كانت سرعة التسليف هي سبب الأزمة التجارية. فكما أن التسليف منبع النجاح كذلك هو منبع الخطر. وهو في العالم الاقتصادي مثل الصحافة في العالم الفكري وليس هناك دليل غيره على اجتماع الفضيلة والرديلة « (١)

(التسليف والازمة المالية) أصبحت الثقة بين الانسان وأخيه تختلف عن الاول كثيرا. واضحى الاعتماد على تلك الثقة أقوى دعائم الاصول التجارية الحديثة. ولذلك نرى أن القوانين التجارية تعتمد عليها كثيرا فتقبل اثبات التعهدات التجارية بأية طريقة. مثال ذلك المادة (٢١٥) من القانون المدني الأهلى فانها أجازت لأصحاب الديون التجارية أن يثبتوها بأية طريقة حتى ولو كانت تلك الديون أكثر من الف قرش ديوانى. وتحافظ على تلك الثقة فتعاقب كل من يعشون بها بتدليس أو نحوه مثال ذلك المادة (٢٨٥) من قانون العقوبات الأهلى وما يليها. ومن النظم الاقتصادية التي ظهرت فيها الثقة

بأجل مظاهرها تأسيس المصارف في كثير من الجهات لمد المحتاجين بالمال في مقابلة دفع شيء وبواسطة تلك المصارف أمكن قضاء كثير من الأشغال التجارية بدون دفع نقود في الحال والاكتفاء بالتعهد بالدفع في الاستقبال . وهكذا أمكن بهذه الطريقة ادخال تحسين عظيم على التجارة : (أولا) لان التسليف يوفر النقود ويمكن بواسطته قضاء كثير من الأعمال بدون دفع في الحال لان التاجر الذي يأخذ من أحد المصارف جملة من النقود يكثر رأس ماله ويمكنه القيام بأي عمل مهم يعود عليه بالنفع العميم (ثانياً) وتزيد بواسطته رؤوس أموال الافراد ويسهل عليهم أحداث الثروة سواء بالتجارة أو غيرها . ومما يجب ملاحظته هنا أن التسليف لا يزيد رأس مال الامة . بل كل ما ينتجه هو تسهيل انتقال رؤوس الاموال من شخص الى آخر وزيادة الثمرات العمومية للشعب (ثالثاً) بواسطة التسليف يمكن إمداد الاكتفاء من الامة بالمال ليدبروا به الأعمال المفيدة فتخطو البلاد خطوات واسعة في سبيل التقدم وان من يبحث في الثروة الوفيرة التي نالتها الامم المتمدينة كالمانيا والولايات المتحدة وفرنسا

يجد ان التسليف وانتظام المصارف وتدير المال بالرزانة والتعقل كان لها اليد الطولى في تقدمها (رابعاً) بواسطة التسليف يمكن استغلال المبالغ الصغيرة . فالعامل الذي يكسب بضعة قروش في اليوم والموظف الذي لا يسمح له وقته بالانتفاع بما يوفره من مرتبه يقدر كل منهما بواسطة ايداع ما يوفره في أحد المصارف أو اقراضه لاحد التجار أن يفيد الحركة التجارية في البلاد فائدة عظيمة

(تأثير السلفة على الاسعار) عند ما يحس أصحاب المصارف نبض السوق التجارية ويحسون بقوة حركة المشروعات يقبلون بكلياتهم على تعضيد ذوى النشاط من أرباب الاعمال في البدء في المشروعات المهمة كمد السكك الحديد وصنع كميات عظيمة من البضائع لعلهم بأن ذلك الاقراض يفيدهم في المستقبل إذ يأخذون زيادة على ما يدفعونه مبالغاً يسمى بالفائدة . ويظهر هذا الاستقبال في الاهتمام بتأسيس المصارف لانتهاز الفرص وفي تخفيف الشروط على المقترضين سواء كانوا أصحاب معامل او ملاك أراض أو أرباب أعمال فلا يتكلف أحدهم غير كلمة أو كلمتين في الحصول

على مبلغ جسيم من مال المصارف التي ظن
أربابها حينئذ أن الغنى حليف كل من يلقى
دلوه لينهل من الخيرات المحققة . وأحسنوا
الظن بالمستقبل ووضعو الثقة في كل من
يفد عليهم طالباً امداده بالمال فصاروا يبارى
بعضهم بعضاً في التسليف . ويصدقون
الأراجيف ويهتمون بكل مشروع ولو
كان في عالم الخيال . وأصبح عدد المقترضين
يزداد يوماً فيوماً وأضحت المشروعات
الشغل الشاغل للمفكرين والمالين وأرباب
الاعمال . فانشئت الشركات بدون أقل
عناء لأن أرباب المصارف بسطوا أيديهم
بالمال ولم يبق على أرباب الاعمال الا البدء
في مدالكك الحديد واحتقار المناجم ونجزة
الاراضي وبناء المعامل وهم بين من يحسب
لنفسه الالوف وبين من يعلمها بالآلاف
الالوف أما الاسعار فانها تكون في هذا
الدور عرضة للارتفاع ولا سيما اذا كان
بعض أولئك المقترضين مالكيين زمام صنف
من الاصناف المهمة كالقمح أو القطن
أو غيرها مما لا يقل طلبه . أو كانوا يشتغلون
بمشروع ينتظر منه ربح كبير كمد سكة
حديدية في جهة مهمة . وكلما زاد أصحاب
المصارف في السخاء . اشتد الغلاء ليس

فقط في الاصناف المهمة بل في جميع الاصناف
وحينئذ يهب الصيارف من رقبتهم . ويقهون
حرج موقفهم . حينما يجدون ان خزائهم
أصبحت خاوية على عروشها . وان جميع
أموالهم انتقلت الى أولئك الذين أخذوا
على عواتقهم القيام بالمشروعات وخطروا
بأنفسهم . وبمال غيرهم في سبيل الأثراء .
وهنا تظهر نتيجة التغالي في التسليف في
أبشع مظاهرها . يمد المخاطرون أيديهم الى
أصحاب المطالب بالمعونة على اتمام ما بدؤوه
فيولون عنهم معرضين . يسترحمونهم فلا تلين
قلوبهم التي أصبحت كاللحجارة بل أشد
قسوة . ذلك لان الثقة التي غررت بالمقترضين
قد تزعزعت حينما دققوا النظر في المشروعات
التي عضدوها فوجدوها واهنة الأساس فلم
يريدوا أن يزيدوا أنفسهم خسارة على خسارة
فكفوا أيديهم عن التسليف . وبالنظر الى
المقترضين نجدهم فئتين : فئة بدأوا في
المشروعات من عهد قريب اقتداء بمن
نجح من المخاطرين وهم نفر قليل وهؤلاء
كالطفل الصغير الذي يحترق بسرعة اذا
منع عنه الهواء النقي فتراهم ينسحبون من
الورطة التي وقعوا فيها الا المكابرين منهم
وفئة يوالون العمل في المشروعات التي بدؤوها

مدة طويلة وقاربوا الانتهاء منها وهؤلاء محتاجون الى مال كثير لدفع أجور العملة وشراء الادوات اللازمة فهم كالغريق الذي يكافح الامواج طلبا للنجاة وعليهم مستقبل السوق وبهم تناط آمال كثيرين. ثم يظل اولئك المغرورين وخصوصا المضاربين منهم مدة وهم بين الحياة والموت يتعلقون بالنجاح مرة ويأسون من الفلاح مرارا يقاتل كثيرون منهم بيأس — وما أشد قتال ايائسين — يتغالي المضاربون منهم في المضاربة كما يغلو المقامر الخاسر في آخر الليل. كل ذلك وأصحاب المصارف منصرفون الى النظر في شؤون انفسهم حتي يطفح السكيل من العسر ويفرغ الصبر، وتحل الساعة الرهيبة. حيث تجد كثيرين من المضاربين وأرباب الاعمال وهم في حالة النزع يعقبها الافلاس — وهو في عالم التجارة أشد من الموت — « واذا أفلس مضارب شهير فليس أفلاسه مقصورا عليه بل يفلس كل من له علاقة به. وقد يتفق ان كثيرين ممن تسحب الثقة منهم يسكونون في الحقيقة غير مفلسين ولكن احد مدينتهم أفلس فاذا طال بهم غيرهم بوفاء ديونهم رجعوا علي مدينتهم فوجدوه مفلسا

فعجزوا عن الدفع فأفلسوا. لانه كما تتولد الثقة من الثقة كذلك يلد الشك شكاً يتبعه الافلاس والعسر ثم تترك تلك العاصفة التجارية القوم صرعى لا ينبض فيهم عرق واحد يشجعهم على المخاطرة كالاول فتسكت حركة السوق سكوتا يقرب من الموت وتنحل الشركات بدون ان يقوم غيرها علي أقاضها ويهبط سعر الفحم والحديد وغيرها مما يلزم للتجارة وتعرض السفن والمناجم في السوق فلا يقبل احد علي شرائها» (١) وهكذا تحمل الازمة للمالية التي أهم أسبابها امتناع المضارب عن التسليف وأخذها بمخناق كل من يلتجئ اليها التفك عسره دع التسليف في أول الامر واشتغال بالمضاربة وعدم التبصر والانانية والشره بالاثراء فكلها أسباب تعجل بوقوعها وقد يكون امتناع المصارف عن التسليف ناتجا عن سوء ادارتها وعدم احتياطيها للطوارئ في اول الامر حتي اصبحت كل اموالها في أيدي المضاربين وأرباب المشروعات المخاطرين

« ٣ — دوران الازمة » قد لاحظ

الاقتصاديون ان التجارة تسير علي شكل

(١) الفريد مارشال

دائر وان الازمة الاقتصادية تتكرر كل عشر سنوات. فان التجارة تكون في حالة سكون ثم تنمو ثم يزيد نموها ثم يتزايد ثم تتسبج ثم تكسد ثم تنتهي الى السكون وتحدث الازمة وبعد ذلك السكون تتغير حالتها وتتجدد قوى المصارف ويتناهى القوم ماحل بهم بالامن ويقبلون على الاقتراض فتتمو التجارة وتندرج الادوار التي ذكرناها الى ان تنتهي الى السكون وهكذا ومما يثبت ذلك الازمات التي حدثت في انكلترا في سني ١٧٥٣ و ١٧٦٣ و ١٧٧٣ و ١٧٨٣ و ١٧٩٣ و ١٨١٥ و ١٨٢٥ و ١٨٣٦ و ١٨٣٩ و ١٨٤٧ و ١٨٥٧ و ١٨٦٦ و ١٨٧٨ و ١٨٩٠. ففي هذه السنين المائة والاربعين قدمر على مصارف انكلترا السلم والحرب وتعاملت بالفضة والذهب. وتغلبت عليها الشدة والرخاء. ولم يمنع ذلك كله حدوث تلك الجوائح الدورية. وقد قال «ميل» سنة ١٨٦٧ «لامشاحة في انه كل عشر سنوات تحدث زيادة فجائية لطلب السلفة تكون عاقبتها نزعزا عظيما في الثقة وقد شوهد ذلك خصوصا في الازمات التجارية وذلك لان عشر السنين التي بين أزمة

وأخرى أعاصي عمر السافة تندرج فيه بحسب الاحوال فتنتقل من دور الطفولة الى سن الرشد ثم يعترى الثقة مرض يودي بحياتها» وذكر بعد ذلك كيف أنه يمكن تلافي تلك الاخطار او تقليل تأثيرها بواسطة انتشار الاخبار عن الاحوال التجارية بالصحف وغرف التجارة وأندية التجار والبورصات وغير ذلك

(٤-دواء الازمات) ان كل من يقترح دواء للازمة التي أصبحت أشد من الموت علي العالم الاقتصادي لهو عامل علي ترقية المدنية واسعاد كثير من من تودي الازمات بسمعتهم الى الضياع فضلا عن تخفيف آلام كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية فهي تصيب العامل في مكسبه وتقوده العمل الذي يتعيش منه. وتؤدي بالمالى الى الإفلاس وتوقف حركة المعامل فلا يجد اربابها سبيلا الى الربح وهي وان كانت لا تؤثر على الفلاح مباشرة «بما أنها لا تؤثر كثيرا علي الثمرات الزراعية والمعادن وما شابهها من الاصناف اذ أن منفعة هذه الاصناف معروفة عادة بخلاف المصنوعات والمتاجر» (١) ولكنها تؤثر

عليه من جهات أخرى (١) اذ لا يجد من يشتري القطن أو غيره من حاصلات أرضه علي فرض انه يملك رأس المال الكافي لزرعها وقد اختلفت الادوية التي وصفها الاقتصاديون لتخفيف ويلات الازمة شأن الاطبا . اذا أعضل الداء وظهر في أشكال متعددة . بيد أنهم كلهم متفقون علي أن الازمة ناتجة عن الاحداث ولذلك نري أن الادوية التي وصفوها هي ادوية لوسائل الاحداث وخصوصاً العمل ورأس المال . فبعضهم يري انه اذا كانت الازمة ناتجة عن قلة رأس المال فان أحسن طريقة للمداواة الحالة التجارية هي أن تصدر الحكومة قوداً من الورق تقوم مقام المال في قضاء الاشغال . أو تصرح لاحد المصارف بذلك حتي تعود الثقة الي المصارف ويندمل الجرح الذي أصاب التجارة علي أثر زوال تلك

(١) لاحظ سوارس أحد كبار المالبين ان الازمة المالية المصرية مفرقة بالفلاح لان المربين يأخذون منه ٢٥ بالمائة أو ٣٠ بالمائة ويشترطون عليه أن لا يدفع الا بعد عشر سنين وذكر أنه لو فرجت الازمة عن المصارف لما وجد أولئك اليه سيلاً


الثقة (١) علي انه يمكن الاعتراض علي هذا الرأي لان النقود الورقية كما سئري بعد تزايد الحالة ارتباً كالان الحكومات عرضة دائماً للتغالي في اصدارها فيكون الدواء مساعداً علي استفحال الداء ويرى آخرون انه بما أن الازمة ليست الا زيادة المعروض من السلع عن المطلوب منها فليس هناك أحسن من أن تصرف هذا الزيادة في التمتع أي لا تستعمل بحيث تزداد الثروة ولا داعي الي القول ان هذا الرأي مخالف للاقتصاد ومشجع علي زيادة الآفات التجارية ويرى بعضهم أن كل البضائع المهمة في العالم التجاري يمكن اعتبارها نتيجة الشغل وان أجور العملة


(١) وقد اقترح المسيو تشاراس فولر أحد أعضاء مجالس نواب الولايات المتحدة هذا الاقتراح لتخفيف الازمة الاخيرة وقد وصف هذا الدواء لتفريج الازمة المالية المصرية مديرو البنوك فطلبوا من الحكومة أن تسلف البنك العقاري مايوني حنيه وذلك بأن تكون السلفة قراطيس مما عند الحكومة من القنصايد الانكاييزي أو الموحد المصري بزيادة المائة عن سعرها في الاسواق وقد رأي هذا الرأي أيضاً كبار المالبين الاوربيين

غير مناسب للتاج وهو نتيجة شغلهم وانه كلما كانت تلك الاجور قليلة زادت ارباح المعامل فحذا غيرهم حذوهم وهذا يفضي طبعا الى زيادة المعروض عن المطلوب زيادة لا يقابلها عادة اتساع في السوق فتحدث الازمة فتلافي ذلك يقترح تقسيم تلك الزيادة على العملة اذ هم المحدثون الحقيقيون للثروة وهذا الرأي لا يمكن تطبيقه فمن من ارباب الاعمال يترك نتيجة عمله ربحا للصانع ؟ أن ارباب الاعمال ينكرون على العملة اجورهم فكيف يقبلون ان يعطوهم زيادة عنها ؟ ومن رأي البعض أن نتائج الازمة المالية في الاوقات الحاضرة مؤثرة على ارباب الاموال والاعمال وان احسن طريقة ان يتحد ارباب الاعمال المختلفة لانه « ان اتحد ارباب اى عمل من الاعمال تحت نظام مخصوص بحيث تتوحد مصالحهم فلا تبقي هناك صعوبة في التوفيق بين كمية المعروض من هذا العمل والمطلوب منه » ١٦، على ان هذا الرأي يمكن الاعتراض عليه بأن مثل هذا العمل يؤول الى الاحتكار ٢٧، وضروره في العالم ١٦، المستر كارول رايت الامريكي

رئيس ادارة الصنائع ٢٧، جونس

التجارى والصناعى لا يختلف فيه اثنان . فأحسن طريقة للتوفيق بين المعروض والمطلوب هي تقريب محددى الثروة لمستهلكيها (اولا) بالاستغناء عن الوسطاء وانشاء جمعيات الاشتراك في الاستهلاك وجمعيات الاشتراك في الاحداث وستتكملم على كل منها في موضع آخر (ثانيا) بحصر التجارة فى المحال الكبرى ايجاد روابط بينها بواسطة اندية التجار لان فيها يمكن تقدير المعروض من صنف من الاصناف فى الجهات الاخرى فياخذ اصحاب المعامل حذرهم ولا يصنعون منه كثير أو كذلك التجارة التي تمد التجار بالمعلومات وهي التي وصفها العلامة «ميل» دواء للازمات

ازميد  هي ميناء عثمانية على بحر مرمرة فى قسم آسيا ذات تجارة وثروة وهي قاعدة متصرفية ازميدون مدنها الشهيرة «اطه بازار» على نهر سقاريا، ويالوده وبها حمامات معدنية

ازمير  ميناء عثمانية على الشاطئ الغربى من آسيا الصغرى تبعد عن الآستانة العلية ٤٣١٦، كيلو مترا وهي تعتبر المدينة الثانية فى المملكة التركية يسكنها نحو

٢٥٠.٠٠٠، نسمة

أما ميناؤها فتبلغ مساحتها ٥٠ كيلو متر على ١٩ وهي مرفأ للسفن في غاية الاحكام

تعتبر أزمير طريق تجارة آسيا الصغرى كلها، وهي تصدر حبوب دود القز وشعر المعز والصوف والشمع والزيبب والتين والزيت والافيون والسجاجيد والاسفنج السكة الحديد الموصلة بين ازمير وقصبة تصل قره حصار بسكة حديد الأناضول. وقد بلغ مقدار البضائع التي تنزل اليها سنويا نحو مليوني طن

يكثر اليونان في ازمير فعدد هم نحو نصف عدد الأتراك وفيها يهود يبلغون نصف عدد اليونان ونحو ١٥٠٠٠ ارمني ونحو ١٠٠٠٠ اوروبي

وقد أسس روتشلد في ازمير ملجأ لفقراء اليهود

(تاريخها) يروى في تاريخها أن الذي أسسها امرأة مسترجلة تقود فئة من الرجال وقد جعلتها قاعدة لها عقب فتحها لمدينة (افيز) وقد سميتها باسمها . ومن هنا عرف في الآثار القديمة أن ازمير مستعمرة (فيزيه) ثم جاء الايوليون فطردوا الافيزيين منها، ولكن هؤلاء اتحدوا مع الكولونييين

فاستردوا ازمير ثانيا واستقروا بها هذا كما تقول دائرة معارف القرن التاسع عشر ما يستخلص من تاريخها ولكن المؤرخ هيرودوت جعل (الايوليون) مؤسسها

أما الامر المحقق أن الملك (جيجين) ملك ليديا اغار عليها وسلب خيراتها وعقبة اليات سنة (٦٢٧) ق الميلاد فدمرها تدميراً قششت أهلها في القرى المجاورة ثم أعاد بناءها (اتييجون) بدموت الاسكندر وقد كانت هذه امنية الاسكندر نفسه، فلم يمض عليها زمن طويل حتى عدت في الصف الاول من المدن الاسيوية

ولما وقعت الحرب بين الرومانيين والملك متريدات ملك (البونت) من آسيا وجد الرومانيون من ازمير خير حليف فعرف هؤلاء لها هذا الفضل فمحوها امتيازات جمة

وفي أوائل ازمنة الامبراطورية الرومانية كانت ازمير قاعدة مقاطعة تشمل الجزء الاعظم من (ايوليا)

ولما قتل قيصر لجأ اليها (تريونيوس) احد قاتليه فرفضت أن تلجئه، ورفضت أن يدخلها أيضا القائد (دولابلا) أحد أولئك

القائلين فحاصرها وفتحها وجرد هامن خيراتها
ومن سنة ١٧٨ الى ١٨٠ اعترتها
أدوار من الزلازل هدمت جزءاً عظيماً منها
فاخذ أهلها يهجرونها ولولا أن الامبراطور
(مارك اوريل) الروماني تلافى هذا الحال
بمحكمته لاصبحت قاعاً صافصفاً

تقرب ازمير من المحلات المسيحية
المقدسة تقصدها المسيحيون سنة (١٦٦) م
فقتل أول مطران لها وهو بوليكارب مضطهداً
من أهلها


وقد قاست ازمير كثيراً من المملكة
الرومانية الشرقية التي قامت في القسطنطينية
من جور حكامها

وفي سنة ١٠٨٤ فتحها الاتراك
السلجوقيون فاستردها اليونانيون منهم وحكمها
جان دوكلس سنة (١٠٩٧)

ثم فتحها الاتراك العثمانيون سنة
(١٣٢٢) م ثم وقعت في ايدي (الاوستاليين)
ثم في ايدي (السربوتيين) ثم في ايدي
جيش (سان سيبج) في سنة ١٣٤١ م

ولما ظهر تيمورلنك نهبها سنة
(١٤٠٢) م وفي سنة (١٤٢٢) م فتحها
الاتراك العثمانيون نهائياً وهي في ايديهم
الى اليوم

(خليج ازمير) هو خليج من املاك
الدولة العلية مكون من الشاطئ الغربي من
آسيا الصغرى والارخبيل وقد تسمى باسم
اكبر مدينة تقع عليه

مدخل خليج ازمير من جنوب جزيرة
متلين يبلغ عرضه (٣٨) كيلو متراً وطوله
(٧٢) كيلو متراً وفيه جزائر كثيرة من
اشهرها جزائر (دورلاك) وجزائر (النمل)
الازوت  الازوت جسم بسيط
يوجد على حالة اتحاد في أجساد الحيوانات

والنباتات ويوجد منفرداً في الهواء فان كل
مائة جزء من الهواء تحتوى على (٧٩)
من الازوت وهو غاز لا لون له ولا رائحة
ولا طعم وكثافته ٠٠٩٧ فهو أخف من
الهواء لان كثافته اعتبرت واحداً وجعلت
وحدة لسائر كثافات الغازات . لا تشتعل
فيه الاجسام فاذا وضعت شمعة في اناء فيه
ازوت طفئت لعدم وجود عنصر الاحراق
وهو الاوكسجين . والازوت يسمى نيتروجين
ايضاً

(حمض الازوت) يسمى أيضاً حمض
النترك وهو مركب من ثلاث ذرات من
الاوكسجين وذرة من الايدروجين وذرة
من الازوت

هذا الحوض لا يوجد منفردا الا نادرا
واكثر وجوده متحدا في الاراضى على حالة
ازوتات البوتاسيوم وازوتات الصوديوم.

هذه الاملاح هى سبب كبير لخصوصية
الاراضى فان الازوت أحد العناصر
الداخلية في بناء خلايا النباتات

(تاريخ الازوت) كان اكتشاف
الازوت سنة (١٧٧٢)م بواسطة الكيماوى
روثرفورث الانجليزى. وفى سنة (١٧٧٣)م

اكتشفه الكيماوى الفرنسى (لافوازيير)
فى الهواء على حالة مطلقة وعين نسبته فيه
إِزَاء أى مقابلة و (إِزَاء

الشيء) قيمته و (إِزَاء الحرب) مقيمتها
و (هم إِزَاء بعض) أى اقران و (آزَا)
الظل يُأزُو أزوا . وآزَى يَأزَى أزيا

تقلص و (آزَى الرجل) اجهده و (آزَى
له) يَأزَى أزيا اتاه من مأمنه ليخذه
و (آزَى الحوض) جعل له إِزَاء وهو

وقاية توضع على مصب الماء

إِسبانيا هى شبه جزيرة فى
جنوب أوروبا الغربى مساحتها (٥٠٤٥٠٠)
كيلو متر ومقدار أهلها نحو (١٨٠٠٠٠٠٠)

تبلغ مالىتها نحو (٧٧٠) مليون
فرنك وديونها نحو (٦٢٢٠) مليون فرنك

جيشها فى السلم (١٣٨٠٠٠) ويبلغ فى
الحرب الى (٢٠٠) الف فما فوق
قوتها البحرية ١٨ سفينة ما بين مدرعة
وطرادة

(الاسبانيون ولغتهم وديانتهم)
الاسبانيون كجيرانهم البورتغاليين من الجنس
اللاتينى وبعضهم يعزى الى الجنس التوتونى
والعرب، ويسكن جبال البرنات عندهم طائفة
من الباسك

اما لغتهم السائدة فمشقة من اللاتينية
ولكن الاهالى لتعدد فى الاجناس
يتكلمون عدة لغات منها لغة الكاستلان
وهى لغة شمال اسبانيا، ولغة الباسك ويتكلم
بها سكان جبل البرنات

ديانتهم المسيحية على المذهب
الكاثولىكى وهم معروفون باضطهاد من
لا يدين بدينهم

من صفاتهم الكبر وحب الابهة ولا
ينكر عليهم شيء من القسوة وعدم النشاط
وهم مع هذا شجعان ذووا وطنية تذكر

(حكومة أسبانيا) حكومتها ملكية
وراثية دستورية لها مجلسان أحدهما مجلس
النواب وتنتخبه الأمة والآخر مجلس
الشيوخ وتنتخب الأمة نصفه والنصف

الآخر عضويتهم فيه وراثية . ويجمع
المجلسين اسم عام وهو (كورتيز)

(تقسيمات أسبانيا الادارية) تنقسم
أسبانيا الى ٤٩ قسما اداريا موجودة في
خمس عشرة مقاطعة وهي

١ [كستيلة الجديدة وقاعدتها مدريد
وكان يسميها العرب مجريط وهي عاصمة
المملكة الاسبانية على ما نرا ناربس وهو
فرع نهر (التاج)

من أشهر مدن هذه المقاطعة طليطلة
على نهر التاج وقد كانت من أشهر المدن
في أيام العرب وهي الآن شهيرة بصنع الاساحة
٢ [كستيلة القديمة وقاعدتها برغوس
وأشهر مدنها بلنسية

٣ [ويسكاي وقاعدتها بلباؤو

٤ [واستوريا وقاعدتها اوفيدوا

٥ [وغاليس وقاعدتها سنتياجو

٦ [وليون ومن مدنها سلامانكا

٧ [واسيرامادورا ومن مدنها باداجوز

٨ [واندالوزى اى الاندلس ومقرها

سفيل اى اشيلية وهي على نهر الوادى
الكبير ومن مدنها قرطبة وبها آثار اسلامية
للآن

٩ [وناقارا وقاعدتها بامبلونا

١٠ [واراغون وقاعدتها سرقسطة

١١ [وكاتولونيا وقاعدتها برشلون

١٢ [ووالانسيا وقاعدتها والانسيا

١٣ [مورسيا وقاعدتها مورسيا ومن

مدنها قرطاجة وهي ميناء على البحر الابيض

١٤ [وغرناطة وقاعدتها غرناطة وبها

آثار عربية ثمينة منها قصر الحمراء المشهور

بجماله وفخامته . ومن أشهر مدنها مالقة وهي

وهي ميناء على البحر الابيض

١٥ [ومقاطعة جزائر (بليار)

وقاعدتها بالمافي في جزيرة ماجورك

(جغرافيتها الاقتصادية) تربتها خصبة

لدرجة القصوى ولكن فن الزراعة متأخر

فيها من أشهر محصولاتها العنب والحبوب

والبرتقال والتين والزيتون والتوت الذي

يربى عليه دود الحرير والفانين والزعفران

والتبغ

أما معادنها فكثيرة مثرية ولكنها

غير مستخرجة لقلة المال ووعورة المسالك

اليها وعدم السكك الحديدية . فليدعم

الزئبق في جبال سيرا مورينا والرصاص

والنحاس والحديد والفحم الحجري . وفيها

شئ من الذهب والفضة

أما صنائعها فعلى نسبة زراعتها فطرة

الافى مقاطعة كاتولونيا ففيها شىء من النشاط الصناعى اذ يصنع فيها الحرير والجلود والاقشة وبها معامل لاستخراج زيت الزيتون والخمور وعمل الصابون

(مستعمرات اسبانيا) كان لاسبانيا مستعمرات غاية فى الاتساع بامريكا الشمالية والجنوبية ولكنها خرجت من يدها حوالى سنة ١٨٢٥ واستقلت بنفسها ولم يبق لها الآن الا اراض لا أهمية لها فى أفريقيا غيناوجزائر فرناندو وبو وانوبون وكوريسكو. ولها سبتة فى شمال مراکش وقطنة على شاطئ الصحراء الغربية ولها فى الاوقيانوسية جزائر ماريان وكارولين وهى أملاك لا يبلغ مجموع مساحتها أكثر من (٤٦٠٠) كيلومتر يسكنها (٧٦٠٠٠) نسمة

وأخر ما خرج من يدها جزائر كوبا وبورتوريكو والفلبين اذا ثارت عليها سنة ١٨٩٨ من جور الاحكام فمنحتها استقلالاً اداريا فرفضته ثم تداخلت الولايات المتحدة فحطمت الاسطول الاسبانى وضمت هذه الجزر الى ولاياتها

(شكل حكومتها) ملوكية مقيدة. للملك القوة التنفيذية والمجلس الاعيان والمؤتمر القوة الشرعية. ثارت على ملكها

فرديناند السابع سنة ١٨٢٠ وأجبرته على قبول الحكم المقيد ثم اعيد الحكم المطلق بالقوة سنة ١٨٢٣ ولكن لم يلبث حتى حتى نفضته الامة عنها بالقوة

(تاريخها) اقدم المستندات التاريخية تشهد بان اسبانيا كانت منذ القدم مأهولة بخليط من السلتين والايبيريين (ايبيريا اسم اسبانيا قديما) واول ما تناول اسبانيا من الحوادث الخارجية احتلال اليونانيين والفينيقيين لبعض شواطئها . ولما جاء القرن الخامس قبل المسيح امتلكتها مملكة قرطاجة فحاربت الرومان فطردها منها واحتلتها سنة ١٣٣ ق م . ولم تزل بها حتى ضعفت وحلت بها أمة الالبيين (شعب متوحش أصله فى أوروبا الشرقية) والسويبيين (شعب متوحش جرمانى) والفنداليين (شعب جرمانى متوحش) وكان ذلك سنة (٤٠٩) م وفى ذلك الحين جاء شعب اليزيغو (شعب جرمانى) واسسوا مملكة فى اسبانيا ولم يزلوا بها حتى جاء العرب سنة ٩٢ هـ فافتتحو الاندلس وهو اقليم فى جنوب اسبانيا ثم تغفلوا الى شمالها واسسوا بها مدينة نشرت العلم والحكمة فى سائر ربوع أوروبا بطريق المجاورة وكانت سببا

للمدينة الغرية الاوروبية المتلاثة اليوم .
 قنشات من تلك الفتوحات مقارعات بين
 العرب وبين سادات البلاد الذين نجحوا
 في تكوين ممالك في شمال اسبانيا مثل
 كستليا واراغون ونافار نازعت العرب
 حكومة البلاد مدة حتى اذا عجزت انتظرت
 بهم الدوائر ولم تزل منتظرة حتى انقسم
 العرب على أنفسهم وتوزعت قوتهم بالتحزبات
 فتحد فرديناند ملك اراغون التي في شمال
 اسبانيا والمملكة ايزابل ملكة كستريا من
 شمال اسبانيا أيضا وقارعا العرب فاجلياهم
 عن أكثر بلاد الاندلس سنة (١٤٥٠) م
 فلم يبق للعرب الا غرناطة فتمكن اعداؤهم
 من اجلائهم عنها سنة ١٤٩٢ م ثم انضمت
 جميع ولايات اسبانيا الى بعضها وصارت
 مملكة واحدة تحت حكم فرديناند واراغون
 ولما توفي خلفه ابنه (شرلكان) سنة
 (١٥١٦) م فانتخبه أهالي النمسا ملكا
 عليهم أيضا فخلفه ابنه فيليب وفي مدته
 صارت البرتغال تابعة لاسبانيا ثم أعقبه فيليب
 الثالث ثم فيليب الرابع فخرجت من يده
 البرتغال ثم حكم بعده ابنه شارل الثاني ولم
 يعقب فأوصى أن يخلفه ابن لويز الرابع
 عشر ملك فرنسا فخلفه سنة ١٧٠٠ م باسم

فيليب الخامس . ققام الارشيدوق شارل
 ابن ملك النمسا وادعى ان له حقاني حكم
 بلاد اسبانيا فاضطربت الحروب بسبب
 ذلك بين النمسا وفيليب هذا وانجلترا
 وروسيا وهولندا هُزم فيها الفرنسيون
 وخلع فيليب بن لويز ثم أبرمت معاهدة
 اعادته الى ملكه ثانية فهضت البلاد في
 مدته وازهرت فيها المدنية في عصره وعصر
 خلفائه من عائلة البوربونيين الى ان جاء
 ناپليون الاول فخلع ملك اسبانيا فرديناند
 السابع وعين أخاه بدله وهو المسمى يوسف
 بونابرت (١٨٠٨) م فثارت البلاد بسبب
 ذلك وساعدتها انكاثرة فتمت بفشل نابليون
 ورجوع فرديناند الى ملكه . ثم خلفته
 ابنته (ايزابل) الثانية وكانت ايامها ثورات
 وفتن اثارها عمها المدعو (دون كارلوس)
 لزعمه انه احق بالحكم منها ولاسكنها زعماء
 عن ذلك حفظت للملك ٣٣ سنة ثم ثار عليها
 الشعب فذهب المارشال الفرنسي سيرانو
 لتسكين الاضطراب فحفظ البلاد حتى
 انتخب الناس الملك (اميديه) بن فيكتور
 ملك ايطاليا (سنة ١٨٧٠ م) فاضطر
 اميديه هذا للاستقالة سنة (١٨٧٣) م
 فاعلن الناس الجمهورية ثم أعقبها ثورة هائلة

لاجل دون كارلوس . ثم اطفئت بتعيين الملك الفونس اثنى عشر . ولما مات كان الفونس الثالث عشر جنيئا في بطن أمه فنادوا به ملكا يوم ولادته سنة ١٨٨٦
 اسبرترزم هو فن استحضر أرواح الموتى . يقول أشياعه أن الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس على ما يظنه الناس من الخطارة فان الموت ليس في ذاته الا انتقالا من حال مادى جسدى الى حال مادى آخر ولكن أرق منه والطف بكثير فانهم يعتقدون أن للروح جسما ماديا شفافا لطيفا ألطف من هذه المادة بكثير ولذلك لا تسرى عليه قوانينها ويقولون أن الموتى بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا بين أدينا وعن أيماننا وشمالنا ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجاتهم الروحية ثم ينتقلون الى حال أرق من هذا وان كانوا لا يرحون هذا العالم فإن العوالم في نظرهم اختلاف حالات ومقامات لا اختلاف جهات ومكانات . ويقولون ان الروح وهى فى حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالاتها بل ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لأن يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الروح

فتستفيد الروح من استعدادها فتكلم الناس بغمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبي عن أمور للحاضرين من أقاربها وخاصتها لا يدري الواسطة منها شيئا بل وتكشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العو بصة ما يجمله الواسطة والسامع ولا يدركه من سطح الارض الا نفر يسير . وقد تستولى على يده فتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل . وقد تظهر بجسم مادى محسوس بينما يكون الواسطة ملقى أمام المجربين مكتوبا على كرسية . وسبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون فى هذه الأمور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لا يعتقدون بشئ . ولاجل أن يثقوا من صدق مشاهداتهم التى تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لا يرضون فى حالة تجسد الروح الا أن تكون الغرفة مغلقة والفرش مقلشة والواسطة مربوطا على كرسية بأربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولا يكتبون بذلك أيضا بل منهم من وضعه فى قفص حديدى ووضع كرسية على سطح مائى وأوصل بيده سلك كهربائى متصل بجولانومتر (انظر هذه الكلمة) ليسجل عليه كل حركة وكل نفس ، ولم يكتب بذلك بل أرصد له من يراقبه من أخوانه

العلماء، ورغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة، تبندى، أولا بشكل سحابة ميرة ثم تأخذ في التشكل شيئا فشيئا حتى تصير على شكل انسان منير ثم تتكاثف حتى تصير دما ولحما وعظما أمام أعينهم فتقف أمامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسـة هيئة عربية بدوية متمثلة بشرا سويا ولكن شوهد أن جسمها يكون لينا للدرجة أن الانسان لو ضغط يدها بين أصبعيه تنبج يدها بينهما حتى يتلاقيا كأنها عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهد أن لها نبضا وقابا وتنفسا وكل ما للجسم الحي. فلما تسأل من أين لها هذا الجسد تقول أنها استعارته من جسم الواسطة. وفي الواقع اذا وزنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه، وقد شوهد أن الجزء الاسفل من الواسطة تلاشى بالمرّة وصار لا وجود له فلما ذهبت الروح عاد اليها. هذه الامور جرت في كل عاصمة وتولى شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزد على مر الايام الا انتشارا وثبوتا وقد بلغ عدد أشياعها كما روته مجلة المجالات الفرنسية نقلا عن الاستاذ (روسل ولاس) اكبر الفيزيولوجيين الانجليز الى عشرين مليوناً. قالت المجلة: « ولنضيف الى هذا

صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة صناعيون أو أطباء أو مهندسون » ثم قالت: ولا يصح أن نفرض أن هؤلاء الرجال يستعلون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيرا على سطوة المباحث الروحية. كما أن من الصعب أن تنتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية أشهر من أن تذكر ». انتهى

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوروبا تألفت سنة ١٨٦٩م جمعية من اكبر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحفا دقيقا علميا وكانت هذه الجمعية مركبة من العلامة (جون لبوك) وهو اللورد افبرى رئيسا لها، ومن (توما هكسلي) اكبر علماء انجلترا الطبيعيين و(لويس) الفيزيولوجي الشهير وكيلان لها. ومن (الفريد روسل ولاس) اكبر فيزيولوجي الانجليز ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وهو زميل داروين ومن (دو مرجان) رئيس الجمعية الرياضية (وفارلي) رئيس مهندسي قومباتيات التلغراف و(جان كوكس) الاصولي الفيلسوف و(اكسون) أستاذ في كلية اكسفورد الخ فلما تكونت هذه الجمعية اشرأب الناس من سائر أقطار الارض لسماع حكمها الفصل

الذى لا يقبل استثناء فاستمرت في البحث المتواصل ثمانية عشر شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبت بذلك تقريراً مطولاً منه هذه الجملة : « ان الجمعية اقتصر في تقريرها على المشاهدات التي رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع . وان اربعة أخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم في أسد درجات الانكار لهذه الاشياء ومعتمدون قلباً وقالاً أنها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقول نتيجة حال اضطراري للاعصاب . ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الحوادث وضوحاً تاماً في شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جدانكرت مراراً لم يرهؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية رغم انوفهم . انتهى »

هنا يحسن بنا أن نعطي جدولاً من أسماء مشاهير رجال الارض الذين يعتقدون بهذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم واننا نستخرج هذا الجدول كما يجي . لا باستقصاء فان الاستقصاء يوصلنا الى ذكر الالوف فاليك

(من علماء انجلترا)

- (١) دو مرجان
 - (٢) وليم كروكس
 - (٣) لودج
 - (٤) هكسلي
 - (٥) فارلي
 - (٦) اكسن
 - (٧) تشامبرس
 - (٨) هودسن
 - (٩) موزس
 - (١٠) بلفور
 - (١١) روسل ولاس
 - (١٢) باريت
 - (١٣) جون لبوك
 - (١٤) لويس
 - (١٥) جان كوكس
 - (١٦) ج سكستون
 - (١٧) ج جلي
 - (١٨) باركس الخ الخ
- (من علماء فرنسا)
- (١٩) دكتور دوزار
 - (٢٠) مورتنيه
 - (٢١) كاميل فلامريون
 - (٢٢) اوليشيه

(من علماء ايطاليا)

(٤٥) لومبروزو

(٤٦) كيايا

(٤٧) فالكومر

(٤٨) كيا بارلى الخ الخ

ابتداء الاسبرترزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك

أنه كان رجل اسمه (فيكان) ساكنا في

قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك

بأمريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة

على أرض بيته فذهب ليكتشف الفاعل

فأعته الحيلة فصبر على مضض . ولكنه قام

ذات ليلة منذعرا من صراخ ابنة صغيرة

له فسألها عما نأبها فزعمت أنها أحست بيد

مرت على جسمها وهي في سريرها فلم ير

الرجل بدا من هجر منزله فخلفه فيه رجل

متنور يقال له (جون فوكس) فحصل لعائته

ما حصل لسابقتها من الاصوات التي لا

تجمل للنوم مساغا الى الجفون . فكانت

مدام فوكس تنادى جيرانها وتستعين بهم

في البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فنجاست

هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق :

أحدث عشر طرقات . ففعل . فقالت له : كم

عمر ابنتي كاترينة ؟ فطرق طرقات على قدر

عدد سني عمرها . ثم قالت له : ان كنت

(٢٣) ساردو

(٢٤) جول بواه

(٢٥) اوجين نو

(٢٦) دوروشاس

(٢٧) داريكس

(٢٨) ريشيه

(٢٩) شارل فوقتي

(٣٠) جان فينو

(٣١) فيكتور هوجو

(٣٢) جريمار الخ الخ

(من علماء أمريكا)

(٣٣) مابس

(٣٤) هارس

(٣٥) البيوت

(٣٦) ادمون

(٣٧) هيزلوب الخ الخ

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر

(٣٩) فيشنر

(٤٠) اولتريسى

(٤١) ونير

(٤٢) شبنر

(٤٣) وندت الخ

روحا فاحدث طرقتين . ففعل . ثم قالت ان كنت اؤذيت من شيء فاحدث طرقتين ايضا فأحدثها . ولم تزل به هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه . فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم فأجابت بما جعلهم مندهشين مقتنعين في آن واحد . فكان الحال كما أخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة وأجرتها مجراها القانوني . فشاغ أمر هذه الحادثة في كل اصقاع أمريكا وكثر ظهور مثلها في كل جهة لان أمثالها كان يظهر في كل حين فلا يلتفت له أحد فكلف الخاصة بالتدقيق فيها علمياً وعملياً . بحثها القانوني الشهير (ادمون) الذي هو الآن رئيس مجلس الاعيان في الولايات المتحدة فاعتقد صحتها والى فيها كتاباً ضخماً سنة ١٨٦٥ . وتبعه الاستاذ (مايس) استاذ الكيمياء في المجمع العلمي الأمريكي فنسب حصولها لارواح الموتى . ولكن الأمر الذي أحدث اللوى الكبير هو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبير هار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتاباً سماه الابحاث التجريبية على الظواهر

(الروحية) فانتشبت القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب ولا كاهن الا والقي بنفسه في تلك المعركة العلمية فانتقل ذلك المذهب من أمريكا الى إنجلترا وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يتمتع اكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملوكية الانجليزية (كروكس) حيث يقول في كتابه (الابحاث) على الحوادث النفسية) : « وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبي أن ارفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بانفسهم . أما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة » انتهى

أخذ هذا المذهب من ذلك الحين في الانتشار حتى وصل الى ما هو عليه الآن له ملايين من المعضدين واكثر من ٢٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره . وقد طعن مذهب الماديين طعنة لا براء له منها الى يوم الدين

كان علماء المادة يصيحون في وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون ، تعتقدون الاوهام والظنون ، وتعبدون انفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المسطرون . ما الروح ما الخلود ما الملائكة ما الجن ما الحساب ما العقاب ؟ كل هذه توليدات الخيال وتزيينات الأمانى والحقيقة ألا وجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الا في هذا العالم ولا روح له الا مثل ما للحيوان ولا حساب عليه الا مثل ما يؤاخذ به القانون والرأى العام ولا مكافأة الا ما يناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين . والا فهل لديكم دليل محسوس على وجود الروح وهل رأيتم عالم ما وراء الطبيعة ؟

كان علماء المادة في اوروپا يصيحون صيحات مزعجة بأمثال هذه الجمل وكتبهم شاهدة بما نقول فلم يكادوا يرددونها قليلا ويفرحون بما هم فيه من السلطة المادية حتى غشيمهم من قبل حسهم ما غشيمهم فظهرت هذه الآية تثبت لهم بالحس ان لهم روحاً وان هنالك عالماً آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافاً غليظاً لعالم نورانى بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالماني الشهير (كارل دوبرل) في

مجلة (ذو كفت) قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجرأت على نكران خلود النفس فماقبا الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

هذا المذهب آخذ على عهده اثبات وجود الروح بالبرهان المحسوس في عصر لا يصدق بنوه الا ما يروونه بأعينهم فما عذر الكافر فيه الذي يكذب ويشدد النكير على المعتقدين الا ان يكون من الجود وخمود الحرارة الانسانية بالدرك الاسفل ؟ اما الذين يودون الجود مع نظريات الملحدن البائدين بعد ما ظهر في عالم العلم ما يؤيد الحق وينصره بالاسلوب العصري البالغ حد الدقة والمهارة لفي غي ليس بعده غي نعوذ بالله من فتنة الطين الاصم

اليك في هذا الشأن ما كتبه الكاتب (ج دولن) في كتابه (الحادثة الروحية) في طبعته الخامسة . وفيها من كسر اسلحة الماديين واحالتهم للتسليم بما فيها . قال في صحيفة ٢٨٣ منه : « كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون ان يطرحوا براهين الفلاسفة الملمين قائلين لهم انها ليست على اسلوب يوصل الى حقيقة ولكن

باتباع اسلوب الروحانيين لا يخشى من
الماديين العود الى مثل هذا الرفض . فانا
لا نقول للناس يجب عليكم ان تعتقدوا ما
أفوض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم
نحرم حرية البحث على أحد من العالمين .
بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا
وجربوا وابتحشوا كلما يؤكد لكم صحة
الحوادث التي ظهر نورها للناس اجمعين
وكونوا بمحاثين مدققين ولا تسلموا بصدق
شاهدة الا اذا استطعتم ان تكررورها
بأنفسكم كثيراً وفي شروط مختلفة .
وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر ملء
افتدتكم في سبيل الوقوف على هذه المجاهيل
لان الذي يحشم نفسه بناء أصول جديدة
يكون معرضاً للغلط والضلال . ومتى درست
حادثة من تلك الحوادث ترها تحدثك
بذاتها على كنه طبيعتها ومقدار خطارتها .
أليست هذه الطريقة هي اسلوب الفلسفة
العلمية عنها ؟ . بماذا يستطيع ان يلاحظ
اشد الماديين شكيمة على امثال (روبر
هارس) والاستاذ (مابس) والمستر
(اكسون) ؟

« اننا انما تقارع اعداءنا بنفس
اسلحتهم لارغامهم على الهزيمة ، فبنفس

اسلوبهم نعلن على رؤوس الاشهاد خلود
الروح بعد الموت
« كل النظريات المادية التي تزعم
ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن
الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم
المادى سلاحاً لاثبات مادية الانسان وعدم
روحانيته قد كُذِّبوا أشد التكذيب وبأن
ضلالهم بالشهادات الحسية الروحية الخ »
الى ان قال :

« ان قوة الاسبرترزم وسيطرته على
العقول آتية اليه من تركه حرية البحث
لذويه ، فان كل اصوله يمكن بحثها
والمناقشة فيها وامتحانها واكتنفا ما وضعت
للامتحان مرة الا خرجت اقوى مما كانت
قبلاً » انتهى

نقول : جمهور العلماء المشتغلين بهذه
المباحث مجمعون على صحة الحوادث
الروحية ومعتقدون انها آتية على موجب
نواميس ارقى من عالم المادة وان منتجها
عقل أسقى من عقل الانسان ولكنهم
مختلفون في جنس تلك العوامل العاقلة
فال اكثرهم الى تصديقها في التأكيـد
بانها ارواح الموتى بعد ما رأوا بالادلة على
ذلك ما يعد بالالوف وهم بعد ان رأوا

ظهور الروح مجسدة بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية تحيته واسلوبه في كلامه وعلمه تمام العلم بحالة عائلته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله اشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم ، بعد ان رأوا هذا سلموا بأن تلك الارواح التي تجسدت هي ارواح الموتى حقيقة . واما القسم الثاني فقد اعتقد كما قلنا بظهور تلك الاجساد حقيقة ولكن علق حكمه عليها من حيث انها ارواح الموتى او اشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتى نزداد بها علماً والله يهدينا الى سواء السبيل . انما الامر الذى لا مرية فيه هو ان هذه المباحث قد اقامت اقوى الادلة المحسوسة على بطلان قول الماديين ومن بقى منهم بعد الآن فسلحه مفلول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

اسباطا هي مدينة قديمة من بلاد اليونان كانت عاصمة (لاكونيا) في شبه جزيرة بيلوبونيز جنوب البلاد اليونانية كانت مأهولة في أيام عزها بنحو (٦٠٠٠٠) نسمة وكان محيطها ٩ كيلو مترات . ولم تكن في عهدها الاقدم محضة ولكن في

سنة (٢٥٠) ق م بنى حولها سور لحمايتها هذه المدينة التي كان لها شهرة فائقة في العصر القديم لم يبق منها الآن الا اطلال دارسة وآثار عافية . وفي نحو سنة ١٨٦٠ اصدر أوتون ملك اليونان أمره باعادة بنائها فبنيت ببطىء بقرب نهر اوروتاس على بعد (١٥٧) كيلو مترا من أثينا وعدد أهلها (٤٠٠٠) نسمة

(جمهورية اسبارطا) ان هذه الجمهورية لعبت في الوجود دورا خاصا بها ولذلك وجب علينا بيان ذلك توفية للمقام حقه ولنبدأ بالالام بأخلاق الاسبارطيين فنقول كان الاسبرطيون حريين بطبيعتهم وقد كانت بلادهم المحاطة بالجبال من اكبر الاسباب في تنشئتهم على هذه الحال . اذ كانت أشبه بقلعة يغيرون منها على الغير ولا يغير أحد عليهم فيها . اذ لم يكن اليها من سبيل الا من جهتها الشمالية الغربية بواسطة الوادى الاعلى لنهر (اوروتاس) وهو ممر يمكن حمايته بسهولة ومنع العدو من اجتيازه أما في جهة مسيني فكان لا يوجد الا مفازة يتعذر المرور منها . وكان أهلها قد أخذوا أنفسهم بالآداب الخشنة من الزهد واحتمال الآلام واهملوا في هذا السبيل التجارة

والصناعة فأصبحوا شعبا شديدا المراس قوى البطش حاد الوطنية . وكانت طريقتهم فى التربية تلائم هذه الاخلاق فيهم فكان كل اهتمامهم موجها منها الى تربية أجسادهم وجعلها اكبر مقاومة وأشد احتمالا وأقدر على ملاقات الشدائد والتغلب عليها أما التربية العقلية فكانت عنايتهم تسكاد لا تذكر . ولذلك كان كل رجالهم المشاهير أمثال ليونيداس وبوزانياس ولبراندر واجيس وكليومبروت وكليومين الخ ما عدا مشرعهم ليكورغ من رجال الحرب ليس الا .

كل ما قيل عن مبدأ اسبارط اخيالات لا حقيقة لها ، فقيل أن الذى اسسها رجل يقال له (سبارطون) قبل ميلاد عيسى عليه السلام بنحو (١٨٨٠) سنة

وقيل ان مؤسسها هو (ايلكس) ملك لاكونيا قبل عيسى عليه السلام بنحو (١٧٤٢) سنة وجاء حفيدة (اوروتاس)

سنة (١٦٢١) فوصل البحر بالمياه الراكدة فى اسبارطا بواسطة قناة حفرها لتقى بلاده شر الاوباء التى تسببها عفونة المياه . ولما كان لا عقب لها زوج ابنته المسماة (سبارطة) لرئيس قبيلة (الاشيين) لاسيديمون بن الاله جوبيتير فأخذ لاسيديمون فى تعمير

اسبارطا وتكبيرها وبنى بجانبها مباني أطلق عليها اسم لاسيديمونيا اعتبرها (هومير) الشاعر اليونانى الاقدم مدينة ثانية . فاستمرت ذرية لاسيديمون تحكم اسبارط الى ان حدثت حروب مروادة (انظر هذه الكلمة) فلما آل الحكم الى (تيندار) حوالى سنة (١٣٢٨) ق م ثار عليه أخوه (هيوكون) فسلبه الملك . فأنجده البطل اليونانى (هيركول) ورد اليه الملك وشرط عليه أن يعهد به عند موته الى (الهيرا كليدين) فتسنى (تيندار) وعده وعهد بالملك الى ابنة (هلين) وزوجها (منيلاس) ثم ان (هرمين) ابنة منيلاس تزوجت بملك (أرغوس) المدعو (اورست) قال اليه ملك اسبارطا . فلما تولى ابنه (تيزامين) هجم (الهيرا كليديون) على اسبارطا مطالبين بالعرش لانفسهم وفاء لوعده الملك (تيندار) واستولوا على البلاد

كان (ارستوديم) أول ملوك هذه الاسرة حوالى سنة (١١٩٠) ق م فلما مات تولى بعده الملك ولده (اورستيم) و (بروكليس) لانهما كانا توأمين فاسما اسرتين ملوكيتين حكمتا اسبارطا نحو تسعة قرون متوالية

لما استولى (الهيرا كليديون) على اسبارطا سنة (١١٩٠) ق م تركوا لاهل البلاد شرائهم وقوانينهم القديمة ولكن الملك (اجيس) احدث تغييرا في هذا النظام فجعل للاسبارطيين الحقوق السياسية وجعل للاكونيين الحقوق المدنية فقط فقبل الاكثرون هذا التحوير ولكن الايوليثيين سكان جزيرة ايلوث لم يقبلوها فثاروا على الحكومة فتمكنت من اخضاعهم وحكت عليهم بالعبودية وكان ذلك جزاء كل من سار سيرتهم بعد ذلك. فاضطر الاسبارطيون أن يكونوا على غاية الحذر من حدوث ثورة عامة من مقهوريههم اللاكونيين والارقاء الذين كان يبلغ عددهم (٣٤٠٠٠) ولكن لما كانت البلاد محكومة بملكين سرى فساد هذا النظام الى العائلات والاقوياء، فهلك الفقراء واستبد الاغنياء ، وصارت البلاد فوضى بلا وازع غير القوة . فجاء المشرع (ليكورغ) نحو سنة (٨٨٤) ق م فساوى بين الاسبارطيين سكان المدينة واللاكونيين سكان الخلوات في الحقوق وجعلهم اخوانا لا ميزة لقبيل منهم على آخر وافر الارقاء على حالتهم وسن نظاما اجتماعيا قرر فيه كل ما من شأنه جعل الاسبارطيين

امة حربية جريئة متماسكة الاجزاء زاهدة في الحياة ، فلم يمض غير قليل حتى أصبح الاسبارطيون امة مخيفة لمن حولها فأخذت توالى الغارات على الممالك اليونانية المجاورة وتفتحها حتى طارصيتها في الافاق فامتدت مطامعهم الى ما بعد بلادهم فنزلوا الى سيسليا واسسوا بها مستعمرة اسبارطية . وطلب نجدهم الملك (قيروش) ملك ليديا وكذلك فعلت جمهورية اثينا حين اعيهاها أمر جزيرة (اجين) فأصبحت اسبارطا رأس الممالك اليونانية

وفي الحرب الميدية الثانية ضد الفرس كان لاسبارطا القدح الممل في وقائعها فقد صد ليونيداس الاسبارطي جيوش الملك الفارسي (اكرزكسيس) عن اجتياز معاقل الترموبيل سنة (٤٨٠)

وفي تلك السنة عينها قاد (اوربياد) الاسطول وانتصر انتصارا باهرا على الفرس في واقعة (سلامين)

وفي السنة التالية قاد (بوزانياس) الاسبارطي جيوش اليونان مجتمعة وفاز فوزا مبينا على (ماردونيوس)

ولكن المطامع حملت (بوزانياس) هذا على ادعاء ملك اسبارطا لاذلالها تحت

حكومته المطلقة ، فانفصل ملوك اليونان عن الاسبرطيين ووضعا اثينا في مقدمتهم بدل اسبارطا

وفي سنة (٤٦٦) حدث زلزال اجتاح جزءاً من اسبارطا فاتحد الايلوثيون مع الميسينيين على سحق الاسبارطيين وساقوا جيوشهم على مدينتهم فلاقاهم ارشيداموس ملك اسبارطا فقهروهم فخضع الايلوثيون وانهزم الميسينيون وتبعهم بعض الايلوثيين فكان ذلك مدعاة لأن تغير اسبارطا على ميسينيا مرة ثالثة . فدامت الحرب بينهما عشرين سنة هُزمت فيها اسبارطا مرارا فلما اعجزها أمرها طالبت مساعدة الآثينيين فاتفق أنها بعد هذا الطلب توصلت بقواها الذاتية الى اخضاع الميسينيين وكان قد جاءها مدد الآثينيين فردته بصلف وكبرياء ، فلم ذلك الآثينيين فاعلنوا الحرب على اسبارطا متحدين مع الارغوسيين والميجاريين والفوسيديين والتساليين ، فلما التقى الجمعان انهزم الآثينيون رغما عما أظهروه من البسالة بسبب نقض التساليين للعهد . وكان ذلك سنة (٤٥٦) ولكن الآثينيين بهزمهم البيوتيين ثبتوا مركزهم في دعاية اليونانيين ثم جاء (توليداس) فاحرق (جيتيوم)

وهي دار الصناعة للاسباطيين وأخذ منهم (بوباك) وأعطاهم للميسينيين فلما استدعى (سيمون) من منفاه سنة (٤٥٦) بأمر من بيريكليس عقد بين أثينا واسبارطا هدنة سنة (٤٥٤) ق م استحال الى معاهدة سامية سنة (٤٥٠) ق م وفي سنة (٤٤٨) ق م توصلت اسبارطا لعقد مخالفة هجومية ضد أثينا ادخلت فيها الفرس معها . ولكنها اضطرت للمخاطبة في الصلح مع أثينا حين فتح بيريكليس (اوييه) وجعلوا أمد الصلح ثلاثين عاما ولكن لم تأت سنة (٤٣١) ق م حتى انتقض ذلك الصلح فجأة وحدث بين الامتين حرب دامت سبعا وعشرين عاما انتهت بأخطا أثينا وتهدم مبانها وجميع قلاعها وكان ذلك سنة (٤٠٤) ق م فانفردت اسبارطا بزعامة اليونيين بعد سحق مناظرتها ولم تجد لها نديدا بعدها . ولكن أسرع الفساد الى طبائع أهلها واخلاقهم فاسقطهم الى الحضيض سنة الله في الذين خلوا من قبل . ولن تجد لسنة الله تبديلا .

غرى قادتها بجمع المال وادخار النصار فسلبوا الفقراء وسخروا الضعفاء ، واستبدوا بالارقاء . مات نفوس اهل اليسار للترف

والزينة والتعالى على اهل الفاقة والمترية
فاوغلوا في كل ما نهام عنه مشرعهم
ليكورغ، فاذا ينتظر بعد هذا الحال الا
قارعة نحل بهم فتلقهم بالمالكين الاولين
كانت عوامل الاحلال تعمل في هيئة
الاسبارطيون الاجتماعية حينما وجهوا اسلحتهم
ضد الفرس مساعدة للبرنس قيروش الفارسي
الذي ثار على اخيه (ارتاركسيس) ملك
العجم، فلم يكادوا يتصرون على الفرس
عدة مرات حتى اتحد مع الفرس عليهم
اثنينا وطيبة وارغوس وكورنت والتساليين
من كان الاسبارطيون يتقلون كواهلهم
بحكمهم الجائر. فدحروا الاسبارطيون سنة
(٣٩٤) ق م وقتلوا ملكهم. فتولاهم
ليزاندر وهو رجل حصل على صفات حربية
جلية فدحر جيوش المتأيين على امته في
السنة التالية ولكن تحطم الاسطول
الاسبارطي في البحر افتد امته السلطة على
البحار ونقلها لنظرانهم الاثينيين فلم يسعهم
الا ابرام معاهدة صلح مخجلة مع الفرس
سنة (٣٨٧) ق م اعترفوا فيها بسلطة
الفرس على يونان آسيافى مقابل ثمانين سفينة
حربية عادوا بها الى بلادهم وتسلطوا بها
على خصومهم فساموهم سوء العذاب وهددوا

اثنينا وكادوا يسحقونها لولا ان طيبة اتحدت
معا على مقارعتهم فهزمتهم مرارا عديدة
برا وبحرا ثم سحقهم سحقا في وقعة (لو كتر)
سنة (٣٧٦) ق م

وفي تلك الاثناء هجم القائد الطبيي
ابا مينداس على بلادهم وأصلاهم فيها نارا
حامية من البأس. ثم دحرم القائد المذكور
بالاتحاد مع بوليوكريت فلم ترفع اسبارطا
بعد ذلك رأسا

وفي عهد فيليبس المقدوني أبي الاسكندر
الاكبر اغارت اسبارطا على ميسين
وميفالو بوليس فحمل عليهم فيليبس وأجبرهم
على السكون

ولما أراد الاسكندر غزو (دارا) ملك
العجم حاول الاسبارطيون باغراء الفرس
أن يؤلبوا عليه بعض اليونان فارسل الاسكندر
اليهم قائده انتيباتر فدحرم دحورا سنة
(٣٣٠) ق م

ولمادعا (اراتوس) اليونانيين لتكوين
وحدة ضد المقدونيين ابى الاسبارطيون
اجابته حتى أجبرهم على الانضمام الى الوحدة
البطل الكبير (فيلوبومن) الملقب بأخر
اليونانيين

في ذلك الحين كانت اسبارطا تتلاعب

بها ايدى الفساد السياسى والاجتماعى فحاول ملكها (اجيس) احياء عهد مشرعها (ليكورغ) باعادة الاخلاق والعادات القديمة فقتلوه سنة (٢٨٩) ق م فتولى بعده (كليومين) فجري على خطة سلفه بتطرف وشره وقتل كل من عارضه فى مشروعه فأعاد للاسباطيين كثير من أخلاقهم الاولى ولكنه خطأ حين لم يقبل الدخول فى المحالفة اليونانية ضد المقدونيين بحجة أنهم لم يعينوه رئيسا فقدم اليه (ارتوس) بجيشه ليرغمه فدحره كليومين مرتين فتدخل فى الامر ملك المقدونيين (انتيجون دودون) وحمل على كليومين فهزم جنوده فترك بلاده وذهب الى مصر فمات بها وبموته مات مشروعه ورجع الى الاسباطيين داؤهم الدوى

وفى سنة (٢١٠) ق م تولى اسبارطا (ماسانيداس) فعزم على فتح شبه جزيرة (بيلوپونيز) كلها فأتاه (فيلوبومين) رئيس المحالفة اليونانية فقهروه ومات فى تلك الواقعة سنة (٢٠٦)

ثم تولى الملك (نايس) فانضم أولا الى المقدونيين اعداء حرية اليونانيين ثم مال الى الرومانيين وهم أشد عدا لثلك الحرية فاستولى بمساعدتهم على أرغوس

ولكنهم مالوا عليه فجردوه من كثير من بلاد الساحلية سنة (١٩٥) ق م وبعد ثلاث سنين هلك (نايس) فى حرب له للاثيوليين الذين استولوا على اسبارطا فأتاهم (فيلوبومين) وخلصها من يدهم وادخلها فى المعاهدة اليونانية وبعد تسع سنين تمكنت روما من اخراج اسبارطا من المحالفة اليونانية وفى سنة (١٤٦) ق م جمعتها ولاية رومانية هى وسائر البلاد اليونانية

وفى سنة (١٢٠٤) م حين تكونت الامبراطورية اللاتينية جعلت اسبارطا ضمن امارة الموره . ثم اتخذ أحد الامراء الباليولوجيين اسبارطا قاعدة لملكه المطلق الذى زال سنة (١٤٦٠) م حين دهمها السلطان محمد الفاتح واخذها من يد آخر ملوكها ديمتريوس .

فدعا ديمتريوس الامير ريميني ملاستا لنجدته فأتجده وحاصر اسبارطا فلم يستطع فتحها ولكنه احرقها فبقيت من ذلك العهد اطلالا دارسة حتى تولى الملك اوتون بلاد اليونان فأمر بأعادة بنائها كما قدمنا وهى الآن مأهولة بنحو أربعة آلاف نسمة

(نظام جمهورية اسبارطا) انظر ترجمة حياة مشرعها ليكورغ واضع هذا النظام

العجيب

﴿ استيجاب ﴾ وقيل اسفيجاب

هي من تغور بلاد الترك

﴿ الاسبيجابي ﴾ هو القاضي أبو

نصر أحد شراح مختصر الطحاوي في

الفقه كان فقيها متضلعا تفقه في بلدته ثم

رحل الى سمرقند ودرس للطلاب فصار

اليه المرجع بعد ابي شجاع . وكانت وفاته

كما ذكره صاحب كشف الظنون سنة

(٤٨٠) هـ

﴿ أستاذ ﴾ كلمة فارسية معربة معناها

العالم والمعلم والبارع في كل صناعة جمعها

استاذون واساتيد واساتذة

﴿ إستار ﴾ أربعة . وتطلق في

الوزن على أربعة مثاقيل ونصف ، جمعها

اساتير

﴿ استبرق ﴾ الديباج الغليظ وهي

كلمة معربة

﴿ استحياته ﴾ كلمة أعجمية تطلق

على الجزء المنتفخ الذي يعلو عضو الانوثة

في الزهرة انظر (زهرة)

﴿ الاسيانة ﴾ هي عاصمة دار الخلافة

انظر قسطنطينية

﴿ اوشنة ستر ﴾ او أسروشة هي

بلدة كبيرة وراء سمرقند ودون سيجون من

بلاد التركسان

﴿ استعمار ﴾ ماهياته وأشكاله والفرق

بينها في العصور المختلفة والمقارنة بين الاستعمار

الاسلامي والاستعمار الاوروبي الحديث

يطالع في مادة (عمر) لان استعمار من

مشتقاتها

﴿ استروغوث ﴾ هو شعب جرمانى

سكن شواطئ نهر الطونة (الدانوب) مدة

حكم الرومان ثم هجم على ايطاليا في القرن

الخامس للميلاد وأسس بها مملكة قوضها

إمبراطور الرومان (جوستينيان) انظر رومان

﴿ استنوغرافيا ﴾ هي صناعة اختزال

الخط لحدان الكاتب يجارى الخطيب في

نقل عباراته كما هي

كان هذا الفن معروفا من قديم الزمان

وكان يسميه أهله (براكيغرافيا)

و (تاكيغرافيا) وأعطاه الانجليز اسما

آخر (شورثاند) وهي كلمة معناها الخط الموجز

أو اليد المسرعة

وقد ذهب (هرمان هوغو) في كتابه

على هذا الخط ان العبرانيين كانوا يعرفون

فن الاستنوغرافيا بدليل ما جاء في التوراة

من قول داود : وان لسانى في الطلاقة كأنه

يراع كاتب سريع الكتابة

قال مؤلف دائرة معارف القرن التاسع عشر عند إirاده هذا الكلام أن قول هرمان هذا لا يمحو الشكوك التي تحوم حول هذا الموضوع ، وانا اذا جاري بنا هرمان في نظريته استطعنا أن ننسب الى العبرانيين أيضا اختراع الآلة البخارية اذ جاء في التوراة لفظة (المركبة النارية)

واذا صعدنا الى عهد المصريين القدماء رأينا أن خطهم المسمى بالهيروغليفى نوع من الاستنوغرافيا فانه عبارة عن علامات واشارات تدل على معان كثيرة . وكذلك كان يوجد عند اليونانيين والرومانيين والهنود آثار من هذا الخط المختزل

فقد صرح المؤرخ ديوجين لايرس وغيره بوجود كتاب كانت صناعتهم الخط المختزل لدى اليونانيين ونظرا للاشارات التي كانوا يستخدمونها في مهنتهم كان الناس يخلطون بينهم وبين الكريبتوغرافيين الذين يكتبون بالاحرف السرية

يعزى اختراع التكميفرافيا اليونانية الى اكسينوفون وذهب بعضهم ان هذا الفن كان معروفا للفيلسوف فيثاغورس أما الرومانيون الذين جلبوا معهم الى

ايطاليا لعلوم اليونان وصناعاتهم فقد استصحبوا معهم هذا الفن واستعملوه فى نقل أقوال الخطباء على حقيقتها وقد شوهد ذلك فى عهد سيسرون

قال بلوتارك المؤرخ الرومانى عند كلامه على الجواب الذى أجاب به كاتون القيصر فيما يختص بمؤامرة كاتيلينا قال

« لم يبق الا هذه الخطابة من جميع الخطابات التى فاه بها كاتون لأن سيسرون كان قد أحضر كتابا من ذوى الايدى الخفيفة للغاية وكان علمهم شيئا من الاشارات والاختزالات التى كانت مع قلة خطوطها تمثل كثيرا من الاحرف . وكان قد أجلس هؤلاء الكتبة فى محال مختلفة من قاعة السناتو »

وقد ذكر سيسرون نفسه لصديقه اتيكوس أنه يعرف الخط المختزل وانه من اختراع (انجينوس) . تعلمها منه سيسرون وعلمها لمعتوقه تيرون فذهبها ولذلك أطلق الرومانيون اسمه عليها فسموها (الاشارات التيرونية)

ما كادت هذه الاشارات تكتشف حتى صارت نوعا من الكتابة العادية فتعلمها الشبان واستعملوها فيما بينهم . وكان اليونانيون

يسمون من يتخذها حرفة (تاكيوغرافي)
ويطلق عليه اللاتينيون كلمة (كورسور)

كان يقل في روما من لم يكن بعض
خدمه أو معتوقه ملما بهذا الفن الكتابي .
وقد كان (بلين لوجون) المؤلف الروماني
يستصحب معه واحدا من الاستنوغرافيين
في سياحاته

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء بعض
الاستنوغرافيين المشهورين بلونيوس
وبلارجيوس وفوتوس واكيلو هؤلاء كانوا
يجلسون للخطباء فينقلون بالكتابة ما يقولون
قال مارسيال : « مهما أسرع الخطيب
في الكلام فإن أيدي هؤلاء الكتاب تكون
أسرع منه إلى نقل عباراته فإنه لا يكاد
ينتهي لسانك من اللفظ ، حتى ترى الكاتب
قد كتب كل ما قلت »

وقد عثر الاوربيون على كتاب ألف
في عهد الرومانيين على الخط المختزل منسوب
إلى ثيرون وسينيك

الا أن خط الرومانيين المختزل كان
يختلف عما نالنا منه الآن . فقد كان عبارة عن
الكتابة العادية مخفوفة منها كل ما لا يتعذر
على القارئ معرفته من السياق

فلما وصلت للأوربيين زادوا عليها بأن

حذفوا من الكتابة كل حرف لا يتطوق
به وكل حرف متحرك . وقد قدم الدكتور
(تيموتيه برايت) الخط المختزل على هذا
الاسلوب للملكة الانجليز (اليسابت) سنة
(١٥٨٨) م في رسالة الفها في الخط المختزل
الحديث . فلما جاء (سامويل تيلر) حسن
هذا الاسلوب فانتشر في بلاد الانجليز
ومنها وصل إلى فرنسا بواسطة (بيير بيرنان)
ثم حدث اسلوب (ماكولى)
واستمرت عليه الناس زمانا طويلا . وفي
سنة (١٦٥٩) م أحدث شاتون اسلوبا
آخر أكمل مما سبقه فنقله الشفالييه (رامسيه)
إلى فرنسا سنة (١٦٨١) م ووضع فيه
رسالة سماها (الاستنوغرافيا — أو صناعة
الكتابة بسرعة التكلم)

ثم نبغ بعد ذلك القش (كوسار)
فنشر اسلوبا جديدا لهذا الفن في فرنسا
وفي سنة (١٧٤٣) م أحدث وستون
اسلوبا أكمل من كل ما تقدمه ونشره في
انجلترا فسار الناس عليه على ما فيه من
الصعوبة . فانه اصطلاح على ثلاثمائة علامة
اختزالية لوضعها بدل ادوات التعريف
والضائر والظروف واحرف الجر والمقاطع
الاخيرة . وقد استبدل مخترعها الحروف


المتحركة والمقاطع النهائية العادية بنقط
وفي سنة (١٧٧٦) ق م قدم (كولون
دوتيفنو) أسلوبا استنوغرافيا جديداً للجمعية
العلماء بباريز فأقرت عليه فازداد نشاطا وجهادا
واكب على تحسين عمله سنين فركب نحو
عشرين أسلوبا آخر واختبرها فاستطاع
بأربعة منها أن يجارى أسرع الخطباء في
كلامهم وفي سنة ١٧٨٧ نشرت مجلة
الجمعية العلمية جداوله الاستنوغرافية عقب
تقرير حسن عنه . وفي السنة عينها دعاه
الملك لويز الرابع عشر ليشغل في معيته
وظيفة سكرتير تاكغرافي



هذا الأسلوب مؤسس على قواعد
اللغة والنحو وعلم الهندسة . وفيه للاحرف
المتحركة أشكال والمقاطع منفصلة بعضها
عن بعض بحيث يمكن قراءة كل ما يكتب
به بسهولة لم تعهد في غيره من الأساليب .
ومن العجيب أن أسلوب (كولون دوتيفنو)
المذكور ليس فيه أكثر من ٣٢ إشارة بسيطة
و ١٢ إشارة للاحرف المتحركة و ٢٠ للاحرف
الساكنة

ثم حدثت تحسينات جمة على هذا
الأسلوب في القرن التاسع عشر في جزئياته
لا في كليته ومن الاستنوغرافيون في صناعتهم

الى حد أن كل واحد منهم صار له غرام
بابتكار اشارات جديدة يعمل عليها لكي
لا يستطيع استنوغرافي آخر أن يقرأ كتابته
ومما لا شبهة فيه أن المعول في وصول
هذه الصناعة الى كمالها هي خفة يد الكاتب
وتمرنه مدة على العمل

وقد حاول بعض الكتاب احداث
اختزال للخط العربي وبدأوا في نشر آرائهم
ونتائج أبحاثهم فيه ولكنهم وقفوا منه عند
حد ، ويظهر أن ذلك نتيجة طبيعية لعدم
وجود خطباء عندنا يحرص على نقل أقوالهم
كل الحرص . فانا لا نزال قاصرين في
اللغة العربية الى حد أن أخطب خطيب
فينا يحضر خطابه قبل القاها ويحفظها عن
ظهر قلب ثم يلقيها على الناس ويسرع بعد
نزوله من المنبر الى ارسال عدة نسخ من
صورتها الى الجرائد لنشرها

فما دامت الخطابة عندنا واقفة هذا
الموقف فبعيد أن تميل الفطر الى ابتكار
صناعة الخط المختزل لعدم الحاجة اليها
استواء  خط الاستواء أنظره في
ماده سوى

 الاستوائى  هو أبو منصور احمد
ابن محمد بن صاعد كان عالما متفقا حنفي

المذهب ولد سنة (٤١٠) هـ وأخذ العلم عن أبيه عن جده . تولى وظيفة قاضى القضاة بنيسابور وكان يقال له شيخ الاسلام . يقال انه تعصب فى المذهب حتى أدى ذلك ايجاش العلماء واغراء الطوائف فلعنوه على المنابر حتى أبطلت الامير نظام الملك توفى فى شعبان سنة (٤٨٢) هـ

(اسحق) هو ابن ابراهيم عليهما السلام قيل هو الذى رأى والده فى النوم أنه يذبحه ففداه الله بذبح عظيم وقيل ذلك اسماعيل عليه السلام جد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان قبل المسيح بنحو الفى عام (تفسير) قال تعالى « ووهبنا له (أى

لابراهيم) اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين . رزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضنا على العالمين . »

ذكر الله تعالى حج ابراهيم وعقيدته الراسخة فى التوحيد ثم أخذ فى هذه الآية يعدد نعمه المادية عليه بعد عده تلك النعم المعنوية ، وانما لم يذكرا اسماعيل مع اسحق وان كان هو أيضا ابنه لان المقصود بالذكر

هنا أنبياء بنى اسرائيل وهم باسراهم أولاد اسحق ويعقوب . وأما اسماعيل فانه ماخرج من ذريته نبى غير محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ اسحق ﴾ بن ابراهيم الحنبنى المذنب هو أحد المحدثين توفى سنة (٢١٦) هـ

﴿ اسحق ﴾ بن محمد الحكيم هو أبو القاسم السمرقندى مؤلف كتاب السواد الاعظم وفيه مسائل وأجوبتها فى الدين توفى سنة (٣٤٢) هـ

﴿ اسحق ﴾ أبو اسحق الشيرازى من علماء الشافعية الاكابر له كتاب التنبيه فى الفقه . توفى سنة (٤٧٦) هـ

﴿ اسحق ﴾ أبو اسحق الاصطخرى من كبار جغرافى العرب فى القرن الرابع الهجرى ولد بمدينة اصطخر من بلاد المعجم وتاق للسياحات فساح سنة (٣٤٠) هـ بلاد الاسلام كلها مبتدئا من بلاد العرب الى الهند والاقوينوس الثلاثينكى . وهو واضع كتابى الاقاليم ومسالك الممالك

﴿ اسحق ﴾ بن على الرهاوى قال العلامة بن أبى اصبيعة فى طبقاته : « كان طبيا متميزا عالما بكلام جالينوس وله أعمال جيدة فى صناعة الطب (ولاسحق) بن على الرهاوى من الكتب كتاب ادب الطبيب

و (داء المالنخوليا) ولم يسبق الى مثله
و (الفصد) و (النبض)

كان اسحق يحضر أكل زيادة الله
فاذا حضرت الاطعمة قال له كل هذا ودع
هذا حتى ورد على الامير طيب يهودى
من الاندلس . فلما كان يسمع اسحق
يأمر الامير بالامتناع عن بعض المأكول
كان يزعم ان ذلك تشديدا منه عليه .

وكان بزيادة الله علة ضيق النفس فقدم بين
يديه لبن مريب فهم بأكله فنهاه اسحق
ولكن الاسرائيلي سهل عليه فأكل منه
فعرض له بالليل ضيق النفس حتى اشرف
على الهلاك فأرسل الى اسحق وطلب اليه
علاجاً فقال ليس له عندى علاج فقد نهيت
عن أكله فلم ينته فبدلوا له ألف دينار على
أن يعالجه فقبل وأمرهم باحضار الثلج وأمره
بالأكل منه حتى تملأ ثم قيأه فخرج جميع
اللبن وقد نجبن . فقال اسحق ايها الامير
لو دخل هذا اللبن الى انايب رثك ولحج
فيها اهلكك بضيق النفس ولكنى اجهدته
وأخرجته قبل وصوله . فقال زيادة الله باع
اسحق روحى فى النداء ، اقطعوا رزقه اى
مرتبه . فلما قطعوه خرج الى موضع فسيح
من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيًا

وكناش جمعه من عشر مقالات جالينوس
المعروفة بالميامر في تركيب الادوية بحسب
امراض الاعضاء من الرأس الى القدم
وجوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس
التي رتبها الاسكندرانيون فى اوائل كتبه
وهي كتاب الفرق وكتاب الصناعة الاخيرة
وكتاب النبض الصغير وكتابه الى اغلوتن
وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول
واوائل فى فصولها على حروف المعجم »
انتهى ولم يذكر سنة ميلاده ولا وفاته

اسحق بن عمران طيب مشهور
ولد ببغداد ورحل الى افريقية فى دولة
زيادة الله بن الاغلب التميمى بأمر منه .
وكان هذا الامير قد شرط له شروطاً فلم يف
بواحد منها ولقى اسحق من جورهِ وتهوسه
شدائد كثيرة

نزل اسحق بأفريقية باستدعاء صاحبها
زيادة الله مزوداً براحله وألف دينار وكتاب
بخط الامير نفسه فيه انه متى طلب الرجوع
الى وطنه مكنه من ذلك . فشهر الطب
فى المغرب وعرفت عنه الفلسفة . وكان طبيباً
ماهراً عارفاً بتأليف العلاجات المركبة بصيرا
بتشخيص الامراض . فاستوطن القيروان
حيناً والى فيها كتباً منها (نزهة النفس)

ودواة وقراطيس فكان يكتب الصفات
كل يوم بدنانير قليل لزيادة الله عرضت
لاسحق الغنى فأمر بسجنه فتبعه الناس
هناك ثم أخرجه بالليل وكانت له معه
امور تدل على سخف رأى الامير وضيق
عقله، ثم حنق عليه فأمر بفضده في زراعيه
معا فسال دمه ومات. ثم امر به فصلب
ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشن
في جوفه طائر

قيل لما أمر بفضده قال له اسحق انك
لتدعى سيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد
سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن في عقلك .
فأثر في الامير هذا الكلام فتمخل ومات
ولاسحق غير ما ذكرنا من الكتب
كتاب الادوية المفردة وكتاب العنصر
والشمام في الطب . ومقالة في الاستسقاء
ومقالة كتب بها الى سعيد بن توفيل
المتطبب في الابانة عن الاشباه التي يقال
انها تشفى الاسقام وفيها يكون البرء مما اتهمه
به من نوادر الطب . ومقالة في علل القولنج
وانواعه وشرح ادويته وهذه المقالة بعث
بها الى العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب
وكتاب في البول من كلام ابقراط وجالينوس
وغيرهما وكتاب جمع فيه اقاويل جالينوس

في الشراب . ومسائل له مجموعة في الشراب .
وكلام له في بياض المدة ورسوب البول
وبياض المنى

توفي في أواخر القرن الثالث

﴿ اسحق ﴾ بن سليمان الاسرائيلي
كان من افاضل الاطباء وكان مع تضلعه
في علمه منطقيا بليغا جيد التصانيف
على الهمة ويكنى بأبي يعقوب واشتهر
بالاسرائيلي

كان في اول امره كحالا ثم رحل الى
القيروان ولازم اسحق بن عمران الطبيب
المتقدم ذكره وتلمذ له وخدم الامام ابا محمد
عبيد الله المهدي صاحب افريقية بصناعته .
عاش أكثر من مائة سنة ولم يتزوج .
ف قيل له ايسرك ان لك ولدا ؟ فقال اما
اذ صار لي كتاب الحيات فلا . يعني أن
كتاب الحيات أفعل في ابقاء ذكره من
الولد . ويروى أنه قال لي اربعة كتب
تحبي ذكرى اكثر من الولد وهي كتاب
الحيات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب
البول وكتاب الاسطقات

روى احمد بن ابراهيم بن أبي خالد
المعروف بابن الجزار في كتاب أخبار الدولة
(دولة الامام عبيد الله المهدي الذي ظهر

من المغرب) قال حدثني اسحق بن سليمان المتطرب قال : لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الاغلب وجدته مقبياً بالجيش في الاربس فرحات اليه فلما بلغه قدومي وقد كان بعث في طلبي وارسل الى بخمسائة دينار تقويت بها على السفر ، فادخلت اليه ساعة وصولي فسلمت بالامرة ، وفعلت ما يجب أن يفعل للملوك من التعبد ، فرأيت مجلسه قليل الوقار ، والغالب عليه حب اللهو وحب ما حرك الضحك فابتدأني بالكلام ابن خنبر المعروف باليوناني فقال لي أن الملوحة تجلو . قلت نعم . قال وتقول أن الحلاوة تجلو . قلت نعم . قال لي فالحلاوة هي الملوحة والموحة هي الحلاوة . فقلت ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة ، والموحة تجلو بعنف ، فمادى على المكابرة واحب المغالطة . فلما رأيت ذلك قلت له : تقول أنت حى ، قال نعم . قلت والكلب حى ، قال نعم ، قلت فأنت الكلب والكلب أنت ، فضحك زيادة الله ضحكا شديدا فعلمت ان رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد

قال اسحق : فلما وصل أبو عبد الله داعي المهدي الى رفادة أدنانى وقرب منزلتى

وكانت به حصة في الكلى وكنت اعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوني عن صنوف العلل فكلمنا أجبتهم لم يفقهوا قولى . فقلت لهم انما أنتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم . فبلغ الخبر الى ابى عبد الله . فلما دخلت اليه . قال لي تقابل اخواننا المؤمنين بما لا يجب ، وبالله الكريم لولا ان عذرك بأنك جاهل بحقهم وبقدرا صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لضربت عنقك . قال لي اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فيما قصد اليه وليس للهزل عنده سوق (مؤلفاته) له من المؤلفات كتاب الحيات خمس مقالات ولا يوجد كتاب أجود منه في بابه . قال فيه ابو الحسن على ابن رضوان الطيب ما نصه :

« اقول أنا على بن رضوان الطيب ان هذا الكتاب نافع ، وجمع رجل فاضل ، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه ، وبالله التوفيق والمعونة .

وله أيضا كتاب الادوية المفردة والاغذية . وكتاب البول ، وكتاب الاسطقسات ، وكتاب الخلود والرسوم ، وكتاب بستان الحكمة . وفيه مسائل من

العلم الالهى ، وكتاب المدخل الى المنطق ،
وكتاب المدخل الى صناعة الطب ، وكتب
فى النبض وكتاب فى الترياق ، وكتاب
فى الحكمة

توفى قريبا من سنة (٣٢٠) هـ

اسحق بن خلف المعروف بابن
الطيب كان رجلا شأته الفتوة ومعاشرة
الشاطر والصيد بالكلاب . كان حسن
العبارة لا تسأم محاضراته . حبس مرة بجنابة
جناها فقال الشعر فى السجن ونبغ فيه حتى
مدح الملوك وتنوّل شعره فى الكتب وكان
مع ذلك على ما كان عليه من رسوم الفتوة
والضرب بالطنبور من شعره
التحو ييسط من لسان الالكن

والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلبها
فأجلها عندى مقيم الالسن
وقال فى السيف

التي بجانب خصره

امضى من الاجل المتاح
وكأنما ذر الهبا

ع عليه انفاس الرياح

قال المبرد : وقد قالت الشعراء فى رونق
السيف ضروبا من الاقاول ما سمعت

فيها بأحسن من هذا

وقال فى ابنة اخت له كان رباها

لولا اميمة لم أجزع من العدم

ولم أجب فى الليالى حندس الظلم

وزاد فى رغبة فى العيش معرفتى

ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم

أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ

وكنت أبكى عليها من اذى الكلم

تهوى لقائى وأهوى موتها شقيا

والموت أكرم نزال على الحرم

اذا تذكرت بنتى حين تندبنى

فاضت لعمرة بنتى عبرتى بدم

توفى فى حدود الثلاثين ومائتين

هجريّة

اسحق بن شليطا كان طبيا

بغداديا ماهرا فى صناعته خدم الخليفة العباسى

المطيع لله ولازمه الى أن مات فى حياة المطيع ..

وكان اسحق مشاركا فى طب المطيع لثابت

ابن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى

اسحق بن ابراهيم بن نسطاس

كان يكنى ابا يعقوب وهو نصرانى المذهب

كان فاضلا فى صناعة الطب خدم الحاكم بأمر

الله الفاطمى بالقاهرة وتوفى بها فى أيام

الحاكم . فاستطب بعده ابا الحسن على

ابن رضوان

اسحق الطيب هو والد الوزير

ابن اسحق كان طبيباً نصرانياً حاذقاً تروى

عنه آثار عجيبة في الطب وتجارب فاق بها

جميع أهل عصره . توفي أيام الأمير عبيد

الله الاموى بالاندلس

اسحق بن قسطار كان طبيباً

يهودياً بصيراً بأصول الطب والعلاج وفيلسوفاً

مطلقاً على آراء الفلاسفة ، وافر العقل حسن

الاخلاق ، بارعاً في العبرانية وفي فقه اليهود .

لم يتزوج قط . توفي بطليطلة سنة (٤٤٨) هـ

وله من العمر خمس وسبعون سنة . خدم

من ملوك الاندلس الموفق وابنه اقبال الدولة

اسحق بن حنين العبادي يكنى

أبا يعقوب . كان طبيباً من أكبر نقلة

العلوم اليونانية وغيرها الى العربية فقد كان

يتقن لغات كثيرة ويجيد النقل عنها وأكثر

ما نقله عن ارسطو في الفلسفة وشروحها ولم

ينقل من الكتب الطبية الا القليل

كان اسحق منقطعا الى القاسم بن

عبيد الله وخصيصاً به ومتقدماً عنده . وله

حكاية مستظرفة وأشعار روى عن نفسه

قال : شكا الى رجل علة في احشائه فأعطيته

معجوناً وقلت له تناوله سحراً وعرفني خبرك

بالعشى . فجاءني غلامه برقعة من عنده

فقرأتها وإذا فيها :

« ياسيدي تناولت الدواء ، واختلفت

لاعدمتك عشرة مجالس ، احرم مثل الريق

في الزوجة ، واخضر مثل السلقي في البقيلة ،

ووجدت بعده مغساً في رأسي ، وهوساً في

سرتي ، فرأيت في انكار ذلك على الطبيعة

بما تراه ان شاء الله »

قال فتعجبت منه وقلت ليس للاسحق

الا جواب يليق به وكتبت اليه :

« فهمت رقعتك ، وأنا أتقدم الى

الطبيعة بما تحب وأنفذ اليك الجواب اذا

التقينا والسلام »

وروى بن بطلان الطيب في كتابه

دعوة الاطباء . قال ان القاسم ابن عبيد

الله وزير المعتضد بالله بلغه ان أبا يعقوب

اسحق ، قد شرب دواء مسهلاً فأحب

مداعبته وكان صديقاً له فكتب اليه :

أين لي كيف أمسيت

وكم كان من الحال

وكم سارت بك النا

قة نحو المنزل الخالي

فكتب اليه اسحق بن حنين :

بمخير كنت مسروراً رخي الحال والبال

فأما السير والنسا

قة والمرتبعة الخالى

فاجلالك انسا

نيه يا غاية آمالى

(كتب اسحق بن حنين) له كتاب

الأدوية المفردة ، وكناش لطيف (أى

مذكرة) يعرف بكناش الخف ، وكتاب

ذكر فيه ابتداء صناعة الطب واسماء جماعة

من الاطباء والحكماء . وكتاب الادوية

الموجودة بكل مكان ، وكتاب اصلاح

الادوية المسهلة ، واختصار كتاب اقليدس ،

وكتاب المقولات ، وكتاب يساغوجي وهو

المدخل الى صناعة المنطق ، واصلاح جوامع

الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب

الفصول لابقراط ، وكتاب فى النبض على

جهة التقسيم ، ومقالة فى الاشياء التى تفيد

الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ، وكتاب

فى الادوية المفردة ومختصر كتاب صنعة

العلاج بالحديد ، وكتاب آداب الفلاسفة

ونوادرهم ، ومقالة فى التوحيد

اسحق بن شيث الصفار كان

من ثقات الفقهاء الاحناف كان من اهل

القرن الخامس قديم بغداد حاجا سنة (٤٠٥)

ولم تقف على سنة وفاته

اسحق بن على كان طويل

الباع فى العلوم الفقهية وله حواش على الهداية

جمة الفوائد توفى بالقاهرة سنة (٧١١) هـ

اسحق بن محمد هو ابو القاسم

الحكيم السمرقندى اخذ الفقه والكلام

عن أبي منصور محمد الماتريدى ، وانما لقب

بالحكيم لحكمته . اخذ التصوف عن أبي

بكر الوراق وشيوخ بلخ . وكان صالحا

حسن المعاشرة تولى قضاء سمرقند زمنا

طويلا لم تندس سمعته بتهمة حتى طرا

صيته فى الآفاق

توفى سنة (٣٤٢) هـ

اسحق بن أبي اسحق أبو

بجر عبد الله الحضرمى كان اماما فى العربية

وقراءة القرآن . وكان شديدا للتجريد للقياس

حتى قيل أنه أشد تجريدا من أبي عمر بن العلاء

يقال أنه هو أول من علل النحو . قال

محمد بن سلام سمعت رجلا يسأل يونس

عن عبد الله بن أبي اسحق وعلمه . فقال

له هو والبحر سواء

وكان يرد كثيرا على الفرزدق ويكلمه

فى شعره فقال فيه الفرزدق

فلو كان عبد الله مولى هجونه

ولكن عبد الله مولى مواليا

وأخبارها)

روى عنه أنه قال : كنت يوما عند
المأمون وليس عنده الا المعتصم . فأخذت
الكأس من المعتصم فمر بدعلى ، فلم احتمل
وأجبت ، فأخفى ذلك المأمون ولم يظهره ،
فلما صرت من غد الى المأمون كما كنت
أصير . قال لى الحاجب أمرت ان لا آذن
لك . فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت
انا المذنب الخطاى والعفو واسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
الى أن قال :

تنصلت من ذنبى تنصل ضارع
الى من لديه يغفر العمد والسهو
فان تعف عني ألف خطوى واسعا
وان لا يكن عفو قد قصر الخطو
قال فأدخلها الحاجب على المأمون ثم
خرج مؤذنا بالدخول والرقعة فى يده قد
وقع عليها المأمون بقوله
انما مجلس الندامى بساط
فاذا ما انقضى طوينا بساطه
وروى أن المأمون وقع بما يأتى
انما مجلس الندامى بساط
للمودات بينهم وضعوه

فقال له ابن أبى اسحق ولقد لحنت
أيضا فى قولك مولى مواليا . وكان ينبغى أن
تقول مولى موال
روى ابو عمرو بن العلاء ان ابن ابى
اسحق سمع الفرزدق ينشد
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الا مُسْحَقًا أو مَجْلَفًا
فقال له ابن أبى اسحق على أى شىء
توقع او مجلف . فقال له على ما يسوءك
وينوءك . قال أبو عمرو قتل للفرزدق
اصبت وهو جائز على المعنى ، أى انه لم
يبق سواه

توفى ابن أبى اسحق بالبصرة سنة
(١١٧) هـ

اسحق هو أبو اسحق ابراهيم
بن أبى محمد يحيى بن المبارك البزيدى .
كان عالما بالادب ، شاعرا مجيدا . أخذ
عن أبى زيد والاصمعى . له كتاب (ما اتفق
لفظه واختلف معناه) يقع فى نحو سبعمائة
ورقة رواه عنه عبيد الله بن محمد . ذكر
أبو اسحق عن نفسه انه بدأ بوضع هذا
الكتاب وهو ابن سبع عشرة سنة ولم يتمه
حتى صار عمره ستون سنة . وله كتاب فى
(مصادر القرآن) وكتاب فى (بناء الكعبة)

فاذا ما أنهوا الى ما أرادوا

من حديث أو لذة رفعوه

اسحق هو ابو اسحق ابراهيم بن

يوسف المعروف بابن قرقول . هو صاحب

كتاب مطالع الانوار صنفه على مثال

كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض .

توفي بمدينة فاس سنة (٥٦٩) هـ

اسحق هو ابو اسحق ابراهيم

ابن يحيى الكلبي الغزي الشاعر . ذكره

الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق فقال

دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر

المقدس سنة احدى وثمانين واربعمائة ورحل

الى بغداد وأقام بها بالمدرسة النظامية سنين

كثيرة . ثم رحل الى خراسان وامتدح

جماعة من رؤسائها واشتهر شعره هنالك

وذكره العماد الكاتب في الجزيرة

وأثنى عليه خيرا وقال انه جاب البلاد وتغرب

وتغلغل في اقطار خراسان وكرمان ومدح

ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كerman

بقصيدته البائية التي يقول فيها

حملنا من الايام ما لا نطقه

كما حمل العظم الكسير العصائب

ومنها يذكر قصر الليل

وليل رجونا أن يدب عذاره

فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وله من وهو شعر مشهور

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة

باب الدواعي والبواعث مغلق

خات الديار فلا كريم يرتجى

منه النوال ولا مليح يعشق

ومن المعائب أنه لا يشتري

ويحان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره الجيد

وخز الاسنة والخضوع لناقص

امران في ذوق الفتى مران

والرأى أن يختار فيما دونه الك

مران وخز اسنة المران

ومن شعره

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى

تحريك لحيته في حال ايماء

ان الوزير ولا ازر يشد به

مثل العروض له بحر بلاماء

وله ايضا

وجف الناس حتى لو بكينا

تعذر ما يبل به الجفون

فما يندى لممدوح بنان

ولا يندى لمهجوجين

وله قصائد مطولة حوت كل معنى

حسن ، فمن قوله من قصيدة

اشارة منك تغنيى واحسن ما

رد السلام غداة البين بالغنم

حتى اذا طاح عنها المرط من دهش

وانحل بالضم سلك المقد في الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت

حبات منعثر في ضوء منتظم

قال القاضي بن خلكان وهو الذى

نقل عنه الترجمة عند ايراده هذا الشعر

« والبيت الاخير ينظر الى قول الشريف

الرضى من جملة قصيدة »

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى

مواقع اللم في داج من الظلم

قال القاضي رحمه الله : وقد الم به بعض

البغاددة في مواليا على اصطلاحهم فانهم

ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما

اتفق وهو

ظفرت ليلة بليلي ظفرت المجنون

وقلت وافي لحظي طالع ميمون

تبسمت فأضاء اللؤلؤ المسكون

صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل في هذا المعنى بيت أبى

الطحان القينى وهو قوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم

دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة ابيات وهى

وانى من القوم الذين هم هم

اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب

بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم

دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومنها وقد قيل انه أمدح بيت قيل

فى الجاهلية

وما زال منهم حيث كان حسود

تسير المنايا حيث سارت وكائبه

وابو الطحان هذا هو حنظلة بن الشرفى

من شعراء الجاهلية

توفى ابو اسحق الكلبى الغزى بعزوة

سنة (٤٤١) هـ

اسحاقية ❦ الاسحاقية والنصيرية

طائفة من غلاة الشيعة وبينهم خلاف فى

اطلاق اسم الالوهية على انتمهم من أهل

البيت

قالوا ظهور الروحانى بالجسد الجسمانى

أمر لا ينكره عاقل ، اما فى جانب الخير

كظهور جبريل عليه السلام لبعض الاشخاص

والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر ، وأما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورة ، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه فلذلك تقول أن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من على عليه السلام وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم ، وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعل دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار . قال النبي صلى الله عليه وسلم انا احكم بالظواهر والله يتولى السرائر . وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقتال المنافيين الى على وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم ، والا لقلت فيك مقالا ،

هكذا يقولون ، وربما أثبتوا له شركة في الرسالة مع النبي صلى الله عليه وسلم . اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، الا وهو خاصف النمل . فعلم

التأويل وقتال المنافيين ومكالمة الجن وقلع باب خير لا بقوة جسدية من أدل الدليل على ان فيه جزء الهيا وقوة ربانية ، أو يكون هو الذي ظهر الاله بصورة وخلق بيده وامر بلسانه

وعن هذا قالوا كان هو موجودا قبل خلق السموات والارض ، قال كنا اظلة على عرش العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم . وعن هذا قال (انا من احمد كالضوء من الضوء) يعنى لا فرق بين النورين الا ان احدهما أسبق والثاني لا حق به ، قولوا وهذا يدل على نوع شركة

فالنصيرية أميل الى تقرير الجزء الالهى والاسحاقية أميل الى تقرير الشركة في النبوة تقول أن اعتقاد ظهور الحق سبحانه وتعالى في صورة آدمية أو غير آدمية شائع من قديم الزمان بين الامم التي ظهرت فيها الفلسفة الكلامية قبل غيرها

فالبراهمة والبوذيون في الصين والهند قد سبقوا الامم قاطبة في تقرير أمثال هذه

العقيدة حتى ذهب البوذيون ان بوذا أحد اركان الثلاث الالهى تجسد فى الارض تسع مرات لتخليص البشر وظهر فى المرة الاخيرة بجسد بوذا ثم صعد الى مكانه الاول . هذه العقيدة وأمثالها أثر من آثار الغلو فى التقديس و الاغراق فى العصبية ، والا فأى عاقل معتدل الفكر يستطيع أن يرفع عليا الى درجة الالهية جزافا بغير دليل ، وهو لم يقل عن نفسه ذلك ولم يقله عنه الكتاب ولا رسول الله ولا أصحابه الاولون ، ولا عشيرته الاقربون ، وكل ما استندوا عليه من الاسانيد لا يصلح أن يقوم دليلا على النبوة فضلا عن الالهية قالوا ان ظهور الروحاني بمظهر جسداني امر لا ينكره عاقل ، ثم قاسوا على ذلك امكان ظهور الحق بمظهر شخص جثماني ، وهو قياس مختل فان الله سبحانه وتعالى لا يصح أن يقال عنه انه روحاني فى عقيدة المسلمين المستمدة من القرآن اذ (ليس كمثله شئ) فالله لا روحاني ولا جسداني ولا مما يخطر بالبال من أنواع الكائنات فكيف يسوغ لهم بعد ذلك تشبيهه بالملك والجن فى التلبس بالاجساد

ثم ان الملك والجن يتلبسان بصورة

آدمية ويقصد مكاملة شخص أو احداث حدث لا يحد قوتيهما ، ولكن الله تعالى الذى له ما فى السموات والارض ، ولا تنحصر قدرته فى جثمان ولا مكان ، الذى ان أراد شيئا أن يقول له كن فكان ، لا يليق أن يتنزل الى مثل حال الملك والجن فى الظهور ببعض النصور البشرية

ثم قالوا لما يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من على وبعده أولاده ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم

تقول ليس هذا الكلام من الادب الاسلامى فى شئ فان المسلم ليس له أن يتحكم على الله فيسجل على واحد بأنه أفضل الناس على الاطلاق ، وقد ستر الله عنا هذا العلم ، والظواهر لا تتخذ دليلا مطلقا فى هذا الشأن ولو كان الامر كذلك لما قال صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » ولو كان هذا صحيحا لعلمه الصحابة أنفسهم

ثم قالوا فظهر الحق بصورتهم ، وقد كان أولى بهذه المرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وقد حكموا انه أفضل من على عليه السلام أو يساويه فى الدرجة

ثم قالوا وانما أثبتنا هذا الاختصاص
لعلى دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد
الله . وهو ليس بدليل يوجب الاختصاص
فان أبا بكر وعمر كانا مؤيدين من عند الله ،
ولم يقل أحد ان الله ظهر بمظهرهم

المخلاصة ان أمثال هذه الاقوال
الغلوائية لها نظائر في جميع الامم وفي كل
زمان وحسب أهلها من الشعور بباطلهم انهم
لا دليل لهم على صدق ما يذهبون اليه ،
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

﴿ اسيد ﴾ الرجلُ يأسدُ أسداً دهش
من رؤية الاسد . وصار كالأسد . وأسيد
عليه اجترأ عليه . و (أسد الكلب بالصيد
يأسده أسداً) اغراه به ومثله أسده وأسده
واوسده . و (أسدين القوم) أفسد بينهم
و (استأسد فلان) صار كالاسد . و (استأسد
عليه) اجترأ عليه و (استأسد الزرع) طال
وتشعب و (المأسدة) المكان الذي تكثر
او تربى فيه الاسود جمعها مأسد

﴿ الاسد ﴾ من الكواكب معروف
جمعه اسود واسد وآساد وأسد . تقول هو
أسد وهي أسد أو أسدة . قال بن خالويه
للأسد خمسمائة اسم وصفة . وزاد عليه على
ابن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين

اسما ، فمن أشهرها اسامة واليهس والحارث
وحيدرة والرثبال وزفر والسبع والضرغام
والضيغم والغضنفر والقسورة والليث والورد
ومن كناه (الكنى جمع كنية) ابو
الابطال وأبو حفص وأبو الاخفاف وأبو
شبل وأبو العباس وأبو الحارث

(علم الحيوانات) الاسد يوجد في
افريقيا وآسيا وهو في الاول اكثر واكبر
جسما ولا يوجد في أمريكا ولا في الجهة التي
تحل فيها الاسلحة النارية وهو من الحيوانات
المفترسة ولفرط جراته سموه ملك الحيوانات
وهو يتغذى من صيده الثيران والغنم ويصطاد
عادة بالليل ويبدأ صيده بزئير يدوي له الجو
وتتخدر منه فريسته ، وهو قوى جدا حتى
أنه ليرفع العجل بين أسنانه ويمتاز بها
الحوائل والسياحات

الاسد يحيط برأسه الى كتفه شعر
متكاثف واثناه عارية عن ذلك وهي أصغر
منه جسما وتلد من ثلاثة الى اربعة أشبال
في السنة

يبلغ طول الاسد نحو ١٦٥ مترا وطول
ذنبه ٦٨٠ سنتيا . وقد اودع زنده قوة
هائلة حتى أنه ليضرب الحصان على ظهره
فيقصمه قصما .

ثقله يزيد عادة عن اربعمائة رطل

مصرى

قال العلامة الدميرى فى حياة الحيوان:

وهو أنواع كثيرة . قال ارسطو رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب . قال الدميرى

عقب ذلك : ولعل هذا هو الذى يقال له

الورد . ومنه فرع على شكل البقر له قرون

سود نحو شبر . وأما السبع المعروف فان

أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون

أن الانثى لا تضع الا جروا واحدا ، تضعه

لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك

ثلاثة أيام ثم يأتى ابوه بعد ذلك فينفخ

فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس ويتحرك

وتتفرج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى

أمه فتضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة

أيام من تخلفه فاذا مضت عليه بعد ذلك

سته أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم

والتدبير .

تقول الاصح ما ذكرناه أولا من أن

أنثاه تضع ثلاثة أشبال فى السنة مستكملى

الخلقة والحياة الحيوانية

ثم قال الدميرى : قالوا وللأسد من

الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما

ليس لغيره من السباع ، ومن شرف نفسه

أنه لا يأكل من فريسة غيره ، فاذا شبع

من فريسته تركها ولم يعد اليها . واذا جاع

سأت اخلاقه ، واذا امتلأ من الطعام

ارتاض ، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب

وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله

وأترك جها من غير بغض

وذاك لكثرة الشركاء فيه

اذا وقع الذباب على طعام

رفعت يدي ونفسي تشميه

وتجنب الأسود ورود ماء

اذا كان الكلاب ولغن فيه

انتهى ما نقلناه عن الدميرى

تقول يستبعد العقل امتناع الاسد عن

ماء ولغ فيه الكلب . أولا لان الاسد

والكلب لا يجتمعان على ماء واحد حتى

برى أحدهما الآخر ، وليس للأسد من

خصيصة تطلعه على الغيب فتدله على أن

كلبا ولغ فى هذا الماء أو ذاك ، ويظهر لنا

أن السبب فى هذا القول هو ذلك الشعر

فان الشاعر لما ذكر ترفع نفسه شبه نفسه

ومعشره بالأسود ونظرهم بالكلاب وقرر

أن الأسود لا ترد ماء ولغ فيه الكلام ،

فجاء الباحث عن طبائع الحيوانات فنقل ذلك

تقلا وجعله من صفات الاسود الحقيقية وهو خيال

ثم قال الدميري: واذا اكل (الاسد) نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجن فمن جبنه أنه يفزع من صمت الديك وتقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيئا من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه. الى أن قال: ولا يزال محمومًا ويمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه

(الفقه) قال الشافعي وأبو حنيفة واحد وداود وجهور العلماء يحرم اكل الاسد لما روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فأكله حرام.

قال العلماء المراد بذى الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد. وجاء في (الحاوي) للمواردى عن الشافعي أنه قال: انه ما قويت أنيابه ففداها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدده بانيابه علة تحريمه

وقال أبو اسحق المروزي هو ما كان عيشه بانيابه فإن ذلك علة تحريمه وقال أبو حنيفة هو ما اقترس بانيابه

وان لم يتدىء بالعدوان وان عاش بغير أنيابه.

قالوا فهذه ثلاث علل اعلمها علة أبي حنيفة واوسطها علة الشافعي واخصها علة المروزي، فعلى الملتين الاولين يحل الضبع لانه يتناول حتى يصطاد ويحل السنابير على قول الشافعي لانها لم تتقو بانيابها وتكون مطلوبة لضعفها ولكن أصحابه قد صححوا تحريمها

قالوا ويحل ابن آوى على ما عله الشافعي لانه لا يتدىء بالعدو ويحرم على ما عله المروزي لانه يعيش بنابه وهو الاصح وقال مالك يكره اكل كل ذى ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى: «قل لا أجد في ما أوحى الى محرمات على طاعم يطعمه الآية»

فاحتج الشافعية بالحديث المذكور آنفا. قالوا والاية ليس فيها الا اخبار بأنه لم يجد في ذلك الوقت محرما الا المذكورات في الآية، ثم اوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به، قال الشافعي ولان العرب لم تأكل اسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا

الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث
ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا
الحشرات

اما بيع الاسد فلا يصح وحرم الله
أكل فرسته

(الامثال) أكثر العرب من
ضرب الامثال بالاسد واخلاقه فقالوا اكرم
من الاسد وانحر من الاسدو (البختر تن
ريح الفم) واكرم من الاسد واشجع من
الاسد واجراً من الاسد

وضربوا المثل بأسد الشرى وهو
طريق بسلامى كثير الاسود

(برج الاسد) من بروج الشمس
الاثنى عشر وهو يتبدى من ٢٢ يوليو الى
٢١ اغسطس من كل سنة شمسية. والبروج
من وضع اليونانيين القدماء اصطلاحوا عليها
من خلط الخرافات الاعتقادية بالعلم فأقرها
العلم بأسامها دلالة على الاوقات المختلفة
(انظر برج)

اسد الدولة هو ابو على صالح
ابن مرداس كان من عرب البادية ذا بأس
وعشيرة وشوكة قصد حلب وبها منقضى
الدولة بن لؤلؤ نائباً عن الظاهر بن الحاكم
بأمر الله الخليفة الفاطمى صاحب مصر

فاستولى عليها وانتزعها منه فى سنة (٤١٧) هـ
فاستقر بها ورتب امورها فجهز اليه الخليفة
الظاهر المذكور أمير جيوشه انوشتكين
الديزبرى وكان شهما مقداما عارفا بفنون
الحرب، وكان اذ ذاك نائبا عن الظاهر
بدمشق فلما سمع اسد الدولة بمقدمه خرج
اليه وقاتله حتى قتل سنة (٤١٩) هـ وقيل
(٤٢٠) هـ

اسدية اسدية رية مصرية
تابعة لمركزهيا يسكنها نحو (٤٥٠٠) نسمة
وتبعد عن المركز ساعتين ونصفا

الأسرة أهل بيت الانسان

وعشيرته. واصل الاشارة المدرع الحصينة
واطلقت على أهل بيت الرجل لانه يتقوى
بهم. و(الاسار) القيد الذى يربط به
الاسير جمعه أسرو (اسر الرجل) يأسره
اسرا واسارا قبض عليه واعتقله و(اسر
رخله) شده بالاسار و(شد الله اسره)
قوى اتقان خلقه (وتأسر عليه) اعتل عليه
وابطأ. و(الشىء بأسره) أسى برمته
و(الأسير والمأسور) الأخيد (وتأسير
السرّج) سيورها قيل لا مفرد لها وقيل
مفردا تأسير

الاسير يطلق لفظ الاسير

عادة على الاخذ في الحرب وحالة الاسير
في الازمنة المختلفة تختلف باختلاف الامم
في المدنية والهمجية

فالاسير لدى الامم المتوحشة
لا يستوجب الرحمة ولا يستنزل الشفقة ،
فهو جدير بكل أنواع التعذيب خليف بكل
الافراطات الانتقامية . فيضرب ويصب
على جسمه القطران ويوخز بالسياخ المحمأة
ويمثل بجسمه وهو حي أو يصلب أو يحرق
ولا كرامة . ومن الامم الوحشية من تستحل
أكل لحم الاسير . فهذه امة النيام نيام
وكثير غيرها من قبائل السودان
والاوقيانوسية يأكلون لحم اسراهم من
البيض والسود معا

وكان الاسير عند اليونانيين والرومانيين
يعتبر انسانا مجردا من الحقوق الانسانية ،
يضرب ويهان ويستخدم كالبهائم ويقتل
ولا يطالب بدمه أحد حتى ولا الحكومة .
ثم صدرت في الازمنة الاخيرة من عهد
الرومانيين شرائع خففت قليلا من وطأة
الاسر على الاسير ولكنها لم تبلغ به الى
درجة الانسانية فهو دائما في نظرها شخص
مجرد من الحقوق بازاء سيده والهيئة
الاجتماعية

وقد كان هذا شأن الاوربيين فكان
الاسير لديهم مهدر الدم هين الخطر اللهم
الا اذا صلح لان يبادل به اسير آخر من
بنى جلدتهم . وكانوا في العادة يجبرون
الاسرى على اعتناق دينهم ، كما فعلت اسبانيا
باسراها من العرب عند طردهم من الاندلس
في القرن الخامس عشر فانها أجبرتهم على
التنصر بالسيف والنار

لم يمهذ هذا الضرب من المعاملة في
تاريخ المسلمين في أى زمن من ازمانهم
وفي أى بلد من بلدانهم لا شئ غير ما
ورد في القرآن الكريم من الخض على اكرام
الاسراء والاحسان اليهم
قال تعالى في آية الأسر :

فاذا لقيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب
حتى اذا اثنتموهم فشدوا الوثاق فاما منّا
بعد واما فداء ، حتى نضع الحرب اوزارها
ولو يشاء الله لا نتصر منهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض ، والذين قتلوا في سبيل الله
فلن يضل أعمالهم »

المراد هنا بالذين كفروا مشركى العرب
فان الآية نزلت في حقهم . يقول تعالى : اذا
لقيتم المشركين في الحرب فاضربوا رقابهم
حتى اذا قهرتموهم فاسروهم وشدوا وثاقهم

اكيلوا يكرؤا عليكم فيقتلوكم أو يهرؤوا منكم
فإذا فعلتم ذلك وعدتم بهم عن محال الحرب
فاما أن تمنؤوا عليهم باطلاق سراحهم بغير
عوض ولا فدية واما أن يفادؤكم فداء بأن
يعطؤكم عوضا

فالأية صريحة في أن الأسير اما أن
يمن عليه فيطلق سراحه ويذهب حيث
شاء ، واما أن يفدى بالمال أو بغيره . وققبل
رسول الله التعلیم فدية عن الأسير . فقبل
أن يعلم بعض أسرى بدر بعض المسلمين
الكتابة في مقابلة فكه من الأسر

ولا ينبغي أن ذكر المن في هذا الموطن
وبالنسبة للمشركين الذين كانوا يضمنون
للمسلمين أشد الاحقاد في أنفسهم ، لا كبر
دافع للمسلمين على الشفقة بأسراهم ، والاحسان
اليهم

فإذا أضفت الى هذا ما ذكره الله
عن الصالحين من عباده في سورة الدهر
من قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » علمت السبب
في مخالفة المسلمين لمن سواهم من الأمم
في . مااملة الأسير

وزد على ذلك أن النبي صلى الله عليه
وسلم أمر بالاحسان الى الأسرى حتى كان

الذى عنده أسير منهم يطعمه الخبز ويكتفى
هو بالتمر غذا

قال الامام الطبري في تفسيره : حدثنا
بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
« ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
وأسيرا » قال لقد أمر الله بالاسراء أن
يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لاهل
الشرك .

وهذه الآية نزلت في أهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم . روى ابن عباس ان
الحسن والحسين مرضا فعادها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقال يا أبا
الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة
وفضة (جارية لها) ان أبرأها الله أن
يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معها شيء
فاستقرض من على شمعون الخيرى اليهودى
ثلاث أصوع من شعير فطحن منها فاطمة
صاعا واختبرت خمسة أقراص على عدد دم
فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم
سائل ، فقال السلام عليكم يا أهل محمد ،
مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى
أطعمكم الله من موائد الجنة ، فأثروه
وباتوا ولم يذوقوا الا الماء . وأصبحوا
صياما ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم

وقف عليهم يتيم قاروه ، ووقف عليهم في
الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا
أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم
وهم يرتعشون كالفرأخ من شدة الجوع ،
قال ما اشد ما يسوءنى ما أرى بكم ، فقام
وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد
لصق ظهرها ببطنها ، وغارت عيناها فساءه
ذلك . فنزل جبرائيل وقال خذها يا محمد
(أى خذ السورة التى نزلت فى حق أهل
بيتك) هناك الله فى أهل بيتك

نقول السورة هى سورة الدهر التى أولها
هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئاً مذكورا ، انا خلقنا الانسان من نطفة
أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه
السبيل اما شاكر او اما كفورا . الآيات »
بنو اسرائيل هو يعقوب عليه السلام
ابن اسحق بن ابراهيم ، ابو الاسباط
الاثنى عشر الذين منهم يوسف عليه السلام
وكان عائشا فى القرن التاسع عشر قبل
المسيح عليه السلام

وقيل اسرائيل معناه عبد الله وصفوته
من خلقه وايل هو الله و (اسرى) هو العبد
وقيل جبريل

بنو اسرائيل هم اليهود قوم
موسى عليه السلام وقد لعبوا فى تاريخ العالم
دورا عظيما يجب علينا تتبع أسبابه ونتائج
على ما تعطيه المقررات العلمية الصحيحة

إذا اعتبرنا فى تاريخ اليهود ما لديهم
من الكتب القديمة والآثار الباقية حكمنا
بأنه لا توجد امة من امم الارض تملك
على تاريخها مثل ما يملكه بنو اسرائيل
من الاسانيد والاعلام ، ولكن اذا تصفحنا
تلك الكتب وجدنا فيها التاريخ مبثرا
فى المعجزات وخوارق العادات ولذلك صار
استخلاص تاريخهم من مجموع هذه الامور
من أصعب المباحث

ينقسم تاريخ الاسرائيليين الى خمسة
أدوار (١) من عهد ابراهيم الى خروجهم
من مصر (٢) من خروجهم من مصر
الى تأسيسهم الملكية (٣) من تأسيسهم
الملكية الى اسر بابل (٤) من اسر بابل
الى خراب بيت المقدس بيد الملك ادر يان
(٥) من عهد تفرقهم فى الارض الى اليوم
ونحن ناقلون ملخص هذا التاريخ من دائرة
معارف القرن التاسع عشر

(١) الدور الاول كان من سنة
(١٩٩٦ الى ١٦٤٥) ق م

ففي سنة (١٩٦٩) قم غادر ابراهيم عليه السلام مدينة خالدة في جزيرة بن عمرو ونزل بكنعان بوحي من الله ناقلا معه عبده ومواشيئه فولد له اسحق ولاسحق يعقوب الملقب باسرائيل فرزق الله يعقوب هذا اثني عشر ولدا توصل احدهم وهو يوسف عليه السلام لان صار ذا مكانة عالية في خاصة فرعون مصر فاضطرت المجاعة اباه يعقوب واولاده الى الرحيل الى مصر فنزل في الوجه البحري منها وكان عددهم اذ ذاك سبعين فتموا نموا عظيما فاضطهدهم الفراعنة وسخروهم في اشق الاعمال ثم قتلوا المذكور منهم واستحيوا الاناث حتى ظهر موسى عليه السلام فاخرجهم من مصر وكان عدد من يستطيع حمل السلاح منهم وهم خارجون ستمائة الف نسمة

(٢) الدور الثاني من سنة (١٦٤٥) الى

(١٠٨٠) قم اتجه الاسرائيليون تحت قيادة موسى الى ارض كنعان التي سموها بالارض الموعود بها فاجتازوا في طريقهم الخليج الغربي من البحر الاحمر ثم تاهوا في الصحراء اربعين عاما فلقوا في هذا التيه كل ما يصادف الامم البدوية من شدة الحلال وخشونة العيش فنلقى موسى شريعة الالواح في سفح

جبل طور سيناء

فلما مات موسى سنة (١٦٠٥) قم تولى قيادة الاسرائيليين يوشع فاجتاز نصر الاردن واباد الاعداء الذين ارادوا صرفه عن طريقه ثم احتل بقومه الارض الموعود بها وهي ارض كنعان فقسم يوشع تلك الارض بين الاثني عشر سبطا

فكانت قبيلة ليفي التي خصت برئاسة الديانة لارض لها فاعطيت ٤٨ مدينة مبعثرة في ارض الاثني عشرة قبيلة وكان على الشاطيء الايمن والايسر من نهر الاردن ست مدائن جعلت ماعجا للملتجئين من بني اسرائيل وغيرهم من الاجانب المتهمين بالقتل خطأ

فخلفت يوشع حكومة القضاة فدامت اربعة قرون فكانوا يقيمون العدل بين الرعية ويقودون الجيوش. فدوخ القضاة مالم يستطع تدوينهم يوشع. وشنوا غارات شعواء على الشعوب المجاورة لهم مثل الامونيتيين الخ

(٣) الدور الثالث من سنة (١٠٨٠) الى (٥٣٦) في هذا الدور اظهر بنو اسرائيل تعيهم من حكم القضاة فطالبوا الى النبي صموئيل ان يقيم لهم ملكا فعارضهم في

ذلك قاتلا مامخلصه

« الملك يعاقب ابناءكم في مركباته ويجعل منهم من يجرون امامها وياخذ بناتكم فيجعل منهم طباحات وخبازات ويسلب حقولكم وكرومكم ويعطيها لخدمته والمحتفين به »

فلم يسمع الاسرائيليون لقوله فاضطر صموئيل لان يقيم شاول (طالوت) ملكا عليهم فلما لم يسر على تعاليم صموئيل عزله واقام بدله (داود) فد في ملك الاسرائيلين ومات بعد ان حكم اربعين سنة وكان اذ ذاك عدد اليهود يفوق (١٥٠٠٠٠٠ نسمة) فتولى بعده سليمان بنى مدينة اورشليم واشتهر في العالم كله شهرة فائقة

ولما مات انقسم ملكه الى قسمين قسم يبقى تحت حكم ابنه (رحبعام) وهذا القسم كان يتكون من قبيلتي يهوذا وبنيامين . والقسم الآخر المسكون من عشرة قبائل اختار (جيرجبعام) بن ناباد . فتسمى القسم بمملكتي يهوذا واسرائيل . فكان هذا الانقسام شرا عليهم اذ وقع المملكتان في حروب دموية مستمرة وزادوا بأن صار بعضهم يتحد بالا جانب لقتال بعض

في السنة الخامسة من حكم رحبعام بن سليمان شن ملك مصر سيزاك الغارة على اورشليم

فنهب معبدها . ولما تولى ابنه (اياس) الملك غزا جيرجبعام واخرب له عدة مدائن فلما وصل الملك الى (جيهو) كانت الحروب بين مملكة اسرائيل ويهوذا والاشوريين بالغة اقصى درجات الشدة ، وزادتها شدة الحروب الاهلية فلما تولى الاشوريين (سالماناذار) استولى على مدينة السامرة وقاد أهل مملكة اسرائيل الى بلاده أسرى وبذلك انتهت مملكة اسرائيل بقيت مملكة يهوذا هدفا لسهام المطامع الاشورية فلما تولى ملكها (مناسيس) قهره ملك آشور وقاده أسيرا الى بلاده

فلما وصل الملك الى يواقيم حاربه بختنصر وقاده اسيرا الى بابل هو وسدسياس فلما عاد الى بلاده ثار على بختنصر فكان ذلك سببا لعودة هذا الطاغية عليه ودخوله الى اورشليم وتخريبها وقاد اكثر أهلها أسرى وكان ذلك سنة (٥٨٧) ق م فلما استولى الملك قيروش الفارسي على بابل تخلص الاسرائيليون من أسر البابليين وعادوا الى فلسطين سنة (٥٣٦) ق م

(٤) الدور الرابع من سنة (٥٣٦) ق م الى (١٣٥) بعد الميلاد

استقبل الاسرائيليون غارة قيروش

على بابل بالترحاب فعادوا الى فلسطين تحت قيادة (روز و بابل) وسموا الجهة التي هادوا اليها (يهودا) وسموا أنفسهم اليهود لتمييزهم عن سواهم من الاسرائيليين ووعدهم دارا باعادة بناء اورشليم فبناها لهم وأحاطها بسور . فقسموا بلادهم الى أربعة أقاليم وصارت حكومتهم أشبه بجمهورية تيوكراسية (انظر هذه الكلمة) يرأسها حاخام كبير من دونه مجلس مكون من اثنين وسبعين شيخا فعاش أهل فلسطين في خفض تحت هذه الحكومة وسيادة الفارسيين حتى أغار عليهم الاسكندر المقدوني مضمرا لهم شرا بسبب انحيازهم الى الفرس وعدم تمكنه من أخذ الميرة من صور . فلما اقترب من اورشليم خرج اليه الحاخام الكبير في موكب رهيب واستقبله استقبالا كريما وأدخله الى المدينة بسلام وأطلعه على نبوءة دانيال القائلة بأن الاسكندر سيفلب الفارسيين فسر الاسكندر سرورا عظيما وعامل اليهود بالحنس وأعفاهم من الضرائب كل سبع سنين

فلما مات الاسكندر وقعت فلسطين في قسم لاوديمون أحد قود الاسكندر . فلما استلبها منه بطليموس لاغوس أخذ قسما من اليهود وأسكنهم في مصر سنة

(٣٢٠) ق م وفي سنة (٣٠٠) استولى على مملكة (يهوذا) ملك سوريا المدعو (سيلوكوس نيكاتور) ثم ردت الى ملك مصر بعد ذلك بقليل

وفي سنة (٢٠٣) ق م وقعت (يهوذا) ثانيا تحت حكم ملوك سورية السلوسيديين فأثقلوا كواهل اليهود بالضرائب واضطهدوهم من أجل دينهم اكبر اضطهاد فلما تولى سوريا (انتيوخوس أبيفان) أمر بنصب تمثال جوبتير اله اليونانيين في وسط معبدهم ومنعهم عن الختان وأمرهم بتضحية الخنازير وقتل جمهورا منهم لتمسكهم بالدين

ولكن القس اليهودي (ماناتياس) رفض أن يقرب الخنازير قربانا للأصنام وقتل رسول ملك سوريا اليه فاضطر للهرب هو وأولاده فتبعة جماعة من أهل الجراة الى الجبال . فلما كثر عديد الملتجئين اليه قام ابنه المدعو (يهوذا مكابيه) وشهر القتال على انتيوخوس فهزمه سنة (١٦٥) ق م ودخل اورشليم منصورا فهدم الاصنام وشهر عبادة الله المنزه عن الانداد

و بعد سنة (١٦١) ق م قام أخواه جوناناس وسيمون وتما انقاذ وطنهم من أيدي ملوك سورية ولكن لم يأت حكم

وذبح (٥٠٠.٠٠٠) من اليهود وبيع
الباقين وتشريدهم في جميع ارجاء المملكة .
ولكن هذا التشريد الهائل لم يزد اليهود
الا تمسكا بدينهم وتقاليدهم
(٥) الدور الخامس من سنة (١٣٥) م
الى يومنا هذا .

لما تمزق شمل اليهود كل ممزق ،
وانشقت عصا وحدتهم الاجتماعية هاجرت
طائفة منهم الى آسيا ونزلت بشواطى نهر
الفرات وقصدت اخرى بلاد الافغان وهبط
بعضها الهند والصين . وبقى بعضهم في اوربا
موضوع الاهانة والسخرية والعذاب حتى
بعد سنة (١٥٠) حين تولى الملك كونستانثان
الرومانى حيث ابهظ عواقبهم بالتكاليف .
ولكن عهده كان اخف وطأة من الامبراطورين
جوسنيان وهيراقليوس اذ امر باضطهاد
اليهود بأشد أنواع الاضطهادات وسومهم
سوء العذاب

قالت دائرة معارف القرن العشرين
التى ننقل عنها هذا التاريخ : ولكن لما فتح
المسلمون بلاد الرومان حسن حال اليهود
فاشتغلوا بالتجارة ناعى البال في بغداد
والقاهرة وقرطبة و باختلاطهم بالعرب درسوا
العلوم والصنائع بنجاح

(هيركان) و (ارستوبول) ابنا سيمون
حتى فقدت البلاد استقلالها ثانيا والسبب
في ذلك أن الاخوين اشتجرا على الملك
نجاء (بومبيه) الرومانى ليحكم بينهما حكم
لنفسه واستولى على بلادهما سنة (٦٣) ق م
وجعل مملكة يهوذا اقليما رومانيا

فلما كانت سنة (٤٢) ق م رد
(انتيغون) ابن ارستوبول للبلاد حريتها
واستقلالها ، ولكن لم تأت سنة (٣٧) ق م
حتى ساعد الرومانيون الملك هيرود على
تدوين مملكة يهوذا فاستولى عليها وقتل
(انتيغون) و (هيركان) الذى هو آخر
ولد من ذرية ما كابيه

فتح حكم هيرود انتيباس حكم على
عيسى عليه السلام بالاعدام

فلما عسف الرومانيون باليهود وساموهم
سوء العذاب ثاروا فاضطو الرومانيون لاختد
اورشليم سنة (٧٠) بعد الميلاد وأمر ملكهم
(تيتوس) باحراق معبدهم وذبح معظم أهلها
وبيع من يبق منهم

فلم يعض غير قليل حتى عبرت
اورشليم بالسلطان ثانيا ولكن ثورة اخرى
جعلت الامبراطور الرومانى (ادر يان) سنة
(١٣٥) م يأمر بهدم المدينة من اساسها

سواهم فيها فذلك الالوجدان السبيل لمصادرة أموالهم ، وابتزاز خيراتهم . ولم يكن لدى هؤلاء الغربيين من التسامح ما يسمح لليهود بالتمتع براحة اليهود في حوزتهم . قال المسيو داتيه كما نقلته دائرة معارف

القرن التاسع عشر

« كان اليهود معتبرين خارج دائرة الحقوق العامة في كل مكان ، محبوسين في أقسام منزلة من المدينة ، ومحكوما عليهم بوضع علامات مهينة على ملابسهم لتمييزهم من غيرهم وكانوا لاقل هفوة يحكم عليهم بالغرامات الباهظة أو بالطرد العام . فانه في سنة (١٣٥٥) م حكم عليهم في إنجلترا بدفع خمسة آلاف مارك من الفضة وفي سنة (١٢٩٠) م صدر أمر الملك أدوار الاول بطردهم من المملكة : أما في المانيا فكان اليهود ملكا للإمبراطرة أو للإمراء فحدث انهم بيعوا أكثر من مرة . وطردهم من فينا (ماتيئاس كورفان) ولم يدخلوها الا في عهد فرديناند الاول »

ثم عادت دائرة المعارف فقالت :

أما في اسبانيا حيث عاش اليهود تحت حكم المسلمين زمانا طويلا في هدوء كامل ، فانه بمجرد ان امتلك بلاد الاندلس فرديناند

ومن اول القرن التاسع صار لهم مرا كز يهودية في القاهرة وفاس ومراكش . وفي ذلك العهد قل عددهم في بابل وكثير في فلسطين وحظوا بالتقرب من خانات المغول المسلمين

قالت الدائرة ولا توجد بلدى الارض الآن تضطهد اليهود الا اواسط آسيا فان هناك نحو (٤٠٠٠) نسمة منهم محكوم عليهم بلبس البسة خاصة وعدم وضع العمام ولا الركوب على الخيول

اما في الغرب فتد لقي اليهود من الصليبيين عهدا جديدا من الاضطهاد والالام . فقد اعتبروا انهم اشؤم طالهم سبب كل المصائب النازلة ، والحروب الهائلة ، ولكل فتنه تصيب رجال المسيح . فاذا ارتكب أحدهم أقل هفوة انتقم من سائر اليهود أشد انتقام ، وكانوا يتكرون الاسباب للانتقام من اليهود ومصادرة أموالهم .

وناهيك بما كانوا يقولون عليهم من تسميم يتابع المياه وقتل الارلاد الصغار وتخريهم الخبز المقدس بالسكاكين فكانوا يعتبرون طرد اليهود ونهب أموالهم وقتلهم من أعمال البر والتقوى . فاذا أذنت الحكومة لبعضهم بالتعامل بالتقود وهي الوظيفة التي يفوقون

الكاتوليكي طاردهم كما تطارد الوحوش الكاسرة . وجاءت محكمة التفتيش فأمرت بطردهم فطردوا فذهب بعضهم الى هولاندا والبعض الآخر الى سواحل ايطاليا أما في فرنسا فكانوا اسعد حالا مما كانوا في غيرها في القرن الثامن والتاسع وخصوصا المدائن الكبيرة مثل باريس وليون ومرسيليا اذ كان لهم حق امتلاك الاراضي وكانوا محكومين (بمجستر جودوروم) اى بقاض منهم . ولكن ما تولت اسرة (لكارلوفنجيين) الملك في فرنسا حتى تناولهم الطرد والتفريم وفي سنة (١٣٩٥) طردوا من جنوب فرنسا كله . وفي سنة (١٥٥٠) سمحت لهم فرنسا بسكنى بوردو وبايون

اما في بولونيا وليتوانيا فكان حظهم مرضيا في القرن الحادى عشر بفضل استر محظية الملك كازمير فانها كانت من ملتهم فتحصلوا هنالك على امتيازات جمعة قالت اليهم ملكية قرى ومدائن برمتها . وكونوا بين الخاصة والعامة طبقة احتكرت التجارة والصناعة لنفسها . وكان حظهم في بولونيا وما يجذونه من الاضطهاد في سواها يضطرم الى الهجرة اليها افواجا افواجا

فلما تولى الملك جان البير ووجد أن

الهجرة مستمرة الى بلاده منهم وان هذه الطائفة احتكرت التجارة والصناعة والثروة وضع حدا لهذه الهجرة وقلل من امتيازاتهم فلما جاء خلفاؤه عملوا على سنه حتى استحال أمر اليهود الى حالهم في سائر ممالك اوروبا من المهانة والصغار والاضطهاد

لما تولى الروسيا بطرس الاكبر فتح لليهود باب الروسيا ، ولكن لما تولت الملك (اليزابت) امرت بطردهم وكان عددهم (٣٥٦٠٠٠) فلما تولت الملك (كاترين الثانية) سمحت لهم بالعودة . وجاء القيصر المسمى بالاسكندر الأول فأعطاهم امتيازات فلما تولى (نيقولا) أمر بطردهم

وهم الان من بلاد الروسيا في كورلاندا والقرم وبلاد القوقاز وجيورجيا وحدث في شأنهم شئ من التسامح من سنة (١٨٣٥) م ولكنهم مع ذلك يعتبرون خارج القانون ويعاملون باستبداد كأنهم في قرن سابق من عهد التاريخ فقد حدث أن مدير بوليس مدينة (فرزوفيا) سنة (١٨٦٤) م اصدر أمره بمنع اليهود من لبس بعض الالبسة الوطنية ، ومن حمل القبعات السوداء ومن القاء ضفائر شعورهم على صدورهم

كان اليهود لا يقبلون في الجندية في اوروبا فلما تولى روسيا القيصر يوسف الثاني سنة (١٧٨٨) م استخدمهم في حربهم مع تركيا. واليوم يقدر عدد الجنود اليهود الموجودين في جيوش اوروبا بنحو (٦٠٠٠٠) يخص جيش النمسا وحده منهم (٣٠٠٠٠) جندي نقول لا شبهة في أن هذا العدد قد تضاعف اليوم فان هذا الاحصاء عمل قبل سنين كثيرة

وقد اضطهد اليهود في المانيا طول القرون الوسطى ولا تزال بعض الصنائع ممنوعة الى اليوم هنالك عن اليهود

اما اسبانيا والبرتغال فقد اوصدت ابوابها في وجوههم حتى الى هذه السنين الاخيرة . ولم تفتح لهم السويد ابوابها الا منذ سنة (١٨٥٤) وقد سمحت لهم بالهجرة بدخول البرلمان منذ نحو أربعين سنة

اما فرنسا فقد اعترفت لهم بالمساواة منذ سنة (١٧٩١) م وقد وصل فيها اليهود الى درجات نواب عن الامة ووزراء ايضا اما في روما فان اليهود كانوا قبل

دخول هذه المدينة في حوزة سلطة الملك سنة (١٨٧٠) مضطرين بحكم القوة لسكنى قسم قدر من المدينة يقال له (الجيتو) وكانوا

يقفلون ابوابه عليهم في الليل ويشدون الابواب بسلاسل من الحديد . وحدث ان السلطة الدينية اختطفت ولدا يهوديا في العهد الاخير وررته على الديانة المسيحية رغما عن اهله وعلى مرآى ومسمع من العالم المتملن الذي اظهر لذلك غاية اندهاشه وكان على اليهودى ان اراد الانتقال الى بعض الجهات الرومانية ليمكث بها عشرة أيام ان يأخذ رخصة بذلك من السلطة الكهنوتية وكان محرما عليهم هنالك ان يتخذوا كنائس اوديوراء وان يتحدثوا مع المسيحيين او يصاحبوهم ومن خالف كان يحبس مدة لاحد لها ويغرم خمسة ريالات (صدر هذا الامر سنة ١٨٦٥) اى قبل ٤٥ سنة فقط

انتهى الآن هذا العهد ولم يبق من امم اوروبا على شىء من الكراهة لليهود الا رومانيا فان لديها (٤٠٠٠) يهودى مكونين في الحقيقة الطبقة النشيطة المتنورة من اهلها ولكنها رغما عن ذلك مهانة ومضطهدة

منحوا سنة ١٨٥٨ المساواة المدنية ولكنهم حرموا المساواة السياسية . ولكن في سنة (١٨٦٦) ثار الشعب على اليهود

حتى اضطرت فرنسا وأنجلترا الى التداخل
لتسكين النائرة من طريق السياسة

هذا ما تقلناه ملخصا عن دائرة
معارف القرن التاسع عشر الفرنسية وهو

تاريخ كما يراه القارئ محزن يمثل القسوة
الانسانية والاحتقاد الدينية في أفظع صورها.

ومما يجب ان نستلفت انظر القارئ
ان المسلمين بين جميع الامم أعطوا اليهود

الحقوق الانسانية والحرية الاجتماعية في
العهد الذي كانت أرق دول اوروپا تعامل اليهود

معاملة لافاعى السامة ، أو الكواسر الضارية .
فهل لا يصح هذا المثال الباهر ، وهو مثال

من الوف غيره ، دليلا على ان المسلمين
بطبيعة دينهم وبتعاليم كتبهم أمة منزهة

عن الاحتقاد الدينية ، والتعصبات المذهبية
أليس بمثال مدهش أن تجد في تاريخ

الاديان أمة شديدة البطش قوية السلطان ،
متماسكة القوى ، مغرمة بعقيدتها تعامل

الامم التي تخالفها في الدين معاملة قصر
عنها ورثة الكتب السماوية القديمة ، وحفظة

المدنية الانسانية العتيقة

أمة بدوية لم يكن لها عهد بنظام ولا
بتسامح تقوم فتعلم غطارفة الشرائع والحقوق

كيف يجب التسامح للاجنبي عن الدين ،

والتواضع المعاشر في الوطن مهما خالفنا في
العقيدة والنظر ، لهو مثال من ابهر الامثلة

على سمو التعاليم الاسلامية ، وبعدها عن
السفاسف والصغريات

أليس من المدهش ان يرى الناس
اوائل المسلمين على هذا الصدر الرحب ،

والذرع الواسع ، والكرم الجهم في معاملة
الاجانب عن الدين ، فينق في القرن

العشرين ناعق بان الاسلام دين التعصب
الذميم ، وان المسلمين يحفظون بين جوانحهم

اشد درجات الحق على سواهم من اهل
النحل الاخرى

هل تبدل الدين ، وكتابة محفوظ الى
اليوم ؟ ام ان المدنية والعلم بسمان الفطر ،

ويحيلان الاخلاق فأصبح المسلمون بعد
العب من مواردها الى الشر أميل منهم

الى الخير ؟
يبلغ عدد اليهود في العالم كله نحو ستة

ملايين نسمة أ كثرهم في يولونيا والنمسا
وتركيا ومراكش

(تفسير) قال تعالى :

« يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف

بعهدكم وإياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت

مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون »

يقول تعالى لبني اسرائيل (اذكروا نعمتي) وهي اصطفائه منهم الرسل وانزاله عليهم الكتب واتقائه ايهم مما كانوا فيه من أسر فرعون وقومه والتمكين لهم في الارض

يقول تعالى (واوفوا بهدي اوف بهدكم) المراد بالهدية الوصية التي أخذها على بني اسرائيل في التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم من أنه نبي وأنه موعود به في كتبهم وان يؤمنوا به ويعزروه ومعنى (اوف بهدكم) أي ادخلكم الجنة وأحييكم حياة طيبة

وقوله تعالى (آمنوا بما انزلت مصداقاً لما معكم) أي مصداقاً لما معكم في التوراة من أنه يرسل في آخر الزمان رسول يدعى محمد يظهر في العرب من ولد اسماعيل . فيقول لهم آمنوا بما انزلت من القرآن مصداقاً لما معكم من الاخبار عنه « ولا تكونوا أول كافر به » وأنتم أحق بالتصديق به

يقول تعالى « ولا تشتروا بآياتي ثمناً

قليلاً » أي لا تبیعوا ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بثمان بجنس وعرض قليل . وبيعهم آياته كناية عن تركهم بيان ما في كتابهم من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » اللبس هو الخلط . أي لا تخطئوا الحق بالباطل ولا تكتموا ما وقفتم عليه من الحق وأنتم تعلمون وقال تعالى :

« يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين . واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا تقبل منها شفاعاة ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولا هم ينصرون »

معنى النعمة تقدم في الآية السابقة . أما قوله « واني فضلتكم على العالمين » أي فضلت اسلافكم على عالم زمانهم ، لأن الله في كل جيل أمة تتركز فيها صفات الكمال فتفضل بطبيعتها على العالمين . فنسب نعمه على آبائهم الى انهما نعم عليهم

وقوله تعالى « واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » هو يوم الآخرة الذي لا تقضى فيه نفس عن نفس أخرى حقاً . أي لا يفيد شخص أن يكون ابوه

نبيا أو وليا ولا يفيد أمة أن يكون اسلافها
مفضلين على العالمين .

وقوله « ولا تقبل منها شفاعة » أى
لا تقبل منها شفاعة شافع ولا وسيلة متوسل
« ولا يؤخذ منها عدل » أى فدية
وقال تعالى :

« واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون
نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم »
يقول تعالى اذكروا يا بنى اسرائيل
اذ نجيناكم من آل فرعون الذين كاتوا
يسومونكم سوء العذاب أى يولونكم سوء
العذاب . يقال سامه خطة هو ان اذا اولاه
ذلك . يذبحون أبناءكم ويتركون نساءكم وفى
ذلكم شقاء عظيم كان لكم
وقال تعالى

« واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم
وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون »

يقول تعالى واذكروا يا بنى اسرائيل
اذ فرقنا بكم البحر أى فصلنا بكم البحر
فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم شاهدون .
وذلك انه لما دعا موسى قومه للخروج من
مصر اتبعهم فرعون بجنوده ليمنعهم بالقوة
فلما انتهى موسى وقومه الى البحر أوحى

الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فانفلق وصار
كل فرق كالجلل العظيم فسار موسى بقومه
على اليابسة وتبعهم فرعون وجنوده فلما توسطوا
اللجنة انطبق البحر عليهم فأغرقهم

تقول ليس من المستحيل عقلا ان
ينفلق البحر معجزة لنبي . فان النبوة رتبة
من رتب الكمال الانسانى خص الله بها
أفرادا معددين ، ليحدثوا أكبر الاحداث
فى العالمين ، وحلامهم بآيات تتخاف لها
نواميس الطبيعة بعض الاحايين ، وقد
تواتر ان عيسى كان يبرىء الاكمه والابرص
ويحيى الموتى ، وان موسى كان يأتي بعصاه
مالا يستطيعه انسان وان محمدا كان يفدى
الجنس كله من بضع تمرات بوضعه يده فى
الصحفة ، وانه كان يرويه كله من بقية ماء
توجد فى مزادة الخ فى تكذيب مثل هذه
الاخبار المتواترة جرأة لا تتفق مع علم ولا
عقل ، فان السكوت كله عجيب غريب
مجهول ، حتى ما زعم العلم ان قتله فخصاوتنقيا .
اننا لا ندرى للآن كيف نحن أحياء ،
ولا كيف ندرك الاشياء ، بل لا ندرى
كيف نهضم الغذاء ، ونسبغ الماء ، اريد
اننا لا ندرى ذلك دراية علم صحيح لاشية
فيه ، لا درايتنا السطحية التى نحن عليها

الآن . وقد أقر بذلك العلماء ، واعترفوا بقصورهم عن ادراك صميم الاشياء ، فكيف يسوغ لامث لنا ونحن نضطرب في حمأة هذا القصور ان نشكر ما تواتر عن الامم قديما وحديثا ، وما شجنت به كتب الديانات في جميع ارجاء المسكونة

دع هذا جانبا وانظر الى عالم العلم نظرة ، الا ترى ان في اوربا عشرات الملايين من الباحثين يدعون انهم يكلمون الاموات ، ويرون منهم من الخوارق ما نحيلك اليه في كلمة (اسيرترزم) و (نوم مغناطيسى) الخ الخ

أليسوا قد صدقوا بما كانوا يكذبون ، وأصبحوا دعاة لما كانوا به يستهزئون رحم الله من عرف قدره ، ووقف عند حده ، وقدع من آتف كبريائه ، وتحقق ان هذه الكبرياء والجبرية وبال عليه ، وشر من الله موجه اليه

(انظر بيانا شافيا عن المعجزة تحت كلمة معجزة مادة عجز)

وقال تعالى :

« واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم انخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون »

واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »

يقول تعالى : واذ کروا اذ واعدنا موسى ان نناجيه بالطور اربعين ليلة فنزلنا عليه التوراة في الالواح ، فالتخذتم عبادة العجل في غيبته وانتم ظالمون لانفسكم ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . وآتينا موسى التوراة والفرقان اى ملكة الفصل بين الحق والباطل لعلكم تهتدون وقال تعالى :

« واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم بانخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم »

قال المفسرون معنى فاقتلوا انفسكم ان موسى امرهم ان يقتلوا انفسهم فشهروا سيوفهم وخناجرهم ونزات عليهم ظلمة من السماء واخذوا يقتل بعضهم بعضا حتى امرهم الله بالكف عن القتال فاحصوا القتلى فبلغوا سبعين الفا فتاب الله على من هلك ومن بقى معا

تقول نحن ان في هذا نظرا فاذا كانت رقة الشعور والندم على الذنب قد بلغ بهم

ان يقبلوا اقتراح موسى في قتل بعضهم بعضا افلا كان يكفي هذا في توبتهم، والتوبة كما قيل ندم ؟

ولنا رأى هذه الآية نبديه . وهو انه لا يعقل ان يكون جميع بنى اسرائيل قد عبدوا المعجل فلا بد ان يكون منهم من بقى على ايمانه ، فلما جاء موسى ووجد قومه شطرين امر مؤمنينهم ان يقاتلوا كافرينهم حين ابوا الرجوع الى الايمان فحدثت بينهم موقعة مات فيها خلق كثير فذلك معنى قول موسى فاقتلوا انفسكم اى فليقاتل بعضهم بعضا حتى تبحث هذه الجرثومة من الكفر ذلكم خير لكم والله اعلم

ويصح أن يقال معنى فاقتلوا انفسكم أى اقتلوها قتلا معنويا بامانة رعواتها، وكسر شراتها، فان النفس أمانة بالسوء وخير الناس من قتلها رياضة . وامانتها ورعا وزاهة

قال تعالى :

« واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون . »

قال المفسرون لما طلبوا رؤية الله أصابتهم الصاعقة فماتوا جميعا ، ثم أحياهم . نقول لنا رأى في هذه الآية نبديه .

لا يعقل أن الجهل بالله يعم جميع بنى اسرائيل لحد أن تجتمع كلمتهم على طلب رؤية الله جهرة . فلا بد أن يكون قد طلب ذلك بعض جهالهم . فأصاب الله ذلك البعض بصاعقة فصعقوا ثم أحياهم أمام اخوانهم ليعلموا أن الله ليس كمثله شيء . وكان هذا الصعق والاحياء من قبيل المعجزة لموسى عليه السلام وقال تعالى :

« واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون »

المراد بالقرية بيت المقدس والرغد العيش الهنى الواسع . وقوله حطة أى ربنا احطط عنا خطايانا . وهى فعلة من حط عنه وزره . وقيل معناه قولوا لا اله الا الله ، وهو قول يحط عنكم خطاياكم . فقالوا غير الذى أمروا به عنادا واستهانة فأنزل الله على الذين ظلموا رجزا أى عذابا بما كانوا

يفسقون . والفسق الخروج عن الطاعة
وقال تعالى :

«واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة
عيना قد علم كل اناس مشربهم . كآوا
واشربوا من رزق الله ولا تمشوا فى الارض
مفسدين »

المعنى أنهم لما كانوا بالبرية ظمأوا
فطلبوا الى موسى ماء فضرب حجرا من
الطور بعصاه فانفجرت منه اثنتى عشرة
عينا على عدد الاسباط فعلم كل قبيل محل
شربهم
وقال تعالى :

« واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها ، قال استبدلون الذى هو أدنى
بالبذى هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم
ما سألتم »

المعنى واذكروا اذ كنتم بالبرية تأكلون
المن والسلوى وهو العسل والطير فطلبتم ما
تنبت الارض من القثاء والفوم (وهو الخبز أو
القمح أو الثوم) والعدس والبصل . فقال
لكم موسى استبدلون الذى هو أحسن

بالبذى هو أفضل ، اهبطوا مصرا أى مصرا
من الامصار ، لا مصر بعينها . اراد بها
الارض المقدسة فان لكم فيها ما سألتم
﴿ استأنلى ﴾ هو الرحالة الافريقى
الشهير واسمه الحقيقى جون رولاند ولد فى
دنبيج من بلاد الغال الانجليزية سنة ١٨٤٠
وسافر الى أفريقيا الوسطى لاكتشاف
مجاهاها حوالى سنة ١٨٧١ وأشهر رحلاته
كانت من سنة ١٨٧٤ الى (١٨٧٧)
حيث طاف على ما سبقا اكتشفه الرحالة
الانجليزى (كامرون) من سنة (١٨٧٣
الى ١٨٧٤) وهى : العلاقة الموجودة بين
بحيرة تانجانيكا ونهر الكونغو

أول رحلات استأنلى كان سنة (١٨٧١)
كما قدمنا لبحث عن الرحالة الانجليزى
لفسجنتون الذى كانت أخباره منقطعة
فقرن على تجواب هذه المجاهيل فأراد أن
يمرف منابع نهر الكونغو ويجراه معافنجج
أن يهبط على مجرى ذلك النهر فى وسط
أند الاخطار وأفظع المعاطب ورآى من
هنا لك البحيرات الكبرى التى سبق
للفسجستون اكتشافها سنة (١٨٦٧) م
(انظر زياده البيان فى كلمة أفريقيا)
﴿ استراسبورغ ﴾ هى مدينة من

مقاطعة الاراس التي ضمتها المانيا الى املا كما
سنة (١٨٧٠) بعد حربها مع فرنسا. وهي
تبعد عن باريز بـ (٦٠٢) كيلو مترا وعن
برلين بـ (٧٧٦) كيلو مترا

كانت هذه المدينة معهد الطبقات
المشرية والمتنورة ولكنها صارت الآن
من المدن المتوسطة . ولها ميناء على نهر
(الرين) تسع السفن الكبرى تستطيع
ان تتجول في داخلية البلاد من ستة الى
ثمانية اشهر في السنة لتوزيع تجارتها . وبها
جامعة تحوى (١١١٨) طالبا على حسب
التعداد الذي عمل سنة (١٩٠١) ويسكنها
(١٥١٠٤١) نسمة

استكلم هي عاصمة مملكة الدويد
التي يكتبها بعضهم (اسوج) وهي مدينة
جميلة ذات مبان فخيمة ومعالم عظيمة يسكنها
(٣٠٠٦٢٤) نسمة مبنية على المصنيق الذي
يصل بين بحيرة (مالاباو) وبحر البلطيق
وفيها معامل للصابون ولاستخراج الزيوت
ولعمل السكر. واسم مينائها (فارتانهام)
تحوط بالثلوح مدة خمسة اشهر من السنة
ويصدر منها الصلب والحديد والزنك
والخشب والقطران

اسطراب هي آلة كانت

تستعمل لمراقبة مواضع الكواكب وتحديد
علوها عن الافق وهي مركبة من كلة (استرون)
أى كوكب و (لمبانو) أى انا آخذ
قال فولتير الفيلسوف الفرنسى « كان
للصينيين اسطربالات قبل ان نعرف نحن
القراءة »

عزا الاقدمون اختراع الاسطراب
الى الفلكى اليونانى (هبارك) الذى
كان عائشا في القرن الثانى قبل الميلاد
الاسطرابى هو بديع الزمان
ابو القاسم هبة الله بن الحسين كان من
فضلاء الاطباء ونبلأ الحكماء غلبت عليه
الفلسفة وعلوم الكلام والرياضيات . وكان
مع ذلك عالما فاعيا ماهرا . وكان واحدا
زمانه في علم الاسطراب وعلمه ويعرف به
وله مع هذا كله مشاركة مع المتأدين
في الادب فمن شعره

يا ابن الذين مضوا على دين الندى

والطاعنين مقادير الاعداد

فوجههم قبل العلا واكفهم

سحب الندى ومنابر الاقلام

ومن شعره ايضا

اهدى لمجلىك الشريف وانما

اهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يطره السحاب وماله
 من عليه لانه من مائه
 ومن شعره ايضا
 قام الى الشمس بالآلاته
 لينظر السعد من النحس
 قلت أين الشمس قال الفتى
 في الثور قلت الثور في الشمس
 وقال من قصيدة مجيبا صديقا له
 يدعى القيسراني وكان قد كنت اليه شعرا
 ايها السيد الذي اطراقي
 بمدح كالدر قد اطفاني
 والذي زاد في محلي وقدرى
 واذل الشاني بتعظيم شاني
 فتعنفقت اي باني كما قا
 ل مجيب الطباع سهل الجنان
 وترشحت للجواب فاعيا
 في وانسل هاربا شيطاني
 مجبلا مجبلا يقول اتق الا
 ه فالي بما تروم اليدان
 انظن الوهاد مثل الروابي
 ام تخال الهجين مثل الهجان
 ام تجارى طرفايفوت مدى الطر
 ف اذا ما تجاريا في مكان
 بجار يفوته الزمن المة
 مدان ارسلا غداة الرهان
 فاكتنفي سترافشعري بخطي
 حين يبدو لناظر عورتان
 وله من الشعر ايضا
 كن كيف شئت فاني
 قد صفت قلبا من حديد
 وقعدت انتظر السكو
 ف وليس ذلك من بعيد
 ومن شعره ويشير الى صناعته
 تقسم قلبي في محبة معشر
 بكل فتى منهم هواي منوط
 كأن فؤادي مركز وهم له
 محيط وأهواي اليه خطوط
 ومن شعره ايضا
 تاه على الناس باغرائه
 اي فاعذروني انني ملسن
 ان كان في أقواله معربا
 فانه في فعله يلحن
 ومن شعره في فاصد دم جاهل
 وفاصد مبضعه مشرع
 كأنه جاء الى حرب
 فصد بلا نفع فما حاصل
 غير دم يخرج من ثقب

لومرفى الشارع من خارج

لمات فى داخل الدرب

خذه اذا جاشت عليك العدا

فوحده يغنيك عن حزب

وقال وقد سقط بالعراق ثلج كثير

أبيضت له الارض . وقد سى الثلج فى

شعره وفرا فقتال

ماصدور الزمان ليس يوفى

مارايناه فى نواحى العراق

انما عم ظلمكم سائر الار

ض فشاب ذوائب الآفاق

للاسطرلابى من الكتب اختصار

ديوان ابي عبد الله الحسين بن الحجاج

وزيج سما العرب المحمودى الفه للسلطان

محمود ابي القاسم بن محمد

توفى فى القرن السادس الهجرى

الإِسْطَقْسُ كلمة يونانية

معناها الاصل والإِسْطَقْسَات هى العناصر

الاربعة

إِسْطُول هو لفظ يونانى معرب

معناه مجموع السفن الحربية . والمراكب

الحربية قديمة برع فيها الفينيقيون فى القرن

الخامس والعشرين قبل عيسى عليه السلام

وتلاهم اليونانيون وكانت تصنع من الخشب

وتسير بالشرع ، وقد أخذها العرب عن

الرومان سنة (٢٨) هـ فى عهد معاوية ففزا

بها قبرص واجبرها على دفع الجزية وكانت

مقذوفاتهم منها عبارة عن السهام والمواد

السريعة الالتهاب ثم امتلكوا بها سردينيا

وسينسليا وكريد وغيرها من جزر البحر

الابيض

لما ملك المسلمون مصر كتب عمر

ابن الخطاب أمير المؤمنين الى عمرو بن

العاص يستوعفه البحر فكتب اليه من

كتاب :

« البحر خلق عظيم يركبه خلق

ضعيف ، دود على عود »

وانما وصف عمرو سفن الرومانيين

التي شاهدناها فى فتحه مصر ، فامر عمر بعدم

ركوب البحر والغزو عليه ويظهر لنا انه امر

بذلك حرصا على جنود المسلمين من

الهلكة لانهم لم يكونوا قد مروا على

اساليب القتال ، ولم يكن لهم علم بصنع

السفن . فلما بلغه ان عرجة بن هرثة لازدى

سيد بجيلة غزا فى البحر عمان حين وجهه

اليها عنفه وبالغ فى لومه ولم يزل الامر على

ذلك حتى تولى معاوية وجاور الرومان فتمثلت

له الحاجة الى اتخاذ الاساطيل لحماية الشواطىء

فاتخذها على مثال الرومان

قال بن خلدون في مقدمته بعد ايراده
منع عمر للمسلمين عن الغزو في البحر :
« ولم يزل الشأن ذلك حتى اذا كان
العهد لمعاوية اذن للمسلمين في ركوبه والجهاد
على أعواده والسبب في ذلك ان العرب
كانوا لبدائيتهم لم يكونوا أول الامر مهرة
في ثقافته وركوبه والارمنجة لمارسهم
أحواله ، ومرباهم في التقلب على أعواده ،
مرنوا عايشه وأحكموا الدربة بثقافته ، فلما
استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم ،
وصارت امم العجم خولا لهم وتحت أيديهم
وتقرب كل ذى صنعة اليهم ببلغ صناعته
واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية
أما ، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته
استحدثوا بصراء بها فشرها الى الجهاد
فيه وانشأوا السفن فيه والشواني وشحنوا
الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها
الصاكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم ،
واختصو بذلك من ممالكهم وثغورهم
ما كان أقرب لهذا البحر وعلى حافته مثل
الشام وأفريقية والغرب والاندلس وأوعز
الخليفة عبد الملك الى حسان بن النعمان
عامل أفريقية باتخاذ دار الصناعة بتونس

لانشاء الآلات البحرية حرصا على مراسم
الجهاد ومنها كان فتح صقلية (سيسيليا)
أيام زيادة الله الأول بن ابراهيم بن
الاعراب على يد أسد بن الفرات شيخ
الفتيا ، وفتح قوصرة أيضا في أيامه بعد ان
كان معاوية بن حديج أغزى صقلية أيام
معاوية بن أبي سفيان فلم يفتح الله على يديه
وفتح على يد ابن الاعراب وقائده أسد
ابن الفرات وكانت من بعد ذلك أساطيل
أفريقية والاندلس في دولة العبيديين
والامويين تتعاقب الى بلادها في سبيل
الفتنة فتجوس خلال السواحل بالافساد
والتخريب . وانتهى اسطول الاندلس
أيام عبد الرحمن الناصر الى مائتي مركب
أو نحوها واسطول أفريقية كذلك مثله أو
قريبا منه . وكان قائد الاساطيل بالاندلس
ابن رماحس ومرفأها للحط والاقلاع بجاية
والمرية (وهما مدينتان بالاندلس) وكانت
أساطيلها مجتمعة من سائر الممالك من كل
بلد تتخذ فيه السفن اسطول يرجع نظره
الى قائد من النواتية يدبر أمر حربه وسلاحه
ومقاتلته ، ورئيس يدير أمر جريته بالريح
أو بالمجاذيف وأمر ارسائه في مرفئه
« فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو مجتفل

اوغرض سلطاني مهم عسكرت بمرقتها
المعلوم وشحنها السلطان برجاله ، وانجاد
عساكره ومواليه ، وجعلهم لنظر امير
واحد من اعلا طبقات اهل مملكته
يرجعون كلهم اليه ، ثم يسرحهم لوجههم
وينتظر اياهم بالفتح والغنيمة ، وكان
المسلمون لعهد الدولة الاسلامية قد غلبوا
على هذا البحر من جميع جوانبه ، وعظمت
صوتهم وسلطانهم فيه ، فلم يكن للامم
النصرانية قبل باساطيلهم بشيء من
جوانبه وامتطوا ظهره للفتح سائر ايامهم
فكانت لهم المقامات المألوفة من الفتح
والغنائم ، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة
عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنورقة
ويابسة وسردانية وصقلية وقوصرة ومالطة
واقريطش وقبرص وسائر ممالك الروم
والافرنج

« وكان ابو القاسم الشيعي وابناؤه
يفزون اساطيلهم من المهديّة جزيرة (جنوة)
فتقلب بالظفر والغنيمة

« وافتتح مجاهد العامري صاحب (دانية)
من ملوك الطوائف (بالاندلس) جزيرة
سردانية في اساطيله سنة (٤٠٥هـ) وارمى بها
النصارى لوقتها . والمسلمون خلال ذلك كله

قد تغلبوا على كثير من لجة هذا البحر وسارت
اساطيلهم فيه جائية وذاهبة والعساكر
الاسلامية تجيز البحر في الاساطيل من
صقلية الى البر الكبير المقابل لها من العدوّة
الشمالية فتوقع بملوك الافرنج وتشن في
ممالكهم كما وقع في ايام بنى الحسين ملوك
صقلية القامون فيها بدعوة العبيدين وانحازت
امم النصرانية باساطيلهم الى الجانب الشمالى
الشرقى منه من سواحل الافرنجة والصقالبة
والجزائر الرومانية لا يعدونها . واساطيل
المسلمين قد ضربت عليهم ضراء الاسد
على فريسته وقد ملأت الاكثر من بسيط
هذا البحر عدة وعددا واختلفت في طرقه
سلما وحر با ، فلم تسبح للنصرانية فيه الواح
حتى اذا أدرك الدولة العبيدية والاموية
الفشل والوهن ، وطرقها الاعتلال مد النصرارى
ايدهم الى جزائر البحر الشرقية مثل صقلية
واقريطش ومالطة فملكوها . ثم انهموا على
سواحل الشام في تلك الفترة وملكوا
طرابلس وعسقلان وصور وعكا واستولوا
على جميع الثغور بسواحل الشام وغلبوا على
بيت المقدس وبنوا عليه كنيسة لاظهار
دينهم وعبادتهم وغلبوا بنى خزرون على
طرابلس ثم على قابس وصفاقس ووضعوا

عليهم الجزية ، ثم ملكوا المهدية مقرملوك
العبيديين من يد اعقاب بلكين بن زيرى
وكانت لهم فى المائة الخامسة المكرة بهذا
البحر وضعف شأن الاساطيل فى دولة مصر
والشام الى ان انقطع ولم يعتنوا بشىء من
أمره لهذا العهد بعد ان كان لهم فى الدولة
العبيدية عناية تجاوزت الحد كما هو معروف
فى أخبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك
وبقيت بافرىقية والمغرب فصارت مختصة
بها وكان الجانب الغربى من هذا البحر
لهذا العهد موفور الاساطيل ثابت القوة لم
يتحيفه عدو ولا كانت لهم به كركة فكان
قائد الاسطول به العهد لتونة بنى ميمون
رؤساء جزيرة قادس ومن أيديهم أخذها
عبد المؤمن بتسليمهم وطاعتهم ، وانتهى
عدد أساطيلهم الى المائة من بلاد العدوتين
جميعا

« ولما استفحلت دولة الموحدين فى
المائة السادسة وملكوا العدوتين أقاموا خطة
هذا الاسطول على أتم ما عرف وأعظم ما
عهد . وكان قائد اسطولهم احمد الصقلى
أصله من صد غيار الموطنين بجزيرة جربة
من سرويكنش . اسره النصارى من سواحلهما
وربى عندهم واستخلصه صاحب صقلية

» ولما قام صلاح الدين يوسف بن
أيوب ملك مصر والشام لعهد باسترجاع
ثغور الشام من يد امم النصرانية أوفد صلاح
الدين على ابى يعقوب المنصور سلطان المغرب
لعهد من الموحدين رسوله عبد الكريم بن
منقذ من بيت بنى منقذ . ملوك شينزوكان
ملكها من ايديهم وابقى عليهم فى دولته
فبعث عبد الكريم منهم هذا الى ملك
المغرب طالبا مدد الاساطيل لتحول فى
البحر بين اساطيل الفرنج وبين مرامهم
من امداد النصرانية بثغور الشام واصحبه
كتابه اليه فى ذلك من انشاء الفاضل البيسانى

يقول في افتتاحه : فتح الله لسيدنا ابواب المناجح والميامن فقم عايهم المنصور تجافهم عن خطابه بامير المؤمنين واسرها في نفسه وحلهم على مناهج البر والكرامة وردهم الى مرسلهم ولم يجبه الى حاجته من ذلك وفي هذا دليل على اختصاص ملك المغرب بالاساطيل ، وما خص للفرنج في الجانب الشرق من البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد وما بعده لشأن الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدولة

« ولما هلك ابو يعقوب المنصور واعتلت دولة الموحدين واستولت امم الجلائقة على الاكثر من بلاد الاندلس والجاؤا المسلمين الى سيف البحر وملكوا الجزائر التي بالجانب الغربى من البحر الرومى قويت ريجهم في بسط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت فيه اساطيلهم وتراجعت قوة المسلمين فيه الى المساواة معهم كما وقع لعهد السلطان ابى الحسن ملك زناته بالمغرب فان اساطيله كانت عند مرامه الجهاد مثل عدة الفرنج وعديدهم . ثم تراجعت عن ذلك قوة المسلمين في الاساطيل لضعف الدولة ونسيان عوائد البحر بكثرة العوائد البدوية

بالمغرب واقتطاع العوائد الاندلسية ورجع الفرنج فيه الى المعروف عنهم من الدربة فيه والمران عليه والبصر باحواله وغلب الالم في لجه وعلى اعواده ، وصار المسلمون فيه كالاجانب الا قليلا من اهل البلاد الساحلية لهم المران عليه لو وجدوا كثرة من الانصار والاعوان او قوة من الدولة تستجيش لهم اعوانا او توضح لهم في هذا الغرض مسلكا ، وبقيت الرتبة لهذا العهد في الدولة الغريبة والرسم في معانة الاساطيل بالانشاء والركوب معهودا لما عساه تدعو اليه الحاجة من الاغراض الساطانية في البلاد البحرية والمسلمون يستهبون الريج على الفرنج فمن المشتهر بين اهل المغرب عن كتب الحدثن انه لا بد للمسلمين من الكرة على الفرنج وافتتاح ما وراء البحر من بلادهم وان ذلك يكون في الاساطيل والله ولى المؤمنين وهو حسبنا ونعم الوكيل ، انتهى من مقدمة ابن خلدون بتصرف قليل

نقول اننا نقلنا هنا ما قاله بن خلدون برمته وهو صورة حقيقية لما كانت عليه الاساطيل الاسلامية في أيام فتوة الدولة ، ثم ما آلت اليه في ابان هزمها وضعفها . وزيد عليه ان الامر بقى على هذا الحال

حتى قامت الدولة العثمانية في الاناضول واتجهت مطامعها لفتح أوروبا فكانت تلك المطامع باعثا قويا لها على بناء الاساطيل لنقل الجيوش والذخائر الحربية ، ولم تزل هذه الحاجة تنمو بنمو المطامع الاستعمارية حتى هم السلطان محمد الثاني بفتح القسطنطينية بعد ما أعجزت بعض اسلافه العظماء فرأى الحاجة ماسة لزيادة عدد السفن حتى يقال انه هاجم الاسستانة بحرا بنحو أثنى سفينة من هذا الحين أصبحت الدولة العثمانية من الدول البحرية بالرهبة فاستخدمت سفنها في فتح جزر الارخبيل وما يجاورها حتى آل الملك الى السلطان سليمان القانوني في القرن التاسع الهجري فبلغ اسطول العثمانيين أقصى كماله . وقد ظهر أثر هذا الكمال حين اتحدت البرتغال واسبانيا وبعض الدول البحرية الاخرى على محاربة تركيا بحرا فقابلهم القائد العثماني الأشهر خير الدين باشا بربروس فقهروهم مجتمعين مرات عديدة فأصبح البحر الابيض المتوسط بحيرة عثمانية لا تجرؤ دولة على الاتيان فيه بحركة عدااء خشية من صواعق ذلك الاسطول الضخم ومقدوفاته الجهنمية

ولكن كان الضعف قد بدأ يعمل في

جسم الدولة بعد السلطان سليمان بتألب دول اوروبا على الترك من جهة وبشورة مستعمراتهم الاوربية من جهة أخرى ، فظلت الدولة تكافح هذا وذاك وهي في تلك الاثناء تزداد كل يوم ضعفا حتى آل أمر الاسطول الى آخر درجات الانحلال . وجاءت وقعة نافارين سنة (١٨٢٠) حيث تألبت دول اوروبا لتخليص اليونان من ربة الترك فأجهزت على البقية الباقية من الاساطيل . وظل الحال على ذلك حتى تولى الأمر السلطان عبد العزيز في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي فوهب الاسطول بعض عنايته وأمر ببناء عدد عديد من السفن على الطراز الحديث ، واستقدم ضباطا من الاوربيين لتدريب البحريين على الفنون البحرية ، ولم يزل يجد وراء تلك الغاية حتى صار اسطول تركيا معدودا من الاساطيل الخطيرة الشأن ، فلما تولى السلطان عبد الحميد الثاني سنة (١٢٩٣) ه تصدى طائفة البحرية لتوهمه فيهم التآمر على خلع عبد العزيز وعادى بسببهم الاساطيل فمنعها الحركة سنين حتى تلفت آلاتها وصدئت أدواتها وصارت لا تغني في الحرب شيئا فلما أعلن الدستور العثماني كان أول

ما توجهت عناية رجال الحل والعقد في الدولة الى اعادة بناء الاسطول، وتحمست الامة لهذا الامر وفتحت له الاكتتابات العامة واشترت بالفعل عدة سفن وأوصى على عمل عدة أخرى، وأصلح ما كان قابلاً للإصلاح مما كان للدولة من قبل فأصبح لدى تركيا نحو من ثلاثين قطعة صالحة للقتال ما بين مدرعة وطرادة ومدفعية ونسافة، ولا يمضي فيما نرجي خمسة أعوام حتى يكون لدى تركيا ضعف هذا العدد من السفن الضخمة التي تناسب مركزها بين الدول (الاساطيل الدولية) للدول الأوروبية عناية كبيرة ببناء الاساطيل لحماية سواحلها وتجارتها من جهة ولمنافسة بعضها بعضاً من جهة أخرى. ولقد كانت أرقى الدول البحرية قبل ثلاثة قرون اسبانيا وكانت تنافسها اذ ذاك إنجلترا لترشها في التسلط على البحار فاتفق ان ملكة انجليز المسماة (اليزابت) () كانت اسرت ملكة يرلانده المسماة ماري ستوار فاعتقلتها مدة ١٨ عاماً ثم قتلها وكانت هذه الملكة الاخيرة كاثوليكية ففضب فرديناند ملك الاسبانيين من هذه المعاملة وأعلن الحرب البحرية على إنجلترا. فكان من حسن

طالع الانجليز ان تحطم هذا الاسطول على شواطئ الجزائر البريطانية واسر منه عدد ليس بالقليل فدالت دولة اسبانيا البحرية وخلفتها إنجلترا الى يومنا هذا واليوم بلغ التنافس بين المانيا وإنجلترا مبلغه فترى كلما أنشأت المانيا سفينة أنشأت إنجلترا سفينتين حتى ابهزت الدولتان كواهل رعاياها بالضرائب ولكن المزاحمة تقضى على كلتا الامتين بالصبر والثبات فأن المسألة مسألة موت أو حياة لاحداهما لا محالة وستتم المانيا برناجمها البحري كله في سنة ١٩١٢ فتصبح لديها (١٩) سفينة من طراز الدريدنوت (انظر سفينة) ويكون اذ ذاك لإنجلترا منها (٢١) هذا عدا الطرادات المتنوعة والمدرعات المختلفة وما يتبعها من نسافات وغواصات وغيرها ويقول العارفون، بل يلوح من لهجة رجال المانيا انه متى ثم برناجمهم البحري تقر في ناغور الحرب، فتصادمت هاتان القوتان الهائلتان في عرض البحر فأما غلبت المانيا فورثت إنجلترا في كل مستعمراتها وحدثت بذلك تغييراً كلياً في خريطة العالم، وأما غلبتها إنجلترا فزادتها قوة على قوة وعاشت بلا منافس في البحر ردحا كبيراً من الزمان والملك الله يعطيه من يشاء


اسط	٣٠٣	اسط
-----	-----	-----

الدول الاوربية وقواتها البحرية


انواع البوارج	انجلترا	المانيا	فرنسا	امريكا	روسيا	ايطاليا	يابان
طبقة اولى من طراز دردينوت ولوردنلسون	١٦	١٠	٦	٨	٤	٤	٥
طرادات طبقة ثانية	٨	٠٠	٤	١٣	٢	٦	٢
» » ثالثة	٣٠	٢٠	١١	٩	٥	٢	٨
» » رابعة	١١	٤	٩	٣	٧	٣	٢

طرادات مدرعة


من طراز انفسييل	٦	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢
من طراز مختلف	٣٥	٩	١٨	١٤	٥	٩	١٣
طرادات حديثة	٢٢	١٩	٠٠	٣	٦	١	٦
بسرعة ٢٣ عقدة	٢٢	١٩	٠٠	٣	٦	١	٦
فما فوق	٢٢	١٩	٠٠	٣	٦	١	٦
طرادات قديمة	٦٣	١٨	٣٠	٢١	٣	١٤	١٣
مدمرات من عشرة سنوات أو أقل	٩٩	٩٦	٨١	٣٩	١٠٠	٢٢	٦١
نساكات حديثة	٤٧	٠٠	١٤٠	٥	١١	٣١	٤٧
غواصات	٧٥	٢٤	١٠٩	٢٦	٤١	١٢	١٧
عدد البحارة فى وقت السلم	١٢٨٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٣٠٠٠	٤٤٠٠٠	٤٧٠٠٠	٢٨٥٠٠	٥٦٠٠٠
عدد الجيش البحرى	٥٦٧٠٠	٦٠٠٠	٦٥٠٠	٠٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠٠	٧٠٠٠٠
الاحتياطى	٥٦٧٠٠	٦٠٠٠	٦٥٠٠	٠٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠٠	٧٠٠٠٠

الاسطون  ثقل انجائزي مستعمل وهو يساوى ١٤ رطلا انجليزيا والرطل عندهم يساوى ١٦ اوقية انجليزية والاوقية تساوى ١٦ درهما انجليزيا والدرهم يساوى ١٦١٣٩ بنى وايت . والبني وايت يساوى ٢٣٦٨٤٤ جرين ثروى والاسطون هذا يساوى ٦٦٣٥ كيلو

غرام

الاسطوانة  فى علم الهندسة هى جسم محاط بسطح منحني وبداثرتين فى اسفله واعلاه متساويتين ومتوازيتين هما قاعدتا الاسطوانة

لاخذ مساحتها الخجمية بحسب سطح قاعدتها ويضرب فى طولها ولما كانت قاعدتها دائرة فيؤخذ مساحتها بالطريقة المعروفة انظر دائرة

الاسعردى  هو محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الاسعردى نور الدين الشاعر . ولد سنة (٦١٩هـ) توفى سنة (٦٥٦هـ) كان من كبار شعراء الملك الناصر بمصر ذامكانه رفيعة عنده ولكن كان كثير المجون حتى غلب على شعره فجمع جميع ما نظمه فى هذا الباب فى كتاب سماه . (سلافة الزرجون

فى الخلاعة والمجون) وضم اليه اشياء من نظم غيره . وكف بصره فى آخر عمره فانشد قد كنت من قبل فى أمن وفى دعة طرفى يرود لقلبي روضة الادب حتى تقلب نور الدين فانهشت عيني وحول ذلك النور للقلب وقال فى ذلك أيضاً

سألت الله يختم لى بخير

فمجل لى ولكن فى عيوني

قلنا ان هذا الشاعر كثير المجون وللخلاعة وأكثر شعره فى ذلك ، ولما كان لا تظهر ملكته الحقيقية الا فى ذلك الباب رأينا أن ثبت له قصيدتين فى احدها يفضل الحشيش على الخروفي الاخرى يفضل الخمر على الحشيش ، وقد اتى بمساوئ هاتين المادتين فصار كأنه قد هجأها معا ، ونحن لذلك نقلها عنه

لك الخير لا تسمع كلام المنفذ

ودونك فى فتياك غير مقلد

سألت عن الخضراء والخمر فاستمع

مقالة ذى رأى مصيب مسدد

وحقك ما بالخمر بعض صفاتها

اتشرب جهرا فى رباط ومسجد

عليك بها خضراء غير مبالغ
 بأبيض ورق أو بأحمر عسجد
 ولكن على رغم المدام هدية
 تنزه عن بيع بغير التزهيد
 رياضية يحكى الجنان اخضارها
 وخمرهم كالسارج المتوقد
 مدامهم ينسى المعاني وهذه
 تذكر أسرار الجمال الموحد
 هي السر ترقى الروح فيها الى ذرى
 معالم فى معراج فهم مجرد
 بل الروح حق لا يحل بربعها
 هموم ولا يحظى بها غير مهتدى
 ولاداسها العصار عمد اودنس الد
 نان بمختوم من القار أسود
 ولا تتعب الابدان عند نزاهها
 وفي القى اذ تبدو كزق ممدد
 ولا تستخف الناس عقلك بينهم
 لعمري ولا تدعى لديهم بمفسد
 وفي طرف المنديل يوما وعاؤها
 ويعتاض عن حمل الزجاجة باليد
 وتخلص من اثم وحد ولا ترى
 ذليلا وتنجو من نديم معربد
 وتشر بها فى العسر واليسر دائما
 ولا تنق فيها لىالى التعبد

وتأمن كبسات الحماة ويكدهم
 وتسلم من جور الولاة ولا تدى
 وتغدو ذكيا فاضلا ذا نباهة
 ظريفا ولا يفشاك فرط تبلى
 وتصبح عند الناس غير مبغض
 وتمنح من كل بحسن التودد
 ومن فضاهى فى الطب جودة هضمها
 وهيات يحصى فضلها لمعدد
 ولا سيما ان كان فيها منادى
 غزال كغصن البانة المتأود
 ينادم بالشعر اللطيف وتارة
 يغنى فيزرى بالحمام المفرد
 يفارزنى سرا بمعنى غزالة
 ويبسم عن ثغر كدر منضد
 فلا تستمع فيها مقالة عاذل
 بصدك عنها واعص كل مفند
 ثم رجع فقال فى هجاء الحشيش
 وتفضيل الخمر عليها
 فدينك نور الحق قد لاح فاهتد
 نديى وكن فى اللهو غير مقلد
 أترضى بان تمشى شبيهه بهيمة
 بأكل حشيش يابس غير أرغد
 فدع رأى قوم كالذواب ولا تدير
 سوى درة كالكوكب المتوقد

مدام اذا ملاح للركب نورها
وقد ضل ليلاعاد بالنور يهتدى
حشيشهم تكسو المنيب مهابة
فتلقاه مثل القاتل المتعمد
وتبدى على خديه مثل اخضرارها
فيضحى بوجه مظلم اللون اربد
وتفسد من ذهن النديم خياله
فينظر مبيض الصباح كأسود
وخبرتسا تكسو الدليل مهابة
وعزا فتلقى دونه كل سيد
وتجلى وتجلى هم كل منادم
ويروى بهامن شربها قلبها الصدي
وتبدو فيبدو سره وتسره
فيشبهها لونا بخد مورد
وفيا على رغم الحشيش منافع
فقل فى معانيها وصفها وعدد
وفى غيرها للناس كل مضرة
فحدث بكل سوء عن وصفها الردى
وحقك ما ذاق الحشيش خليفة
ولا ملك فاق الانام بسودد
ولاجد فى وصف لها قط شاعر
بتنميق الفاظ كالخان معبد
ولم تضرب الاوتار فى مجلس لها
وما ذاك الا للشراب المورد

التخضب من غير المدامة راحة
اذما بدت فى الكأس تجلى على اليد
أعن مثلها يا صاح بصبر عاقل
لقد كنت فى تركى لها غير مهتدى
ولولا فضول الناس ما بت صاحبيا
ولم أستمع فيها مقال المفند
❦ آسَف ❦ الاسف الحزن
و (آسِف عليه) يأسف أسفاً . حزن
وغضب فهو آسِف و (آسفه) أغضبه
و (تأسف) فحزن و (الأسافة) الارض
الريقة أو التى لا تنبت و (الأسافة) رقة
الارض يقال (هذه أرض آسفة ظاهرة
الاسافة) أى لا تكاد تنبت شيئاً
و (الاسيف) الحزين . والاجر جمعه
اسفاء وهى اسيفة . (ويقال هذه أرض أسيفة)
أى لا تكاد تنبت
❦ اسفراين ❦ هى بلدة بخراسان
بنواحى نيسابور على منتصف الطريق الى
جرجان
❦ الاسفراينى ❦ هو ابو حامد احمد
ابن أبى طاهر محمد بن احمد الاسفراينى
الفقيه الشافعى المشهور . أخذ الفقه عن أبى
الحسن بن المرزبان ثم عن أبى القاسم
الداركى . وقد أجمع معاصروه على فضله

وجودة نظره .

روى عنه انه قال : ما قت من مجلس
النظر قط فندمت على معنى يتبغى أن يذكر
فلم أذكره .

وروى انه قابله بعض الفقهاء في مجلس
المنازرة بما لا يليق ثم أتاه في الليل معتذرا
اليه فأنشده يقول

جفاء جرى جهر الذي الناس وانبسط

وعذر أتى سرا فأكد ما فرط

ومن ظن ان يمحو جلى جفائه

خفى اعتذار فهو في أعظم الغلط

قال الخطيب في تاريخ بغداد : ان أبا

حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن

عدى وأبو بكر الاسماعيلي وإبراهيم بن محمد

ابن عبدل الاسفرائيني وغيرهم وكان ثقة .

ورأيت غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد

عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في

صدر قطيفة الربيع . وسمعت من يذكر

انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه . وكان

الناس يقولون لوراه الشافعي لفرح به

وقال الشيخ أبو اسحق في الطبقات

ان أبا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه

ويفضله على كل أحد ، وان الوزير أبا القاسم

علي بن الحسين حكى له عن القدوري انه

قال : أبو حامد عندي أفقه وانظر من

الشافعي . قال الشيخ أبو اسحق فقلت له

هذا القول من القدوري حملة عليه اعتقاده

في الشيخ أبي حامد وتمصنه بالحنفية على

الشافعي رضى الله عنه ولا يلتفت اليه . فان

أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعد

من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من

بعده الا كما قال الشاعر

نزلوا بمكة — فقبائل نوفل

ونزلت بالبيداء أبعد منزل

تقول لهذا البيت ثان تأتي به لانه

من أجل ما قيل في البغض عن مواقع

الريبة وهو

حذرا عليها من مقالة كاشح

ذرب اللسان يقول ما لم أفعل

ولد الاسفرائيني سنة (٣٤٤) هـ

وقدم بغداد في سنة (٣٦٣) وقيل سنة

(٣٦٤) ودرس الفقه بها من سنة (٣٧٠)

الى أن توفي سنة (٤٠٦) قال الخطيب

وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن

وشدة البكاء

اسفكسيا ❦ كلمة أعجمية معناها

الاختناق وهي حالة تعترى الانسان بعارض

من عوارض كثيرة ينقطع فيها النفس

ويظهر على المصاب علامات الموت وما هو بميت

أسبابه رداءة الهواء أو عدمه كما في حالة الفرق والخنق .

ومنها ما يحصل من زيادة الحرارة كما يطرأ لبعض المستحمين في الحمام ومنها ما ينشأ من الصواعق

(الاختناق من الفجم) هي الحالة

التي تمرى الانسان من اسنشاق هواء مشبع بدخان الفجم في محل قليل الهواء فيقع كأنه ميت .

وكيفية العلاج أن يخرج المصاب في الحال الى محل طلق الهواء ويرش على وجهه الماء البارد ويسقى قليلا من الماء المحلى

بالسكر والليمون أو الخل وان كانت الحالة أشد خطارة تحمل ملابسه ويكشف رأسه

وصدره ويضع بحيث يكون رأسه وصدره مرتفعين عن بقية جسمه وينشق بعض

جواهر قوية الرائحة كالنوشادر والخل ويدلك جسمه كله بقوة بخرق من الصوف ومتى

رجعت اليه الحياة يسقى من الماء المحلى بالسكر والليمون القوى ويدلك جسمه كله

بالخل أو بصارة الليمون وينفخ الهواء الى رتيه من فمه أو أنفه بواسطة الفم أو بمنفاخ

وان كانت الحالة خطيرة لزمها علاجات

أخرى . هي من خصائص الطبيب فيلزم استدعاؤه بمجرد حصول ذلك الاختناق ولو كان بسيطا قبل أن يستفحل أمره بمضى الزمن وقد شوهد رجوع الحياة بعد أكثر من عشر ساعات

(الاختناق بالفرق) العادة أن ينكس رأس المريض وترفع رجلاه الى فوق بحجة

تصفية الماء الذي تسرب الى بطنه . وهي عملية تقتل الاصحاء وتحدث احتقانا في

المخ سىء المغبة وليس لها أدنى موجب فان الماء لا يدخل الى جوف الفريق وان

دخل فبمقدار دنىء لا يضره . وإنما العلاج هو ما ذكر في علاج ضربة الفجم ويدلك

جسمه بالصوف ويدلك أنفه وشفته العليا برغب الريش وتوضع على باطن قدميه

قوالب طوب محما وكذلك على باطن كفيه وابطيه وتحت السرة من جهتيها وينفخ في

رتيه بشدة وان كان الحال خطيرا فلهما عملات أخرى وهي من خصائص الطبيب الذي

يجب أن ينادى من أول حدوث الفرق ولا يجب دفن الفريق بسرعة فإنه قد شوهد.

رجوع الحياة الى الفرق مع الاستمرار على هذه العملية بعد أكثر من عشر ساعات .

ومتى وردت اليه الروح يسقى جملة ملاءق


من روح النعنع أو أى سائل منه مخلوط بالماء
(الاختناق فى الحمام) ينقل فى الحال
الى محل طليق الهواء ويرش عليه الماء البارد
وينشق روح النوشادر والخل أو البصل أو
غيره ويسقى من السكر والليمون أو الخل
(ليموناتا) قليلاً قليلاً والماء النقى ويفعل له
ما فعل بسابقيه من الاسعافات
(الاختناق من الازدحام) يفعل له
ما يفعل فى الاختناق من الفحم بعد أن
يخرج الى محل طلق الهواء
(الاختناق بالشنق) وسائط الاسعافية

كما سبق فى الاختناق بالفرق
(اختناق الاطفال المولودين) قديوالد
الطفل مختنقاً فيظن أنه ميت وما هو بميت
وسبب ذلك قلة الدم وقت الولادة او من
انفصال المشيمة من الرحم وبقاء الطفل فى
بطن أمه . لاسعاف هؤلاء الاطفال تقطع
السرة فى الحال وتربط ويدلك باليد
دلكاً هيناً ويستدعى الطبيب فى الحال
لتكميل الوسائط العلاجية ولا يجب اليأس
منه فان حياته كامنة لا تلبث أن تظهر بعد
عمل تلك الاسعافات ولو حصل بقاء كان
الذنب على أبويه وقد شوهد رجوع الحياة
بواسطة هذه الاسعافات واستمرارها بعد

ساعات كثيرة
الاسفنج ينشأ من الحيوانات
الدينية البحرية المسماة بالزبوفيت (انظر
هذه الكلمة) فهي تكون أولاً ديداناً
عائمة ثم ترتكز على الصخر وهي فى تكوينها
تشبه النباتات حتى أنه ليشبه فيها من لم
يعرفها ولولا العلم لما أدرك أحد ان الاسفنج
من ذلك القليل وهو يوجد على بعد عشرة
أمتار من سطح البحر وقد يغور الى بعد
٥٠ متراً أجوده السورى . وهو كثير الاستعمال
فى البيوت

(تنظيف الاسفنج) الاسفنج يتسع
من كثرة الاستعمال ويعلوه دهن ويحدث
فيه رائحة كريهة فلاجل تنظيفه يذاب بلور
الصودا فى ماء مسخن ويغمر فيه الاسفنج
مدة ساعتين مع رجه فى بعض الأحيان ثم
يخرج ويغمس فيه محلول آخر من بلور
الصودا بارداً مدة ٢٤ ساعة ثم يغسل بعد
ذلك بماء مضاف اليه قدر عُشره من حمض
الكأور ايدريك ثم يغسل بعدها بالماء
الصافى

الاسفيناخ أصله من آسيا الشمالية
وهو قليل التغذية سهل الانهضام صحى
ملين للبطن اسمه عند العامة سبانخ

(زراعته) يزرع في فصل الربيع اما
نثراً باليد أو خطوطاً متباعدة بنحو نصف
متر ويصلح في الارض الطينية الرملية .
تجنى أوراقه الكبيرة وتترك الصغيرة حتى تنمو
ولا يمكث في الارض أكثر من شهرين
وتجديد بذره اولى من استثمار قديمه
اسقليبيوس  اتفق كثير من الفلاسفة
الاقدمين على أن اسقليبيوس اليونانى هو
اول من تكلم في الطب ، وجرب فيه
التجارب

قال أبو سليمان محمد بن طاهر في تعليقاته
أن اسقليبيوس هو ابن زيوس وهو امام
الطب وابو اكثر الفلاسفة . قال واقليدس
وارسطو وافلاطون وابقراط ينسبون اليه .
قال وابقراط كان السادس عشر من اولاده
وقال وسولون واضع النواميس اليونانية أخوه
قال العلامة ابن ابى اصيعة الطبيب
ترجمة اسقليبيوس بالعربية (منع اليلس)
وقيل أن أصل هذا الاسم في اليونانية مشتق
من البهاء والنور

كان اسقليبيوس ذكى الطبع قوى
الفهم حريصاً على تحصيل الطب مجتهداً في
اقتنائه ويحكى عنه حكايات تشبه الخوارق
تدل على المهارة في صناعته

وحكى انه وجد علم الطب في هيكل
معبود اليونانيين (ابولون) ويقال ان
اسقليبيوس هو الذى وضع هذا الهيكل
ويعرف باسمه

قال ابن ابى اصيعة في طبقاته ومما يحقق
ذلك ان جالينوس قال في كتابه ان الله
عز اسمه لما خلصنى من دويلة قتالة كانت
عرضت لى ، حججت الى بيته المسمى
بهيكل اسقليبيوس .

وقال جالينوس أيضاً في كتابه حيلة
البرء في صدر الكتاب مما يجب ان يحقق
الطب عند العامة ما يرونه من الطب الالهى
في هيكل اسقليبيوس

وذكر جالينوس أيضاً في مواضع
كثيرة ان طب اسقليبيوس كان طباً الهياً .
وقال ان قياس الطب الالهى الى طبنا قياس
طبنا الى طب الطرقات

وذكر أيضاً في حق اسقليبيوس في
كتابته الذى ألفه في الحث على تعلم صناعة
الطب ان الله أوحى الى اسقليبيوس انى الى أن
اسميك ملكاً أقرب منى الى أن اسميك
انساناً

وقال ابقراط ان الله رفعه اليه فى
الهواء فى عمود من نور

وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما
عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره
ويقال انه كان يسرج على قبره كل
ليلة ألف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعى
له النبوة

وذكر أفلاطون في كتابه المعروف
بالنواميس عن اسقليبيوس أشياء عدة من
أخبار بغمقيات وحكايات عجيبة ظهرت عنه
بتأييد الهى وشاهدها الناس كما قاله وأخبر به
وقال في المقالة الثالثة من كتاب
السياسة ان أسقليبيوس كان هو وأولاده
عالمين بالسياسة وكان أولاده جندا ماهرة
عالمين بالطب أيضا

قال وكان أسقليبيوس يرى انه من
كان به مرض يبرأ منه عاجله ، ومن كان
مرضه قاتلا لم يطل حياته التى لا تنفعه ولا
تنفع غيره أى يترك علاجه

قال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك
في كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم ان
أسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان
يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند وجاء
الى فارس خلفه بيا بل ليضبط الشرع فيهم
وقال أبو معشر البلخي النجم فانه
ذكر في كتاب الالوف ان أسقليبيوس هذا

لم يكن بالمثاله الاول فى صناعة الطب ولا
بالمبتدئ بها ، بل انه عن غيره أخذ ، ولمنهج
من سبقه سلك . وذكر انه كان تلميذ
هرمس المصرى

اسكاندينافيا هي أوسع شبه
جزيرة فى اوروبا فأن مساحتها تبلغ
(٧٧٦٠٠٠) كيلو مربع . ويبلغ طولها
(١٨٠٠) كيلو متر وعرضها (٧٠٠) كيلو
متر بين مدينتى برجن واستكهلم . يحيط بها
عدد عظيم من جزائر صخرية احاطة السوار
بالمعصم . وهى بلاد جبلية ذات وديان
وبحيرات . شديدة البرودة يسكنها نحو
(٧٠٧٣٦٠٣٢١) نسمة منهم (٢٠٧٨٦)

لابونيون و (٩٣٧٨) فينيون
اما سيانينا فأن هذه الارض مقسومة
قسمين قسم يدعى مملكة السويد ويكتبها
بعضهم الاسوج وقسم يسمى الترفيج ويكتبها
بعضهم النروج وقد تكلمنا على كل من
هذين القسمين فى موضعه فليرجع اليه .

واسكاندينافيا واقعة فى الشمال الغربى
من أوروبا بين المحيط المتجمد الشمالى وبحر
الشمال وبحر البطليق والبحر الابيض .

اسكندر اسكندر الاكبر
هو ملك مقدونيا وأشهر قائد حربى فى العالم

القديم . وهو ابن فيليب ولد بمدينة بلاّ سنة (٣٥٦) ق م وقد ظهرت مخائل الفتوة الملكية فيه من صغره اذ روى عنه أنه قال وهو صغير : « ان ابى لم يترك الى بلادا افتنحها » حين سمع بالانتصارات الباهرة المتوالية التى كانت من حظ أبيه

ولما قيل له وهو صغير الا تدخل الى المسابقة لنيل الجائزة فى الالاعيب الاولية فأجابهم نعم لو وجدت هنالك ملوكا من المناظرين

أما أخلاقه فكان هينا لينا حاذقا جريئا مقداما . وكانت الاعيبه التى يفضلها الرياضات الشاقة للصيد والقنص

عُرِض يوما الحصان المدعو (بوسيفال) على أبيه وكان من الخيول الفره التى لاتلين لرائض فتعاقب عليه القادة وكبار الضباط فلم يجروا على ركوبه ، وكان الاسكندر بجانب والده ولم يكن سنه يبلغ العشرين سنة ، فضحك فسأله أبوه مم تضحك قال أضحك من هؤلاء الضباط العظام كيف يفلهم حصان . فقال له أبوه ان الذى يضحك عليهم يجب أن يكون أقدر منهم فهل تستطيع رياضة هذا الحصان وقد أعجز غطارقة الركرب ، قال نعم . فأمره بالتقدم

لركوبه فأسرع الى امتطاء صهوته ووخزه فهام به الحصان على وجهه حتى غاب عن الانظار فظن أبوه ومن معه بأنه هلك لا محالة ، واعتراهم الجزع والهلع عليه وبيناهم فى حيرة من أمرهم واذا به قد أقبل والحصان يتصبب عرقا وقد ذل وتروض فبكى والده حين رآه وضمه الى صدره وقال له يا بنى اذهب فابحث لك على ملك أوسع ، فان مقدونيا لا تسمعك

لما بلغ سنه الثالثة عشرة واتم دراسته الاولى اسلمه والده الى الفيلسوف ارسطو ليريه وكتب اليه هذا الخطاب الرقيق وهو : « من فليب الى ارسطو . سلام عليك أخبرك ان قد ولد لى غلام فأشكر الآلهة على أن أوجدوه فى زمان ارسطو اكثر مما أشكرهم على ان منحوني »

فقرأ الاسكندر على استاذه كل المعارف الانسانية المعروفة اذ ذاك بين شعر وسياسة واخلاق وفصاحة وطبيعة وطب الخ

ويروى ان الاسكندر لمحبهته للاستثمار بالشرف كان يمتنع من نشر استاذه لمعلوماته بين العامة واذا عة كتبها بين جميع طالبها

ولما بلغ عمره عشرين سنة مات أبوه

فخلفه على مقدونيا سنة (٣٣٦) ق م فلم يكذب ينشر خبر موت أبيه حتى حاولت القبائل المتوحشة التي دوخها أبوه والمدائن التي افتتحها التخلص من نير مقدونيا وكان الخطيب (ديموستين) قد أثار على الاسكندر المدائن اليونانية بخطبه الساحرة فاسرع الاسكندر سرعة الصاعقة الى كيج جاح التراسين والجيتيين والتريباليين وعاهد بعض القبائل المتوحشة من بينهم السلتيين النازلين على شواطئ بحر الادرياتيك الذين ظنهم قد خافوا بطشه ، فأجابوه بشمائمهم لا يحشون الاسقوط السماء على الارض فقط ثم اتم بعد ذلك اخضاع بلاد اليونان الثائرة وفتح (طيبة) بعد قتال عنيف وهدمها هدماء وابع من أهلها ثلاثين الفا وذبح ستة آلاف منهم ولم يبق الا على اسيرة الشاعر بيندار . فلما سمعت مدائن اليونان بهذه الفاجعة خشيت أن نحل بها مثلها فسلمت اليه أتيننا وطلبت عفوه وتبعها سواها . وأجمع اليونان على تعيين الاسكندر قائدا لهم سنة (٣٣٥) ق م ومكث يستقبل وفود المهتئين من كبار القوم وامثالهم وانتظر الفيلسوف (ديوجين) فلم يحضر اليه ، فذهب بنفسه اليه وهو بمدينة (كورنت) ودخل عليه محاطا بقواده ورجال

خاصته فوجده في المرتاض المسمى (غرانيوم) مستلقيا في الشمس فكان هذا المنظر من أعجب المناظر وادعاها للتأمل اذ رأى الناس من جهة ملكا يرى الدنيا أقل من أن تسد مطامعه وازاءه فيلسوف يحقتر الدنيا وزخارفها حتى لا تساوى في نظره جرعة ماء فوقف الاسكندر بازائه هنيئة يتأمل في هذه الروح العالية ثم قال له ماذا تطلب؟ فأجابه الفيلسوف اطلب أن تبعد عن شهسى . فانسحب الاسكندر وهو يفكر في هذا الجواب ثم قال لقواده أنه ان لم يكن الاسكندر لثمنى أن يكون (ديوجين) أى أنه ليس بهد الاسكندر من هو أرفع رأسا من ديوجين

لما ترك الاسكندر مقدونيا اناث عنه (انتيباتر) وقسم أملاكه على أصحابه وقبل سفره للفتوحات اراد أن يستخير الالهة في معبد دلف على عاداتهم . فلما رفض القس الصعود على محل الاستخارة جذبه الاسكندر بعنف فقال له القس يا بني انك لا تقاوم

فقال الاسكندر حسبي هذا القائل حسبي . لا أريد سواه . فسافر الاسكندر لفتح اعظم مملكة في العالم وهي مملكة الفرس

في صندوق من الذهب يحملها معه حيث ذهب
بعد أيام أرسل اليه الفرس جيشا لمقاومته
ومنعه عن التقدم فدحره في ممر (الفرانيوم)
فكان هذا النصر فاتحاه أبواب آسيا
الصغرى التي أراد أن يبدأ بفتحها ليمتلك
سواحلها ويمنع بذلك قطع الفرس خط
رجعته ، والنزول منها الى بلاد اليونان او
مقدونيا

هذا الاحتياط كان كلما ذكره نابليون
أعجب به كثيرا . ثم تقدم ففتح الكارى
وليدبا وأيونيا وليسيا وبامفيليا ثم بيزيديا
وفريجييا . فلما وصل الى (الفورديوم) قطع
بسيفه العقدة الشهيرة التي اسمها (العقدة
الفوردينية) زاعما انه بذلك حقق النبوة
القائلة بأن من يخلها يملك آسيا ويحكمها

ثم ذهب ليفتح بافلاغونيا وكبادوس
فاجتاز نهر التوروس ودخل سيلسيا وافتتح
مدينة (تارس) فرض هناك بسبب انه
استحم بالماء البارد وهو عرقان فعالجه طبيبه
فيايب حتى شفى . ثم قابل دارا نفسه وقهره
في سهل السوس سنة (٣٣٣) ووقعت امه
وامرأته وابنتاه في اسره

فتلطف هذا الفاتح الكبير برياره
هؤلاء الاميرات التمسات مع أحدهن

سنة (٣٣٤) وسنه ٢٢ سنة ولم يصحب
معه غير (٣٠٠٠٠) من المشاة و(٤٥٠٠)
فارس ومن الذخيرة ما يكفيهم شهرا ومن
النفود ما تبلغ قيمته (٤٠٠٠٠٠) فرنك
وكان قد علم بصفاء فكره مبلغ ضعف
تلك الدولة الضعفة التي يحاول ملاشاتها من
الوجود فقد كان الفساد السياسى والاجتماعى
قد بلغا منها مبلغا فظيما استأهلت معها
أن تحمل بها قارعة تثوب بها الى الرشد سنة
الله في كل أمة . ولن تجد لسنة الله تبديلا
فلما قرب من الملبسون لم يمانه
الاستطول الفارسي من المرور منه فنزل في
مدينة تزواد فقصده من هناك رأس (سيجيه)
ليضع الزهر على قبر البطل اليونانى (أشيل)
ففعل وهو يقول :

« يا اشيل من مثلك وجد في حياته
صديقا مثل باتروكل وبعد مماته شاعرا
مثل هوميرو »

وكان الاسكندر يعتقد أن اشيل هو
نموذجه الذى يسير على خطته في حروبه
وقيادته ويزعم أنه من نسله ، وكان شاعره
الذى يحل شعره ويفضله على سراه هوميرو .
حتى أنه كان لديه نسخة من الاياداة تأليف
هوميرو مصححة بقلم أرسطو نفسه وموضوعة

مقاومة فوضع أساس مدينة الاسكندرية في بقعة مناسبة لما انشئت لاجله فصارت نقطة اتصال بين قارات العالم الثلاث وورثت مدينة صور في تجارتها .

فتم للاسكندر امتلاك سائر سواحل الفرس فأراد قبل أن يلقى دارا آخر مرة أن يزور معبد آمون فأغدى على كهنته العطايا فاستقبلوه استقبالا حافلا ودعوا له بالنصر والظفر . فلما وصل الى آسيا خاطبه دارا في الصلح على أن يعطيه عشرة آلاف وزنة من الذهب وهو مبلغ يقدر (٥٤) مليون فرنك وأن يزوجه ابنته على أن يترك آسيا لغاية نهر الفرات ، فرفض هذا الاقتراح . فقال له قائده (بارميدون) « لو كنت الاسكندر لقبلت هذا الاقتراح » فأجابه الاسكندر « وأنا أيضا كنت أقبله لو كنت بارمينيون »

بعد أن نظم حكومة البلاد التي افتتحها اجتاز سيليز برزيا وعدى نهر الفرات الى تابساك متجنباً في سيره الصحارى العربية وسار قاصداً جزيرة بن عمرو فصادف الجيش العرمم الذي جمعه له دارا فيما وراء نهر الدجلة بقرب مدينة اربل فدارت رحى الحرب بينهما فانهمز دارا أمام البطل المقدوني

صدقائه أفستيون . فبدأت الاميرة (سيزينجاميس) أم دارا أفستيون بالسلام ظانة انه هو الملك لفخامة شكله ولألاء ملبسه ، فلما علمت خطأها اكبت على أرجل الاسكندر فرفعهما بيديه بلطف قائلاً « انك يا أماه لم تغلطي فأزهد هذا الذي بجانبى هو الاسكندر أيضاً »

علم الاسكندر ان دارا ذهب ليجمع له جيشاً جديداً فيما وراء نهر الفرات فلم يعبأ بذلك بل استمر في فتوحاته فهاجم سورية وقيسيا ويهوذا فأخضع جميع المدائن بسهولة الا مدينة (صور) فانها قاومت سبعة اشهر ومدينة (غزة) التي كان يدافع عنها (بيتيس) فبعد أن فتحها أمر بأن تبحر جثة بطلماسبعة مرات حول مدينته مقلداً بذلك القائد اليوناني (آشيل)

ثم زار اورشليم ودخل معبدها وخضع أمام قسيسها الاكبر وهو يهودى وليس في ذلك غرابة فان الاسكندر أدى واجبات العبادة لكل الآلهة التي صادفها في البلاد التي افتتحها كأنه كان يعتقد ان كل هذه الآلهة واحدة في حقائقها وان اختلفت في أسمائها

ثم قصد مصر فلم يصادف فيها كبير

فكانت هذه الواقعة أشهر موقعة حدثت في
الاقدمين فوق مملكة الفرس كله في يد
الاسكندر وكان ذلك سنة (١٣٣١) ق م
فأخذ الاسكندر في تنظيم حكومة هذه البلاد
وسمح لها أن تحكم بقوانينها الخاصة بها
وأجزل العطاء لقواده وخاصته الذين ابلاوا
معه البلاد الحسن في هذه الحروب الخطيرة
وجازنوا بأرواحهم معه في تطواف هذه
الاقطار البعيدة عن أوطانهم

فلما خل مدينة بابل وكان بها الصنم
المشهور باسم بعل قرب له قرباناً على عادته
في عبادة كل اله يصادف في فتوحاته . ووجد
في هيكله ملاحظات فلكية عملها سدنة
هذا الهيكل في مدى ألف سنة فأخذها
وأرسلها الى ارسطو ليطلع عليها .

ولما دخل مدينة (سوس) وجد بها
تمثالاً هرمودايوس وارسوجيتون اللذين
غنمهما الملك الفارسي اكساركسيس في حربه
مع الآثينيين فأمر بردها الى مكانها
الأول

ولما دخل مدينة (برسيبوليس) وجد
بها من الثروة مالا يوصف

ثم تتبع (دارا) في (ميديا)
(باكتريان) فحدث أن أحد قواد دارا

رماه بسهم فقتله فغضب لذلك الاسكندر
وأمر بتعذيب ذلك القاتل
ثم تتبع القبائل المتوحشة النازلة على
سواحل بحر قزوين فأخضعها ووصل الى
حيث يقيم السيتيون في اورانهر (اكسبارت)
وخلد وصوله الى هنا لك بناء مدينة أخرى
سمها الاسكندرية لا تزال قائمة باسم
مدينة (كاندهار)

وأخذ بعد ذلك في تنظيم هذه المملكة
العظيمة ولم يبلغ من تقاليد الا الوحشية
الضاد ومحترما عقائدها وأخلاقها . مقيا
الحصون والقلاع في البلاد المشكوك في
إخلاصها . وقد رمى الى مشروع لم تحكم
به الفلسفة لذلك الحين وهو التأليف بين
الغالبين والمغلوبين والتوحيد بينهم في الدين
والاخلاق والمنازع وبدأ بنفسه فتزوج
ستاسيرا بنت (دارا) ثم (روكسان)
وشجع جنوده على التأهل بالفارسيات وكان
يعطيهم على ذلك الجوائز وقبل أن يكون
في مصالح البلاد ودواوينها وجيوشها من
الميديين والفارسيين

ولكن مما يؤسف له ان الاسكندر
أصغى للوشاة والداسين عقب هذه
الانتصارات الباهرة ، ولم يمنعه فضله وبهله

وإنه تلميذ الفيلسوف الاكبر ارسطو من أن ينساق مع ميوله التي ورثها عن قومه المقدونيين الذين كانوا الى ذلك الحين نصف متوحشين فأوقع بأصدق أصدقائه لاقلة تهمة وجهت اليهم بحق أو بباطل وأنهمك على الذات واللهو . فانشأ لنفسه سرايا على نسق ملوك الشرق واحاطة نفسه بالندمان وأهل الخلاعة واتخذ لنفسه حرسا من الاسيويين ليكونوا ضد رفقائه المقدونيين الذين كانوا يتآمرون عليه فيمنحى عليهم بالقتل وأفظع أنواع التعذيب وتغلغل في متاهات الغلو حتى ادعى انه هو وحده يرجع اليه الفضل في هذه الفتوحات ثم تنمر حتى ادعى انه ابن الاله جوبيتر ودعى الى عبادته

ومن آثار جبروته قتله صديقه فيلوتاس واخص المحلصين له بارمينيون الذي قال عنه لام دارا انه هو ايضا الاسكندر ، ووقع بكليتوس الذي نجاه من الموت ، ثم اخذ يبل جثته بدموعه ندمًا على ما فرط منه في حقه . وكان قتله بيده لانه فاه بكلمة خالها مهينة له وهو سكران في وسط مأدبة فخيمة واعدم الفيلسوف كاللاستين لانه ابى ان يركع امامه على طريقة الشرقيين

امام ملوكهم ولكن كل هذه الاعمال الجبروتية سترها عن العامة لألاء اعماله الباهرة الى اتى بها في عهده الممضى

وفي سنة (٣٢٧) قم عزم على فتح الهند فكانت خطواته مصحوبة بالنصر والفلج كما كان في عهده السابق ولم يصادف مقاومة تذكر الا على شواطئ (هيداسب) حيث قابله الراجا الهندي بوروس وبعد قتال عنيف وقع الامير الاسيوى في قبضته اسيرا فلما مثل بين يدى الاسكندر . قال له

« على اى حال ترعّم انك تعامل عندنا » فاجابه الامير الهندي بشم قائلا « ازعم انى اعامل . املة الملوك »

فأكرمه الاسكندر ورد اليه ملكه وجعله معينا له على حرب ملك هندي آخر خطير يدعى (تاكسيل)

ولما بلغ نهر (الهيفاز) اراد ان يجتازه ليصل منه الى نهر (الغانج) فأبى جنوده ان يتبعوه في بلاد لا علم لهم بها فاضطر ان يقف من مطامعه عندهذا الحد كأنه يتمثل بقول ابى الطيب

ولكن قلبا بين جنبى ماله مدى ينتهى بي في مراد احده

فكظم غيظه ورجع على اسطول امر بيناته هبط عليه نهر (هيداسب) ثم (الاندوس) حتى وصل الى المحيط وهو في طريقه يقهر الامم ويؤسس المدن ويبنى المرافى ويؤسس دورا لصناعة السفن تاركا في كل جهة اثر امن آثار فتوحاته الباهرة فلما وصل الى المحيط امر اسطوله باكتشاف سواحل الخليج الفارسى ورجع هو برا مع جيشه مخترقا صحراء (جيدروزي) في وسط الاخطار والمعاطب وقلة الماء والغذاء

ويروى عنه أنه لما قدمت اليه بقية الماء ليشربها رمى بها الى الارض وقال لا أشرب وجيشى ظمان

ولما رجع الى (سوس) تزوج زوجة جديدة وزوج على مثاله عشرة آلاف مقدونى من نساء أسبويات وعاقب المتهمين من رجاله بالرشوة عقابا شديدا الا هار بالوس وهو أشدهم كلبا فقد هرب الى بلاد اليونان حاملا معه ثروة عظيمة

في هذا الحين مات صديقه المسمى (افستان) بسبب مادية وكان يدعو به نفسه (صديق الاسكندر) بخلاف صديقه كراتير فكان يدعو (صديق الملك) فخرن عليه

الاسكندر حزنا لا يوصف وعمل له جنازة لم يسمع بمثلا في تاريخ البشر وتعالى حتى أراد أن يؤلهه

ولما وصل الى بابل سنة (٣٢٥) قم وفد عليه فيها وفود الامم فزاد هذا المظهر في جبروته ، وأنى فيه عاطفة الاثرة والتطاول فمزم على أن يبنى اسطولا مكونا من الف مركب ليفتح به بلاد العرب ويدور حول افريقيا كلها ثم يعود الى البحر الابيض ويخضع لساطانه مملكة (قرطاجه) ويجعل العالم كله مملكة واحدة عاصمتها الاسكندرية خاضعة لامره ونهيه

ولكن منيته كانت له بالمرصاد فبينما كان مشغلا بالاصلاحات الداخلية يأمر ببناء مرقأ لبابل ورفع الحوائث من اسفل نهر الدجلة لتسهيل الملاحة ، وباحداث أمور أخرى لتحسين طرق الرى اذ اصابته حمى لم تمهله غير أحد عشر يوما فمات ولم يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره سنة (٣٢٣) ق م ظن بعضهم أنه قتل مسموما ولكن هذا لم يتأكد وليس قائلوه بمن يمتد بهم والحقيقة أنه أهلك نفسه باللهو والتصفى ويجوز أن يكون مناخ تلك البلاد والنشاط المتواصل في العمل قد زاد في حالته خطرا

كان الاسكندر وهو على سرير الموت يتوقع أن قواده سيقسمون ملكه والسيوف مصلته في أيديهم فكان يجزع مماسيشيعونه به من الوقائع الدموية ، والثورات المحتاجة ولذلك ابى أن يعين له خليفة .

ولما سئل وهو يجود بنفسه عن الذى يخلفه لم يزد على أن قال :
« الا كفا »

مات ولم يترك الا طفلا صغيرا من محظيته (برسين) وجنينا فى بطن امرأته (روكسان) وأخا أبهل يدعى (اريديه) فبعد جدال عفيف بين القادة اعترف الجيش بولاية (اريديه) تحت وصاية (برديكاس) الذى أعطاه الاسكندر خاتمه وهو يموت

اوصى الاسكندر قبل موته ان تنقل جثته الى معبد آمون

ولكن بطليمون ملك مصر ابقاه فى منفيس فى تابوته المصنوع من الذهب الخالص ثم نقل الى الاسكندرية فى تابوت من زجاج وقد تمكن القيصر ان جول سيراى واجوست الرومانيان من النظر الى جثته وهى فى تابوتها مصبرة على الطريقة المصرية القديمة

وقد ضاع أثر القبر الذى يحوى الاسكندر

فى عهد الامبراطور سيفير ولم يعثر له على مكان للآن

وقد كتب القائد الاشهر نابليون عن الاسكندر الاكبر كلمة يحسن بنا اثباتها هنا قال كما هو مذكور فى مذكراته التى عملها فى سانت هيلين وهو منقذ :

« ان الاسكندر قد فتح بشرذمة قليلة من الرجال قارة من الكرة الارضية . ولكن هل كان ذلك منه من قبيل الاندفاع أو الثوران ؟ لا ولكنه كان سائرا بحسبان دقيق ، فنفذ مشروعاته بحساسة ، وقادها بعقل ورزاة فالاسكندر قد جمع فى نفسه بين الجندى الكبير والسياسى الخطير والمشرع العظيم . ولكن مما يؤسف له انه بعد بلوغه ذروة المجد والفوز تحولت رأسه أو فسد قلبه فرأيناه بدأ بروح تراجان وانتهى بقلب نيرون وأخلاق هيليو جابال . »

هذا ما ترجمناه عن المصادر الفرنسية اما هو مذكور فى الكتب العربية فقد قال العلامة الشهرستاني فى كتابه الملل والنحل :
« الاسكندر الرومى وهو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور فى القرآن بل هو ابن فيلبوس الملك وكان مولده فى السنة الثالثة عشرة من ملك دارا الاكبر سلمه

أبوه الى أرسطوطاليس الحكيم المقيم بمدينة
اينياس فقام عنده خمس سنين يتعلم منه
الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال
من الفلسفة ما لم ينله سائر تلامذته فاسترده
والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها
فلما وصل اليه جدد العهد له وأقبل اليه واستولت
العلة فتوفي منها واستقل الاسكندر بأعباء
الملك فمن حكمه ان سألته معلمه وهو في
المكتب ان أفضى اليك هذا الامر يوما
(أي امر الملك) قال حيث تضمك طاعتك
ذلك الوقت

« وقيل له أنك تعظم مؤدبك أكثر
من تعظيمك والدك . قال لان أبي كان سبب
حياتي الفاتية ومؤدبي سبب حياتي الباقية
« وكتب اليه ارسطوطاليس في كلام
طويل : اجمع في سياستك بين بدار لا حدة
فيه ، وريث لا غفلة معه ، وامزج كل شيء
بشكله حتى تزداد قوة وعزة عن ضده حتى
يتميز لك بصورته . وصن وعدك من الخلف
فأنه شين ، وشب وعيدك بالعفو فأنه زين ،
وكن عبدا للحق فأن عبد الحق حر ، وليكن
وكلك الاحسان الى جميع الخلق ومن
الاحسان وضع الاساءة في موضعها ، واظهر
لاهلك انك منهم ولاصحابك انك بهم ،

ولرعيثك انك لهم »

« وتشاور الحكماء في أن يسجدوا له
أجلالا وتعظيما . قال لا سجود لغير باريء
الكل بل يحق له السجود على من كساه
بهجة الفضائل

تقول هذا مناقض لما ترجمناه عن
المصادر الاوربية قائمها تمزوا اليه انه تأله وأمر
بالسجود له على طريقة الملوك الشرقيين وانه
قتل الفيلسوف على ابائه السجود له . وسنبدى
رأينا في موضوع هذا الخلاف بمدايراد نبذ
من مرويات العرب عنه . قال الشهرستاني
وأغظ له رجل من أهل اثينية (اثينا)
فقام اليه بعض قواده ليقابله بالواجب ،
فقال له الاسكندر دعه لا تنحط الى دناءته
ولكن ارفعه الى شرفك

« وقال من كنت تحب الحياة لاجله
فلا تستعظم الموت بسببه »

« وقيل له ان روشتك (روكسان)
امرأتك ابنة دارا الملك وهي أجمل النساء
فلو قربتها الى نفسك . قال أكره أن يقال
غلب الاسكندر دارا وغلبت روشتك
الاسكندر »

وهذا أيضا يناقض قول مؤرخي
الغرب من ان الاسكندر غلبت عليه شهوراته

في آخر ايامه حتى غلا وأغرق فيها

« وسأله اطوسابس الكلبي ان يعطيه ثلاث حبات ، فقال الاسكندر ليس هذا عطية ملك . فقال الكلبي اعطني مائة رطل من الذهب . فقال ولا هذه مسألة كلبي »
قال السهرستاني والمات اجتمع بعض الحكماء ورثاء كل منهم بكلمة

فقال بليموس : - هذا يوم عظيم العبرة اقبل من شره ما كان مدبرا ، وادبر من خيريه ما كان مقبلا ، فمن كان با كيا على من قد زال ملكه فليكنه

وقال ميلاطوس : - خرجنا الى الدنيا جاهلين ، واقننا فيها غافلين ، وفارقنا كارهين وقلزنيون الاصفر : - يا عظيم الشأن ما كنت الا ظل سحاب اضمحل ، فلما اضل فما نحس للملك اثرا ، ولا نعرف له خبرا

وقال افلاطن الثاني : - ايها الساعي المتوصب جمعت ما خذلك . ما تولى عنك فلزمتك اوزاره وعاد على غيرك منهائه وثماره
وقال فوطس : - الاتعجبون ممن لم يعظنا اختيارا ، حتى وعظنا بنفسه اضطرا را
وقال مطور : - قد كنا بالامس تقدر على الاستماع ولا تقدر على القول ، واليوم تقدر

على القول فهل تقدر على الاستماع ؟

وقال ثاون : - انظروا الى حلم النائم كيف انقضى ، والى ظل الغمام كيف انجلي
وقال سوس : - كم قد امات هذا الشخص لثلاث يموت فمات ، فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت

وقال حكيم : - طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوى منها في ذراعين
وقال آخر : - ما سافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا آلة ولا عدة الا سفره هذا
وقال آخر : - ما ارغبنا فيما فارقت واغفلنا عما عاينت

وقال آخر : - لم يؤدبنا بكلامه كما ادبنا بسكوته

وقال آخر : - من ير هذا الشخص فليتنق وليعلم ان الديون هكذا قضاؤها
وقال آخر : - قد كان بالامس طلعت

علينا حياة واليوم النظر اليه سقم
وقال آخر : - قد كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده

وقال آخر : - من شدة حرصه على الارتفاع انحط كله

وقال آخر : - الآن تضطرب الاقاليم لان مسكنها قد سكن

تقول يرى القارىء مما مر به من أقوال الغربيين والعرب ان صورة الاسكندر عند الاولين غير صورته عند الآخرين . فهو عند الاولين ملك بدأ فاضلا ثم اطفته العظمة ، وابطرتة النعمة . وعند الآخرين بالحكماء اشبه ، والى الفلاسفة اقرب ، والصحيح عندنا ما نقله الغربيون لاسباب عدة (اولها) ان اسكندر كان قريبا اليهم بل هو منهم وقبيل الرجل اعرف بامرته (ثانيا) انهم احرص على تمحيص سيرته ، وتظهر سمعته فلو وجدوا لذلك مساعا لفعلوا (ثالثا) ان مؤرخى العرب كانوا يتأقفون هذه الاخبار من افواه اليونانيين الذين احتكوا بهم فى صدرهم الاول . ولم يكن امر الاسكندر لديهم مهما حتى يمحسوا تاريخه ويبلغوا فى تقديره ، لكن الاوربيين انما نقلوا ما كتبوه عن مصادره الاصلية ، واعملوا فيه النقد العلمى الصارم (هل الاسكندر هو ذو القرنين) جاء فى دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ان الامم الشرقية من الاسكندر فى امر مريح فالفرس يدعون انه من اصل فارسى ويزعمون له الاعاجيب التى تفوق العقل ، وينسبونه الى العائلة المالكة فى بلادهم فيقولون انه ابن الشاه (داراب) وانه انما هاجم بلادهم

ليستخلص ملكه من يد اخيه (دارا) واما المؤلفون الشرقيون من المسيحيين فانهم مثل مار هبروس وابن البطريق قد زعموا ان الاسكندر من اصل مصرى قائلين ان (نيكامبوس) لما طرده الملك الفارسى (ارتكسر كريس) من ملكه التجأ الى مقدونيا وتظاهر بعلم النجوم وكانت له علاقات مع (اولمبياس) امرأة فيليب فولدت الاسكندر ثم ذكرت دائرة المعارف ان القرآن ألم بهذا الموضوع ونوه بذى القرنين الذى ملك قرنى الارض وقالت ان المفسرين مختلفون فى هل هو الاسكندر المقدونى ام سواه والا كثرون على انه هو اما نحن فنقول ان الامر كما ذكرته دائرة المعارف فان اكثر المفسرين على ان ذا القرنين المذكور فى القرآن الكريم هو الاسكندر . حتى اضطر الرازى لأن يورد على هذا القول اشكالا ولم يحله فقال اذا كان الامر كذلك فقد ثبت ان الاسكندر كان تلميذا لارسطو فيكون مذهب ارسطو حقا . فرد عليه العلامة النيسابورى المفسر بان مذهب الفلاسفة ليس بباطل كله فربما كان الاسكندر على الحق الذى فيه دون الباطل

(انظر بأجوج مادة اج)

قبل البت في هذا الامر المختلف فيه
نقل الآيات التي وردت في ذى القرنين
ثم تتبعها باقوال المفسرين ثم نبدي رأينا
الخلاص بمد ذلك
قال تعالى:

« ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو
عليكم منه ذكرا . انا مكنا له في الارض
وآتيناه من كل شىء سبيبا (اى وسيلة)
فاتبع سبيبا . حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدناها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما
قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ
فيهم حسنا . قل اما من ظلم فسوف نعذبه
ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا . واما
من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول
له من امرنا يسرا . ثم اتبع سبيبا حتى اذا بلغ
مطلع الشمس وجدناها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها سترا . كذلك وقد احطنا بما
لديه خبرا . ثم اتبع سبيبا حتى اذا بلغ بين
السيدين وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا . قالوا يا ذا القرنين ان بأجوج
ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك
خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا . قال
ما مكنتي فيهم بنى خيرا . فاعينوني بقوة . اجعل

بينكم وبينهم ردماء . آتوني زبر الحديد حتى
اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى
اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا
قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى
جعلهم دكا . وكان وعد ربى حقا »

هذه هي الايات التي نزلت في ذى
القرنين حين سأل اليهود رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه فتعين انه هو الاسكندر الرومى ،
اذ ان اليهود لم يسألوا عن غير الاسكندر الذى
له الاثر الكبير في تاريخهم (انظر اسرائيل)
روى ابن السكواء انه سأل عليا رضى
الله عنه عن ذى القرنين . فقال هو عبد
أحب الله فأحبهه ، وناصح الله فنصحه ،
فأمرهم بتقوى الله ففرضوا به على قرنه قتلوه
ثم بعثه الله ففرضوا به على قرنه فمات
نقول وما دليلنا على ان هذا القول
صادر من على وقد كذب الافا كون على
رسول الله ذاته وكذبوا على على نفسه فألفوا
كتابا سموه نهج البلاغة ونسبوه اليه .
هذا عدا عن نسبتهم اليه أكثر الخرافات
العامة

وقال وهب بن منية : كان ذا القرنين
ملكاً . فقيل له فلم يسمى ذا القرنين . قال

القرابين والضحايا

ليس في وسع أحد أن يفتات على التاريخ فيزعم ان الاسكندر كان منزها عما لوته به من الصفات ليوفق بين سيرته وما ورد عنه في كتب التفسير، كما انه ليس في الوسع ان يقول قائل بأن ذا القرنين المذكور في القرآن ليس هو الاسكندر الذي يذكره التاريخ، اذ يبعد عن العقل أن يكون في رجالات الاعصر القديمة رجل بلغ قرنى الدنيا ولم يمر من التاريخ على بال. فلاجل حل هذه الاشكالات كما تقول

(اولا) لم يذكر القرآن ان الاسكندر كان نبيا ارسل لهداية الناس الى الدين . فغاية ما وصفه به انه قال عنه ان الله مكن له في الارض وآتاه من كل شئ، وسيلة توصله اليه

وقوله تعالى « قلنا يا ذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا » لا يدل على انه كان يوحى اليه . ولم يقل بذلك مفسر، بل يشير الى انه كان يلهمه بهذا العمل

وقول الاسكندر « أما من ظلم فسوف نعذبه . الآية » فلا يدل على انه كان يخاطب الله، ولكنه كان من حديث نفسه

اختلف فيه اهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس، وقال بعضهم كان في رأسه شبه القرنين

نقول استناد مثل وهب على ما قاله أهل الكتاب يدل على ان ليس عنه خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العلامة البيضاوى المفسر ذو القرنين « بنى الاسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين اولانه طاف قرنى الدنيا شرقا وغربا . وقيل لانه انقرض في أيامه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح اقرانه . واختلف في ثبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه . والسائلون هم اليهود سألوهم امتحانا، او مشركو مكة

وذهب الامام الرازى والنيسابورى هذا المذهب وتبعهم جمهور المفسرين اما نحن فنقول ان ذا القرنين المذكور في القرآن هو الاسكندر ولكن كيف يتفق ذلك مع ما علمته من ان الاسكندر قد فسد قلبه في آخر أيامه حتى دعا الى عبادته والسجود أمامه . بل مع ما ثبت من انه كان يعبد كل اله يصادفه ويقرب له

جوابا على ذلك الالهام الطيب . كما يحدث
لاحدنا عند ألهام يلهم به في عمل
من أعماله

(ثانيا) قوله « وأما من آمن وعمل
صالحا فله جزاء الحسنى » فلا يدل على إيمان
معين بدين من الأديان . بل المراد من آمن
وعمل صالحا على الأجمال في مقابل الأمام
الكافرة بالإيمان التي لاتعمل الصالحات ،
ولم يرسل الاسكندر مقتسما على الأديان حتى
يقال ان المراد الإيمان بمعناه الكامل .
فلا ينافي أن يكون المصريون والهنود والفرس
وأكثر من مرة بهم الاسكندر كانوا مؤمنين
بهذا المعنى وعاملين صالحا

(ثالثا) القرآن لم يصرح بأن
الاسكندر كان حكيما أو صالحا بل كل ما قال
عنه انه ممكن له في الأرض . وقوله « قلنا
ياذا القرنين الخ » لا يدل على صلاحه كما
لا يدل قوله تعالى « واذ أوحى ربك الى
النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا . الآية
على صلاح النحل أو نبوتها

وعليه فما جاء في القرآن كله لا ينافي
أن يكون المقصود بذي القرنين هو الاسكندر
المقدرنى على ما كان فيه من الشذوذ في
بعض الامور

هذا ما نراه والله أعلم
(انظر تفسير هذه الآيات في ذى
القرنين مادة قرن)

الاسكندر الافريدوسى هو
الفيلسوف اليونانى الذى كان عائشا بعد
الاسكندر الاكبر فى أيام توزع ملكه بين
قواده . كان متقنا للعلوم متبحرا فيها وكان له
مجلس عام يدرس فيه الحكمة . وقد فسر
أكثر كتب ارسطو تفاسير مفيدة وكان
يلقب جالينوس الطيب رأس البغل وقد
جرت بينهما مشاغبات ومجادلات عنيفة

قال ابوزكر يحيى بن عدى الفيلسوف
الاسلامى الاسكندر شرح كتاب السماع
وكتاب البرهان وانه قد رآها فى تركة ابراهيم
ابن عبد الله المترجم النصرانى وعرضا عليه
بمائة وعشرين ديناراً فمضى لياتى بالدنانير
ثم عاد فرأى القوم قد باعوا الشرحين فى
جملة كتب لرجل خراسانى بثلاثة آلاف
دينار وهى كتب كانت تحمل فى اليد

تقول انظر بعيشك لتلك النهضة
العالمية التى كانت تدفع اجد الرجال لشراء
كتب تحمل فى اليد بثلاثة آلاف دينار
وقارن بينها وبين كسادها اليوم تدرى الفارق
بين الزمانين وبين الامتين فلا عجب ان

بلغ المسلمون في ايام نهضتهم ذروة السؤدد في سنين معدودة وقصرنا نحن عن مساواة الامم الحية ونحن في مزدحم المطامع مضطرب المزاحمات

وقال ابوزكريا : انه التمس نص كتاب الخطابة ونص كتاب الشعر الذي ترجمها اسحق بنحسين ديناراً فلم يبعه اياها واحرقها وقت وفاته

نقول هذا العيب راجع لعدم وجود المطابع فكان الذي يدخر مثل هذه الذخائر وفي طبعه شح يرضى بها على غيره حتى يفضل ان يحرقها على ان يفيد بها سواه

وللاسكندر الافريديوسى من الكتب تفسير كتاب (قاطيغورياس) وتفسير كتاب (باريمينياس) وتفسير كتاب (انالوطيقا) وله فيهما تفسير ان احدهما اتم من الآخر وتفسير كتاب (طوبيقا) وتفسير كتاب السماع الطبيعى وتفسير بعض المقالة الاولى للسماء والعالم وتفسير كتاب الكون والفساد وتفسير كتاب الآثار العلوية وكلها لارسطو. وكتاب النفس ومقالة في عكس المقدمات . ومقالة في العناية . ومقالة في الفرق بين الهوى والجنس ومقاله في الرد على من قال انه لا يكون شيء الا من شيء . ومقالة في ان الابصار لا يكون

بشعاعات تنبعث من العين . والرد على من قال بان بذات الشعاع . ومقالة في اللون واى شيء هو على رأى الفيلسوف . ومقالة في الفصل خاصة ما هو على رأى ارسطو ومقالة في المالبخوليا ومقالة في الاجناس والانواع ومقالة في الرد على جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه في البرهان ومقالة في الرد على جالينوس فيما طعن على قول ارسطو ان كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك ومقالة في الرد على جالينوس في مادة الممكن . ومقالة في الفصول التى تقسم بها الاجسام . ومقالة في العقل على رأى ارسطو . ورسالة في العلم واى أجزائه نحتاج في ثباتها ودوامها الى تدبير أجزاء أخرى . وكتاب في التوحيد . ومقالة في القول في مبادئ الكل على رأى ارسطو . وكتاب آراء الفلاسفة في التوحيد ، ومقالة في حدوث الصور لا من شيء . ومقالة في قوام الامور العامة . ومقالة في تفسير ما قاله ارسطو في طريق القسمة على رأى أفلاطون . ومقالة في ان الكيفيات ليست أجساماً . ومقالة في الاستطاعة . ومقالة في الاضداد ، وانها أوائل الاشياء على رأى ارسطو ومقالة في الزمان ، ومقالة في الهوى ، وانها معلومة مفعولة ، ومقالة في ان القوة الواحدة تقبل

كل هذه المؤلفات مفيدة ممتعة كان لها تأثير عظيم في زمانها وهي تدل في جملتها على تبحر الرجل وضربه في كل علم بسهم قال العلامة الشهرستاني في الجزء الثالث من الملل والنحل .

« هو من كبار الحكماء رأيا وعلمًا وكلامه آمن ومقاتله ارضن ، وافق ارسطو طاليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على أن الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ، ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ، ولا يتكثر بتكثره

» وما انفرد به أنه قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا ، بل انما يتحرك بطبعه واختياره ، الا ان حركته لا تختلف لانها دورية »

تقول هذه الآراء تضحك الآن فقد كشف لنا العلم أن الكواكب أجرام لا تفترق عن الأرض في شيء ، ولكن الذي دفع الاقدمين الى هذه الاقاويل الخيالية عدم وجود الآلات المكبرة عندهم . ثم قال العلامة الشهرستاني

« وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه

الاضداد جميعا على رأى ارسطو . ومقالة في الفرق بين المادة والجنس . ومقالة في المادة والعدم والكون . وحل مسألة لناس من القدماء ابطالوا بها الكون من كتاب ارسطو ومقالة في الامور العامة والسكلية وانما ليست اعيانا قائمة . ومقالة في الرد على من زعم ان الاجناس مركبة من الصور اذا كانت الصور تنفصل منها . ومقالة في ان الفصول التي بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجب ضرورة ان تكون انما توجد في ذلك الجنس وحده الذي اياه تقسم بل قد يمكن ان يقسم بها اجناسا اكثر من واحد ليس بعضها مرتب تحت بعض . ومقالة فيما استخرجه من كتاب ارسطو الذي يدعى بالرومية (ثيولوجيا) ومعناه الكلام في توحيد الله ورسالة في ان كل علة مباينة فهي في جميع الاشياء وليست في شيء من الاشياء . ومقالة في اثبات الصور الروحانية التي لا هيولى لها ومقالة في الملل التي تحدث في فم المدة ومقالة في الجنس . ومقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب ارسطو في النفس ورسالة في القوة الآتية من حركة الجرم الشريف الى الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد

وكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو
العاد للحركات او هو عدد الحركات ، ولما
لم يكن يحيط بالفلك شئ آخر ، ولا كان
الزمان جاريا عليه ، لم يجوز أن يفسد الفلك
ويكون ، فلم يكن قابلا للكون والفساد ،
ومالم يقبل الكون والفساد كان قديما ازليا
» وقال في كتابه في النفس أن الصناعة
تقبل الطبة ، والطبيعة لا تقبل الصناعة
» وقال للطبيعة لطف وقوة وان افعلها
تفوق في البراعة واللاطف كل اعجوبة
يناطب فيها بصناعة من الصناعات

» وقال في ذلك الكتاب لافعل للنفس
دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه
مشترك بينهما . واوما الى انه لا يبقى للنفس
بعد مفارقة قوة اصلا حتى القوة العقلية
وخالف استاذ ارسطو طاليس فانه قال الذي
يبقى مع النفس من جميع مالها من القوى هي
القوة العقلية فقط . ولذا هي في ذلك العالم مقصورة
على الذات العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك
فتحس وتلتذ . والمتأخرون يثبتون بقاءها
على هيات اخلاقية استقامتها من مشاركة
البدن فتستمد بها لقبول الهيئات الملكية
في ذلك العالم »

الاسكندر اجوس هو ابن

الاسكندر المقدوني ولدته روكسان (روشنك)
ابنة الملك دارا الفارسي بدموت الاسكندر
اجلس على تخت الملك يوم ميلاده سنة
(٣٢٣) قم فلنس احد قواد الاسكندر المدعو
(كساندر) السم له سنة (٣١١) قم فمات
اما كساندر الذي سمه فهو ابن انتبار احد
قواد الاسكندر . اباد عائلة الاسكندر كلها
قتلا وحكم مقدونيا واليونان معا بعد معركة
(ابسوس سنة ٣٠١) التي تقاتل فيها قواد
الاسكندر على تقسيم ملكه بينهم ومات سنة
(٢٩٨) قم

(نبيه) يلاحظ بعض القراء علينا اننا ثبت
التواريخ مع كوسة في تاريخ الرجال الذين وجدوا
قبل الميلاد فنقول مثلا الاسكندر اجوس الذي
نحن بصده ولد سنة (٣٢٣) قم ومات
مسموما سنة (٣١١) قم فيظنون ان الاصح
ان نعكس الامر فنقول ولد سنة (٣١١)
ومات سنة (٣٢٣) وقد سرى اليهم هذا
الخطأ من عدم التفاهم الى اننا بصدد رجال
كانوا قبل الميلاد لا بعده ، وليبان ذلك
نقول

ان مؤرخي اوروبا اعطوا لحواعلي جعل
ميلاد عيسى مبدءا للتاريخ العام فاذا ولد مولود
قبل الميلاد بثلاثمائة وثلاث وعشرين سنة

قيل ولد في سنة (٣٢٣) ق م فاذا عاش هذا المولود احدى عشرة سنة اليس يكون قد قرب من الميلاد المسيحي اثنتي عشرة سنة؟ نعم وعليه فالواجب عمله لضبط تاريخ وفاته هو ان نحصر الاثنتي عشرة سنة من تاريخ ميلاده فيكون سنة (٣٢٣ ناقصة ١١) اي سنة (٣١١) ق م

الاسكندرية هي النهر المصري المشهور على البحر الابيض المتوسط بناها الاسكندر الاكبر سنة (٣٣١) ق م على الارض الواقعة بين بحيرة مريوط والبحر الابيض المتوسط وهي تبعد عن القاهرة بنحو (٢٠٨) كيلومتر

اتخذها الاسكندر مقراً لملكه ليكون وسط بين بلاد العالم الذي يطمع في فتحه وتدوينه فعمرت بسرعة عظيمة واقامت فيها المباني الفخيمة، والقصور الشاهقة واصبحت بفضل موقعها مركزاً تجارياً نشيراً الحركة

ولما تولى بطليموس سوتير ملك مصر بعد موت الاسكندر عزم على جمع ما تشتت من الفلاسفة اليونانية، وما تفرق من اعلامها في الارض فحضر اليه اولئك الافاضل من جميع اصقاع الارض وبنى لهم مدرسة تمت

في عهد بطليموس الثاني ابنه وكانت من الاتساع وجمال البناء بحيث تستوقف النظر وناهيك بمعهد علمي يجتهد ملكان في اقامته غير مدخرين له وسعاً. وقد قسمت تلك المدرسة الى اقسام منها مساكن للعلماء وغرف للتدريس، وحدائق للحيوانات وأخرى للنباتات، ومحال للكتب وسيأتي ذكر هذه المكتبة المدهشة في مكانها الان، واجرى بطليموس على هؤلاء العلماء الارزاق ليكفيهم الحاجة ولم يكلفهم الا أن يعيشوا له العلم اليوناني من قبره. فكان أثر هذه المدرسة على العلم والفلسفة من اكبر الآثار واعظمها، ولم يكن عهدهما في أحسن أيامهما بأجل ولا أنخم من عهدهما في مدرسة الاسكندرية، فلا تسلم بعد ذلك عما نتج هنالك من ثمرات القرائح، ونضج من صحيح الآراء. ثم خربت هذه المدرسة عند ما هجم عليها الرومان تحت قيادة قيصر الروماني واحترقت مكتبتها، ولم يجتمع بعد ذلك لهؤلاء العلماء شمل، وانشقت عصاهم وضاع العلم بضياهم، وأصبح العالم في غيبة عمياء من الجهل. حتى بعث الله العرب فتبعوا مصادر العلوم فقلوها عن اليونانية وحفظوها في صدورهم، ونشروها

في بلادهم ، وأحيوا عبيدهما في جامعاتهم ونواديهم كما هو معلوم ولا حاجة لذكره هنا والاسكندرية الآن حافظة لمجدها القديم ، وهي وإن لم تكن عاصمة الملك الآن ، إلا أنها تعتبر عاصمته الثانية وقد قسمت الحكومة السنة قسمين فجعلت للاسكندرية أحدهما ، وكذلك فعل سراة القطر وجوهه فجعلوا للاسكندرية حظام من مصيفهم كل عام

أما المدينة فقد أصبحت كثيرة الاتساع تبلغ مساحتها نحو نصف مساحة القاهرة وفيها من الدور والقصور مالا يحصى . وقد عني مجلسها البلدى بتنظيم شوارعها ، وتغطية أرضها بالبلاط والاسفلت فصارت انظف مدينه في مصر . وقد جاء مشروع ردم الميناء الشرقية فزاد المدينة جمالا وروقا

من آثارها القديمة قبر دانيال عليه السلام والمنارة العظيمة . وقد عد الاقدمون هذه المنارة التي بناها بطليموس فيلادلف سنة (٢٨٣) ق م إحدى عجائب الدنيا السبع . فلقد كانت في قاعدتها بناء مربعا متسعا من الرخام الابيض مصنوعا على اجل طراز يعاوه برج مربع الشكل من الرخام الابيض أيضا ارتفاعه اربعائة قدم

وكانت تعلوه مرآة تنعكس عليها صور السفن القادمة فيراها من فيه قبل أن تدركها العين تهدمت هذه المنارة في سنة (١٥١٨) فبنى السلطان سليم فأنح مصر على انقاض قصر اجميلا ومسجدا وهما موجودان الآن ومن آثارها عمود من الصوان يقال له عمود السوارى طوله ٢٩ مترا وكان بهما عمودان آخران نقل احدهما الى لندن والثاني الى نيويورك

الاسكندرية محافظة يحكمها محافظ من الدرجة الاولى وله وكيل من الدرجة الاولى أيضا وحكمدار للبوليس وفيها محكمة مختلطة ومحاكم اهلية . وبها مدرستان نجيزيتان ومدارس ابتدائية كثيرة بين اميرية وتابعة لجمعية العروة الوثقى والجمعية الخيرية الاسلامية وغيرها

وهي تنقسم الى سبعة أقسام وهي قسم الجمركو والمنشية واللبان وميناء البصل والمطارين ومحرم بك والرمل

ويبلغ عدد سكانها نحو (٣٧٦٠٠٠) نسمة وفيها من الاجانب نحو (١٠٠٦٠٠٠) نسمة فيكون مجموع عدد سكانها (٤٧٦٦٠٠٠) نسمة

(مكتبة الاسكندرية) هذه المكتبة

عقب ذلك :

«ان مسألة احتراق مكتبة الاسكندرية بواسطة العرب اثار في ايامنا هذه شكوك النقد التاريخي وحوّمت حولها الريب والاعتراضات »

ثم ذكرت انه يوجد كثير من الكتاب يذهبون خلاف هذا المذهب وينكرون احتراق مكتبة الاسكندرية. ويؤيد غيرهم احتراقها ولكنه ينكر أنها كانت تحوى هذا القدر الكبير من الكتب ويزعم أنها كانت كتباً موضوعة في الامور اللاهوتية ثم قالت ومما يؤسف له أن الاولين والآخرين لم يأتوا بما يؤيد مزاعمهم المتناقضة وقد جاء في الخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا ما يأتى :

«قد ذكر أميان مارسولوس عند التكلم على السرايوم (بناء قديم بالاسكندرية ومحلّه يعرف بعمود السوارى) انه كان به دار الكتب الكبيرة التي كانت ملحقة بالسرايات ويؤيد ذلك ما ذكره وتروف حيث قال أنه كان بمدينة الاسكندرية دار كتب غير الكبيرة ولم يكن ثم غير الموجودة في معبد السرايوم وبعدها من الميناء لم تصلها الحريقه التي احترقت فيها السراية ولملحقها

التي طار في العالم صيتها قديماً وحديثاً اوجدها اولاً الملك بطليموس سوتير (انظر بطليموس) وجلب اليها من نفائس الكتب وذخائر القرائح بما لا يسع المكان تعدادها هنا . ونقول اجمالاً عن المؤرخين (اولوجيل) و (اميان مارسيليان) انه كان بها سبع مائة الف مجلد في العلوم المختلفة - لما بلغ عدد كتبها اربعمائة الف مجلد انشئ لها قسم آخر وسع ثلاثمائة الف أخرى .

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر فلما هجم (سيزار) قيصر الرومان على الاسكندرية احترقت اذلولى في جملة ما احترق في الموقعة. اما الثانية فبقيت وزادها انتوان الرومان بما أخذوه من ملك برغام من الكتب . فتلاشت هي الاخرى سنة (٢٩٠) ق م في المعارك التي قامت بين الوثنيين والمسيحيين . ثم اعيدت ثانياً في أوائل القرن السادس

روى أبو الفرج مطران حلب في تاريخه ان العرب لما استولوا على الاسكندرية أمر عمرو بن العاص باحراقها بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأوقدوا بها حمامات المدينة فحوا من ستة أشهر

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر

عند محاصرة الاسكندرانين قيصر . وقد قيل أن عدد ما كان فيها من الكتب يبلغ (٣٠٠٠٠٠) مجلد وفي زمن كليوباترة اضيف اليها مائتا الف مجلد كانت بدار كتب مدينة بيرجام فأخذها انتوان معشوقها وأهداها اليها . و بعد احتراق دار الكتب الكبرى صار لا يوجد بمدينة الاسكندرية غيرها وبعد أن كانت المدرسة ودار التحف من ضمن ملحقات السرايات الحقا بمعبد السرايوم ومن ذلك الحين اتسعت شهرته الى القرن الرابع من الميلاد . ونقل امير الفرنساوى ان هذا المعبد احترق مرتين مرة في زمن القيصر ماركوسيل ومرة في زمن القيصر كومول . وفي خطط الفرنساوية ان احراق السيرايوم كان بأمر البطريق بتوفيل بعد توقف كثير من العلماء والاهالى ، ثم بنى محل السيرايوم كنيسة سميت ار كاديوم من اسم القيصر ار كاديوس المتولى نحت القيصرية بعد القيصر تيودوز الاكبر وجعل فيها در كتب جمع فيها ما أبقته النار وشيئا كثيرا من كتب النصرانية وهى التى ينسب حرقها الى عمرو بن العاص لكن لم يعلم وجه انتساب ذلك اليه فان هذه الحادثة لم يتكلم عليها أحد من المؤرخين فى عصره

من النصرى وغيرهم ولم يظهر ذلك الا فى القرن الثالث عشر من الميلاد عن كتاب ينسب الى أبى الفرج بطريق حلب مع أنه لم يذكرها فى تاريخه العام وفى النبذة السنوية لمجلس (الانستيتو) أى المجلس العلمى من ضمن ما قيل فى جلسة اغسطس سنة ١٨٧٤ ميلادية أن بولس اوروز من تلامذة مارى اجوستان ومارى جيروم لم يجد شيئا من الكتبخانة حين مروره بالاسكندرية سنة (١٤٤) من الميلاد يعنى قبل دخول سيدنا عمرو بلاد مصر بمائة وثلاثين سنة فالظاهر أن القول بان احراق كتبخانة اسكندرية كان بأمر سيدنا عمرو محض افتراء اختلقته قسوس النصرى فانه قد حصل احراقها مرارا قبل دخول الاسلام . والكتب القديمة الموروثة عن الاعصر الخالية قد محتها أيدي النصرى . » انتهى

وقال المؤرخ الفاضل رفيق العظم فى

كتابه اكبر مشاهير الاسلام :

« لفظ بعض المتأخرين بحادثة حريق

مكتبة الاسكندرية وأن عمرو بن العاص

لما فتح الاسكندرية وجد فيها مكتبة عظيمة

فاستأذن أمير المؤمنين عمر عن حرقها وأحرقها

وهو خير محتلق لا اصل له من الصحة ،

وأغرب ما فيه من الاغراق في الكذب
الذي يدل على عدم صحته ان قالوا ان عمرو
ابن العاص أمر بتوزيع تلك الكتب على
الاربعة آلاف حمام التي ذكروا انها كانت
موجودة في الاسكندرية وانها كفتها ستة
أشهر . فلو أن ذلك الاخرق الذي كتب
هذا الخبر قدر اكل حمام في كل يوم مائة
مجلد (وهو قليل) لباع عدد المجلدات التي
احترقت (٧٢) مليون مجلد فأى مكتبة في
العالم يوجد فيها مثل هذا العدد من الكتب ؟
واى عاقل يتصور صدق هذا الخبر الذي
ينقض بعضه بعضا . على أن المشهور عن
هذه المكتبة طروء الحريق عليها اكثر
من مرة قبل الفتح الاسلامي . وان الذي
بقي منها نقل بعضه امبراطرة الرومان الى
القسطنطينية وما بقي أحرقه الامبراطور
تيودوروس لما أمر بحرق الهياكل الوثنية
في الاسكندرية وأيد هذا الرأي سديو في
تاريخه المسمى خلاصة تاريخ العرب

«والذي يدل على اختلاق هذا الخبر

انه لم يرد في تواريخ المتقدمين من أهل
الاخبار كالطبري واليعقوبي والكندي وابن
عبد الحكم والبلاذري ، وهذه هي التواريخ
التي نقل عنها المتأخرون أخبار الفتح . ولم

يأت في تلك الأخبار ذكر المكتبة
الاسكندرية البتة . بل أغرب من ذلك ان
يوتيوخوس الذي هو مؤرخ معاصر لذلك
الفتح لم يذكر حريق تلك المكتبة . وهذه
كتب المحدثين التي حصلت بالسند الصحيح
كل سيرة عمر بن الخطاب لم يرد فيها شيء
من ذلك البتة وانما نقل هذا الخبر بعض
المتأخرين من غير روية ولا تحقيق ونقله
الافرنج على صورته الغريبة عن أبي الفرج
الملطى مع انه لم يرد في تاريخ أحد من
المتقدمين على تلك الصورة الغريبة ولا على
غيرها . على ان الخبر على ما فيه من الغرابة
والاغراق في الباطل الذي يكذب بعضه
بعضا قد صار عند علماء البحث مفروغا منه
لتحقيق بطلان نسبة حرق هذه المكتبة
لعمر بن العاص وانما أوجد فكرة هذا
البحث وجود ذلك الخبر في تاريخ أبي الفرج
«وأنا زيادة في البيان ودفعاً للريبة ننقل
هنا كل ما عثرنا عليه من كلام العلماء
والمؤرخين عن هذه المكتبة فنقول

« افرد جيون في تاريخه سقوط

الامبراطورية الرومانية فصلا مخصوصا ببحث
فيه عن حرق مكتبة الاسكندرية وما جاء
في ذلك الفصل بعد حكايته لكيفية حرقها

وما ذكره ابو الفرج عنها قوله : « بعد ما
نقل كتاب ابي الفرج الى اللاتينية وتناقل
خبر تلك المكتبة الكتاب تأسفوا كلهم على
احتراقها لضياح كثير من العلم والادب فيها
واما أنا (يعني نفسه) فأنى شديد الميل الى
انكار الحقيقة والنتيجة « يعنى أنه كان فيها
شئ من العلم والادب

» وجاء في ذلك الفصل أيضا قوله
(أى قول جيون)

« والغريب أن هذه الرواية يكتبها رجل
من أطراف مادي (مملكة الفرس) ويسكت
عنها مؤرخان مسيحيان من مصر وأقدمهما
يوتيوخوس الذى كتب تاريخ الاسكندرية
في القرن السادس

» وجاء في ذلك الفصل أيضا (من
كلام جيون) :

« أن تعاليم الاسلام تخالف هذه
الرواية لان تعاليمه أن الكتب الدينية
اليهودية والنصرانية المأخوذة في الحرب
لا يجوز احراقها . واما كتب العلم والفلسفة
والشعر وسواها من العلوم غير الدينية فانه
يجوز الانتفاع بها

» ويقول (جيون) في خاتمة ذلك

الفصل : «

« اذا ما احرق من هذه المكتبة في
الحمامات من كتب المجادلات الدينية بين
الآريوسيين واصحاب الطبيعة الواحدة
فكل عاقل حكيم يضحك سرورا فان ذلك
حصل لخدمة البشر « انتهى ما نقلناه عن
كتاب الفاضل رفيق العظيم

وقد وضع الاسياذشلي النعماني الهندي
مدير مدرسة حيدر آباد الدكن رسالة في
دحض هذه الفرية التي الصقها أعداء الاسلام
بالعرب فذكر ان راوى هذا الخبر هو أبو
الفرج المولود سنة (١٢٢٦) وهو نصراني
المذهب فتناقل كتاب اوروبا ما قال حتى
نهض جيون الانجائزى لانتقاد رأيه . ثم
قال ان بعض مؤرخى اوروبا يعزون قول
هذه المسألة الى المقرئى وعبد اللطيف
البغدادى وحاجى خليفة من مؤرخى
الاسلام حتى قال ان ابن خلدون ذكرها
ايضا

ثم كرر الاستاذ شبلى على هذه التهم بالرد
فقال ان هذه الكتب الثلاثة لا تعتبر
مصادر تاريخية فان المقرئى نقل ذكر
المكتبة عن عبد اللطيف حرفا بحرف
فيبقى عبد اللطيف وحاجى خليفة . فأما عبارة
هذا الاخير فلا تفيد ما أرادوه لانه قال

فاعلين شيئاً من ذلك لكان الاجدر بهم
هدم الاعمدة والانصاب التي وجلوها
بالاسكندرية وهي ملائنة بصور الاصنام
والملوك ، وملاشاة ابي الهول الموجود بجانب
الاهرام

(ثانيا) ان شبهة خوف العرب على
عقائدهم من تلك الكتب باطلة لان تلك
الكتب لم تكن بالعربية بل بلغات أجنبية
فمن أين يتسرب اليهم الخوف منها

(ثالثا) ان العرب لو كانوا مبشرين
كتبنا تبلغ عدد مجلداتها ثلاثمائة الف مجلد
وانهم فعلوا ذلك خوفا على عقائدهم أوحقدا
على عقائد سواهم فكان المعقول انهم
يرمون بها الى البحر وهو على مرأى منهم
كما فعل كوبلاى خان بكتب بغداد حين
داهمها بجيش التتار فى القرن السابع الهجرى .
أما تسكليفه نفسه بنقل الكتب الى حمامات
مدة ستة اشهر متوالية على ما تستدعيه من
المراقبة عليها حتى لا تؤخذ فتضرب بالعقائد
كما يقولون فأمر غير معقول

(رابعا) ان تلك الكتب التى
احرق كانت تشمل كثيرا من الكتب
اللاهوتية والمجادلات التى حدثت بين
اتباع آريوس واضدادهم وهى ذخائر ثمينة

اجالا ان العرب كانوا على ما قيل خوفا على
عقائدهم يحرقون ما يصادفونه من الكتب .
ثم المع الى مسائل حريق الكتب وهو لم
يذكرها كأنها حقيقة

قال الاستاذ شبلى أما عبد اللطيف
البغدادى فقد ذكر حرق المكتبة أثناء
كلامه عن عمود السوارى وهذا نص
عبارته « وعمود السوارى عليه قبة هو حاملها
وارى انه الرواق الذى كان يدرس فيه
ارسطاليس وشيعته من بعده وانه دارالعلوم
التي بناها الاسكندر حين بنى مدينته وفيها
كانت خزانة الكتب التى أحرقها عمرو بن
العاص بأمر عمر رضى الله عنه فيظهر من
نص العبارة انه ذكر مسألة المكتبة بطريق
العرض وكانت أشبه بخزانة تتداولها الالسة
فذكرها على علائها على ان عبارته هذه
بجملتها غير صحيحة كما ثبت بالبحث »
انتهى ما نقلناه عن الاستاذ شبلى
أما نحن فنقول مما يبعد التهمة عن العرب
فى هذا الموضوع .

(اولا) ان سيرة العرب فى فتوحاتهم
لم تكن ملوثة بالابادة والاحراق . فقد دخلوا
سورية والفرس قبل مصر ولم يؤثر عنهم
انهم ابادوا كتباً أو أحرقوا أثرا . ولو كانوا

جدا بالنسبة لرجال المذاهب الدينية التي كانت قائمة اذ ذاك. فلو احترقت تلك الكتب لعدوا رجال الدين اذ ذاك من اكبر المصائب التي حاقت بهم من فتوح العرب و لكتبوها في توار يخهم بحسمة مكبرة مشفوعة بكل أنواع الغلو والاغراق. ولكن لم يحدث شيء من ذلك ولم يعثر أحد على خبر لهذه الكارثة في دور الكتب الكنائسية. فمن اين لابي الفرج وهو بحلب وبعد الحادث بأكثر من ستمائة سنة ان يعلم بحقيقة الحال وهو بعيد عنها زمانا ومكانا (خامسا) ذكرت دائرة معارف القرن التاسع عشر كإحدى القراء مما ترجمناه عنها هنا ان المؤيدين لحرقها بأيدي العرب والمنكرين ليس لدى فريق منهم دليل على ما يقول فهذا دليل على أن هذا الامر لم يقع البتة بواسطة العرب اذ لو فرقع وهو حادث جلال كما ترى لو حدث له مصادر تاريخية لا تحصى (سادسا) أن مؤرخي العرب عنوا خاصة بما يعتبر تأييدا للاسلام، واعلاء لسلامته بين الانام، فسجلوا كل صغيرة وكبيرة حتى أجمعوا على ذكر البطاقة التي كتبها عمر بن الخطاب للنيل حين تأخر في الفيضان مصادفة عقب أبطال المسلمين

لعادة اللقاء الجارية العذراء فيه، فكيف يجمعون على ذكر هذا الخبر البسيط ويفعلون عن ذكر ذلك الحادث الجلل الذي شغل جيش المسلمين ستة أشهر في نقل كتب تلك المكتبة الضخمة الى الحمامات

(سابعا) ليس في الاسلام نص بوجوب ابادء الكتب الاجنبية بل فيه الامر بوجوب الاستفادة من العلوم حيث وجدت ويبعد عن العقل ان الامة التي يحرق اوائها المقدسون مكتبة فيها ثلاثمائة الف مجلد من عيون الكتب العلمية يتهافت خلفاؤها وكبرائها بعد قرن واحد على استيراد تلك الكتب وترجمتها الى العربية ونشرها بين عشرات الالوف من الطلاب

ان الامة التي في مبادئها الدينية من الاثرة والعنف ما يحملها على ابادء كل ثمرات العقول لا يكفي قرن من الزمان لأن يقذف بها الى الضد مما ورثته في أخلاقها وطبائعها بل قد تموت أمثال هذه الامم دون أن يبدو منها للكتب الاجنبية ميل ما

يتبين من هذا كله ان ليس لدى اعداء الاسلام دليل على أن العرب احرقوا مكتبة الاسكندرية وان المؤرخين المبرزين للعرب من ذات الاوربيين كثيرون وان العرب

بالعكس حفظوا المكتب اليونانية من الضياع وترجموها الى لغتهم ونشروها بفتوحاتهم في العلم أجمع

الاسكندرية مدينة من ولاية لوزيانا بالمالك المتحدة الاميريكية تصدر التبغ والقطن

الاسكندرية مدينة من ولاية فيرجيني بالمالك المتحدة الاميريكية تبعد عن مدينة واشنطن بستة كيلومترات وهي

تصدر التبغ . يسكنها (١٥٠٠٠) نسمة الاسكندرية هي عاصمة ولاية الاسكندرية من ايطاليا وهي في ملتقى

الطرق الموصلة الى مدينتي نيس وجين ومنها مصانع للاقشة والجوخ والحريز ويسكنها (٧١٢٩٤) نسمة

الاسكندرونة كانت تسمى قديما الاسكندريا مينور أى الاسكندرية الصغرى وهي المصرف التجارى لمدينة حلب تصدر الحبوب للخارج . مناخها ردى . وعدد اهبا (٦٨٥٠) نسمة

اسكو هو نهر حوض بحر الشمال طوله (٤٣٠) كيلو متراتها (١٧٠) في فرنسا و (٢٣٣) في بلجيكا ،

اسكودار هي مدينة من ولاية

اسطنبول في تركيا آسيا تجاه الآستانة العلية في مدخل البسفور يسكنها نحواربين الف نسمة وتعرفها جميع القوافل الوافدة من آسيا قاصدة الآستانة

اسكوتش جيل من قبائل السلتين كانوا يسكنون ارلاندة ثم افتتحوا ا كوسيا وهي القسم الشمالى من البلاد الانجليزية قبل مجى قبائل الانجلوساكسون (انظر انجلترا)

اسكوتلاندة هي القطعة المسماة ا كوسيا من انجلترا وهي احدى الاقسام الثلاث المكونة للمملكة الانجليزية المتحدة (انظر انجلترا) مساحتها (٧٨٦٧٤٨)

كيلومترا مربعا عاصمتها ادمبورغ وهي تحتوى على مناجم ثرية للفحم الحجرى وقد استخرج منها في سنة (١٩٠٠) ٢٣٦١١٢٦١٠٤ طن من الحديد والرصاص .

من مملتها الشهيرة غلاسغو وبرث وندى وفي هذه الجهات تتركز الصناعة النشيطة الانجليزية للحديد والقطن وهنالك لا توجد الحياة الخلوية الا على الساحل الشمالى الشرقى .

ويوجد من اهلها نحو { ٤٣٠٧٣٨ } يحفظون اللغة الغايليك وتقاليدهم القديمة ، ومنهم { ٢١٠٦٧٧ } يتكلمون مع لغتهم الغايليكية

اللغة الانجليزية . أما مجموع أهلها فيبلغ
١٠٣٠٤٧٢٦١ كما جاء في تعداد سنة { ١٩٠١ }
الاسكوتلانديون معروفون بالقوة والقناعة
ويهاجر منهم كثير وقد بلغ معدل الهجرة في
سنة { ١٩٠١ } ٤٦٦٦ في الالف من
مجموعهم

﴿ اسَلَة ﴾ اسلة اليد ما يلي الكف
و (الأسل) نبات دقيق الاعضاء تصنع
منه الفرايل بالعراق الواحدة اسَلَة .
والاسل الرمل . و (الأسَلَة) مستدق
اللسان والذراع و (أسل) يأسل أسَلَة
وَأَسِلْ يأسل أسَلًا مَلَسَ واستوى واسترسل
و (الخد الاسيل) اللين الطويل و (أسل
الرمح والسيف) حده . و (تأسل اباه)
أشبهه في أخلاقه . يقال (هو على آسال من
أبيه) أى على شبهه منه . وليس لهذه الكلمة
واحد

﴿ اسلام ﴾ انظر مادة (سلم) لانه
من مشتقاتها

﴿ اسلانده ﴾ هى جزيرة من المحيط
الشمالى أرضها جبلية صخرية فيها بركان
(هيكلا) وعلوه (١٥٣٣) مترا وما كان
من أرضها على ارتفاع ٨٦٠ مترا فهو مغطى
بالتلوج الدائمة ولا ينبت فيها القمح والشعير

لبردها وقوت أهلها ينحصر فى مروج يبلغ
مساحتها (٥٥٠٠) كيلو متر مربع
وفىها يصطاد السمك المسمى بالموور الذى
يستخرج منه زيت السمك المعروف فى
الطب والسمك المعروف فى مصر بالنجعة
مساحة اسلانده (١٠٣٠٨٠٠) كيلو

مر بعا ولا يسكنها أكثر من (٧٠٩٢٧)
نسمة بنسبة ٧ فى كل كيلو متر وهم كثيرو
الهجرة . وهى سياسيا تابعة لهولاندة ولها
نظام خاص بها فى الحكومة

﴿ اسم ﴾ فى النحو وغيره ينظر فى
مادة (سمو) فهو من مشتقاته

﴿ اسامة بن زيد ﴾ بن حارثة الكلبي
صحابي مشهور توفى سنة ٥٤ هجرية . عينه
رسول الله وهو ابن سبعة عشر سنة او ما
يقاربها على بعثة حربية كان من جنوده فيها
ابوبكر وعمر وبينما الجيش يتأهب للمسير
اذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فلما دفن واستقر امر الخلافة لابي بكر رضى
الله عنه امره أن يتوجه حيث أمره رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكلمه عمر فى هذا
الشأن محتجا بصغر سنه قائلا لوجعت مكانه
قائدا من اهل الحسكة والتجربة والسابقة
الحسنة فأبى أبو بكر قتلا والله لا اتقض

أمرأ أصدره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسار اسامة را كبا ومشى أبو بكر على قدميه
يودعه ويلقى عليه التعليلات . فقال له اسامة
أما أن تركب يا أمير المؤمنين أو أنزل أنا
فقال له أمير المؤمنين والله لا هذا ولا ذاك
اتكراه أن أعقر قدمي ساعة في سبيل الله
وما زال سائرا حتى بعد عن المدينة ثم يودعه
واستأذنه في أخذ عمر ليعينه على تدبير الخلافة
فسمح له به ورجع أبو بكر ومضى اسامة
وفتح الله عليه وآب منصورا محققا نظر رسول
الله فيه

اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه
كانت من أعقل وأنبل نساء زمانها يرى أنه
دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير الذي كان
دعى له بالخلافة عقب موت معاوية بالحجاز
في اليوم الذي قتل فيه (وكان يحاصره
الحجاج في مكة من قبل عبد الملك بن
مروان) فقال لها يا أمه خذني الناس حتى
أعلى وولدي لم يبق معي إلا اليسير ومن
لادفع عنده أكثر من صبر ساعة من النهار
وقد أعطاني القوم (أي أعداؤه) ما أردت
من الدنيا فما رأيك ؟

قالت ان كنت على حق تدعو اليه
فامض عليه . فقد قتل عليه أصحابك، ولا

تتمكن من رقبتك غلمان بنى أمية فيتأهبوا
بك . وان قلت اني كنت على حق فلما
وهن أصحابي ضمفت نيتي ، فليس هذا
فعل الاحرار ولا فعل من فيه خير ، كم خلودك
في الدنيا ، القتل أحسن ما يقع به يا ابن
الزبير ، والله لضربة سيف في عز أحب
الي من ضربة بسوط في ذل

فقال لها والله هذا رأيي والذي قت
به داعيا الى الله ، والله ما دعاني الى الخروج
إلا الغضب لله عز وجل ان تهتك محارمه
ولكني احببت أن أطلع على رأيك فيزيديني
قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي ، والله ما
تعمدت اتيان منكرو ولا عملا بفاحشة ، ولم
أجر في حكم ، ولم أغدر في أمان ولم ييلغني
عن عمالي حيف فرضيت به ، بل انكرت
ذلك ولم يكن شئ . عندي آثر من رضا
ربي ، اللهم اني لأقول ذلك تزكية لنفسي
ولكن أقوله تعزية لامي ، لتسلو عني

قلت والله اني لارجو ان يكون عزاي
فيك حسنا بعد ان تقدمتني او تقدمتك فان
في نفسي منك حرجا حتى انظر الى ما
يصير امرك

ثم قالت اللهم ارحم طول ذاك النحيب ،
والظلم في هواجر المدينة ومكة ، وهره بامه

اللهم انى قد سلمت فيه لامرك ، ورضيت فيه بمضائك ، فثبني في عبيد الله ثواب الشاكرين

فقال عبد الله بن الزبير يا امه لا تدعى الدباء لى قبل قتلى ولا بعده .

قالت لا ادعه لك فمن قتل على باطل فقد قتل على حق فخرج وهو يقول ابى لابن سلمى ان يعير خالدا

ملاقي المنايا اى صرف تيمنا فلست بمبتاع الحياة بسبة

ولا مرتق من خشية الموت سلما وقال لاصحابه احموا على بركة الله

وليشغل كل رجل منكم رجلا ، ولا يلهيكم السؤال عني ، فاني في الرعيل الاول . ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون وهو يقول لا عهد لى بغارة مثل السيل

لا ينقضى عبارها حتى الليل فرماه رجل من أهل الشام بحجر على

وجهه فارتعش منها فدخل شعبا من تلك الشعاب يستدعى فرأته مولاة له ، فصاحت وا أمير المؤمنيناه ، قالوا أين هو فأشارت اليه فدخلوا فقتلوه

نقول ان ما قالته اسماء رضى الله عنها يعتبر أشرف مثال من أمثلة الاستبسال فى

الحق فلو تأملنا فى أسماء الدقة وفكرنا فيما يُرَكَنُ فوَاد كل والدة على فلذة كبدها من العطف والحنان ، وانها مع ذلك كله آثرت أن يمضى ابنها شهيد الحق ، على أن يبقى قعيد الباطل ، أ كبرنا هذا القلب العامر بالجلال . الآهل بالسكال . وانا نصرح هنا بأن مثل هذا الفوَاد من الندرة بحيث يمضى على الامسة الجبل والجيلان ولا يظهر فيها مثل هذا القلب الكبير ، بل ربما تعيش أمم أجيالا متعاقبة فلا ينغ فيها ما يدانيه والله فى خلقه شئون .

اسماعيل ﷺ هو النبي اسماعيل ابن ابراهيم عليها السلام وأبو العرب المستعربة (انظر عرب) هاجر به والده مع أم (هاجر) سرية الى مكة قبل المسيح بنحو ألفى عام روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ، ثنتين فى ذات الله قوله « انى سقيم » وقوله « بل فعله كبيرهم هذا » وواحدة فى شأن سارة فانه قدم أرض جبار (أى ملك جبار) ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك أختى فى

الاسلام فاني لا أعلم في الارض مسلماً غيري وغيرك . ففما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأثاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فأرسل اليها فأتى بها ، وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة . فقال لها ادعى الله ان يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت يده أشد من القبضة الاولى . فقال لها مثل ذلك فعاد فقبضت يده أشد من القبضتين الاوليين . فقال ادعى الله ان يطلق يدي ولا أضرك . ففعلت فاطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له انك انما جئتني بشيطان ولم تأتني بانسان فاخرجها من أرضي واعطها هاجر . قل فاقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم انصرف فقال مهيم (أى ماوراءك) فقالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم خادما . قل أبو هريرة فذلك امكم يابني ماء السماء .

قال العلامة النيسابورى عقب هذا : « وذلك انها (أى هاجر) ملكتها سارة ابراهيم فولدت له اسماعيل أبا العرب »

ثم قال النيسابورى : « وأمانة القصة بعد ان غرت سارة من هاجر حيث لم يكن

لسارة من ابراهيم ولد فأنها ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسماعيل بأربع عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق من قبل أم اسماعيل اتخذت منطقاً لتعنى أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندها جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ، ثم قفى ابراهيم منطلقاً فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتركننا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شئ . فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها . فقالت له الله يأمرك بهذا ؟ قال نعم . قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثانية حيث لا يروونه استقبل بوجه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال : « رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع . الآية » وجعلت أم اسماعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء ، حتى اذا فقد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب

جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا ، فهبت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقاها وهو يفور بعد أن تعرف .

د قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل لو لم تعرف من الماء لكأنت زمزم عينا معينا ، قل فشربت وأرضعت ولدها . فقال لها الملك لا تحفرا الضيعة فانها هنا بيتا لله بينه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعا من الارض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله . فكانت

كذلك حتى مرت بهم رققة من جرهم (أى قبيلة جرهم) مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فأوا طائرا عاثفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء ، آهكذا بهذا الوادى وما فيه ماء ، فأرسلوا جريا بأوجريتين فأذاهم بالماء فرجعوا وأخبروهم فأقبلوا وأم اسماعيل عند الماء ، فقالوا أتأذنين لنا أن نزل عندك ؟ قالت نعم . ولكن لاحق لكم في الماء . قالوا نعم .

د قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قالنى ذاك أم اسماعيل وهى تحب الانس فأرسلوا الى أهاليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم ، فلما أدرك زوجته امرأة منهم وماتت أم اسماعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يتبعنى لما شئت سألها عن عيشهم وهيئتهم قالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة وشكت . قال فاذا جاء زوجك اقرأى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه . فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا . فسالنا عنك فأخبرته . فسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا فى جهد

وشدة ، قول فإل اوصاك بشىء ؟ قالت نعم
أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول غير
عتبة بابك . قول ذلك أبى وقد أمرنى أن
أفارقك الحق بأهلك فطلقها وتزوج منهم
أخرى فلبث عندهم ابراهيم ما شاء أن يلبث
ثم أتاهم بعد فلم يجدوه فدخل على امرأته فسأل
عنه ، قالت خرج يتغنى لنا ، قال كيف أنتم
وسألهما عن عيشهم وهيتهم ، فقالت نحن بخير
وسعة وأثنت على الله عز وجل . قول فاذا
جاء زوجك فقرأى عليه السلام وقولى له
يثبت عتبة بابك . فلما جاء اسماعيل قال هل
أتاكم من أحد . قالت نعم أتانا شيخ حسن
الهيئة وأثنت عليه فسأنى عنك فأخبرته
فسألتنى كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير . قول
فأوصاك بشىء ؟ قالت نعم يقرأ عليك السلام
ويأمرك أن تثبت عتبة بابك . قال ذاك
أبى وأنت العتبة أمرنى أن امسكك . ثم
لبث عندهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل
يبرى نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم
فلما رآه قام اليه وصنعا ما يصنع الوالد بالولد
ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرنى ان ابني
بيننا هاهنا وأشار الى مكة مرتفعة على ما
حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت
فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى

حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا
الحجر فوضعه مقام عليه وهو بينى واسماعيل
يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك أنت السميع العليم »

هذا ما نقلناه من الكتب القديمة
ويظهر لنا أن فى هذه الروايات ضعفا بل
أن أكثر امثال هذه الروايات مخلوطة
بالخرافات فلا يعقل ان نبيا جليلا من أولى
العزم كابراهيم يلتقى بامرأته وابنه فى واد
قاحل لا زرع فيه ولا ماء ، ويلوح لنا أن
ابراهيم لم يطوح بامرأته وولده الى هذا
الحد بل انتقل بامرأته الثانية الى جهات
مكة لغرض من الاغراض بدليل انه كان
زار بلاد العرب مرارا

اما بنو جرهم الذين تزوج منهم اسماعيل
فكانوا عربا يتكلمون اللهجة التى نزل
بها القرآن وهى لغة بنى معد . فلما بلغ اسماعيل
الاربعين أرسله الله هاديا للعالمين وجرهم
وقبائل اليمن فأمن به من شاء الله وكفر
من كفر

قيل أن اسماعيل هذا هو الذبيح الذى
فداه الله بذبح عظيم

وكان اسم امرأته رعدة بنت مضاض
من بنى جرهم ابن قحطان فواد له منها اثنى

عشر ذكرا فكان هو وجرهم بن قحطان
الجلدين الاولين للعرب المستعربة

توفي عليه السلام ودفن بجانب أمه
﴿ اسماعيل ﴾ بن ابي بكر المقرئ
مؤلف (كتاب الارشاد) توفي سنة (٨٣٨) هـ
﴿ اسماعيل ﴾ ابو الفدا بن عمر بن
كثير القرشي الدمشقي هو مؤلف تفسير
القرآن الكريم توفي سنة (٧٧٤) هـ

﴿ اسماعيل ﴾ بن محمد بن مصطفى
الفوتوي له حاشية على تفسير البيضاوي توفي
سنة (١٩٥) هـ

﴿ اسماعيل ﴾ شمس الدين
الكوراني . جاء في طبقات الحنفية ان المولى
محمد بن ادمغان الشهير بالمولى يكنى لما
دخل القاهرة في سفر الحجاز لقيه الكوراني
فأخذه معه الى بلاد الروم فلما لقي السلطان
مراد خان قال له هل أتيت بنا بهدية قال
نعم معي رجل فاضل عامل كامل فقيه مفسر
محدث بارع في العلوم . قال أين هو قال
بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل عاياه وسلم
وتحدث معه ساعة فرأى فضله في النهاية
وأعطاه مدرسة جده مراد خان الغازي
نمدينه بروسا ثم جعله معلما لولده محمد خان .
ولما جلس السلطان محمد خان على السرير

أكرمهم غاية الاكرام وقلده منصب الفتوى
وغير ذلك . وصنف في أيامه تفسيرا للقرآن
سماه (غاية الاماني) وشرح صحيح البخاري
وحواشي على شرح الجعبري للشاطبية وغير
ذلك وكان يحكي الليل كله بقراءة القرآن
ويحتمه في كل ليلة . قولا بالحق ذا
وجاهة وفضائل . مات سنة ثلاث وتسعين
وثمانمائة بمدينة قسطنطينية ، انتهى من
طبقات الحنفية

الكوراني نسبة الى كوران احدي
قراي اسفراين

﴿ اسماعيل ﴾ بن حماد هو ابن
الامام أبي حنيفة . تفقه على أبيه وعلى
الحسن بن زياد . تولى القضاء بالجانب
الشرقي ببغداد وقضاء البصرة والرقعة وكان
بصيرا بالقضاء ورعا ناسكا زاهدا صنف الجامع
في الفقه وكتبا في الرد على القدرة ، وكتاب
الارجاء

قيل وكان يختلف الى أبي يوسف
فيأخذ عنه ومات شابا سنة (٢١٢) هـ

قال محمد بن عبد الانصاري ما ولي من
لن عمر الى اليوم أعلم من اسماعيل بن حماد
قيل ولا الحسن البصري قيل ولا الحسن
﴿ اسماعيل ﴾ بن خليل تاج الدين

الغرضى النحوى كان فقيها اصوليا صالحا
مكثرًا من النوافل تفقه على فخر الدين
عثمان بن مصطفى الماردى وغيره وتوفى سنة
(٧٣٧) هـ

اسماعيل بن عثمان بن عبد
الكريم بن تمام المعروف بابن العلم كان
شيخ الحنفية آخر من تفقه على جمال الدين
الحصرى. كان اماما فاضلا لغويا حكيما.
قرأ بالروايات على السخاوى. تحول الى
القاهرة سنة سبع مائة ولم يزل بها الى أن مات
سنة (٧١٤) هـ

اسماعيل بن محمد بن احمد
الطبيب الفقيه قال أبو الفضل المقدس قال
لا اعلم حنفيا أحسن طريقة من اسماعيل
ابن محمد كان فقيها على مذهب أبي حنيفة.
ولد سنة (٣٩٧) هـ

ومات سنة (٤٧٩) هـ

اسماعيل باشا خديو مصر هو
ابن ابراهيم باشا بن محمد على ولد سنة (١٨٣٠)
تولى الخديوية سنة ١٨٦٣ عقب وفاة
سعيد باشا فكان خامس العائلة العلوية

تربى اسماعيل باشا فى المدرسة الخاصة
التي أنشأها جده محمد على باشا بالقصر العالى
وتخرج فيها على نخبة من الاساتذة الذين

اختارهم جده لتثقيف عقول أبنائه وأحفاده
ولما بلغ سنة السادسة عشرة ارسله جده مع
ولديه حليم باشا وحسين بك ومعهم نخبة
من نجاء الطلبة المصريين فقضى فى مدرسة
باريس عدة سنوات تاقى فيها حصة صالحة
فى العلوم

ثم سافر الى الاستانة العلمية مع وفد
من الاسرة الخديوية لجلالة السلطان لرفع
أمر خلاف وقع بينهم وبين عباس باشا
بشأن تركة والدهم. فعمل السلطان على حسم
هذا الخلاف وعاد الوفد وبقي اسماعيل فى
الاستانة فعيّنه السلطان عضوا فى مجلس
أحكام الدولة

ثم عاد الى مصر سنة ١٨٥٤ فى ولاية
سعيد باشا عمه فولاه رئاسة مجلس الاحكام
المصرية

ولما أفضت اليه ولاية مصر سنة (١٨٦٣) م
طمح الى زيادة امتيازاته فسعى فى نيل رتبة
الخديوية وهى رتبة لم ينلها قبله رجل من
رجال الدولة، وبذل جهده فى جعل الوراثة
فى ذريته بعد أن كانت لا يرشد لاسرة وصدر
اليه فرمان السلطانى بذلك فى سنة (١٨٦٣) م
من الحوادث ذات الشأن التي حدثت
فى أيام ولادته تمام حفر ترعة السويس وهى

الترعة التي كان يظنها بعضهم اذ ذك حلما من الاحلام فاحتفل بفتحها احتفالا بهرا دعا اليه جميع ملوك اوروبا وفي مقدمتهم نابليون الثالث ملك فرنسا وملكة الانجليز فيكتوريا ولكن نابليون لم يحضر وأتاب عنه امراته ، وبذل في هذه المأدبة نحو ستة عشر مليوناً من الجنيهات وهو بذخ لم يسمع له مثيل في تاريخ الملوك المطلعين . من بعض ما يذكر عن هذه المأدبة أنه أصدر امراً الى جميع المحال التجارية بان لا تتقاضى ثمن ما يأخذه ضيوفه منها كثيراً كان أو قليلاً وأن تقدم بما يؤخذ منها كشفاً ليدفع ثمنه من طرف الحكومة المصرية فربح التجار الاجانب من وراء هذا التصريح ارباباً باهظة بلا محاسب ولا رقيب

ومن الحوادث الجديرة بالذكر أيضاً اغارته على بلاد الحبشة عام (١٨٧٢) والسبب الظاهر في ذلك أن الاحباش تعدوا حدود بلادهم وأسرروا رجالاً من المصريين ولكن السبب الحقيقي كان رغبة اسماعيل باشا في توسيع ملكه وادخال كل وادي النيل من منابه الى مصابه في حوزته . فنتهت هذه الغارة بالفشل

كان اسماعيل باشارحه الله كثير البذخ

شديد الميل للذل بلا حساب وكانت المالية المصرية في يده يتصرف في الاموال كما يشاء ، ويضرب صنوف الضرائب بلا معقب لامره ، حتى عد بعضهم اربعين صنفاً من الضرائب ضربها تحت اسماء مختلفة لسد عجز الميزانية من جهة ولمواناة الحاجات الطارئة من جهة أخرى . ولكن كل هذه الملايين التي كانت تنجي ، وقد حسب بعضهم أنها كانت تزيد عن عشرين مليوناً سنوياً ، لم تكن لتكفي مطلوباته فديده لاوروبا وكان دين مصر اذ ذاك لا يبلغ اربعة ملايين جنيه ، فاسرعت في اقراضه وتنافست في مرضاته لعلها أن وراء هذا القرض زيادة نفوذها ، وامتداد سيطرتها ، فما زال يقترض منها الملايين حتى بلغ الدين اكثر من مائة مليون من الجنيهات . فاستدعى ذلك اضطراباً ذريعاً في الميزانية واصبحت مصر على وشك الافلاس ، وكان هو ورجاله في أثناء ذلك يبذلون جهدهم في سد العجز باستنزاف ثروة الاهلى ، فلم يمض غير قليل حتى شعر الاوربيون بخروج الحالة فطلبوا اليه تعيين مراقبين اجنيين على المالية فسمح لهم بذلك فتعين مراقبان أحدهما انجليزى والاخر فرنسى ولكنهما لم يستطيعا العمل لاختلال

المالية من أساسها فطلبت الدولتان أن يكون
بدل المراقبين وزيران في مجلس النظر
أحدهما نجايزي ولا آخر فرنسي قبل اسماعيل
اولا ، فلما آتس انها سلباه سلطته عمل على
اسقاطهما وفي تلك الاثناء حدث ان الضباط
الذين عزلوا طلبا للاقتصاد تجمهمروا امام
نظارة المالية وأهانوا رئيس مجلس النظر
نوبار باشا والوزير الانجليزى وكاذ الامر
يستحيل الى فتنة شعواء لولا حضور اسماعيل
باشا بنفسه الى محل الحادث وأمره للضباط
بالانصراف بعدما وعدهم خيرا . فاتخذ
هذه الحادثة نكأة يحتاج بها في اسقاطه
لذنيك الوزيرين الاجنبيين فاسقطهما معتلا
بأن الامة متدمرة من وجودهما ، وانه لا
يستطيع أن يحكم البلاد معهما وكان ذلك
سنة (١٨٧٩) م

فكبر الامر على فرنسا وانجلترا فسعتا
لدى الباب العالي في عزله فأقر السلطان على
ذلك ف عزل في تلك السنة وأمر بترك البلاد
منفيا الى أوروبا فاختر الإقامة في نابلي
فلبث فيها بضع سنين ثم أذن له بالإقامة
في الاستانة العلية فأقامهم وألقب بشيخ الوزراء
لانه كان اكبرهم سنا حتى توفى سنة (١٨٩٥) م
فنقلت جثته الى مصر

من أعماله انشاء هيئة الوزارة المصرية
وتقسيمها هذا التقسيم وانشاء مجلس شورى
القوانين ، والمحاكم المختلطة ومصلحة
البريد وكانت قبله في يد شركات اجنبية .
ومن آثاره تنظيم القاهرة وغرس الاشجار
في شوارعها وتكثيد فروع السكك الحديدية
والاسلاك التلغرافية

وفي مدته بنيت مدينة الاسماعيلية
وأستت بالقرب من طره معامل لصنع البارود
والاسلحة وهو الامر بيناء مرشد العباسية
وحمامات حلوان . وأوعز بحجر كثير من الترع
وبناء كوبرى قصر النيل

(صفاته) اكان اسماعيل باشا أبيض
اللون كث اللحية ربعة في الرجال قوى البنية
مهيبا . وكان يحسن العربية والتركية والفارسية
والفرنسية

مات عن ١٨٥٠ فدان اوصى باثنى
عشر الف فدان منها لزوجاته الثلاث وبالباقي
لورثته . هذا عدا عن أطيان أخرى وقصور
كثيرة

ووقف أربعة آلاف وسبعمئة فدان على
حاشيته وفيه ٤٥٠ جارية

الاسماعيلية فرق من الفرق
الاسلامية تتنازع الموسوية والاثنى عشرية

بأثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق من ذرية علي . قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام . قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور . فاذا كان الامام ظاهرا يجوز أن تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد أن تكون حجته ودعاؤه ظاهرين . مذهبيهم أن من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ويلقبون بالباطنية أيضاً لحكمهم بأن لكل باطن ظاهراً ولكل تنزيل تأويلاً الخ ولكن وجدت هذه الفرقة كما وجدت أخواتها من الاضطهاد ما وجدت فالتجأ أولئك الأئمة من أولاد علي إلى ترك أوطانهم والهجرة إلى أقصى خراسان والعراق هرباً مما يحيق بهم من حماسة أشباعهم وأصبحت في القرن الثاني الهجري على وشك الانحلال الا انه ظهر رجل مدلس اسمه عبد الله بن ميمون من فارس مملوء آمالاً واقداً فأراد أن يستخدم الاسماعيلية لاغراضه فادعى انه شيعي غيور وهو في الحقيقة دهرى لا يعتقد بشيء وأسس بين الاسماعيلية جمعية سرية

واستعمل لذلك من الدهاء والحيل ما لا مزيد عليه ورتبها على تسعة رتب لا يرق أحد من رتبة إلى ما فوقها الا بالاستعداد والاهلية

(الدرجة الاولى) العامة وكان الدعاة الموجهون من قبل ذلك الزعيم يجتذبونهم بالسفسطات المغوفة والبرود الكاذبة في تفسير رموز الدين فيبدؤون بأن يقولوا لهم ما حكمة رمي الجمار في الحج وما حكمة السعي بين الصفا والمروة ، ولماذا خلق الله العالم في ستة أيام ولم يخلقها في ساعة وهو قادر على ذلك ؟ ما هي روحك من أين أنت وإلى أين تذهب الخ من الاسئلة التي تشتاق لها العامة وتقبل فيها كل ما يقال . ومتى هيج عند الناس الميل لسماع الاجوبة قال لهم لا تعجلوا ، الدين أغلى من أن تبذل حقايقه لمن لا يعيها ولا يصونها ولا بد من أخذ العهد والميثاق على كل من يريد أن يشاركنا في أسرارنا هذه بأن لا يكشف لنا سرّاً ولا ينصب لنا أحبولة وأن يصدقنا ويدافع عنا الخ فيأخذ على الناس العهود ويأمرهم بالتسليم المحض والخضوع التام ثم يتركهم وشكوكهم إلى حين

(الدرجة الثانية) يكاشفون المستعدين

للترقى من أهل الدرجة الاولى بأن الناس قد ضلوا بتقليد الاثمة الاربعة وان الذى يقلد فى الحقيقة هو الامام المعصوم (الدرجة الثالثة) يكشفون له العقيدة فى الاثمة وهى انهم سبعة والامام الحاكم هو السابع وانه عالم بكل سرائر الدين ورموزه

(الدرجة الرابعة) يقولون انه كما ان عدد الاثمة سبعة كذلك عدد الرسل الذين جاؤا بشرائع ناسخة وكان لكل منهم مساعد ولما ساعدوا ساعدوا الى سبعة أيضاً . كل من هؤلاء السبعة المساعدون يدعى الصامت . واما مؤسسو الاديان فيدعى كل منهم الناطق . والناطقون هم آدم (وشيث صامت ومعه ستة) نوح (وسام صامت ومعه ستة) ابراهيم (واسماعيل صامت الخ) موسى (وهرون الخ) عيسى (وبطرس الخ) محمد (على ومعه ستة الى امام الوقت عبد الله الموما اليه)

سر هذه المزامير هو تغيير عقيدة المريد من انه لا وحى بعد محمد عليه الصلاة والسلام والادعاء بأن الوحى مستمر على توالى الاجيال فى الاثمة المعصومين . ومن هنا يخرج المريد عن الاسلام شعراً لم يشعر

(الدرجة الخامسة) يقولون للمريد ان شريعة محمد ستنسخ وينظرون للمريد فان كان فارسياً ذكروه بذلك للعرب وخنوعه لهم وحسوه للتخلص من نيرهم وان كان عربياً هيجوه على الفرس واروه سوء مغبة تداخلهم فى حكومتهم

(الدرجة السادسة) يرون المريد عدم وجوب العبادات من صلاة وصوم والحج ويزعمون ان كل هذه التقاليد وضعت لاختضاع العوام والسيطرة عليهم من قبل من قالوا انهم انبياء وان الفلاسفة اليونانيين اكل عقولا وأوسع علماً من اولئك النبيين . ولكنهم لا يوصلون من المريد الى هذه الدرجة وما بعدها مما يكشف السر النهائي الا نفراً قليلاً جداً لانه لما كان غرض عبد الله بن ميمون هذا تأسيس مملكة لتربيته كان من العقل والتبصر ان يمسك العامة بدين يرتبطهم لانهم لو اخلدوا لسعى كل منهم لشهوات نفسه دون غيره

كانوا ينتخبون الدعاة من اصحاب اللسان والخذاع وكانوا يجتذبون الناس بالتأثير على عقولهم بطرق لا يجاريهم فيها غيرهم وبذلك استفحل امر هذه الفرق فى القرن الثانى والثالث والرابع والخامس وصارت لهم جيوش

وحصون وكانت مملكة البحرين كلها لهم. وحدث ان القرامطة وهى فرقة منهم بالعراق نمت وتكاثرت حتى صارت خطرا على بلاد العرب وحدث انها هاجمت الحاج في البيت الحرام وقتلت منهم ألفا مؤلفة قبل ثلاثين الفا وقيل سبعين الفا وأخذوا الحجر الاسود وآتوا من الفضائع ما يقشع له جسد الانسان. ثم هاجموا الحجر الى محله فرمته الامم عن قوس ولم يزالوا يضعفون ويقولون حتى لم يبق لهم صولة

الاسماعيلية هي مدينة مصرية جميلة البناء واسعة الطرق حسنة التخطيط على شاطئ بحيرة التمساح الواقعة على قناة السويس. وهى قائمة على انقاض قرية كانت تسمى التمساح. وهى تنقسم الى قسمين قسم للمصريين ويسمونه قسم العرب وقسم للفرنجة ويبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠) نسمة. وتبعد عن السويس ٧٢ كيلومترا وعن بورسعيد ٧٥ كيلومترا وهى محافظة بها وكيل تابع لمحافظة بورسعيد

أَسْنٌ - الماء يَأْسُنُ وَيَأْسِنُ وَيَأْسِنُ يَأْسِنُ أَسُونًا وَيَأْسِنُ لَوْنُهُ وَطَعْمُهُ فَهُوَ أَسْنٌ وَ (أَيْسَنُ الرَّجُلُ) يَأْسِنُ أَسْنًا دَخَلَ بَثْرًا فَأَصَابَهُ اغْمَاءٌ فَهُوَ أَيْسَنٌ وَ (تَأْسَنَ الْمَاءُ)

تغير و (تَأْسَنَ عَهْدُ فَلَانٍ) تغير و (تَأْسَنَ إِبْرَاهِيمُ) أخذ أخلاقه و (الْأَسْنُ) الجبل جمعه آسان. يقال (هو على آسان من أيبه) أى على شبه منه فى أخلاقه و (الْأَسْنَةُ) القوة من قوى الوتر وأحد السيور التى تضفر فتجعل عنانا

اسنا هو أحد مرا كز مديرية قنا عدد أهله نحو (٩٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٨ ناحية و ٩٣ عزبة وغيرها وقاعدته اسنا وهى مدينة كبيرة جافة الهواء مرتفعة فوق تل قديم يسكنها (١٥٨٢٦) نسمة وبها بربا بقيت من عهد الفراعنة. فيها ينسج القطن على أصناف شتى. بينها وبين قنا (١١٩) كيلومترا

الاسنائى هو عبدالرحمن بن على ابن الحسين بن شيت القاضى الرئيس جمال الدين الاموى الاسنائى القوصى صاحب ديوان الانشاء للملك عيسى. ولد باسنا سنة (٥٥٠) وتوفى سنة (٦٢٥) هـ

نشأ بقوص وقرأ الأدب واللغة فاشتهر بهما فولى الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ثم ولى كتابة الانشاء للملك عيسى. كان من أخلاقه المروءة وقضاء حاجات الناس من شعره

ما لقلبي الى السلو طريق
 انا من سكرة الهوى لا أفيق
 ضحكوا يوم بينهم وبكىنا
 فترأت سحائب وبروق
 لو ترانا وللمطالب اخفا
 ق الينا وللقلوب خفوق
 رأيت الدليل حيران منا
 كلما لاح للهلل شروق
 وسهام اللحاظ قد فوقت لى
 فلها كلما رمقت مروق
 لست ادري اذا ضرم اللثم وجدى
 أحريق رشفته أم رحيق
 ليدعنى أهل الرشاد وشائى
 ليس يدري ما بالاسير الطليق
 أقفرت دار من أحب وكما
 نت رفاق بها وغصن وريق
 وهفا ثوبها الصفيق وللري
 ح عليها من حسرة تصفيق
 دار لهوى وللهوى فى مغايب
 ها عروق تنمى ووجد عريق
 اشبهتنى تلك الديار فجسمى
 دارمى ودمع عيني العقيق
 وكان القلوب لفظ وجسمى
 فيه معنى من المعنى دقيق
 ورشيق القوام يرشق بالله
 ظ ولا يشتمل منه الرشيق
 لحظه قاطع وما فرق الجرة
 وفى جفنه عن السيف صيق
 مشقت نون حاجيه فابدى
 الف الحسن قد الممشوق
 وكان بين الاسنانى وابن عنين مشاحنة
 فهجاه الثانى بقوله
 الله يعلم يا ابن شيد
 ش ما حصلت من الكتابة
 الا على الداء الذى
 خست به تلك العصابة
 وقال فيه ايضا
 ان وابن شيث والرشيد ثلاثة
 لا يرتجى فينا خلق فائدة
 من كل من قصرت يداه عن الندى
 يوم الندى وتطول عند المائدة
 فكأثنا واو بعمر و اخقت
 أو أصعب بين الاصابع زائدة
 الاسنانى هو عبد الملك بن
 الاعز ابن عمران الثقفى الاسنانى تقى
 الدين . كان أديبا شاعرا قرأ النحو والادب
 على شمس الدين الرومى وله ديوان شعر
 وكان متشيعا على ما قيل توفى باسنانة (٧٠٩)

<p>من شعره على الطريقة المصرية جفوني ما تنام الا لعللى أن أراك فزني قد براني الشو ق يا غصن الارك وطرفي ما رأى مثلك وقلي قد حواك فهو لك لم يزل مسكن فسبحان الذي اسكن وحسبك كم به افتن وما قصدى سواك حيبي آه . ما أحلى هواني في هواك فخل الصد والهجران ولا نسمع ملام وصلنى يا قضيبي البان ففي قلبي ضرام وجد للهائم الوهان يا بدر التام وزر يا طلعة البدر ودع يا قاتلي هجري وارفق قد فنى صبرى وعد أيام وفاك إذا ما زاد بي وجدى</p>	<p>ولا ألتى معين وصار دى على خدى كما الماء المعين افكر التثك عندي يطيب قلبي الحزين لأنك نزهة الناظر وشخصك في الضمير حاضر وحبي فيك بلا آخر وقولى قد نفاك فجد واعدل وصل واوصل رضاي من رضاك الح الخ تقول هذه الطريقة في الشعر وان لم تستوها أكثر محبي الشعر الا أنها عند بعضهم من أرق الغزل ، وألطف التشبيب ولكل وجهة ❦ الاسوة ❦ والاسوة القدوة . وما يتعزى به المحزون جمعه إسى وأسى و (التأساء) التعزية و (الآسوان) الحزين و (الاساء) لدواء جمعه آسية : (اسالجرح) يأسوه اسوا داواه و (آسآه) عزاه فهو آسى و مأسؤو (آسآبين القبيلة) اصلح . والآسى الطيب جمعه أساة و (آسآ فلانا بفلان) جمله له اسوة . و (آسآه) عاجله واعانه</p>
--	---

وعزاه . و (آساه في ماله) جملة اسوته فيه .
ويقال واساه أيضاً ولكنها لغة ضعيفة
و (تأسى) تعزى و (تأسى به) اقتدى به
و (اتسى) بمعنى تأسى و (اتسى به)
جملة اسوته

السويد هي مملكة في
الشمال الغربي من اوروبا في شبه جزيرة
اسكندينايا يكتبها بعض كتاب العربية
اسوج وصحة اسمها السويد كما ذكرناه .
مساحتها (٤٤٢) الف كيلومتر ومائة وعدد
سكانها (٥١٣٦٤٤١) نسمة معظمهم
يقطن الجهات الجنوبية لخصوبتها وبعدها
عن البرودة المفرطة التي في شمالها . وهي
تنقسم الى ٢٤ مقاطعة موجودة في ثلاثة
أقسام كبيرة منها وهي { جوتلند } و { اسفيالند }
و { نورلند } وتتبعها لابلونيا . عاصمتها مدينة
استكهلم وهي مدينة جميلة مبنية على عدة
جزائر في مدخل بحيرة ملرومينا ذات تجارة
واسعة منها يصدر الخشب والحديد ومحصة
تحصينا محكماً . ومن مدنها (جوتبورغ)
ويسكنها نحو (١٠٠) الف نسمة وهي
المدينة الثانية في السويد ذات تجارة واسعة
وصناعة راقية . ثم يليها في الاهمية مالمو وهي
ميناء تجارية واقعة أمام كوبنهاجن على بوغاز

السويد . ثم يليها (كارلسكرونة) زهى ميناء
حربية على بحر البaltic بقرب جزيرة اولند .
ثم (ابسالا) وهي عاصمة السويد القديمة
وفيها يتوج السويديون ملوكهم بها مدرسة
جامعة آهلة بالطلاب ومكتبة طبقت شهرتها
العالم العلمى . ومن مدنها (نوركوبنغ) وهي
مركز صناعى هام . فضلا عن أنها ميناء
ذات اهمية عظيمة . ومن مدنها (جفل)
فيها تصنع الادوات المعدنية المختلفة

كانت بلاد السويد شحيحة الارض
فأصبحت بفضل المجهودات العظيمة على درجة
جيدة من الخصوبة فينت فيها القمح
والشعير والبطاطس والفواكه . وفيها مراعى
غير ثرية ومع هذا فان حيواناتها في ازدياد
فقد بلغ عدد البقر عندهم (٢٦٥٨٣٦٠٦٥)
رأساً وعدد الخراف (١٦٣٨٣٦٧٠٠)
وفيها غابات واسعة تشغل نحو ٤٩ من مائة
من ارضها . لذلك ارتقت فيها الصنائع التي
تستدعيها الاخشاب كأعواد الكبريت
ومعامل النشر والورق ودور لصناعة السفن
والقطران الخ وفيها مناجم غنية فيستخرج
الحديد المغناطيسى من توردمارك وقد بلغ
ما يستخرج منه في السنة { ٢٦٦٠٧٩٣٥ }
طنا ويستخرج النحاس في { فالون }

وأهلها طوال القامات ذوو بني متينة
مستطيلو الجاهم أصحاب شمم وشهمة لهم
عيون زرقاء ولهم ميل للعمل وفيهم أمانة
وأدب وسخاء

وهم من الجنس الجرمانى وليس في
بلادهم الا نحو عشرة آلاف من اللابونيين
يسكنون الجهات الشمالية يعيشون على حالة
البداءة ويصممهم السويديون بالسحر
والشعوذة وهم من الجنس الاصفر قصار
القامات في أسوأ حالات الفقر

لغة السويديين تقرب من اللغة
الدانماركية ودينهم المسيحية البروتستنتية
ومعارفهم راقية جدا حتى انه لا يوجد لديهم
في الالف واحد من الاميين

{ تاريخها } لا يعلم شيء من تاريخ
هذه الامة قبل دخول المسيحية اليها سنة
{ ١٠٠١ } م في عهد الملك (اولوف)
ويظن ان لاسكندينا فين هاجروا اليها
قبل الميلاد المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة
وقيل خمسمائة سنة حين أغار دارا ملك
الفرس على السبتيين . فرحل اولئك الاقوام
من بلادهم مخترقين الروسيا من جهة الجنوبية
الشرقية وفنلندا ونزلوا أولا بجهة اوبسال
منها . وأشهر تلك القبائل الراحلة اليها كان

السيه نيسيين فأطعموا عليها اسم قبيلتهم .
وفي القرن الحدى عشر رحل اليها من
أنجلترة القسيس سيجورد ومعه بعض اخوانه
فنصروا ملكها اولوف وأسبوا بطريقتة
في (سكارا) فلما تولى (انود يعقوب)
و (اديموند الهرم) خليفئا (اولوف) نشرا
المسيحية بين الناس طوعا وكرها فحدثت
حرب بين لوثيين واخوانهم المنتصرين
انتهت بذلة الاخيرين

فلما تولى الملك (البير) سنة (١٣٦٣) م
قرب اليه الالمان فكثرت عددهم في البلاد
ودخلوا في الجيش فاستنزفت ثروة البلاد فثار
الاهالى على الملك واتفقوا بمارجريت
ملكة الدانمارك فاستولت على السويد
على شرط أن تورثها لورثتها فلم يستطع ابنها
ان يجمع التيجان الثلاثة . على رأسه
(تيجان السويد والنورفيج والدانمارك)
الا بعد قتال عنيف بينه وبين البير وانصارة
سنة (١٣٩٧) وفي تلك السنة عقد اتفاق
كالمار بين هذه الممالك الثلاثة . ولكن
تدفس هذه الممالك الثلاث والدسائس
الالمانية منعت استتباب السلام بين هذه
الممالك فنفصمت عراها سنة (١٤٤٨) م
في عهد الملك (كريستوف دو بافير) ثم

عقد التحالف ثانياً سنة (١٤٥٤) م واستمر الى سنة (١٤٤٦) ثم عقد ثالث في سنة (١٥٢٠) في عهد كريستيان الثاني الظالم نهائياً سنة (١٥٢٣)

كريستيان الثاني ملك الدانمارك وصهر شاركان ملك الامن تاق لامتلاك السويد فامتلكها ولكن مظالمه حلت دون خضوع البلاد له فثار عليه الشعب تحت قيادة (جوستاف وازا) ودحر جنوده وولى مكانه الزعيم المذكور . فساس البلاد بعقل وحكمة ووضع أساس البحرية السويدية وفي عهده دخلت البروتستنتية الى بلاده . ولكن ابنه (ايريك) لم يحسن التصرف فخلع سنة (١٥٦٩) م فتهزم ملك بولونيا (سيجسموند) هذه الفرصة وساعده الكاثوليكون السويديون على اضعاف سلطة ملوك السويد .

فلما تولى جوستاف ادولف استولى على فنلندا سنة (١٦١٧) محتقياً لاماني السويديين في نيل السيادة المطلقة على بحر البلطيق . ثم اغار على بولونيا فاستلب منها ريجيا وليفونيا والينج ومارينبورغ ثم حدثت حرب الثلاثين عاماً فصار ادولف من أشهر قوادها فمات في وسط انتصاراته سنة (١٦٣٢) م

فلما تولى شارل الحادي عشر وطوح بنفسه في حروب دلت على مطامعه تيقظت روسيا للسويد واضمرت لها شراً مستطيراً فقالتهم مرات عديدة واستولت بالتتابع على ليفونيا واستونيا وانجريا وكارايا وفي سنة (١٧٤٣) استولت روسيا على جزء عظيم من فنلندا

فلما تولى جوستاف الثالث سنة (١٧٧١) انتصر على روسيا انتصارات باهرة وثبت عرش الملكية السويدية ولكنه قتل في حفلة راقصة سنة (١٧٩٢) م بدأت فيها الحركة الدستورية من أول القرن التاسع عشر بطريق العدوى من فرنسا فحال دونها ودون نتائجها بعض الملوك ولكن لم تأت سنة (١٨٧٠) م حتى كانت السويد حاصلة على دستور حقيقي نالته بالتدريج

ومما هو جدير بالذكر انه من سنة (١٨١٤) م استقلت السويد عن قسم كبير منها اسمه النور فيج استقلالاً داخلياً فصار لكل منها حكومة قائمة بذاتها تحت سلطة ملك واحد وفي حماية جيش واحد وفي سنة (١٩٠٩) م أعلنت النور فيج استقلالها التام عن السويد وانتخبت لها

ملكاً فأصبحت مملكة جديدة في اوروبا اعترفت بها الدول جمعاء

اسوان مدينة مصرية يسكنها نحو (١٤٠٠٠) نسمة على الشاطئ الايمن للنيل عند الشلال الاول ويوجد أمامها جزيرة اسوان المعروفة بجزيرة الفنتين وبالقرب منها هيكل أنس الوجود وآثار قديمة أخرى ذات قيمة ثمينة .

كانت هذه المدينة مركزاً عظيماً للتجارة بين السودان ومصر فكان يرد اليه سن الفيل وريش النعام والصنغ فزالت منها هذه الميزة ولكن انشاء الخزان أعاد اليها شيئاً من هذه الاهمية . المسافة بينها وبين القاهرة ٨٨٢ كيلومتراً تقطعها الآلة البخارية في نحو عشرين ساعة

(مديرية اسوان) تنقسم مديرية اسوان الى ثلاث مراكز هي :

(١) مركز ادفو وعدد سكانه نحو (٩٠٠٠٠) نسمة يتبعه ١٦ ناحية و ١٦٩ نجماً وغيرها ومقره ادفو

(٢) ومركز اسوان وعدد أهله نحو (٥٨٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٧ ناحية و ٨٢ نجماً ومن بلاد المهمة (دراو) ويسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وبينها وبين المركز

٣٦ كيلومتراً تقريباً (اقلية) ويسكنها (٤٨٠٠) نسمة وبينها وبين المركز (٤٩) كيلومتراً وبنبان وأبو الريش الخ (٣) ومركز الدر ويسكنه نحو (٦٤٠٠٠) نسمة ويتبعه نحو ٥٠ ناحية وعدد من النجوع ومقره (الدر) ويسكنها نحو (٣٢٠٠) نسمة وفيها يصنع الخوص بأشكال ظريفة ويعتق بترية الغنم . ومن بلاد المهمة (كلابشه) و (ابوهور) و (كروسكو) و (ادندن) وهي آخر بلاد مصر من جهة الجنوب

{ خزان اسوان } هو العمل العظيم الذي قامت به نظارة الاشغال المصرية لاصلاح أراضي الوجه القبلي وجعلها صالحة للزراعة الصيفية واننا هنا نذكر مساحة ذلك الخزان ومزاياه والاحتفال الذي حصل يوم افتتاحه عن مجلة المقتطف . قالت في جزئها الاول من مجلد الثامن والعشرين تحت عنوان { خزان اسوان } ما يأتي

» من غرائب الخلق أن الحيوان الاعجم سبق الانسان الى كثير من الاعمال التي يظن أنها لا تعمل الاً بداروية وامعان النظر . من ذلك اقامة السدود في مسايل الانهر لكي يرتفع ماؤها وتكون فيها

بمحيرات كبيرة فان الحيوان المعروف بـ كلب الماء يفعل ذلك الآن وقد كان يفعله منذ العصور الخوالي يقرض سوق الاشجار باسنانه ويجرها الى مسيل الماء ويصنع منها سداً متيناً . والظاهر ان الناس انتبهوا منذ زمان طويل لما في اقامة السدود من النفع إما من تلقاء أنفسهم أو من مشاهدتهم سدود كلاب الماء فقد جاء في التوراة ان حزقيا ملك اليهود سداً مجرى بحر جيحون حتى ارتفع ماؤه واجراه الى اورشليم . وجاء في أخبار العرب أن أهالي اليمن بنوا سداً في وادي مأرب حتى اذا انحدرت السيول اجتمعت خلفه كالبحر وكانوا اذا أرادوا سقي اراضيهم فتحوا من ذلك السد على مقدار حاجتهم بأبواب محكمة . ثم خرب هذا السد في أوائل التاريخ المسيحي وسال الماء منه فخرّب البلاد وهو المعروف بسيل العرم » ويعد عن الظن أن يكون المصريون قد اهتموا الاحتفاظ بما يزيد وقت الفيضان من ماء نيلهم ولم يفعلوا شيئاً لحفظه الى وقت الحاجة اليه . وتدل التواريخ والآثار القديمة على أنهم فعلوا ذلك من أيام الملك امنمحات الثالث الذي كان قبل المسيح بنحو الفين وخمسمائة سنة فكانوا يجرون بعض ماء

الفيضان الى الفيوم ثم يردونه الى النيل وقت التحريق الا أن عملهم هذا لم يبق في الامكان لان الجانب الاكبر من الفيوم صار أرضاً زراعية

« ولا بد من أن جمع ماء الفيضان خطر لكثيرين من ولادة مصر بعد ذلك فقد جاء في ترجمة ابن الهيثم ان الحاكم بأمر الله العبيدي صاحب مصر الذي كان في أوائل القرن الخامس للهجرة بلغه ان ابن الهيثم قال لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل من حالتها الزيادة والقصان فاستدعاء فساد الى مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه وأمر بانزاله واكرامه وأقام عنده يوماً استراح من وعناء السفر فطالبه بما وعد به من أمر النيل فساد ومعه جماعة من الصناع ليستعين بهم على هندسته التي خطرت بباله ولما سار في الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي غاية في أحكام الصنعة وجودة الهندسة تحقق أن الذي يقصده ليس ممكن فان من تقدموه لم يفهم علم ما علمه ولو امكن لفعلوا فانكسرت عند ذلك همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل (الشلال) فعائنه وباشره فاختبره من جانبيه فوجد

امره لا ينطبق على مراده وتحقق الخطأ في ما وعد به وعاد خجلاً »

« وهذا الخطر الذي خطر لابن الهيثم منذ تسعمائة سنة خطر لنا بوليون بونا برت منذ مائة سنة وبعد نحو خمسين سنة تحققت بعض أمانيه في القناطر الخيرية التي لا تزال الى الآن شاهدة بفضل محمد علي باشا الأمر بإنشائها وهارة موجل بك الذي وضع اساسها وبعد مائة سنة تماماً تحققت كل امانى بونا برت وأمانى الحاكم وابن الهيثم اذ وضع اساس الخزان سنة ١٨٩٨ وكان بونا برت قد أشار به سنة ١٧٩٨ »

« وجاء بعد بونا برت كثيرون من رجال الهندسة وأشاروا بإنشاء الخزان في اماكن مختلفة فأشار لينان باشا بإنشائه في جبل السلسلة وأشار السر صيموثيل باكر سنة ١٨٦٧ بإنشائه في الشلال حيث انشئ الآن وعاد المسيو ده لاموت سنة ١٨٨٠ الى رأى لينان وأشار بإنشائه في جبل السلسلة وخزن الماء فوقه وحسب نفقات انشائه اربعة ملايين من الجنيهات وقال انه يخزن فيه نحو ٦٠٠٠ مليون متر مكعب . وسنة ١٨٨٢ أشار المستر كوب هويننهوس بحفر ترعة الى وادى الريان وجعله بحيرة لخزن الماء كما كانت

بحيرة الفيوم في الزمن القديم وسنة ١٨٨٩ أشار المسيو بروت بعمل قنطرة متواليمة وحياض متتابعة في مجرى النيل لخزن ماء الفيضان وكتب تقريراً مسهباً في ذلك نشرناه في المقتطف في الجزء السابع والثامن من المجلد الرابع عشر وقدر النفقات اللازمة لذلك بنحو مائتين ونصف من الجنيهات ونشرنا هالك انتقاد السر كولن منكر يف عليه »

« وقرأى الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠ على بناء سد أو حبس في اصوان وقد طر في اسبوط لخزن ماء الفيضان وانتدبت المهندس ولكس لا جراء المباحث وتقدير النفقات اللازمة وكال ذلك بعد ان انتهت من تقوية القناطر الخيرية حتى صارت صالحة لما بنيت له والفت السخرة التي اثقلت كاهل الفلاح المصرى منذ العصور الخوالي ومنعت الشراقي التي كانت تتوالى على الصعيد وصارت قادرة ان تلتفت الى ماء الفيضان لتحفظ بعضه وتوسع به نطاق الري الصيفي وتمنع تلف المزروعات الصيفية اذا قل الماء كثيراً في زمن التجاريق ونجحي الكثير من الاراضى البور التي تصلح للزراعة لو أتاه ماء يرويهها . هذه الاغراض الثلاثة

نظرت اليها حينما عقدت نيتها على انشاء
الخرزان فانها تنظر منه اولاً ان يتحول به
اربعمائة الف فدان في المديرية الوسطى
من رى الحياض أو الرى النيل الى الرى
الصيفى ويحيا به مائتا الف فدان فى الفيوم
والوجه البحرى من الارض الموات التى
لا تزرع الآن وتتضاعف به مساحة الارض
التى ترى الآن ربا صيفيا فى الفيوم .
وتزيد المياه فى الصعيد جنوبى اسبوط حتى
تروى مائتا الف فدان منه بالآلات الرافعة
» وقد قال السر ولیم ولككس فى
كتابه الذى وضعه عن الخزان « ان الرى
النيل اورى الحياض الذى اعتمد عليه
المصريون مدة سبعة آلاف سنة أخذ الآن
ينقلب الى الرى الصيفى أى الى زرع الارض
مرتين أو ثلاثاً فى السنة بدلا من زرعها مرة
واحدة ولكن الماء الذى يجرى فى النيل
صيفاً لا يكفى للرى الصيفى ولو كفى لزاد به
ايجار الاطيان سنويا ستة ملايين من
الجنيهات » فلا عجب اذا بذلت الحكومة
المصرية لنفسه والنفس لتحقيق هذه الامنية
امنية محمد على باشا جد الة ثلة الخديوية
لكنها لا تتحقق بخزان اصوان وحده بل
لا بد من أعمال اخرى تزيد نفقاتها على

نفقاته أضعا فامضاعفة لان الستة الملايين
من الجنيهات لا يمكن ان تنال من المليونين
ولنصف التى انفقت على انشاء خزان
اصوان بل ان هذا الخزان فى حالته الحاضرة
لا يفي بنصف الفائدة التى تنال منه لو انفق
عليه مائتا الف جنيه اخرى عُملي بها ستة
أمتار فوق علوه الحاضر ولو غمر الماء حينئذ
مبانى أنس الوجود

» ولما فرض الامر الى السر ولیم
وللككس ليختار مكاناً يبنى فيه هذا السد
اختار شلال اصوان لان صخوره صماء تصلح
ان تكون أساساً له لكنه رأى أن يتبع فى
انشائه موقع الصخور وصلابتها فأشار بأن
يؤلف من ثلاثة سدود متصلة بعضها ببعض
» ولما كان انشاء هذا الخزان من
الاعمال الخطيرة جداً لكثرة ما يقتضيه
من النفقات ولانه اذا انشق يوماً ما حدث
منه سيل كسيل العرم خرب القطر المصرى
كله استشارت الحكومة المصرية فى امره
ثلاثة من كبار المهندسين وهم السر بنيامين
باكر الانجليزى والمسير بوله الفرنسى
والسينير طور يشلى الايطالى فتوا اصوان
سنة ١٨٩٤ ونظروا فى مقرر عليه السر ولیم
وللككس وبجحوا بحثاً دقيقاً عن أفضل

الاما كن لبناء الخزان وعن الاشكال التي
يجب ان تتبع في انشائه وأخيراً قرر قرار
المهندسين الانكاييزي ولا يطال على انشائه
في اصوان وعلى أن يكون سدا واحدا مستقيما
لا ثلاثة سدود منحنية كما أشار ولكس
حاسين ان السد الواحد أجل منظر واسهل
انشاء واشد مقاومة للجر والبرد

» والسد يقطع النيل من الشرق
الى الغرب تراه عن بعد قليل فلا تحسبه
شيئاً كبيراً. كذا حال الاهرام اذا رأيتها
أول مرة قبلما تصل الى سفحها ولكنك
اذا دنوت منه ورأيت قائماً أمامك كالحصن
الحصين ويمتد ويستدق الى أن يتلاشى في
أقصى بعده هالك أمره ونجات لك عظمته
ثم اذا وصلت اليه ومشيت على ظهره
ورأيت ينتشر أمامك كالسجل كأن له اولاً
من غير آخر زادت عظمته في عينيك
وقعا. حتى اذا اطلت عن شرفته الجنوبية
ورأيت البحيرة التي غطى بها جنادل النيل
واعلاها حتى طمرت قرى البربرة ووصلت
الى رؤوس نخيلهم وأشجارهم وعلت على
جزيرة انس الوجود حتى بلغت ارض هيكلها
فوقف فيها كأنه نابت من الماء والسفن
البخارية والزوارق الشراعية وقوارب البربرة

تجري على سطحها كأنها الطيور سابحة في
جلد السماء ثم اذا اطلت من الشرفة الشمالية
فرايت ميازيب الماء تنصب من عيون السد
كذوب النضار فلا تسكاد تبلغ الصخور
التي تحتها حتى ترغى وترزب ويزحم بعضها
بعضاً فملد وتجمد كاذيال خود من دمقس
مفلل ويقف ماؤها هنيئة حيران ذاهلاً يحاول
الارتداد على عقبه لكن قرة الجنب تغلب
عليه فيجري بين هاتيك الجنادل على عادته
التي جرى عليها منذ العصور الخوالي - اذا
رأيت ذلك وأمنت نظرك في بناء السد
واختيار الشكل الهرمي المائل لجدرانها وحجر
الغرانيت وطين السميت لبنانيه حتى يكون
واسع القاعدة متين الاركان لا يتزعزع ولا
يتقلقل برسخ مدي العصور التالية كما رسخت
الاهرام مدي العصور الخالية - اذا رأيت ذلك
كله وقفت مذهولاً بين جمال ما ترى وجلاله
يطربك ذاك ويدهشك هذا ثم اذا وصلت
الى الطرف الغربي رأيت الترع (الهويس)
التي تجري فيها السفن وعمقها الهائل وما
أقيم فيها من الابواب العظيمة تجلي لك ارتفاع
السد من جديد لان الماء يغطي جانبه الجنوبي
فلا يظهر عمقه والشكل المائل في جانبه
الشمالي يقلص ارتفاعه لكن جداري الترع

لا يحجبان شيئا عن النظر حتى لقد كان يصيبنا الدوار من النظر الى عمقها الهائل . أما الابواب التي تسد عيون السد ومجرى الترعة فيضيق المقام عن وصفها الآن فترجئه الى فرصة اخرى

« وطول السد من الشرق الى الغرب الفا متر أربع مائة متر منها في الجهة الشرقية خالية من العيون لان قاع النيل مرتفع هناك وفي ما بقي منها مائة وثمانون عيناً مختلفة الاوضاع والارتفاع على حسب ما في قاع النيل من الارتفاع والانخفاض . وسعة العين نحو ثلاثة أمتار من الامام ومتران من الورا وبين العين والاخرى بغلة عرضها خمسة أمتار وبين كل عشر عيون دعامة بارزة من سطح الوجه مترا . والترعة الغربية عرضها تسعة أمتار ونصف متر وفيها ثلاثة أحواض الواحد فوق الآخر لمرور السفن صعودا ونزولا كما هو شائع في الاهوسة طول الحوض منها نحو ثمانين مترا

« وسمك السد من أسفله ثلاثون مترا ثم يستدق رويدا رويدا الى أن يبلغ ارتفاعه نحو ١٨ مترا ثم يصير عموديا ويبلغ معظم ارتفاعه عن سطح الماء وقت التحاريق ٢٣ مترا وهو مبني بحجارة كبيرة من الغرانيت

غير منحوتة من ظاهرها الا ما بظنت به العيون وبنيت به الذروة فانه منحوت من جوانبه كلها وبعض العيون مبطن بالحديد » ووضع الحجر الاول من بناء هذا السد في ١٢ فبراير سنة ١٨٩٩ وضعه دوق كنوت ووضعت زوجته الحجر الاخير منه الآن باحتفال عظيم كما سيجيء فتم بناؤه في أقل من أربع سنوات وهي دون ما قدر له مع ان الصخر الذي بني عليه لم يوجد صلبا كما ظن أولا فعمق أساسه أكثر مما قدر له وزادت نفقاته بذلك كثيرا »

« وقد دعت الحكومة المصرية وكلاء الدول وجمهورا من أعيان النزال والوطنيين لحضور هذا الاحتفال وجاءه دوق كنوت أخو ملك الانكليز والدوقة زوجته وجمهور من كبراء الامة الانكليزية فساروا جميعا برا وبحرا الى مدينة اصوان يتقدمهم الجناب الخديوى ونظار حكومته وكلاء النظارات » ولما حان وقت الاحتفال في العاشر

من ديسمبر تسابق المدعوون الى القطرات التي تنقلهم من اصوان الى الخزان في المواعيد المضروبة لهم وكان بعضهم يصل الى القطر قبل قيامه بربع ساعة فلا يجده مكانا يجلس فيه فيقف بين المركبات وقد رأينا سيدات

وقفن مسافة الطريق كلها من اصوان الى الشلال والبعض مشوا على طول السد ولعل سبب ذلك أن كثيرين من الذين معهم تذاكر للدخول فقط ويمتد قياهم الى الخزان قبيل الظهر تأخروا الى القطار التالى فازدحم بهم ولم تكف المركبات لنقلهم على السدفان سكة الحديد تصل الى الطرف الشرقى منه وموقع الاحتمال عند الطرف الغربى فينقل المدعوون اليه بمركبات تجر باليد . ومكان الاحتفال ساحة كبيرة فيها ثلاثة أقسام مفصولة بعضها عن بعض بحواجز ، الخارجى منها للذين أُذن لهم فى الدخول والمتوسط للمدعوين والامامى للجناب الخديوى والدوق والدوقة وانهرسات ومختار باشا الغازى ونظار الحكومة المصرية وقناصل الدول وكان فيه خمس كراسى كبيرة مذهبة للجناب الخديوى والدوق والدوقة وقنصل المانيا بالنيابة عن امبراطورها وقنصل ايطاليا بالنيابة عن ملكها لكنهم لم يجلسوا عليها وكان الناس يتوقعون جلوسهم لانه شاع انه وقع خلاف فى كيف يجلسون فان كانت الاشاعة صحيحة فوقوفهم اتقدم من هذا المشكل»

« وقد كان الفوز لاصحاب الجرائد فان ادارة المطبوعات اقامت لهم دكة عالية

أمام الدكة التى وقف فيها الجناب الخديوى تماما وتبعد عنها عرض السد لا غير بحيث يسمعون كل ما يقال ويرون كل ما يفعل » وفى الساعة الثالثة وصل القطار الخديوى فحى باطلاق المدافع ونزل من فيه الى المركبات التى تجر باليد وكان الجناب الخديوى فى الثانية منها والدوق عن يمينه وفى الثالثة البرنس محمد على والدوقة عن يمينه ثم حضرات الامراء والنظار وحاشية الدوق وكان الجناب الخديوى وسمو الدوق ودولة مختار باشا الغازى بالحلل العسكرية والنياشين والبرنسات والنظار باللباس الاسود الرسمى وكذلك قناصل الدول . واقام الجناب الخديوى برهة يسلم على نساء القناصل مصافحة ثم وقف عطوفة فخرى باشا ناظر الاشغال بين يديه وتلا خطبة مسهبة باللغة الفرنسية ذكر فيها الحاجة التى دعت الى انشاء هذا الخزان فى اصوان وانشاء السد فى اسبوط ومدح المهندسين الذين هندسوه والمقاولين الذين بنوها وهذا نص ترجمتها العربية

« مولاي : ان ابهى ما أفتخر به من أعمال وظيفتى أن يتاح لى منتهى الشرف بدعوة جنابكم الفخيم الى الاشراف بنظره الكريم على الاحتفالات التى تقيمها نظارة

الاشغال العمومية تتويجا لما تواليه من الاعمال الكبرى ذات الفوائد العظيمة. ومنها البنيان الذي اكملت تشييده بالامس واعدته لحفظ مآثر الاقدمين في العلوم والصنائع وما ابقوه لنا من الآثار والمخلفات. اما عملنا في يومنا هذا فما يرسخ في الازمان على ممر الايام والازمان. وها هو يتمثل أمام جذابكم السامى فى منظره الجسيم ومرآه المهيبة دعامة من الصوان وطيدة الاركان من جملة الدعائم التى قد تأسست عليها عظمة مصر وقامت بها رفاهة أحوالها

« ان فيضان النيل السميد فى كل عام هو قوام الحياة فى هذه الديار وعلية مدار الخصب والعمران فلا غرو ان كانت المصلحة الواجبة التقديم فى هذه البلاد تقتضى حصر العناية فى توسيع نطاقه وتعميم خيراته وذلك بتعديل جريانه المستمر وتنظيم اندفاعه فى البحر حتى يستطيل زمان الانتفاع بخيراته وتتسع دائرة الاراضى التى تستفيد من بركانه

« كانت هذه المقاصد يا مولاي مطمحا لانظار رجال حكومتكم السنية كما هو الواجب على القاعين بالشؤون العامة من الاستدارة بنبراس الحكمة والصواب فقرنوا المباحث بالمناعب واستخدموا كل الوسائل لتذليل

المصاعب وواصلوا الاجتهاد بالليل والنهار لتحقيق هذه الاماني الكبار حتى استقر رأيهم على انشاء خزان عظيم يكون موقعه على الشلال الاول فى أقصى الصعيد وأن يقيموا على مقربة من اسبوط قنطرة فوق النيل والغرض من الخزان حبس المياه بكيات فائقة وراء جبرانه المتينة وأسواره المنيعه وأما القنطرة ففائدتها حفظ مستوى النهر فى درجة تعود بالنفع على الري وتصرف مياهه على قدر معلوم فى وقت الحاجة وعلى حسب اللزوم

« كانت البداية فى اقامة هذين العمالين الجليلين فى سنة ١٨٩٨ وقد بلغ كل منهما حد الكمال فى هذه الايام بل ان قنطرة اسبوط قد فازت لدى الامتحان فوزا يفوق المأمول وأتت بكل الثمرات المنتظرة حينما جاء الفيضان منحطاً عن العادة فى هذا العام. وفى هذه اللحظة ستصدر اشارة سامية يعقبها وضع حجر الختام ايذاناً بتمام نعمة الكمال

« على ان نيل المزايا للعديدة المترتبة على هذا المشروع الجسيم يقتضى العناية بجملة أعمال تنميمة هى من الاهمية بمكان مثل حفر الترعة وتوسيعها وبناء قناطر الموازنة

والمصارف ونحوها . وقد شرعت النظارة
في تنفيذ بعضها وفي تقرير البقي منها في
الجهات التي ستدعو الحال لتحويل طريقة
الرى فيها أو تحسينها عن ذى قبل

» ان استدامة الرى في الوجه البحرى
وتوسيع نطاقه في الاقاليم الوسطى وزيادة
التسهيل في استئثار فوائده في ارض
الصعيد تلك هي الامانى الجميلة التي سيكون
تحقيقها بعون مفيض الخيرات والبركات
موجباً لا يتهاج قلوب الزراع واستمرار
حركة التقدم والعمران وتوالى النعم على
هذه البلاد

» هذا اليوم السعيد الذي تم فيه
افتتاح الخزان في اصوان بين يدي جنابكم
السامى وبمحضرة اضيافكم الفخام وعلى
مشهد من هذا الجم الغفير من اكابر القوم
وأماثل الاعيان سيكون له الاثر المشهود
والذكر المحمود ويسطره تاريخ مصر الحديث
بحروف من النور فخراً لكم على مدى
الشهور والدهور

» على ان الاسراع بالتعجيل في اتمام
هذا الصنيع الجليل لا ينسينا المصاعب
المالية والعوائق الفنية التي اعترضتنا في سبيل
تمهيد الاعمال بطريقة منطبقة على العقل

والعرفان والتي صادفها الحال عند اقامة بنيانه
على هذا المثال الذي هو منتهى الكمال .
ولا ينسينا ايضاً ما بذله القائمون به من الهمة
الفائقة والمواظبة الدائمة حتى تغلبوا على
الصعوبات وذلوا كل العقبات

» هذا المنظر الباهر الذي يتمثل الآن
بضخامته وفخامته امام الابصار قد تحملت
بلادكم العزيزة في ايامكم السعيدة ما استوجبه
من التفقات الطائلة بمعاونة اساطين العلم
والحكمة وجها بذة الفن والعرفان . لذلك
استميج الاذن الشريف في هذا المقام لتوفية
كل ذى حق حقه من الثناء والاطراء

» فقد كانت اليد البيضاء في اقامة
هذا الاثر المائل بل المجد الخالد لمحضرة
المالين البصيرين والسياسيين الخبيرين
ألا وهما جناب السير الوين بالمر المستشار
المالى السابق وخليفته في وظيفته جناب السير
الدون غورست

» وهذا العمل هو على الاخص مآثرة
من المآثر العديدة التي لجناب السير ويليم
جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية
المشتهر بمعارفه الواسعة واخلاصه في كل
أعماله مع العزيمة الماضية التي لا يعترىها
كلال ولا ملال

« ولقد لقيت هذه العنايات المتناهية في الاقدام أ كبر عضد وأقوى نصير لدى صندوق الدين العمومى عندما اقتضت الحال فأن حضرات الاعضاء المديرين له لم ييخلوا قط بحسن موازرتهم الفعالة كلما دعت الضرورة لاتمام شئ من المشروعات التي تعود بالمنافع الكبار على هذه الديار

« ومن العدل ان نشرك مع هؤلاء العاملين في هذا الشكر الصادق والثناء الواجب أ كابر المئينين لهم في انجاز هذا العمل العظيم . واعنى بهم جناب السير بنيامين بيكر الذى له المسكانة العليا في عالم المهندسين فقد كان لخبرته التامة ومعارفه العامة الفضل الاكبر في هذه المشروعات قبل تقريرها وفي أثناء انجازها وكذلك الطيب الذكر المستر ولسون أول مدير للخزانات وقد اخترمته يد المنون في عام ١٩٠٠ فكان لنعيه تأثير كبير في القلوب ثم جناب المستروب مدير عموم الخزانات الآن فإنه قام بما عهد اليه من المهام الجسام خير قيام ثم المفتشين البارعين وهم جناب المستر موريس فز موريس و جناب المستر ستفنس ماى بخزان اصوان و جناب المستر ستفنس بقنطرة الحجز في اسيوط وكافة المهندسين

المؤتمرين بأوامرهم فكلمهم قد أدعى الواجب عليه بتمام الفيرة والدراية والاهتمام . وكذلك جناب الكلى الاحترام السير ارنست كاسل المتمول البارع الهام . فلقد تسنى للخزينة المصرية باتفاقها معه ان تنق بالنققات الطائلة التي استوجبتها هذه الاعمال في بدايتها ثم جناب المستر ويلكوكس المهندس الطائر الصيت الذى قام بالمباحث الابتدائية وكانت مشروعاته وتصميماته أساساً لتشييد هذا البنيان ثم حضرات المستر ستوكس والمستر تير اللذين ابتكرا الاسلوب البديع لعمل الابواب الحديدية لخزان اصوان ثم جناب السير جون ايرد المقاول المشهور ومعاونيه جناب المستر بلو والمستر ماك لور فأنهم قد أكملوا اخزان في اصوان وقنطرة الحجز في اسيوط قبل الميعاد المضروب لهم بزمان طويل ليكون هذان العملاقان الفخيمان العائدان على مصر بأ كبر المنافع وأعظم المزايا شاهدين لهم بنشاطهم العجيب ومهارتهم التي ليس لها نظير

« فخليق بمصر ان تنقش هذه الاسماء على صفحات صدرها تخليداً لذكراها فأجابه الجناب العالي الخديوى بخطبة

فرنسوية وجيزة قال فيها ما ترجمته

« يا سعادة الناظر اعد من سعدى أن
أشرف على هذا الاحتفال الفخيم الذى
تدعوننى اليه وأن يحضره معى ضيو فى الاكابر
الكرام وجماعة الوجوه وذوو الحشيات
ممن حولى

« ان هذا العمل الكبير الذى نحن فى
موقف الاعجاب بعظمته اليوم الا وهو
خزان اصوان وما يتبعه من قناطر اسبوط
هو لا شك من جلائل الاعمال النافعة التى
تمت حتى الآن فى مصلحة مصر وخيرها
وانى لارجو وأمل أن سيعود عليها بصنوف
الخيرات وان القرن العشرين سيتحلى به
فى جملة مفاخره

« على أن هذا الامل يبعث فى نفسى
السرور ويدعونى أن أقدم لكم يا سعادة
الناظر عظيم شكرائى وأن أثنى كذلك على
أعوانكم الذين امتدحتم كفاءتهم بالحق
ونوهمهم بجلائل مساعدتهم لكم على اتمام
هذا العمل الخالد الذى كرهى قبل الميعاد المقرر
« وانى ليسرنى كثيرا أن أرى حكومتى
تتبع أعز رغائى وأخص آميالى فتبذل كل
الجد فى جلب الخير والسعادة للبلاد
« والآن اذ كر بارتياح لصاحب

السمو الملكى الدوق دى كونوت انه تفضل
من قبل فوضع الحجر الاول من أساس
الخران وأتقدم اليوم الى صاحبة سمو الملكى
الدوقة قرينته راجيا أن تتكرم بوضع الحجر
الاخير من بنيانه »

ثم تكلم سمو الدوق بالانكليزية
فقال ما ترجمته

« اننى شاعر من صميم الفؤاد بجميل
سموكم العظيم حيث دعوتمنى لاشهد الاحتفال
باتمام هذا العمل التاريخى العظيم الثانى
الذى يعد الى أبد الدهر من أعظم عظامم
هذا العصر وسيكون ذا منفعة لا تقدر قيمتها
فى اسعاد مصر

« وما يزيدنى سرورا بحضور هذا
الافتتاح انى وضعت أول حجر فى اساسه
منذ أقل من أربع سنوات . واستمىحكم
بهنئة سعادة فخري باشا ناظر الاشغال العمومية
على اتمام هذا العمل على ما برام وأخص
بالذكر فى الشكر السرور ليم جارستن والموظفين
الذين تحت يده . ولا يسعنا الا ان نعترف
بالخدمات الجليلة التى قام بها فى رى مصر
وما نتج عنها من النتائج البادية فى كل
انحاء البلاد وأقدم أيضا تهانئى القلبية الى
السر بنيامين باكر المهندس المستشار

والمرجون ايرد المقاول بالنجاح العظيم
الذى كلت به مساعيهما التي لم تعرف تعباً
ولا كلاً في اتمام هذا العمل العظيم
« ويسرني أن أرى وكلاء الدول
حاضرين هنا . نعم أن هذا العمل يعد أولاً
انكليزيا مصرياً ولكنى عالم بالسخاء
الحمد الذى أبداه صندوق الدين وهو مجلس
دولى فسد جانباً عظيماً من المال الا لازم له
هذا وأعود فأشكر سموكم على دعوتكم
لى الى الحضور فى هذا اليوم وعلى
طسكم من دوقه كنوت ان تضع الحجر
الاخير

وكان الجنب الخديوى ينظر اليه
شاكر اثم صاحبه حين أتم الخطبة مصافحة
طويلة والتفت الى الدوقة فتقدمت وأخذت
قليلاً من الطين على رأس ملعقة بناء
(مسطرين) من الفضة ووضعت تحت حجر
من الغرانيت الاحمر كان مرفوعاً بجبال
وبكر وبه تنتهى الذروة الشمالية من طرفها
الغربي . وانزل الحجر الى مكانه فطرقته
بمطرقة صغيرة وهتف حينئذ السرجون ايرد
مقاول الخزان ثلاثاً فرد بعض الحضور هتافه
والحجر مكعب طول كل ضلع من
اضلاعه نحو متر وعلى وجهه الغربى كتابة

انكليزية ترجمتها

« وضمت دوقه كنوت هذا الحجر
اتماماً للسد فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٠٢
فى السنة لعاشرة من حكم سمو الخديوى
عباس حلمى »

وتقدم المستر ستوكس مهندس صانع
بوابات الحديد وسلم الجنب الخديوى مفتاحاً
من الفضة على رسم مفتاح النيل عند المصريين
القدماء وقد كتب عليه بالعربية والانكليزية
أنه لفتح النيون الاولى من الخزان يفتحها
به سمو الخديوى عباس حلمى فى السنة
العاشرة من حكمه (والحق أنها السنة الحادية
عشرة) فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٠٢
أهداه اليه صانع ابواب النيون والهويس
فاستلم المفتاح ووقف أمام جسم فى شكل هرم
مقطوع عليه قنديلان كهربائيان وازرار كهربائية
ورسم مصرى فخماً وضع المفتاح فى مكانه
انار القنديلان الكهربائيان وانفتحت خمس
عيون من عيون الخزان المائة والثمانين فتدفق
ماء النيل منها وكان الطغف على هذه الابواب
يساوى اربعمائة طن فانفتحت بقوة الكهر بائية
فى طرفه عين . وسار الجنب الخديوى بعد
ذلك الى القفل الذى يقفل اعلى ابواب
الهويس وهو دكة كبيرة من الحديد قائمة

على بكر فوقف عليها هو والدوق والدوقة والبرنسات واللورد كرومر وكونتس كرومر فجرت بهم الى الجهة الغربية وارتفع من تحتها عتب كبير من الحديد وجرى غلق الباب الى خرق في الجدار وافتتح جانبا جسرا جنوبي الباب فجري الماء، وملاً ذلك الجزء من الهويس وكان فيه زورقان وطنيان شرعايان فمخرافيه وقطعا في جريهما شريطا من الحرير مربوطا في الهويس من جانب الى آخر وقطعها له علامة فتح الهويس . وعادت الدكة الى مكانها الاول وعاد كل شيء الى وضعه وحينئذ أخذ الجباب الخديوي يوزع النياشين التي أنعم بها على القائمين بهذا العمل ونزل الدوق والدوقة واللورد كرومر والكونتس زوجته والذين كان الدوق عازما أن يسلمهم النياشين التي أنعم بها عليهم جلالة ملك الانكليز وساروا في زورق بخاري الى تحت نظارة الاشغال فأعطاهم اياها فيه . وعاد الجنب للعالي وحضرات البرنسات والنظار بالركبات الى سكة الحديد وتبعهم المدعوون بما يحتمله المقام من الانتظام

آسيا هي أكبر القارات الخمسة وهي محدودة من جهاتها باوروبا والمحيط المنجمد الشمالي والمحيط الهادي والمحيط

الهندي والبحر الابيض المتوسط . مساحتها مع جزائرها (٤٤٦١٧٩٦٤٠٠) كيلو متر آسيا الشمالية وهي قطعة تبلغ مساحتها (٣٦٨٠٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع عبارة عن أرض متجانسة على هيئة هضبة . الطقس فيها شديد البرودة جدا تحترقها أنهار ثرية تستحيل الى كتل ثاجية نصف السنة وتفيض في النصف الآخر في وديان شاسعة الاطراف . ثم تصب ما يزيد فيها من المياه الواردة من ذوبان الثلوج في المحيط المنجمد الشمالي والمحيط الهادي . يمتد في جنوبها شريط من الغابات الواسعة وترتفع في شمالها جبال شماء مثل (اللثاني) و (نيان شان) و (كوين لان) بينها هضاب آسيا الوسطى التي مساحتها (٦٣٠٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وهي ذات جفاف مستمر لا تسمح للنباتات والحيوانات بالنمو فيها الا على طول سلاسل الجبال فيها

أما آسيا الشرقية ومساحتها (٨٥٥٠٠٠٠٠٠٥) كيلو متر مربع فأنها تنقسم الى قسمين : في شمالها بلاد ذات طقس معتدل أو بارد ، وفي جنوبها ممالك طقسها محرق وفيها أنهار كثيرة تمدها الامطار والسيول وفيها خصب ونماء بحيث

تستطيع أن تقيت مات الملايين من النفوس
أما جنوب آسيا فيشمل قسمين من
الممالك القديمة احدهما على هضبة (دِكان)
والاخرى على هضبة بلاد العرب . بين هاتين
الهضبتين تقوم سلسلة جبال شاهقة وهي
جبال توروس والقوقاز والالبورزو الهندوكوش
وهما ليا وسلاسل جبال الهند الصينية في جهة
الغرب . وهذه الممالك على هذا الترتيب:

الهند الشرقية ومساحتها (٨٥١٣٥٠٠٠)
كيلو متر مربع والهند الصينية وانسولاند
من جهة ، وطقوسها محرقه وأمطارها غزيرة
وأثمارها فياضة ، ونباتها كثيرة ، ومن الجهة
الآخرى آسيا التي تليها مساحتها
(٧٦٣٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وهي
محاطة بجبال وفيها مملكة ايران وآسيا
الصغرى وجزيرة بن عمرو (ما بين نهري
الدجلة والفرات) ، طقسها صحراوي شديد
الجفاف ولا يوجد منها ما هو رطب أهل
بالسكان الاسواحل الجبال

أما سكانها فتوزعون على سطحها
على الترتيب الآتي :

في آسيا الشمالية (١٦) مليون نسمة
وهم تابعون للروسيا بمعدل ١٦٢ رجل في
الكيلو متر المربع

وفي آسيا الوسطى (٤) ملايين ونصف
من السكان بمعدل ٠٠٧ رجل في الكيلومتر
المربع وهي خاضعة بالاسم لاطرطور الصين
وهي في الحقيقة مستقلة . ومنها مملكتنا
منغوليا والتبت

وأما آسيا الشرقية فهي مزدحم السكان
ففيها (٣٣٨) مليوناً من السكان بمعدل
(٤٥) انساناً في الكيلو متر المربع وهي
مقسمة الى قسمين قسم هو الصين وقسم
هو اليابان

أما الهند الشرقية ماعدا مملكة سيام
ففيها (٣٦٧) مليوناً من النفوس مقسمة بين
ثلاث دول أوربية . فلانجيز (٣٠١)
مليون والهولنديين (٣٤) مليون والفرنسيين
(١٥) مليون . والامريكيون يملكون من
آسيا جزائر الفلبين وعددها (٧) مليون
أما آسيا التالية فهي لدول الاسلام
ففيها تركة آسيا (وهي آسيا الصغرى وارمينيا
العربية وسوريا وجزيرة بن عمرو وبلاد
العرب) . وعدد أهلها كما يقدره جغرافيو
اوروبا (١٧) مليون نسمة بمعدل (٩)
في كل كيلومتر ويران وتشمل (مملكة
الفرس وأفغانستان) وعددها (١٤) مليون
بمعدل (٦) في كل كيلومتر

فمجموع سكان آسيا (٨١٥) مليون
نسمة موزعة على أرضها في المتوسط بمعدل
(١٨) انسانا في كل كيلو متر

(جو آسيا) يختلف الجو في آسيا على
حسب مواقع اقليمها من سطح الكرة
الارضية ففيها اقليم في الدرجة القصوى من
البرودة وهي سيبيريا في شمالها تصل فيها درجة
البرودة الى حد لا يطيقه الانسان مهما تدثر
ولذلك عمد أهلها الى حفر سرديب ارضية
يأوون اليها عند مجيء فصل الشتاء وبقون
فيها مدة اشهر طويلة كالنمل في مشاتها حتى
يجيء الصيف فيخرجون ليدخروا للشتاء
المتبل .

وفيها اقليم معتدلة كالصين واليابان
وتركية آسيا

وفيها اقليم حارة وهي سهول بلاد العرب
والعجم والتركستان وهي بلاد قليلة الامطار
جافة الرياح قاحلة الصحارى

وفيها اقليم حارة رطبة وهي في مصبات
ووديان الانهر في جنوب الهند والصين .
في هذه الجهات تكثر النباتات والحيوانات
(آسيا الاقتصادية) آسيا كثيرة الخيرات

الطبيعية ففيها كل أنواع الحاصلات الطبيعية
من معدنية ونباتية ومعدنية وذلك لاتساع

اقليمها وتنوع طبعاتها

من معادنها الذهب والفضة والنحاس
والفحم وتنتخرج هذه المعادن من سيبيريا
والصين واليابان والهند . اما الحديد فلا
يكاد يخلو منه اقليم واكثر ما يجلب
الفحم الحجري من الهند

أما نباتاتها فالقمح والشعير واكثر
ما يزرع الاول بالصين واليابان والفرس
وفيها الارز والذرة ويزرعان في الاقليم
الجنوبية

ويتحصل من أشجارها أخشاب ذات قيمة
في الصناعة كالأبنوس والصندل ويستخرج
من صمغها الكاوتشو والصمغ النباتي
والصمغ العربي ، ومصادر هذه الصمغ
آسيا الجنوبية

وفي آسيا غاب نخين متين يسمى
(البمو) يدخل عندهم في بناء المنازل وله
استعمالات شتى ويكبر لدرجات عظيمة حتى
يقال أن بعض الصينيين والهنود يتخلون
من العقل منها دكا كين صغيرة متنتلة
يصنعونها لبيع الاشياء الصغيرة على
نواصى الطرق

(الصناعة الاسيوية) تعد الصناعة
الاسيوية من حيث الدقة والدق أرقى

صناعة في العالم فإن الماهرة اليدوية قد بلغت في بعض جهاتها حدا لا يكاد يبلغه وهم المتوهم في الصين للآن أعمال صناعية دقيقة تمجز أوروبا بما أوتيت من حول وحيلة على تمجدها، ولكن تفوقها الصناعة الأوروبية في ابتكار الآلات المختلفة وتجميع الصنائع لدرجة أصبح مالا كان يحلم المتوسط الحال في الحصول عليه يعرض بأبخس الأثمان في أسواق المعمورة. من هذا الوجه يمكن أن يقال ان صناعة آسيا في الحضيض بالنسبة لصناعة أوروبا. ولكن الذوق الصناعي نفسه، في آسيا أرقى منه في أوروبا بلا شبهة. ولو تحلى الآسيويون الأوروبيين في الاعتماد على الآلات لاتوا بالمعجزات، الا تنظر الى الأمة اليابانية كيف بلغت شأوا أوروبا واطلها في سنين معدودة.

الناظر المجرد يظن انها طفرت الى المدنية طفرا. ولكن الحقيقة انها كانت أمة ناضجة في الصناعة والرقى العقلي فلما جاءتها الآلات أظهرتها بمظهرها الفخم. وستلو الصين تلوها بعد ان فتحت أبوابها للعديد من الأشياء الأوروبية ولن تمضي سنين حتى يصبح الصينيون قادة أسواق العالم كله

(تجارة آسيا) لآسيا علاقات كبيرة في التجارة مع بلاد العالم كافة فقد قدرت صادراتها في السنة بنحو عشرة مليارات فرنك أي عشرة آلاف مليون فرنك. وأكثر الممالك ارتباطا تجاريا مع أوروبا الهند والصين واليابان وبلاد الدولة العلية وسيربا. وأكثر لأمم الأوروبية حظا من تجارة آسيا هي إنجلترا إذ تبلغ قيمة تجارتها فيها نحو ثلاثة أرباع التجارة الآسيوية العمومية والرابع الباقي لسائر الأمم ولكن ظهر لانجلترا مناظر شديد الشكيمة هي لمنايا فقد زاحمتها بمصنوعاتها وبضائعها في كافة الأسواق الآسيوية وتالياها امريكا فقد تأثرت بروح جديدة من المزاحمة. ولانتمسى ان اليابان أصبحت دولة صناعية فهي تحاول الآن ان يكون مآل زعامة جميع الأسواق الآسيوية لها. وهي اقربها من آسيا تستطيع أن تأتي من ضروب المنافسة ما يعجز عنه غيرها

(الطرق التجارية في آسيا) أنهار آسيا قابلة للملاحة وهي أكبر وسائل المواصلات بين أهلها. أشهر هذه الأنهر الآمور والنهر الأزرق والغانج والفرات وسيرداريا واموداريا (سبحون وجيحون)

ومن الطرق الاسيوية القوافل وهي
تضرب فيما بين آسيا الصغرى والعجم والهند
وما بين سبيريا والصين

وفي آسيا طرق حديدية أكثرها في
الهند وأشهرها سكة حديد سبيريا وسكة
حديد الحجاز التي تصل بين دمشق والمدينة
ومنوى ايصالها الى مكة واليمن

أما الطرق البحرية فأشهرها قناة
السويس . وهنالك سفن شراعية تقصد اسيا
من اوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح
(أجناس البشر في آسيا) يسكن آسيا
الجنس الابيض والاصفر والاسمر

فأما الجنس الابيض فيشمل العرب
والارمن والافغان والفرس وهم من الآراميين
وأمة الفرغيز والفينيين

أما الجنس الاصفر فهم الصينيون
واليابانيون والكوريون والمدشوريون
والتونغوزيون والياقوتسيون وهم من المغول
والسيبيريون

وأما الجنس الاسمر فمنهم الهنود ومن
اتصل بهم والبرمانيون والسياميون
والاناميون والكمبودجيون الخ

(لغات آسيا) أشهر لغات آسيا
الصينية والهندية والعربية وأصعبها الصينية

قدقدر بعضهم ان الزمن الذي يصرف في
تعلمها يكفي لتعلم خمسة لغات اوربية بما فيها
اللغة الروسية . وقد اهتم اليابانيون بأصلاح
لغتهم وتهذيبها وتسهيل كتابتها وسيتلهم
الصينيون لان فيهم حركة اصلاح ترمى
الى ذلك

(الاديان في آسيا) أكثر الاديان
الاسيوية شيوعاً البوذية و يبلغ عددهم نحو
من اربعمائة مايون منتشرين في الصين
واليابان والهند الصينية وعقيدتهم كما تراه
في كلمة بوذا تجسد الاله في بوذا ونزوله الى
الارض لتخليص البشر من الشرور

وتليها الديانة البرهمية وعدد اتباعها
١٥٠ مليوناً وهم يعتقدون بوجود اله مثلث
الذات أحدهم برهما . وهذه الديانة شائعة
في الهند

ويليها الاسلام وعدد اتباعه نحو ١٤٠
مليوناً وأساس اعتقادهم توحيد الله وتنزيهه
والحصول على أقصى درجات الكمال الانساني

من طريق العلم والعمل
وفي آسيا نحو (١٠) ملايين من

المسيحيين وأكثرهم يونان آسيا الصغرى .
وفيها يهود يسكنون تركية آسيا والعجم
وبلاد العرب

ويوجد في آسيا غير هذه الديانات
المجوسية أهلها يعبدون النار ومذاهب أخرى
قليلة الاتباع

(المدينة لاسيوية) آسيامنشأ المدينة
الانسانية وقد عرفت تلك المدينة والمدينة
المصرية في عصر واحد ولم ندر أيهما سبق
غير أنه يلوح للباحث في اطلال الصين والهند
واساطيرهما أنها كانا اسبق الممالك الى
استنباط اصول المدينة وناهيك بأمة (هي
الصين) اكتشفت الخط واخترعت الطباعة
قبل الوف السنين بدون أن يشعر بها غيرها
فأحدثت أول جريدة قبل الميلاد المسيحي
ب (٧٥٠) عاما وهي لا تزال للآن الجريدة
الرسمية للحكومة

أما من حيث المنظمات الاجتماعية
والاصول الحكومية ، فقد كانت آسيا
قائمة على أساس ثابتة منها قبل أن تعمر
اوروبا بسكانها الحاليين فتنن كانت آسيا
قصرت عن لحاق شأو اوروبا فليس لان
مدارك الاوربيين اسمى من مدارك
الشرقيين ، أو لان من طبيعتهم عدم الوقوف
عند حد بخلاف الاسيويين ، بل لأن
الظروف التي صحبت المدينة الاوربية ،
والمزاحمات التي احتوت امها في هذا

الدور اضطرت الاوربيين الى الاندفاع في
سبيل المنافسة أشواطا بعيدة كانت تبيجتها
ما نشاهده الآن . بخلاف المدينة لاسيوية
فلم تصادف مثل هذه المنافسة بين الامم
القائمة بها فخطت خطوات بطيئة ، ومن ير
اليابانيين الآن وقد بلغوا في سنين معدودة
ما لم يبلغه الاوربيون في قرون يتحقق أن
الاسيويين ان لم يفوقوا الاوربيين في لقاء
المدارك والاستعداد لكل كمال انساني فلم
يقولوا عنهم في ذلك

(الحكومات لاسيوية) كانت
آسيا في كل أدوارها خاضعة لحكومات
مطلقة على الحال التي كانت عليه اوروبا
قبل الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩) م ويدعى
الاوربيون ان النظام الدستوري لم يظهر
الا على أيديهم في العهد الاخير ، وهو خطأ
عظيم فإن أصول ذلك النظام وهي سيادة
الامة ، والحكم الشورى جاءت بها الديانة
الاسلامية وعمل بها العرب ردحامن الزمان
(انظر شورى ودستور وحكومة وقرآن)
(استعمار اسيا) كان اول عهد ادم
وبنيه اسيا فقد جاء في الآثار أنه هبط
عليها فاستعمرها اولاده الى عصر نوح ثم
أصاب الارض طوفان فأباد اكثر من فيها

هذا أقدم ما يعرف عن آسيا بينما كانت القارات الأخرى مجهولة، ثم لم تلبث أن ظهرت ممالك آسيا شيئاً فشيئاً فقامت فيها مملكة تراوده التي اهانت اليونانيين فتجمعوا على قتالها، ثم الغنقيين. ثم جاء هيرودوت أول المؤرخين فساح في آسيا الصغرى ثم نبغ الاسكندر فحارس خلال الهند والسند والتركستان. ثم اكتشف اليونانيون بعده الهند الصينية. ثم جاء العرب فاكشفوا بلاد الصين في القرن الثامن الميلادي ونشروا فيها الاسلام وهو قائم فيها الى اليوم. ثم نبغ السائح الشهير ماركوبو فاخترقها من القسطنطينية الى بحر الصين في القرن الثالث عشر وفي سنة (١٤٩٨) اكتشف فاسكو دوغاما شواطئ الهند وتبعه البرتغاليون فاكشفوا شواطئ الصين واليابان وفي القرن السادس عشر اكتشف الروسيون سيبيريا وفي سنة (١٦٢٨) اكتشف بهرنغ الدانمارقي البحر الذي سماه باسمه في الشمال الشرقي من آسيا

وقد ساح الاوربيون في القرن السادس عشر بداخلى آسيا. فوصل الرحالة برتيا البولوني الى بلاد الفرس وساح فيها. وفي القرن السابع عشر اكتشف الصيادون

جزءاً عظيماً من سيبيريا ورسمت اول خريطة لاسيا سنة ١٦٥٥ وجاس القس دورفيل خلال بلاد الصين وكتب عنها. وجاء الالمانيون فاكشفوا كثيراً من داخلى آسيا في القرن الثامن عشر. وتغلغل الرحالة الانجليزى كلوبورت بلاد سيبيريا في القرن التاسع عشر. وساح القس بالجو في بلاد سيام وهو مبولد في اسيا الوسطى ولا يزال فيها جهات لم تطأها قدم سائح للآن

ابتدأت غارة الاروبيين على آسيا في القرن السادس عشر ففتحت روسيا سيبيريا وأخذ الفرنسيون والبرتغاليون والانجليز يكتسحون شواطئ الهند ولم ينته القرن التاسع عشر حتى أصبحت الهند للانجليز والهند الصينية لهم أيضاً وللفرنسيين وسيبيريا للروسيين الخ وانجحت المطامع الاوربية لافتتاح الصين وتقسيمها ولم تنحل هذه العزيمات الا بقيام دولة قوية في شرق آسيا هي دولة اليابان فضربت روسيا ضربة في حربها معها سنة ١٩٠٤ علمت الامم قطبة ان الامم الاسيوية قد تنبعت من رقادها وان فيها الكفاءة التامة لحماية جوارتها والذود عن حياتها. وزاد المستعمرون يأساً ان الصينيين هموا من رقدتهم وأخذوا يتحللون

أساليب اليابانيين في اتخاذ النظم الحربية الجديدة، وبناء السفن القوية. ولا يتخفى كبير زمن حتى تصح الصين دولة مهيبة الجانب لا تستطيع أكبر قوة في الأرض على العبث باستقلالها بل قل القتلون في أوروبا أن مقاليد السياسة الأوروبية بل العالم كله سيصبح في يد الآسيين تحت زعامة الصينيين في مستقبل ليس بعيد وهو ما يعبرون عنه بالخطر الأصفر وتلك الأيام نداؤها بين الناس. على أن هذه السيادة التي يعجب منها بعض الناس ويعدونها بدعاً في بابها ليس فيها من العجب شيء بل سبق مثلاً قديماً وتلاها شبهها قبل جملة قرون وذلك أن الشعوب الأوروبية التي تفتخر اليوم بأنهم من الجنس الأبيض أصلاً أسيوية اغارت على أوروبا في القرون الأولى وتغلبت على أهلها الأصليين (انظر اتنولوجيا) وهذه أمة المجر شعب مغولي رحل إلى أوروبا منذ قرون كثيرة وتغلب على الجهة التي يسكنها الآن. بعد أن دحر سكانها الأولين

من الأوروبيين وهؤلاء العرب انهزموا على أوروبا في القرن السابع الميلادي وامتلكوا أسبانيا وجزءاً عظيماً من فرنسا ولم ينجلوا عنها إلا في القرن الخامس عشر بعد أن حلوها بعلومهم وصنائعهم وعلومها ما لم تكن تحلم به. وهؤلاء الأتراك العثمانيون هجموا على شرق أوروبا في القرن الخامس عشر ودوخوا من احتكاكهم من الشعوب الأوروبية ولم يزلوا يجوسون خلال الديار حتى تغفلوا في أحشاء أوروبا إلى حدود المانيا وإيطاليا وروسيا وهددوا كل تلك الأمم تهديداً ليس وراءه تهديد ولم يزلوا في محل الرأس من أوروبا تنازعهم الأمم الأوروبية لآخر أجهم بكل سلاح مشروع وغير مشروع. بعد هذا كله ترانا نعد من الكبر والغشمة أن يعتبر الأوروبيون آسيا مستعمرة لهم مع مالها من الفضل عليهم كما أننا نعد من الجهل استبعاد سيادة آسيا على أوروبا بعد ما قدمنا لك كل ما قدمناه ومن يعيش ير العجب



أسي	٢٧٦	أسي
-----	-----	-----

﴿ ممالك آسيا ﴾

عدد سكانها	مساحتها كيلو متر مربع	
١.....	١٦٤٥...	بلاد المعجم
٦.....	٥.....	افغانستان
٨.....	٣١٥...	بالوتشستان
١.....	٣٧٢٥..	بلاد القوقاز
		ارمينية روسيا هي جزء من بلاد القوقاز
٣.....	١٩.....	ارمينية الترك
٢.....	٢.....	ارمينية المعجم
١٢.....	٥٠٣٦..	بلاد الاناطول
٦.....	١٢٥.....	سبيريا
٥.....	٣٦.....	شواطىء بحر القلزم التى منها بامير وعموداريا وبخارى وسمرقند
١٠.....	٦.....	امارة خيوى
١٥.....	٢٠٥...	امارة بخارى
٥٠.....	٥٤٣٠٠٠	سورية والجزيرة
٢٠.....	٤٥٠٠٠٠	بلاد العرب التابعة للدولة
٥.....	٢٥.....	بلاد العرب المستقلة
٣٤.....	٢١٦٥٠٠	بلاد العرب التابعة للانجليز
٢٩٤.....	٦.....	الهند الانجليزية
٣٠.....	١٥٤...	مملكة نيپول من الهند المستقلة
٢٠.....	٣٤...	مملكة بوتان من الهند المستقلة

أسي	٣٧٧	أسي
-----	-----	-----

عدد	مساحتها	
سكانها	كيلومتر مربع	
٢٨٣٠٠٠	٥٠٩	الهند الفرنسية
٥١٥٠٠٠	٣٦٥٨	الهند البرتغالية
٤٥٠٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠٠	الصين
٨٠٠٠٠٠٠	٢٢٠٠٠٠	كوريا
٢٣٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠	الهند الصينية الفرنسية (منها التونسيين) ١٤ مليون وأنتم ٦ ملايين وقبوج ثمانمائة ألف نسمة
٥٠٠٠٠٠٠	٦٣٠٠٠٠	مملكة سيام
٩٠٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠	الهند الصينية الانجليزية
١٢٥٠٠٠٠	٩٠٠٠٠	شبه جزيرة ملقا
٤٥٠٠٠٠٠٠	٤١٧٠٠٠	مملكة اليابان

(انظر تفصيل هذه الممالك عند ذكر أساميتها)

آسيا الصغرى هي المسماة بالاناضول تشمل شبه الجزيرة الواقع غرب
اسيا يحده شمالا البحر الاسود وبحر مرمرة وغربا بحر الارخبيل وجنوبا البحر الابيض
وشرقا كردستان وارمينية.

آسيا الصغرى عبارة عن هضبة تملو سطح البحر في المتوسط بنحو الف متر تحيط
الجبال بأكثر أطرافها.

من تلك الجبال سلسلة طوروس في الجنوب أشهر جبالها آق طاغ (أى الجبل
الايض) ويبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة آلاف متر. وجبل متدسيس ويبلغ ارتفاعه نحو
٣٥٠٠ متر. وفيه المضيق المشهور بمرور الفاتحين منه وهو مضيق جولك بوغاز وارتفاعه
(٩٦٦) مترا وهو مما يلي جهة الشام

وأما جبال آسيا الصغرى من جهة الشرق فهي كثيرة على هيئة متقطعة تجري بينها

أنهار عذبة تصب في البحر الاسود وبحر
مرمرة ولا يزيد ارتفاع ارفع هذه الجبال
عن ألفي متر من أشهرها جبال قره طاغ
ويسميه الجغرافيون (ايدا)

في وسط آسيا الصفري بحيرات مالحة
وجبال أخرى أشهرها اركي طاغ بقرب
قيسارية يبلغ ارتفاعه أربعة آلاف متر.
ومن أشهر تلك البحيرات طوز كولي
واغردير كولي

اما غرب آسيا الصفري فكثيرة
الخلجان وفيها سهول خصبة ويقوم اياها
جزر كثيرة أشهرها ساقز ومدلى وجزائر
اسبورادة وكلها يبحر الارخبيل

حالة الجو في آسيا الصفري يختلف
بحسب جهاتها فهو على الجبال شديد البرودة
شديد الحرارة . أما السواحل فجوها معتدل
فيه قليل من الرطوبة

(جغرافيتها الاقتصادية) أخصب
جهات آسيا الصفري الوديان التي تجري
فيها الأنهار وكذلك سواحلها اما وسطها
فقاحل كثير الصحارى . ومن أصناف
محصولاتها الفواكه المختلفة الاجناس الجيدة
الانواع والخضر ويزرع فيها أيضا القطن
والارز والزيتون والليمون . وفيها غير هذا

غابات واسعة يقطع فيها سنويا شئ كثير
ويرسل الى أقصى البلاد للأجار .

أما أشهر انواع الحيوانات في آسيا
الصفري فالخيول والماعز ودرد القز . واليها
تنسب القطط ذات الوبر الكثيف ومنه
يصنع نوع جيد من الفراء

وفي هذه الجهات معادن ثرية جدا
ففيها فضة ونحاس ورمز وحم حجرى
ولكن الأمانة لم تعن للآن بأمر تلك
المناجم فتستخرجها ولعلها تنبئ لذلك في
عهد الدستور فتحصل بذلك ثروة طائلة

أما صناعة آسيا الصفري فأشهر ثمراتها
السجاجيد والابسة والاقمشة الحريرية
والصوفية وتجارتها ضعيفة لصعوبة وسائل
النقل ولكن متى تمت سكة حديد بغداد
أحييت موات هذه الاقاليم

مساحة آسيا الصفري (٥١٨٦٩٠٠)

كيلومتر مربع وعدد أهلها (٩٠٥٢٣٩٠٠) نسمة

(جغرافيتها السياسية) استولى العثمانيون
على آسيا الصفري في القرون الوسطى لزال
دولة السلجوقيين منها وهي الان مقسمة الى
ثمانى ولايات وهي (١) خداوندكار
(٢) وقسطموني (٣) وطربزون (٤) وسيواس

(١) ملو (٢) وديروط (٣)
ومنفلوط (٤) و (ابنوب) (٥) واسيوط
(٦) وابوتيج (٧) والبداري
ويتبع هذه المديرية الواحات القبلية
وتسمى واحات اسيوط وهى عبارة عن ست
عشرة قرية فى جنوب الواحات البحرية.
وهى قسمان :

(١) الواحات الداخلية وعدد سكانها
نحو (١٨٠٠٠) نسمة وتشمل على ٢٢
قرية أشهرها موط وهى قاعدتها ويسكنها
نحو (١٤٠٠) نسمة
(٢) والواحات الخارجة وعدد سكانها
نحو (٨٠٠٠) نسمة وتشمل أربع قرى
أشهرها الخارجة وعدد أهلها نحو (٤٦٠٠)
نسمة ومركزها (وباريس) وعدد أهلها
نحو (١٥٠٠) نسمة

والوصول الى هذه الواحات من
سطح الجبل الغربى ومدة السفر ستة أيام
بسير الجبل

أشهر محصولات مديرية اسيوط
الحبوب والكتان والقطن وقصب السكر
اشانتى اشانتى مملكة واقعة
فى غرب الداهوى بغينا الشمالية وهى فى
حوزة انجارتة مساحتها (١٠٠٠) كيلومتر

(٥) واطنه (٦) واقره (٧) وقونية
(٨) وايدىن ويلحق بها متصرفيتا
ازميدوبية وايدى بها جزائر الارخبيل وجزيرة
ساموس وقبرص وهى محتلة الى الآن بالانجليز
(انظر جغرافية هذه الولايات فى
أما كتبها من هذا القاموس)

اسيوط هى مدينة بالوجه القبلى
من مصر يسكنها نحو (٤٥٠٠٠) نسمة
وهى تبعد قليلا عن الشاطئ الايسر للنيل
تجاريتها عظيمة ومصنوعاتها فى العاج وقرن
الخزيت والآبنوس والالوانى الخزفية
والمنسوجات القطنية والحريرية مشهورة
لاسيوط مورد على النيل هى قرية تسمى
الحراء مثلها لاسيوط كمثل بولاق للقاهرة
بينها وبين القاهرة (٣٧٨) كيلومترا

(مديرية اسيوط) هى احدى مديريات
الوجه القبلى من الدرجة الاولى يحدها شمالا
مديرية المنيا وجنوبا مديرية جرجا وشرقا
وغربا الجبلان الشرقى والغربى المكونان
لوادى النيل

مساحة اراضيها الزراعية (٤٧٥ : ٤٥٦)
فداناً وعدد سكانها نحو (٧٩٥٠٠٠)
نسمة وقاعدتها مدينة اسيوط وتنقسم الى
سبعة مراكز وهى :

و { الأَشَابَة } اخلاط الناس جمعها اشائب
يقال (فلان مأشوب ومؤشِب) أى نسبه
غير صريح

❦ اشبيلة ❦ هي مدينة من الاندلس
على ما كان يسميها العرب واسمها اليوم
(سِينِي) وهي قاعدة مقاطعة اسبانية بهذا
الاسم مبنية على الشاطئ . الايسر من نهر
الوادي الكبير تبعد عن مدريد بـ ٥٧٣
كيلومتر ايسكنها الآن (١٤٦٦٣٠٥) وكانت
في القرن السادس عشر يسكنها (٤٠٠٠٠٠)
نسمة في تلك الاعصر كانت أشبيلة محط
رحال التجار الآتين من امريكا ، وكان
بها معامل لتسج الجوخ والحرير . كان يبلغ
عدد العاملين فيها (٢٠٠٠٠٠) عامل .
ولكن نظرا لان النهر جرف كثيرا من
الرمال بازائها تعطل سير السفن او صعب
فيه فانتقلت حركتها الى (كاديس) في
سنة (١٧٢٠) م

باشبيلة الان جامعة اسست سنة
(١٩٠٥) ومدارس عديدة آهلة بالطلاب
وفيهام جمع علمي وجمعيات اقتصادية وطبية الخ
ومعمل لصب المدافع . وبها معمل كبير
للتبغ تابع للحكومة به ٣٠٠٠ امرأة
و ٦٠٠ رجل وبها معامل اخرى للاقمشة

مرص خصبة الارض رديثة الجو وعدد أهلها
{ ٣ } ملايين نسمة من صفاتهم شدة المراس
في الحروب والاستبسال فيها رجالا ونساء .
ديانتهم الفيتشية (انظر هذه الكلمة) وهم
خشنو الطبع سفاكون للدماء . وقد انتشر
الاسلام فيهم أخيرا فباع عدد أشياعه نحو
مليون نسمة فحسنت طباع من دخلوا فيه
وظهرت عواطفهم الطيبة ومتى عم الاسلام
جميع هذا الشعب صاح حاله وانجه شطر
المدينة كما هو شأن هذا الدين في كل امة
يحل فيها

سلطة أنجلترة في هذه المملكة
لا تتجاوز الحماية التي يمثلها مستشار انجلزى
في عاصمتها وهي (قوماسى) أما نظام
حكومتها فهو نظام وحشى بحت . يسكن
العاصمة نحو مائة الف نسمة

❦ أَشَبَ ❦ يَأْشُبُ وَيَأْشَبُ اشبا
عاب ولا م . و (أَشَبَ القومَ) يَأْشِبُهُم
خلطهم و (اشب الشجر) يَأْشَبُ التف
فهو آشِب و { اشب الشجر } خلطه ملتفا
و (اشَب القومَ) اغرى العداوة بينهم
و (تَأْشَبُ الشجر) التف وتَأْشَبُ القوم
اخططوا ومثله اتشِب و { الأَشَبُ }
الشجر الملتف الذي لا يمكن المرور منه

والصابون وغيرها . وبها عدا هذا كله من الآثار ما لا يوجد في سواها وهي على نوعين ، آثار دينية وآثار مدنية . فمن الآثار الدينية كنيسة اشيلة التي تأسست من سنة ١٤٠١ الى سنة ١٥١٩ على انقاض مسجد اسلامي فخم كان بها أيام حكم العرب . وهذا الهيكل من الفخامة والجمال بحيث لا يدانيه اثر آخر والذي زاده جمالا ان بُناته تركوا حوائط المسجد الاصلية فيه وقد كانت من أحسن ما أخرجته القرائح العربية للناس . وتركوا مما كان للمسجد أيضاً برج عال كان بناه العلامة (محمد جبير) سنة (١٠٠٠) م ليرصد فيه الكواكب وكان ارتفاعه ١٧٢ قدماً

اما الآثار المدنية فأحسن ما فيها (القصر) الذي بناه العرب أيام حكمهم فيها وكان معقلاً وداراً للملك في آن واحد وكانت سعته اذ ذاك اكبر مما هي عليه الآن ولما استرد المسيحيون بلادهم من أيدي العرب جعلوه مقر ملوكهم

❦ الاشبيلي ❦ هو القاسم بن محمد ابن يوسف الامام الحافظ المحدث المؤرخ ولد في سنة (٦٦٥) هـ وقرأ على أبيه القاضي عز الدين الصائغ وسمع الحديث من شيوخ

كثيرين وجد في الطلب ورحل الى بعلبك وحلب ومصر وحصل كتباً جيدة له تاريخ في خمس مجلدات وله مجامع وتعليق كثيرة وعمل في فن الرواية عملاً قل من يبلغ شأوه فيه . وقد أحصى عدد من سمع عنهم الحديث فبلغوا الفين وعدد من أجازوه فبلغوا الفا فرتبهم وترجمهم في مسودات متقنة


كان من أخلاقه صدق اللمحة والامانة واتباع السنة والتواضع والانس وكان عالماً بالاسماء والالفاظ . توفي سنة (٧٣٩) هـ ❦ اشتراكية ❦ انظر هذه الكلمة في حرف الشين مادة (شرك) فانها من مشتقاتها



❦ اِشْر ❦ يَأْشُرُ أَشْرًا بِطَرْفِهِ (أَشْرُ وَأَشْرَانُ) و (أَشْرُ الْخَشَبِ) يَأْشُرُهُ أَشْرًا نَشْرَهُ و (الْاَشْرُ وَالْأَشْرُ) التَّحْزِيزُ الَّذِي فِي أَطْرَافِ الْأَسْنَانِ جَمْعُهُ أَشُورُ و (الْأَشْرُ) حِذَّةٌ وَرَقَةٌ فِي أَطْرَافِ الْأَسْنَانِ و (الْمُنْشَارُ) الْمُنْشَارُ و (أَشْرُ اسْنَانُهُ) يَأْشُرُهَا حَزْرُهَا وَحَدَّ أَطْرَافَهَا .


(تَأْشِيرُ الْأَسْنَانِ) كان من عادة العربيات أن يَأْشُرْنَ اسْنَانَهُنَّ لِيَنْحَلِينَ بِذَلِكَ فَرْمَهُ الْإِسْلَامِ . قل عليه الصلاة والسلام « لمن الله الآشرة والمأشورة »


ويظهر لنا أن حكمة هذا التحريم هو الضرر العائد من هذا العمل على صاحبه . فن الانسان مغطاة بطبقة رقيقة لماعة ولكنها صلبة للدرجة القصوى تسمى بالمينا . وهي مغطاة بمادة جبسية هي مادة السن لاصلية وقد جعلت هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لتقى السن من التأكل والتساقط . فاذا أصاب هذه الطبقة خدس صغير تسربت منه المادة الجبسية وتأكلت السن وتسوست وتلاشت كما هو مشاهد . حتى لقد عمد الطب الحديث الى سد كل ثلثة تظهر في السن خوفا من هذا التأكل التدريجي . ولا يخفى أن تحزيز الاسنان وتحديد لها لايتأتى الا ببردها والبرد يزيل هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لا محلة فلا يمضى زمن طويل على المرأة المأشورة اسنانها حتى تفقدها


هذه حكمة النهى عن تأشير الاسنان فيما يظهر لنا والله أعلم

اشرف  الاشرف ينظر في مادة شرف فانه من مشتقاتها


الاشبر  الياس من الخبز اشعب  ينظر في مادة شعب فانه من مشتقاتها


اشعري  الاشعري ينظر في مادة

(شعر) فنه من مشتقاتها
اشف  الاشقى المتقب والسراد جمعه الاشارى والاشارى

اشقودرة  هي مدينة جميلة البناء حسنة الموقع محصنة تحصينا محكما مبنية على بحيرة اشقودرة يسكنها نحو { ٤٥٠٠٠ } نسمة تجارتها في حركة نشيطة ومصنوعاتها راقية . فيصنع فيها الاسلحة النارية والبراميل والخزف وينسج الحرير والقصب

(ولاية اشقودرة) هي ولاية عثمانية بتركية اوروبا قاعدتها مدينة اشقودرة من أشهر مدنها (دوراتزو) رهي ميناء على البحر الادرياتيكي

اشمون  هو مركز بمديرية المنوفية بالقطر المصرى عدد أهله نحو { ١٤٥٠٠٠ } نسمة ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١٧ غزبة وغيرها قاعدته مدينة اشمون عدد أهلها نحو (١٢٠٠٠) نسمة وتبعد عن شبين ب ٢٤ كيلومترا . من بلاده طهواى وشنشور وسمادون وجريس وطليا

الاشمونى  هو على بن محمد الاشمونى الشافعى المتوفى في حدود سنة (٩٠٠) هـ وهو مؤلف الشرح المشهور على الفية بن مالك في النحو سماه (منهج السالك)

من المكتسب النحوية المقرر قراءتها بالازهر
 آشوريا مملكة آشوريا من
 ممالك آسيا القديمة كانت محصورة بين
 ارمينية شمالا وجزيرة بن عمرو غربا ومملكة
 ميديا شرقا ومملكة بابل جنوبا. ومحلها
 الآن بلاد الكرد. كان أكبر أنهارها نهر
 الدجلة وأشهر مدنها (نينوى) وكانت هي
 عاصمتها وازبل وایس الخ. هذه هي
 مملكة آشوريا ولكن هذا الاسم اطلق على
 ممالك كثيرة مما امتد عليها سلطان آشوريا
 حتى انه قد اتى زمان كان يطلق اسم آشوريا
 على آسيا المعروفة كلها
 لتاريخ هذه المملكة دوران
 مهمان وهما

(١) دور المملكة لآشورية الاولى
 التي اسسها بيلوس وخلفه عليها نينوس
 وسميراميس ونينلياس وانتهت حلقة هؤلاء
 الملوك بسردنبال سنة (٧٥٩) ق م بعد
 ان مكث في الوجود اثني عشر قرنا

(٢) والدور الثاني ظهرت باسم
 مملكة آشوريا أيضا وباسم آخر هو مملكة
 نينوى كان من ملوكه سردنبال الثاني
 وتجلات فلنصر وسلمنصر وسنا كيريب
 اوستارهادون ونابو كودونوزور (مختصر)

لدى هدم مدينة نينوى وأتبع اشوريا
 لبابل فلما جاء (قيروش) ملك الفرس سنة
 (٥٣٨) ق م سلب استقلال آشوريا وبابل
 واتبعها للملك


كانت مملكة آشوريا متقدمة في
 المدينة حتى ان العاديات التي استخرجت
 من اطلالها قريبا حققت ما كان يقوله عنها
 المؤرخان هيردوت وديودوردو سيسيل فقد
 روي عنها المدهشات من حيث فخامة التماثيل
 ودقة الصناعة





كان الاشوريون يعبدون الكواكب
 ولذلك نبغوا في رصدها ووضعوا لها علما أفاد
 الباحثين من القدماء افادة تذكر



أصد الباب يأصده لغة في
 اوصده. و (الاصد) قيص صغير يلبس
 تحت الثوب جمعه أصد و اصادو (الاصد).
 مجتمع القوم جمعه إصد و (أصد) البسه
 الأصد



الإضر والاصر والأضر الثقيل
 والعهد والذنب جمعه آصار و (الإصار)
 والأيضر وتد الطنب والحشيش الرطب
 جمع لأول أصروا صرة وجمع الثاني اياصر
 و {الإصار} وتد الطنب والحشيش
 و (الآصرة) ما يعطفك على غيرك من

قراية او رحم . والمعروف جمعها او اصر
و (الاصير) المتقارب . والكثيف الطويل
من الهدب و { المأصر } الحاجز يمد على
طريق او نهر تؤصر به المارة لتؤخذ منهم
المشور



اصه  يؤصه اصًا كسره .
ومأسه . و (اصت الناقة) تؤص وتقص
اصًا اشتد لحما وتلاحمت الواحها اصص
الشيء { وثقه وشده و (الاصيل)
ما تكسر من الآنية وقيل نصف الحجرة
يزرع فيها الزهور وقيل باطية يبال فيها والبناء
الحكم و (الاصبصة) البيوت المتقاربة
و (هم اصبصة واحدة) أى مجتمعون
و { تأصصوا وانصصوا } اى اجتمعوا ونزاحوا
و { الناقة الاصوص } الشديدة



 الاصطبل  محل الدواب وتكتب
بالسين أيضاً جمعه اصطبلات واصابل
 الاصطفلين  هو الجزر انظر
{ جزر }

 الاضطوانة  والاضطوانة
والاضطون الدعامة . وهى كلمة فارسية معربة
جمعها اصطابن واصاطنة

 اصفهان  هى مدينة من اشهر
المدن الفارسية تبعد عن طهران بنحو (٣٣٥)

كيلومتر اوعى الخليج الفارسى بنفس هذه
المسافة يسكنها نحو مائة الف نسمة . كانت
هذه المدينة قديما عاصمة البلاد الفارسية ثم
صارت اليوم قاعدة العراق العجوى

 الاصفهاني  هو أبو طاهر اسماعيل
بن محمد بن الوثابى الاصفهاني كان من علماء
الادب ولم يكن باصفهان فى صنعة الشعر
والترسل أفضل منه . توفى سنة (٥٣٣ هـ)
فى خلافة المقتدى لامر الله

 الاصفهاني  هو شمس الدين
محمد بن محمود بن عبد الكافى الاصفهاني
قدم الشام من أصفهان بعد سنة (٦٥٠ هـ)
وناظر الفقهاء واشتهر فضله وانتهت اليه
الرياسة فى معرفة الاصول وشرح المحصول
للامام فخر الدين شرحا كبيرا حافلا وصنف
كتاب القواعد مشتملا على أصول الدين
والفقه والمنطق والخلاف وهو أحسن ما ألف
ومن مصنفاته غاية الطالب فى المنطق وله
المقام تام بالعربية والادب والشعر ولكنه
كان مقلا فى الفقه والسنة ولى قضاء المنبج
فى خلافة الناصر لدين الله ثم دخل مصر
وولى قضاء قوص . ثم قضاء الكرك . ثم
رجع الى مصر وتولى التدريس فى المدرسة
الصالحية والتدريس فى مشهد الحسين ثم

ولى التدريس فى الشافعى وتخرج على يديه رجال ورحل اليه الطلبة

ولد باصفهان سنة (٦١٦) هـ وتوفى سنة (٦٨٨) هـ

الإصصفهاني هو أبو الفرج على ابن الحسين القرشى الاموى المشهور صاحب كتاب الاغانى الذى طبق صيته عالم الادب ولد باصفهان ونشأ ببغداد فكان من أعيان ادبائها ووجوه علمائها بأيام الناس والسير والانساب . روى التنوخى أنه كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو والحرفات والسير والمغازى ومن معدات المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونُتف من الطب والنجوم والاشربة

وللاصفهاني شعر جيد ومصنفات ممتعة أشهرها الاغانى وقد بلغ الغاية من الشهرة فأتى فيه على ترجمة (٣٩٥) شاعرا وله غيره كتاب (الاماء الشواعر) وكتاب (آداب الغرباء) وكثير غيرها

يروى أن الوزير المشهور صاحب ابن عباد كان يستصحب معه من كتب

الادب شيئا كثيرا من أسفاره ليظالها فلما وقع اليه الاغانى اكتفى به فلم يستصحب سواه انقطع أبو الفرج الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح جميلة منها قوله

ولما انتجعنا لاثنين بظله

اعان وما عنى ومَن وما مَنّا

وردنا عليه مقترين فراشنا

ورُدنا نداه مجدين فاخصينا

وله فيه من قصيدة يهنته بمولود

اسعد بمولود أذاك مباركا

كالبدر أشرق جنح ليل مقرر

سعد لوقت سعادة جاءت به

أم حصان من بنات الاصفر

متبجح فى ذرونى شرف الملا

بين المهلب مناه وقبصر

شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى

حتى اذا اجتمعا أنت بالمشترى

ومات أبو الفرج المذكور سنة (٣٥٦) هـ

الأصل أسفل الشيء وأساسه

جمعه اصول . (يقال ماقلته أصلا) أى


بالمرة وهو منصوب على المصدر أو الحال أو

الظرفية و (الأصيل) الذى له اصل ووقت

غروب الشمس من العصر الى المغرب

جمعه اصل وأصال واصائل . يقال (أخذه

بأصليته وبأصلته) أى كله و(أَصِلَةُ الرجل) جميع ماله و(الْأَصْلَةُ) حبة صغيرة أو كبيرة. و(أَصْل) يَأْصِلُ أَصْلًا كَأَنْ أَصِيلًا و(تَأْصِل) صار ذا أصل و(أَصَلَهُ) أظهر أصالته. وجعله ذا أصل و(أَصَلَ إِصْصَالًا) دخل فى الاصيل واتى فيه و(استأصَله) قلعه من أصله و(الاصالة) الثبات وجودة الرأى

علم الاصول  اذا اطلقت الاصول على علم فلا تتصرف الا الى اصول الفقه. وهذا العلم أول من وضعه الامام الشافعى رحمه الله. وهو علم دلائل الفقه الاجمالية واسسه الاولية وهو بالنسبة للاحكام الشرعية بمنزلة المنطبق للامور العقلية. من هنا صار لكل مذهب اصول ممتازة لانها لم تختلف الا تبعاً لاختلاف اصولها

ونحن هنا لا نرعى بدا من أعطاء القارئ فكرة عن علم الاصول معتمدين فى تلخيصه على التلخيص المفيد الذى وضعه حضرة الاستاذ محمود افندى عمر للكتاب المشهور فى الاصول الموسوم بجمع الجوامع فنقول :

اصول الفقه دلالة الاجمالية. كمطلق الأمر والنهى ، او معرفتها ، والاصولى

العارف بها وبطرق استفادتها (المجتهد) والفقه العلم بالاحكام الشرعية العامة المكتسب من ادلتها التفصيلية . والحكم خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف ومن ثم لاحكم الله

(انواع الحكم) ان اقتضى الخطاب من المكلف اقتضاء جازما فإيجاب او غير جازم بان جوز تركه فندب ، او اقتضى الترك اقتضاء جازما فتحريم ، او غير جازم بنهى مخصوص بالشىء فكراهة ، لحديث اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين ، او بغير مخصوص فخلاف الاولى ، كالنهى عن ترك المندوبات المستفاد من اوامرها اللفظية ، وان كان الخطاب مخيرا بين فعل الشىء وتركه فاباحة ، وان ورد الخطاب بكون الشىء سبيا ، وشرطا ، وما نعا ، وصحيحا وفاسدا ، سمي خطاب وضع ، كما سمي الاول خطاب تكليف . والفرض والواجب مترادفان خلافا لابي حنيفة القائل ما ثبت بدليل قطعى فهو كالفرض ، وبدليل ظنى فهو الواجب ، كذلك المندوب والمستحب والتطوع والسنة والنفل والمرغب فيه مترادفة ولا يجب اتمامها بالشروع فيها ، وقيل يجب ، ووجوب اتمام الحج المندوب لأن نفله

كفرضه نية وكفارة وغيرها

(تعاريف) السبب هو ما يتعلق به الحكم من حيث انه معرف له أو باعث عليه نحو يجب الظهر بالزوال ، ويجب التعلم للتقدم

والمانع هو الوصف الوجودي الظاهر المنضبط المعرف تقيض حكم السبب ، كالأبوة في القصاص فانها مانعة من وجوبه المسبب عن القتل .

والصحة هي موافقة الفعل ذى الوجهين الشرع . وبصحة العقد : ترتب أثره كحل الانتفاع في البيع . وبصحة العبادة كفايتها في سقوط الطالب وان لم يسقط القضاء ، او هي في العبادة اسقاط القضاء . ويختص الاجزاء بالمطلوب من واجب ومنسوبة ، وقيل بالواجب وحده . ومقابل الصحة البطلان وهو الفساد ، وقيل الفساد غيره . والاداء هو فعل بعض او كل ما دخل وقته قبل خروجه . والمؤدى هو ما فعل

والوقت هو الزمان المقدر له شرعا مطلقا موسما او مضيقا .

والقضاء هو فعل كل او بعض ماخرج وقت أذائه استدراكا لما سبق لفعله مقتض مطلقا من المستدرك أو غيره .

والمقضى هو المفعول . والاعادة هي فعل المعاد في وقت الاداء له لخلل أو لعذر والحكم الشرعى أن تغير الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلى فرخصه كأكل الميتة ، والقصر ، والسلم وفطر المسافر لا يجزئ هذه الصوم

وان تغير الحكم أصلا أو تغير الى صعوبة كحرمة الاصطياد بالاحرام بعد اباحتها قبله فعزيمة

والدليل ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري ، كالعالم المتوصل بالنظر في وصفه وهو الحدوث الى المطلوب وهو ثبوت الصانع وهل العلم بالمطلوب عقب النظر مكتسب او ضرورى

والحد هو الجامع لافراد المحدود المانع من دخول غيرها فيه ، وهو المطرذ المنعكس كالحيوان الناطق في حد الانسان

والكلام النفسى فى الازل يسمى خطابا تنزيلا للمعدوم منزلة الموجود وقيل لا يسمى لعدم من يخاطب اذ ذاك وهل يتنوع الى اثناء أو خبر أولا لما تقدم

والنظر هو الفكر (الذى هو حركة النفس فى المعقولات) المؤدى الى علم او ظن

والادراك الذى هو وصول النفس الى
المعنى بتمامه ان كان بلا حكم سمي تصورا
وعلمنا كادراك معنى الانسان وان كان معه
حكم سمي تصديقا كادراك الانسان والكاتب
ونسبة الثانى للاول

والتصديق الجازم الذى لا يقبل التغير
علم، والقابل له اعتقاد صحيح وان طابق الواقع
فاسد ان لم يطابق ، وغير الجازم ظن ووهم
وشك لانه اما راجح او مرجوح او مساو
والعلم الذى هو حكم الذهن الجازم
المطابق لموجب ضرورى يحصل لمجرد الثقات
النفس اليه من غير نظر ، او نظرى عسر
الا بنظر دقيق لخفاؤه . فالرأى الامساك
عن تعريفه ، ولا يتفاوت العلم فى جزئياته
فليس بعضها أقوى فى الجزم من بعض ،
وانما التفاوت فيها بكثرة المتعلقات كالعلم
بأربعة أشياء والعلم بثلاثة .

والجهل انتفاء العلم بالمقصود او تصور
المعلوم على خلاف هيئته والسهو الذهول
عنه فيتنبه له بآدنى منبه

(فى الكتاب) الكتاب القرآن وهو
اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
للاعجاز يسورة منه المتعبد بتلاوته . ومنه
البسملة أول كل سورة غير براءة على

الصحيح . وليس منه ما نقل احادا كقراءة
(والسارق والسارقة فاقطعوا ايماهما) على
الاصح . والقراآت السبع متواترة تقلا
عن النبي الينا . او فيما ليس من قبيل الاداء
كالد والأماله وتخفيف الهمزة ، ولا تجوز
القراءة بالشاذ ، وهوما وراء العشرة ، وقيل
ما وراء السبعة . أما اجراؤه مجرى أخبار
الآحاد فى الاحتجاج فهو الصحيح لانه
منقول عنه صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز
ورود ما لا معنى له فى الكتاب والسنة ،
ولا ما يعنى به غير ظاهره الا بدليل يبين
المراد منه كما فى العام الخصوص بمتأخرو فى
بقاء المجمل فى الكتاب والسنة غير مبين
اقوال ، ثالثها لا يبقى المجمل المكلف
بمعرفة غير مبين للحاجة الى بيانه ، والحق
ان الادلة النقلية قد تفيد اليقين بانضمام
تواتر أو مشاهدة كأدلة وجوب الصلاة

(المنطوق) هو ما دل عليه اللفظ فى
محل النطق و يسمى نصا ان افاد معنى لا
يحتمل غيره كزيد . وظاهره ان احتمل
مرجوحا كالاسد فإنه مفيد للحيوان المقترس
ومحتملا للرجل الشجاع

واللفظ ان دل جزؤه على جزء . معناه
كغلام زيد فركب ، والا ففرد كمحمد .

ودلالة اللفظ على معناه مطابقة ، وعلى جزء معناه تَضَمُّنٌ ، وعلى لازم معناه الذهني التزام ، كدلالة الانسان على الحيوان الناطق في الاول ، وعلى الحيوان في الثاني ، وعلى قابل العلم في الثالث ، ودلالة المطابقة لفظية وما بعدها عقليتان

(المفهوم) هو ما دل عليه اللفظ لافي محل النطق باسمه . فأن وافق حكمه حكم المنطوق به سمي مفهوم موافقة . ثم هو يسمى فحوى الخطاب ان كان أولى من المنطوق ، ويسمى لحن الخطاب ان كان مساويا له أو لا يكون مساويا ، مثال المفهوم الأولى تحريم الاذى للوالدين الاولى من التأنيف المنطوق . ومثال المفهوم المساوي للمنطوق تحريم احراق مال اليتيم المساوي في الائتلاف للأكل المنطوق في الآية

(الحقيقة) الحقيقة لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء وهي لقوية كالاسد للحيوان المعروف ، وعرفيه بالعرف العام كاللدابة لذوات الاربع ، وبالعرف الخاص كالفاعل للاسم المرفوع عند النحاة وشرعية كالصلاة للعبادة المحصورة

(المجاز) هو اللفظ المستعمل فيما وضع له بوضع ثان لملاقة بين ما وضع له أولا

وثانيا كالرحمن المستعمل اما لله تعالى مجازا وهو من الرحمة وحقيقتها الرقة والحنو المستحيل عليه تعالى لانهما من الانفعالات النفسية

وانما يعدل الى المجاز لثقل الحقيقة أو بشاعتها أو جهلها أو بلاغته أو شهرته فاذا احتمل اللفظ معناه الحقيقي والمجازي أو المنقول عنه والمنقول اليه فالراجح حمله على الحقيقي أو المنقول عنه مثالها : (رأيت أسدا وصلت) أي حيوانا مفترسا ودعوت الله بسلامتي منه ، ويحتمل انه الرجل الشجاع والصلاة الشرعية

(الامر) هو طلب الفعل طلبا جازما أو غير جازم فان دل على قول كان حقيقة نحو (وأمر أهلك بالصلاة) . وان دل على فعل كان مجازا نحو (وشاورهم في الامر) أي الفعل الذي تعزم عليه

ولا يعتبر في الامر علو رتبة الامر ولا استعلاؤه او يعتبران او يعتبر أو تعتبر ارادة الدلالة باللفظ على الطلب والا لم يكن أمرا وهو غير الارادة لذلك الفعل . فانه تعالى أمر بالايان من علم أنه لا يؤمن ولم يُرده منه لامتناعه

وهل صيغة الامر وهي (افعل) قاصرة

على الامر بأن ندل عليه دون غيره ؟ فيه قولان .

وترد صيغة (افعل) لمعان غير الامر كالوجوب والندب والاباحة والتهديد والارشاد والاذن والتأديب نحو كل مما يليك وادخلوها بسلام الخ

صيغة الامر حقيقة في الطلب الجازم فان صدر من الشارع أوجب الفعل . فلو ورد الامر بعد حظر أو استئذان كان للاباحة أو الوجوب . فالأول نحو (واذا حلتم فاصطادوا) والثاني نحو (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين)

أما النهي بعد الوجوب فهو للتحريم أو الكراهة أو الاباحة أو لاسقاط الوجوب وترجع الى ما كان قبله من تحريم أو اباحة لكون الفعل مضرة أو منفعة

(النهي) النهي طلب الكف عن الفعل وصيغته لا تفعل وترد لمعان كالنهي والكره والنداء نحو (ربنا لا تزغ قلوبنا) والارشاد نحو (لا تسألوا عن أشياء)

وقد لا يكون النهي عن واحد أو متعدد جمعا وفرقا وجميعا فالاول كالحرمان والتحريم نحو لا تفعل هذا أو ذاك فعليه ترك احدهما فقط . فالمحرم جميعهما لا فعل احدهما . والثاني

كالنهي تلبسان أو تزعان ولا يفرق بينهما والثالث كالزنا والسرقة

(العام) العام هو لفظ يستغرق الصالح من غير حصر نحو اكرم الرجال . العام قد يكون مجازا نحو جاءني الاسود الا زيدا أولا يكون مجازا

يقال للمعنى أعم وأخص ولللفظ عام وخاص . ومدلول العام كلية أى محكوم فيه على كل فرد مطابقة أثباتا أو سلبا خبرا أو انشاء

(صيغ العموم) هي كل والذى والتي وأى وما ومن ومتى وأين وحيثما فهي تدل على العموم حقيقة أو على الخصوص حقيقة وعلى العموم مجازا أو بالوقف والجمع المعرف باللام نحو (قد أفاح المؤمنون) أو الاضافة نحوكم (يوصيكم الله في اولادكم) للعموم ما لم يتحقق عهد . أو ليس للعموم بل للجنس الصادق ببعض الافراد نحو تزوجت النساء والنسكرة في سياق النفي تعميم وضعا أو لزوما أو نصا . فتم نصا ان بنيت على الفتح نحو (لا رجل في الدار) وظاهرا ان لم تبين نحو (مافي الدار رجل)

وقد يعم اللفظ عرفا كنههم الموافقة نحو (حرمت عليكم أمهاتكم) نقله العرف

من تحريم العين الى تحريم الاستمتاع . ونحو (لا تقل لها أف) نقل الى تحريم جميع انواع الاذى بواسطة العرف

ومعيار العموم الاستثناء أى أن كل ما صبح منه الاستثناء مما لا حصر فيه فهو عام نحو (جاء الرجال الا زيدا)

والجمع يصدق على الواحد مجازا نحو (لا تبرجى للرجال)

والعطف على العام لا يقتضى العموم فى المعطوف وقيل يقتضيه نحو (كان يجمع فى السفر) لا يعم التقديم والتأخير وقيل يعمهما

وجمع المذكر لا يشمل النساء ظاهرا بل لقرينة ، وخطاب الواحد لا يتعداه الى غيره عادة . وخطاب القرآن والحديث بيا أهل الكتاب لا يشمل الامة وقيل يشملهم فيما يشتركون فيه

(التخصيص) هو قصر العام على بعض افراده بأن لا يراد منه البعض الآخر ، والقابل له حكم ثبت لمتعدد نحو (فاقتلوا المشركين) وخص منه الذمى

والعام المخصوص عمومه مراد تناولا لا حكما لان بعض الافراد لا يشمله الحكم . والعام المراد به المخصوص ليس عمومه مرادا

حكما ولا تناولا بل هو كلى استعمل فى جزئى فهو مجاز قطعا علاقته الكلية والجزئية مثاله (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) المراد بالناس الاولى نعيم بن مسعود الاشجعى وبالثانية النبى صلى الله عليه وسلم

(المطلق) هو ما دل على الماهية بلا قيد من وحدة أو غيرها وقيل الدال على الوحدة الشائعة كالنكرة

(الظاهر والمؤول) الظاهر ما دل على المعنى دلالة ظنية أى راجحة ، والتأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح . فإن حمل عليه لدليل فصحيح ، أو لما يظن ذليلا ففاسد أولا لشيء فعبث لا تأويل

(المجمل) هو ما لم تنضح دلالة على قول أو فعل فلا اجمال فى قوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم) لوجود المرجح وهو العرف القاضى بأن المراد تحريم الاستمتاع

والاصح وقوع المجمل فى الكتاب والسنة . أى ان فى الكتاب والسنة أمورا مجملة يحتاج متفهمها لبيان

(البيان) هو اخراج الشيء من حيز الاشكال الى حيز التجلى ولا بد منه لفهم المشكل أو للفتوى به دون غيره

(النسخ) هو رفع الحكم الشرعي بخطاب أو هو بيان انتهاء امدده فلا نسخ بالمقل ، ولا بالاجال . قيل توجد آيات منسوخة تلاوة لا حكما . وقيل قد نسخ بعض القرآن بقرآن وسنة ، وقيل بسنة فقط والحق لم يقع نسخ القرآن الا بالاحاديث المتواترة وحيث وقع بالسنة فلا بد أن يكون معها قرآن معضد لها .

ويجوز نسخ النص بالقياس وقيل لا يجوز وقيل يجوز ان كان القياس جليا (السنة) السنة هي أقوال محمد صلى

الله عليه وسلم وأفعاله

ما كان من أفعاله جبليا كالأكل والشرب فلا يكون تقليده فيه مستحبا بالنسبة لنا وما كان شرعيا فيستحب . وغير ذلك من أفعاله ان علمت صفته من وجوب او نذب او اباحة فأتمه مثله في ذلك على الاصح عبادة او غيرها ، وقيل مثله في العبادة فقط (الاجماع) هو اتفاق مجتهدي الامة

بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وسلم في عصر على أى امر كان ، فهو مختص بالمجتهدين العدول ان جمعت العدلة ركننا في الاجتهاد او يعتبر ووفق غير المجتهدين من العلماء لهم في الخفي المشهور او في المشهور فقط . ولا بد

من اتفاق جميع المجتهدين فتضر مخالفة الواحد مطلقا . وقيل بل تضر مخالفة اثنين وقيل بل ثلاثة وقيل بل عدد التواتر وقيل لا يكون الاتفاق مع مخالفة البعض بل يكون حجة ولم يختص بالصحابة ولم ينغلق في حياته صلى الله عليه وسلم . ولا يشترط في المجمعين عدد التواتر وقيل يشترط . ولا يشترط انقراض اهل العصر في انقضاء الاجماع وقيل بل يشترط . والاجماع قد يكون في أمر ديني أو كتندير الحروب والسياسة وديني كإزكاة الصلاة

(القياس) هو حمل معلوم على معلوم لمساواته في علة حكمه عند المجتهد وهو حجة في الامور الدنيوية وما في الشرعية فهو ممنوع عقلا او شرعا . وقيل يمتنع في الحدود والكفارات والرخص والتقديرات لانها مما لا يدرك المعنى فيها وقيل لا يمتنع . وهو ممنوع . لم يضطر اليه في حادثة ليس لها نص وممنوع في أصول العبادات . والصحيح ان القياس حجة لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (الاعتبار قياس الشيء بالشيء) (أركان القياس) اربعة مقيس عليه ومقيس ومعنى مشترك بينهما وهو العلة الجامعة وحكم المقيس عليه وهو الجواز أو

المنع يتعدى الى المقيس بواسطة العلة وحكم المقيس يقال انه دين الله وشرعه ولا يجوز أن يقال قاله الله ورسوله مثاله قياس نباش القبور على السارق في وجوب قطع اليد بجامع أخذ مال الغير من حرز خفية

(الاستدلال) هو ذكر دليل ليس

بنص من كتاب أو سنة ولا اجماع ولا قياس اصطلاحى فيدخل فيه القياس الاقترانى

والاستثنائى وهما نوعان من القياس المنطقي وهو قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم

عنه لذاته قول آخر وهو النتيجة التى ان كانت مذكورة فيه أو تقيضها بالفعل فهو

الاستثنائى والا فلاقترانى والاول نحو : ان كان النبيذ مسكرا فهو حرام لكنه مسكر .

ينتج فهو حرام . والثانى نحو كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام ينتج كل نبيذ حرام .

وسمى اقترانيا لاقتران أجزائه واستثنائيا لاشتماله على حرف الاستثناء وهو لكن

(الاجتهاد) هو بذل الفقيه وسعه

لتحصيل حكم بظن والفقيه المجتهد هو البالغ العاقل أى ذو لمسة يدرك بها العلوم ،

فقيه النفس وان أنكر القياس ، المعارف بالدليل العقلى والتكليف به ذو الدرجة

الوسطى لغة وعربية واصولا وبلاغة ،

ومتعلق بالاحكام من كتاب وسنة وان لم يحفظ المتون خبيرا بمواقع الاجماع والنسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح ، الضعيف وحال الرواة .

ولا يشترط فى المجتهد علم الكلام ولا تقاريع الفقه ولا الذكورة ولا الحرية وكذا العدالة

على الاصح

هذا فى المجتهد المطلق أما مجتهد

المذهب فهو المتمكن من تخرج الوجوه التى يبيدها على نصوص امامه فى المسائل .

ومجتهد الفتيا هو المتبحر فى مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول على آخر . والصحيح

جواز تجزى الاجتهاد بأن يحصل لبعض الناس قوة الاجتهاد فى بعض الابواب

دون بعض

هذا ملخص اعتمدنا فى عمله على

(الفصول البديعة) الذى هو ملخص جمع الجوامع ونراه يكفى لاعطاء فكرة عامة

على هذا العلم . أما استقصاء جميع مسائله واستيعاب كل ما يمكن أن يقال فيه فهو

بالمطولات الباقى وبالمقطع له أولى

❦ الاصمعى ❦ هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن

أصم . كان اماما فى اللغة والنحو والاخبار

والتوادر والملح والغرائب . أخذ العلم عن
شعبة بن الحجاج وحماد مجرد وحماد الرواية
ومسعر بن كدام وغيرهم ومن روى عنه أبو
حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي
وغيرهم . نشأ بالبصرة وقدم بغداد في أيام
هرون الرشيد .

قيل لأبي نواس قد احضر أبو عبيدة
والاصمعي الى الرشيد فقال : أما أبو عبيدة
فأنهم ان أمكنوه قرأ عليهم أخبار الاولين
والآخرين ، وأما الاصمعي فلبيل يطربهم
بنغماته

وقال عمرو بن شبة سمعت الاصمعي
يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة

وقال اسحق الموصلي لم أر الاصمعي
يدعى شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه
وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي
رضي الله عنه يقول ما عبر أحد عن العرب
بأحسن من عبارة الاصمعي

وقال أبو احمد العسكري لقد حرص
المؤمنون على الاصمعي وهو بالبصرة أن
يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان
المؤمنون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها
اليه ليجيب عنها

وقال الاصمعي حضرت انا وأبو عبيدة

معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال
لي كم كتابك في الخيل فقلت مجلد واحد ،
فسأل أبو عبيدة عن كتابه فقال خمسون
مجلدا . فقال له قم الى هذا الفرس وامسك
كل عضومنه وسمه . فقال لست بيطارا وإنما
هذا شيء . أخذته عن العرب . فقال لي قم
يا أصمعي وافعل أنت ذلك فقمتم وامسكت
ناصيته وشرعت أمسك عضوا عضوا واضع
يدي عليه وانشد ما قالت العرب فيه الى
ان فرغت منه . فقال خذه فأخذته وكنت
إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته اليه

قال القاضي بن خلكان رحمه الله في
طبقاته وقد روى من طريق أخرى ان ذلك
كان عند هرون الرشيد وان الاصمعي لما
فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد
لأبي عبيدة ، ما تقول فيما قال قال اصاب في
بعض وأخطأ في بعض ، فلدى اصاب فيه
منى تعلمه ، والذي أخطأ فيه ما أدري من
أين أتى به

كان الاصمعي شديد الاختراز في
تفسير الكتاب والسنة فإذا سئل عن شيء
منهما كان يقول العرب تقول معنى هذا
كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة
اي شيء هو

حدث ابو حاتم السجستاني عن الاصمعي
 قال : دخلت على الرشيد هرون ومجلسه
 حافل فقال يا اصمعي ما أغفلك عنا واجفك
 لحضرتنا بقلت والله يا أمير المؤمنين ما لاقتني
 بلاد بعدك حتى اتيتك . قال فأمرني بالجلوس
 فجلست وسكت عنى . فلما تفرق الناس الا
 اقلهم نهضت للقيام ، وأشار الى أن اجلس
 فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيرى
 ومن بين يديه من الغلمان . فقال يا ابا سميد
 ما معنى ما لاقتني بلاد بعدك ؟ قلت معناها
 ما امسكتنى يا أمير المؤمنين وأنشدت قول
 الشاعر

كفالك كف ما تالىق درها

جودا وأخرى تعط بالسيف دما
 أى ما تمسك درها فقال هذا احسن
 وهكذا وقرنا فى الملا وعلمنا فى الخلا فانه
 يقبح بالسلطان ان لا يكون عالما ، اما ان
 اسكت فيعلم الناس انى لا افهم اذا لم أجب
 وإما ان اجيب بغير الجواب فيعلم من حولى
 انى لم افهم ما قلت . قال الاصمعي فعلمنى
 اكثر مما علمته

وحكى المبرد فى السكامل قال : مازح
 الرشيد ام جعفر فقال لها كيف أصبحت
 يا أم نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه

فانفنت الى الاصمعي تسأله عن ذلك فقال
 الجعفر النهر الصغير وانما ذهب الى هذا
 فطابت نفسها

فكان الرشيد لما قال لها يا أم نهر
 قال لها يا أم جعفر

قال أبو بكر النحوى لما قدم الحسن
 ابن سهل العراق قال احب ان اجمع قوما
 من أهل الادب فأحضر ابا عبيدة والاصمعي
 ونصر بن الجهمضى وحضرت معهم فابتدأ
 الحسن فنظر فى رقاع بين يديه للناس فى
 حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة
 ثم أمر فدفت الى الخازن ، ثم أقبل علينا
 فقال قد فعلنا خيرا ونظرنا فى بعض ما نرجو
 نفعه من امور الناس والرعية فنأخذ الان
 فيما نحتاج اليه ، فأفضنا فى ذكر الحفاظ
 فذكرنا الزهرى وقادة ومررنا فالتفت ابو
 عبيدة فقال : ما الغرض أيها الامير فى ذكر
 من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول انه ما
 قرأ كتابا قط فاحتاج الى ان يعود فيه ،
 ولا دخل قلبه شئ فخرج عنه . فانفنت
 الاصمعي وقال انما يريدنى بهذا القول ايها
 الامير والامر فى ذلك على ما حكى وانا
 اقرب عليك . قد نظر الامير فيما نظر فيه
 من الرقاع وانا اعيد ما فيها وما وقع به

الامير على رقعة رقعة . قال فأمر واحضرت
الرقاع فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة
الاولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة
الثانية والثالثة حتى مر في نيف واربعين
رقعة فالتفت اليه نصر بن علي فقال أيها
الرجل ابق على نفسك من العين، فكف
الاصمعي

وحكى عن عباس ابن الفرج قال
ركب الاصمعي حمارا دميما فقيل له بعد
براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا
ولما ابت الا انصراما لودها
وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربت بريق من هواها مكدر
وليس يعاف الريق من كان صاديا
هذا واملك ديني احب الى من ذاك
مع فقد

وقال الاصمعي ذكرت يوما للرشد
سليمان بن عبد الملك وقلت انه كان يجلس
ويحضر بين يديه الخراف المشوية وهي كما
أخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها
فتمنعه الحرارة فيجعل يده على طرف حلقه
ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كلاه
فقال لي قاتلك الله ما أعلمك بأخبارهم .
اعلم انه عرضت على ذخائر بني أمية فنظرت

الى ثياب مذهبة منية واكامها ودكة بالدهن
فلم ادر ما ذلك حتى حدثني بالحديث .
ثم قال علي بثياب سليمان بن عبد الملك
(الخليفة الاموي) فأني بها فنظرنا الى تلك
الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة وكان
الاصمعي ربما خرج فيها أحيانا فيقول هذه
جبة سليمان التي كان فيها الرشيد

تقول يستبعد العقل ان خليفة كبيرا
كسليمان بن عبد الملك يصل به النهم الى
حد أن يتمجل الا كل قبل ان يبرد . ولو
فرضنا ان النهم بلغ به الى هذا الحد فلا
يمقل ان عدم المبالاة بالاوزار يصل به الى
حد ادخال كمه في جوف الخروف لاستخراج
كلاه . ولو فرضنا ان عدم المبالاة تنزل
به الى هذا الدرك فلانستطيع ان نعقل انه
كان يأكل بغير فوطة كانت اولى بأن
تلف على يده من ثوبه

ولو سوغنا ذلك كله لما امكنا أن
نعقل أن طهارة سليمان بن عبد الملك كانوا
يشوون له الخروف وأحشائه في محالها بغير
غسل ولا قطع ولا تنظيف . فاسمعنا للآن
بأن مسلما شوى خروفا وكلاه فيه بدمها وما
علق بها من الادران الاخرى
اللهم ان امثال هذه الافاويل يلصقها

الناس بالاصمى كما الصقوا الوفا مثلها بأبى نواس زورا . ويحتمل أن يكون الاصمى قد قالها لاضحك الرشيد من خصومة السابقين خلفاء بنى أمية وروجها المروجون بلا مبالاة لتكريه الناس في خلفاء بنى أمية

حكى الاصمى قال : رأيت بعض الاعراب يفلئ ثيابا فيقتل البراغيث ويدع القمل ، قلت يا اعرابي ولم تصنع هذا ؟ فقال اقتل الفرسان ثم اعطف على الرجالة ولد الاصمى سنة (١٢٢) او (١٢٣) هـ وتوفي بالبصرة سنة (٢١٤) او (٢١٦) او (٢١٧) فماش نحو من تسعين سنة

قال أبو العيناء كنا في جنازة الاصمى فحدثني أبو قلابة حيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فأنشدني لنفسه

لعم الله أعظمأ حملوها

نحو دار البلى على خشبات أعظمأ تبعض النبي وأهل الـ

بيت والطيبين والطيبات

قال وحدثني أبو العالية الشامي (هو

الحسن ابن مالك) وأنشدني لنفسه

لأدرّ درّ نبات الارض اذ فجعت

بالاصمى لقد أبقي لنا أسفًا

عش ما بدا لك في الدنيا فإلست ترى في الناس منه ولا من علمه خلفًا قال أبو العيناء ففجعت من اختلافها فيه

(تصانيف الاصمى) كتاب خلق الانسان . وكتاب الاجناس . وكتاب الانواء . وكتاب الهمزة . وكتاب المقصور والممدود . وكتاب الفرق . وكتاب الصفات . وكتاب الاثواب . وكتاب اليسر والقدر . وكتاب خلق الفرس . وكتاب الخيل . وكتاب الابل . وكتاب الشاء . وكتاب الاخبية . وكتاب الوحوش . وكتاب فعل . وافعل . وكتاب الامثال . وكتاب الاضداد . وكتاب الالفاظ . وكتاب السلاح . وكتاب اللغات . وكتاب مياه العرب . وكتاب النوادر . وكتاب اصول الكلام . وكتاب القلب والابدال . وكتاب جزيرة العرب . وكتاب الاشتقاق . وكتاب معاني الشعر . وكتاب المصادر . وكتاب الارجيز . وكتاب النحلة . وكتاب النبات . وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه . وكتاب غريب الحديث وكتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

اصوان — انظر اسوان

أضه — يوضه ويبيضه الجاه

أربعة ساعات ونصف

اطلاتيك المحيط الاطلانتىكى
أحد البحار الخمسة الكبرى المحيطة بالارض
وهو يغمر سواحل اوروبا من الشمال الى
الجنوب وسواحل أفريقيا من جهة الشرق
وسواحل أمريكا من جهة الغرب ويتصل
من الشمال والجنوب بالمحيطين المنجمدين
الشمالى والجنوبى. عرض هذا المحيط من
السواحل الغربية الى الشرقية متساو تقريباً
من جميع النقط

تخترق هذا المحيط تيارات بحرية
ورياح منتظمة تعين الملاحين على اجتيازه.
منها تيار استوائى يقابل سواحل البريزيل
ويتفرع الى فرعين أحدهما يتجه محاذياً
سواحل أمريكا الجنوبية قاصداً البحر
المنجمد الجنوبي والآخر ينحو نحو الشمال
مخترقاً بحر جزائر انثيل

فى خليج مكسيكا يسخن ماؤه
ويخترق المحيط سائراً من الجنوب الغربى
الى الشمال الشرقى ماساً سواحل اوروبا
وهناك يتفرع الى فروع شتى أشهرها
هو الذى يتجه نحو البحر المنجمد الشمالى
محاذياً سواحل النورفيج ويدعوه الجغرافيون
تيار الخليج. واليه ينسب جودة هواء شمال

واضطره اضاً وراضاً. و (اضه الامر)
بلغ منه و (الارض) الاصل يقال هو
(عريق الارض) و (الارض) الملجأ
و (انتض اليه) اضطر اليه
اضاة الاضاة القدير جمعها
اضيات واضى و (الارض) مزرعة
البطيخ والاجة من شجر الخلاف الهندى
اطره ياطر وياطره اطر اطره
تأطير اعطفه و (تأطر وناطر) اعطف
و (الاطير الذئب)

اطسا قرية من مصر هى
قاعدة المركز المسمى باسمها. يسكنها نحو
(٤٠٠٠) نسمة ينسج بها الصوف و بينها
وبين الفيوم ٩ كيلو مترات تقريباً
أما المركز فيسكنه نحو (١٢٠٠٠)
نسمة ويتبعه ٣١ ناحية و ٣٤٠ عزبة وغيرها
من أشهر بلاده النزلة وطهار وجردو ودفنو
واللاهون وأبو جندير وقلشاة وتطون
والفرق الخ

اط يَطِيط اَطِيطا حتى و (اط
الرجل) صوَّت

اطفيح هى قرية مصرية بمركز
الصف من مديرية الجيزة يسكنها نحو
(٤٧٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز

أوروبا

أشهر البلاد التي تتكون من المحيط
الاطلانتىكى هى خليج مكسيكا وبحر انطيل
بأمريكا. وبحر المانش وبحر الشمال وبحر
البلطيق والبحر الابيض والبحر الاسود
هذا المحيط قليل العمق بالنسبة لغيره
فانه بجوار جزيرة ايسلانده لا يزيد عن
(٥٠٠) متر ثم يزداد شيئاً فشيئاً حتى يصل
الى (١٠٠٠) مترو زيادة. أما بين أوروبا
وأمريكا فيصل من (١١٠٠) الى (٤٠٠٠)
متر. وقد اكتشفت فيه جهات بلغ عمقها
(٦٠٠٠) و (٨٠٠٠) متر

وقد وجدت فيه حفرة بجوار جزائر
الانطيل عمقها (٨٣٤١) مترا
اوسع جهات هذا المحيط هى ما بين
بوجادور وماتا موروس عكسيكا ويبلغ طولها
(٨٣٣٥) كيلو مترا. ويبلغ طول عرضه
ما بين رأس البروبويتوزير (٦٨٥٠)
كيلومترا

أما أقصر جهة من عرضه فتوجد بين
جروينلانده والنورفيج وهى (٢٧٨٠) كيلو
مترو بين منزه فيا ورأس سان روك وهى
{ ٢٩٦٥ } كيلومترا

أطلس - هو اسم اله خيالى كان

يمتقده اليونانيون حاملا للارض. ومن هنا
سميت مجموعات الرسوم الجغرافية بالأطلس.
(جبال الاطلس) هى جبال فى
شمال أفريقيا موزعة بين مرا كس وتونس
والجزائر وطرابلس تصل علاقة فيه الى
(٣٤٧٧) مترا على بعد نحو ٩٥ كيلو مترا
من مدينة مرا كس.

والذى سعى هذه الجبال بهذا الاسم
هم اليونانيون متابعين فيها عقيدتهم فى ان
الارض محمولة على رأس الاله اطلس
الاطل - والاطل الحاضرة جمعها
أطل

الاطم - الحصن جمعه أظام. يقال
(اطم الآطام) رفعها. و (اطم الهودج)
ستره بثياب (تأطم السيل) ارتفعت أمواجه
و (تأطم عليه خصمه) تطاول و (الآطوم)
السُلحفاة البحرية السمكة الجلد جمعها
أطمة وأطم. و (الأطمية) موقد النار
جمعها أطم


اعرابى - مادة عرب

اعشى - مادة عشو



اعلال - مادة عال


اغسطس - هو الشهر الثامن من


السنة الافرنجية

اغسطس  اسم جملة من ملوك الرومان أشهرهم اوكتاف الذي ولد في سنة (٦٣) ق م وتوفي سنة (١٤) بعد الميلاد لم تصل بلاد الرومانيين من السمة والمدنية الى مثل ما وصلت اليه في عهد أغسطس هذا في كل فرع من فروع المجهودات البشرية . ومن بعده صارت كلمة اغسطس لقباً لكل امبراطور روماني

اغما  مادة غمي

أفخه  يأفخه ضربه على يافوخه و (اليافوخ) معروف جمعه يافوخ  يأفد أفدا عجل فهو (أفد) و (أفد الرحيل) دنا ومثله استأفد . يقال (خرج مؤفداً) أي آخر الوقت

أفر  القدرُ يأفرا اشتد غليانها و (أفر البعير) سمن بعد النحول . و (أفر الغلام) يأفرا وأفوراً خف في الخدمة فهو (مفتر) و (أفر) يأفر آفراً . نشط . يقال (رجل آفار ومفتر) أي شديد الجري و (أفرة الصيف) أوله و (أفرة الحر والشتاء) شدتها


أفرائيم  هو ابو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب سرائيلي المذهب وهو من أشهر أطباء مصر

خدم خلفاء زمانه وحصل منهم أموالاً طائلة قرأ الطب على أبي الحسن علي بن رضوان وكان من اجل تلاميذه . ومما يؤثر عنه انه كان ذاهمة بعيدة في تحصيل الكتب ونقلها حتى صارت عنده منها خزائن نادرة وكان النساخ لا يزيلون بيته أبداً يكتبون له وهو يعطيهم ما يكفيهم . ومن جملة نساخه محمد بن سعيد بن هشام الحجري وهو المعروف بابن مساقاة ووجدت بخطه عدة كتب كتبها لأفرائيم وعليها خط أفرائيم قال العلامة بن أبي أصيبعة في طبقاته عند ترجمة أفرائيم هذا :


« حدثني أبي أن رجلاً من العراق كان قد أتى الديار المصرية ليشتري كتباً ويتوجه بها وأنه اجتمع مع أفرائيم واتفق الحال فيما بينهما أن يباعه أفرائيم من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك في أيام ولاية الأفضل بن أمير الجيوش . فلما سمع بذلك أراد أن تلك الكتب تبقى في الديار المصرية ولا تنتقل الى موضع آخر فبعث الى أفرائيم من عنده بجملة المال الذي كان قد اتفق تشمينه بين أفرائيم والعراقى وقلت الكتب الى خزنة الأفضل وكتبت عليها ألقابه ولهذا انني قد وجدت

كتبنا كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم والقاب الافضل أيضاً . وخلف افرائيم من الكتب ما يزيد على عشرين الف مجلد ومن الاموال والنعم شيئاً كثيراً جداً . ولافرائيم بن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش . ووجدت هذا الكتاب بخطه وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداوتها وقد ذكر في اوله ما هذا نصه قال :

« أقول وأنا افرائيم اننى جعلت هذا الكتاب تذكرة على طريق المجموع لاعلى طريق التصنيف احتياطاً على من يعالج من السهو . وله كتب التذكرة الطبية فى مصلحة الاحوال البدنية الفها لنصير الدولة أبى على الحسين بن أبى على الحسن بن حمدان لما أراد الانفصال عن مصر والتوجه الى ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال . ومقالة فى التقرير القياسى على ان البلغم يكثر تولده فى الصيف والدم والمرار الاصفر فى الشتاء .

الافرنج  ويقال لهم الفرنجة وهم قبائل جرمانية كانوا يسكنون جهة بحر الشمال من اوروبا اغاروا فى القرن الخامس من الميلاد على بلاد الغول وهى فرنسا

الحالية وسويسره وبلجيكا وقطعة من المانيا . وقد صار اليوم هذا الاسم علماً على الاوربيين عند المسلمين وقد سرى اليهم ذلك من اطلاق العرب له على نصارى اسبانيا

افريقيا  هى احدى القارات الخمس يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وغربا المحيط الاطلانتيكى وشرقا البحر الاحمر والمحيط الهندى وجنوبا الاوقيانوس الاكبر (المحيط الاطلانتيكى والمحيط الهندى)

مساحتها (٢٩٦٧٠٠٠٠٠٠) كيلومتر أى انها أكبر من اوروبا بثلاثة أضعاف وتبلغ الجهة الاكثر عرضا فيها نحو (٧٥٠٠) كيلو متر ومن الجهة الاكثر طولاً (٨٠٠٠) كيلو متر ويسكنها نحو (١٥٠٠٠٠٠٠٠٠) نسمة

شكل القارة الافريقية يشبه شكل الكمثرى رأسها من أسفل

(بحار افريقيا) يفمر شواطئ افريقيا المحيط الاطلانتيكى من جهة الغرب والمحيط الهندى من جهة الشرق . وقد قيس عمق الاول فبلغ (٧٤٠٠) متر جهة خط الاستواء ونحو (٣٠٠٠) متر جهة خليج غينا . أما

الثاني فيبلغ عمقه (٤٨٠٠) متر شرق

جزيرة موريس

المحيط الاطلانتيكي وآد البحر الابيض المتوسط الذي يفصل اوروبا عن افريقيا . والمحيط الهندي اوجد البحر الاحمر الذي يفصلها عن آسيا . ولا يزيد عمق البحر الابيض حن (٣٠٠٠) متر والبحر الاحمر عن (٥٠٠) الا في جهات نادرة

(خلجان آسيا) افريقيا قليلة الخلجان لعدم وجود تمرجات كثيرة في شواطئها . أشهر خلجانها خليج سدره وخليج قابس في البحر الابيض المتوسط وخليج غينا في المحيط الاطلانتيكي

أما البحر الهندي فأشهر خلجانه على شواطئ افريقيا خليج دلاجوا وخليج عدن وخليج السويس

(بوغازات افريقيا) أشهر بوغازاتها بوغاز جبل طارق الذي يفصل افريقيا عن اوروبا ويفصل البحر الابيض عن المحيط الاطلانتيكي وهو موقع محصن طبيعيا وصناعيا استولت عليه انجلترا ليكون بيدها مقاليد البحر الابيض

وبوغاز السويس الذي هو قناة السويس وبوغاز باب المندب وهو تحت

سلطة انجلترا وفرنسا

(جزائر افريقيا) يوجد في المحيط الاطلانتيكي جزائر آسور ومادير وهي تابعة للبرتغال وجزائر كناريا والغالدان وهي عبارة عن اثنتي عشرة جزيرة تابعة لاسبانيا وأكبر جزائر افريقيا جزيرة تناريف . وبها جزائر الرأس الاخضر تحت سلطة البرتغال وجزائر خليج غينامها جزيرة سان توما والبرنس وهما تحت نفوذ البرتغال وفرنذبو وانوبون تحت سلطان اسبانيا وهذه الجزر مشهورة برداء جوها وفساد هوائها . وبأفريقيا جزيرتا الاسانسيون وسانت هيلين التي نفي اليها نابليون الاول

وأشهر جزائر المحيط الهندي مدغشقر وبجوارها جزائر نوسيبني ثم جزائر القمر والريونيون والبوربون وكل هذه الجزر تحت نفوذ فرنسا . وهذه الجزيرة الاخيرة معروفة ببركان فيها يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر وهناك جزيرة موريس وزنبار وهي تحت سيادة انجلترا ومنها تنجها القوافل التجارية الى داخلية افريقيا

وفي هذا المحيط جزائر سيشل واميرانت وسقوتره وكلها تابعة لانجلترا كجزيرة بريم التي في بوغاز باب المندب

(رؤس افريقا) أشهر رؤسها الرأس
بون (أى الطيب) فى شمالها والرأس
الاييض شمال تونس ورأس سبارتل بشمال
مراكش ورأس بوجادور والرأس الايض
بالبحر المحيط الاطلانتيكى غرب صحراء افريقا
والرأس الاخضر على السنغال ورأس بالم
ولويزونجرو على سواحل غينا الشمالية ورأس
الرجاء الطيب والمسلات جنوب افريقا
ورأس كورنتش ورأس دلفارد على سواحل
موزنيق ورأس غردافوى شرق الصومال
ورأس امبر ورأس سنت مارى بحزيرة
مدغشقر

(مرتفعات ومنخفضات افريقا) تختلف
بأفريقا جبال من جهات سواحلها تكاد
تكون متواصلة ثم هى تنقسم من حيث
مرتفعاتها ومنخفضاتها الى قسمين قسم فى
الشمال وقسم فى الجنوب يفصلهما عن
بعضهما سهلان واسعا الانحاء هما سهل نهر
الكونغو وسهل نهر النيل وما بقى من افريقا
فهو عبارة عن هضبة تحيط بها الجبال

فالهضبة الجنوبية يبلغ ارتفاعها الف متر
وأما الهضبة الشمالية فهى تقل فى الارتفاع
عن سابقتها وهى جملة أقسام هضبة بلاد
العرب وهضبة غرب نهر النيل وهضبة

ادماوة وهضبة الكرون وهضبة الصحراء
الكبرى وهضبة فى غرب وجنوب نهر النيجر
(جبال افريقا) فى افريقا خمسة
سلاسل جبال وهى سلسلة جبال جزيرة
مدغشقر وسلسلة جبال اطلس وسلسلة جبال
الصحراء وسلسلة جبال الكونغو وسلسلة
جبال افريقا العليا

(فلادولى) تبلغ ارتفاعها (٢٦٠٠) متر
وتقسم الجزيرة الى قسمين من الشمال
الى الجنوب

(والثانية) وهى عبارة عن سلسلتى
جبال متجهتين بالتوازى من الجنوب الغربى
الى الشمال الشرقى على اراضى مراكش
والجزائر وتونس . أشهرها جبل عياشى
بمراكش وجبال اوريس وآمور فى الجزائر
(والثالثة) يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ متر
وهى سلسلة تحدها غربا وشمالا السنغال
والصحراء ووادى والنيجر شرقا وسواحل
غينا جنوبا

(والرابعة) أشهرها جبال نيسى شمال
بحيرة شادو يبلغ أعظم ارتفاع فيها (٢٤٠٠)
متر وجبل الحجار وارتفاعه (٢٠٠٠) متر
وجبال غريان والجبال السوداء بطرابلس
الغرب

(واخامسة) وهي تعتبر أوسع جبال الدنيا مساحة فهي في الحقيقة هضبة مرتفعة تبلغ مساحتها أكثر من نصف افريقيا فيحدها سهول السودان الشرقي شمالا والمحيطان الاطلانتيكي والهندي شرقا وغربا وسهل نهر النيجر شمالا وغربا

هذه الهضبة الكبرى تنقسم جغرافياً بحسب مواقعها الى خمسة أقسام وهي

(١) هضبة البحيرات الكبيرة وفيها منابع النيل وأعظم ارتفاع فيها (٢٠٠٠) متر وفيها الجبل الابيض ويبلغ ارتفاعه (٦٠٠٠) متر ومنها جبل كينا وكليمانجارو.

أما الجبل الابيض المذكور آنفا فهو المسمى بجبل القمر

(٢) هضبة الحبشة ومتوسط ارتفاعها (٢٥٠٠) متر أشهر جبالها وأرفعها جبل ابا جاريث اذ تبلغ أعلا قة في (٤٦٠٠) متر وهو في جهات منابع النيل الازرق

(٣) هضبة شرق افريقيا ومنها جبال لوباتا ودرا كبرج ويبلغ أقصى ارتفاع فيها (٣٠٠٠) متر

(٤) هضبة غرب افريقيا الجنوبية وفيها جبال كمرون على خليج غينا ويبلغ

أقصى ارتفاع فيها (٤٠٠٠) متر (٥) والهضبة الوسطى الواقعة غرب حوض النيل وفيها جبال دارفور وكردفان وجبال صحراء ليبيا

(براكين افريقيا) افريقيا قليلة البراكين والذي فيها منها غير عظيم الخطر منها بركان الاوتون بحزيرة بوربون وبركان تناناريف وقد خمدت نيرانه الآن وبركان بيكو بحزائر آسور

وفي الكونغو والحبشة براكين ولكنها غير مشهورة

(صحاري افريقيا) بأفريقيا صحراء تعتبر من أوسع صحاري العالم هي المسماة بالصحراء الكبرى وهي تمتد من بحيرة شاد الى قرب البحر الابيض المتوسط ومن المحيط الاطلانتيكي الى البحر الاحمر

ثم يليها صحراء كنهاري وهي تمتد بين نهري الارونج وزميرز بأفريقيا الجنوبية

هاتان الصحراوان قاحلتان ولكنها تنبتان في فصل الامطار اعشابا تصلح لرعي السواثم من البهائم

(انهار افريقيا) أشهرها نهر النيل وهو يجري بأرض مصر والسودان الشرقي والنوبة (انظر نيل) وبصب في البحر

الايض المتوسط

ونهر المجردة ويجرى ببلاد تونس
والجزائر ويصب في خليج تونس بالبحر
الايض وطوله لا يزيد عن (٤٢٠)
كيلو متر

ونهر الشليف بالجزائر وهو مكون من
اجتماع نهرين هما وادي الطويل ونهر واسط
ويصب في البحر الايض

ونهر الملوية بمراكش ويصب في
البحر الايض أيضا

ونهر سيبو ونهر تنصيف ونهر درعة
وكلها بمراكش. ونهر السنغال ونهر غمبيا
ونهر النيجر وطوله (٤٢٠٠) كيلو متر
والكونغو ويبلغ طوله (٤٥٠٠) كيلو متر.
ونهر الاورنج وكل هذه الانهار تصب في
المحيط الاطلسي

ونهر اللمبو بو ببلاد الكمر ويجرى
بقرب عاصمة الترנסفال بريتوريا وطوله
(٢٠٠٠) كيلو متر. ونهر زمبيزي بموزمبيق
وهما يصبان في المحيط الهندي

(بحيرات افريقيا) أكثر بحيرات
افريقيا التي تمتد أنهارها في افريقيا العليا ولم
تكتشف تماما الا في أواخر القرن التاسع
عشر بواسطة كبار الرحالة امثال لفينجستون

وبرت وبرازا وسقاني وسيك وغيرهم

فمنها بحيرة فيكتوريا نيانزا وتسمى
(او كيرويه) واكتشفها الرحالة سيك
سنة (١٨٥٨) م ويبلغ ارتفاع مياهها
{١٢٠٠} متر عن سطح البحر وتبلغ
مساحتها (٨٥٠٠٠) كيلو متر وبداخلها
جزائر مأهولة بالناس

وبحيرة البرت نيانزا وتسمى (موتزيجه)
التي اكتشفها الرحالة (بيكر) سنة
(١٨٦٣) م ويبلغ ارتفاعها عن سطح
البحر (٧٠٠) متر

وبحيرة البرت ادوارد ويبلغ ارتفاعها
عن سطح البحر (١٠٠٠) متر وقد
اكتشفها استانلي بين سنتي (١٨٧٦)
و {١٨٨٩} م

وبحيرة تسانا وتسمى ديمبه ويبلغ
ارتفاعها عن سطح البحر {١٧٥٠} مترا
وهي كانت مشهورة من قديم الزمان ومنها
ينبع النيل الازرق

وبحيرة بنجويلو ويبلغ ارتفاعها ١٢٠٠
متر وتمتد نهر الكونغو وقد اكتشفها الرحالة
لفنجستون. وقد اكتشف معها بحيرة مويرو
وبحيرة تنجانيكا التي تملأ عن سطح
البحر ب (٨٠٠) مترو قد اكتشفها الرحالة

برتن وسليك سنة (١٨٥٨) م وتمد نهر الكونفو كسابقها

وبحيرة ليوبولد وقد اكتشفها ستانلى سنة (١٨٨٣) م

وبحيرة نياسا التى تمد نهر زمبيز وبحيرة انجامى وبحيرة شاد ببلاد بورنو

(جو افريقا) افريقا واقعة فى المنطقة الحارة فلا غرو اذا كان جوها حارا فى

أكثر جهاتها . ولكن فى شمالها وجنوبها أقطار معتدلة الهواء لبعدها عن خط الاستواء

وهى كمصر والاراضى التى تلى جبال اطلس شمالا وشواطىء مستعمرة الكاب جنوبا

وبلا د المغرب وهضبات بلاد الحبشة أما سواحل سنغيبيا وغينا الشمالية

والجنوبية وسواحل المحيط الهندى وجميع افريقا الواقعة فى خط الاستواء فهى رطبة

تتواتر سقوط الامطار فيها أكثر أيام السنة وجوها ردىء وان كانت على درجة عظيمة

من الخصبوبة (حيوانات افريقا) افريقا كثيرة

لحيوانات من أشهرها الحصان والحمار والسمك والضبع المخطط والفهد وابن آوى والمهجين

والتمساح والبشاروش واللقلق وكل هذه الأنواع توجد فى افريقا الشمالية

ويوجد فى افريقا الوسطى حيوان يقال له الكركدن تؤخذ أسنانه لتصنع

كالعاج ويستعمل جلده فى عمل الاسواط والخرتيت وهو حيوان جعلت قرونه فى قمة

أنفه وهى ذات قيمة ثمينة فى الصناعة والفيل والزرافة وأنواع كثيرة من الببغا والطيور

والافاى ذات قرنين فوق أعينها والقردة المختلفة الاشكال

اما أشهر حيوانات افريقا الجنوبية فهو الذباب المسمى بتسى تسى ولدغته تسمت

الحيوانات المنزلية والاسفنج والمرجان . وهناك حيوان غريب الشكل يسمى (جنو)

يشارك فى الشبه بين الحصان والغزال والنعام ذو الريش الثمين والخنزير الوحشى

(اكتشاف افريقا) لم يكن يعرف الاقدمون من افريقا الا سواحها الشمالية

فلما قامت دولة الاسلام تعاغل العرب فى داخلية افريقا فاكتشفوا أكثر جهاتها

الشمالية ووصلوا الى المحيط الاطلاتيكى فلما تنبعت أوروبا من رقدتها أخذت

ترسل بتجارها الى افريقا فى القرن الخامس عشر . فكان اول من طرقها منهم البرتغاليون

ثم تلاهم الهولنديون وغيرهم أما البرتغاليون فنزلوا على شواطىء

المحيط الهندي والمحيط الاطلانتيكي وتوغلوا في داخلها الى نهر الكونغو وزمبيز واعالى النيل وكتبوا عنها كلاما ورسوموا لها خرائط ثم انقطعت روادهم وظلت أفريقيا طلسمًا جغرافيا الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان اكبر من جازف بنفسه من الرحالة سيمك وبرتون وكلا برتون ولفنجستون وغرانت وستانلي وبرت ممن ذكروا في كلامنا على بحيرات وانهار افريقيا فلم يدعوا فيها مكانا حتى اكشفوه فأصبحت افريقيا معروفة للناس اجمعين

(استعمار افريقيا) أول من بدأ باستعمارها الآشوريون اذ امتلكوا مصر قبل نحو ثلاثة آلاف سنة ثم تركوها لاهلها ثم تلاهم الفرس في عهد قبيز فامتلكوا مصر زمانا طويلا . ثم تلاهم على مصر أيضا اليونانيون والرومانيون ولكن لم تستطع أمة من الامم السابقة ان تستعمرها استعمارا حقيقيا وتمثلها بذاتها الا المسلمون فقد احتلوها مستعمرين في القرن السادس الهجرى فلم يعض غير قرون معدودة حتى صارت مصر بلدا اسلاميا لفته العربية بغير اضطهاد لاهله ولا ارهاق لبنيه، فكان عملهم أثبت الاعمال وحظهم منها أبقي الحظوظ

ومصر من البلاد الاسلامية بمكان القلب من الجثمان الى اليوم

لم يقف جهد العرب عند حدمصر بل اكتسحوا كل البلاد الواقعة على البحر الابيض المتوسط فدخلت طرابلس الغرب والجزائر وتونس ومراكش في حوزتهم وتأسست بها دولات عظيمة ولا تزال كلها اسلامية وعربية الى اليوم

اما الاوربيون فلم يمدوا الى افريقيا الا في القرن السادس عشر فاحتل الاسبانيون جزائر كناريا والبرتغاليون اكثر جزائر المحيط الاطلانتيكي وشواطئ غينيا وموزمبيق والزنجبار، والهولانديون والدانماركيون غينيا الشمالية والسكاب، والفرنسيون استولوا على النغال ومدغشقر والجزائر التي في جوارها ولما جاء القرن التاسع عشر اقتسم الدول افريقيا اقتساما سياسيا استعماريا سنة (١٨٨٥) م في مؤتمر برلين فتحددت لكل دولة الحدود التي يسمح لها بامتلاكها ما دونها وقد اعترف هذا المؤتمر بحرية مملكة الكونغو . ثم تلا هذا المؤتمر معاهدات بين الدول حددت بها مناطق نفوذ كل منها

وسيرى القارىء تفصيل هذا الاحوال

عند الكلام على كل قطر من الاقطار
الافريقية في مكانه من هذا الكتاب
(افريقيا من جهة الاقتصاد) افريقيا
كثيرة الخيرات الطبيعية ففيها من المعادن
الذهب والماس في مستعمرة الكاب
الانجليزية مناجم ثرية منه يستخرج منها
سنويا مقادير عظيمة . وفيها حديد ونحاس
في دارفور وكوردفان وبلاد الجزائر وحوض
نهر الكونغو . وفيها رصاص على سواحل
البحر الابيض وغم حجرى بمستعمرة
الكاب والناال ويستخرج من ارضها
الملح والنطرون في الصحارى وكل هذه
المناجم لم تستغل استفلا جديا للآن وقد
لا تخلو جهة منها من المناجم وان يكن غير
معروف للآن

ومن نباتاتها الغلال واحسن ما ينبت
فيها في مصر وبلاد الاحباش وفي الكاب
وسواحل البحر الاحمر . وينبت فيها أيضاً
الارز والذرة والدخن الذى يقوم مقام القمح
بالنسبة لاكثر سكانها

ومن أشجارها المثمرة النخل والتين
والعناب والزيتون وقصب السكر والقشده
وشجر الخبز الذى يشمر ثمرأ يشبه البندق
والبن والجوز الهندى والنخل الذى يستخرج

منه الزيت والفول السودانى الذى يستخرج
منه زيت ذو قيمة في التجارة

أما نباتاتها الصناعية فنه الالفا وهو
حشيش بزرع في بلاد الجزائر ويدخل في
صناعة الورق وشجر الباباب والابنوس
والبلوط والفلين والكاوتشو والصمغ والنيلة
والبندونس وهو شجر أوراقه تستعمل
لف البضائع

أما تجارة افريقيا فضيفة لحدائث عهدنا
بالملائق الدولية وأشهر جهاتها التجارية
مصر وبلاد المغرب ومستعمرة الكاب
ويلاى النيجر والكونغو . وأكثر الامم
علائق تجارية مع افريقا هى انجلترا وفرنسا
والمانيا واسبانيا وتركيا والبرتغال والهند
وأمریکا

من طرقها التجارية السمك الحديدية
وهى تكثرت في مصر وتونس والجزائر وسنغال
والكاب وتطمح انجلترا الى مدسكة تصل
بين الاسكندرية والكاب

ويحتف بهذه السمك خطوط تليفونية
على الجانبين لسهولة المواصلات

ومن وسائل المواصلات التجارية
الطرق البحرية وأشهرها قناة السويس
والطريق الموصل من الكاب الى انجلترا

ومن الجزائر الى فرنسا ومن مصر الى تركيا
وجميع الممالك الاوربية

أما في داخل افريقيا فيوجد طرق القوافل
واشهرها التي تصل بين السودان والبلاد التي
على شاطئ البحر الابيض. فمنها طريق يصل
بين تمبكتو وطنجة مارا بعين صالح وفاس
وآخر بين كانو وتونس مارا باغادس
وغاث وغدامس، وآخر بين كوكا وطرابلس
مارا بمرزق، وآخر بين واداي ومصر
مارا بالواحات الخارجة. ويوجد طرق
أخرى غير هذه لا سيلا لحصرها لكثرتها
ومن الطرق الطبيعية في افريقيا
الانهر فقد اصبحت بعد ان اكتشفت
مصايبها ومنايبها من اكبر وسائل النقل.
واصبحت ترى المراكب تبحر تيار النيل
والسنغال والكونغو والنيجر وزمبيز وغيرها
حاملة للبضائع والراكبين

(سكان افريقيا) لم يتمكن الجغرافيون
للآن من حصر عدد سكان افريقيا فبعضهم
يقدرونهم بمائة وخمسين مليوناً والبعض
الآخر بضعف هذا العدد ولا يمكن عمل
احصاء صحيح للامم التي تسكنها الا بعد
ان تسهل فيها طرق المواصلات وتنحضر
جميع اقطارها

(اجناس افريقيا) يوجد في افريقيا
جميع الاجناس الانسانية ففيها من الجنس
الابيض العرب والمغاربة والطوارق
والاحباش (وهذا لا يتنافى انهم سمر
الاجسام أو سودها بتأثير الحرارة) ومن
الجنس الاصفر المصريون ومن الجنس
الاسود الزوج

(لغات افريقيا) اشهر لغات هذه
القارة العربية فهي مستعملة في مصر
والسودان الشرقي وجميع البلاد المغربية
وفي جهات كثيرة من الصحارى الافريقية
ثم يليها اللغة الحبشية، وما عدا ذلك فكل
أمة لغة خاصة بها لا تخصي

(الاديان في افريقيا) اشهر الاديان
الافريقية الاسلام وهو دين الامم
الساکنة في شمال افريقيا وشرقها وقد انتشر
من لدن دخول العرب الى الآن في كل
قطر من اقطار السودان وهو آخذ في
الانتشار بشهادة المرسلين الدينيين الاجانب
الذين يتوغلون في تلك الاصقاع للدعوة
الى ملهمهم وقد قال الكاردينال لا فيجري
الفرنسي ان ستين مليوناً من الزوج
دخلوا الى دين الاسلام في النصف الاخير
من القرن الماضي ولا يزال ينتشر هنالك

بسرعة غريبة مذهشة حتى انه سيخلف جميع الاديان فيها
 اما اديان الامم الافريقية فهي فروع من الديانة القشتية (انظر قتش)
 وفي افريقيا من يدين بالمسيحية وهم اقباط مصر وشق من الامة الحبشية وفيها
 يهود في بلاد المغرب ولكن ايس عددهم كبيرا

❖ ممالك افريقيا ❖

عدد سكانها	مساحتها كيلومتر	
٩٠٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	مملكة مراکش
١٥٠٠٠٠٠	١١٦٠٠٠	تونس (لفرنسا)
٣٨١٧٤٦٥	٦٧٠٠٠٠	الجزائر (لفرنسا)
١٠٠٠٠٠٠	٤٢٠٠٠٠	طرابلس الغرب (للدولة)
١٠٠٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠	مصر
٥٠٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠	الصحراء التي تحت طرابلس
		السفغال مستعمرة فرنسية وتشمل السودان
	١٥٠٠٠٠٠	الفرنسي وغينا الفرنسية وشاطئ العاج
		والداهومي
		المستعمرات الانجليزية وتشمل غينيا
٣٩٠٠٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠٠	وسيراليون وشاطئ الذهب ولوغوس
		وسواحل نهر النيجر وأراضي شركة
		النيجر
٨٠٠٠٠٠	٣٧٠٠٠	غينا البرتغالية
٢٠٠٠٠٠٠	٨٥٠٠٠٠	جمهورية ليبيريا أسسها العبيد الذين حررتهم
		امريكا

أفر	٤١١	أفر
عدد سكانها	مساحتها كيلومتر	
٣٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	مستعمرة توغان الألمانية
٤٥٠٠٠٠٠	٥ ٨٠٠٠	بلاد الحبشة
	١٢٠٠٠٠ تقريباً	الاريترة (لايطاليا)
٥٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	أفريقيا الشرقية الانجليزية
٢٠٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	زنجبار { حماية انجليزية }
٤٠٠٠٠٠٠	٩٩٥٠٠٠٠	أفريقيا الشرقية الألمانية
٨٠٠٠٠٠٠	٧٧٠٠٠٠	موزانبيق { للبرتغال }
٣٥٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	كمرون (لالمانيا)
٥٠٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠	الكونغو الفرنسية
١٤٠٠٠٠٠٠	٢٢٥٠٠٠٠	حكومة الكونغو (لبلجيكا)
٢٠٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠	انغولا (للبرتغال)
١٧٦٥٠٠٠	٧٥٠٠٠٠٠	حكومة السكاب (لانجلترا)
٧٥٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	مستعمرة نبال { للانجليز }
٢٥٠٠٠٠٠	٢٦٠٠٠٠	باسوتولاند (لانجليز)
٨٥٠٠٠٠٠	٣٢٥٠٠٠٠	بلاد البوير { للانجليز }
٢٠٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠	الاورانج (لانجليز)
٨٠٠٠٠٠٠	٧٧٠٠٠٠٠	أفريقيا الشرقية البرتغالية
٢٠٠٠٠٠٠	٨٣٥٠٠٠٠	أفريقيا الجنوبية الغربية { لالمانيا }
٣٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠ (لفرنسا)	جزيرة مدغشكر
١٦٨٠٠٠٠	١٩٨٠٠٠ (>)	جزيرة الاتحاد
٦٠٠٠٠٠٠	١٩٧٥٠٠ (>)	جزائر مايوت والكمور
١٢٠٠٠٠٠	٣٥٧٩٠٠ (لانجلترا)	جزيرة سكوترا

عدد سكانها	مساحتها كيلومتر		
٣٩٢...	٢٦٥٥	(د)	جزيرة موريس
٣٩٠٠	١٢٣	(د)	جزيرة سانت هيلين
١٤٠	٨٨	(د)	جزيرة الاسانسيون
٦١	١١٦	(<)	جزيرة ترستان دوكونرا
٢١٠٠٠٠	١٠٨٠	(للبرتغال)	جزائر خليج غينا
١١١٠٠٠	٣٨٥٠	(د)	جزائر الرأس الاخضر
٢٥٥٠٠٠	٢٤٠٠	(د)	جزائر مادير
٢٩٢٠٠٠	٧٣٠٠	(لاسبانيا)	جزائر كناريا
٣٠٠٠٠	٢٠٣٠	(لاسبانيا)	جزائر خليج غينا

يرى القارئ من هذا الجدول ان أكثر بلاد افريقيا قد أصبح مستعمرات اوروبية ولا عجب فان الامم متى لم تستطع ان تحفظ استقلالها سلط الله عليها من يفتحها ويمثلها بجسمه من الامم القوية . الا ان في اواسط افريقيا ممالك لا تزال مستقلة وهي مملكة (واداي) ويسكنها نحو (٣) ملايين ومملكة بورنو وفيها نحو (٩) ملايين ومملكة سقطو وفيها نحو (٨) ملايين ومملكة الادماوة . وبعض هذه الممالك وشيك السقوط تحت نير الاوربيين والبعض الآخر لا يحميها الا بعد شقته وسبب ذلك جهلهم بأساليب الدفاع الجديدة ولكن متى دخل نور التمدن الى هذه الاقطار وتيقظت في شعوبها العاطفة الوطنية استرجعت استقلالها لا محالة

﴿ الآفَفُ ﴾ الضجر . ومعناها أيضاً الحين . ومثلها في هذا المعنى الاخير الالف والاقان والتنفة و (الالف) وسلخ الآذان و (اف) كلمة تضجرو (اف) يوف ويثفا واقف وتأفف قال اف . و (الآفاف) الكثير التضجر

﴿ الافستين ﴾ انظر ابست

﴿ الافطحية ﴾ فرقة من الشيعة ممن يعتقدون انه لا بد للعالم من امام معصوم من

الخطأ في الدين والأئمة من نسل علي رضي الله عنه الى يوم القيامة لا يشاركهم في هذه الوظيفة سواهم . وخلاف الافطحية كثيرهم من فرق الامامية (انظر هذه الكلمة) ينحصر في ذهابهم الى ان الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه عبد الله الاطح وهو اخو اسماعيل الذي تنسب اليه الاسماعيلية ❦ الافعي ❦ هي الانثى من الحيات ويقال للذكر افعوان

قال الزبيدي الحية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين وقال الدميري كنية الافعوان ابوحيان وابو يحيى لانه يمشي الف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات ، وشرها افاعي سجستان

قال ومن عجيب امرها ما حكاها ابن شبرمة ان افعي منها نهشت غلاما في رجله فانصدعت جبهته

ويحكي ان شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال يا شبيب ادخات سجستان فانه بلغني انها كثيرة الحيات . فقال نعم يا امير المؤمنين دخلتها . قال صف لي افاعيها . فقال دقاق الاعناق صفار الاذنان مفلطحة الرأس رقص برش ، كأنما كسين اعلام

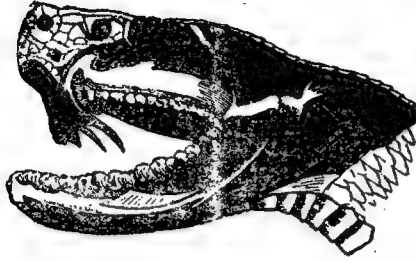
الحبرات ، كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقال القزويني هي حية قصيرة الذنب أخبت الحيات اذا ققت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة ، تخنفي في التراب اربعة اشهر في البرد ثم تخرج وقد اظلمت عينها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها

وقال الزمخشري يحكي ان الافعي اذا أتى عليها الف سنة عميت . وقد ألهمها الله تعالى ان مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فر بما كانت في بربة وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوئ تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجر الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة بأذن الله تعالى

وقال الدميري واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة ايام وهي اعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا . وحكى انها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل في الحال قبل موت امه . واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى

الافعى من عاداتها الهرب من الانسان فهى لا تعضه الا مضطرة كأن يدوس عليها وهو غافل أو أن يساورها ليقفلها فتمعضه حينئذ وتنفذ فيه سمها بواسطة نابين لها موضوعين في الفك الاعلى

ذاتك النابان مثقوبان ومتصلان بغدتين وراءهما تفرزان سما



متى عضت الافعى انسانا احس للحال بالآلام شديدة وقد لا يتأثر أيضا بالم يذكر ولكن على أى الحالتين يعقب العضة انتفاخ واحمرار حول الجرح ثم يتزايد الالم وترداد حمرة الجرح وتكتسب لمعانا وتارة يكون لون الجرح مصفرا أو كدرا ثم ينتشر ألم العضو الى الجرح كله ومنه الى البدن جميعه وعندها يحصل للمصاب اغماء ويسرع النبض ويقتصر ويضطرب ويطرأ قىء وبرودة وضلال فى الابصار والعقل ويسود الدم المنصب من الجرح ويستحيل فى الغالب الى صديد وفى النادر جدا يطرأ غفيرة وفى غالب الحالات تقل هذه الاعراض شيئا فشيئا ويحصل الشفاء وقد يعقبه الموت . لذلك تجب المبادرة بالمعالجة بواسطة الطبيب . ويكون واجبه الاول ان يوسع الجرح ويمتص ما فيه مصا شديدا بواسطة محجم او فم . ومص الجرح بالفم لا يضر فان سم الافاعى لا يضر الا اذا نفذ الى الدم . فاذا كان فى فم الماص جرح خيف عليه ووجب عليه الامتناع ثم يكوى الجرح بحديدة محماة لدرجة البياض فى أعماق ما تصل اليه ولو كانت الحديدية محماة جدا كان ألمها أقل مما لو كانت محماة لدرجة الاحمرار ثم يوضع على الجرح قطعة قماش مبتلة بالخل أو ماء الكلوونيا ثم يضع المريض ويدفأ ويعطى شايا معطرا ساخنا ويمكن ان تعذر الكى أن يوسع الجرح يمينا ويسارا ويوضع عليه جملة نقط من

حمض الفنيك النقي ثم يغسل الجرح بمحلول مركب من خمسة أجزاء من حمض الفنيك ومائة جزء من الماء. ومما يسهل ذوبان الحمض في الماء أن يداب أولاً في قدر مثليه من الكحول هنا ننبه بلزوم الاحتراس من القرب من الحية إذا قتلت فإن عضلاتها تحفظ خاصة الانقباض والانبساط زمناً ما فيمكنها أن تعض من يعرض جسمه لفمها

عضة الافغى تميز بنسبة واحد الى ثلاثين وهي لا تطول عن ٨٠ سنتي متر ولونها يختلف بين الاسمر الرمادي والزيثوني وعلى جانبيها بقع. ولون بطنها يضرب الى لون الاردوز او الصلب وتسكن المحلات الخشبية والحجرية وتختفي في الحر وتظهر غالباً في فصل الربيع. فاذا جاء الشتاء اختفت ولبثت متحجرة تحت الاحجار أو في شقوق الاشجار حتى يأتي الربيع وهي تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة وتحفظها في جسمها وبعد ثلاثة أشهر يظهر من كل بيضة أفغوان وهي تأكل الضفادع والفيضان وغيرها وتحتمل الجوع أسابيع (انظر كلمة ثعبان أيضاً)

افغانستان مملكة اسبوية واقعة بين الهند وبلاد المعجم وتركستان القديمة مساحتها نحو ٥٠٠٠٠٠ كيلو متر وسكانها

نحو (٥٠٠٠٠٠٠) نسمة عاصمتها كابل ويسكنها أكثر من ستين ألف نسمة. ومن مدنها الشهيرة هيرات وهي مفتاح البلاد الهندية وقندهار وهي مدينة تجارية حصينة

أما الافغانيون فأهل قوة وشجاعة وشهم بساتهم في الحروب مشهورة ومكارمهم في السلم معروفة. وهم مبالون لا كرام الغرباء والاستقلال وفيهم نزوع للترقى

وجود هذه المملكة بين الهند والمالك الروسية جعل لها مركزاً خاصاً بين الممالك الاسبوية فان روسيا بطموحها الى الهند تحتاج لمحاكاة أفغانستان والتعلق لحكومتها وأنجلترة الواقعة موقف الدفاع عن هندا أخرج لتلك المحاسنة من نظيرتها وعلى قدر شدة ذلك التيار المتواصل عليها من الطرفين فهي في حاجة للمداراة والمصانعة وحفظ التوازن بينها الى حين

أقدم ما يعرف من تاريخ أفغانستان أنها رضخت لاحكام أمة الميديين ثم الفارسيين ثم الاسكندر الاكبر وكان ذلك كله قبل الميلاد بعدة قرون ثم رضخت للتتار حوالي القرن العاشر الميلادي. وفي سنة ١١٨٦ م تكونت فيها العائلة الملوكية الغزنوية واستمرت

بها حتى ظهر جنكيز خان التتاري جائحة
آسيا (انظر غزنوي وجنكيز) فقوض
ملكها سنة ١٢٢١ م ولم تسكد البلاد تفيق
من غاشيته حتى دهمها أحد أحفاده
تيمورلنك سنة ١٣٩٨ م ثم ظهر
(ظاهر الدين محمد) أحد أحفاد تيمورلنك
فجاء سنة ١٥٢٣ م ففتح أفغانستان
والهند ولما مات وقعت البلاد بين الفرس
والهند ولكنها توصلت في سنة ١٧٢٠ م الى
نيل استقلالها بثورة عامة أحدثتها واندفعت
بعد ذلك لفتح البلاد المشرفة على بحر الخزر
ووديان الهند فقارعها الملك الفارسي نادرشاه
وأجلاها عن بلاد فارس سنة ١٧٢٨ م ثم
اعاد عليها الكرة وامتلكها كلها سنة
١٧٣٧ م فلما قتله أحد ضباطه المدعو احمد
خان وكان أفغاني الاصل حكم البلاد بنفسه
واوجد لها من الثروة والرفاهية ما لم تره قبل
ذلك ومات سنة ١٧٧٣ م فخلفه تيمور الى
سنة ١٧٩٣ م ثم ذيمون وخاع سنة ١٨٠٣ م
وبعد هؤلاء الملوك يختلط تاريخ الافغان في
سلسلة طويلة من الفتن الداخلية والخارجية .
في سنة ١٨١٨ م هجم على أفغانستان ملك
لاهور من الهند المدعو (رنجت سنج)
وافتح أكثرها وبعد خمس سنين انقسمت

البلاد بين ثلاثة اخوة فتنازعا فساعدت
انجلترا أحدهم وهو (سوجاه شاه) وفتحت
له البلاد وحكمتها باسمه فثارت في البلاد
ثورة عامة سنة (١٨٤٠) م تمت بأجلاء
الانجليز من البلاد ثم أعادت عليها الكرة
سنة (١٨٤٢) م انتقاماً منها لما حدث منها
من الفظائع التي ارتكبتها ضد الجيش
الانجليزي في ثورتها السابقة واكتفت بذلك
ولم تحتلها تفادياً من الفتن المستمرة . فولى
الافغانيون عليهم دوست محمد وكان فاتحاً
مهيئاً فمات سنة (١٨٦٣) م تاركا الملك
لابنه الثالث شير علي وكان له ستة عشر ابناً
فلم يتوصل لتذليل صعوبات الملك الاباراقه
دماء غزيرة في فتن اخوته واصهاره ولكن
لم يستتب له الامر حتى تمرد عليه ابنه
يعقوب خان فاضطر لأن يتنازل له عن حكم
هرات سنة (١٨٧٠) م ثم بدا لشير علي
أن يحالف روسيا وينقض الطرف عن
انجلترا فاضطرت انجلترا لحفظا لمركزها في
الهند أن تحارب به سنة (١٨٧٨) م فأرسلت
قائدها (روبرتس) فدخل قندهار سنة
{ ١٨٧٩ } م فاتفق انه مات شير علي في
تلك الاثناء فخفت وطأة هذه الأزمة قليلا
ولما خلفه ابنه يعقوب خان رفض مطالب

النجلرة فاضطر جيشها للتوغل في البلاد واحتل
 (كابل) العاصمة فاضطر الامير لمقد السلام
 وقبل الحماية الانجليزية ورضى بوجود فصيلة
 من الجيش الانجليزي لحماية معمد النجلرة
 في كابل ورتبت له النجلرة (٣) ملايين
 فرنك سوييا . ولكن لم يمض غير نحو شهرين
 حتى ثارت البلاد فهرب الامير الى معسكر
 الانجليز . فاضطرت النجلرة لارسال قائدها
 (روبرتس) المذكور آنفا فاحتل كابل
 ولكن حاصره فيها الافغان وأجلوه عنها
 وطاردوه مطاردة عنيفة وكاد يضيع مركزه لولا
 ان جاء النصر في جانبه امام (شرب) فاحتل
 كابل ثانيا فلم تهدأ الاحوال الا بتسليم الامير
 عبدالرحمن خان الشهير أخو شير علي فأخذ من
 تولى الاحكام في نشر العلم والوفاق بين
 أهل بلاده وتدريب جيشه على الطراز
 الحديث وابلغه أقصى درجة معروفة من
 النظام والكمال وكان رحمه الله تعالى بحاله
 وقاله مثالا جيلا يقتدى به ويشار اليه توفي
 سنة (١٩٠٤) م وخلفه ابنه فسار على
 خطة والده في تقرير الوفاق بين شعبه الحى
 وفقه الله للاصلاح والتوفيق
 مناخ أفغانستان صحى والجو هنالك
 اكثر برودة عما هو عليه في الهند وأرضها

خصيبة الا في جهاتها الجبلية . من آثارها
 الباج والسكر والقطن وينبت فيها كل ما
 ينبت في غيرها كل في البقعة المناسبة له من
 ارضها . فيها مناجم عظيمة للحديد والحاس
 والرصاص والكبريت الخ .
 اللغة الافغانية مشتقة من اللغة الهندية
 ويتكلم الناس هك بلفتين كلاهما تكتب
 بحروف عربية

﴿ الأفق ﴾ والأفق الناحية جمعها
 آفاق و (الأفقي والافقي) . ا . كان من
 أفق الارض أى من الذين هجروا وطنهم
 وتطوخوا في الآفاق ويطلق عليه بعض
 الكتاب لفظ لا أفق اليوم غلط فان القاعدة
 أنه لا ينسب الى الجمع بل الى المفرد .
 و (أفق الرجل) يَأْفِقُ آنفا طوح بنفسه
 في الافاق و (أفق في القسمة) فضل بعضا
 على بعض و (أفق الجلد) دبهفه فهو أْفِيق
 جمعه أَفَق . و (أفق الرجل) يَأْفِقُ افقا
 باغ النهاية في الكرم أر في العلم فهو آْفِق
 وافيق . و (افق الطريق) نهجه و (الافاق)
 الضارب في الآفاق للتكسب و (فرس أفق)
 اى رائع ويستوى فيه المذكر والمؤنث

﴿ الافك ﴾ والافكة والافكة
 الكذب و (الرجل المأفوك) الذى لا يصيب

خير او (أَفَكَ) يَأْفِكُ أَفْكَوْا فَوْكَوْا إِفْكَ
يَأْفِكُ أَفْكَ كَذِب . و (أَفَكَ فَلَانَا) جَدَثَ
بِإِطْل و (أَفَكَ عَنْهُ) يَأْفِكُهُ صَرَفَعْنَهُ
فَهُوَ أَفِيكَ وَمَأْفُوكُ و (آفَكَ) جَمَلَهُ يَأْفِكُ
و (أُفَكَ الرَّجُلُ) ضَمَفَ عَقْلَهُ و (وَأَفَكَتْ

يُخَلِّبُ الْإِلْبَابَ فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ وَيَأْتِي بِالسَّحَرِ
الْحَلَالِ فِي وَجْهِهِ تَبْرِئْتُهُ . فَلَمَّا رَأَى أَعْدَاءَهُ
سَقَرَاتُ أَنْ تَلْمِزَهُ هَذَا أَوْشَكَ أَنْ يَسْحَرَ
الْمَجْلِسَ لَفْطُوا وَصَخَبُوا حَتَّى لَا يَسْمَعَ النَّاسُ
قَوْلَ الْخَطِيبِ فَيَتَأَثَّرُوا بِهِ .

(الأرض) لم يصبها مطر و (الآفك) الكذاب و (انثفكت البلدة بأهلها) نقلت
 ﴿المؤمنفـ كات﴾ هي قرى قوم لوط التي انثفكت بأهلها أى انقلبت (انظر لوط)

أَفَلْ (أَفَلَّ النَّجْمُ يَأْفُلُ وَيَأْفُلُ وَيَأْفُلُ) أَفُولًا غَابَ وَ (أَفَلَّتِ الْمَرْضَعُ) تَأْفُلُ وَأَفَلَّتْ تَأْفُلُ ذَهَبَ لِبْنَهَا وَ (أَفَلَ الرَّجُلُ) يَأْفُلُ نَشِطَ وَ (الْأَفِيلُ) الصَّغِيرُ مِنَ الْإِبِلِ جَمْعُهُ أَفَالٌ وَأَفَائِلُ

أفلاطون هو أشهر فلاسفة
الاقدمين من اليونانيين ولد في جزيرة
(اجين) سنة (٣٣٠) ق م وتوفي سنة
(٢٤٧) ق م وهو من عائلة عريقة في
النسب . عرف الفيلسوف سقراط فقال الى
الفلسفة ووقف حياته عليها فاتخذ سقراط
تلميذه الأول . فلبث مع استاذة ثمان
سنوات ولما حكم على استاذة بالقتل ظلما
بوشاية طائفة من السوفسطائية قام أفلاطون

يَجْلِبُ الْإِلْبَابَ فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ وَيَأْنِي بِالسَّحَرِ
الْحَالِلِ فِي وَجْهِهِ تَبْرِئُهُ . فَلَمَّا رَأَى أَعْدَاءَ
سُقْرَاطَ أَنْ تَلْمِيزُهُ هَذَا أَوْشَكَ أَنْ يَسْحَرَ
الْمَجْلِسَ لَفْطُوا وَصَخَبُوا حَتَّى لَا يَسْمَعَ النَّاسُ
قَوْلَ الْخَطِيبِ فَيَتَأَثَّرُوا بِهِ .

فلما لم ينجح دفاعه ونفذ الحكم على
استاذة هجر وطنه واكب على العلم وكانت
الفلسفة في زمانه مشتتة في اصقاع الارض
فذهب اولاً الى ايطاليا ولحق بتلامذة
(فيثاغورس) فأشركوه في أسرار مذهبهم
ثم رجع الى (سبرين) للدرس هذه
(تيودور) الرياضي ثم قصد مصر لتلقى
علم الفلك ، ثم رجع الى أثينا وأسس بها
دار العلوم فحازت شهرة فذة . وكان كثيراً
ما يتركها ويسافر طلباً لتعرف أحوال الامم
ذهب مرة الى جزيرة صقلية فاستط

ملکها بحرية فکرة وجرأة فؤاده فأسره و باعه
عبدا فراه بعض أصحابه فاشتراه وأعتقه
كانت فلسفة أفلاطون فلسفة أستاذه

سقراط بعينها إلا أنه بما اكتسب من العلوم الكونية ألقاها على الناس في ثوب جديد ثم أضاف إليها أفكاره الخاصة المكتسبة فجاءت اكمل فلسفة عرفها الناس لذلك الحين فذاع صيته في البلاد وعرف بسمو العقل وبعده

النظر في عوائد الامم وأخلاقها . لذلك كان كثير من الحكومات تطلب اليه أن يسن لها من القوانين ما يقيم اودها . ويستصاح شؤونها . وقد لقب بالالهى وكان عقلا زمرته كلهم على فلسفته وآرائه

لم يدون مذهب أفلاطون بصفة دقيقة خالصة من الخطب واللوث لان المشهور عنه انه كان له مذهبان مذهب عام ظاهر بينه وبين الناس ومذهب خاص لا يفتاح به الاخصاء ممن يثق بمقامهم وثباتهم

(مذهب أفلاطون) لا فلاطون مذهب مشهور في الالهيات والكائنات عني به العرب ودونوه في كتبهم وانا نعتمد هنا في نقله على ما قرره العلامة ابى الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل قال ان للعالم محدثا مبدعا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعمت الاسباب الكلية كان في الاول ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الامثال عند البارى وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولى ولعله يشير الى صور المعلومات في علمه قال فابدى العقل الاول وتوسطه النفس الكلى قد انبعثت عن العقل انبعث الصور في المرأة وتوسطها العنصر (ويحكي) عنه ان الهيولى التى هي

موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر ويحكي عنه انه ادرج الزمان في المبادئ وهو الدهر واثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسى مثالا موجودا غير مشخص في العالم العقلى يسمى ذلك المثل الافلاطونية فالمبادئ الاول بسائط والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئى ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات في هذا العالم آثار الموجودات في ذلك العالم ولا بد لكل اثر من مؤثر يشابهه نوعا من المشابهة قال ولما كان العقل الانسانى من ذلك العالم أدرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا بطبق المثل الذى في عالم العقل بكليته وبطابق الموجود الذى في عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما كان لما يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج فما يكون مدركا لشيء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجولة التى تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص

كذلك العنصر في ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور غير ان الفرق ان المنطبع في المرآة الحسية صورة خيالية يرى انها موجودة يتحرك بحركة الشخص وليس في الحقيقة كذلك فان المتمثل في المرآة العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة بالفعل تحرك الاشخاص ولا تتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور في المرآة الى الاشخاص فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهي تمايز في حقائقها تمايز الاشخاص في ذاتها قل وانما كانت هذه الصور موجودة كلية باقية دائمة لان كل مبدع ظهرت صورته في حـد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولم تكن الصور معه في ازليته في علمه لم تكن لتبقى ولم تكن دائمة دوامها لكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كانت على رجاء ولا خوف ولكن لما صارت الصور الحسية على رجاء وخوف استدل على بقاءها وانما تبقى اذا كانت لها صور عقلية في ذلك العالم ترجو الحقوق بها وتخاف التخلف قال واذا اتفقت العقلاء ان حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا وشاهدنا

بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد بالعقل جميع المقولات وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلاً عقلية وما يثبتة أفلاطن موجودات محققة بهذا التقسيم قال انا نجد النفس تترك أمور البسائط والمركبات ومن المركبات أنواعها واشخاصها ومن البسائط ما هي هيولانية وهي التي تعرى عن الموضوع وهي رسوم الجزئيات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي قال وهذه اشياء موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا نلخصها باذهانا بسائط مرة ومركبة اخرى ولها حقائق في ذاتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعا متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثل العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه الممثلات الحسية التي تطابقها المثل العقلية فاعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح

وتقرير وجماعة المشايين وارسطوطاليس لا يخالفونه في هذا المعنى السكلى الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن والسكلى من حيث هو كلى لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شئ واحد ينطبق على زيد وعلى عمرو وهو في نفسه واحد وأفلاطن يقول ذلك المعنى الذى اثبت في العقل يجب أن يكون له شئ يطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذى في العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو متقدم على الاشخاص الجزئية تقدم العقل على الحس وهو تقدم ذاتي وشرقي مما وتلك المثل مبادئ الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعود ويتفرع على ذلك أن النفوس الانسانية هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف وكانت هي موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه في ذلك تلميذه ارسطوطاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رأيت في كلام ارسطوطاليس كما يأتي حكايته أنه ربما يميل الى مذهب أفلاطن في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا أن نقل المتأخرين ما قدمنا ذكره وخالفه أيضا في حدوث العالم فان أفلاطن يخيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد ومتى ثبت لكل واحد ثبت لكل وقال ان صورها لا بد وأن تكون حادثة لكن الكلام في هيولاها وعنصرها فاثبت عنصرا قبل وجودها فظن بعض العقلاء أنه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته وأطلق لفظ الابداع على العنصر فقد أخرجه عن الازلية بذاته بل يكون وجوده بوجوه واجب الوجود كسائر المبادئ التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زمانى فالبسائط حدوثها ابداعي غير زمانى والمركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زمانى وقال ان العالم لا يفسد فسادا كلياً ويحكي عنه في سؤاله عن طيمائوس ما الشئ لا حدوث له وما الشئ الحادث وليس يباقي وما الشئ الموجود بالفعل وهو ابدى بحال واحد وانما يعنى بالاول وجود البارى وبالثاني وجود الكائنات الفاسدات التي لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث وجود

المبدى والبسائط التي لا تتغير ومن أسئلته ما الشئ الكائن ولا وجود له وما الشئ الموجود ولا كون له بمعنى بالاول الحركة المسكانية والزمان لانه لم يؤهله لاسم الوجود ويعنى بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود اذها السرمد والبقاء والدهر ويحكي عنه انه قال الاستقصات لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان البارى تعالى نظمها ورتبها وكان هذا العالم . وربما عبر عن الاستقصات بالاجزاء الطبيعة وقيل انه عني بها الهيولى الازلية العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والاشكال بها وترتبت وانتظمت ورأيت في رموز له انه قال ان النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها وما فيه من الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياستها قبل الهبوط واهبطت حتى يستوى ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا العالم وحكى (ارسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادئ خمسة أجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف

والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال أما الجوهر فيعنى به الوجود وأما الاتفاق فلان الاشياء متفقة بأنها من الله تعالى وأما الاختلاف فلأنها مختلفة في صورها وأما الحركة فان لكل شئ من الاشياء فعلا خاصا وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحركت نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة. قال واثبت البخت أيضاً سادساً وهو نطق عقلى وناموس لطبيعة الكل. وقال جرجيس انه قوة روحانية مدبرة لكل وبعض الناس يسميه جدا. وزعم الرواقيون انه نظام لملل الاشياء وللأشياء المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المشتري والطبيعة والبخت. وقال افلاطن ان في العالم طبيعة عامة تجمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بأنها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء أى مبدأ التغير وهو قوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محرك الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكنا والاتسلسل القول فيه الى المالا نهاية له وحكى ارسطو في مقالة الالف الكبرى

في كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف في حديثه الى اقراتولس فكتب عنه ما روى عن ارقطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في صنائع المحسوسات وغيرها فظن افلاطون ان نظر سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما تقع على اشياء دائمة كلية اعني الاجناس والانواع فعند ذلك ما سمى افلاطون الاشياء الكلية صورا لانها واحدة ورأى ان المحسوسات لا تكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور رسوما ومثالات لها متقدمة عليها . وانما وضع سقراط الحدود مطلقا لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطون ظن انه وضعها لغير المحسوسات فاثبتها مثالا عامة

وقال افلاطون في كتاب النواميس ان اشياء لا ينبغي للانسان ان يحيط بها ان له صانعا وان صانعه يعلم أفعاله . وذكر ان الله تعالى انما يعرف بالسبب أى لا شبهه ولا مثال وانه ابدع العالم من لا نظام الى نظام . وان كل مركب فهو للانحلال

وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شئ هذا ما رأيناه في المصادر العربية واما المصادر الاوربية فنلخص عنها ما يأتي : الفلسفة عند افلاطون معرفة العموميات والالمام بالضروريات وكان يقسمها الى جدليات وطبيعيات واخلاقيات وكان يقرر ان للعقل ثلاث خصائص وهي الاحساسات والمدركات والافكار فالاحساسات تقابل الاشياء المتغيرة والمتشخصة والمدركات تقابل الاشياء المتغيرة أيضا ولكن مع تجريد أشخاصها عن الحس بها . وأما الافكار فتقابل الاشياء الثابتة والحقائق العامة وعنده ان الافكار ليست مدركات بسيطة للعقل بل هي اصول الاشياء وحقائقها

وكان يقول أن الافكار عالم قائم بنفسه مستقل متصل بنا من الله مباشرة . وهي القوالب التي شئاً الله عليها الاشياء وسماها النماذج . قال وانه يوجد أصل متغير ناقص قابل للفناء هو المادة التي لا شكل لها ولا صورة ، فتأثير الله عليها ازديجت النماذج بالمادة على درجات مناسبة فتشأ عنها جوهر مشترك متوسط هو روح العالم . وروح العالم هذه بانقسامها الى أرواح جزئية تشخصت فتشأت عنها أرواح

الناس والآلهة التي يعبدونها العامة

(الروح في نظر أفلاطون) روح

الانسان في نظر أفلاطون هي حياة غير

قابلة للفناء محصورة في سجن فان هو الجسد

(الفضيلة في نظر أفلاطون) وكان

يقون الفضيلة هي مطابقة عمل الانسان

لاصل الخير المحض . والدستور العام للاخلاق

هو التخلق بأخلاق الله تعالى

(الحكومة في نظر أفلاطون) أما

الحكومة في نظره فأحسن أشكالها

هي المقودة برجل واحد على المبدأ

الارسطوقراسي أى غلبة النبلاء . قال لان

الملك الصالح أصلح لحكومة بلاده من أى

قانون كان لانه صالح بأن يعلم بكل التغيرات

الطارئة ويقابلها بما تتطلبه من رأى وعمل

بخلاف القانون فانه ثابت لا يتغير

(الناس في نظر أفلاطون) قسم

أفلاطون الناس الى ثلاثة أقسام (١) المشرعون

أى الفلاسفة (٢) الجنود (٣) الصناع

وأهل المهن

قال أما الاولون فهم المخلوقون للسيادة

دن غيرهم وسماهم الصنف الذهبي . أما الجنود

فهم حراس المملكة واطلق عليهم الصنف

الفضي . وأما الصناع فهم المخلوقون للطاعة

العمياء ودعاهم انصنف الحديدي

أما العبيد فقال عنهم أنهم ماشية الامة

مثلهم كمثل البهائم العاملة

تقول أن الانسان ليعجب من أن مثل

أفلاطون في فضله وعلمه وسمو نظره يعتبر

الارقاء كالبهيم السائمة وهم اخوانه في الانسانية

وربما كان فيهم من اذا نال حظا من التعليم كان

نظيرا لأفلاطون في الفلسفة

ان قلنا ان رأى أفلاطون كان هو

الرأى العام سرى الى أفلاطون من طريق

العدوى . قلنا فلم لم يسر مثل هذا الرأى

على محمد عليه الصلاة والسلام وقد كان العرب

أشد وطأة على الارقاء من اليونان ؟ اليس

يدل هذا على الفرق الشاسع والبون البعيد

بين رتبة النبوة ورتبة الفلسفة

الفيلسوف يأخذ فيما يأخذ من المدركات

الغث والسمين وهو في كل حالاته عرضة

لنقص طبيعته واهواء نفسه ، ولكن النبي

يستقي من اعلا الموارد وأخلصها من الشوائب

مورد العلم الالهي ، الذي يتنزه عن الحيف ،

ويعمل عن الجَنَفِ

قال المبشر بن فائق في كتابه مختار

الحكم ومحاسن الكلم معنى أفلاطون

وتفسيره في لغتهم العميم الواسع . وكان

اسم أبيه ارسطن وكان أبواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا . وكانت أمة خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد أخذ في أول امره في تعلم علم الشعر واللغة فبلغ في ذلك مبلغا عظيما الى ان حضر يوما سقراطيس (سقراط) وهو يثلب (اى يذم) صناعة الشعر فاعجبه ماسمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط قبله ان بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ عنهم وكان يميل الى الحكمة قبل ان يصحب سقراط الى رأى ايرقليطوس ولما صحب سقراط زهد في مذهب ايرقليطوس وكان يتبعه في الاشياء المحسوسة وكان يتبع فيثاغورس في الاشياء المعتدلة وكان يتبع سقراطيس في أمور التدبير . ثم رجع افلاطن من مصر الى اثينية ونصب فيها بيتي حكمة وعلم الناس فيهما . ثم سار الى سيقيا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب الذي كان بها ، وبلى منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد الى اثينية فسار فيهم احسن سيرة وفل الجليل واعان الضعفاء وراسمهم ان يتولى تدبير أمورهم فامتنع لانه

وجدهم على تدبير غير التدبير الذي يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فلم أنه لا يمكنه نقلهم عنه . وانه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك استاذ سقراط على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير . وبلغ افلاطون من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذى قرابة منه والى الغرباء مثندا حلما صبوراً . وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس ببلده جلان أحدهما باثينية في الموضع المعروف بالاقاديميا وهو (كسانوقراطيس) والاخر (بلوقين) من عمل اثينية أيضا وهو (ارسطوطاليس) وكان يرمز حكمته وبسترها ويتكلم بها مافوزة حتى لا يظهر مقصده الا لذوى الحكمة وكان درسه وتعلمه على طالماوس وسقراطيس وعنهما أخذ أكثر آرائه وصنف كتباً كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتاباً وفيها كتب كتابة يكون فيها عدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ويسمى كل واحد منها رابوعا ، وكل

رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله ، وكان رجلا اسر اللون معتدل القامة ، حسن الصورة ، تمام التخاطيط حسن اللحية ، قليل شعر العارضين ، سا كنا خافضا ، اشهل العينين براق يياضها ، فى ذقنه الاسفل خال اسود تام الباع لطيف الكلمة ، محب للخلوات والصحارى والوحدة ، وكان يستدل فى الحال الاكثر على موضعه بصوت بكائه ويسمع منه على نحو ميلين فى الغياقى والصحارى هذا ما نقلناه عن المبشر بن فانتك ولا ندرى ما ذا كان سبب بكاء افلاطون ولم نثر عليه فى الكتب الاوروية التى بين ايدينا

وقال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء : كان منقوشا على فص خاتم افلاطون تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك

(آداب افلاطون ومواعظه) قال افلاطون :

للمادة على كل شىء سلطان . وقال : اذا هرب الحكيم من الناس فاطنبه ، واذا طلبهم فاهرب منه .

وقال : من لا يواسى الاخوان عند دولته ، خذله عند فاقته .

وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال . فقال لعز الكمال . أى لأن اجتماع الحكمة والمال كمال والكمال عزيز المنال .

وسئل من أحق الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب

وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال ؟ فقال من جعل عقله أمينه ، وحذره وزيره ، والمواعظ زمامه والصبر قائده ، والاعتصام بالتوفى ظهيره ، وخوف الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه

وقال : الملك كأنه راع الاعظم تستمد منه الانهار الصغار ، فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت

وقال اذا أردت أن تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبداً بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة

وقال : اياك فى وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل

وقال : غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه .

وقال : ما ألت نفسى الامن ثلاث من

غنى افتقر . وعز يزذل ، وحكيم تلاعبت به الجهال

وقال : لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم

وقل : لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون في كم فرغ

من هذا العمل وانما يسألون عن جودة صنعه وقال : احسانك الى الحر يحرك ، على

المكافأة ، واحسانك على الخسيس يحركه الى معاودة المسئلة

وقال : ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين

وقال اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام ،

فالخاصة تفضلك بما تحسن ، والعامه تفضلك بما تملك

وقال : استعمل من فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المدارة ، ولا

تدخل عليك العجب لفضلك على اكفائك ، فيفد عليك ثمرة ما فضلت به

وقال : لا تنظر الى أحد بالموضع الذى رتب فيه زمانه وانظر اليه بقيمته فى الحقيقة

فانه مكانه الطبيعى وقال : اذا خبث الزمان كسدت الفضائل

وضرت ، ونفقت الرذائل ونفعت ، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر

تقول اذا صح صدور هذا الكلام الاخير عن افلاطون فهو قد أخطأ فيه فان

الفضائل لا تضر أبدا ، والرذائل لا تنفع البتة .

نعم قد يكون رجل متحليا بفضيلة حفظ كرامة الذات فيتأخر فى وظيفته لقلة

تملقه لرؤسائه المحبين للتملق ، وقد تنفع المتملقين المتناقسين رذيلة التملق والتناق

نترقى بهم هذا امر مشاهد حتى فى المعاملات اليومية ولكن تأخر الاول يكون مصحوبا

فى نفس الفاضل براحة وسكينة لا يدريهما غير فاضل مثله . وتقدم الثانى يراققه فى

نفس الرذل فراغ وظلام ينقص عيشه وهى فى مظنة السعادة والسودد . ثم ان العاقبة

للفضيلة والفاضلين على أى حال ، ولو بعد أجيال

وقال وهو من عيون الحكم : لا يزال الجائر مهملًا حتى يتخطى الى اركان العارة ،

ومبائى الشريعة . واذا قصد لها تحرك عليه قِيمُ العالم فاباده

وقال : اذا طابق الكلام نية المتكلم

حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه
من اريد به

وقال رجل جاهل لافلاطون : كيف
قدرت على كثرة ما تعلمت . فقال : لاني
افنيت من الزيت بمقدار ما افنيت انت
من الشراب

وقال : اذا خاطبت من هو أعلم منك
فجرد له المعاني ولا تكلف باطالة اللفظ
ولا تحسينه . واذا خاطبت من هو دونك
في المعرفة فابسط كلامك ليلحق في اواخره
ما اعجزه في اوائله

وقال : الحلم لا ينسب الا الى من
قدر على السطوة ، والزهد لا ينسب الا الى
من ترك بعد القدرة

وقال : العزيز النفس هو الذي
لا ينذل للمفاقة

وقال : الحسن الخلق من صبر على
السيء الخلق

وقال : ينبغي للمرء ان ينظر وجهه في
المرآة ، فان كان حسنا استقبح ان يضيف
اليه فعلا قبيحا ، وان كان قبيحا استقبح ان
يجمع بين قبيحين

وقال : لا تصحب الشرير فان طبعك
يسرق من طبعه شرا وانت لا تدري

وقال : من مدحك بما ليس فيك من
الجميل وهو راض عنك ، ذمك بما ليس فيك
من القبيح وهو ساخط عليك

وقال : رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ،
ورب محسود على حال هي داؤه

وقال : ما معي من فضيلة العلم الاعلى
بأني لست بهالم

وقال : اذا صادقت رجلا يحب عليك
ان تكون صديق صديقه ، ولا يحب عليك
ان تكون عدو عدوه

وقيل لافلاطون : لم صار الرجل يقتني
مالا وهو شيخ قتل : لأن يموت الانسان
فيخلف مالا لاعدائه خير له من ان يحتاج
في حياته الى اصدقائه

وسأله ارسطوط ليس : بماذا يعرف
الحكيم انه قد صار حكيما فقال : اذا لم يكن بما
يصيب من الرأي ممجبا ، ولا لما يأتي من
الامر متكلفا ، ولم يستغزه عند الدم الغضب ،
ولا يدخله عند المدح النخوة

وسئل : أي شيء أنفع للانسان ؟ قال :
ان يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته
بتقويم غيره

وسئل افلاطون عند موته عن الدنيا
فقال : خرجت اليها مضطرا ، وعشت فيها

متحيرا . وها أنا أخرج منها كارها ، ولم أعلم فيها الا اننى لا أعلم

(مؤلفات افلاطون) كتاب احتجاج

سقراط على اهل اثينية . وكتاب فاذن

فى النفس . وكتاب السياسة المدنية . وكتاب

طيماوس الروحاني فى ترتيب العوالم الثلاثة

العقلية التى هى عالم الربوبية وعالم العقل

وعالم النفس . وكتاب طيماوس الطبيعى

وأربع مقالات فى تركيب عالم الطبيعة وقد

كتب بهذين الكتابين الى تلميذه يسمى

طيماوس وغرض افلاطون فى كتابه هذا

ان يصف جميع العلم الطبيعى . وقد ذكر

جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه من

آراء ابقراط وافلاطون ان كتاب طيماوس

قد شرحه كثير من المفسرين واطنبوا فى

ذلك حتى جاوزوا المقدار الذى ينبغى ما خلا

الاقاويل الطبية التى فيه فانه قل من رام

شرحها . ومن شرحها أيضاً لم يحسن فيما

كتب فيها . ولجالينوس كتاب ينقسم الى

أربع مقالات فسر فيه ما فى كتاب طيماوس

من علم الطب . ولافلاطون أيضاً كتاب

الاقوال الافلاطونية . وكتاب اوثرن .

وكتاب اقريطن . وكتاب قراطلس .

وكتاب ثاطيطس . وكتاب سوفسطس

وكتاب فوليطيقوس . وكتاب برمينيس

وكتاب فيلبس . وكتاب سميوسين .

وكتاب القيبيادس الاول . وكتاب

القيبيادس الثانى . وكتاب ابرخس .

وكتاب ارسطا فى الفلسفة . وكتاب

ثا اجيس فى الفلسفة . وكتاب اوثوديموس

وكتاب لاختس فى الشجاعة . وكتاب

لوسيس . وكتاب افروطغورس . وكتاب

غورجياس . وكتاب مانون . وكتابان

باسم ايبا . وكتاب اين . وكتاب منكاس

وكتاب قليطفون . وكتاب الفاسفى . وكتاب

افريطياس . وكتاب مينس . وكتاب

افينومس . وكتاب النواميس واثنى عشر

كتابا فى الفلسفة . وكتاب فيما ينبغى .

وكتاب فى الاشياء العالية . وكتاب

خرمينس فى العفة . وكتاب فديروس .

وكتاب المناسبات . وكتاب التوحيد .

وكتاب فى النفس والعقل والجوهر والعرض

وكتاب الحس واللذة . وكتاب تأديب

الاحداث ووصاياهم . وكتاب معاتبه النفس

وكتاب اصول الهندسة

❦ افلاطون الطبيب ❦ هو خامس

الاطباء الثمانية المشهورين فى قدماء اليونانيين

وهم اسقليبيوس وغوروس ومينيس

وبرمانيدس وأفلاطون واسقليبيوس الثاني
وابقراط وجالينوس. عاش ستين سنة صرف
منها في التعلم أربعين وفي التعليم عشرين
وكان بينه وبين الطبيب برمانيدس وهو
رابع الاطباء الكبار سبعمائة وخمسة وثلاثون
سنة. وكان كبار الاطباء في هذه الفترة قد
انقسموا الى ثلاث فرق، اصحاب التجربة
وهم اقرن الاقراغطي وبمخلس واتقلس
وفلنيس وغافرطيمس والحسدروس
ومليس، واصحاب الحيل الطبية وهم ماناخس
وماساوس وغريانس وغرغوريس وفونيس،
واصحاب القياس وهم انكساغورس
وفولوطيمس وماخاخس وسقولوس
وسوفوس. فلما ظهر أفلاطون الطبيب نظر
في هذه المذاهب فلم يرض الاول لانه علم
أن التجربة وحدها خطر والقياس وحده
لا يصح فانتحل الرأيين جميعا
قال يحى النحوى إن أفلاطون أحرق
الكتب التى فيها ثاساس واصحابه ومن
انتحل رأيا واحدا من التجربة والقياس
وترك الكتب القديمة التى فيها الرأيان جميعا
فعمق العلامة بن أبى أصيعة فى طبقاته
على هذا القول بقوله :

ان يحى النحوى فيما ذكره من هذه

الكتب وانها قد ألفت فان كان لها حقيقة
فذلك ينافى قول من يرى أن صناعة الطب
أول من دونها واثبتها فى الكتب ابقراط،
اذ كان هؤلاء الذين قد ألفوا هذه الكتب
من قبل ابقراط بمدة طويلة

توفى أفلاطون خلف من تلاميذه من
أولاده وقراباته ستة أطباء. فقسم بينهم صناعة
الطب كل على قدر مهارته واستعداده فاختص
ميرونس بتشخيص الامراض، وفورنوس
بتدبير الابدان، وفوراس بالفصد والكي،
وثافوروس بالجراحة، وسرجس بالرمد،
وفانيس بجبر العظام

نقول أن توزيع الفروع الطبية على
الاختصاصيين الذى شاع العمل به فى زماننا
هذا ليس من مبتكراتنا كما يتضح من تاريخ
أفلاطون الطبيب فقد كان معروفا من القدم
وقد عمل به العرب أيضا نقلا عن اليونانيين
ولا ننكر أن هذا النظام قد صار فى زماننا
اكمل ما يكون حتى يكاد يوجد لكل
مرض طبيب خاص، وقد اتسعت دائرة
العلم فى كل فرع حتى لا يستطيع المجد أن
يحصلها كلها ولو درس طول حياته

﴿ افن ﴾ الناقة يأفنها افنا حلبها
فى غير حينها و (افن الله فلانا) سلب

عقله و (افن الرجل) يافن وافن يافن افنا
ضغف رأيه و (نافن) تخلق بما ليس فيه
وتنقص و (نافن الامور) تتبعها
و (الافان) الايبان اى الاوان و (الافين
والمافون) الضعيف العقل و (الافى)
القطيع من الغنم الواحدة آفاة.

❦ افندى ❦ كلمة تركية معناها سيد

❦ الافيون ❦ هو عصارة تنجى من

تشقيق ثمر المشخاش وهو المعروف (بأبى

النوم) وله أنواع كثيرة على حسب البلاد

التي يجلب منها والمستعمل فى الطب لتسكين

الآلام والتويم هو المحلوب من ازمير.

ومن اصوله المورفين والكوديين والنااركوتين

الافيون من السموم القتالة فلا يجوز

تعاطيه الا بامر الطبيب وبمقادير دينية جدا

وقد انتشرت عادة استعماله فى الصين

والهند وتركيا ومصر فيلعل أو يدخن به

لاحداث خدر وتفريح . ويستعمل فى

أوروبا للانتحار

(اعراض التسمم به) هياج فى

النخاع يعقبه خود فى النبض حتى لا يكاد

يحس به وتنفس بطى يتخلله نهد وشهيق

وثقل فى الدماغ ودوار والم ثم ارتجاء عام

وبهتان اللون للرجة مدهشة ثم تقف العين

عن الحركة وتضيق الحدقولا تشع بالنور
ويتربط الجلد ويتغطى بقليل من العرق
(العلاج) أول ما يجب على أهل
المريض استحضار طبيب ماهر لان هذه
الحالة تستدعى العناية واتنا فى هذا المقام
نترجم ما كتبه العلامة (باز) فى كتابه
الطب الطبيعى فى موضوع علاج التسمم
بالافيون قال :

بعطى المريض مقداراً عظيماً من

الماء الفاتر ليقى اذا كان التسمم قريب

العهد ، ثم يشرع فى ذلك جسمه كله بالماء

الفاتر بشدة بواسطة رجلين ويكرر هذا

العمل مرتين فى اليوم . ويمكن تسخين

جلده البارد بواسطة ذلك باليد المدفأة

ثم يوضع على جسمه رفاة (انظر هذه

الكلمة) مسكنة ورفاة خاصة على المعدة

ورفاة باردة على رأسه التى تكون على غاية

الحرارة . ثم يفصل بالماء البارد كثيراً . ثم

يعمل له حمام بخارى كل يوم من ثلاثة

ارباع ساعة الى ساعة وتتبع بذلك جسمه

بالماء الفاتر ويطبق على جسمه رفاة منشطة

واذا دعى الحال يعمل له تنفس صناعى

ودلك جسمه وقرعه ودقه يفيد جداً

❦ اقتصاد ❦ انظر مادة قصد لانه

من مشتقاتها

اقربا باذين هو قانون الصيدلة وتركيب العلاجات على نسب مضبوطة . وقد ثبت بشهادة الافرنج أن العرب هم أول من أوصل فن الصيدلة الى الصورة المصرية المنتظمة وهم أول من أنشأوا حوانيت خاصة سموها الصيدلات . وقد برعوا في استكشاف النباتات ودرس خصائصها وساعدتهم على ذلك اتساع مملكتهم وتنوع نباتاتها

لما انبعثت فيهم الروح الاسلامية ونهضوا تلك النهضة المدهشة قاموا أولا بترجمة ما فيها من الكتب القديمة فترجم خالد بن يزيد في أوائل القرن الثاني كتابا في الكيمياء عن مدرسة الاسكندرية فأخذ عنه هذا العلم جعفر الصادق رضى الله عنه (توفي سنة ١٤٠ هـ) ثم تلاه جابر بن حيان وغيره حتى صار هذا القسم حافلا بالعلماء فيه مثل سائر الفروع العلمية الاخرى وقد ثبت الآن أنهم كانوا أول من كون الأقربا باذين المصري والصيدلات (الاجزا خانات) على الطراز المعروف الآن كانوا أول من اكتشف حمض النتريك أى حمض الازوتيك وحمض الكبريتيك

ونترات الفضة (حجر جهنم) والبوتاسا واوكسيد الزئبق ونترات البوتاسا وكبريتات الحديد والكحول والبورق وروح النوشادر وملح النوشادر والماء الملكي (حمض الازوتيك مع حمض الكلور ايديك) وكلوريد الزئبق (السلمايى) والبورق والزرنيج وهم الذين عرفوا التذويب والتبلور والترشيح والتقطير. قال سديو المؤرخ الفرنسى الشهير فى كتابه تاريخ العرب ما معناه: وهو ملخص من ترجمة لكتاب طيمت فى مصر قد أدى انشاء الصيدلات وتكوين الاقربا باذين وهما أول ما يلزم لعلم الطب الى الاشتغال بعلم الكيمياء الذى اشتغل به العرب منذ بدأوا فى مدنيتهم وكان هذا الفن ناصراً على التحليل والتركيب لا تركيب الذهب والفضة وقد أوصلت العمليات الهرمسية وهى تركيب الملاغم والحمايط المعدنية التى عملت فى المعادن المطروقة الى أبعد الاستكشافات المعدنية وعرف تريب حمض الكبريتيك والماء المعشر والماء الملكي وتحضير الزئبق وتخجير الجواهر الكحولية وغير ذلك كما تدل عليه مؤلفات ابى موسى جعفر الذى اشتهر فى القرن الثامن من الميلاد (أى قبل ١١٠٠

سنة) والفخر الرازي المتوفى سنة ٩٢٣ من الميلاد . ثم قال : « ولسمة اطلاق العرب على مزايا النباتات ادخلوا في الادوية نباتات جهل اليونانيون خواصها كالروان وشحم التمر هندي وخيار شنبه وورق السنناب والمكي والاهليلجيات والكافور وعرفوا أنواع الطيب الذكية كجوز الطيب والقرنفل وغرسوا عدة أشجار من ذوات الزهور المذكرة والمؤنثة وعرفوا ما يتعلق بأخصاب أعضاء الذكورة والانوثة فيها ورواوا استعمال السكر في الطب أفضل من استعمال القدماء العسل فأدخلوه في مركبات كثيرة كشراب الورد واشربة جلائية ومما جين كثيرة . الى أن قال : وبالجمله بذل العرب صادق الهمة والعزيمة في تعلم وتعليم جميع فروع العلوم المتعلقة بالمواليد الطبيعية »

﴿ اقر يطش ﴾ هو الاسم الذي كان يطلقه العرب على جزيرة كريد (انظر كريد)
 ﴿ اقليدس ﴾ من أشهر رياضيي اليونان وجد قبل المسيح بعدة قرون ترجم عنه العرب كتباً رياضية غاية في النفع . نقل كتابه في الرياضة حنين بن اسحق فجاء العلامة ثابت بن قرة في حوالى سنة (٢١١) هـ فنقحه وهذبه وسهل مصاعبه

قال العلامة الشهرستاني انه أول من تكلم في الرياضيات وافرداها علماً نافعا في العلوم متفعا للخاطر ، ملقها للفكر ، وكتابه معروف باسمه

قال وقد وجدنا له حكماً متفرقة فأوردناها على سوق مراننا ، وطرد كلامنا فمن ذلك قوله : الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية وقال له رجل يهدده انى لا آلو جهدا فى أن أفقدك حياتك . فقال اقليدس وانا لا آلو جهدا فى أن أفقدك غضبك

ومن كلامه : كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية ومالم تقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية .

ومن كلامه : من أراد ان يكون محبوباً به محبوبك وافسك على ما تحب فأذا اتفقنا على محبوب واحد صرنا الى لا اتفاق ومن كلامه : افزع الى ما يشبه الرأي العام التدبيرى العقلى واتهم ما سواه

ومن كلامه : الامور جنسان احدهما يستطاع خله والمصير الى غيره ، والآخر توجهه الضرورة ، فلا يستطاع الانتقال عنه ، والاغنام والاسف على كل واحد منهما غير سائق فى الرأي فان كانت الكائنات من

المضطرة فما الاهتمام بالمضطر اذ لا بد منه،
وان كانت غير مضطرة فلم اهتم بما يجوز
الانتقال عنه

ومن كلامه : الصواب اذا كان عاميا
كان أفضل لان الخاص يقع بالتحري
وتلقا. أمرما

ومن كلامه : العمل على الانصاف
ترك الإقامة على المذكور

ومن كلامه . الحزم هو العمل على ان
لا تثنى بالامور التي في الامكان عسيها
ويسيرها

ومن كلامه . كل فائت وجدت في
الامور منه عوضا وامكنك اكتساب مثله
فما الاسف على فوته . وان لم يكن منه
عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف على
ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه
وقال . اذا كان الامر ممكنا فيه

التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتده رجحا ،
وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد
عملت فيه على غير ثقة بوقوعه عل ما تحب
وقال . لما علم العاقل انه لا ثقة بشئ

من أمر الدنيا التي منها ما منه بد واقتصر
على ما لا بد منه وعمل بما يوثق به بابلغ
ما قدر عليه .

وقال . لم أر أحدا الا اذا ما للدنيا
وأمرها اذ هي على ما هي من التغير
والتنقل فالمستكثر منها يلحقه ان يكون
أشد اتصالا بما يذم . وانما يذم الانسان
ما يكره ، والمستقل مستقل مما يكره ، واذا
استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى ما يجب
وقل . اسوأ الناس حالا من لا يثق
باحد لسوء ظنه ، ولا يثق به أحد لسوء فعله

وقال : الجشع بين شرين والاعدام
يخرجه الى التسفه ، والجدة تخرجه الى الشر
وقال لاتعن أخاك على أخيك في
خصومة فانهما يصطلحان على قليل
وتكتسب المذمة

❦ اقليم ❦ انظر مادة (قلم)

❦ اقة ❦ الأقة ثقل مصرى زنته

(٤٠٠) درهم أو (٣٣) اقيه وثلاث أو

رطلان وسبعة اتساع . والدهرم يساوى ٣

غرامات وثمان

❦ الاقية ❦ من الاثقل المصرية

تساوى ١٢ درهما أو ٨ مثاقيل

الاقية الفرنسية سدس رطل قديم

(انظر رطل)

الاقية الانجائزية تساوى ١٦ درهما

انجائزيا والدهرم الانجائزى يساوى نحو

٥٧ ر. من الدرهم المصرى اى أكثر من نصفه .

جمع الاقية اواقى واواق

❦ اقيانوس ❦ الاقيانوس كلمة تطلق على مجموع الماء المالح الذى يغطى ثلاثة ارباع سطح الكرة الارضية وقدره (٣٧٤) مليون كيلو متر مربع. وهو ينقسم الى اربعة اقيانوسات وهى :

(١) الاقيانوس المتجمد الشمالى

(٢) والاقيانوس المتجمد الجنوبى (٣)

والاقيانوس الاطلانتىكى (٤) والاقيانوس الكبير الهادى الذى يسمى الطرف الغربى

منه بالاقيانوس الهندى

❦ الاقيانوسية ❦ هى احدى القارات

الارضية وهى تختلف عن سائر اخواتها بتكونها من مجموع عظيم من الجزائر

متفرقة فى المحيطين الهادى والمتجمد الشمالى وهى واقعة فى الجنوب الشرقى من آسيا

فى النصف الجنوبى من الكرة الارضية

مساحة الاقيانوسية (١٠٦٠٠٠٠٠٠)

كيلو متر مربع وقد قسم الجغرافيون هذه القارة الى ثلاثة اقسام وهى استراليا وماليزيا

وبولينزيا وستنكلم على كل منها تفصيلا

(بحار الاقيانوسية) تحيط بجزائر

هذه القارة محيطات ثلاث وهى المحيط الهادى شرقا والمحيط الهندى غربا والمحيط المتجمد الجنوبى جنوبا

اما البحار التى تتفرع فيها من هذه المحيطات الثلاث فهى بحر زيلنده بين جزيرة زيلنده واستراليا . وبحر المرجان فى شمال اوستراليا الشرقى وبحر تيمور بين اوستراليا وجزيرة تيمور . وبحر ملوك وبحر جاوه وبحر سيليب وبحر الصين

وفى الاقيانوسية خليجان عظيمة منها خليج استراليا الجنوبى بجنوبها وخليج كاربانتا بشمالها

ومن أشهر بوغازاتها بوغاز ملقاو بوغاز السوند وبوغاز ما كسار وبوغاز توريس وبوغاز باس وبوغاز كوك

(جزائر الاقيانوسية) قلنا أن هذه

القارة مجموعة جزائر فأكبرها اوستراليا ومساحتها وحدها (٧٦٠٠٠٠٠) كيلو متر

وجزيرة تسمانيه . وارخبيل زيلاندة الجديدة

وجزيرة غينيا الجديدة . وجزائر ميلانزيا

وجزيرة بورنيو وهبريد وجزائر فيجي وجزائر

كوك وجزيرة صومتره وجاوه وبورنيو

وجزائر سيليب وجزائر ملوك وجزائر الفلبين

وجزائر ماريان وجزائر كارولين وبالاوس

وجزائر هاواى وجزائر ساموا وجزائر تونجا
وجزائر سانتا كروزا

(جبال الاقيانوسية) سلسلة جبال
الزرقاء شرق اوستراليا يبلغ طولها (٣)
آلاف متر

ويوجد سلاسل جبال كثيرة بالجزائر
منها سلسلة جبال السوند واشهرها جبل
اوفير بصومته ويبلغ ارتفاعه (٤٣٠٠)
متر . وسلسلة جبال جزيرة بورنيو اعلاها
جبل كيني بالو اذ يبلغ (٤٥٠٠) متر
وسلسلة جبال زيلاندة الجديدة واشهرها
جبل كوك ويبلغ ارتفاعه (٣٧٠٠) متر
وسلسلة جبال جزائر هاواى وفيها بركانان
عظيمان احدهما يدعى مونا كيا ويبلغ
ارتفاعه (٤٣٠٠) والآخر موناتوواها
بجزيرة هاواى الكبرى

(براكين الاقيانوسية) بهذه القارة
براكين كثيرة تبلغ الثمانين اشهرها بجزائر
الفلبين وبورنيو وصومته وجاوه وغينيا
الجديدة وجزائر ملوك الخ

(صحارى الاقيانوسية) الاقيانوسية
واسعة الصحارى قليلة المياه فهي قاحلة
مادامت لا تجودها السماء بغيوشها ، وان
جادتها تقطت باعشاب خضراء تصلح

لرعى السوائم

وبوسط اوستراليا هضبة غير مستوية
السطح يبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح
البحر (٤٠٠) متر وفي شرقها هضبة
اخرى يبلغ متوسط ارتفاعها نحو (٦٠٠)
متر .

(انهار الاقيانوسية) اشهر انهارها
المورى والدارلنج وفيكتوريا وفيكتوري
وجميعها باوستراليا ، ونهر بوتيانك ونهر
البارنيو وهما بجزيرة بورنيو

(بحيرات الاقيانوسية) بحيرات
الاقيانوسية فى اوستراليا فى جنوبها
بحيرة ايروترنس وجيرذر وبحيرات اخرى
قليلة الاهمية

(جو الاقيانوسية) يغلب عليها الجو
المعتدل الا ان قسمها المجاور للقطب
الجنوبى متجدد شديد البرودة وجزؤها
الواقع وسط اوستراليا شديد الحرارة
شديد البرودة

(الاقيانوسية الاقتصادية) هذه
القارة كما يظهر تحتوى على كثير من المعادن
الثمينة كالذهب باستراليا وزيلنده والحديد
والنحاس والفحم الحجرى والاحجار الكريمة
فى جزائر اخرى . ولكن اكثر هذه المعادن

لم يستخرج كما يجب

أما النباتات فى الاقياىوسية فتكثر فى الجزائر الجبلية القريبة لآسيا حيث تكثر الامطار والمياه وتقل فى الجزائر المنحطة القليلة الامطار

من نباتاتها التوابل والموز والجوز الهندى واللوز والتيل وخشب الصندل أما حيواناتها فقليلة على ان فيها حيوانات لا توجد بالقارات الاخرى كالحيوان المسمى بالكافور وغيره

(حركة الحياة فى الاقياىوسية) أعل هذه القارة لايزالون فى الدور الاول من الحياة الانسانية ولولا المستعمرون الاوريون لما سمعنا الى اليوم عن الاقياىوسية خيرا . وشغل المستعمرين هنالك استخراج المهادن وزراعة الارض . وقد اشتهرت الاقياىوسية بصناعة تجفيف اللحم

ومما هو جدير بالذكر ان للاسترايين اهتماما بترية انواشى من اغنام وابقار وقد يعد لدى بعضهم عدة مئات الوف منها

ومن نباتات الاقياىوسية القمح ويصدر للهند وأوروبا والذرة وقصب السكر والعنب والقطن والبطاطس والتبغ واشجار التوابل والتيل

أما التجارة فهى فى يد المستعمرين من الانجليز والهولنديين والفرنسيين الخ

فيصدرون الى اوروبا مقادير هائلة من الذهب والصوف واللحم المجفف أو المحفوظ ويستوردون منها أشياء صناعية أخرى (سكان الاقياىوسية) يبلغ عدد سكانها نحو (٥٠) مليوناً بنسبة نحو (٤,٥) فى كل كيلو متر

أما أهلها الاصليون فالأستراليون وهم قسمان قسم على السواحل وهم قوم مستضعفون لم ينزل بلادهم الانجليز حتى اخذوا يتلاشون . وقد يروى عنهم انهم من بلادة الازهان وموات العزيمة بحيث لا يعملون للقوت بل يتربصون امام البحر حتى اذا مرت بهم جثة غريق تناولوها واغتنوا بها

والقسم الثانى منهم يوجد بداخل أستراليا وهم امة شديدة البطش على غاية السذاجة والحاهلية لاتزال فى الدور الاول من حياة الاجتماع تشتم اجسامها بالنقوش وتتخذ لها مساكن كواخامن قشور الاشجار وهم قبائل متفرقة قاوموا الانجليز مقاومات عنيفة

ومن سكان الجزائر (الماليزيون) وهم سكان قسم ماليزيا الذى سيأتى بيانه ويعتبرون ارقى اهل الاقياىوسية . اصلهم من آسيا كانوا يسكنون شبه جزيرة ملقا هبطوا الى جزيرة السوند فاستعمروها وفى ماليزيا امة اخرى تعتبر طائفة

من المالبزين يدعون (الهند ونيزيون)
وهم يسكنون جزائر صومتره وبورنيو
وسيليب وملوك . وديانتهم البرهمية
والبوذية والاسلامية ومرزقهم الزراعة
والصيد

اما قسم (بولينزيا) الذي سيأتي بيانه
فيسكنه اقوام نرحوا الى جزائرها من
جزائر ملوك وهم يبيض البشرة شجعان
ميلون للقتال وعلى جانب عظيم من الوحشية
ياكلون اللحوم الانسانية . واشهر صنائعهم
الملاحة فقد برعوا فيها للغاية الا أن المدنية
قد حلت اليهم الحرو وما يتعلق به من المييدات
فانهمكوا عليها فأصبحوا على شفا الثلاثي
والزوال وورثهم الاوربيون في كل مجال
وفي قسم ميلانزيا اقوام يقال لهم
النيجريتوس ويسكنون صومتره وتيمور
وبورنيو وجيلولو والفلبين وهم كرام العشرة
يقرون النزيل وليس فيهم وحشية البولينزين
وفي هذا القسم طائفة تدعى بالباوا
وهم على جانب عظيم من التوحش يأكلون
لحوم البشر

في الاقيا نوسية عرب يقيمون بماليزيا
وبها اوريون وهم المستعمرون وبها
صينيون منتشرون في الجزائر نرحوا من
بلادهم للارتزاق ومنهم جاهير احضرهم
الاوربيون اجراء ولهم هنالك نفوذ عظيم
وقد ثقلت وطأنهم على اهل البلاد هناك

(حكومات الاقيا نوسية) في هذه
القارة حكومات مستقلة واخرى تحت
سلطة الدول الاوربية . فما كان منها مستقلا
فشكله ملوكي ، واما غير المستقلة فهي تحت
نير الاستعمار على حالات مختلفة

فأما الممالك المستقلة فهي (١) جمهورية
جزائر هاواي وهو ارخبيل مكون من
جدة جزائر بعضها بركانية بها معادن وزبرجد
وكبريت وحجر البارود وترتبتها خصبة ومن
حاصلاتها السكر والارز والموز والفواكه
وبها نحو (٩٠) ألف نسمة منهم نحو (٦٠)
ألف من الوطنيين والباقيون اوريون
وديانتهم البروتستانتية وقد صارت جمهورية
من سنة (١٨٩٤) م وهي تحت رعاية
حكومة الولايات المتحدة

(٢) وحكومة جزائر ساموا ويسكنها
(٤٠) ألف وقد كانت المانيا تطمح اليها
فنازعتها الولايات المتحدة وتم بينهما وبين
انجلترا تعاقدا سنة (١٨٧٩) م على أن
يعترفوا باستقلالها ويكون لكل منهن ميناء
للبحر . وسكانها مسيحيون ويدير حكومتهم
مجلس بلدي تحت ادارة قناصل المانيا
والولايات المتحدة وانجلترا

(٣) ومملكة تونجا وهي جزائر قاحلة
بركانية وعدد سكانها نحو (٥٠) الفا وهم
مسيحيون وقد ارتقوا ارتقاء عظيم
(٤) وحكومة سالتا كرونا وهي

جزائر سكانها من العبيد المتوحشين

هذه هي كل الممالك المستقلة الموجودة في الاقيانوسية اما ما بقي من جزائرها فكله مستعمرات للاوربيين واليك التفصيل (اولا) المستعمرات الانجليزية وهي اوستراليا برمتها وجزيرة تسمانيا وزيلندة الجديدة وجزء من غينيا الجديدة وجزر اخرى صغيرة . وجزء من جزيرة بورنيو وبعض جزائر هبريدوفيجي وكوك وغيرها (انظر هذه الجزر في هذا الكتاب)

ثانيا المستعمرات الهولندية . فلها جزائر صومتره وجاوه وبالي وجزء من جزيرة تيمور وجزء من بورنيو وجزيرة سيليب وجزائر ملوك وجزء من غينيا الجنوبية . والنصف الغربي من جزيرة غينيا الجديدة وجزائر اخرى خصبة التربة كثيرة الخيرات (انظر جغرافية هذه الجزائر تفصيلا في هذا الكتاب)

(ثالثا) المستعمرات الفرنسية . فلها جزء من جزائر هبريد الجديدة وجزائر كاليدونيا الجديدة وواليس والاتحاد وجزائر تواموتو وجزائر تونوواي وجزائر جيبه وجزائر المركيز واكثرها جزر قليلة الخصب

(رابعا) المستعمرات الالمانية فلانانيا الجزء الشمالي الشرقي من غينيا الجديدة

وارخيل بسمارك . وثلاث جزائر من ارخيل سليمان وارخيل مارشال ولا يزيد مجموع مساحة جزرهم عن (٢٥٠٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنها نحو (٥٠٠) الف انسان من المتوحشين في الاكثر (خامسا) المستعمرات الامريكية .


وهي مستودعات للفحم بجزائر مناهيكا ومينا بنجو بنجو في جزيرة توتويلا من جزائر ساموا . ولها مصالح كبيرة وسلطة في جزائر هاواي ولوان هذه الجزائر لاتزال حافظة استقلالها . ولها جزائر الفايين

(سادسا) المستعمرات الاسبانية . كان لاسبانيا قسم عظيم من الاقيانوسية فلم يبق لها الآن الا جزائر ماريان والكارولين وبالاوس (انظر هذه الاسماء) (سابعا) المستعمرات البرتغالية . لم يبق للبرتغال بمد ممالكها الواسعة في الاقيانوسية الا النصف الشرقي من جزيرة سيمور وميناها المسماة دهلي وجزيرة بولوكينغ ولا يزيد سكانهما عن (٣٠٠) الف نسمة

(ثامنا) المستعمرات اليابانية . لليابان في الاقيانوسية جزائر ما جلان وبوتين وهي جنوب جزائر اليابان وسكانها لا يزيدون عن (١٥) الفا اكثرهم يابان (تاسعا) المستعمرات الشيلية . شيلي

بان اوسترااليا قارة بنفسها مستقلة عن غيرها
الاسنة (١٨٠٢) م

أما داخل اوسترااليا وهى الجزء الاعظم
من جزائر الاقيانوسية فظل طلبها الى
القرن التاسع عشر ولولا همة رجال من أهل
الجراءة لبقيت للآن مجاهل مهجورة .
ففى سنة ١٨٤٠ جاز فاير وزميله جبر بحورى
بنفسهما فاكتشفا بحيراتهما وطوح بنفسه
السائح مكدوال سنة ١٨٤٦ فاخترق اوسترااليا
من شمالها الى جنوبها ولا تزال جهات كثيرة
من الاقيانوسية فى حاجة الى الاكتشاف
ولا يزال السواح والرواد يجازفون فى
سيلها بأنفسهم

ا كاديميا  أو اقاداميا هو اسم كان
يطلقه اليونانيون على متنزه مفروس نباتات
واشجار زيتون كان هذا المكان أولا
محلا للالعاب الرياضية ثم وهبه ا كاديموس
للجمهورية . كان مكانه على شاطئ نهر
(سيفيز) على ابواب اثينا

فكان افلاطون يحضر كل يوم اليه
من بيته الخلوى ليلقى مذهبه الفلسفى على
تلاميذه فيه . ومن هنا اعطيت مدرسة
افلاطون اسم اقاداميا ، وقد اطلق هذا
الاسم على مذهبه أيضا
ومن هنا اطلق هذا الاسم على كل

جمهورية فى امريكا لها فى الاقيانوسية
جزيرة (باك) وهى جزيرة بركانية
ضممتها شيلي الى املاكها سنة (١٨٨٨) م
(انظر كل هذه الجزر فى مواطنها من
هذا الكتاب)

(ا اكتشاف الاقيانوسية) أول من
اكتشف الاقيانوسية العرب فقد هبطوا
اليها من آسيا واستعمروا الجهات القريبة
فشتغلوا بالزراعة والتجروا فى توابعها
الكثيرة الانواع ونشروا هنالك الاسلام
وكان ذلك فى القرن السابع الميلادى

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو سبعة
قرون فى سنة (١٥١٠) زار الرحالة
البوكر ك جزائر ملوك ثم اكتشف باقى
الجزائر الموجودة فى قسم ماليزيا

ثم جاء ماجلان سنة (١٥٢١) بعد
ان وصل الى امريكا واكتشف جزائر
الفلبين وماريان مجتازا اليهما المحيط الهادى
اما الاسبانيون فلم يصلوا الى الاقيانوسية
الاسنة (١٥٦٨) م فزلوا لفلبين وشواطئ
مكسيكا الغربية

وفى سنة (١٦٤٤) م اكتشف
الرحالة تسمان جزيرة تسمانيا وفى سنة
(١٧٧٠) اكتشف كوك السواحل
الشرقية لاوزتراليا . وجاء الرحالة فلندرس
الانجليزى سنة (١٧٩٨) فاثبت ان تسمانية
جزيرة قائمة بذاتها ولم يتحقق الجغرافيون

جماعة من العلماء أو الشعراء . أو الصناع
يجتمعون للمذاكرة في فنونهم فيه

أشهر الاقازميات المجمع العلمي الفرنسي
أول من أسسها وزير فرنسا الكاردينال
ريشليو سنة (١٦٣٥) م فقد طاف بجبال
هذا الوزير الخطير ان يجمع لفرنسا بطش
الحياة الاجتماعية وهما قوة السياسة الخارجية
بواسطة النار والحديد وقوة المدنية بواسطة
اللغة والعلوم

كان الادباء والعلماء قبل ريشليو
يجتمعون عند أحدهم للمذاكرة والمناقشة
فاراد ريشليو أن يعطى هذه الاجتماعات
صبغة رسمية . فحمل الملك لويز الثالث
عشر على إصدار أمر في ٢ يناير سنة (١٦٣٥) م
بتكوين نادى للعلماء وهو الاقازمية أو
الأكاديمية الفرنسية فأبى برلمان فرنسا ان
يقيد هذا الامر العالى حسدا منه أن يرى
بجانبه جماعة من أهل العلم والفضل يستهونون
أفئدة الناس الى فخامة أفعالهم . وكان البرلمان
اذ ذاك أشبه بجمعية سياسية لا رأى لها ولا
قيمة (انظر برلمان)

فكان أول ما عهد الى الاقازمية
الاشتغال به تهذيب اللغة وتقويم أصولها
والبحت في أسباب ارتقائها . فلما جاءت

الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩) م أنهت
الاقازمية بالميل للحكم الملوكي والنزوع الى
تكوين ارسطوقراطية علمية (انظر هذه
الكلمة) ففضتها الحكومة بأمر رسمى
سنة (١٧٩٣) ثم أضيفت سنة (١٧٩٥) م
الى الجمعية العلمية المسماة (الانستيتو) باسم
فرقة اللغة والآداب


فلما عاد الحكم للملك بعد الثورة أعيد
للاقازمية استقلالها الاول . ولم تتعرض لها
ثورة يوليو ولا فبراير بسوء . ولما جاءت
الامبراطورية الثانية لم يدخل الى نظامها
شئ جديد


الاكاذمية الفرنسية تتكون من أربعين
عضوا يسمونهم الاربعين المجلدين . ويكون
تعيينهم بالانتخاب ، ولا ينتخب الا من
رشح نفسه : وكان استدعاؤهم للحصول على
هذا الشرف يتبع استحسان الملك أيضا

وقد أدت هذه الجمعية من الخدم
الادبية للغة والآداب الفرنسية ما لا سبيل
الى حصره فقد هذبت الالفاظ وتقحت
أصول النحو وقومت أساليب البيان وبالجملة
جملت اللغة الفرنسية أقوم لغات أوروبا
مسالك ، وأضبطها قواعد ، وارقها نظما ،
وأدقها معنى

ولقد كانت لغتنا العربية الكريمة في حاجة كبيرة الى مثل الاقازميا الفرنسية لاسيما وقد طرأ على اللغة كثير من الالفاظ الدخيلة ، ونشأت اصطلاحات علمية كثيرة تحتاج الى الفاظ عربية تناسبها لتتوحد مذاهب التعبير ، ويخرج العربون والناقلون من الحيرة التي قد تؤذيهم الى الاستبداد بأرائهم في وضع الالفاظ ، ونحت الكلمات لقد قامت في مصر جميات من هذا القبيل ولكنها لم تلبث ان انحلت لعدم استنادها الى ركن ثابت من السلطة الرسمية فحذوا الوعيت الحكومية باقامة مثل الاقازميا الفرنسية في مصر لتسد للامة حاجة من أمس حاجاتها بحياتها الادبية ولتقطع السنة القائلين بعدم كفاية اللغة العربية لنقل العلوم المصرية

انا نطلب هذا الامر من الحكومة لانه من وظائفها خصوصا في مثل الدور الذي فيه الأمة المصرية الآن . فاذا كان الفرنسيون في عصر ريشليو كانوا عاجزين عن اقامة مثل هذه الجمعية بأنفسهم بدون مساعدة الحكومة فليس المصريون باقل منهم عجزا اليوم عن ذلك ولا لوم عليهم في ذلك ما دام سنهم من الحياة العلمية لم

يصل الى الدور الذي فيه يعملون لأنفسهم بأنفسهم مادم في حاجة اليه
 اكده  تأكيده لغة في وكده
 أي وثقه (الركاد) سير يشد به القربوس
 جمه (الكائد وتاكيد) و (الاكيد)
 الوثيق

التوكيد  كان محل هذه الكلمة مادة (وكد) ولكن اكثر الناس يتطلبونها في (اكد) فلذلك آثرنا أن نأني بها هنا التوكيد في النحو هو لفظ يذكروا به لفظ آخر تأكيده له لدفع ظن التجوز او السهو . وهو قسمان لفظي ومعنوي فاللفظي هو أن يماذ اللفظ الأول سواء كان اسما أو فعلا أو حرفا أو جملة نحو : زيد محقق محقق نزل نزل الغيت . اجل اجل . جاء محمد جاء محمد . فان أردت ان تؤكد ضميراً مستتراً أكده بضمير رفع منفصل نحو قرأت انا

أما التوكيد المعنوي فيكون بسبعة الفاظ تجيء بوحدة منها بعد اللفظ المراد تأكيده وهي النفس والعين وكل وجميع وعامة وكلا وكلتا . نحو افتح : عينك كلتيهما . مر اخواك كلاهما . قرأت الكتاب عامته أو جميعه أو كله . ورأيت

الاستاذ . نفسه او عينه

(نون التوكيد) هي نون مخففة أو مشددة تلحق الفعل فتؤكده نحو : ليقْرَأَنَّ زيد وليقومن على قدميه

الفعل الماضي لا يؤكد والأمر يجوز توكيده وكذلك المضارع . ولكن المضارع يجب توكيده اذا كان جواباً لقسم غير مفصول من لامة بفواصل وكان مثبتاً مستقبلاً نحو والله لأفعلنّ كذا . اما اذا كان جواباً لقسم ولم تتوفر فيه هذه الشروط فلا يؤكد فاذا كان الفعل المؤكد مسنداً للاسم

الظاهر او ضمير الواحد فتح ما قبل النون نحو ليحفظن الكتاب وليستولن الامر وان كان مسنداً لألف التثنية

كسرت نون التوكيد نحو ليحيثان الزيدان وان كان مسنداً لواو الجماعة ضم

ما قبل النون نحو ليكسبن . وان كان آخره حرف علة حذف حرف العلة وحرف الجماعة وضم ما قبل النون . نحو ليسمنن وليسننن اما ان كان حرف العلة ألفاً فتبقى واو الجماعة وتحرك بحركة مجانسة لها نحو : ليسعون

وان كان مسنداً لياء المخاطبة كسر ما قبل النون وحذفت ياء المخاطبة نحو

لتقرنن يا هند وان كان الفعل المسند لياء المخاطبة آخره حرف علة حذف حرف العلة ايضاً نحو لتدعنن الا اذا كان حرف العلة ألفاً فتبقى بحركة مجانسة لها نحو لتسمعنن

وان كان مسنداً لنون النسوة زيدت الف بين النونين وكسرت نون التوكيد نحو ليقرأنن وليسمونن وليرمينن وليتولينن والامر بالنسبة لما ذكر كالمضارع سواء بسواء . ونون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الخفيفة سواء في الدخول على الفعل الا بعد الالف فلا تقع الا الثقيلة

(التوكيد في علم المعاني) من شروط علم البلاغة انك لو أردت ان تحبر مخاطبك بشئ فيجب عليك ان تقتصر من الكلام على التدر المؤدى للنرض فتلقى اليه الخبر كما هو مجردا عن كل توكيد نحو (الكتاب وصل) . فان علمت انه شاك طالب للتوكيد اكدته له باداة من أدوات التوكيد نحو (ان الكتاب وصل) . فان عرفت انه منكر زدته له توكيدا على حسب درجة انكاره نحو (ان الكتاب قد وصل) .

وأدوات التوكيد هي إنَّ وأنَّ ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونونا

النوكيد الخفيفة والثقيلة والحروف الزائدة
والتكرير وقد وأما الشرطية

❦ الأكرة ❦ لغية في الكرة والحفرة
التي يجتمع فيها الماء جمعها أكر و (أكرا
الارض) يأكرها اكرأكرها (تأكرها)
حفرها و (الأكار) الحراث جمع أكرة
و (المواكرة) المزارعة على حصة معينة
و (الأكارات) في الفقه ما يدفع من
الارض الى الأكرة ليزرعوه

❦ اكري ❦ مقياس انجليزي للسطوح
وهو يساوي (٤٨٤٠) يردة مربعة وهو
الفدان الانجليزي واليردة المربعة تساوي
٠.٩٨٣٦١ من المتر المربع

❦ اكزيم ❦ هو مرض جلدي
انظر جلد

❦ اكس ❦ بلدة فرنسية تبعد عن
مرسيليا ٢٨ كيلو مترا بناها الرومانيون
سنة (١٢٣) ق م بها الآن اقاذمية علمية
(اي مجمع للعلماء) ومدارس مختلفة للصنائع
والفنون ، ومياه معدنية مفيدة للأمراض
الروماتيزمية بكل اشكالها سكانها نحو
(٢٩٠٠٠) نسمة

❦ اكس لاشابل ❦ هي بلدة
ببروسيا مشهورة بمياهها المعدنية الحارة التي

درجة حرارتها من ٤٥ الى ٥٥ وهي مفيدة
جدا في الروماتيزم العضلي والمفصلي وفي
الشال وامراض الحلق والعم والمعدن الخنازيرية
لذلك يقصدها سنويا نحو عشرين الف
سائح . عدد سكانها يبلغ (١٠٥٠٠٠)
❦ اكسفورد ❦ هي مدينة على فرع
من نهر التاميز على بعد (١٠١) كيلو متر
من غرب لوندرة واتصالها سكة حديد .
وهي شهيرة بجامعة العلمية المؤسسة بها
من لدن القرن الخامس عشر . وبها مكتبة
عظيمة القدر .

عدد سكانها (٣٢٠٠٠) نسمة وهي
قاعدة كونية اكسفورد التي يبلغ عدد
سكانها (١٧٩٠٠٠)

❦ اكسونفون ❦ هو من أشهر فلاسفة
اليونانيين ومؤرخيهم وقوادهم اشهر في
موقعة بيلوبونيز ولد سنة (٤٤٥) ق م وتوفي
سنة (٣٥٥) ق م

(رأى اكسونفون) كان يقول
ان المبدع الاول هو آية أزلية دائمة ديمومية
القدم ، لا تدرك بنوع صفة منطقية ولا
عقلية ، مبدع كل صفة وكل نعت نطق
وعقل فاذا كان هذا هكذا فقولنا ان صورنا
في هذا العالم المبدعة لم تكن عنده أو كانت

أو كيف أبدع ، فإن العقل مبدع والمبدع مسبوق بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق أبدا فلا يجوز أن يصف المسبوق السابق بل يقول أن المبدع ابدع كيف ما أحب وكيف ما شاء فهو هو ولا شيء معه ، وهذه الكلمة : اعنى هو ولا شيء ، بسيط لا مركب معه ، وهو مجمع كل ما يطلبه من العلم ، لانك اذا قلت ولا شيء معه ، فقد نفيت عنه ازلية الصورة والهيولى ، وكل مبدع من صورة وهيولى ، وكل مبدع من صورة فقط . ومن قال أن الصورة ازلية مع انيته فليس هو فقط بل هو وأشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور بل كل صورة انما اظهرت ذاتها ، فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم . وهذا أشنع ما يكون من القول وكان هرمس وعاذيمون ليست أوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال ، بل كمثل بدعة الاشياء (أى خلقها) لمثل الذى يخرج من ذاته بلا حدث ولا فعل ظهر ، فلا يزال يخرج من القوة الى الفعل حتى يوجد فيكمل فيحسه ويدركه وليس شيء معقول البتة ، والعالم دائم لا يزول ولا يفتى فان المبدع لا يجوز أن فعل فعلا يدثر ، الا وهو دائر مع دثور فعله وذلك محال

﴿الْأَكَاَفُ﴾ والوَكَافُ البرذعة جمه آ كَنَةٌ وَأَكُفُو (آ كَنَهُ وَاوَكَنَهُ) ايكافا وَاكَنَّهُ تَأْكُفًا شَدَّ عَلَيْهِ الْاَكَاَفُ أى البرذعة و (اكف الاكاف) عمله و (الاكف) صانع الاكاف

﴿الْأَكَلُ﴾ الْاَكَلُ تناول الطعام و (أَكَلَ) يَأْكُلُ أَكْلًا وَمَأْكَلًا تناول الطعام و (أَكَلَهُ جَسَدُهُ) يَأْكُلُهُ أَكْلًا وَأَكْلًا حَكَمًا و (أَكَلَهُ الشَّيْءَ) تَأْكُلًا ادعاه عليه و (أَكَلَهُ الشَّيْءَ) اطعمه اياه و (آكل فلان بين الناس) سعى بالنميمة و (آكله مؤكلة) اكل معه و (تَأْكُلُ الخشب) تساقط و (تَأْكُلُ السيف) توهج من الحدة و (اتشكل الشيء) اكل بعضه بعضا و (استشكل الشيء) طلب اليه ان يأكله . و (آكل نفسه) السكافور والنفط . و (الْاَكَلُ) الطعام و (آكال الملوك) ما كلهم و (الْاَكَلُ) والأكل الثمر والرزق

و (الْاَكَلَةُ) المرة من الأكل و (الْاَكَلَةُ) والأكلة و (الْاَكَلَةُ) الغيبة يقال (انه لذوأكلة) أى يقتاب الناس و (الْاَكَلَةُ) والآكل والآكيل (الكثير الاكل) و (الْاَكِيلُ) الذى يصاحبك على الاكل .

بادخل مواد جديدة اليه بواسطة الاكل
لتحيائها له معدته بقوة الحياة الى مواد
مشابهة التي فقدت منه . ولكن ليست
حاجة الانسان قاصرة على تعويض مواد
جسمه فان ذلك الجسم كما يشاهد متمتع
بدرجة من الحرارة ثابتة (٣٧) ضرورية
لإقامة امر الحياة فيه على الابداع الذي
قضاء المبدع الحكيم سبحانه وتعالى . وهذه
الحرارة دائمة المجهود ايضا فان لم تتجدد بما
يناسبها انتهت وفيت ومات الجسد . اذا
فلا مناص من لزوم ادخال مواد بواسطة
الاكل الى البدن صالحة لامداد تلك
الحرارة وحفظها في حده المعتدل . من
هنا وجب ان يتوفر في المواد الغذائية
امران (اولا) ان تكون محتوية على مواد
تعوض ما يفقده الجسم من اللحم وعظم
وشعر وعصارات الخ (ثانيا) ان يكون
فيها مواد تمد الحرارة بما يجدها ويحفظ
نسبتها ولكن من اين يعرف الانسان
هذا اذا لم يكن على علم تام بجملة ما يحتاجه
البدن من المواد الغذائية والمجودة
للحرارة في اليوم الواحد وبمقادير تلك
المواد في كل نوع من انواع اللحوم والخضر
والبقول والفواكه التي اعتاد الانسان على

والاكيل أيضا الماء كـول و (أركيلة السبع)
هو الذي يأكل منه السبع ثم يؤخذ منه
و (الإكلة) الحال التي يأكل عليها الانسان
قاعدا أو مضطجما يـل (هو حسن الإكلة)
و (الاكلة) الحكمة أيضا و (الأكلة) للكمة
جمعها أكل يقال (خذ هذا أكلة لك)
أى طعمة و (الإكلة) داء في العضو
يتأكل منه . يقال هم (أكلة رأس) أى
قليل يشبعهم رأس واحد . و (المـشكال)
المعلقة جمعها ما يـكل و (المأكلة) المرة
وما أكل و (المشكلة) القصعة الصغيرة
والبرمة الصغيرة و (الماء كـول) ما يؤكل
والرعيـق و (الآكل) الملك و (المستأكلة)
هم الذين يأكلون أموال اليتامى
﴿ الاكل ﴾ وظيفة حيوية ضرورية
لحفظ قوام الجسم . ووجه ضرورته ان
الجسم مخلوق من التراب فعظمه ولحمه
وعصبه وشعره وسائر مواده هي مواد ارضية
استتجالت بفعل الحياة في معدته (انظر
هضم) الى مواد حية مشابهة لجسمه . ولما
كان هذا الجسمان لا يفتقر عن التحلل في
لحظة من لحظاته بالمؤثرات الواقعة عليه
من المجهودات المتوالية ومن المؤثرات
الطبيعية كان لا بد له من تعويض ما يفقده

تعاطيها .

اذا توفر له أن يعلم ذلك امكنه ان يجعل لما كله دستوراً حكماً بان يختار انواع الاغذية التي يرى كفايتها له وان يقتصر على القدر اللازم وبدون هذا الدستور فالانسان سائر في مأكله على غير هدى فربما اكل اكلة توفرت فيها المواد المعوضة للجسد ولم تتوفر فيها المواد المجددة للحرارة أو بالعكس فيحصل اختلال في وظائف جسده لا يدري منشأه فيدعى ان به ضعفاً او انه مختل التركيب وربما لا يكون به الا اختلال في وظائف التغذية . واذا كانت الآلة البخارية الحقةرة تحتاج لعامل متدرب على ضبط مقادير مايلزمها من الفحم والشحم والافسدت وتعطلت افلا يساوى هذا الجسد آلة حديدية فيحتاج لبعض تلك العناية ؟ هنا يمكن ان يعترض علينا بالحيوانات والمتوحشين . فيقال ان الحيوانات اجساد آلية لها مثل ما لنا وهي مع ذلك عاثرة على أحسن حالة وهؤلاء المتوحشون يأكلون ما يسبح لهم وهم مع ذلك كالبهائم قوة وصلابة فإذا صح ما نقول لبطلت هذه المشاهدات . تقول الحيوانات مجالها في التغذى محدود فهي

اما مقصورة على اكل الحشائش أو على اكل اللحوم ومع ذلك فلا يستطيع ان ينكر علينا منكر ان الماشية التي تعلق بالمواد الجيدة المنتخبة وفي المواعيد المنتظمة مثل التي تغذى كيفما اتفق . لا شك ان تلك تعرض في المعارض الزراعية وتكون موضوع الاعجاب وهذه عرضة لأن تساق الى مستشفى البهائم متى وقع عليها نظر عضو من أعضاء جمعية الرفق بالحيوانات واما المتوحشون ويجرى مجرامهم العامة الذين لا يشكون من ضعف ولا هزال مع ما هم فيه من الخبط في شؤونهم الحيوية فهم على ما ترى من الصحة لا مبرين (أولاً) لأن مجالهم من التغذية محدود يندر فيه التنوع والتلون وبهذا فالرحمة الالهية اضطرتهم الى الاصطلاح على النوع الاجود من الغذاء . انا لا أدري لماذا اصطاحوا على اكل الفول والعدس والذرة والشعير والحب فجلوها قاعدة مأكلهم ولم يصطلحوا على الاسفناخ والكرنب والسلق مع أنها أرخص ثمناً واكثر محصولاً ؟ ألا ترى معي ان يد الرحمة ساقهم الى تلك الاصناف وهي كما يتبين لك من الجدول الآتي من الاغذية البالغة حد الغنى في المقادير

الازوتية المعوضة للعثمانية وفي المادة الايدروكربونية المجددة للحرارة الغريزية ؟
 {ثانياً} لان معدم قوية نشيطة لكثرة مجهوداتهم وتعرضهم للهواء الطلق فهم ان
 تعاطوا بالمصادفة غذاء قليل المواد الغذائية كالاسفاناخ وغيره من الخضراوات كالأكل منه قدر
 ما يأكله المترف أضعافاً مضاعفة ويجد من معدته قدرة على هضمه لقوتها في كفيها ما يستخلصه
 منه من المواد الغذائية . انك تعجب ان تقوم حياة الحيوان بالبرسيم القليل المادة الغذائية
 ولكنك لو التفت الى القدر الذي يتناوله الحيوان منه يومياً لدعشت ثم علمت ان ذلك
 القدر الهائل كاف لان يستخلص منه الحيوان ما يقيم أمر حياته

قلنا الجسم يحتاج لمادة يعوض بها ما يفقد بالعمل من جسمه الى مادة تجدد له
 ما يضيعه من حرارته فالأولى تسمى مادة (اوزتية) لدخول الازوت في تركيبها وهو أشهر
 الاجسام المعوضة والثانية تسمى مادة (كربونية) لدخول الكربون الذي هو الفحم
 في تأليفها وهو أكبر الجواهر المجددة للحرارة

اليك جدولاً فيه أشهر المواد المتداولة بين الناس مبيناً ما يحتويه كل مائة جزء منها
 من أزوت وكربون

الاسم	الازوت	الكربون
القمح الجامد	٣	٤١
الدقيق الابيض	١٦٦	٣٨٦٥
الشعير	١	٤٠
الذرة	١٦٧	٤٤
القمح الاسود	٢٦٢	٤٢٦٥
الرز	١٦٨	٤١
جريش الشوفان	١٦٩	٤٤
كسكسى المغاربة	٣	٤٢
الخبز الابيض	١٦٠٨	٢٩٦٥
خبز القمح الجامد	٢٦٢	٣١

الاسم	الازوت	الكر بون	اكل
البطاطس	٠٠٣٣	١١	اكل
البطاطا البيضاء	٠٠١٧	٩	
البطاطا الحمراء	٠٠٣٣	١٢	
بطاطا المغرب	٠٠٣٩	١٣	
الجزر	٠٠٣٧	٥٥	
الفول	٤٥٥	٤٢	
الفول الاخضر	٤٦٤	٤٦	
الفاصولية	٣٥٩	٤٣	
الفاصولية الجافة	٤٥١	٤٨٥	
المدس	٣٢٨	٤٣	
البسلة الجافة	٣٦٦	٤٤	
البسلة الخضراء	٣٥٩	٤٦	
ابو فروة العادي	٠٠٦٤	٣٥	
ابو فروة الجاف	١٥٠٤	٤٨	
عنب الثعلب	٠٠١٤	٧٧	
التين	١٠٦١	١٥٥	
التين الجاف	٠٠٩٢	٣٤	
برقوق جاف	٠٠٧٣	٢٨	
الجوز	١٠٤	١٠٦	
اللوز الحلو	٢٦٤٦	٤٠	
الصنوبر	٦٦٤٤	٦٨١	
البيض	١٥٩٠	١٣٥	
لبن البقر	٠٠٦٦	٨٥	

اكل	٤٥٠	اكل
-----	-----	-----

الاسم	الازوت	الكربون
لبن المعزى	٠٠٦٩	٨٩٦
جبين بىرى (برى بلدة فرنسية)	٢٦ ٩	٣٥
جبين جروير (جروير بلدة سويسرية)	٥	٣٨
جبين بارفران	٦٦ ٩	٤٠
فى كل مائة غرام من القهوة	١٦ ١	٩
فى مغلى ٢٠ غرام من الشاى	٠٦ ٢	٢٦١
فى كل مائة غرام شيكولاتا	١٦٥٢	٥٨
السمن	٠٠٦٤	٨٣
الزيت	-	٩٨

اذا علمت هذا فاعلم ان الكيماويين والفزيولوجيين قد برهنوا على ان الجسم الانسانى يحتاج فى حفظ حياته الى تعاطى فى كل اربع وعشرين ساعة من المواد الغذائية ما يحتوى على ٣١٠ غراما من الكربون و ١٣٠ غراما من المواد الازوتية المحتوية على عشرين غراما من الازوت المحض . فاذا حفظت هذه النسبة واستمددت من هذا الجدول العلم بما تحتويه الصنوف المختلفة من الخضر والبقول استطعت ان تعطى لنفسك ولاهلك من الغذاء القدر الكافى مع حفظ النسبة بين الجواهر المختلفة فان فى كثرتها من الضرر مثل ما فى قلتها

اما مواعيد الاكل فقد كان يظن كثير من الاطباء ان من الضرورى ان يأكل الانسان فى مواعيد معينة لا يتعدها وكان الناس اعتادوا ذلك حتى اثبت الفزيولوجيون ضرر ذلك بامتحان . فرجعوا الى القول بانه لايجوز للانسان ان يدخل الى معدته غذاء الا اذا تشبه تشبها صحيحا وهذا معنى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا اكلنا لانشب) وانت ترى انه صلى الله عليه وسلم جمع اصولا طبية كثيرة فى كلمتين حكيمتين (متى وكيف وماذا يأكل الانسان) كتب الاستاذ (بلز) الالماني فى كتابه

الطب الطبيعي فصلا جليل الفائدة تحت العنوان المتقدم نرى من الواجب أخذ خلاصته في هذا الكتاب قال :

أريد أن أعطي نصائح فيما يخص هذه المسائل متى وكيف وماذا يأكل الانسان (١) متى تأكل ؟ العادة أن الناس يأكلون ثلاث مرات في اليوم حتى تستطيع المعدة أن تستريح في خلالها . ولكن مما يجب ملاحظته هنا أن المشاء لا يجوز أن يكون كثيرا ولا متأخرا لأن الاعصاب المعدية والحية تزيد عمل المخ فينتج منها نوم غير هادئ ، ومثل هذا النوم لا يكفي في تعويض ما فقدته الانسان .

وتنتج عين هذه النتيجة أيضا ان دخلت السرير ثقب افعالك المخ بشيء من الاشتغالات العقلية كالمطالعة والتفكير والمجادلة والبحث في السياسة الخ لأنك بذلك تكون وجهت التيار الدموي نحو المخ ويكون النوم أقل تقوية للجسم لما يتخلله من الاحلام الكثيرة

(٢) كيف يجب أن يأكل الانسان؟ الشرط الاولى في ذلك أن تمضغ اللقمة جيدا وفي مدة أطول ما تستطيع جميع الاغذية على السواء . وذلك اسببين (اولهما) لأن

اجادة المضغ واطالة أمدته هما العاملان الوحيدان في خلط اللعاب بالمواد الغذائية واللعاب ضروري جدا للهضم بل هو العامل الاول فيه (وثانيها) لأن عمل الاسنان يهيئ عمل المعدة وبغير ذلك لا نستطيع المعدة أن تستخرج من الاغذية كيموسا كافيا . ولكن لأجل أن يؤدي الانسان هذا الواجب لجسمه يجب أن يكون لديه اسنان كفء للمضغ ، وهو الامر النادر في جيلنا الحاضر

فاذا أردت أن تحفظ أسنانك صحيحة فحافظ على نظيفها وابتنع عن الاشربة وعن الاغذية الساخنة فان في ذلك ضررا عظيما على الاسنان وعلى الحلق وعلى المعدة أيضا ثم يجب على الانسان أن لا يداول في الاكل أو الشرب بين ساخن وبارد لأن ذلك يضر بالطلاء البراق الموجود على الاسنان فيتلفه ويكون من وراء تلفه تأكل الاسنان وسقوطها

ولا يجوز الاكثار من الشربة أو المرق ، وينبغي أن يكون الخبز جافا وغير مغموس في الماء فقد خلقت للمضغ فيجب عليك أن تعملها فيما خلقت لاجله . فقد ثبت أن الاسنان التي لا تؤدي وظيفتها كما

ينبغي تقع في المرض والانحلال
ويمكنني هنا أن أقول بان الانسان
في ظروف مساعدة يمكنه أن يحفظ أسنانه
سليمة حتى يموت . نعم أن الذي له أسنان
ضعيفة بالوراثه لا يستطيع تقويتها وارجاعها
سليمة ولا يتم ذلك في نسله الا بعد أجيال
ولكن من المؤكد أن الناس لو نجحوا في
تحسين حالة أسنانهم أتى عليهم وقت بطلت
فيه شكواهم من مرض الاسنان . ألا ترى
أننا قل أن نصادف في عالم الحيوانات افرادا
منها لها أسنان مريضة ؟
يوجد مثل قديم يقول « كل على قدر
ما تشتهي » هذا المثل صحيح ويستحق
الاعتبار نظرا للاحوال الحاضرة المضادة
للطبيعة التي يعيش فيها الناس
فهو صحيح من الوجهة الطبيعية لاني
لا اتصور أن الطبيعة تعطي للانسان شهية
في الوقت الذي فيه معدته لا تستطيع القيام
بوظيفتها . ولكن مما يوجب الأسف أن
صاحب الشهية اليوم يتناول من الاشربة
والاغذية أكثر مما يلزم لجسمه ولا يتفق
مع صحته فيضر نفسه ضررا بليغا . فيجب
أن ينظر الى هذا باعتباره حالة من الاحوال
المضادة للطبيعة لا الموافقة لها . الا تنظر

للطيور والحيوانات الاخرى ، فهل رأيت
فيها من يتبرم عقب الاكل من الافراط فيه
رغما عما يقوله الناس اليوم من انه
لا ينبغي لمن أكل سويا مدته ان
يضطجع ، انصح بالاضطجاع عقب الاكل
مدة من ٣٠ الى ٤٥ دقيقة فان الاعضاء
الاخرى متى ارتاحت انصرفت دورة
الدم كلها الى المعدة فتم هضمه على ما يرام
وهما يجب العناية به ان يتنفس الانسان
تنفسا طويلا لاجل مرات عقب كل اكل
في الهواء الطلق ليخلط بالمقدار الكافي
من اوكسجين الهواء بالدم ليتم الهضم
على احسن حال
(٣) ماذا ينبغي للانسان ان يشرب
وبأكل ؟ يجب على الانسان ان لا يتناول
الا الاغذية السهلة الهضام الخالية من
الاصول الصارة . وهذه الاوصاف تنطبق
على جميع الفواكه والحبوب وخصوصا
التمح . فهو فضلا عن وفرة اصوله المغذية
يحتوى على جزء عظيم من الفوسفور وهو
العنصر الضروري لحفظ سلامة المخ فقد قال
(مولشوت) اذا لم يكن فوسفور فلا فكر
ويجب اكل الخضر والفواكه واذا كان
انسان اليوم لا يكتفى بها وحدها قد

كانت في الارض السالفة هي الغذاء الوحيد لكثير من الناس . وقد كثرت اليوم مبادئ الانقراط في العمل وهو أمر مضاد للطبيعة . وأنا أرى ان هذا الانقراط ليس ضروريا بل هو ناشئ من النظام وفي نظرنا ان نصف هذا العمل يكفي لإقامة أمر الحياة كما يجب . واذ ذلك فلا يحتاج الانسان ان يتناول الاغذية الثميلة المدسمة كما هو حاله اليوم . فلقد اثبت لنا الدكتور (تانار) و (شو كسي) بصياهما ورياضتهما ان الانسان يكفيه قليل من الغذاء والذي نراه انه لا يجوز ان تخلو المائدة من الفواكه يوما واحدا . لانها مرطبة ولها دخل عظيم في حفظ الصحة . أما اللحم فيجب ان يشتر في الاطعمة من قبلاتها لاغذاء قائما بنفسه فان له تأثيرا مهيضا ضارا بالبدن . وليأخذ الانسان دليلا على ضرره وتبهيجه من اجماع الاطباء على محرم تقاطعه للمصاب بالحمى والاغذية التي تضر المرضى تضر الاصحاء لا محالة . ولين يكن الاصحاء لا يجسرون بضررها بسرعة . على ان القيمة الغذائية للحم ليست بالقدر الذي يظنه الناس عادة

فان الرطل من الخنطة أو من الحبوب الاخرى أو من الخضر الخ يزيد في القيمة الغذائية عن رطل من لحم البقر الجيد وهنا ننبه على ان أكثر الناس يخطئون خطأ عظيما في اعتقادهم ان اللحم يزيد أجسادهم قوة ويملأهم حياة وفتوة . والامر بالعكس فان الاكثار من أكل اللحم صار للدرجة القصوى . وأما النباتات فهي الغذاء الجيد الصالح لمعظم قوة الانسان الجسدية والعقلية وتوفير سعاده البدنية .

فكما ان الطبيعة تعيد في كل فصل شبابها وتستدعي بذلك اعجابنا كذلك تفعل النباتات في اجسادنا فانها تعيد اليها قوتها . وتملؤها حياة ونشاطا بخلاف سواها من الاشربة والاطعمة كالقهوة والشاي والبيرة واللحم والتبغ .

اما التوابل فانها تهيج المعدة وتنشطها حتى قد تبلغ بها ضعف قوتها ولكنها تنتهي بأضعافها فلا يعود الانسان قادرا على الهضم . وكما انسى الانسان بالاشياء المضادة للطبيعة بعد عن المواقفة لها ولا يسترد صيرته المعتولة في مواقفة الطبيعة الا بالتعود . قد يتبرم الانسان من اخلافي عاداته حينئذ الزمان

فكما ان الطبيعة تعيد في كل فصل شبابها وتستدعي بذلك اعجابنا كذلك تفعل النباتات في اجسادنا فانها تعيد اليها قوتها . وتملؤها حياة ونشاطا بخلاف سواها من الاشربة والاطعمة كالقهوة والشاي والبيرة واللحم والتبغ . اما التوابل فانها تهيج المعدة وتنشطها حتى قد تبلغ بها ضعف قوتها ولكنها تنتهي بأضعافها فلا يعود الانسان قادرا على الهضم . وكما انسى الانسان بالاشياء المضادة للطبيعة بعد عن المواقفة لها ولا يسترد صيرته المعتولة في مواقفة الطبيعة الا بالتعود . قد يتبرم الانسان من اخلافي عاداته حينئذ الزمان

ولكن متى زال أثر العادة السيئة حل محلها
أثر العادة الطيبة بما يستتبعها من راحة وصحة
وهنا

وعليه فاني انصح بعدم اكل التوابل
والاكتفاء بتعاطي الاشياء مجردة فان كل
صنف تابل فيه

أما ما يشربه الانسان فلا ينتظر من
مثلي أن ينصح بتعاطي الاشياء الضارة، ولو
كان في الناس من يعز عليه أن يقلع عن
عاداته فليصر عليها حتى الممات ولكني
اخاطب اولاده وأحاول أن أقنعهم بما يجب
عليهم أن يبتعدوا عنه
انا لا استطيع أن آذن لاحد بتعاطي
البيرة ولا العرق ولا النبيذ ولا القهوة ولا
الشاي

فاذا لم تكن لتستطيع أن تقلع عنها
بتاتا فقلل منها ما استطعت . أما المشروب
الوحيد النافع للانسان الملائم لصحته فهو
الماء الصافي العذب . فاشرب منه ما شئت
والذين لا يستطيعون اساغة الماء القراح
فهم مرضى ولا يزالون مرضى حتى يستطيعوا
اساغته دون سواء

انا لا اريد أن ارجع بالانسان الى
دور الوحشية الاولى ولكني أريد أن يستفيد

الناس من مزايا الاخشيشان في الاكل
وهي المزايا التي يتمتع بها دوننا المتوحشون
ولا أريد كذلك ان اتخذ من حال الهنود
المتبربرين مثالا نحتذي به في حياتنا فانهم
ايضا قد أصابهم عدوى مدينتنا فاصبحوا
عن الصراط حائدين

يظهر من حال طبيعتنا اننا لم ننخلق
الا لاكل النباتات دون سواها. فاذا تأملنا
في تركيب أجسادنا رأينا أن ليس فينا ما
لأكل اللحم من الحيوانات من القابلية
لهذا الغذاء . فليس لنا أنياب الوحوش ولا
مناسر الكواسر الخ وقد احكمت الطبيعة
كل ما وضعت فلا يصح أن نفرض أنها
غلطت أو حادت عن جادة الابداع. وعليه
فلا أدل للانسان في أمور عيشه وسعادته من
القانون الطبيعي ، فهو لا يهدينا الا لما فيه
المصلحة ولا يزعنا الا عما في أطوائه المضره
فاذا خرج الانسان عليه، فهو لم يخضع لارشاداته
عاد أمره عليه بالوبال ، وذاق من جراء
عصيانه أسوأ الاحوال

فاذا كان الله جل شأنه خلق لكل
كائن استعدادا خاصا لانواع الغذاء لا
يجوز له أن يعتمد على ما خلق لنا أن نجزم هنا
بأنه تعالى خلق الانسان نباتيا صرفا . واذا

تكون له ارادة من حديد ، ومما آسف له ان هذه الارادة صارت اليوم اعز من ائمن انواع الجواهر

ان الطبيعة تصيح بنا قائلة - كما كان حال آدم في الجنة - اى ليس الحيوان وحده هو الذى خص بوجودان غذائه حاضرا اينما سار، بل انعم الله على الانسان ايضا بهذه المزية وكفاه مؤونة هذه المشاق التى يحملها نفسه في تحضير الغذاء . وفضلا عن ان الانسان قضى على نفسه بنفسه ان يكون غذاؤه بعيد المنال ، كثير التكاليف اوجب عل جسده ايضا حاجات مصطنعة وهمية تمد جيش آلامه ، وتزيد في ويلاته على غير جدوى . انتهى

هذا ما كتبه الاستاذ (بلز) وجرى عليه اكابر رجال العلم ولكن من الناس من لا يزالون يعتقدون انهم ان لم يأكلوا لحما ضعفت اجسادهم ، وتعطلت قواهم ، واصيبوا بالامراض العضلة . والذى نراه انه لا بد من مضى عدة اجيال حتى تستقر هذه الحقائق العلمية في العقول ، ويمكن للناس ان يخرجوا من سلطان عاداتهم الموروثة

وقد رأينا ان نقل هنا أيضا ما كتبه العلامة الدكتور الفرنسي كلوت بك مؤسس

كان الامر كذلك فلا يعقل أن انسانا يستعيد صحته ، و ينال سعادته الا اذا عاد للاغذية النباتية وترك ما سواها سواء كان ذلك طفرة أو تدريجا . ولا عجب اذا كان الانسان وهو اكرم المخلوقات وأشرفها يقتصر من غذائه على اكرم الاطعمة واطهرها وهى الفواكه الناضجة اليانعة

وقد دلتنا الطبيعة أيضا ان الانسان اذا اقتصر من الاغذية على ما يناسب استعدادده وهو الاطعمة النباتية دون سواها عاش عمرا طويلا مهنا في نفسه ، معافى في بدنه بخلاف ما لو تعاطى ما يخالف استعدادده كالمرق والبيرة والقهوة والتبغ الخ

ومما يؤسف له أن نحو من ٩٠ في المائة من الناس يعيشون في شروط معيشية تناقض الطبيعة ، وليس بعد ما قدمناه حجة في أن هؤلاء متعرضون بهذا السلوك السيء لأفدح المصائب وكبر الآلام

الانسان يعيش اليوم مقودا لتقليد الجمهور ، محتملا في هذا السبيل الآلام المختلفة وصنوف الضعف والذبول ، فما أجدره بقراءة المؤلفات الموضوعة في الطب الطبيعى لينتشل نفسه من وهدة هذا السقوط نعم أن من يريد ان يتبع نصائحي يجب ان

البلاد الآخر فاذا استعملوا فلا ضرر
واذا طبخ القرع أو القثاء أو الخيار
صار كل منها جيداً للتغذية لأنها سهلة الهضم
وأما الباذنجان فلا يناسب من كان
ضعيف الهضم لاحتوائه على أصل حريف
بخلاف النوع الأحمر منه المسمى بالباذنجان
القوطه فإنه جيد للتغذية وإن كان من فصيلة
الباذنجان

والقلقاس ثقيل على المعدة وإن كان
يحتوى على كثير من المادة الدقيقة لأن فيه
اصلاً حريفاً لا يزول منه إلا بالنقع الطار
المستطيل ولا يناسب إلا من كانت قوته
الهاضمة شديدة. ومن الموهى لخطأ أهل مصر
عدم زراعة البطاطس (قد رزق الآن)
وعدم اعتناء أهلها بأكله مع أنه خفيف لمغذ
سريع الهضم ويطبخ بكيفيات كثيرة لأنه
قد يلقى في الملد أو يلقى في الزيت أو في
السمن الخ وعلى كل فهو جيد للتغذية.

انتهى
هذا ما رأينا أثباته في هذه المادة
ونحيل القارئ الملقى يريد التوسع في هذه
المواضيع إلى كلمات (غذاء) و (هضم)
(صحة) وأنها مأخوذة من هذا القاموس

﴿ كَيْفَ تَرْضَى ﴾ تَوْكَم

مدرسة الطب المصرية في عهد (محمد علي
باشا) الكبير . قال في كتابه كنوز الصحة الذي ترجمه
الطبيب المصرى محمد افندى الشافى

من الاغذية الغروية الخبازى
المعروفة بالخبيزة والباميا والملوخيا لأن كلا
منها يحتوى على كثير من المادة الغروية وهى
جيدة للتغذية طيبة (تقول المادة الغروية
هى المادة الازوتية) الا انها لا تناسب بعض
الاشخاص لانه يحصل لهم تعب من أكلها
وأحياناً يحصل لهم قيء ومن كانت طبيعته
كذلك ينبغي أن لا يتناول منها شيئاً إلا
بعد خلطها بمجوا هو أخرى أقل غروية منها .
وهذه الغروية توجد فى الاسفاناخ والرجلة
والخس والسلق ولكنها أقل مقداراً مما فى
الخبيزة والباميا والملوخيا .
وأما الجزر والبنجر فتوجد فيها مادة
دقيقة ومادة غروية وأخرى سكرية
ولذلك يناسبان للتغذية أيضاً . وأما اللفت
فلا يناسب وإن كان يحتوى على مادة سكرية
لأنه قد لا يسهل هضمه وتشكو من
أرياح كثيرة .
وأما البصل والكراث الكبير المسمى
أبا شوحسة فعلى مصر أقل خرافة مما فى

والانكار نحو: (ألا قليجنا ما غرسوا)
وترد للاستفهام عن النفي نحو: (ألا علمت
ما حصل أم جهلت مع من جهل) ونجى.
للمنى نحو: (الليت الشباب يعود).

الاريك هو ملك القبائل
المتوحشة المسماة بالويريقوت هجم على روما
ونهبها في سنة (٤١٠) وتوفي سنة
(٤١٢) م

الاسكا هو قطر في الشمال الغربي
من أمريكا الشمالية مساحت (١٩٤٠٠٠٠
كيلومتر مربع يسكنه نحو (٢٣٥٩٢٠)
نسمة، باغت الروسيا هذا القطر الى أمريكا
سنة (١٨٦٧)

اكتشف الاسكا الرحالة كوك سنة
(١٧٧٤) وزارها الرحالة بيرو سنة
(١٧٨٦) م وظافها سنة (١٨٤٢) م
الشيخ الروسي زويوسكين

عاصمة الاسكانيلسكا وهي مأهولة
بقوام من الاسكيمو والهنود الذين يعيشون
من الصيد وفيها ضيغون (يشغلون) في
استخراج معادنها وعددهم (٢٠٠) رجل
تبلغ الحرارة في جبالها الشمالية ٥٠
درجة تحت الصفر اي ٥٠ درجة تحت درجة
لمجد الماء وهي برودة لا تطاق ولذلك

اكتفى اكل جميع ما فيها (استأكم الموضع)
صار الكفة: و (الأكفة) تل وقيل حرتفع
يشبه الراية وهو ما اجتمع من الحجارة في
مكان ارفع من الراية جمعاً لكم وأكفات
وجمع الأككم إككام وجمع الإككام أككم
وجمع الأككم أككام و (الأكفة) العجيرة
اكوسيا نظر السكون ثلاثة

أكنى يا كنى أكنى استوثق
من خصبة بالشهود

أل حرف تزييف تأتي للهد
نحو: (ألت الدار) أي الدار المهددة بيننا
وتأتي للجنس نحو: (الحيوان أرقى من
النبات) أي جنس الحيوان. ونجى اسماء
موصولة كالتي في اسماء الفاعل أو المفعول.

وتكون زائدة كالتي في الاسماء الموصولة
(الذئب والحق) وفي الاعلام المنقولة

والمنجولة مع مفارقتها للقل والاربعال نحو:
السمان والسعول. وهي أما لازمة لا تنفك
عن الاسم نحو غير لازمة كالحاوت والعباس
اذ يمكن ان يقال حارث وعباس
الا حرف يستفح به الكلام.

وتأتي أيضاً للفرض والحضر نحو: (ألا
تحبون أن يعط الله لكم) ولا لا تقبلون
قوماً نكحوا إيمانهم) وتأتي للتوبيخ

ارضها مغطاة بالجليد معظم السنة
أما حيواناتها فذات فرى ليتحملوا
البرد . وفيها من صنوف المعادن الذهب
في رأس نوم وقد اكتشف سنة ١٨٩٨
في جبتها الغربية الجنوبية تبلغ درجة
الحرارة ٢٦ تحت الصفر وفيها يصاد سمك
المورو الذى يستخرج منه زيت السمك
المعروف في العلاج

أما في جنوبها فتتلف البرودة اذ
تصل درجة الحرارة الى ١٧ تحت الصفر
وهناك تصادف غابات عظيمة ومعادن من
كل نوع ما عدا الفضة والقصدير
❦ الاقصر ❦ هي مدينة مصرية
على الشاطئ الايمن للنيل وبها كثير من
الآثار المصرية القديمة ذات القيمة العظيمة
وقد اخذت من الاقصر المسالة البديعة
الصنع العجيبة النقوش المنصوبة بأحديادين
مدينة باريس الى الآن .

بين الاقصر وقنا ٦٢ كيلومترا ويسكنها
(١٠٨٠٠) نسمة وهي قاعدة مركز
الاقصر

(مركز الاقصر) هو مركز بمديرية
قنا من اعمال مصر يقبعه ٢٠ ناحية و ١٤١
عزبة وغيرها . ومن قراه (القبلى قولاً)

و (البياضية) و (الكرنك) وبها ايوان
عجيب الشكل بقى من ايام الفراعنة يقصده
كثير من السواح سنويا . ومن قراه
(القرنة) وهي قرية مبنية على الشاطئ
الايسر من النيل وبها من الآثار المصرية
القديمة شئ كثير . ففي غربها مقابر الفراعنة
المعروفة ببيبان الملوك حيال مدينة الاقصر
ومن قراه (آبو عليه) وهي قرية
كانت مشهورة في عهد الفراعنة بجمال بناؤها
وخامة شكلها

ويقال ان الاقصر والكرنك والقرنة وآبو
عليه كانت قديما حدود مدينة طيبة التي
كان لها مائة باب وكانت من اكبر بل
اكبر مدن الدنيا على الاطلاق . وقد اشتهرت
في تاريخ مصر بأنها كانت عاصمة الديار
المصرية قبل مدينة منفيس

ومن قرى هذا المركز (ارمنت)
وهي بلدة مشهورة بكلاهما . ولاهها باع
طويل في نسج الاقشة الصوفية والقطنية .
وفيها معمل عظيم لعمل السكر . وبقرها
هيكل قديم يعتبر من أحسن الآثار المصرية
❦ الألب ❦ الجمع من الناس .
والتدبير ضد العدو وجلد الشاة الصغيرة .
و (الألب والإلب) القوم الذين يجتمعون

على نكاية انسان و (الالب) ايضا شجر
الأترج و (الألبه) المجاعة و (الآلوب)
الريح الباردة تسقى التراب و (سما آلوب)
دائم مطرها و (الرجل الالوب) التشيط
و (المطلب) السريع . و (آلب الجيش)
يألبه و يألبه البأ بجمه . و (آلب القوم)
اجتمعوا و (البوا اليه) يألبون اتوه من كل
جانب و (آلب هو) اسرع و (آلبهم)
جمعهم و (آلبوا عليه) استنجدوا عليه غيرهم
(و تألب القوم) تجمعوا واتحدوا

الالب هي سلسلة جبال مشهورة
في اوروبا باتساعها وارتفاع قممها . وتحتها
غربا سهول فرنسا وشمالا سهول بلجيكا
والمانيا وبولونيا وشرقا سهول روسيا وجنوبا
البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة الجبلية الى عدة
سلاسل ثانوية مفصولة عن بعضها بوديان
الانهر التي تجري فيها . وهذا من مميزات
جبال الالب

اشهر اقسام هذه السلسلة ثلاثة
(١) السلسلة الغربية وهي التي تفصل بين
ايطاليا وفرنسا (٢) والسلسلة الوسطى
وهي التي تفصل بين سويسرا والنمسا وايطاليا
(٣) والسلسلة الشرقية وهي كاتنة ببلاد النمسا

اما الاولى فتمتد من سواحل البحر
الابيض المتوسط الى بحيرة جنيف . واشهر
قمم هذه الجبال قمة جبل فيزو البالغة (٣٨٤٠)
مترا من الارتفاع

واما الثانية فتمتد من حدود فرنسا
الى حدود النمسا واعلى قمة في هذه السلسلة
قمة الجبل الابيض ويبلغ ارتفاعها (٤٨١٠)
مترا ثم قمة جبل سرفين وارتفاعها (٤٤٨٢)
مترا . وقمة جبل روزا وارتفاعها (٤٤٣٨) مترا
اما الثالثة فيسمونها الالب النمساوية
وهي تمتد الى شبه جزيرة البلقان واعلى قمة
في هذه السلسلة الجبلية قمة جبال جروس
جلوكز اذ يبلغ ارتفاعها (٣٨٠٠) متر

الالب ارسلان هو السلجوقي . هو
ابو شجاع محمد بن جمر بك داود بن ميكائيل
ابن سلجوق بن دقماق الملقب عضد الدولة
الاب ارسلان وهو ابن اخي السلطان
طغرل بك (انظر هذه الكلمة)

قبل ان يموت السلطان طغرل بك عهد
بالأمر بعده الى الامير سليمان بن داود
اخي الب ارسلان المذكور فلما توفي طغرل بك
وتولى مكانه سليمان المذكور ثار عليه الب
ارسلان وعنه شهاب الدولة قتلش وجرت
بينهم حروب دموية فكان النصر من حظ

الب ارسلان فاستولى على مملكته ورهبت
سلطوته ففتح بلادا كثيرة وقصد الشام فاتقاه
الى حلب ومملكها يومئذ محمود بن نصر
ابن صالح ابن مراد بن الكلابي فحاصره
مدة ثم صالحه ، ولكن الب ارسلان ابى
ان يتم الصلح الا اذا حضر عنده الامير
محمود بن نصر فصدىع الامير باشارته وحضر
اليه ليلا مع والدته فاستقبلهما احسن استقبال
وتطعم عليهما واعادهما الى بلادها ورحل
الى بلاده

قال المأمون المورخ في تاريخه قيل
انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا
حديثه في الاسلام ملك تركي قبل الب
ارسلان فانه اول من عبره من ملوك الترك
ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد اكل
عسكره ما تبقى الف فارس او يزيدون فمد
على جيحون الملقب بذكروا جسرا واقام
المسكر يعبرون عليه شهرا وعبر هو بنفسه
ايضا وند الساطق بليدة يقال لها فريز
ولذلك البلدة حصن على شاطئ جيحون في
السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس
وسنتين واربعمائة فاحضر اليه اصحابه
مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي
وكان قد ارتكب جريمة في امر الحصن

فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان تضرب
اربعة اوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها
وبلذ به ثم يقتله ، فقال يوسف المذكور
مثلي يفعل به هذه المثلة فغضب الب
ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما واحدا
يحمل قيده ورماه فاخطاه ، وكان مدلا برمي
وكان جالسا على سريره فنزل عنه فمضى ووقع
على وجهه فادركه يوسف المذكور وضرب به
بسكين كانت معه في حاصره فوثب عليه فواش
ارمى فضر به في رأسه بمروبة فقتله فانقل
الب ارسلان الى خيمة أخرى بجوزج ،
فاحضر وزيره نظام الملك ابا علي الحسن
وأوصى اليه وجعل ولده ملك شاه ولي بعده
ثم توفي بعد أيام وكانت ولادته سنة
(٤٢٤) هـ ومدة مملكته تسع سنين وتوفي
سنة (٤٦٥) هـ

ابن اعماله انه بنى على قبر الامام ابى
حنيفة رضى الله عنه مشهدا وبني ببغداد
مدرسة انفق عليها مالا جلا ومعنى الب
بالغة شجاع وارسلان أسد

اليانبا هي قطر من الاطوار
الاوربية التابعة لتركيا أوروبا تحتقره
سلاسل جبال متصلة بحبال الالب عدد
أهلها (٩٥٠٠٠٠) نسمة منهم نحو الثلث

مسلون وعاصمة بلادهم سكوتاري
(اشقودرة)

الطقس في هذه البلاد جميل في الشتاء
على شواطئ البحر الادرياتيكي حيث تبت
الكروم واشجار البرتقال

أما هضابها فتعجّل ويوجد داخل
البلاد غابات عديدة
طرق المواصلات في البانيا قليلة
وتجارتها قليلة الاهمية كذلك

أما حالة الالبانيين الاجتماعية فكانوا
في حروب أهلية مستمرة الى سنة ١٩١٠
حيث انتزع منهم السلاح وعهد الى القوة
العسكرية بحمايتهم كما هو حال كل أمة
متشددة. وهم لافهم للقتال ابوا في مبدأ
الامر تسليم اسلحتهم ولم يخضعوا الا بعد
غارة شقتها الدولة على بلادهم في صيف سنة
(١٩١٠) م

أما طاعتهم للدولة فهم بحسب الاحوال
تارة معها وتارة عليها وما يؤثر عنهم ان لهم
الفضل الكبير في اعادة الدستور لتركيا فان
زعيم الحركة الدستورية نيازي بك ألباني
الاصل وقد ساعده اخوانه من الالبان في
احداث تلك الحركة المعروفة (انظر تركيا)
والالبانيون يطلق عليهم اسم الارناؤود

البوركك هو رحالة بحري برنقال
مشهور استولى باسم امته على ثغر اجووا
في الهند ومالقا في الهند الصينية وكان
المؤسس الحقيقي لنفوذ كلمة البرنقال في
الهند ولد سنة ١٤٥٣ م وتوفي سنة (١٥١٥) م
آلته آله حقه بآله التاو (آلته)
ايلا (آله) قصة و (آلته الشئ) نقص
فهو لازم ومتعد و (آلته اليقين) حقه
و (آلته) حبسه عن وجهه (الآله)

المطية للقليلة. واليمين الغموس
الاراس لورين ولاية المانية
كانت لفرنسا فأخذتها منها المانيا بموجب
معاهدة سنة ١٨٧١ م عقب حرب هائلة
(انظر نابليون الثالث)
كانت قديما لامة السلتيين ثم اقتتها
الرومانيون ثم استولى عليها شعب الفرنك
في حكم كلوفيس ملك فرنسا في احوالي
القرن السادس للميلاد. ثم آلت لأوسطريا
سنة ١٦٤٨ م ثم دخلت تحت حكم فرنسا
في ثورة سنة ١٧٨٩ م ثم خرجت من يدها
سنة ١٨٧١ م. اهلها من الغوليين كالفرنسيين
ارضهم ذات ثروة وصناعة ومدنية ولا يزال
فيهم حنين الى الرجوع للفرنسيين مساحتها
(١٤٥٠٩) كيلو متر يسكنها نحو

(١٩٧١٨٩٠٠٠) نسمة

﴿ الألس ﴾ الخيانة والغش والجنون
 يقال (بفلان ألس) و (تألس) توجع
 و (ألسه) يألسه ألسا خانه و (ألس
 الرجل) اختلط عقله أو ذهب فهو مأوس
 و (آلسه) مؤالسة خانه وخدعه

﴿ ألفه ﴾ يألفه ألفا انس به وأحبه
 والاسم (الألفة) و (ألف المكان)
 وآلفه إيلافا تعوده وأنس به و (آلفه)
 يألفه ويألفه ألفا اعطاه الفاء و (ألف)
 بينهم أوجد الألفة بينهم و (ألف الشيء)
 وصل بعضه ببعض و (ألف الكتاب) جمع
 مسائله ورتبها و (ألف الألف) خطها
 و (ألف الألف) كلها وهي مؤلفة و (آلفه)
 مؤالفة وإلafa آنسه وعاشره و (آلفته)
 مكان كذا) إيلافا جعلته يألفه و (آلفوا)
 صاروا الفاء و (آلف القوم) كلهم الفاء
 و (تألف الشيء) انتظم و (تألفه) تكلف
 ألفته و (تألف القوم) واتلفوا اجتمعوا
 و (استألفه) طلب الفاء و (الإلف والآلف)
 المعاشر والمؤانس جمع الثاني ألاف
 و (الألف) الكثير الالفة جمعه أُلُف
 و (الآلف) الصديق جمعه ألاف
 و (الألف) اسم للعدد المعروف جمعه أُلُف

وآ لاف . و (الآلف) أول الحروف
 والواحد من كل شيء والعزب من الرجال
 و (المآلف) الذي يألفه الانسان
 ﴿ التأليف ﴾ لا يمكن للباحث ان
 يهتدى الى أول مؤلف في العالم في الارض
 كتب يصعد زمن وضعا الى نحو ثلاثة
 آلاف عام واذا صدقنا مؤرخي الصين
 جزمنا بان التأليف نشأ قبل ذلك بكثير .
 أما حقوق التأليف فيظهر أنها وجدت مع
 وجود التأليف فان كل واضع لشيء يعبه
 من مملكاته ويرى لنفسه حقوقا عليه ليست
 لغيره . وتطلق الآن جملة حقوق التأليف
 على ما يجب أن يعود على المؤلف من النفع
 من استغلال كتابه او نقل شيء منه . وتطلق
 هذه الجملة في اوربا بنوع اخص على ما
 يجب أن يتقاضاه القصصى أجرا على روايته
 التي تمثل على أحد الملاعب . وقد سنت
 فرنسا هذه الحقوق ونصت عليها في قوانين
 صدرت سنة ١٧٩١ و ١٧٩٣ و ١٨١٠
 و ١٨٤٠ و ١٨٥٤ و ١٨٥٩ وقد قررت
 فيها المكافأة التي يجب أن تعطى للقصصى
 الذي تمثل روايته

(تاريخ حقوق المؤلفين) روى ان
 المؤلف اليوناني سقو كل كان يكتب من

المكافأة على مؤلفاته ان ينال تاجا من
بعض الزهور . وقد كانت هذه أكرم
مكافأة تعطى لرجال العلم وتعتبر أليق
المكافآت المادية بفضلهم . ولكن أمثال
سفوكل اليوم لا يرضيهم مثل هذه
المكافآت الفارغة ولا يرون ادنى هضيمة
عليهم في استغلال ثمرات قرائهم حتى
لا يكونوا عالة على غيرهم ، وليكلا يضطروا
الى الانقطاع عن التأليف بسبب الكد
وراء معائشهم

روى ان هيرودوت المؤرخ اليونانى
حين قرأ على الآتينين وهم مجتمعون في
ساحة الالاب الاولمبية القطعة التى تتعلق
بهم من كتابه منحوه قدرا من المال يوازى
(٥٤٠٠٠) فرنك

وفي الوقت نفسه قام شاعر يدعى شيريل
فوجد بقصيدة عامرة الايات انتصار
اليونانيين على ملك الفرس المسمى
اكسر كسيس فاعطاه اليونانيون عن كل
بيت من قصيدته قطعة من الذهب

وقد سبق خلفاء الاسلام جميع الملوك
في اجازة الشعر والنثر فقد كان خلفاء بنى أمية
وبنى العباس يعطون بالالوف المؤلفة من
الدنانير . وقد كان المؤلف يؤلف الكتاب

فيهديه الى مكتبة الخليفة فيحظى عنده
فيكون سبب سعادته الدنيوية
ولكن كل هذا ليس من حقوق
المؤلفين في شئ . ولقد كان يعطى المؤلف
أو الشاعر ما يعطاه باسم جائزة أو صلة لا
باسم حق من الحقوق

وأول أمة قدرت حق التأليف هي
الامة الانجليزية ولا عجب فهي تاجرة
بطبيعتها . وقد ابتدأ هذا الحق ضعيفا كما
هي السنة في كل شئ ثم قوى حتى صار
المؤلف لا يرضيه الكثير . وليس السبب
في ذلك ان الناس قدروا قدر التعب العقلي
فقط بل هناك سبب أكبر من ذلك وهو
ان الامم انتشر فيها التعليم فالت ثمرات
القرائح فتصدى لاستغلال هذا الميل فيها
رجال المطابع فراج بينهم المؤلفون

يروى في تاريخ انجلترا ان الكاتب
سويقت اخذ اجرا على كتابه المسمى
(جوليفر) ٣٠٠ جنيه

وان جونسون أخذ ١٣٧٥ جنيا
اجرا لقاموس ألفه . وفي سنة (١٧٧٩) م
طلب من ناشر كتبه ٢٠٠ جنيه ثمتا
لكتابه (تراجم شعراء الانجايير)
وباع فيلدفن روايته المسماة (اميليا)

بالف جنيه

ولم يلبث هذا الميل ان نشأ في فرنسا
فحسنت حال المؤلفين وراجت بضاعة
المتأدين . فقد بيعت رواية اليهودي التائه
لفيكتور (هوجو) بمائة الف فرنك
واشترت جريدة الديبا رواية الاسرار
بمائة وستين الف فرنك

وبيعت رواية (ماتيلد) السطر منها
بفرنك وربع

وقد بيعت رواية الاسكندر دوماس
المسماة (موسكتير ومونت كريستو) بمائتي
الف فرنك

وقد تنافست الصحافة على رواية
للاسكندر دوماس فجعلوا له على كل حرف
من حروفها قيمة بدل كل سطر

أما في امريكا فقد بلغ حق المؤلفين
حدا خياليا والسبب تهافت الناس على
المطالعة فقد تباع القصة هنالك بخمسمائة
الف ريال واكثر ومن الكتاب من
يتقاضى شهريا الف جنيه جزاء كتابته
مقالة افتتاحية

(العدوان على ثمرات العقول) لما
كانت ثمرات العقول ثمينة الى الحد الذي
رأيت أنه قد اهتمت الحكومات الاوربية

بوضع عقوبات لمن يتعدى على غيره فينتحل
ماليس له . وقد اشارت الحكومة المصرية
في قوانينها الى وجوب احترام هذا الحق
ولكنها لم تقرر العقوبات عليه للآن وغاية
ما في الامر ان المحاكم المصرية تكفي من
معاينة المتحلل لكلام غيره بمصادرة
مالنتحله والحكم عليه بغرامة يدفعها المؤلف

الاصلي

اللاتي الذئب . و (الالة)

اثناه جمعه التي وتطلق الالة على القردة
ايضا ولا يقال للقرود التي و (الاتي) السبي
الخلق ومؤنث الة و (الاولي) الجنون

و (المألوق) المجنون و (الاتي) المتألق
و (الالوة) نوع من الطعام و (آتي)
البرق يأتي ألقا تألق و (اتلق) لمع واضاء

و (اتلق الرجل) كذب

ألك فلانا يالكه الكا ابلقه
الالوك أي الرسالة و (استالك الؤكته) جل
رسالته و (الالوك والالوكه والمالك)

الرسالة جمعها الالك ومالك

الملك مشتق من لفظ الالوك

او المالك واسمه ملاك واشتقاقه من المالك

التي بمعنى الرسالة لانه حامل رسالات الله

الى رسلة وعباده

من ادران هذا الطين ومن قدر الشهوات
السافلة

أما من يريد ان لا يعتقد بصحة
المشاهدات الروحية التي هي كما يقول
الاستاذ الانجليزى (روسل ولاس) حاصلة
على مالم يحصل عليه اى رأى على آخر
من البراهين وأراد ان يجنس نفسه فى
قفص الماديين ويتهم الانبياء والمرسلين
ويزعم كذبا ان من شروط التمدن ترك
الدين فلك شهوة نفسانية ستأخذ حدها
فيه ، وتلعب به دورا لا يسره حظه منه
بوجه من الوجوه

(حقيقة الملائكة) قال العلامة
النيسابورى فى الجزء الاول من تفسيره :
« للناس فى حقيقة الملائكة مذاهب
منهم من زعم انهم أجسام لطيفة هوائية
تقرر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها
السموات وهو قول أكثر المسلمين ، ومنهم
عبدة الاوثان القائلون ان الملائكة هى
هذه الكواكب الموصوفة بالاسماء والانحاس
وانها أحياء ناطقة فالسعداء ملائكة
الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب
ومنهم معظم المجوس والثنوية القائلون
بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران

اجمعت الاديان قديمها وحديثها على
ان لله خلقا روحانيا متمعا بعقل وادراك
وارادة غير العالم الانسانى وانه يرانا ولا نراه .
وذلك العالم قسمان علوى وسفلى . فالعلوى
عالم الملائكة والسفلى عالم الجن . وقد حملت
فتنة العلم المادى فى هذه العصور المتأخرة
شكوكا وشبها على هذا الموضوع الهام وكان
عضلة العقيد فى التصديق بذلك هو استبعاد
قيام عقل وارادة بدون مادة جريا مع
عقيدة الماديين بان العقل والارادة وجميع
خصائص النفس هى افرازات المادة
مثلا كمثل الصفراء والعصارة المدية ...
ولكن جاء التنويم المغناطيسى ومذهب
استحضار الارواح الاسبريزم (انظر هذه
الكلمات) مثبتة بالطرق المحسوسة وجود
كائنات عاقلة مريدة قائمة بغير المادة وبناء
عليه فقد أصبح أمر وجود الملائكة ممكنا
حتى بالنسبة لاقصى الماديين . فان اضيفت
الى هذا الامكان ان اعدل واعقل واكمل
طائفة من طوائف الانسان وهم الرسل
الكرام قد أجمعوا على انهم رأوا الملائكة
وكلهم تحصل لك من مجموع ذلك عقيدة
راسخة فى وجود الملائكة وفى امكان
رؤيتهم ومحدثتهم بتطهير النفس وتركيبتها

من الفرق دلائل على ما ذهب اليه بطول ذكرها هنا وقد يستدل عليها أصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة ، والهداية الى المعالجات

النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجع في الكبد فرأى في المنام كأن امرأ يأمره ان يفصد الشريان الذى على ظهر كفه اليمنى بين السبابة والابهام ، ففعل فعوفى

« وما يدل على ذلك حال الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام فى اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم

» واما شرح كثرتهم فقد قال صلى الله عليه وسلم (اطت السماء وحق لها أن تثط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أوراكم)

« وروى أن بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل

حساسان مختاران قادران مضادا النفس والصورة ، مختلفا الفعل والتدبير ، فجوهر النور فاضل خير تقى طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيى ولا يبلى .

« وجوهر الظلمة ضد ذلك . فالنور يولد الأولياء وهم الملائكة لاعلى سبيل التناكح بل كتولد الحكمة عن الحكيم والضوء عن المضيء

« وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفه

« ومنهم القائلون بأنهم جواهر غير متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى : انهاهى النفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كشيعة فالشياطين

« وقال آخرون وهم الفلاسفة : انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ، ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء ، فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة .

ومنهم من اثبت أنواعا اخر من الملائكة وهى الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلى خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ، ولكل

هؤلاء عشر ملائكة الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ، ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السراق الواحد من سرادات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سراق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدر ا قليلا . وما مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكم أو قائم ، لهم زجل بالتسبيح والتقدیس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله . ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياخ اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون

» وأما أصنافهم فمنهم حملة العرش فيحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم اكبر الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم ، وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت . ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدخلون عليهم من كل باب . ومنهم ملائكة النار

عليها تسعة عشر ، ومنهم الموكلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ومنهم الموكلون بأحوال هذا العالم والصفات صفا

» وأما أوصافهم فكما قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه : منهم سجود لا يرفعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ، ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه ، والسنة الى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة لابواب جنانه ، ومنهم الثابتة في الارضين السفلى أقدامهم ، والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دون أبصارهم ، متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينه وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة ، لا يتوهمون ربهم بالنصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالاماكن ، ولا يشيرون اليه بالنظائر » انتهى

نقول ان اكثر ما يروى عن عالم الغيب من الملائكة وسواهم ليس للخاص فيه دليل من كتاب أو سنة صحيحة ، واكثر ما يستشهد به من الاحاديث فموضوع وضعه

الوضاعون لتشويه معالم الاسلام وتسوي سمعته . وان الاستاذ النيسابورى الذى نقلنا عنه ما تقدم عبر عنه بقوله (وىروى) ولا يخفى ما فى هذا التعبير من استلزام الضعف وعدم الثقة

ثم ان ماروى عن على رضى الله عنه حظه من عدم الثقة حظ سابقه لأن هذه الجملة منقولة عن نهج البلاغة وقد حكم نقدة الكلام ان هذا الكتاب ليس له بل تقوله عليه المتقولون ، وقد غرى أهل البطالة قديما وحديثا بنسبة اليه رضى الله عنه ما لم يقله ترويجا لبضائهم

فالمقول ان الله ملائكة خلقهم أرواحا مجردة كما خلق الناس مواد وأرواحا متميزة ، وان لهم فى عالمهم حياة تناسب حالتهم ، واعمالا تليق بقابلياتهم . والقدرة التى خلقت كائنات متمتعة بمادة وروح لا تمجز عن خلق كائنات من أرواح صرفة وقد جاءت العلوم النفسية الحديثة فاثبتت ان الروح شئ مستقل عن المادة ، وانها تستطيع ان تقوم بدونها

(تفسير) قال تعالى : الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى

الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير قال العلامة النيسابورى (اولى اجنحة) أى اصحاب اجنحة اراد ان طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان ، وبعضهم اجنحة كل ثلاثة ثلاثة ، وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة . قال جابر الله الذين اجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها فى وسط الظهر بين الجناحين يمددها بقوة ، أو لعله لغير الطيران فلقد رأيت فى بعض الكتب ان صفحا من الملائكة لهم ستة اجنحة ، فجناحان يلفون بهما اجسادهم ، وجناحان يطيرون بهما فى الامر من أمور الله عز وجل ، وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح . وروى ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا ، جناح منها بالمشرق وجناح بالغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوضع وهو المصغور الصغير . ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور فى الطيران ، كالحيوان الذى يدب بارجل كثيرة ، ويجوز ويجوز ان يكون البعض للزينة ، ويجوز

ان يكون كل جناح ذا شعب

« وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله (نزل به الروح الامين على قلبك) (علمه شديد القوى) (فالمدبرات أمرا) ، ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلاث جهات أو أكثر على حسب الوسائط . ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء ، والظاهر انه عام يتناول كل زيادة في كل أمر يعتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها أو في المعنى كحصانة العقل وجزالة الرأي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة » انتهى

نقول هذا ما اجمع عليه المفسرون ولم نطالع فيما قرأناه على رأى ذهب فيه صاحبه غير هذا المذهب ، ولكننا نرى في هذا الامر اشكالات

منها ان اثبات الجناح للملائكة يقتضى تركيبهم من المادة والاجماع على انهم ارواح مجردة عن المادة

ومنها ان الاجنحة انما خلقت لتكون آلة للطيران في الاجواء الهوائية وقد علمت ان الاهواء على العوالم ليست الا طبقات

قليلة الكثافة فالكرة الارضية يحيط بها طبقة من الهواء قد لا تزيد عن عشرين الف متر ثم تنقطع فلا يكون هواء اصلا . فاذا كان الملائكة يختلفون بين الاجرام السماوية فلا يكون لاجنحتهم من فائدة الا في تلك الطبقات الرقيقة المحيطة بتلك الاجرام

ومنها أن سريان الملك بين الاجرام يجب ان يكون من السرعة بحيث لا يتوهم وهم الوهم والا لما استطاع ملك ان يقطع ما بين أحد الكوكبين الا في سنين عديدة . وليس للجناح من فائدة معقولة في قطع هذه المسافات بهذه السرعة

ومنها أن الاجنحة انما خلقت للطير لتضرب بها الهواء فتعملها على الهواء لان ثقل أجسادها يمنعها العلو عليه بدونها . وقد قلنا ان ليس للملائكة أجساد فما فائدة الاجنحة وهي باعتباراتها ارواح مجردة لا تستطيع أن تقيدها اكثف المواد عن الحركة فكيف بالهواء الخفيف

ومنها أنه قد ورد أن الجن يعلون في الجو لاستراق السمع ولم يرد أن لهم أجنحة فكأنهم يصعدون بقوتهم الذاتية وبمجرد ارادتهم ذلك ، فيكون اثبات الاجنحة

للملائكة نقص لا كمال بالنسبة للجن
الذى يظهر لنا بعد هذا كله ان ليس
المراد بالاجنحة الواردة فى الاية آلات
مادية كاجنحة الطير بل هى كناية عن
القوى المتمتعة بها الملائكة للصعود والهبوط
بين الاجرام العلوية ، فمن الملائكة من لهم
من درجات تلك القوى مثتى ومنهم من
له ثلاث ومنهم من له اربع الى آخره والله اعلم
﴿ اَلْ يُوَلِّى اَلْ اَطْمَن وَطَرْدُو (اَلْ
لُوْنُوْهُ) صفا وتائق و (اَلْ الرّجْلُ) اسرع
و (اَلْ العليلُ) يثُلّ اَلْ وَاَلْ لَّا وَاَلْ لَّا اَنّ
اَيْنّا و (اَلْ الدّاعى بدعائه) صاح به
و (اَلْ ضرسه) يَأْلُ اَلْ لَّا فسد وتسوس
و (اَلْ الشّئ) حدد طرفه و (اَلْ لّ)
الحلف والميثاق والعهد والجار والاصل
والعداوة و (اَلْ لّة) السلاح وجميع آلات
الحرب و (اَلْ لّة) الراعى البعيدة المرعى
جمعها اَلْلّ و (الحصان البئَلّ) السريع
﴿ اَلّا ﴾ حرف تخفيض خاص
بالجل الفعلية الخبرية نحو (اَلّا تهنى زيدا)
﴿ اَلّا ﴾ لها أربعة أحوال (أولا)
ان تكون للاستثناء نحو (جاء القوم الا
صالحا) (ثانيا) أن تكون صفة بمكان
غير فيوصف بها وبما بعدها جمع نكرة أو

شبهه نحو (عندى عمال الا عمالك) الا
انه لا يجوز حذف موصوفها كما قد يكون
مع غير . ويوصف بها مع دلالتها على
الاستثناء كما قال الشاعر
وكل أخ مفارقة أخوه

لعمر ابيك الا الفرقدان

(ثالثا) أن تأتى للعطف كالواو فى
التشريك فى اللفظ والمعنى كقوله تعالى
(لئلا يكون للناس عليهم حجة الا الذين
ظلموا منهم) وكقوله تعالى (انه لا يخاف
لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء)

(رابعا) ان تكون زائدة

﴿ اَلّا لَمْ ﴾ الوجد الشديد جمعة اَلَمْ
و (اَلّا ليم) الموجد و (اَلَمْ) يَأْلُم اَلْمَا اصابه
الم و (اَلْمه وَاَلْمه) تأليا وايلاما أو جمعة (فتألم)
أى توجع

﴿ اَللّامس ﴾ هو فخم نقى وقد تحصل
عليه بالصناعة بنقية الكربون بالوسائط
الكيمائية وهو فخم متبلور بلورات منتظمة
الاضلاع جداً وسبب انتظام اضلاعه من
نفسه هو سر بيان قانون التماثل عليه وذلك
القانون هو (اذا تغير أى جزء من شكل
بلورى سرى ذلك التغير الى سائر اجزائه

المماثلة) وهو أما عديم اللون أو وردى أو أخضر أو أصفر أو أسمر أو أسود وأجوده مالا لون له لان تلك الالوان فيها دليل على وجود مواد غريبة وهو أصلب الاجسام لا يؤثر عليه غير البورق فان أريد صقله صقل بمسحوقه

يتكون الالماس في جوف الارض وقد خرج من جوفها مع تلك الصخور بالاحداث الطبيعية ولما كانت تلك الصخور عرضة لفعل السيول واندفاعها فتندفع تلك القطع الالماسية مع السيول الى الانهار ولذلك يوجد الالماس فيها عادة وهو يوجد في الهند وجزائر بورنيو وسومترا والبريزيل وجنوب افريقيا

يطلب الالماس للتحلى به لصفاء لونه ونعانه وكسره للضوء بشدة بصيصه وبريقه وهو يقدر بالقيراط وقدره (٢٠٥) ملى غرام ولا تكون البلورة منه أثقل من قيراط غالبا ويندر منها الكبير الجرم وقد وجدت قطعة في جزائر بورنيو وزن ٧٨ غراما وقد وجدوا حديثا اكبر منها

المانيا هي احدى ممالك اوروبا العظمى تحده شمالا ببحر البلطيق والدانمارك وبحر الشمال وشرقا بالروسيا وجنوبا بالنمسا

وسويسره وغربا بفرنسا وبلجيكا وهولانده (مساحة المانيا) (٥٤٠) الف كيلو متر مربع و (٧٤٣) وعدد نفوسها في سنة ١٩٠٠ بلغ ١٧٨ ٥٦٣٦٧٦ بنسبة ١٠٤ انفس في كل كيلو متر مربع . وقد كان عدد أهلها قبل قرن من الزمان (٢٢) مليوناً فقط

(تجارتها) لالمانيا تجارة واسعة نشيطة تناسب كثرة خطوطها الحديدية فان لها منها (٥٧٦٧١٠) كيلو مترا الى سنة ١٩٠٢ وقد أدخلت تحسينات عظيمة في خطوط الملاحة سنة ١٨٩٠ فصارت من اكبر اسباب نشاط التجارة الالمانية ويبلغ طولها كله (٢٨٠٠٠) كيلو متر مربع

أما تجارتها الخارجية فقد نمت نموا شغل بال انجلترا ودعاها للتفكر في وسائل التخلص من مزاحمتها. فقد دلت الاحصاءات أن تجارتها الصادرات ازدادت من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٩٩ من طريق البر ٥ في المائة ومن طريق البحر من جهة اوروبا ٩٠ في المائة ومن جهة ما بعد المحيط ١٠٣ في المائة. وهي زيادات فاحشة في سنين معدودة توجب أشد القلق لانجلترا التي تتوقف حياتها على التجارة في البحار وما

وراءها من الاقطار

أما سفنها التجارية فقد ازدادت حمولتها من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٩٧ (٢٥٠) في المائة أى زادت ضعفين ونصفا بينما فرنسا لم تزد إلا ضعفا واحدا وإنجلترا ١٨٥ في المائة فكانت حمولتها في سنة ١٩٠١ (١٦٦٤٥) منها (١٦٣٤٧٨٧٥) من أحدث أنواع البواخر

مدينة همبورغ تعمل خمسى هذه التجارة ثم يليها برين وستين ودانترينج وقد بلغت صادرات المانيا سنة ١٩٠٢ (٥٠٧١١٠٩٧٠٠٠٠) مارك والواردات (٥٠٠٠٦٠٧١٠٠٠٠) مارك . والمارك قيمته فرنك ورربع أى نحو خمسة قروش مصرية

أما نوع وارداتها فالحبوب ومتحصلات المستعمرات والمواد الصالحة للنسيج والمعدنيات

وأما صادراتها فالحديد والمتحصلات الكيماوية والصوف والفحم والآلات واكثر علاقات تجارية مع المانيا من جهة وارداتها هى الولايات المتحدة والروسيا والنمسا وإنجلترا وفرنسا والهند وهولاندا ولا بلاتا من أمريكا وإيطاليا وسويسره

أما من جهة صادراتها فترتيبهم كما يلى إنجلترا والنمسا والمالك المتحدة وهولانده والروسيا وسويسره وفرنسا وبلجيكا (الصناعة فى المانيا) نشطت الصناعة الألمانية بعد حرب سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ نشاطا مدهشا وبلغت غايتها فيما بين سنة ١٨٩٥ و ١٩٠٠ اذ أصدرت فى تلك المدة أوراقا جديدة باثنى عشر مليارا من الماركات (المارك نحو خمسة قروش)

وفى المانيا مناجم غنية يستخرج منها مقادير عظيمة من الفحم الحجري والحديد . وقد انتج تطبيق العلم على العمل فيها من الصنائع الكيماوية والكهربائية ما يستوجب الاعجاب وقد دل الاحصاء ان قوة المحركات الكهربائية فيها صعدت من (١٠٠٠٠) حصان بخارى الى (١٠٦٠٠٠)

فى المدة التى بين سنتى ١٨٩٦ و ١٩٠٠ أما صناعة النسيج فركزها الساكس ووستفاليا وسيليزيا .

ويصنع فيها مقادير كبيرة من البيرة فى بافير والسكر بقرب همبورغ واثاثات البيوت بقرب برلين

(الزراعة فى المانيا) الزراعة الألمانية متقدمة جدا فهى تستغل تسعة اعشار ارضها

فيستخرج منها مقادير عظيمة من القمح والبطاطس والبنجر بطرق علمية وفيها غابات واسعة تستغل منها أخشاب ذات قيمة كبيرة في التجارة

(جيوشها البرية) تعتبر المانيا اليوم في مقدمة الدول الحربية فقد بلغت الغنوم العسكرية في جيشها أقصى ما يمكن ان تصل اليه بالوسائل الحاضرة . وقد ابلغ عدد جيشها في السلم الى نحو (٦٠٠٠٠٠) جندي ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى خمسة ملايين جندي وهي قوة هائلة . وقد اضطرت حليفاتها ايطاليا والنمسا الى اتباع هذه السنة في ادخار العدد والعدد ، فلم يسع فرنسا وروسيا الا ان تجاريانها في هذا السبيل فحدث من جراء هذا السلام المسلح ضيق شديد على الناس بما تستدعيه هذه الحالة من ضرب الضرائب الجديدة (سفنها الحربية) يبلغ عدد السفن الحربية عند المانيا اليوم مائتين ما بين مدرعة وطرادة وغواصة وهي سائرة على خطة غربية بالنسبة لبحريتها ، فهي ترمى الى تكوين اسطول قادر على الوقوف امام الاسطول الانجليزى لتخلفها في نشر سلطانها على الامم المستضعفة فتراها لاتألو جهدا

من انشاء السفن حتى توجست انجلترة منها خيفة وقررت ان تنشئ ازاء كل سفينة المانية سفينتين انجليزيتين ولا يدرى الا الله ماذا يكون من وراء هذا النشاط المستمر في جمع الاسلحة والسفن والمواد المدمرة

(الحالة المالية في المانيا) تبلغ مالية المانيا نحواً من خمسة مليارات فرنك وديونها نحو عشرين مليار فرنك والمليار الف مليون وهي ليست في غنى انجلترة وفرنسا ولكن نموها السريع ، وخطواتها الواسعة في سبيل العمران سينيلانها في الثروة مثل مركز انجلترة وزيادة كما يتبادر من النظر الى تدرجها في هذا السبيل

(الالمان وديانتهم ولغتهم) الالمانيون هم أخص الاجناس الجرمانية التوتونية (انظر جرمان) واللغة السائدة عندهم هي الالمانية الا أهل بولونيا فانهم يتكلمون بلقتهم الاصلية ودينهم الغالب المذهب البروتستانتي في المانيا الشمالية والكاثوليكي في المانيا الجنوبية والغربية . والتعليم عندهم اجباري على كل من يبلغ السبع سنين من الجنسين والمعارف العالية في غاية الانتشار والمدارس الجامعة أهلة بفحول العلماء وكبار

وهو مكون من ٥٨ عضوا منهم ١٧ من
بروسيا و٦ من بافيرا و٤ من ساكس و٤
من ورتمبرج و٣ من باد و٣ من هيس .
وبالنسبة لأن ألمانيا لها ١٧ عضوا بهذا
المجلس تستطيع أن تعرض على كل تغيير
يراد ادخاله على الدستور لانهم قرروا أن
معارضة ١٤ عضوا تكفى لعدم المساس به.
وهذا المجلس يرأسه الوزير الاول

اما المجلس الآخر فيدعى الرشتاغ
وهو مجلس نواب المملكة عدد أعضائه
(٤٠٠) ينتخبون بالاقتراع العام المباشر
وليس لهذا المجلس الاسطة تسلية فانه يستطيع
أن يعارض المشروعات التي تعرض عليه
فيوقف تنفيذها

أما المجلس الأول فهو تحت نفوذ
بروسيا ويتصرف في القوى البرية والبحرية
للمملكة وله تعيين السفراء والقناصل والنظر
في شؤون التجارة والجمارك والبريد والتلغراف
والمسكوكات والاوزان والمقاييس وقوانين
التجارة والملاحة والعقوبات لجميع الممالك
الالمانية

أما بقية الممالك فلها مجالس نيابية
خاصة وملوك ووزراء ولكنهم لا يحكمون
الا في شؤونهم الداخلية التي لا علاقة لها

الفلاسفة . وللألمان شهرة فتنقة في العلوم
الفلسفية ففهم أكبر قادات المذاهب
الاشتراكية والتعاليم السياسية .

أما دور كتبها ومنتديات ادبائها ،
وبجامع علمائها وعدد جرائدها ومجالاتها فلا
يكاد يدخل تحت حصر فهي من هذه
الوجهة تكاد تكون أرقى من أرقى أمة
في أوروبا

أما صفات الألمان فهم قوم اولو بأس
وهمة وأقدام وصبر على مغالبة الشدائد ، وتأن
وتبصر في العواقب . وقد اكتسبوا بهذه
الصفات ما هم فيه اليوم من المنعة والنفوذ
العظيم في أوروبا

(تركيب ألمانيا السياسي) الامبراطورية
الالمانية مكونة من اربع ممالك وواحد
وعشرين دوقية وامارة صغيرة وولايات
مستقلة وايالة الازراس واللورين ، وكل
هذه الممالك متعاهدة على تكوين وحدة
سموها بالوحدة الالمانية تحت رئاسة أكبر
تلك الممالك وهي بروسيا وقد لقب ملك
بروسيا امبراطور الألمان . وقد تم ذلك سنة
١٨٧١ وجعل للامبراطورية مجلسان (اولها)

يدعى مجلس الاتحاد الجرمانى وتنتخب
أعضائه الممالك الداخلة في الوحدة الالمانية

لا بالسياسة العامة ولا بالجيش السكلى ولا بالذلية

أما اختصاصات الامبراطور فهو قائد الجيوش البرية والبحرية وله السلطة المباشرة عليها لانه هو الذى يعين قائدها ويعزله متى شاء وليس ذلك القائد مسؤولا امام أحد سواه ثم بيده أيضا السياسة الخارجية لانه هو الذى ينتخب رئيس الوزارة وليست الوزارة مسؤولة الا أمامه

اما الحروب فلا يستطيع الامبراطور أن يعلنها الا بأخذ رأى مجلس الوحدة الجرمانية الذى يدعى لديهم بالبندسرات ويكفى فيه الاغلبية البسيطة

(تقسيمات المانيا الادارية) تنقسم الامبراطورية الالمانية الى ٢٦ حكومة مستقلة فى داخليتها وهى :

١ [مملكة البروسيا وعدد سكانها (٣٥) مليون نسمة ومساحتها (٣٤٨) كيلو متر مربع وهى زعيمة الوحدة الالمانية وملكها يلقب بامبراطور الالمان

٢ [وست ممالك دونها وهى بافاريا والساكس وورتمبرغ وبادن والالزاس واللورين وهيس (انظر هذه الكلمات)

٣ [تسع عشرة حكومة صغيرة لا يزيد

عدد سكان كل منها عن المليون وهى

(١) غراندوقية مكلنبورغ شويرين ٦٠٠

الف نسمة (٢) وغراندوقية مكلنبورغ

استراتز ١٠٠ الف نسمة. (٣) وغراندوقية

اولد مبورغ ٣٥٠ الف نسمة. (٤) دوقية

برنسويك ٣٧٥ ألف نسمة (٥) دوقية انهمالت

٢٥٠ الف نسمة. (٦) غراندوقية ساكس

التمبورغ ١٦٥ الف نسمة (٧) دوقية

ساكس كوبورغ غوتا ٢٠٠ الف نسمة

(٨) دوقية ساكس مينتنجن ٢٢٠ الف

نسمة (٩) اماره شوارز سبورغ رودلستاد

٨٦ الف نسمة (١٠) اماره شوارز بورغ

سوندرشورن ٧٥ الف نسمة (١١) اماره

روس جريز ٦٠ الف نسمة (١٢) اماره

روس سليز ١١٥ الف نفس (١٣) غراندوقية

ساكس ويمر ٣٢٠ الف نفس (١٤) اماره

شومبورغ ليب ٤٠ الف نفس (١٥) اماره

ليب دتمولد ١٢٥ الف نفس (١٦) اماره والدك

٦٠ الف نسمة (١٧) جمهورية هيمبورغ

الحرة ٥٠٠ الف نفس (١٨) جمهورية بريمن

١٨٠ الف نسمة (١٩) جمهورية لوبيك

٧٥ الف نفس

هذا الاحصاء التفصيلي مأخوذ من

احصاء صدر قبل نحو عشر سنين ايام كان

تعداد الالمانيين ٤٨ مليون نسمة أما الآن
فهى فوق الستة والخمسين مليوناً فيجب أن
يكون أهالى هذه الفرانكوكيات والامارات
الصغيرة قد زاد على هذه النسبة

(مستعمرات المانيا) لالمانيا فى غينا
من افريقيا (كرون وتوغو) ولها مستعمرة
(الجنوب الغربى) من افريقيا ومستعمرة
(افريقيا الشمالية) ولها فى الاوقيانوسية
(غينا الجديدة) و (ارض الامبراطور غليوم)
و (ارخبيل بسمارك) و (ارخبيل بريطانيا
الجديدة) وجزائر (سالون) وجزائر (مارشال)
ولها فى كل جهة من جهات الدنيا مراكز
تجارية هامة

(تاريخ المانيا) قلنا ان الالمانيين
اصلهم القبائل الجرمانية (انظر هذه
الكلمة) وقد ملكهم الرومان هم وبلادهم
كما ملكوا سواهم من الامم والشعوب قبل
المسيح بعدة قرون فترقت أحوالهم
باحتمكا بهم بالرومانيين وحصلوا على شئ
من المدنية والحضارة فلما ضعف أمر روما
واخذت فى الانحلال استقل الجرمانيون وهم
الالمانيون ولبثوا على ذلك مدة حتى قام
الامبراطور الشهير شرلمان فى القرن الثامن
فأسس مملكة جرمانية عظيمة الخطر باسم

مملكة الفرنك أو الفرنج . فلما امتد نفوذها
وعظم سلطانها منحتها البابا لقب الامبراطورية
الرومانية الغربية وبعد معاهدة (فردان)
زال حكم شرلمان عن جرمانيا واستقلت هى
بنفسها وصارت ملوكية انتخابية وكان أول
من انتخب ملكاً عليها (هنرى دوسا كس)
ثم خلفه ابنه (اوتون) الملقب بالكبير
سنة (٩٣٦) م فكبر شأن جرمانيا فى
ايامه وحدث دويما عظيماً باسمه فى السياسة
العامة ولا سيما بعد ان فتح ايطاليا فلقب
نفسه بالامبراطور كما فعل شرلمان من قبله
ومصار اسم مملكته فى المحادثات السياسية
رسمياً (الامبراطورية الرومانية الجرمانية
المقدسة) وفى سنة ١٠٣٤ انقرضت عائلة
ساكس هذه وخلفتها عائلة فرنكونى وتاريخه
مملوء بالمنازعات بينه وبين البابوات رؤساء
الديانة النصرانية . فانه ماتولى سنة (١٠٥٦) م
حتى ثارت بينه وبين البابا (غريغوار)
حروب دموية هائلة لانه أراد ان يخضع
البابا لحكمه ويريد البابا ان يكون الامر
بالعكس اى ان الامبراطور يكون هو
الخاضع له ، فتدبر الرجلان بكل
ما يستطيعان من حول وحيلة لجمع
الامبراطور جيوشه الجرارة وجنوده المدربة

وأثار البابا عليه الشعوب من الوجهة الدينية فكانت الحروب بينهما سجالا ، ولم ينل أحدهما من الآخر منالا ، ولكن النتيجة لهذه الحروب كانت اضماف الامبراطورية الجرمانية رويدا رويدا وتمهيد الطريق لاسترداد ايطاليا لاستقلالها المسلوب

ثم خلفه ابنه (هنرى الخامس) وكانت ايامه كايام أبيه حروبا مستمرة بينه وبين البابا

ولما آل الملك الى الامبراطور (فريديريك باربوروس) من سنة (١١٥٢) الى (١١٩٠) وهو من عائلة جديدة اسمها هوها نستوفن وقعت بين المسلمين والمسيحيين حرب من الحروب الصليبية فاتحد فريديريك وفيليب اجوست ملك فرنسا وريشار قلب الاشد ملك انجلترا على محاربة السلطان صلاح الدين الايوبي واستخلاص بيت المقدس منه فحدثت الحرب الصليبية الثالثة ففرق الامبراطور فريديريك في بعض الانهار وهو يسبح فيه وتمزقت الجيوش المتحدة شذر منذر

كان تاج المانيا انتخايا الى ذلك العهد فلما تولى بعده ابنه هنرى السادس جعل التاج وراثيا

فى سنة (١٥١٩) عين الالمانيون الملك شرلكان ملك اسبانيا امبراطورا عليهم لانه كان له حق فى تاج المانيا لقربته من العائلة المالكة وكان شرلكان حاكما على ايطاليا أيضا فتدخله عجب بقواه وأراد ان يخضع أوروبا كلها لصولجانه فلم يجد من عقبة امامه الا الملك فرنسوا ملك فرنسا فاحتك به ليخلو له الجو فأعلن عليه أربع حروب دافع فيها فرنسوا عن بيضة بلاده أحسن دفاع ، ثم رأى انه لايفل الحديد الا الحديد فطلب مساعدة تركيا فامدته بمددها وزادت فى تدخلها فى أمر هنكاريا فثارت لذلك ثورة شرلكان وكبر عليه هذا الامر فوجه أسلحته نحو السلطان سايمان قهره الملك العثماني فى وقائع متوالية ولم يزل يكتسح جيوشه حتى وضع الحصار على فينا عاصمة بلاد النمسا ثم رفع الحصار عنها ورجع الى بلاده . فخابت آمال شرلكان

فى أيام هذا الامبراطور ظهر المذهب البروتستانتي فى بلاده بدعوة القس المدعو (لوتير) فانتشر فيها انتشارا سريعا وتعدى الى غيرها من البلاد كبولاندا وانجلترا وغيرها ولم يستطيع الامبراطور أن يحرك ساكنا ضد

أمبراطور محكومة بملوك كثيرين مستقلين
عن بعضهم

ولما جاء نابليون الأول لاشي
(الامبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة)
وأقام مقامها (وحدة نهر الران) وجعل
نفسه زعيما لها . فلما نفي نابليون . وتألف
مؤتمر فينا تقرر فيه أن تؤلف من الممالك
الجرمانية وحدة تدعى (الوحدة الجرمانية)
وكان ذلك سنة ١٨١٥ تحت زعامة النمسا
ولكن روسيا وهي اكبر مملكة في
الوحدة الجرمانية كانت تميل لأن تجعل
هذه الوحدة تحت زعامتها فتحايلت على
أن تشبك مع النمسا في حرب فكان ما
ارادت سنة ١٨٦٦ وساعدتها ايطاليا
فانهزمت النمسا وانحلّت الوحدة الجرمانية
لما انتهى الامر الى هذه النتيجة
أخذت بروسيا في إيجاد وحدة جديدة تحت
زعامتها وكان المدير لهذه المسائل الخطيرة
الملك غيلوم الأول ملك بروسيا ووزيره
المشهور البرنس بسمارك . فاحداثا وحدة
جديدة تشمل ممالك المانيا الشمالية ، وأما
الممالك الجنوبية فاكتفت بعقد معاهدات
دفاعية هجومية مع بروسيا

ولكن رأى الملك غيلوم ووزيره

هذه الانقلابات الدينية لانه كان في شغل
شاغل من مطامعه المنكية . فلما عاد منها
بخفي حنين وجد المذهب البروتستانتي قد
انتشر في بلاده وما يجاورها وتقلص نفوذ
البابا بالمرّة فاجتهد في اضطهاد البروتستانت
لحلمهم على الرجوع الى الكاثوليكية وتشدد
في ذلك حتى اعجزهم ثم رجع فأعطاهم
امتيازات كثيرة

وفي عهد الامبراطور فرديناند الذي
كان سنة (١٦١٩) م حصلت الحروب
المسماة حروب الثلاثين عاما وسببها أنها كثر
التعدى على البروتستانت فاضطرت بعض
الدول لان تحامى عن أبناء ملتها فلم تنجح
منها الا مملكة السويد اذ انتصرت على
المانيا مرارا واتحدت فرنسا معها وانتهت تلك
الحرب سنة (١٦٤٨) م

ثم تولى بعده ابنه ليوبولد الاول
فحدثت في أيامه حروب عنيفة بينه وبين
الأتراك فهزموه هزائم متوالية حتى أوصلوه
مهزوما الى فينا ولكنه بعد هذا كله انتصر
عليهم فاضطروهم الى الرجوع عنها

وفي سنة (١٧٩٣) م كان فرنسوا
الثاني ملكا على جرمانيا فاستقال منها
واكتفى بملك أوستريا فبقيت جرمانيا بلا

بشارك ان هذه الوحدة لا تثبت ولا تستقر
الابحار تشهر على فرنسا وتكون فرنسا
نفسها معلتها . فاحتال بشارك على اجبار
فرنسا على اعلان الحرب بحيلة ، وهو أنه
افتعل تلغرافا على الملك غليوم نسب اليه
فيه أقوالا مهينة بشرف فرنسا لم يقلها، وكان
على فرنسا اذ ذاك الامبراطور نابليون الثالث
فعر عليه أن لا يغسل عن شرف فرنسا
هذه الوصمة بقوة السلاح وتداخله المعجب
بقوته ولم يغطن لخديعة بشارك فأعلن الحرب
على البروسيا

دامت هذه الحرب سبعة أشهر وكانت
كلها هزائم لفرنسا رغما عما أظهره الفرنسيون
من مدهشات الحماسة الوطنية وباهرات
الشعور بالكرامة القومية . وكان الفاصل
لهذه المنازعة العنيفة ان سلم القائد (بازان)
بجيانة في مدينة (ميتر) ووقع الامبراطور
نابليون اسيرا مع (٢٤٠٠٠) جندي من
جنوده في سيدان . وتقدمت الجيوش
الالمانية حتى حاصرت باريس حصارا عنيفا
جدا حتى أكل أهلها ما لا يؤكل من الحيوانات
والنباتات ثم دخل الجيش الالمانى فاخترق
المدينة وأقام في ثكناتها فاضطرت فرنسا

لأن تعلن الجمهورية الثالثة وهي الموجودة
الآن وتتخابر في الصالح مع البروسيا ،
فاستتب السلام بين الامتين على أن تنازل
فرنسا لالمانيا عن مقاطعتي الازاس واللورين
وان تدفع لها غرامة حرية قدرها خمسة
مليارات فرنك

فأصبحت بروسيا زعيمة الوحدة
الالمانية كلها من ذلك الحين سنة (١٨٧١)م
ولقب ملكها امبراطور الالمانين في قصر
(فرساي) بباريس



(التنافس بين المانيا وانجلترا)
من عهد القائد كرومويل الذى وضع
آساس عظمة انجلترا البحرية في القرن
السابع عشر لم تعهد منافسا في البحر أشد
شكيمة من المانيا

ليست المانيا بالدولة التى تستدعى
حياتها السياسية وجود اسطول قوى تحت
تصرفها كإنجلترا وفرنسا وإيطاليا مثلا لان
شواطئها البحرية قليلة تكفيها القوة
المناسبة لها، ولكن المانيا ثرية الارض
بالمناجم فيستخرج منها الفحم الحجري

والحديد بكميات كبيرة جدا تمكنها من ان تكون أمة صناعية من الطبقة الاولى ، ولكن ماذا يفيدها ان تكون كذلك وليس لها مصارف في الخارج تصرف فيها هذه المصنوعات العظيمة ؟

المنافسة في السعر والجودة والسرعة لا تكفي وحدها في تغليب بضاعة أمة على بضاعة أمة أخرى بل الاستعمار والتداخل في شؤون الامم المستضعفة هو العامل الاكبر في ترويح تلك الصنائع في اطراف البلاد . وقد تيقظت المانيا لهذا الشأن في الزمن الاخير بعد ان ذهبت انجلترا وفرنسا وهولاندا بطيبات أمريكا والاقيانوسية وافريقيا فلم يبق امامها الاباب واحد ان فتح لها اعادت حادثة كبيرة من حوادث التاريخ وهي ان ترث انجلترا في مستعمراتها كما ورثت انجلترا وفرنسا اسبانيا والبرتغال

ولكن انى لها ذلك والامر يحتاج الى قوى بحرية توازي القوى الانجليزية أو تفوقها ؟

اندفعت المانيا لانشاء السفن الحربية وكان امبراطورها الخالي غليوم الثاني هو

الروح المدبر لهذه الحركة وحدث من جراء الاعتمادات الكثيرة للبحرية في الميزانية ازمت برلمانية خطيرة حل لها انبرلمان مرارا واطهر الاشترا يكون من المقاومة مالا يوصف ، ولكن ارادة الامبراطورية الحديدية تغلبت على كل هذه المقاومات واقرت الامة على خطة الحكومة ، واندفعت المانيا بكليتها في انشاء السفن حتى أصبح لديها منها قوى لا يستهان بها ، فارتفعت طفرة الى الدول البحرية الكبرى بعد ان كانت قبل سنين معدودة من الدول الثانوية في البحر ، ويقول المعارفون أن الحروب البحرية المستقبلية سيكون أكثر اعتمادها على السفن الضخمة المسماة بالدريدنوت التي تشكل السفينة منها من مليونين من الجنيهات الى ثلاثة ملايين ، وسيصبح لدى المانيا منها سنة ١٩١٢ تسع عشرة سفينة ولدى انجلترا اثنتان وعشرون والله بالمستقبل عليم



اله الله المعبود جمعه آلهة
(الإلهة) اسم من أسماء الشمس
أطلقوه عليها من باب التمثيل لها (الإلهة
والإلهية والألوهة والألهانية) الألوهية
(آله) يآله الإلهة عبادة. وآله يآله
آلهامثلة (آله يآله آلهامثلة) و (آله)
عبده واتخذها الهاو (نآله) ادعى الألوهية.
وتآله ايضا بمعنى تعبد وتسلط. و (استآله)
تشبه بالآله

و (اللهم) يستعمل للدعاء واصاله
يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه ميم
مشددة. وقد يستعمل لتمكين الجواب في
نفس السامع نحو: اللهم نعم ويستعمل
أيضا اذا قصد استثناء أمر بعيد الحصول
نحو قولك ان فلانا سيكافأ على عمله اللهم
الا اذا حاد عن جادة الصواب

الله الله على الخالق سبحانه
وتعالى وهو اشهر اسمائه وله الاسماء الحسنى
العقيدة بوجود الخالق فطرة فطرت
عليها النفس الانسانية أو هي في مرتبة
العلوم الضرورية التي تحصل للانسان
كثيرة من ثمرات مواهب العقلية

فن المعارف الانسانية الضرورية ان
كل شيء له علة توجد أو صانع يصنعه

فإذا نظر الى الكون واستعرض ما فيه من
الكائنات حدث له علم ضروري بان هذه
الكائنات لم توجد اتفاقا فلا بد لها من
موجد أوجدها

هنا يستوى الطفل والشيخ والجاهل
والعالم ولو وقف الناس عند هذا الحد من
الاعتقاد بالخالق لما اختلفوا في ادیانهم،
ولا تشاكوا في مدرکاتهم، ولما اتخذوا
الادیان أسباب شقاق ونزاع ولكنهم
أرادوا ان يعرفوا حقيقة ذلك الخالق
فاختلفوا وكيف لا يختلفون ولكل عقل
ورأى ونظر وطريق استدلال وهوى؟

نظروا فقال قوم انه أرواح تمثلها
الاصنام والاوثن، وقال آخرون انما تمثلها
الشمس والكواكب. وذهب آخرون الى
ان مظاهرها قوى الطبيعة ومال غيرهم الى انه
اله واحد جالس في السماء، ورأى سوامهم
انه حل في أجساد بعض أهل الارض
وافترض آخرون افتراضات أخرى سخروا
لها عقولهم فحدث الخلاف بين الناس
لتمديهم حدود فطرتهم، وجولانهم في
مجالات لم يخلقوا للجولان فيها

نزل القرآن آخر الكتب والاس
من عقائدهم في حرب مستمرة ومن

معقولاتهم في متناقضات محيرة فقال
للإنسان « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون »

وقال : « الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعاً لست منهم في شيء »

وقال : قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا
وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم »

ولما كان الإنسان لا يقف من معقولاته

عند حد تطرف بعض أفرادها من الفلاسفة

والمفكرين فأنكروا وجود الخالق وزعموا

أن الكون قديم وأن ليس فيه غير المادة

ونواميسها الأزلية الأبدية وسرت تعاليمهم

إلى بعض الجهال فألحدوا بالله واستتبع الحادهم

خروجاً على نظام الخليقة ، وتعدياً على حقوق

الغير فتصدى الفلاسفة قديماً وحديثاً للرد

على هؤلاء الملحدين ولا بد لنا من إيراد

الكثير مما قلوه في هذا الكتاب ليكون

مرجعاً يرجع إليه من يريد استعراض

مواهب الحكماء في هذا الأمر الجدير

بالناية والنظر ثم تتبع ذلك بمذهبنا الخاص

في هذا الباب إن شاء الله . ونحن قبل أن

نخوض لجة هذا البحث الخطير نأى على

كلمات لكبار الفلاسفة في هذا الصدد
فنقول :

قال الفيلسوف اليوناني أبيقوريت :

« العقيدة بالله يجب أن تكون مستمرة

كاستمرار التنفس »

وقال الفيلسوف باسكال : « الخالق

كرة لا نهاية لها ، مركزها في كل مكان

ومحيطها ليس له مكان »

وقال هو أيضاً : « كل شيء غير الله

لا يشقى لنا غايلاً »

وقال شاتوبريان : « لم يتجارأ على

نكران الله غير الإنسان »

وقال لامنييه : « الكلمة التي تجحد

الخالق تحرق شقة المتلفظ بها »

وقال هو أيضاً : « البحث عن شيء

خارج عن الله هو البحث عن العدم المحض »

وقال لوكوردير : « الله هو الشمس

الوحيدة التي تمد اشعتها الخالدة الوجودات »

وقال فيو : « الله عليم بكل شيء

متصرف في كل شيء ومدير لكل شيء

إدارة الرب المطلق السلطة »

وقال جوردان : « الله هو الناموس

الأزلي الثابت الذي تستمد منه الكائنات

وجودها وترقيها »

وقال هو أيضاً : « الله هو كل ما هو موجود »

وقال ش . جوتييه : « الجبال في حقيقة معناها هو الله »

وروت دائرة معارف القرن التاسع عشر عن العلامة الاقتصادي برودون انه قال :

« اني لا أعرف الها ، لان ذلك من الامور الغامضة »

وقال : « كل من يكلمني عن الله انما يقصدني في دراهمي أو حريتي »

ثم روت عنه ما يناقض هذا كقوله : « الله ظل الضمير الانساني سابقا على باحات التصور »

وكقوله :

« الله هو الكائن الذي لا يدرك

ولا يوصف ومع هذا فهو ضروري »

وكقوله : ان ضمايرنا قد شهدت لنا

بوجود الله قبل ان تكشفه لنا عقولنا »

ونقلت عنه دائرة المعارف ما هو أشد

في الاتحاد مما يدل ظاهره على ان الرجل

شديد المداة لهذه العقيدة فلما انتشر هذا

الجزء الذي يشمل لفظة (الله) ورأى أقواله

ممثلة فيه كتب الى لجنة تحرير الدائرة يخبرها

انه ليس ملحدا بالله كما تدل عليه بعض ألفاظه وانما هو يقصد ان رجال الدين يتخذون العقائد احاييل لصيد حطام الدنيا واستغلال عقول البسطاء ، فوافق ذلك ما روى عنه من العبارات المفيدة لايمانه

وقال لامارتين : « ان ضميرا خاليا من الله كالحكمة الخالية من القاضي »

وقال بيلوتان : « الله هو الحياة العامة فهي الاصل والمرجع لكل حياة »

وقال توريه « الله كل شيء وكل شيء هو الله »

بعد هذا يحسن أن نورد براهين أشهر الفلاسفة أقدمين ومحدثين على وجود الخالق ثم نتبعها برأينا الخاص فنقول :

(براهين سقراط) سقراط فيلسوف

يوناني كان عائشا قبل عيسى عليه السلام

بنحو أربعة قرون

قال المسيو بوشيت في كتابه المسمى

(التذكرة في تاريخ البراهين على وجود

الخالق) قال :

ان اعتقاد الافراد والنوع الانساني باسره

في الخالق اعتقادا اضطراريا قد نشأ قبل

حلوث البراهين الدالة على وجوده . ومهما

صعد الانسان بذكرته في تاريخ طفوليته

فلا يستطيع أن يجد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق ، تلك العقيدة التي نشأت صامتة وصار لها أكبر الآثار في حياته . فقد حدثت هذه العقيدة في أنفسنا ككل المدركات الرئيسية على غير علم منا ، ولا شك أنها تحت تأثير الاغاني الاموية والدروس التهذيبية الاولى قدمت تدريجاً ، وزادت نمواً في أدوار الحياة ، سواء بالمدرس والبحث أو بالتغييرات التي تحدثها الاحوال على أرق عواطفنا . وكل ما يحدث في طفولة الانسان يحدث نظيره بالضبط في طفولة الامم ، سواء اعتبرنا ذلك في أول الخليفة أو درسناها في الازمنة القريبة منا حيث تجتمع قبائل وثنية ذات تقاليد خرافية على ديانة جديدة . ففي الحالة الاولى يرينا التاريخ الناس حاملين عقيدة فطرية على وجود قدرة خالقة وحافظة للعالم ، وحكمة بين الناس بالعدل تكافئ على الحسنة والسيئة سواء في هذه الدنيا أو في الحياة المستقبلية .

د في هذا الدور لم تظهر الشكوك بأى مظهر من مظاهرها ، وعلى ذلك فلم تك من حاجة تدعو الى ظهور البراهين المثبتة لوجود الله

د وفي الدور الثانى لم تظهر الحاجة أيضا الى الاستدلال على وجود الخالق بالبرهان والعقل والفكر . والرجال الذين يتصدون لنشر هذه العقيدة جعلوها أرقى من أن يجادل فيها وأيدوا دعاويهم بأحداث المعجزات أو بالانتصارات الباهرة

« من هذا القبيل كان في الازمنة المتقدمة زوررواستر وموسى ومشروعو المصريين القدماء الخ وقرىبا منا عيسى ومحمد . ففي المسألة الخاصة التي تشغلنا اليوم لم تستند البراهين على وجود الله شيئا من زوررواستر ولا من موسى ولا من مشرعى المصريين فقد اكتفى الجميع باعلانهم أنهم رسل الله الى خلقه . وقد خلفهم عيسى ناهجا خطة الاسرائيلية فقرر عقيدة وجود الخالق تقريره لامر لا نزاع ولا يصح النزاع فيه . ولم يشك لحظة في أن هذه العقيدة يقول بها جميع الذين ارسل اليهم على السواء . أما محمد فقد بنى العقيدة بوجود الله ووحدانيته على انقراض العقيدة المشوشة بتعدد الالهة التي كان يدين بها العرب والتي أخذ على عهدته مكافحتها ، ولكنه في مواعظه المختلفة لم يظهر بمظهر من يريد أن يعطى على هذه المسألة البرهان الدقيق . فقرر

الحقيقة وطالب بالاعتقاد بها وأمر منها بما أمر وفرض فيها ما فرض ، ولم يظهر منه أو لم يكده يظهر منه أنه مال لسد حاجة العقل منها بطريق منطقي أوجدلى « انتهى كلام المسيو بوشيت

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر : « فليس لنا اذن أن نبحت عن أدلة وجود الخالق بطريقة دقيقة في الكتب المقدسة الهندية والفارسية والاسرائيلية والمسيحية والاسلامية . ومع ذلك فانا ان لم نصادف فيها برهانا منطقيا على وجود الخالق فلن يفوتنا أن نعتز بأن هذه العقيدة في تلك الكتب تعبر عن الملل التي تنبئ عليها ، باعتمادها على أصل سبب الكون وغايته ، وهو الاصل الذي يعتبر بداية للبرهان الذي يدعى بالطبيعي الالهى . هذا البرهان الذي قال عنه الفيلسوف (كانت) انه يستحق الالتفات والاعتبار ، وانه أقدم البراهين وأشيعها يلبس في الكتب المقدسة حلة هي الى أن تكون شرعية أقرب منها الى أن تكون فلسفية . ولكن يمكن أن يقال ان هذا البرهان هو روح الايمان الذي أثر على عقول الجماهير وأسس سلطة الداعين اليه وان لم يلحظ أو يظهر تمام الظهور « انتهى

كلام دائرة المعارف

نقول ليس يحط من قدر الكتب المقدسة أن لا يأتي فيها الدليل على وجود الخالق لا بسا حلة منطقية جدلية فان تلك الكتب انزلت لتؤثر على العقول من جهة ارقى من الادراك ، ولذلك كان تأثيرها اكبر من تأثير الفلاسفة التي تفتخر بالمنطق والعلوم الجدلية ، بل لو جاءت للامم تلك الآلات الكلامية المصطنعة لما تعدى تأثيرها تأثير فلسفة ارسطو او افلاطون وليس هذا المقصود من ابحاثها

على ان القرآن الكريم قد اختص من بين الكتب السماوية بما يعتبر أنه اصل ادمع البراهين الجدلية فقد قال تعالى : « في الله شك فاطر السموات والارض » فأنت ترى أنه جاء في هذه الآية الكريمة بالاصل الذي استمدت منه أقوى البراهين وجودها وهي البراهين التي يعبر عنها الفلاسفة بالسببية ، فكأنه قال اذا لم يكن اله فمن فطر السموات والارض

وقد قرأنا في مجلد سنة ١٨٩٣ من مجلة الكوسموس بحثا كتبه الاستاذ مومنيه يثبت به وجود الخالق فقال ان افترضنا بطريقة تعلق عن متناول العقل ان الكون

خلق اتفاقا بلا فاعل مريد مختار وان
الاتفاقات المتكررة. توصلت الى تكوين
رجل ، فهل يعقل ان الاتفاقات أو المصادفات
تكون كائنا آخر مماثلا له تماما في الشكل
الظاهري ومباينا له في التركيب الداخلى
وهو المرأة بقصد عمارية الارض بالناس
وادامة النسل فيها ؟ قال أليس يدل هذا
وحده على ان في الوجود خالقا مريدا مختارا
أبدع الكائنات ونوع بينها وعرز في كل
نوع غرائز ومتعة بمواهب يقوم بها أمره ،
ويرتق عليها نوعه

نقول ان هذا البرهان الذى ظن
الاستاذ مومنيه ، انه أول من استلقت
الانظار اليه ، مستمد من قوله تعالى :
« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة »

فاذا لم يكن في القرآن براهين منطقية
مبنية على اسلوب صناعى ففيه أرق من ذلك
كما ترى في قالب يستهوى المدارك والارواح
معا . ألا يرى القارئ معى ان قوله تعالى :
« اخلقوا من غير شئ » أم هم الخالقون ،
ينطوى على اصول جمهور كبير من البراهين
التي يسميها الكتاب منطقية أو جدلية ؟

لنرجع الى ما كنا فيه من التصدى
لايراد براهين سقراط الفيلسوف
سقراط كان يحب أن تنتشر فلسفته
بين الناس لتكون قاعدة سيرهم ولذلك
كان يحسب لمقائدهم وأوهامهم حسابا
ليقتادهم منها

قال اكونوفون في كتابه (مذكرات
اكونوفون)

« سأذكر هنا المحادثة التى حدث بها
سقراط ارستوديم بخصوص الالهية .
وذلك انه علم ان ارستوديم هذا لم يقرب
للآلهة قربانا ولم يؤد لها صلاة ولم يستخرها
في اموره ، وقد غلا حتى انه كان يهزأ بمن
يراعى هذه الاعمال . فقال له :

قل لى يا ارستوديم أيوجد رجال
تعجب بهم لمهارتهم ، وجمال صنائعهم ؟
ارستوديم — نعم حقيقة

سقراط — أخبرنى عن أسماهم
ارستوديم — اعجب فى الشعر
القصى بهوميرو فى الديثيرانوب بميلانييد ،
وفى المرائى بسفوكل ، وفى صناعة التآثيل
بيوليكتيت ، وفى التصوير بزوكسيس

سقراط — أى الصناع فى نظرك
أولى بالاعجاب ، الذى يخلق صورا بلا

عقل ولا حراك ، ام الذى يبدع كائنات
ذات عقل و حياة

ارستوديم — وحق جو بثير ان
اولاهما بالاعجاب هو الذى يبدع الكائنات
المتنعة بعقل و حياة اذا لم تكن هذه
الكائنات من نتائج الاتفاق

سقراط — ولكن أى الكائنات
أولى أن تعتبرها من نتائج الاتفاق أو من
نتائج الادراك ، آلتى غايتها ظاهرة أم التى
منافعها مشكوك فيها

ارستوديم — من العدل أن أقول
ان الكائنات ذات النفع هى أولى بأن
تنسب الى عمل الادراك

سقراط — ألا ترى ان الذى فطر
الناس قد أعطاهم ما لديهم من الاعضاء
لغايات ومقاصد خاصة ، فأعطاهم الاعين
للنظر ، والاذان للسمع ، وماذا كانت
تجدينا الروائح ان لم تكن لنا أنوف . وهل
كننا نشعر بمرارة المر وحلاوة الحلوان لم
تكن لنا السنة تميز بين هذه الطعوم ؟ ثم ألا
ترى من دلائل التبصر والحيلة ان تكون
الاعين لرقتها وسهولة تأثرها قد تمت
بالاجفان ثقفل وتفتح بالارادة وتنسدل
على العينين وقت الناس ، وقد حليت

اطرافها بأشبه شىء بالغربال من الرمش
ليحميها شر الرياح ، وان الحواجب قد
وضعت لمنع تساقط العرق اليها ، وان
الاذان خلقت قابلة لتمييز جميع الاصوات
بدون ان تمتلئ قط . الى ان قال . كل
هذه الاعمال التى تدل على تبصر واحتياط الى
أى شىء تمزوها الى الاتفاق أم الى الادراك
ارستوديم — لا وحق جو بثير ان
هذه الاعمال اذا نظر اليها الانسان تدل على
ان قد صنعها صانع يحب الكائنات الحية
سقراط — وماذا تقول فى الميل المودع
فى النفوس للتناسل وفى الحنان المخلوق فى قلوب
الامهات للهيمنة على فلذات أبكادهن ،
وفى الخوف الموجود فى تلك الكائنات من
العطب ؟

ارستوديم — لا شك ان كل هذا
يدل على انه اختراع كائن قرر خلق
الحيوانات

سقراط — انقل انك وحدك قد تحليت
بعقل وادراك ، وأنت كما تعلم لا تقارن بشىء
من الوجود ، وان هذه المخلوقات كلها
المتنعة بادراك مثلك لا تحتاج لعقل يرتب
علاقاتها ، ويقيم أمرها على قاعدة النظام
ارستوديم — انا انكر ذلك وحق

جوبتير فاني لا أرى ذلك الصانع كما أرى
الصناع من الناس

سقراط - انك لا ترى كذلك روحك
التي تتساقط على أعضائك ، فهل تستطيع
أن تقول أن جميع أفعالك صادرة بلا عقل
ولا ادراك بل بالاتفاق ؟

كانت نتيجة هذه المجادلة اعتراف
ارستوديم بوجود الصانع، ولكنه كان يتخيل
أن الله أكبر من أن يتقاضاه العبادة
فرد عليه سقراط والزعم الحجة وليس هذا
البحث من غرضنا الآن فنرجئه الى كلمة عبادة
(براهين أفلاطون) استدلل أفلاطون
على وجود الخالق بالبرهان الذي يدعى
بالسببي فقال في كتابه المسمى (تيميه)
« من البديهي أن كل حادث له
سبب أحدثه ، ولا يعقل حدوث شيء بلا
سبب . ومن المعلوم بالضرورة ان العالم
حادث لانه مشاهد ومحسوس ومادى، وكل
هذه الصفات محسوسة فيه . ولما كان كل
ما هو محسوس ممكن ادراكه بواسطة
الحواس فهو حادث ومصنوع . فيكون الوجود
وهو اجل الاشياء الحديثة له سبب أحدثه
هو اكل الاسباب كلها »

(براهين ارسطو) ارسطو أشهر فلاسفة
اليونانيين وهو تلميذ افلاطون (٣٨٤ - ٣٢٢)
قم قل في اثبات الخالق في كتابه المسمى
اثولوجيا

« الجوهر على ثلاثه أضرب اثنان
طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا
المتحركات على أثر اختلاف جهاتها وأوضاعها
ولا بد لكل متحرك من محرك ، فاما أن
المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا
ينحصر ، والا فيستند الى محرك غير متحرك
ولا يجوز أن يكون فيه معنى ما بالقوة فانه
يحتاج الى شيء آخر يخرج من القوة الى
الفعل ، فالفعل اذن اقدم على ما بالقوة ،
وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما
بالقوة ، وهو الامكان والجواز ، فيحتاج
الى واجب به يجب ، وكذلك كل متحرك
فيحتاج الى محرك ، فواجب الوجود بذاته
ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز
الوجود له في نفسه ، وذاته الامكان

(اثباته الوجدانية) ثم قل فحرك
العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيرا
لحل واجب الوجود عليه ما على غيره بالتواطؤ
فيشملها جنسا ، وينفصل أحدهما عن الآخر
نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ،

فيسبق أجزاء المركب على المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

(عقل واجب الوجود) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن المادة منزعه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته ، أما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته ، فهو يعقل ذاته ، ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه كما يعقلها نحن بل يعقلها من ذاته وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة ، بل الامر بالعكس أى أن عقله للأشياء قد جعلها موجودة ، وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره ، ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجودا بالفعل فيجب أن يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل

(واجب الوجود لا يتغير) ثم قال أن واجب الوجود لا يتغير لأن انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الى الخير : لأن كل رتبة هي دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

هذه أصول براهين الاقدمين في اثبات الخالق جل وعز وقد نحا العرب نحوم وحذا فلاسفة القرون الوسطى في اوروبا حذو العرب فلم تزد البراهين على وجود الخالق على ما كانت عليه قبل عيسى عليه السلام بنحو أربعة قرون . فلما ظهرت بواكر العلم في اوروبا فُتح على العقول ببراهين جديدة رأينا أن نلم بها على ترتيب حدوثها وأول من جاء بشيء جديد فيها العلامة الكبير (ديكارت) الفرنسي (١٥٩٦ - ١٦٥٠) م

ديكارت هذا حول وجهة الفلسفة وجدد قواعدها فبعد أن كانت مستقرة على مذهب أرسطو اقعدها على قاعدة العلم الصحيح المجرد عن الظنون والمسلمات التي ما أنزل الله بها من سلطان فجعل أساس الفلسفة الشك ودليلها الوضوح والجلاء وقد جرى في استدلاله على وجود الخالق على سنة لم يحجر عليها أحد ممن سبقه فجرد نفسه من جسمانيه وأخذ يبحث عن الحقيقة في أعماقها لا في الوجود الخارج عنه ، ليصل الى الحق بذاته لا بوسائل خارجة عنه . فلم يسائل الوجود عن صانعه ، ولم ينتاج العوالم عن عللها ، بل اقتصر على نفسه ورغب

أن ينكشف له ما غمض عليه منها هي
وحدها دون سواها

فأعطى على وجود الخالق أدلة ثلاثا
كلها أدلة نفسانية

(اولها) قال انى مع شعورى بنقص
ذاتى أحس فى الوقت ذاته بوجود وجود
ذات كاملة وارانى مضطرا للاعتقاد بان
هذا الشعور قد غرسته فى ذاتى تلك الذات
الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال ،
وهى الله

(ثانيها) قال ديكارت : انى لم اخلق
ذاتى بنفسى والا فقد كنت أعطيها سائر
صفات الكمال التى ادرکها . اذن أنا مخلوق
بذات أخرى ، وتلك الذات يجب أن
تكون حائزة جميع صفات الكمال والا
اضطرت أن اطبق عليها التعليل الذى
طبقت على نفسى

(ثالثها) قال ديكارت ان عندى
شعورا بوجود ذات كاملة لا يفترق فى
الوضوح عن شعورى بأن مجموع زوايا أى
مثلث تساوى زاويتين قائمتين . اذن
فإنه موجود

(طريقة ديكارت فى الاستدلال)
عند ما حاول ديكارت البرهنة على وجود

الخالق وضع هاتين المسألتين وهما : هل
يوجد اله ؟ وما هو ذلك الاله ؟

فأراد أن يتأدى بالبحث الى حقائق
ثابتة لا الى خيالات ذهنية ، فأداه هذا
الميل الى امتحان ذاته اولا فرأى ان ذهنه
محشو بمحشورث من عقائد وتقاليد ووراثات .
قال فأردت ولو مرة فى حياتى ان أنخلص
من هذه الاحمال الثقيلة وان انظر مجردا
عن كل وراثة ان كنت اريد ان اصل
لحقائق ثابتة من العلم

سلك ديكارت هذا المسلك فشك
فى كل شىء ، فى السماء التى تظله ، وفى الارض
التي تقفه ، وغلا حتى شك فى القوانين
الرياضية التى هى اثبت المعلومات البشرية ،
يتبادر للذهن من هذا ان ديكارت
انجر مع تيار شكوكه فلم يستقر على حقيقة ما ،
وهو غير الذى حصل له ، فقد اتبع من
مجموع هذه الشكوك عيون الحقيقة الصافية
فقال :

« ان فى هذه الشكوك كلها شيئا لا يتناوله
الشك أبدا وهو (انا) . فأنا لست شيئا فى
الواقع . ولكنى انكرت فيما سبق ان لى
شعورا وجسمانا ، ومع هذا فأنى أقف عند
هذا الحد فان ذلك يستتبع انى متعلق بالجسد

وبحواسي بحيث اني لا أكون بدونهما. ولكني كنت اقتنعت بأنه لا يوجد لا سماء ولا ارض ولا عقل ولا جسد، وكنت اقتنعت ايضا اني لست بموجود، ولكني في الواقع كنت موجوداً اذ استطعت ان اعتقد او بالقل ان أفكر في شيء. فاذن انا موجود ولا يوجد شيء. يمكنه ان يقنعني بأنني لست بموجود ما دمت افكر في شيء. فقولى (انا موجود) هو اذن حقيقة ثابتة لا أشك فيها كلما قلتها او تصورتها في ذهني»

هنا تمكن ديكارت ان يحل نفسه من قيود الشك فخرج بعقيدة صريحة واضحة لا تقبل الجدل وهي انه موجود، ومنها تمكن من اكتشاف حقيقة اخرى جلية القدر وهي انه يوجد ذات متصفة بجميع صفات الكمال.

قال ان هذه الحقيقة لازم من لوازم فطرتي وقد ولدت حاملا امانتها في ثنايا ضميري لانه كيف يعقل ان ادرك اني شك وانى راغب اى انه ينقصني شيء وانى لم أكن بالغاً نهاية الكمال اذا لم يكن مغروزا في طبيعتي ادراك وجود ذات أكمل من ذاتي؟»

لما وصل ديكارت الى هذا الحد أراد أن يبرهن ان شعوره بوجود تلك الذات الكاملة لم يأتيه من التفكير الشخصى بل أتاه من تلك الذات الحقيقية الخارجة عنه فقال :

« ان لفظة (الله) ان لفظت بها فانما اعنى بها هيولى لا نهاية لها ازلية دائمة مستقلة عالمة بكل شيء وقادرة على كل شيء. وانى انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها وناجئة منها. وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازدادت اعتقادا بأنني لم استنبط الشعور بوجود الله من ذاتي وحدها وعليه فيجب ان استنتج من ذلك ان لله وجودا مستقلا، وان شعورى بوجود هيولى غير متناهية لا يمكن ان يكون اصله في ذاتي انا ذلك الكائن المتناهي، بل غرست في ذاتي من قبل هيولى غير متناهية في الحقيقة»

(براهين فيلون) فيلون من كبار فلاسفة القرن السابع عشر قال في كتابه (وجود الله وصفاته)

« انما علمت ببحثي في نفسى انى لم اخلق ذاتي، لان ايجاد الشيء يقتضى الوجود قبله، فيلزم على ذلك انى كنت

موجودا قبل ان أوجد ، وهو تناقض صريح . فهل أنا موجود بذاتي . فلاجل ان أجيب على هذا السؤال يلزمني ان اعرف ماذا يجب ان يكون عليه الكائن الموجود بذاته . يجب ان يكون ازليا ثابتا لانه يكون حاصلا من ذاته على علة وجوده ولا يكون محتاجا لشيء من الخارج عنه فكل ما يمكن ان يأتيه من الخارج لا يعقل ان يتحد به ولا ان يكمله ، لان الحادث المتغير لا يمكن ان يتحد مع الموجود بذاته الذي لا يقبل التغير . فالفرق بين هاتين الطبيعتين يجب ان يكون لانه لا نهاية له . اذن فلا يمكنهما ان يؤلفا مجموعا حقيقيا . اذن فالموجود بذاته لا يمكن ان يزاد شيء على حقيقته ولا على رحمته ولا على كماله . فهو في ذاته كل يمكن ان يكون ولا يجوز عليه ان يكون اقل مما هو عليه . فالموجود على هذه الحالة هو على ارق درجات الوجود

» بقى على ان اسأل هل الشيء الذي اسميه (انا) الذي يفكر ويعقل ويدرك ذاته هو تلك الذات غير المتغيرة أم لا . ان الشيء الذي اسميه (انا) بعيد جدا عن الكمال المطلق . فانا أجهل وانخدع واشك

ويكون احيانا هذا الشك الذي بعد نقضا من أحسن ما يجب على الانصاف به . وما هو أشد من ذلك اني قد أريد ولا أريد فارادتي تنذبذب ولا تستقر على حال فتناقض نفسها بنفسها . فهل يصح ان اعتقد في نفسى الكمال المطلق وانا في وسط هذه التقلبات والتناقض ، في وسط هذه الجهالات والاضاليل غير الارادية بل والارادية أيضا » اذن فلست انا الكامل كالا مطلقا ولست انا القائم بنفسى فلا بد اذن من قيوم أوجدنى . واذا كان غيرى اوجدنى فلا بد انه يكون موجودا بذاته ويلزم من ذلك ان يكون كاملا كالا مطلقا ، فهذا الكائن القائم بذاته والذي انا قائم به هو الله »

وله برهان آخر مؤداه :

انى وان كنت محددا منتهايا الا انى احمل في ذاتي شعورا بلا نهاية وبكمال لا حد له . فمن اين حدث لى هذا الشعور الذى يعلو مداركى ويدهش لى احيانا ؟ هل حدث من العدم ؟ لا شيء . مما هو محدود يستطيع ان يبعث في هذا الشعور ، لأن المحدود لا يشعر بغير المحدود . ومما لا شبهة فيه اني لم أوجد لنفسي هذا الشعور

لاني انا أيضا محدود ومتناهٍ فلا مناص اذن من ان نستنتج من هذا ان الذي اوجد لي هذا الشعور هو الكائن الذي لا نهاية لكماله وهو الله »

(براهين بوسويت) بوسويت كان معاصرا لفنيولون المتقدم ذكره وهو فرنسي مثله .

له برهان خاص به مؤداه :

« ليس علينا الا ان ننظر الى أنفسنا لنتحقق اننا صادرين من أصل رفيع . نرى أنفسنا اهلا لان تفهم الاشياء وتدرك الموجودات ، وانها قد تبجل بعضها فتشك فيها او ترى الاحوط لها ان لا تحكم عليها بحكم حتى تصل منها الى حقيقة ما ، وما ذلك الا لانها تعتقد ان بها نقصا يمنعها الوصول الى الحقيقة المطلقة . واذا كان في الوجود عقل ناقص يشك ويتردد ويجهل وهو مع ذلك موجود فمن باب اولي يكون موجودا فيه عقل كامل ليس عقلنا منه الا قطرة من بحر او شعاع من شمس . لانه مما لا يعقل ان نكون نحن وجدنا المتمتعين بعقل وادراك ويكون الوجود العظيم كله خاليا منها ، اذ يقال انه اذا كان الوجود كله مكونا من مواد صماء عمياء لا عقل لها

ولا ادراك فمن اين نشأ للانسان هذا العقل والادراك ، وفائد الشيء لا يعطيه كما هو معلوم ؟ اذن فلا بد ان يكون في الوجود عقل مطلق وادراك لا حده له »

نقول هذا كلام جيد فان الانسان معلوم انه خلق من الطين ، والطين لا يعقل ولا يدرك فمن اين ينشأ للانسان هذا الادراك ان لم يكن فوق طبيعة الطين طبيعة ارقى منها الادراك مظهر من مظاهرها ؟ ولبوسويت برهان آخر فخواه :

« كل ما هو ثابت في العلوم الرياضية وفي العلوم الاخرى يجب ان يكون من النظام الازلي الثابت . هذه الحقائق كانت وستكون على ممر الاحقاب حقائق مقررة ، ولو رآها الانسان في أي زمان وفي أي مكان لا اعتبرها كذلك على الاطلاق ، لانه ليست حواسنا هي التي تربيناها على هذه الصفة بل لانها هي في الواقع كذلك . ولو اتفق تلاميذ الوجود كله وبقيت انا وحدي فلا ازال اتصور تلك الحقائق واعتقدها حقائق ، وانها كانت حسنة نافعة ، ولو زلت انا ايضا وزال كل عقل في العالم فلم ينقص ذلك من قدر تلك الحقائق ولم يخرجها عن كونها كانت حقيقة ونافعة .

« لا حقيقة واحدة »

(براهين لينتز) لينتز هو فيلسوف ألماني مشهور (١٦٤٦ — ١٧١٦) م هو مصلح اسلوب علم الطبيعة وما وراء الطبيعة الذي قرره ديكارت المتقدم ذكره وبين الجهات الضعيفة منه أحسن تبين

ارتضى من براهين ديكارت على وجود الخالق برهانه الذي رمى به الى ضرورة وجود كائن واجب الوجود للبينتز برهان جليل القدر على وجود الخالق اليك مؤداه ، قال في كتابه (تيوديسية)

« الله هو العلة الاولى لوجود الاشياء لان كل ما هو محدود ومتناه ككل شئ تقع عليه انظارنا وتتأثر له مشاعرنا هو من الممكنات اى ليس بضرورى الوجود ، فقد يوجد أو لا يوجد وليس في احدها شئ يوجب له الوجود بذاته ، والزمان والمكان والمادة المتحدة فيما بينها تستطيع ان تقبل حركات وصورا من نوع آخر غير النوع الحالى .

« اذن يجب البحث عن الاولى لوجود العالم الذي هو مجموع هذه الكائنات

» فاذا بحثت الآن عن الذات التي تتركز فيها هذه الحقائق ازلية ابدية كما هي في الواقع كنت مضطرا للاعتقاد بوجود وجود كائن مستقرة فيه كل هذه الحقائق ومدركة لديه . وهذا الكائن يجب ان يكون هو الحقيقة بعينها بل منه تشرق الحقيقة ذاتها في كل موجود

« اذا تقرر هذا فمن بين الحقائق المقررة الازلية التي ادركتها حقيقة جلية القدر وهي انه يوجد في العالم شئ موجود بذاته وهو ابدى لا يدركه تحول ولا يعتريه تبدل . لانه اذا فرضنا انه كان وقت ليس في شئ مطلقا في العالم اى لا لا شئ ، قثم بغيره ولا شئ قثم بنفسه من القدم ، فلم يكن غير العدم ، والعدم لا يصلح لايجاد شئ . فلا يصح ان يقال ان العدم حقيقة ابدية ، وان لاحق الى الابد الا العدم ، اذن فلا بد ان يكون في الوجود شئ كان قبل كل شئ فيه من الازل ، وفيه تركزت جميع الحقائق الكونية . وان تلك الحقائق الابدية التي تدرك بالنظر في الوجود بلا تحول ولا تبدل هي صادرة من الله ، أو بعبارة أحسن هي الله نفسه ، لان جميع الحقائق الابدية ليست في الواقع

الممكنة ، يجب البحث عنها في الهيولى التي
تحمل معها علة وجودها ، فهي الواجبة
الوجود والازلية .

« يجب ان تكون هذه العلة عاقلة ،
لان الكون الموجود لما كان ممكنا اى قد
يكون ولا يكون ، وفي الامكان حدوث
دنياوات اخرى من نوعه فيلزم من ذلك
ان تكون علة الوجود محيطة بعلاقات اجرائه
قبل ان تتمكن من احداث دنيا جديدة
فيه ، ويكون تحديد تلك الدني على حال
مناسب للمجموع فل ارادة واختيار ، ولا
شئ . يجعل تلك الارادة فعالة الا القدرة
التي لها

« هذه العلة الحكيمية يجب أن تكون
غير محدودة ولا متناهية من كل وجه وكاملة
كالا مطلقا من حيث القدرة والحكمة
والرحمة ، ولما كان الوجود كله مرتبطا ببعضه
ومفرغا في قالب واحد فلا سبيل لفرض
وجود علة ثانية معها »

(براهين نيوتن) نيوتن اكبر علماء
الفلك في عصره من الانجليز ، وهو يعتبر
من المقول النادرة التي ظهرت في العالم
(١٦٤٢ - ١٧٢٧) وهو مكتشف قانون

الجاذبية العامة وغيره من القوانين الفلكية
وأساليب حلول مسائلها مما خلد ذكره في
تاريخ النهضة العلمية

الذي يقارن بين مذهب نيوتن في
اثبات الخالق ومذهب ديكارت الطبيعي
الفرنسي المتقدم ذكره يجدهما على طرفي
تقيض . فان الثاني كما رأينا اطرح جميع
البراهين الحسية المنتزعة من الوجود واعتمد
على البراهين النفسانية ، فجاء نيوتن على
عكسه متخطيا البراهين النفسانية وغير معتمد
الا على البراهين الحسية . ذلك لان بين
الفيلسوف الانجليزي والعالم الفرنسي فرقا
أساسيا في الوجهة والاسلوب وكيفية التفكير
والتعليل والبرهنة .

فديكارت جعل التحقق من وجود
ذاته ووجود الله قاعدة بناء فلسفته ، ومنهما
تحقق من الوجود واستنتج نواميسه وخواص
مادته قائلا : « ان غرضي من ذلك تفسير
المعلولات بعلاها لا العلل بمعلولاتها »

ولكن الفيلسوف جعل قاعدة فلسفته
النظر في خواص المادة ونواميس الطبيعة
واستنتج من ذلك عقيدة وجود الخالق
ومعرفة صفاته . ولم يتأثر أقل بتأثر بذلك
النفوذ الكبير الذي نالته فلسفة ديكارت

على عقول معاصريه . فكان نيوتن يقول :
 « كل ما لم يستنتج من حوادث
 الوجود يجب أن يسمى فرضا والفروض
 مهما كانت أنواعها لا قيمة لها في الفلسفة
 الطبيعية »

لمداراتها

ثم قال

« ومن الجلى الواضح بأنه لا يوجد
 أى سبب طبيعى استطاع ان يوجه جميع
 الكواكب وتوابعها المدوران في وجهة واحدة،
 وعلى مستوى واحد بدون حدوث أى تغير
 يذكر . فالنظر لهذا الترتيب يدل على وجود
 حكمة سيطرت عليه .

ثم انه لا يوجد سبب طبيعى استطاع
 ان يعطى هذه الكواكب وتوابعها هذه
 الدرجات من السرعة المناسبة تناسباً دقيقاً
 مع مسافتها بالنسبة للشمس ولما اكر الحركة
 تلك الدرجات الضرورية لأن تتحرك هذه
 الاجرام على مدارات ذات مركز واحد
 مشترك بين جميعها . فلاجل تكوين هذا
 النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب
 عرف هذه المواد وقارن بين كيات المادة
 الموجودة في الاجرام السماوية المختلفة
 وادراك ما يجب ان يصدر منها من القوة
 الجاذبة ، وقدر المسافات المختلفة بين

بهذا الاصل أحدث نيوتن انقلاباً
 عظيماً في عالم العلم الطبيعى واهدى للعقول
 المتعطشة للحقائق احسن المدركات على
 الوجود ونواميسه ، فلما اشتهر بعمد النظر
 وقوة الاقتناع سألته الناس من كل مكان
 ان يؤتيهم بدليل على وجود الخالق يكون
 في درجة المحسوسات ، فأجابهم قائلاً :

لا تشكوا في الخالق ، فانه مما لا يعقل
 ان تكون الضرورة وحدها هي قائدة الوجود ،
 لأن ضرورة عمياء متجانسة في كل مكان
 وفي كل زمان لا يتصور ان يصدر منها هذا
 التنوع في الكائنات ولا هذا الوجود كله
 بما فيه من ترتيب أجزائه وتناسبها مع تغيرات
 الازمنة والامكنة بل ان كل هذا لا يعقل
 ان كان يصدر الا من كائن اولى له حكمة
 وارادة »

ثم قال :

« من المحقق ان الحركات الحالية
 للكواكب لا يمكن ان تنشأ من مجرد فعل

أنحاز الى جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم ، والقسم الماتم تجمع في جهة اخرى لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب وتوابعها . كل هذا لا يعقل حصوله الا بفعل عقل لاحدله »
ثم قال :

« كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ، ولأى المقاصد وضعت اجزاؤها المختلفة ؟ هل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم باصول الابصار ونواميسه ، والاذن بدون المام بقوانين الصوت ؟ كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بآرادتها ؟ ومن اين جاء هذا الالهام الفطرى فى نفوس الحيوانات ؟ »

الى ان قال : « وهذه الكائنات كلها فى قيامها على ابداع الاشكال واكتمها الا تدل على وجود الله منزّه عن الجسمانية حتى حكيم ، موجود فى كل مكان يرى حقيقة كل شىء فى ذاته ويدركه أكل ادراك » الخ

(براهين كلارك) كان تلميذا وصديقا للعلامة نيوتن المتقدم ذكره وهو

الكواكب والشمس وبين توابعها وساتورن وجوبيتر والارض ، وقرّر السرعة التى يمكن ان تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول أجسام تصلح ان تكون مرا كز لها « اذن فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذه الاختلافات بين اجزائه كل هذا يشهد بوجود وجود (سبب) لا اعنى ولا حادث بالاتفاق ، ولكن على علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة »
ثم قال :

« ليس هذا كل مافى المسألة فان الله ضرورى أيضا سواء لادارة هذه الاجرام على بعضها ، وهو الامر الذى لا يمكن ان ينتج من مجرد قوة الجاذبية أو لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع دورات الكواكب ، كما يرى ذلك فى الشمس والكواكب وتوابعها ، بينما ذوات الاذئاب تدور فى كل وجهة على السواء »

ثم قال :

« وغير هذا فى تكون الاجرام السماوية كيف ان النرات المبعثرة استطاعت ان تنقسم الى قسمين ، القسم المضى منها

من اشهر فلاسفة الانجيز (١٦٧٥-١٧٢٩) قال في كتابه (اثبات وجود الله)

« لاجل ان اثبت وجود الله استلقت نظر القارئ الى اننا نحمل في انفسنا فكرة على الابدية والالانهاية (يريد اننا ندرك ابدا لا آخر له ولا نهاية لاحد لها) وهي فكرة يستحيل علينا ان نلشها أو نطردها من عقولنا ، وهي صفات يجب ان يكون موصوفا بها كائن موجود »

كأن كلارك يريد ان يقول ان لم تكن الابدية والالانهاية موجودتين فمن اين حدثت في اذهانتنا فكرة عنهما؟ ثم قال كلارك ماموداه

« لا بد لنا من فرض ان شيئا وجد من الازل بدليل وجود الاشياء الآن . وهذا الفرض حقيقة لا شك فيها . لأن كل موجود يجب ان يوجد سبب أوجده أو اصل قام عليه وجوده . وهذه الاشياء أما موجودة بذاتها فهي اذن قديمة أزلية وأما ان تكون موجودة بموجد تقدم عليها فيكون هو القديم الازلي »

ثم قال كلارك ما خلاصته :

« لا يمكن ان يكون هذا الوجود المادي مستقلا بنفسه ولا ابديا الا اذا

كان هو . واجب الوجود بذاته . ولكن مما لا شك فيه أن الوجود ليس هو واجب الوجود لأنه سواء تأملت في شكله الظاهري مع قابليات اجزائه وحركاتها المختلفة ، أو اعتبرت مادته التي هو مكون منها بدون التفات الى شكلها الذي هي ظاهرة به الآن فلا أرى فيها الا آثار ارادة واختيار فمجموعها في جلته ، وكل من اجزائها في موضعه وحركته ومادته وشكله ، وبالجملة كل ما فيه يظهر لي انه متعلق بغيره غير مستقل وبعيد من ان يكون موجودا بذاته . انا اعترف ان الوجود لاجل ان يكون صالحا يجب ان تكون اجزاؤه على الترتيب الذي هي عليه اليوم . ولكنني لأرى ان ذلك التركيب وجد بضرورة طبيعية وهي الضرورة التي يستند عليها الملحدون ويدافعون عنها »

(براهين لوك) لوك فيلسوف انجيزي

شهير قال في كتابه على العقل الانساني

« انه لاجل اثبات الخالق لا نرانا في حاجة الا الى التأمل في انفسنا وفي وجودنا . فانه بما لا مشاحة فيه ان كلا منا يعتقد انه موجود ، وانه شيء من اشياء

الوجود . اما الذى يشك فى وجود نفسه
فليس لنا معه كلام . وانا نعلم أيضا
ببدهة العقل بان العدم لا ينتج مطلقا
كأنا حقيقيا . ومن هنا يظهر لنا بوضوح
جلى وبأسلوب رياضى بانه لا بد من ان
يكون قد وجد شئ فى الوجود من الازل
لان كل ماله بداية يجب ان يكون ناتجا
من شئ تقدمه . ومما لا ريب فيه ان كل
كائن يكتسب وجوده من وجود غيره
يستمد منه كل ما هو متمتع به من
الخصائص والصفات . اذن فالينبوع
الازلى الذى نتجت منه جميع الكائنات
يجب ان يكون هو اصل جميع قواها فهو
اذن قادر على كل شئ . وغير ذلك فان
الانسان يرى فى نفسه قوة على العلم فيجب
ان يكون الاصل الازلى الذى نتج منه
الانسان عالما لانه لا يعقل ان ذلك الاصل
يكون مجردا عن العلم وتنتج منه كائنات
عاقلة ، ومما يناقض البدهة ان المادة المجردة
من الحس تتمتع نفسها بعقل لم يكن لها من
قبل . فيجب بالبدهة ان يكون أصل
الكون عاقلا بل لاحد لمقله وهو الله تعالى »

فلاسفة الفرنسيين واكبر كتّابهم
وبحاثيهم (١٦٩٤ - ١٧٧٨) تعزى
الى تعاليمه هو وروسو المبادئ التى أجمعت
نار الثورة الفرنسية المشهورة ، وهو فوق
ذلك يعتبر من العقول الكبيرة فى العالم .
قال فى قاموسه الفلسفى ما يأتى :

« ان الطريقة الطبيعية للوصول الى
معرفة الله وأكمل الاساليب الصالحة
للمدارك العامة هو عدم قصر التأمل على
نظام الوجود ، ولكن يجب مده على
المقاصد التى خلق لها كل شئ . وقد
انشأوا على هذه الفكرة اسفارا ضخمة
وكلها فى الحقيقة يمكن ان تلخص فى هذا
البرهان وهو : انى اذا رأيت ساعة يشير
عقربها الى الاوقات المختلفة أستنتج من
ذلك بان لا بد من ان يكون عقلا قدرتب
لوالب هذه الآلة حتى استطاع العقرب
ان يدل على الساعات دلالة حقيقية .
وكذلك أرانى ان تأملت فى آلات الجسم
الانسانى أستنتج ان لا بد من ان يكون
عقلا قد نظم اجزائه واجهزته وجعله قابلا
لأن يفطنى فى الرحم تسعة أشهر متوالية ،
وانه قد متع بأعين لينظر بها وبأيد ليناول

بها الخ

(براهين فولتير) فولتير اشهر

« من هذا البرهان وحده لا يستطيع ان استنتج انا شيئا غير ان كائننا عاقلا صور المادة على ابداع الاشكال ، ولكن لا يستطيع ان استنتج منه ان هذا الكائن خلق المادة من العدم وانه لا نهاية له من كل وجه . ولقد حاولت ان امثل بفكرى هذه الافكار الآتية وهى : انا مخلوق لكائن اقوى منى ، اذن فيكون هذا الكائن موجودا من القدم ، وعليه فيكون قد خلق كل شئ ، وهو غير محدود بمحد الخ « بحث لا مثل هذه الافكار بذهنى فلم أجد سلسلة الاستنتاج تؤدىنى الى هذه النتائج . وغاية ما رأيته انى تحققت انه يوجد شئ فى الوجود اقوى منى ليس الا »

يكفى من مثل فولتير وهو ذلك العقل الثورى المستعصى ان يقر ويعترف بوجود شئ اقوى منه فى الوجود خلقه واحكم صنعه ، ولو لم يكن هذا الاستنتاج من البدهاة بالمكان المعبود سمعت له صيحات ضد العقندين تصم الآذان ، يفخر الملحدون بها فى كل مكان ، وم لفولتير غير ما قدمنا من كلمات ثمينة واستهزأت وجهها على الماديين الذين

لا يرون فى الكون الانواميسه الصامته فما قاله فى قاموسه الفلسفى ضد الماديين الذين يزعمون ان الكون خلق بالاتفاق المجرد وان اعضاء الانسان مثلا لم تخلق لتؤدى غرضا مقصودا ولكنها ادت هذا الغرض حين اتفق انها استحات الى هذه الصورة فقال فولتير حين بلغه هذا التهوس الفلسفى :

« ان الادعاء بان العين لم تخلق لنا لتنظر بها ولا الاذن لتسمع بها ولا المعدة لهضم بها يمدأ فظع الغباوات العقلية واكثف العمايات الجنونية التى تلم بالعقل الانسانى »

(براهين جان جاك روسو) روسو من أشهر فلاسفة الفرنسيين بل العالم كله ، هو صاحب نظرية العقد الاجتماعى المشهورة التى سار المشرعون والساسة عليها سنين طويلة ويعتبر أكبر مهيء للثورة الفرنسية بما بثه فى مؤلفاته من إيقاظ الهمم ، واهياء النفوس ، وتنبيه العواطف (١٧١٢ - ١٧٧٨)

بدأ روسو فى كتابه (الاعتراف بالعقيدة) بالدلال على ان المادة المحسوسة تكون تارة متحركة وتارة ساكنة ، واستنتج من ذلك انه لا الحركة ولا السكون صفة أصلية

من صفاتها ثم قال : « ولما كانت الحركة عملا فهي نتيجة سبب لو ارتفع حدث السكون بعدها . فاذا لم يؤثر شئ على المادة فلا تتحرك مطلقا وهي لا يميزها ان تتحرك أو تسكن ، والسكون هو حالتها الطبيعية » ثم لاحظ روسو ان هناك نوعين من الحركة : حركة وقتية ارادية وحركة قهرية آتية من مؤثر خارجي ، والتمييز بين هذين النوعين من الحركة مؤسس على التجربة وشهادة الضمير . فقال بالحرف الواحد : « انك لتسألني من أين علمت بوجود حركة وقتية ؟ فاجيبك بانى علمتها لانى أحسست بها ، فارائى اذا أردت ان احرك ذراعى تحرك فى الحال بدون ان يكون لحركته سبب مباشر غير ارادى »

ثم سأل روسو نفسه عن الحركة المشاهدة فى الوجود هل هى صادرة من سبب خارج عنه أم هى ارادية فيه ؟ فقال من المستحيل ان نفترض بانها ارادية فيه لأن « هذا الوجود المشاهد ليس فى مجموعه التثام ولا نظام آلى ولا حس عام كما يوجد بين اجزاء الجسد الحى . وبما هو محقق اننا ونحن جزء منه لانشعر بشعوره الكلى . والوجود فى حركاته المنتظمة المتلائمة الخاضعة لقوانين

ثابتة لا توجد له تلك الحرية التى تظهر فى الحركات الارادية للانسان والحيوان » فاستنتج روسو من ذلك ان الوجود ليس بحى فى نفسه يتحرك بذاته وبارادته اذن فحركاته آتية اليه من سبب خارج عنه . فقال روسو بعد ذلك : « ان التجربة والملاحظة تكشفان لنا نواميس الحركة فى الوجود . وهذه النواميس تعين نتائج الحركة ولا تعين أسبابها . فهى لا تكفى لتعليل نظام العالم وسير الوجود . ان ديكارت قد كون السموات والارض (بالكسبناتات) ولكنه لم يستطع ان يطبع فى كسبناتاته حركاتها الاولى ، ولا ان يضع قوة هذه الاجرام المبعدة لها عن المركز الا بالاستعانة بقوة دورة رجوية فرضها فيها . وقد وجد نيوتن ناموس الجاذبية العامة ، ولكن الجذب وحده يحيل الوجود كله الى كتلة واحدة لاحتراكها ، فلزمه ان يضيف على هذا الناموس قوة أخرى هى قوة الدفع لتطبع فى الاجرام السماوية حركة تديرها دورات انحنائية . ليقبل لنا ديكارت أى ناموس طبيعى ادار له تلك الزوايا التى تكلم عنها ، وليرنا نيوتن تلك اليد التى

دفعت الكواكب لتجرب على مماسات مداراتها»

فالوجود في رأى روسو لا حركة ذاتية له وإنما حركاته كلها مكتسبة من محرك خارج عنه يطبع فيه تلك الحركات على النحو الذى تطبع به ارادتنا الحركات على أعضائنا المختلفة. ثم صعد روسو من السبب الطامع للحركة الى السبب المريد المختار فقال

« كلما امتعت النظر في الحوادث التى تحدثها قوى الطبيعة وما يقابلها من رد الفعل، وتأملت في كيفية تأثير بعضها في بعض، تحققت من الانتقال من نتيجة الى نتيجة بانه لا بد من ان يكون السبب الاول متمتعاً بارادة، لان فرض تسلسل الاسباب الاولى الى مالا نهاية هو كفرض عدم وجود اسباب أولية بالمرّة وبالاختصار كل حركة ليست نتيجة حركة أخرى لا تكون الا نتيجة عمل وقتى ارادى، ولما كانت الاجسام الجامدة لا تنفعل الا بحركات فلا يوجد عمل صحيح الا بارادة. هذا هو الاصل الاول الذى اعتمد عليه. فانا اعتقد اذن ان ارادته تحرك الوجود ونجى موات الطبيعة»

بعد ان اثبت الفيلسوف روسو من استعراض حركات الوجود ان لا بد انها صادرة عن قوة وارادة، اخذ في اثبات ان هذه الارادة يمدّها عقل وادراك. فقال: « ان التأثير والمقارنة والاختيار هي أعمال كائن مؤثر مفكر. هذا الكائن موجود. ولكنك ستقول لى اين هو؟ فاقول لك انه موجود ليس فقط في السموات التى يحركها ولا في الكوكب الذى يضىء علينا، ولا في ذاتى بل هو يوجد أيضا في النعجة التى ترعى، وفي العصفور الذى يطير، وفي الحجر الذى يسقط، وفي الورقة التى يستطيرها الريح. انا أحكم بان في العالم نظاما وان كنت أجهل غايته، لانه يكفى في الحكم على وجود هذا النظام المقارنة بين اجزائه ودرس مظاهر تضامنها وعلاقاتها، واستعراض نظامها وتلاؤم ابعاضها.

« انا أجهل لماذا الوجود موجود، ولكنى لا أغفل النظر الى كيفية تغييره، وملاحظة هذا التبادل الصميم الذى تساعد بواسطته اجزاء المختلفة فلتتقارن بين غاياتها الخاصة ووسائلها وعلاقاتها المنظمة في كل ضرب من الضروب، ثم لنسمع صوت ضميرنا الداخلى عن حكمه عليها. فالى عقل

النظام . فلست انا الذى يستطيع ان يعتقد بان المادة الميتة تستطيع ان تنتج كائنات حية ، وان الضرورة العمياء تستطيع ان تخلق كائنات عاقلة ، وان ما لا يعقل يستطيع ان يوجد كائنات عاقلة .»



(أقوال بعض كبار العقول) قال العلامة هرشل الانجليزى من أكبر علماء الفلك فى العالم كله :

« كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق ازالى لاحد لقدرته ولا نهاية فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده . »

وقال العلامة العمرانى الكبير هربرت سبنسر الانجليزى كما نقله عنه العلامة (جون لبوك) الانجليزى فى كتابه ثمرة الحياة الذى نقله للعربية الفاضل حسن افندى رياض . قال سبنسر

« نرى من بين كل هذه الاسرار التى تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحشنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهى انه يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية ينشأ عنها

سليم يستطيع ان يرفض شهادته لها . أى عين ليس عليها غشاوة لا يكشف لها نظام هذا الوجود عن انه صنع حكمة ليس فوقها حكمة . وبأى سفسطة يستطيع الانسان ان يحدد نظام هذه الكائنات والتضامن العجيب الذى بينها فى حفظ مجموعها . لا يوجد فى هذا الوجود كله كائن لا يمكن اعتباره من بعض الوجوه انه وسط مشترك لجميع امثاله المحتفين به ، بحيث يظهر للنظر انها جميعا مقاصد ووسائل بعضها لبعض . ان العقل ليرتبك اذا تأمل فى ان هذه العلائق التى لا تفصى بين الكائنات لاتضع منها واحدة ولا تختلط بغيرها فى المجموع . فما بعد تلك الفروض عن العقل ، تلك الفروض التى تزعم ان هذا النظام البديع المتلائم الاجزاء هو نتيجة الحركة العمياء المطبوعة فى المسادة بالاتفاق . ان الذين يتحدثون وحدة القصد الظاهر فى العلائق الموجودة بين جميع اجزاء هذا الوجود العظيم ، انما يحاولون عبثا ان يخفوا سفسطةم تحت استار التجريدات ، والترتيبات ، والاصول العامة ، والعبارات الخيالية فهما عملوا فى الحال ان ادرك نظاما للكائنات مستمرا كما ارى ولا ادرك معه تلك الحكمة التى وهبتها هذا

كل شيء .»

وقال العلامة الطائر الصيت (لينيه)
الفزيولوجى الفرنسى كما نقله عنه العلامة
كاميل فلا مريون فى كتابه (الله فى
الطبيعة) قال (لينيه) :

« ان الله الازلى الكبير العالم بكل
شيء . والمقتدر على كل شيء . قد تجلى لى
ببدائع صنائمه حتى صرت مندهشا مبهورا
فاى قدرة وأى حكمة وأى ابداع أودعه
مصنوعات يده سواء فى أصغر الاشياء
أو اكبرها . ان المنافع الى نستمدّها من
هذه الكائنات تشهد بعظم رحمة الله الذى
سخرها لنا ، كما ان جمالها وتناسقها ينبئ
بواسع حكمته ، وكذلك حفظها عن التلاشى
وتجدها يقر بجلالته وعظمته »

وقال العلامة مونتغل فى دائرة معارفه
« ان أهمية العلوم الطبيعية لاتنحصر
قط فى اشباع نهمة عقولنا ولكن أهميتها
الكبرى هى فى رفع عقولنا الى خالق الكون
وتحليتنا باحاساس الاعجاب والاجلال
لذاته المقدسة »



هذه نتف من أقوال وبراهين أ كبر
علماء الارض وقد رأيت انهم مجمعون على

وجود خالق حكيم خلق الكون على أقوم
نظام ، وابدع احكام ، ولمل القارىء
بعد ان استعرض كل هذه الآراء
يشئاق ان يعرف أقوال خصومهم من
الملحدّين فى نفى وجوده تعالى ، لذلك رأينا من
الواجب عقد فصل لأيراد حججهم (ان
كانت لهم حجج) وشبهاتهم ليكون قارئنا
ملما بجملة ما قيل فى هذا الموضوع الخطير
(شبهات الملحدّين) ليس للملحدّين
فى الخالق حجة ولا شبه حجة فى نفى وجوده ،
وانما لهم شبهات يشتهون بها على المؤمنين به ،
وليس هذا بعجيب ، فان من الامور
المنافضة للبدهة وضروريات العقل ان ينبرى
رجل للدلال على وجود كون لانهية له
بدون صانع حكيم اخرجه من العدم أو
حركه من السكون ، وانما غاية ما يملكه
المتصدى لنكران ذلك الصانع هو الاشتباه
على وجوده بشبهات جمة تعمل فى العقول
الخفيفة عمل البراهين الدامغة ، والحجج
القاطعة ، فتخلها عن ريق الاخلاق الفاضلة ،
وربط الصفات الانسانية ، فينطلق اصحابها
كالهم الهاجمة غير متأثرين الا بشهواتهم ولا
دائرهم الا حول ذواتهم . فكان حقاعلينا
ان نلم بأ كبر تلك الشبهات منقولة عن أ كبر

ملحدى العالم ليرى القارئ بالحس أنها
خيالات عقول وضلالات افهام نعوذ بالله
من شر أنفسنا

من أكبر قادة الداروينيين الدكتور (بجنر)
الالماني وقد اورد شبهات على الخالق
تقلها عنه العلامة كاميل فلامريون
الفلكى الفرنسى فى كتابه (الله فى
الطبيعة)

منها انه لما كتب العلامة (اوستيد)
قوله :

« ان الكون محكوم بحكمة أزلية
تظهر لنا آثارها بواسطة القوانين الثابتة فى
الطبيعة »

لم يرق قوله هذا فى عين الدكتور
(بجنر) فكتب يرد على (اوستيد) بما
يأتى :

« لا يمكن ان يتصور احد ان تتحد
حكمة أزلية مع نواميس طبيعية ثابتة . فاما
ان تكون النواميس هى الحاكمة ، وأما
ان تكون الحاكمة هى تلك الحكمة الازلية
فاذا كانت الحكمة الازلية هى الحاكمة
فلا لزوم لقوانين الطبيعة ، واذا كان الامر
بالعكس ، وكانت النواميس الطبيعية هى
الحاكمة فان ذلك ينفى كل تدخل سماوى »

انتهى :

قال كاميل فلامريون عقب هذا
اتفق ان بجنر هذا ناقض نفسه بنفسه ،
وأقام الدليل على فساد استشكله وهو
لا يشمر . وذلك انه لما انتشرت الكوليره
فى بلاد الانجليز واخذت تفتك بالناس
فتكا ذريعا ، طلبت هيئة الاكليروس
الانجليزى من اللورد (بالمرستون) وزير
الدولة اذ ذاك ان يصدر أمره بان يصوم
الناس يوما ليرفعوا فيه كف الضراعة الى
الله بان يزيل الكوليرا عن بلادهم .

فأجابهم اللورد بان ملاشاة الكوليره
لا تتأتى الا بالتخاذ الوسائط الصحية وان
لادخل للدعاء والعبادة فى مثل هذا
الحادث . فدحه الدكتور (بجنر) هذا
واثنى عليه فى مقالة كتبها جاء منها :

« كيف يعقل ان المشرع الاقدس
يخالف ما وضعه من النواميس والقوانين
الثابتة بدعوات الداعين وبكاء الباكين »
فانظر كيف ناقض نفسه بنفسه لانه
قال فى رده على الاستاذ (اوستيد) انه
لا يمكن تصور وجود النواميس ثابتة
متحدة مع حكمة أزلية وهنا يستبعد ان
الخالق الاقدس يعارض سير النواميس

التي وضعها بنفسه وحكم بها مخلوقاته
يلوح لنا ان الملحين حين يهيمون
بالاشتباه على وجود الخالق يمثلون في
عقولهم تلك العقيدة على النحو الذي هي
عليه عند احط الناس عقولا . فيخيل اليهم
ان المؤمنين بالخالق يزعمون انه جالس في
السماء على أريكة الجلال والعظمة ، كما
يجلس الملوك الارضيون على ارائكهم ،
فينقض اليوم ما ابرمه بالامس لشفاعة
شافع أوضاعة متوسل . وقد رسخ في
اذهنهم ان هذه هي عقيدة جميع المعتقدين
بالله فلذلك تجدهم ان اثاروا الشبه والشكوك
لا يحومون الاحول هذا الخيال العامى وحده
وقد فاتهم ان اختلاف المدارك في
الفهم ، وتباين العقول في تصور المسائل قضى
بان تكابد هذه العقيدة اختلافات جمة ،
فلا ننكر ان جمهور العامة يصورون الله بصور
الملوك الآدميين ، وهم معذورون في هذا
التصور لانه منتهى قدرتهم ، ولكن فوق
عقولهم عقول تدرك الخالق على درجات
متفاوتة بحسب مراتبها حتى تنتهي الى درجة
الاسلام فنعقد ان الله موجود ولكن كما
قال تعالى : « ليس كمثله شئ » وقوله
« يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون

به علما » وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم
« ان الله احتجب عن الابصار وان الملائكة
الاعلا ليطالبونه كما تطالبونه انتم » أى ان
الملائكة المقربين ، والارواح المجردة في
عليين تتطابه كما تتطالبونه انتم ، أى انه غير
ظاهر لهم الا بآثاره .
وقال الفقهاء : « كل ما خطر ببالك
فالله بخلاف ذلك »

وقال على رضى الله عنه : « هو القادر
الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع
قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات
الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب
ملكوته ، وتولت القلوب اليه لتجرى في
كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في
حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ،
ردعها وهي تجوب في مهاوى سدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت
معرفة بانه لا ينال بالاعتساف كنه معرفته ،
ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من
تقدير جلال عزته » انتهى

هذا هو الاسلام وهذا هو اعتقاد كل
ذى عقل كبير في العالم فايراد الملحين
شبهاتهم على مزاعم العامة دون عقد الخاصة
يشعر بضعفهم وينبىء عن كلال حدم

اننا لم نقل بوجود قدرة حكيمة مدبرة
هيمنت على هذا الوجود من القدم الا لما
تبين لنا من استحالة وجود هذا النظام
المدّهِش في الكون ، والابداع الغائض على
كل كائن من كائناته ، بلا قدرة ابدعته،
وحكمة رسمته وقدرته ، كما شهد بذلك كبار
رجال العلم ورؤساء المذاهب الفلسفية التي
نقلنا اقوالهم هنا

هل كان يراد منا ان نعصى بداهة العقل
ف نقول ان الوجود خلق بلا حكمة ولا قدرة
ولا عقل فاذا طالبنا عقلنا بالدليل تعسفنا في
التفلسف ، واغرقنا في السفسطة حتى نخرج
عن دائرة المعقولات الى مناهات الخيالات؟
ولماذا كل هذا ؟ اننا لم نقل ان الله جسد
جالس في السماء ، ولم نقل انه روح ساج
في الفضاء ولم نقل انه يتنقض ما يبرم ، ويبرم
ما ينتقض بتداخل الوسطاء ، بل قلنا ان بداهة
العقل تشعرنا بوجود قدرة عالية ابدعنا ،
وحكمة فياضة خلقتنا ، هي مصدر كل كمال
وكل قوة في الارض والسماء . ثم امسكنا
عن الخوض في ذاتها بل قلنا ليس كمثليها
شيء في الارض ولا في السماء . فاي حرج
علينا في شرعة الماقلين ، وأي مبرر لشبهات
الملحدّين

(شبهة ثانية لبختر) قال بختر « لم
يشاهد ابدا في أي مكان حتى في ابعد مدى
من الفضاء الذي ندركه بالتلسكوب حادثة
شاذة عن النظام تسوغ للانسان الاعتقاد
بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير على
الكائنات و متميزة عنها »

يستبعد بختر ان توجد قوة مطلقة
التصرف في الوجود مع وجود كل هذا
الاحكام فيه ، وعدم شذوذ ذرة من ذراته
عن النظام العام

شيء عجيب ! كيف يصح ان يكون
النظام المستفيض في الكون حتى في ابعد
ما يدركه النظر سببا لوجود الخالق الحكيم
بل لا يكون هذا النظام نفسه هو الداعي
للاعتقاد بوجوده

ماذا يريد بختر بقوله « قوة مطلقة
ذات تأثير على الكائنات و متميزة عنها »
من الذي أخبره بان قوة الله يجب ان
تكون مطلقة بالمعنى المعروف بين الناس
أي مطلقة عن القيود تنقض ماتبرم وتبرم
ما تنقض على ما تمليه الاهواء

ان عقيدة العقلاء في الخالق هي انه
القدرة العالية ، والحكمة الكاملة المزهة
عن النقص ، المبرأة عن العبث ، التي

لا يصدر منها الا كل جمال وكل كمال وكل نظام ، بل يكفر من يقول ان الله يصدر منه نقص واختلال . فعلى أى أساس فلسفى بنى بجنون جحوده بالله . هل لا يرضيه ان يكون اله الكون حكيما رحيمًا منزها عن العيب فلا يصدر منه الا كل كمال ، بحيث لا يشاهد فى الوجود أدنى أثر من اختلال أو اعتلال؟

هل يرى ان من اقوى الادلة على وجود الخالق ان لا يكون للكائنات ناموس يحكم أمرها ، ولا دستور يقوم عوحيها ، بل يكون الامر فوضى فتمطر السماء صيفا وشتاء ، ويشتد الهجير فيعقبه برد قارس بعد ساعة ، وتثبت الذرة على شكل فى مرة ثم تثبت على شكل آخر فى مرة أخرى ، ويولد الانسان حمارا والأثان فيلا ، وتشرق الشمس يوما من المشرق وآخر من المغرب ، ويطالع القمر آونة بدرا وآونة هالالا ، وبالجمله يكون الكون على غاية الخلط والخلط ، واذا ذاك يعتقد بجنون ان فى الوجود لها مطلق التصرف متميزا عن المادة بجنون ! وكفى !

(شبه هودسن تتل) تتل الاستاذ كميل فلانريون عن العالم هودسن تتل

هذه الشبهة وهى قوله :

« كل مافى الوجود من أول ذرة الهباء الى عقل الانسان محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير . وبناء عليه فلا صانع للوجود »

ما اعجب هذه الاقوال ! اذا رأى احدنا ساعة متقنة الصنع ، جميلة الشكل ليس فيها ذرة لغير فائدة ، وهى سائرة على ادق نظام ، ويجانبها قطعة بالية من الحديد فافى القطعتين ادعى فى نظرنا لأن تكون صنعة صانع حكيم ، الساعة المنتظمة الدائرة ام الحديدية البالية الميتة؟

على رأى هودسن تتل مادامت الساعة قائمة على نظام حكيم وليس فيها ولا ذرة زائدة عن الحاجة أو خالية من الحكمة ، فلا يجوز ان يكون لها صانع . أما لو كانت مختلة النظام ، ليس فيها أحكام ، تتقدم تارة وتتأخر طورا ، وتقف حينًا ويختل نظامها أحيانا ، كان ذلك يدل على ان صانعا صنعها . وان لم يحكم وضعها

لنصف هودسن تتل ولنعط لشبهته القوة الكافية لاثارها بمظهر شبهة جديدة بعلم كبير مثله فتقول :

مراد هودسن تتل من قوله (ان

كل ما في الوجود محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير وعليه فلا صانع له (مراده ان الوجود غنى بما فيه من النواميس عن الحاجة الى صانع يدبره فان كل ما فيه محكوم بقوانين ثابتة ، وخاضع لنواميس ذاتية لا يستطيع عن مقتضياتها شذوذا ، ولا يملك من دونها موقفا

هذه هي شبهة الفيلسوف هودسن تتل في قوتها الحقيقية ، ولكن ليسمع لنا أن نقول له بأن هذه شبهة واهية ، ونحن ندحضها من جملة وجوه

(اولا) ان نواميس الكون لا تكفي وحدها لتعليل وجود الخلية على شكلها الحالي فكما قال يوتن الفلكي الكبير ان سهل علينا ان نقول بان ناموس الجاذبية العامة يكفي في تعليل تجاذب الاجسام فلا يكفي في ادارة تلك الاجرام على مداراتها المختلفة . ونزيد عليه نحن بان مجرد النواميس الصماء البكماء المجردة عن العقل والروح لا تستطيع ولا يعقل ان تخلق انسانا متمعا بمشاعر مختلفة للحس ، وعقل مدرك للوجود والحكم عليه ، وروح لها مطالب راقية ، ومرام بعيدة .

نعم لا يعقل كما قال كلارك ولوك وغيرها بان النواميس المجردة عن الحياة تستطيع ان تهب الحياة لسواها ، فان فاقد الشيء لا يعطيه كما هو بديهي

فان كان الوجود ليس فيه قوة مدبرة غير هذه النواميس الثابتة غير المتغيرة لبقى الوجود ثابتا لم يتغير عما نشأ عليه ، والمشهد غير ذلك فقد حدثت الارض كتلة ملتهبة ثم بردت فصارت ارضا جرداء خلاء ثم حدث عليها النبات وهو كائن حي تام فن ان انتة الحياة وقابلية النمو؟ ثم نشأ الحيوان فان سامنا بما يقوله داروين ، فقد نشأ الحيوان خلية بسيطة ثم تركز وترقى وتنوع حتى نشأت جميع المملكة الحيوانية وفي مقدمتها الانسان . نشأ الانسان جاهلا ساذجا فأخذ يترقى ، وكلما ترقى درجة ظهرت له مواهب جديدة ، وقابليات جليلة حتى سخر الماء والهواء ، وتغلب على قوى الطبيعة جمعاء . فكيف يعقل ان النواميس الثابتة التي لا تتغير يحدث منها كل هذا التغير والتحول ؟

لو قلتم ان تسلسل النواميس وتضامنها في التأثير يقتضي هذا الثقل في الكائنات من حال الى حال فيخيل للمشهد انها اتصالات صادرة عن تدبير وتفكير وما هي في الحقيقة الا آثار النواميس المتسلسلة ومقتضيات الفواعل المتتابعة . كما يحدث من صب قليل من الماء على ملح من الاملاح الغازية فتشاهد للحال غليانا وتفاعلا حدثا في الاناء ارتفعت معه فقاقيع من السائل شاملة لكميات من الغازات فانفجرت في

الطين الاصم ، فترفضا الى ما وراء الحسن
وتسمو بنا الى ما فوق اجواء الخيال
نفسه ، تلك العواطف التي قد تتمكن من
الانسان فتجيب اليه الردى في سبيلها ،
والثلاثى في الوفاء لها .

هل تلك العواطف ايضا من مقتضيات
النواميس الثابتة غير المتغيرة وليس بمحاولة
من جنسها ، ولا ما ترمى اليه من لوازمها
انها تطلب جمالا محضا ، تطلب بقاء سرمديا
تطلب سلطانا ابديا ، تطلب كمالا مطلقا
تطلب لا نهاية يقف الطرف دونها كليا
بل يلبث الوهم امامها هيبا

ان كان طلب الانسان قاصرا على
ما يقيم جسمه من الغذاء ، ويسد حاجته
من السكاء ، سهل عليكم ان تقولوا هو
ابن النواميس الثابتة التي لا تتغير . ولكن
ما باله طموح لا يقنع . نهم لا يشبع . ان
قال حاجة جسمه . فاق لما وراءه من
حاجة روحه . وما حاجة روحه ؟

مطالب عالية ، ومرام بعيدة ، يرنو معها الى
الارض التي كانت فتنه فيراها حاة انحطاط
وحضيض مهانة . بل بؤرة قنر ، يربأ
بنفسه ان ينزل الى الخوض في اشائها
فيتعفف عنها تعفف الورع عن المحارم
فلا ينال من ثمراتها الا ما لا بد منه لاقامة
اود جسمه اما هو فتعلق باهداب عالم
ارقي منه يراه بروحه فيكاد يتلاشى

سطح الاناء وتصادت تلك الغازات محدثة
صوتا خفيفا باضافته الى أمثاله ينجح لمشاهده
انها حركات محرك والحقيقة انها تفاعلات
طبيعية . كذلك فعل النواميس في كل
ما يسمى انتقالا او ترقيا واتما الفرق بينهما
ان هذا يحصل ببطء وذلك حدث بسرعة
لو قلنا لنا هذا . قلنا فما قولكم في
مدارك الانسان وهي ليست من جنس
النواميس الصماء البكماء ؟

قالوا ان مدارك الانسان هي ايضا
محكومة بقوانين ثابتة لا تتغير . فهل يعقل
الانسان الا ماهو في الوجود . وهل يدرك
ما هو خارج عنه ؟ على ان تعقل الانسان
للأشياء هو آثار نواميس طبيعية تعمل في
عنه عملا محدودا مقرر لا تعدوه الى غيره .
بل التعقل في نفسه ليس الاحركات انتقال
من حال الى حال فأنتم تسمونه تعقلا وما
هو في حقيقته الا تحول في ذرات المخ .
وتثقل في شعورات الاعصاب

نقول مهلا فقد جاوزتم الحدود ،
وخرجتم عن المعقول نسلم لكم
جدلا بان التعقل في ابسط أحواله تابع
لحركة ميكانيكية من احوال المخ ولكننا
نسألكم عن هذه العواطف التي تقيم
الانسان وتقعده ، بل وتميته مرارا في كل
يوم وتنشره ، تلك العواطف التي تخرق
بنا طباق المادة ، وتفتق لنا حجب هذا

شوقا اليه . ويفنى غراما فيه
فهل هذا من آثار النواميس الثابتة
غير المتغيرة ؟ هل يعقل ان تكون
النواتيس كائنات يزدريها ويعدها نقصا .
ويعتبر ثباتها وعدم تغيرها خضوعا لغيرها
من عقل مدبر . وعلم مقدر
الله اكبر ؟ اليس هذا اقوى دليل
على ان النواميس الثابتة التي لا تتحول
لا تكن وحدها في تعليل الخلق . ولا
تفسر لنا كيفية نشوئه وتدرجه ؟

نحن لا نقول ان فوق النواميس قوة
مطلقة كما يسمونها بمرم وتنقص تبعا
للاهواء بل نقول ان فوق النواميس
قدرة شاملة وحكمة ازلية وارادة واختيارا
وجهت النواميس لوجهاتها الحكيمة .
وهي قوة من صفاتها الكمال المطلق فلا
يصدر منها الاكل كمال . وهي مزهية
عن الاهواء والاميال : « ولو اتبع الحق
اهواء هم لفسد السموات والارض
ومن فيهن »

(شبهة الاستاذ جيبيل) روى العلامة
كاميل فلانريون عن الاستاذ جيبيل
الاماني انه كتب يقول :

« ان الاستاذ فوجت شاهد وجود
حيوانات خنثى لها اعضاء تناسل الجنسين
معا ومع ذلك فلا يستطيع الفرد منها ان

يلقح نفسه بنفسه . فلاى فائدة وجد هذا
التركيب ؟ ويوجد من الحيوانات انواع
كثيرة الاختصاص لدرجة انها لو تركت
وشأنها الملائت البحار في مدى سنين قليلة
وغطت سطح الارض بطبقة ارتفاعها
كارتفاع البيوت . فلاى حكمة هذا
التركيب ؟ » انتهى

كل هذا في زعم الاستاذ جيبيل خلل
في الخلق لا حكمة له . وكان يمكن في رأيه
ان يكون الوجود بنظام ابدع من هذا
بكثير كيف ذلك يا ترى ؟ قال :
« الطبيعة كان يمكنها ان تكون الجسم
الانسانى بحيث تنفذ منه القنابل بدون ان
تحدث به ضررا . ويقبل ضربات الصوارم
بدون ان ينحرج »

نقول ما هذا التناقض بين شبهات
الماديين ! فيينا الاستاذ جيبيل يبنى الحادة
على النقص الموجود في الكون وعلى خلل
بعض الكائنات من الحكمة في رأيه . عهدنا
زميله بخنر المتقدم ذكره على العكس منه
يقيم الحادة على نظام الوجود وعدم شذوذ
ذرة منه عن ذلك النظام . فقد قال في كتابه
(المادة والقوة) : « لم يشاهد ابدا في اى
مكان حتى في ابعد مدى من الفضاء الذى
ندركه بالتلسكوب حادثة شاذة عن النظام
تسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود
قوة مطلقة ذات تأثير على الكائنات ومتميزة

عنها »

فقد بنى بخنجر الحادة على عكس الاساس الذى بنى عليه جيييل فكيف لا يحار الانسان فى وجه هدايتهم . فان اثبت لبعضهم أن نظام الوجود . وكما ابداعه وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن قانون الحكمة يقتضى وجود قدرة حكمة افرغته فى هذا القالب البديع . صاح به البعض الآخر من الذين يزعمون ان كمال الوجود يقتضى نفى الصانع له قائلين : نعم ان الوجود قائم على احكم نظام كما نقول ولكن هذا النظام يدل على عدم وجود صانع مختار

وان التفت الانسان للبعض الآخر واراها ان التخاليف الشديد الموجود بين الكائنات ووجود بعض ما لم تدرك له حكمة من اعضاء الحيوانات يدل على وجود صانع متصرف مختار . صاح بنا فريق ثان وقال : « وما حكمة وجود الامراض والآلام . وماذا تعدو الطبيعة كل يوم وكل ساعة على المخلوقات بطرق لا تحصى من القسوة والشدة »

نقول صدق الله العظيم « وكان الانسان اكثر شئ جدلا » « ان الانسان لظلم كفار » « ان الانسان خلق ظلوما » « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه » الا ترى ان هذا الانسان بعد ان

تذوق حلاوة الادراك وتنسم نسمات الحياة بواسطة أنواع المصائب والآلام التى حاقت به تخلصت سر الانسانية فيه من خبث الطبيعة الكثيفة كما يصهر الذهب عمدا ليتجرد عما علق به من قدر الارض . قام يعترض على وجود الآلام والمصائب وهى مهبذه الاول . ومرشده الذى عليه المول ؟

هذا الاستشكال لا يصح سوقه فى سبيل نفى الصانع . بل فى سبيل السؤال عن حكمة خلق الكون على هذه الصورة . لانا لو رأينا نحا منصوبا فى يدياء يسك كل طائر يقع عليه يمكننا ان نزع ان ذلك العمل يعد اذى لا حكمة فيه ولكن لا يمكننا لمحض وجود ذلك الاذى فيه ان ندعى بانه وجد بغير صانع . بل يجب وجوبا حتما ان نحكم اولا بوجود صانع نصبه وخصه لتلك الوظيفة ثم لنا الحق بعد ذلك ان نسأل عن حكمة ايجاده على تلك الصورة

ان جيييل وأمثاله يدل ان يحمداوا الخالق على ان هداهم لادراك ما يحشونهم من النقص . ووقفهم لان يروا ان هنالك كما لا لنقص معه . وسعادة لا يألم من وصل اليها . فيشربوا اليها بأرواحهم . ويتحسسون طريةها بكل وسائلهم . تراهم بالعكس قد قطعوا على انفسهم طرائق النجاة . وزجوا بها فى مغاوز من اليأس

ستسحقهم فيه طوارثه مكبوتين محسورين
ولئن كان هؤلاء قد ادركوا نقصهم
وسموا الوجود على هذه الصورة فعاشوا عيشة
ضنكا وما توافانطين فان هنالك رجالا ادركوا
النقص مثلهم ، ولكنهم رأوا خلفه الكمال
الذى خلقوا لاجله فسموا اليه سميا حثيثا ،
واخذوا يتقربون اليه شيئا فشيئا فهم يحبون
حياة طيبة ، ويموتون على درجة من الكمال
يعرجون بها الى سبحات العالم الآخر في
كون تنتظرهم فيه السعادة التامة والنعيم المقيم
عجيب امر هذا الانسان يدرك النقص
ويقف عنده ولا يعلم ان وراءه كمالا مخضا
يجب ان يسعى له ، ويضرب في بيد العزائم
ليصل اليه

على انى لا ادري كيف يسوغ هؤلاء
المعاندون لانفسهم النظائر بهذا الفكر
النازل وهم يعلمون مثل غيرهم ان العلم في
تقدم مستمر ، وان الشيء الذى لا يظهر
حكته اليوم تبدو للناس فى الغد . الم
تكفهم هذه المبدعات المدهشة المحيطة بهم
من كل جانب فيلتزوا الادب فى انتقادهم
اشياء معدودة لم يدركوا حكمتها نلآن
بينما يصبح هؤلاء المتهورون بالتنديد
على ما لم يصلوا الى ادراكه ترى اساتنتهم

يسجدون امام العظمة الالهية مقرين بهذا
الابداع الباهر ، معترفين بان كل ما نالوه
من العلم لا يعد بجانب ما ستر عنهم الا
كقطرة من بحر أو شعاع من شمس
قال الفيلسوف (اجوست سباتيه)
فى كتابه فلسفة الاديان

« ان العلماء أول المعترفين فى كل
فرع من فروع العلم بانهم لم يدركوا منه
الاجزأ محدودا ، وان اكثرهم تواضعا
هم أ كثرهم علما . على ان كلهم يعترفون بان
ما حصلوه للآن من الاكتشافات ، وما
درسوه من هذا الجزء اليسير من الطبيعة
ليس الا عدما بالنسبة لما مجهولونه . فهم
مستعدون لتنتقيح القوانين التى قرروها ،
وتوسيع الفروض التى فرضوها ، وضم كل
ما يشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الى
ما لديهم منها

« نعم انه يوجد من بين هذه
المشاهدات ما يدهشهم وبشوش أفكارهم
كما تراه كل يوم ، ولكنك لو تلاحظ
موقف العالم الحق امام هذه الظواهر
الجديدة تراه لا يشك فى انها تابعة لنواميس
مجهولة ، ولكنها حقيقية وموجودة ، وتراه
لا ييأس من امكان عزوها الى تلك

القوانين وزيادة مواد العلم بها . ونجاحه السابق يضمن له نجاحه في المستقبل وتراه يتبع إبحائه بدون طيش لانه لا يعرف الجهن الادبي »

(شبهة الاستاذ ليريه) ليريه هذا شيخ من شيوخ الفلاسفة الحسينيين وشبهته في عدم وجود خالق تنحصر في قوله في كتابه المسمى (كلمات عن الفلاسفة الحسية) :

« لما كنا نجهل اصول الكائنات ومصائرهما فلا يليق بنا ان ننكر وجود شيء سابق عليها أو لا حق لها ، كما لا يليق بنا ان نثبت ذلك . فالذهب الحسى يتحفظ كل التحفظ من مسألة وجود العقل الاول لا قراره بجهله المطلق في هذا الشأن ، كما ان العلوم الفرعية التى هى منابع للمذهب الحسى يلزمها ان تتحفظ من الحكم على اصول الاشياء ونهاياتها ، بمعنى اننا ان لم ننكر وجود الحكمة الالهية فلا نتعرض لاثباتها . فنحن على الحياد التام بين النفي والاثبات »

هذا قول عمدة من عمد الفلسفة الحسية ومنه يرى كل انسان ان ليس لدى القوم

برهان ولا شبه برهان على نفي الصانع ، وانهم ناس حجب اليهم عدم التداخل في هذه المسألة بالمرة ، وبعبارة اصرح انهم ناس يريدون في اثناء حكمهم على الاشياء كما يقول الدكتور (روينيه) في كتابه الفلسفة الحسية : « ان يعمدوا كل خيال أو وهم وان لا يمتدوا الا على المشاهدة المحسوسة ، وان يحذفوا من أقوالهم كل الفروض التى لا يمكن تحقيقها . »

تقول ان كان الامر كما يدعون فالخطب سهل ولا يهمنا أمر قوم أخذوا على انفسهم ان لا يشربوا ولا ينفوا شيئاً الا بدليل (محسوس) ولكن ما قولهم في انهم خالفوا قانونهم وكان أول من خالفه شيخهم ليريه

وذلك ان هذا الاستاذ نفسه كتب في مقدمة وضعها لكتاب (المذهب المادى) تأليف المسيو (لابلية) هذه العبارة وهى :

« ان الطبيعى يعلم ان للمادة وزناً كما ان الفيزيولوجى يعلم ان المادة العصبية تفكر ولكن بدون ان يدعى واحد منهما معرفة كيف تزن المادة ولا كيف تفكر الاعصاب »

انظر كيف خالف ليتريه قانونه بنفسه وزعم ان الاعصاب هي التي تفكر ؟ هل لديه دليل (محسوس) ان لاروح للانسان وان الاعصاب هي التي تفكر ؟ اما كان الاجلبره ان يقر بانعجز امام هذه المسألة وهي اعوص المباحث الفلسفية على الاطلاق ان كان يريد ان يحرص على قانون الفلسفة الحسية ؟

اتريد دليلا آخر على نفى الحسين للاشياء بدون برهان ؟ قال ليتريه نفسه في كتابه (كلمات عن الفلسفة الحسية) « يظهر لنا ان الاسباب التي أوجدت الكون هي ذاتية فيه غير متميزة عنه وهي التي نسميها نحن بالنواميس الطبيعية »

انظر كيف ادعى بدون برهان (محسوس) ان الاسباب التي خلقت الكون ذاتية فيه وانها هي المسماة بالنواميس على ان الناس في بحثهم عن الخالق لا يضررون في الخيال ، ولا يخوضون في الاوهام . انهم يبحثون عن السبب الاول الذي أوجد الكون على النحو الذي يبحث به العلماء عن النواميس

دع عقائد العوام جانبا فان اكثرهم مشبهون ومحمسون ، ولكن اعتبر أحوال

الخواص من الفلاسفة والمفكرين ، اتراهم يبحثوا عن الخالق الاعلى الاسلوب الذي يبحث به العلماء الحسيون عن الاسباب الاولى التي اوجدت الكون ؟ فالفرق بين الطائفتين ان احدهما قالت كما قال ليتريه « يظهر لي ان الاسباب التي أوجدت الكون ذاتية فيه وهي التي نسميها بالنواميس » وقال قائل الطائفة الاولى : يظهر لي ان للكون سببا واحدا بصيرا بما يعمل ، والا فمن اين نشأ هذا الابداع المستفيض على الاكوان ، وكيف خلقت هذه الكائنات لمقاصد متنوعة ، وغايات مقرر ؟

فالبحث عن الخالق ليس من باب البحث عما لا ينفع لان ادراك السبب الاول للوجود رغبة من رغبات العقل ، بل حاجة من حاجات الروح . فليس الانسان كالحیوان خلق لياكل ويشرب ثم يموت . بل له وراء هذه الحاجات الجسدية حاجات لا يحددها وهم الواهم . ولا يصورها خيال المتخيل

ان الكائن الذي سخر الهواء والماء والمغناطيس والكهرباء ، وما وراء ذلك من الاشعة الخفية ، والقوى غير المرئية ، لا يقنعه

ان يعيش معيشة الحيوان ، فهو ميال بطبعه لا اكتشاف سر الحياة والموت ، بل سر الوجود كله ، وكائن هذه صفاته لا ينصرف عن البحث في السبب الاول للكون ولو جعلت عقابه على البحث فيه الموت نفسه لا مبادئ الفلسفة الحسية

يقول الاسناد ليريه يظهر لى أن الاسباب الاولية التى خاقت الكون ذاتية فيها ، وانها هى التى تسمى بالنواميس ونحن نلقى عليه أسئلة فاعلمه يجيبنا عنها هو أو من ينشر المبادئ الاحادية فى هذه البلاد وهى :

كيف أن المادة وهى عياء صماء استطاعت ان تتكون هذا التكوّن البديع وتشكل هذا الوجود الضخم على تنوع كائناته ، وتباين موجوداته ؟

اننا نرى باعيننا ان المادة منقادة بواسطة قوانين ونواميس الى التشكل على حسب نسب مقدرة فكيف نتصور ان شيئاً محروماً من نعمة الادراك والتعقل يتجه من نفسه الى غاية كمالية تندش لها عقول البشر وتحار لها مدارك الفكر ؟ وكيف أن المادة المجردة من العقل والادراك تكون كائنات متمتعة بعقل وادراك كالانسان مثلاً؟ وكيف

ان المادة تحكم نفسها بنواميس حكيمة وهى لا تعرف معنى الحكمة ولا تحس بها ؟ وكيف يسود النظام والوثام بين مكوناتها وهى لا تعرف للنظام معنى ونحن نرى باعيننا رقيقاً محسوساً فى مكوناتها من جماد الى نبات الى حيوان الى انسان وكل هذه الممالك الاربع فى رقى مستمر الى غاية أسمى مما تتصور ؟ كيف أن المادة العمياء غير المدركة تتبع من نفسها خطة التدرج والترقى ؟ وكيف تخلق المادة هذه المبدعات فى عوالم الجادات والنباتات والحيوانات ومنها كل ما تحتاج اليه من حيل الحياة وأسباب حفظ النوع ، وأسباب البقاء والارتقاء والمادة فى نفسها لا تعى ولا تدرك ؟ وكيف ان المادة المجردة عن الشعور تتوصل الى خلق الحواس الحيوانية بهذه الدقة والمهارة ؟ ولماذا كل هذه الحواس والاجهزة مركبة تركيباً يدش العقل ولم يوجد منها ما هو مختل الوظيفة او عبء ثقيل على صاحبه ؟ ولماذا لم تكن الطبيعة ذات قوى مختلة ، ونظامات معتلة ونواميس متعاكسة يمتل بمعضها اثر بعض ؟ ولماذا هذا التضامن بين النواميس ، وهذا التلازم بين قوى الوجود ؟

ليس للماديين على هذه المسائل أجوبة

الذى من مقتضاه ان لا يبقى الا الاصلح للبقاء معناه : ان المادة لما كانت قديمة هي ونواميسها فهي دأمة الحركة والتشكل بمقتضى تلك النواميس فلنفرض ان قد حدث نوع من الحيوان ، فالمعروف أن كل أشخاص ذلك الحيوان لا تكون على درجة واحدة من الماء والقوة ، فيحدث ان الانمي والاقوى من افراد هذا النوع يسبقون الضعاف الى مظان الغذاء وينازعونهم البقاء فيزداد الاقوياء قوة على قوتهم ، ويزداد الضعاف ضعفا على ضعفهم ، فيلد الاقوياء افرادا اقوياء يكتسبون مع الزمن صفات جديدة ترسخ فيهم فتصير أحوالا ، ويلد الضعاف ذرية ضعيفة تنحط عن أصلها درجات ثم ينتهى الامر بتلاشي الضعاف وبقاء الاقوياء فاذا تغير الوسط الذى يعيش فيه هؤلاء الحيوانات واشتد عليهم البرد ، او صعب عليهم الغذاء ، او احتاج اشي من التحايل او التسلق او الجراءة مالت افرادهم الى مشاكلة الوسط الجديد فلا يقوى على ذلك الا افراد منهم بمجهود عظيم وبعد أجيال عديدة يكونون في اثنائها ا كتسبوا صفات جديدة صارت فيهم أحوالا راسخة وربما طالت أعناقهم بعد ان كانت قصيرة ودقت

مقنعة ، واكثرها لا جواب له عندهم ، وكل ما لديهم الفاظ فارغة سفسردها على القارئ ليروا رأيهم فيها



(نظريات الماديين فى نظام الكون)

الكون عند الماديين مادة ونواميس . فان قلت لهم فكيف نشأ الوجود على ما فيه من جمال وابداع ؟ قالوا نعم اسمعوا . حصل كل ذلك بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعى ما هو يا ترى ناموس الانتخاب الطبيعى ؟ يقولون معناه ان الطبيعة مندفة للرقى الدائم ومسوقة لان تنتخب الجيد الصالح من الكائنات وتبىد الردى الفاسد منها فهي تميل دائما من كامل الى اكمل . . .

هل هذا جواب أيها الحكماء ، ايجسن بك أن تجيب من بسألك لماذا يسير الوابور بقولك : لانه مدفوع الى السير ومسوق لقطع المسافات ؟

لا يليق بنا فى شرعة الانصاف ان ندحض هذا الجواب حتى نعطى له كل ما يحتمله من قوة وسلطان فنقول :

قول الماديين ان الابداع الوجودى حدث بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعى

سيقانهم بعد ان كانت غليظة وكسوا بوبر
كثيف ان كانوا مجردين منه .

ولما كانت النواميس عاملة ، والاوزاط
في تغير مستمر ، فلا شبهة (عندهم) في أن
الكائنات تدخل من طور الى طور ،
وتتنوع من حال الى حال . وقد حدث ذلك
حين انفصلت الارض عن الشمس في
مبدأ تكونها فنشأت اولاً الحياة في خلية
نباتية ثم اختلفت الفواعل والاوزاط
فتشكلت تلك الخلية ونشأ من بعضها حيوانات
ومن بعضها نباتات مختلفة ، وما زالت الاوزاط
تتغير والكائنات تتطور في مئات الالوف
من السنين حتى نشأ الانسان وبقى اكثر
ما نشأ قبل ذلك من نبات وحيوان الى
الآن ، وباد كثير من أنواعه كما يشاهد في
الطبقات الارضية (انظر جيولوجيا) وكلمة
(حفريات)

فالوجود في نظرهم كان على ماهو
عليه اليوم لا بقصد بل بمجرد الاتفاق أو
كما يقولون (بالصدقة) فقد اتفق ان
تكون آثار النواميس العاملة على المادة
المتحركة بطبيعتها هي ما نشاهده من
نباتات وحيوانات ، ويتفق ان تكون
الكائنات التي وجدت على المريح أو

المشترى أو الدنباوات الاخرى على غير
هذا الشكل

هذه نظريتهم في كل قوتها وغاية
ابتهتها فلنرد عليها الآن مطمئنين ، لاغالين
ولا مقصرين :

هب ان المادة ونواميسها قديمة أي
موجودة من الازل ، فلا يعقل حتى مع
هذا الفرض ان يخلق الكون بالاتفاق
المجرد من العقل والاختيار . لانه ان عقل
ان يخلق بالاتفاق حيوان ما فكيف يعقل
ان يخلق بجانبه بالاتفاق أيضاً انثى تناسبه
تمام المناسبة لاستدامة نوعه وان عقل
حصول ذلك في نوع من أنواع الحيوانات
فهل يعقل حصوله في جميع الانواع على
السواء ؟

هب انه يعقل ذلك فهل يعقل أيضاً
ان الاتفاق يرغم الانثى على تربية صغارها
وتجشم الصعاب في سبيل ذلك ويجبر
الذكر احياناً كثيرة لمعاونة الانثى في هذا
العمل الشاق ؟

هل لذلك (الاتفاق) عقل ادرك
به ان ابداع هذا الميل في قلوب الذكور
والاناث ضروري لحفظ بقاء نوعها ، وما
للضرورة وذلك ، بل اين هي من هذا

الترتيب وهي لا تدركه ولا تمقله ؟

انا نرى اثمار البلاد الباردة مغطاة
بوبر ليحفظ فيها مقداراً كافياً من الحرارة
فلا تهلك في الشتاء . وكذلك الحيوانات
فانها محلاة هنالك بفرى لتحميها من
الزهرير ، فهل يعقل ان الاتفاق المجرد من
العقل تصدر منه جميع هذه الاعمال الدالة
على مقاصد وغايات حكيمة .

يقولون انها تحلت بكل هذه الاعضاء
الواقية بحكم (الضرورة) ومعنى ذلك ان
تلك الاصقاع لم تكن بادرة على الدرجة
التي تشاهد عليها الآن ، وكانت عاثشة
عليها تلك النباتات والحيوانات فلما اخذت
في البرودة تدريجاً احست تلك الكائنات
بلزوم دثار يحميها عوادي ذلك الجو البارد
وباد من اشخاصها الضعيف المجرد من كل
وبر وبقي القوى المحلى بشيء منه فنعى
وبره (بالضرورة) تدريجاً حتى اذا وصل
الجو الى ما هو عليه الآن وصل هو ايضا
من التحلى بالوبر الى حالته الراهنة .

(فالضرورة) هي التي اوصلته الى هذه الحال
نقول ان امثال هذه التعليلات
الكلامية لا تكفي لتفسير وجود الكون
على هذا الابداع الباهر الذي اعجز عقل

الانسان ولا تزال اكثر آياته غامضة لم
تصل المدارك الى ادراك اسرارها المعجزة
ومع ضعف هذا التعليل ووهن اركانه نرى
ان الاحسن مجارة الماديين ومقارعتهم عليه
فنقول

انكم تقولون ان الضرورة هي التي
تدفع المادة بتأثير الوسط للتحلى بكل ما
يمكنها من البقاء فيه ولسنا نفهم لهذا الكلام
معنى ، بل هو لا معنى له على الاطلاق
واليك البيان

سلمنا لكم جدلاً ان المادة قديمة
وان فيها نواميسها فهل آثار النواميس في
عرفكم الا حركات بسيطة ، كنamos ،
الجذب يجذب الاجسام ، ونamos الدفع
يدفعها ، ونamos الساكن مستمر على
سكونه حتى تأتية قوة محركه والمتحرك مستمر
على حركته حتى تأتية قوة توقفه الخ مما لم
يخرج عن حركات بسيطة غير مركبة لا يمكن
ان تفسر خلق أصغر الكائنات فضلاً عن
الكون وما فيه

فلننظر معكم الى الارض وهي منفصلة
من الشمس فماذا نرى في مادتها ونواميسها ؟
نرى كتلة ملتهبة انفصلت من جرم
كبير كما تقولون . بأي ناموس انفصلت ؟

(المقدمة)

لنسلم لكم أنها دارت حول الشمس بسبب مجهول فماذا حدث بعد ذلك ؟ حدث أن قشرتها اخذت تبرد. سلمنا ثم ما ذا . فتكونت عليها سحب من البخارة فغطت عليها امطار

تقول ان البخارة المتصاعدة من الاحتراق لا تكون سحبا كما هو مشاهد فكيف نشأت المياه على سطحها . لنغض عن هذا . ثم ماذا ؟ فتكونت بحار وأنهار ومستنقعات . حسن . فماذا حدث بعد ذلك ؟ حدثت الحياة النباتية في ابسط أشكالها . كيف حدثت وبأى ناموس نشأت ؟

هذه عضلة العقد ، والطلسم الذى لا حل له . فان الحى لا ينتج الا من حى . والنواميس المعروفة كلها تعجز عن تعليل حدوث احقر الاجسام العضوية

اراكم تقولون دع الحياة جانبا فسيكشف العلم سرها في يوم من الايام ولنستمر في تعليل خلق الكون

تقول على رسلكم كفاكم ماضى من التحكم في تعليل انفصال الأرض عن الشمس وفي دورانها على نفسها وحول الشمس وفي تكون السحب . اما وقد وصلت المسألة

والمعروف أن الجسم الكبير يجذب الكبير كما تجذب الارض كل ما عليها من الاجسام فتمنعها التناثر في الجو . لنقل معكم أنها انفصلت ولكن لا تنسوا ان ذلك ضد ناموس الجذب ، فماذا حدث بعد ذلك ؟ حدث ان الارض وقفت على مسافة من الشمس . لاي سبب وقفت في هذه المسافة ولم تمنع في الهبوط الى مالا نهاية . السبب غير معروف ولا يوجد ناموس يمنعها من اعمان التدهور الى ما لا حد له .

قلتم أنها انجذبت الى الشمس والكواكب الاخرى . ليكن ما قلتم . وقفت الارض في مركزها ثم رأيناها دارت على نفسها . أى ناموس ادارها ؟ تقولون أنها انفصلت عن الشمس دائرة فاستمرت كذلك . تقول انها كانت في الشمس دائرة ولكن غير دورتها حول مركزها بل حول مركز الشمس لانها كانت قطعة من سطحها لا من مركزها كما هو المقول . لنمش معكم الى حيث تريدون . فلنسلم لكم بدورانها حول مركزها فإى ناموس ادارها حول الشمس بعد ذلك ؟ لا يوجد في العلم ناموس من هذا القبيل بل ولا يعقل وجوده (انظر ما قاله العلامة الفلكي نيوتن في براهينه

الى وجود الحياة فلا تتساح معكم فيه فان
الحياة سر الوجود بل هي قيومه، اذا عرف
سرها فقد عرف سر كل شيء.

انكم تقولون ان اول ما حدث من
آثار الحياة الخلية البسيطة . فما هي الخلية؟
هي كل شيء . وهل الانسان بما أفيض
عليه من ابداع الا مجموع خلايا بسيطة
تركبت فيه تركيبا خاصا . فاذا أغضينا عن
الخلية فقد أغضينا عن كل شيء فهو دونها
في الحقيقة

فما هي الخلية وما تركيبها؟ الخلية هي
غشاء حي على شكل الكرة يحوى في داخله
مادة لزجة يقال لها البروتوبلازما ، عاثم فيها
نويات صغيرة ، وهي بما حوت لا تدرك
الا بالمظار .

هذه هي الخلية فكيف حدثت بمجرد
فعل النواميس؟ ما الذى نسج ذلك الغشاء
بتلك الرقة التي لا يكشفها الا أقوى المنظارات
مع علمك بأن الارض كانت بلاقع مقفرة
أو سهوبا غامرة؟ ان كان ذلك الغشاء نشأ
بالانفاق فما هي النواميس التي اقتضت
تكوينه ، وما هي تلك المادة اللازمة المشمولة
فيه ، من أين أتت ، وفي أى معمل كيمائى
تركبت ، بعد ان تنقت من قدر الطبيعة ،

وخلصت من أقدائها وكنافاتها
هب أن ذلك كله حصل فلماذا هي
حية أى نامية ، ما هو ذلك السر المدوع
فيها؟

الى هنا يرى الماديون أن نواميس
الطبيعة المعروفة عاجز من أن تكفى لتعليل
أصغر الكائنات الحية ، بل هي لم تكف
لتعليل الحركات المجردة من الحياة كدوران
الارض حول الشمس بشهادة الفلكي نيوتن
وغيره ، فما معنى التبجح بها ، والترنم
بذكورها ، وترديدها في تعليل الموجودات
بمناسبة وغير مناسبة . بل ما معنى تلك
التعليلات الفاقدة لاعظم أركانها؟

من المحال لتعليل وجود كل هذه
الكائنات البديعة بمجرد حركات النواميس
الميكانيكية . فاما أن تخضعوا لبدهة العقل
فتقولوا بضرورة وجود عقل لا حد له قاد
نواميس الوجود قيادة حكيمة ، واما أن لا
تعرضوا لتعليل خلق الوجود ، وتفسير تنوع
كائناته

☆☆

ارا كم تكثرون من قولكم (الضرورة)
في تعليل وجود كثير من الاعضاء في الحيوانات
والنباتات كما فعلتم في تعليل وجود الوبر

الطويل في حيوانات البلاد الباردة ونباتاتها.
فما هي تلك الضرورة وما تأثيرها

يقولون ان اردت معرفة بعض اثار
الضرورة ومبلغ قوتها في تشكيل الخلق فانظر
الى الحيوان المسمى بالظرافة مثلا ، فانك
ان تعجبت من طول عنقها ، مع طول
ايديها وقصر ارجلها ، فما ذلك الا لأن
(الضرورة) اثرت عليها فاحدثت هذا
التغير في جسمها . اما الظرافة في اصلها
فكانت كمجيع الحيوانات عنقها مناسبة
لجسمها ، وايديها في طول ارجلها . ولكن
(اتفق) ان امهاتها ولدتها في مكان لم يكن
فيه ما تغذى به من الاوراق الا على رؤس
اشجار عالية فاضطرت هذه الكائنات
المسكينة لان تشرئب باعناقها كلما وخرها
الجوع باسنه لتصل الى غذائها ، فقضت
(الضرورة) بان تطول اعناقها تدريجا حتى
وصلت الى حالتها الراهنة

هكذا يقولون ، وهو كلام لا يفهم ولا
يعقل ، ولكن نناقشهم فيه من باب التسامح
ف نقول

هل الظرافة كانت في جهة فيها اوراق
الاشجار تملو عن تناول صغارها من اول
وجودها على سطح الارض ، ام حدث لها

ذلك من بعد ؟ ان قنم وجدت على هذه الصور
بطل تعليلكم (بالضرورة) ولكنكم تقولون
انها كانت اولا قصيرة العنق متناسبة الاطراف
ثم حدث لها ذلك

قلنا فكيف يعقل ان يكون حدث
ذلك لكل الظرافات في كل قارة من قارات
الارض . فهل يتصور ان يتفق ان جميع
الظرافات وقعن في جهات فيها اوراق
الاشجار بعيدة عن سطح الارض

هب انه (اتفق ذلك) مع انه مستحيل
فلم لم تهلك هذه الظرافات بدل ان تطول
اعناقها وايديها ؟ ولم لم يوجد لها خاصة تسلق
الاشجار بدل ان تطول اعناقها وايديها ؟
ان كان كل ما في الطبيعة مخلوقا

بغير قصد بل بمحض النواميس والضرورة
فما هي الضرورة التي اوجبت ان يكون كثير
من انواع الطيور مزينا باجمل النقوش
ومزدانا بأرق الالوان وما هي الضرورة التي
حتمت ان تتحلى الازهار بهذه الروائح
العطرية الزكية بل ما هي الضرورة التي
جمعت تلك الالوان والروائح متنوعة الى ما
لا نهاية ولم تجعلها لونا واحدا ورائحة واحدة ؟
الا يسمح لى حضرات الماديين أن
أقول لهم بان لا ضرورة لذلك وقد شهد

بذلك داروين نفسه ولم يكن من المنكرين
للخالق ، مع أنه صاحب مذهب تسلسل
الانواع

من هنا يتبين القارئ عجز الماديين
عن تعاليل وجود الكون بدون خالق حكيم
ولسنا نقول بوجود خالق على صورة ملوك
الآدميين يجالس في السماء ولكننا نفني
بالخالق تلك القدرة العظيمة المنتصفة بالحكمة
والعلم والحياة ، التي أفرغت الوجود كله في
هذا القلب البديع ، تلك القدرة الحكيمة
التي لا سبيل لعقل الى نكرانها ، ولا سلطان
لمتعت في الجحود بها

الآن وقد آتمنا مناقشة الماديين في
أمر النواميس والضرورة ، يحسن بنا أن
نستعرض أمام القارئ نظريات الماديين
في اصل الانواع على سطح الارض فنقول:

(نظريات الماديين في أصل الانواع)
من الابحاث التي يحرص عليها الماديون
البحث في أصل الانواع الموجودة على سطح
الارض ، لانهم كلما تعرضوا لنكران الخالق
وضايقتهم خصوصهم بالاستشكالات المختلفة
وساقوا لهم الابداع الفاضل على الموجودات

كأدلة على وجود صانع مختار ، عمدوا الى
تصغير شأن هذه الكائنات ، والخط من
كرامتها سواء بادعاء ان فيها نقصا ، وقد
تقدم لنا مناقشة هذا الموضوع ، او يزعم أن
تلك الانواع صادرة من أصول أخرى ولم
تخلق مستقلة .

(نظرية ديموكريت) ديموكريت
هذا فيلسوف يوناني قديم كان عائشا في
القرن الرابع قبل عيسى عليه السلام وهو
يعتبر شيخ الماديين ، وامام الحسين فقد
قال عن خلق الكون وتنوع الانواع الارضية
قال :

« بدوران ذرات الاجسام حول نفسها
في الفراغ في آماذ طويلة لا تدخل تحت
حسبان تكونت كل هذه الكائنات على
اختلاف انواعها وأشكالها »

فان قلت له كيف ساغ لكم أن تتصوروا
أن توجد كل هذه الانواع بدون ارادة
عملت على ايجادها وحكمة هيمنت على تشكيلها
قال ان الاتفاق المجرد أي (الصدفة) تستطيع
أن تنتج كل هذه الممكنات على شرط
كثرة دفعاتها ...

فانظر كم محارة من محارات الفلسفة
اغضي عنها هؤلاء الفلاسفة ليصلوا الى غرضهم

من ابطال العقيدة بالخالق

(فأولا) زعموا أن المادة قديمة

(ثانيا) انها متحركة بدون محرك

(ثالثا) انها عاملة بالاتفاق اى (الصدقة)

الا تعجب من قوم تسبغ عقولهم قدم

المادة مع غلظها وكثافتها ولا يسيغون قدم

قدرة حكيمة مدبرة . ثم يسهل عليهم ان

يفرضوها متحركة بذاتها ، ولا يسهل عليهم

ان يفرضوا وجود تلك القدرة بذاتها

وييسر لهم قبول انها عاملة بالاتفاق لا

لوجهة معينة فنشأ منها الكون اتفاقا لا بقصد.

ولا ييسر لهم ان يقبلوا ان الكائنات

خلقت بتأثير حكمة و ارادة ازيلتين

فهل عرفوا ماهية المادة التى يؤهلونها

هذا التأليه

يقول ديمو كريت المادة مكونة من

جواهر فردة غير قابلة للانقسام ، كل منها

متمتع بقوتين قوة جاذبة وقوة دافعة

ولكن هذا القول اورد عليه العلماء

قديماء وحديثا من الشبه مالا يحتمل المقام

تفصيله وانظره فى كلمة مادة . ثم خرجوا

جميعا من البحث معترفين بان اصل المادة

غير معروف . والرأى السائد الآن هو انها

نوع من الحركة فيكون الكون كله قوة

وحركة لا غير

هذا من جهة مبلغ الماهية بالمادة . واما

مبلغ علمهم بحركتها الذاتية فهو ادنى من ذلك

بما لا يقدر لانها غير محسوسة . واما الاتفاق

الذى يقولون به فيحسن بنا ان نقابل قولهم

فيه بما قال العلامة الطيىعى (او لير) . قال

بعد ان ذكر دقة تركيب العين :

« ومع هذا فان المنحدين يتجاسرون

على القول بأن العين مثل الكون بأسره

ليست الا نتيجة الاتفاق المجرد . ذلك لانهم

لم يجدوا فيها شيئا يستحق الانتقادات ! ولم

يروا أثرا للحكمة فى تركيبها ! ولذلك تراهم

يظنون أنه كان الاجدى والاجدر بهم أن

يتألموا من نقص خلقتهم بحجة أنهم لا

يستطيعون أن يبصروا شيئا فى الظلام ولا

من خلال الحائط . ولا يمكنهم أن يميزوا

دقائق التركيب من المرئيات البعيدة جدا

مثل القمر والاجرام العلوية الاخرى .

لهذا تراهم يصيحون بملء أشداقهم أن العين

لم تصنع قصدا ولكنها صنعت اتفاقا . مثلها

كمثل قطعة الطمى التى تشاهد فى الغلاة ،

أنهم يدعون انه من الغباوة أن يزعم الانسان

بأننا أعطينا الاعين لتنظر بها ، بل الاجدر

فى رأيهم أن يقال أننا لما أعطينا هذا العضو

بالانفاق استفدنا منه على قدر ما سمحت به طبيعته وقوته . فمن العبث أن نكلف انفسنا الجدل مع هؤلاء القوم فانهم شديدا الجود على فكرهم هذا ومنكرون لاكثر الحقائق استحقاقا للاحترام والاحلال » انتهى

وقال العلامة بيو في كتابه (شذرات علمية وأدبية) :

« بقدر ما اتدبر في نظام هذا الوجود وسعته ، وفي جميع عجائبه اعجب من هذا الابداع المدهش واراني في حالة عجز عن تفسيرها وتعليلها ، واني لاتجاسر بان اقول — لانني جربت ذلك بنفسى — بان تلك التفسيرات الناقصة والتعليلات الكاذبة أو المبهمة التي يريد ان يفتنعنا بها بعض الكتاب العصريين بصفة مدركات سامية لاتظهر بحجة وتافهة الا اذا قورنت بالطبيعة نفسها . وان الذين تشرفوا بمعرفة بعض جمال الطبيعة واحسوا بها ، وجدوا انفسهم مرغبين لان يعتبروا الذين يريدون ان يشوهوا هذا الجمال بتدليسهم القبيح كفارا ملحدين . فان كل الكائنات العضوية متمتع بوسائل حياتها الذاتية المتنوعة في اختلاف اجهزتها مثل تنوع الكواكب الزواهي في القبة الزرقاء . وزيادة على هذا فانا لانشاهد الا ما يظهر

لنا من ذلك في الخارج وقد حجب عنا ماهو اعجب واغرب : بعيشك قل لى من هذا الذى استطاع ان يفهم الاعمال الكيماوية الخاصة بالاعضاء الحية لهذه الكائنات والتي هى السبب في حركتها الارادية وغير الارادية ؟ ماذا اقول ؟ من هذا الذى استطاع ان يفهم سر طيران الذبابة وسر الالعيب الفراش

» اذا وصل بنا ادرا كنا الى معرفة القابليات الخارجية لهذه التراكيب الجسمانية والى تحديد العلائق المقصودة الموجودة بين الاجزاء التي هى تتألف منها ، قلنا اذا وصل ادرا كنا الى هذا ثم عمينا عن رؤية (الحكمة) التي امرت بها ونظمها ، وعشنا عن تنورها في صميم هذا المجموع ، نكون قد ناقضنا ضمائرنا مناقضة تامة . أما انا فاريد على الاقل ان اتعلم من هذا المشهد العظيم بانى جاهل لا ادري شيئا » انتهى

وقال العلامة الانجليزى استوار ميل كما نقله عنه الاستاذ جون لبوك وترجه الفاضل حسن افندى رياض قال :

« تبدو الينا الحياة الانسانية محاطة بقوامض الاسرار ، فترى دائرة تجاربنا الضيقة كأنها جزيرة صغيرة خالدة في بحر لانهاية له ، يرفع احساساتنا ويساعد قوتنا الخيالية بعظمه وظلامه . وما يزيد

للالحاد فالحدوا .

ومع هذا فنحن لا ن شكر ان العلم
الطبيعى الناقص اذا صادف القلب الناكس
احدث للانسان مرضا معنويا عسر الشفاء
والى هذا المعنى اشار ابو علم الطبيعة
الاستاذ (باكون)

« ان العلوم الطبيعية اذا رشفت
باطراف الشفاء ابعدت عن الله ، ولكنها
ان شربت عبا اوصلت اليه »

ومع ذلك فليس العلم الطبيعى منحصرا
فى هذا الجزء الصغير الذى استطاع ابن
آدم ان يدركه من كائنات الطبيعة من
يوم حجب اليه البحث عن علل الاشياء
الى الآن كما قال العلامة (اجوست
سباتيه) فى كتاب (الفلسفة الدينية) قال :

العلماء هم اول المعترفين فى كل فرع
من فروع العلم بانهم لم يتالوا من العلم
الاجزاء محدودا . واكثرهم علماهم اكثرهم
تواضعا ، وكلهم يعترفون بان ما حصلوه
للآن من الاكتشافات وما درسوه من
هذا الجزء من السكون ليس الا عدا
بالنسبة لما مجهولونه »

وقال الاستاذ (ازوليه) مدرس
الفلسفة فى (مدرسة فرنسا) فى مقدمة
كتبها لكتاب الفه الكاتب الشهير
(جول بوا) فى فلسفة الدين قال :

« ما هى المادة وما هى الحركة ؟ اما

ذلك السر غموضا ان مجال حياتنا الدنيا
ليس كجزيرة فى فضاء غير متناه فقط بل
فى زمان غير متناه ايضا » انتهى

وقال العلامة هربرت سبنسر وهو
أكبر فلاسفة الانجائز فى عصرنا الحاضر
وهو مما نقله عنه العلامة جون لبوك
المتقدم ذكره وترجمه الافندى الموما اليه
آتقا قال :

« نرى من بين كل هذه الاسرار
التي تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحثنا
فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهى انه
يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية
ينشأ عنها كل شئ » انتهى

قلنا فيما تقدم ونكرر هنا بان الالحاد
ليس نتيجة من نتائج العلم ولا يمكن ان
يكون كذلك فى عصر من العصور وان
الامر بعكس ذلك على خط مستقيم بمعنى
ان العلم يؤدى الى الايمان واليقين

ونحن لو شئنا الا نأمن أقوال العلماء
فى هذا الباب سفرا ضخما فكلهم السنة
ناطقة بان العلم رائد الايمان ودليل الهدى
الى الله . وأما الذين يثرون بامثال ما

نقلناه من الشبه مع عزوهم انفسهم الى
العلم الطبيعى فهم رجال لم يتالوا من العلم
الا شعاعا ضئيلا حائدا عن سيره الطبيعى
كما وصفهم به الاستاذ (كاميل فلامريون)

فصادف ذلك الشعاع منهم فطرا مستعدة

الخلية وبهذه الوسطة انتقلت المخلوقات التي فيه الى الارض وعاشت فيها . وعلى هذا فكل ما يشاهد على الارض من احقر خلية نباتية الى اكمل حيوان وهو الانسان اصله البحر اى انهم كانوا حيوانات بحرية

قال الاستاذ مايه نفسه :

« لا يوجد في الارض حيوان سواء كان ماشيا على قدميه او طائرا بجناحيه او منسجبا على بطنه الا وفي البحر انواع مشابهة له او قريبة منه . وان انتقال هذه المخلوقات من الماء الى الهواء ليس بممكن فقط بل هو امر ثابت بجملة أدلة ونحن هنا لا نريد ان نتكلم فقط على الحيوانات البرية والبحرية او الثعابين والاسلحاف وكلات الماء والاجناس المختلفة من نوع كلاب البحر ، ولا على الحيوانات العديدة التي تعيش في الماء والهواء على حد سواء ، او تارة في البحر وتارة في البر ، ولكننا سنتكلم على الحيوانات التي لا تستطيع ان تعيش الا في الهواء فنقول

« اتنا نعلم ان الحيوانات البحرية تنقسم

الى قسمين : حيوانات سابحة في بطن الماء وعائمة فيه تسرح وتطارد . وحيوانات اخرى تمشي على بطنها في القاع لا تنفصل عنه ، او تنفصل عنه نادرا ولا استعداد لها للوم .

اظن ان هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركة ليست الا مظهر الفعل . قل ما شئت فالمسألة قد زادت اشكالا . فما هي القوة ؟ وما هو الفعل ؟ هما عبارتان معناهما واحد ولم يفرقا الا بالاعتبار فقط . قال جوث : « في المبدأ كان الفعل » فليكن الامر كذلك . ولكن بصرف النظر عن متناقضات (كانت) الفيلسوف على القضاء والزمان ، ماذا هو الفعل الذي يظهر أنه لا نهاية لحوادثه . وماذا هو العامل ، وماذا هو ذلك الفاعل المستتر الذي لا يظهر أبدا . » انتهى

(مذهب مايه في الانواع الارضية)
في منتصف القرن التاسع عشر ظهرت نظرية جديدة في اصول الانواع تأتي على محاصها هنا ثم نرد عليها . وهنا نستلفت نظر القراء الى مناقضة الماديين لمبادئهم القائلة بعدم قبول الظنون والفروض التي لم يقم عليها دليل محسوس فان ما سنورده كله ظنون وخيالات لا يقول بها الا من أثر الوهم على الحقيقة

ذلك أن العالم مايه من كبار علماء القرن التاسع عشر زعم ان البحر اصل كل الكائنات الارضية على اختلاف انواعها وأجناسها . قال ان البحر قد عم سطح اسكرة الارضية في عصر من العصور

« وبناء على هذا فن الذي يستطيع ان يشك ان طيورنا التي تسبح في الهواء لم تأت من نوع السمك الطيار . او في أن حيواننا الارضية التي لا استعدها على الطيران ، ولم تقدر على العلو عن سطح الارض لم يكن اصحابها تلك الحيوانات البحرية » انتهى

فان اردت ان تقتنع بصحة ما يقولون وطابت اليهم الدليل قالوا :

يكفيك ان تختبر اشكال الحيوانات واستعداداتها وامياها سواء كانت برية او بحرية ثم تقارنها ببعضها فابدأ بالطيور مثلاً ودقق النظر في جميع انواعها وفي اختلاف ريشها ورقشها وامياها تجد انك لا تصادف نوعاً منها الا في البحر نظيره

قال الاستاذ تليامد : « يوجد في البحر اسماك تشبه اشكالها كل شكل من اشكال الحيوانات الارضية حتى العصافير ويوجد في البحر نباتات وازهار واثمار فالانجيرة (نوع من النبات) والورد والقرنفل والشمام والغنبلها في البحر امثال » انتهى

فان دهشت من هذا الامر واظهرت استبعادك لحصول الانتقال من البحر الى البر لتباين الطبيعتين واختلاف الواسطين قالوا لك هون عليك ، وثق ان هذا الانتقال لا يخاف العلوم الطبيعية في شيء

فان الهواء الذي يحيط بالكرة الارضية يحتوي على كثير من الجزيئات المائية ، وليس الماء الا هواء فيه جزيئات مائية اكبر حجماً واكثرطوبة . فهو اذن اثقل من هذا السيل العلوي الذي الصقنا به اسم الهواء اذن فقد صار من السهل ان تصور ان الحيوانات التي عاشت في الماء الذي هو في الحقيقة هواء مشبع بالماء ان تعيش كذلك في الهواء غير المشبع بالماء . ويضيفون الى ذلك بأن للضرورة نفسها اليد الطولى في تسوين هذا الانتقال

فقد يحتمل ان طائفة من هذه الحيوانات كانت في قاع بحيرة من البحيرات فأخذ ماء هذه البحيرة يحف شيئاً فشيئاً فوجدت هذه الكائنات نفسها مجبرة على المعيشة في الجو الهوائي ، او يحتمل ان تكون قد حاولت القفز من تلك البحيرة الى البحر المجاور لها هرباً من حيوان مفترس فسقطت في غابة او دغل من القصب ، فهمت بالرجوع الى مستقرها الاول فاجهدت نفسها في القفز فلم تستطع ان تدركه ولكنها تحصلت بهذه المحاولة على خاصية الطيران وفي هذه الحالة تشقت عواماتها من الجفاف الذي احدث بها لفقد الماء . ثم انها تكون وجدت في تلك الغابة ما يغذيها من المواد فلم تمت بل بقيت حية ، ولكن الانايب المحركة لعواماتها انفصلت

عن بعضها واستطالت واكتسبت ريشها
او بعبارة أوضح تحولت جدرانها التي
كانت متلاصقة الى حالة اخرى ثم اكتست
أجسامها بريش دقيق ملون بالوانها الاصلية
فكبر هذا الريش شيئا فشيئا حتى استحال
الى اجنحة

اما الاجنحة الصغيرة التي كانت تحت
بطونها والتي كانت تساعد على السباحة
في البحر فقد استحالت الى اقدام سمحت
لها بالمشي على الارض . وحصل أيضا تغير
غير ما سبق في سائر اجزاء اجسامها وبذلك
ظهرت بهذا المظهر الذي عليه الطيور كلها
الآن .

اما من جهة الحيوانات المنسجبة على
بطنها والماشية على الارض فان تصور
وفهم الكيفية التي انتقلت بها من البحر
الى البر سهل جدا

انك ترى بعينك ان الثعابين
والسلاحف تستطيع المعيشة في كل من الماء
والهواء على السواء .

اما من جهة ذوات الاربع فانا
لا نقول فقط بان في البحر ما يشابه سائر
أنواعها جسما وتركيبا بل نقول ان منها
ما يستطيع المعيشة في كل من العنصرين

بغاية السهولة . اما ترى القردة البحرية
وعظم الشبه الذي بينها وبين القردة البرية؟
اما الاسد والحصان والثور والخنزير والذئب
والجمل والقط والكلب والمعزى والكبش
فلها اشباه وانما في البحر . انتهى

هذه هي تلك النظريات المعجبة التي
ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر
بواسطة رجال من كبار الماديين فيه وانا
بدل ان نجشم انفسنا مؤنة الرد على هؤلاء
الخياليين ننقل ما قاله فيهم وفي نظرياتهم
العلامة الفزيولوجي الطائر الصيت كوفيه
قال :

« ان بعض الماديين من أصحاب
المبادئ المادية قد رضوا بان يكونوا
النصرء المقلدين لنظرية (مايه) وذلك
انهم لما رأوا ان دثرة استعمال عضو او اهماله
يزيد او يقلل من قوته وحجمه توهموا ان
العادات والمؤثرات الخارجية أمكنها ان
تغير تدريجيا اشكال الحيوانات للدرجة
انها أوصلتهم على التعاقب الى ما نراه الآن
في أنواعهم المختلفة . وهذه نظرية أكثر
بعدا عن الحقيقة من كل النظريات التي
دحضناها آنفا

« انهم يتوهمون ان الاجسام المركبة

المتعضونة تشبه كتلة من العجين أو الطفل

وتقبل التشكل بين الاصابع

» بمجرد ما ابتدأ هؤلاء العلماء

بالدخول في تفصيل نظريته جلبوا على

أنفسهم السخرية والاستهزاء ، فان الذى

يستطيع أن يتجاسر على القول بأن السمكة

بمحاولتها واجتهادها لان تعيش فى الجفاف

ترى أصدافها تتشقق وتستحيل الى ريش

فصير عصفورة ، أو أن حيوانا من ذوات

الاربع لشدة ميله للمرور من طريق ضيق

ينقلب الى ثعبان ، قلنا ان الذى يستطيع

أن يتجاسر على هذا القول لا تكون نتيجة

عمله هذا الا الدلالة على جهله المطبق بعلم

التشريح » انتهى

نقول هذا حكم العلم على هذه النظرية

العجيبة ومع ذلك فلو صحت فأنها لا تثبت

ان الخالق غير محتاج اليه لانه يقال : ومن

الذى أوجد تلك الكائنات البحرية ؟

(نظرية داروين فى الانواع الارضية)

داروين هو ذلك الفيلسوف الانجليزى

المشهور الذى نشر نظرية النشوء والارتقاء

فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر

مؤدى هذه النظرية أن الانواع

الارضية كلها من نباتية وحيوانية أصلها

كائن واحد بسيط أو كائنات قليلة بسيطة.

ووجد هذا الاصل فى وسط ما فما

وتكاثر ولما كان الوسط يتغير من حال الى

حال بواسطة الفواعل الطبيعية المختلفة اثر

مجموع هذه التغيرات على نسل ذلك الكائن

تأثيرات مختلفة صارت فى أحقاب متوالية

صفات جديدة فى ذلك الكائن كبر بها

حجمه أو زادت معها أعضاؤه وأخذ بواسطتها

شكلا آخر باين بها شكل الاصل الذى

خرج منه . فلم تزل هذه الكائنات تتغير

بتغير الوسط والعوامل الحيوية ماثات الاولف

من السنين حتى وصلت سلسلة تلك التقيات

المتوالية الى القرد ومنه نشأ حيوان وسط

بينه وبين الانسان باد ولم يعثر له على أثر

فى الحفريات ، ومن ذلك الحيوان نشأ

الانسان

يقولون من يريد ان يرى مبلغ فعل

الايوساط والاحوال المعيشية على الكائنات

فليقارن بين زنجى من الهوتانتوت فى سواد

بشرته ، وقبح صورته ، ونشوه جمجمته ،

وركود عقله وعدم قابليته للترقى ، وبين انسان

من الجنس الابيض ليدرك مبلغ تأثير الفواعل

فى الكائنات الارضية فان استوردت على

فكرك تلك الربوات الكثيرة من الوف السنين وما حدث في خلالها على الكرة الارضية في أدوار متعاقبة ، وما تأثرت به الكائنات التي على سطحها من فواعلها لسهل عليك قبول هذه النظرية
هكذا يقولون وقد أعددتنا لكلمة داروين بحثاً تحليلياً عن مذهبه وما فيه من حق وباطل فليرجع اليه من شاء . ولكن الذي يهمننا أن نقوله هنا أن مذهب داروين لو صح لما أثر على العقيدة بوجود الخالق لان مقتضاه أن أصل الكائنات أصل واحد أو أصول قليلة لا ان الانواع قديمة بذاتها . فيقال دائماً ومن الذي اوجد ذلك الاصل الذي نشأت منه الانواع وهياً النواميس والفواعل الارضية لترقيته هذه الترقية الباهرة

على ان داروين نفسه كان يقول ان مذهبه هذا لا يؤدي للحاد لانه أدل على كمال قدرة الله فان القدرة التي توجد هذه الكائنات كلها من أصل بسيط لا يذكر هي قدرة لا حد لها ولا نهاية لسلطانها

(نكران الخالق امام العلم) نرى بعد الذي مر كله ان ننقل فصلاً كنا كتبناه في

كتابتنا (الحديقة الفكرية في اثبات الله بالبراهين الطبيعية) في موضوع الاحاد امام العلم . قلنا :

كان الذي عملناه في فصولنا المتقدمة من سرد شبه الملحدين وعرض استشكالاتهم الواهية الواهنة يكفي لبيان قصورهم وينبه على حقيقة مراكزهم في العالم العلمي ويهوى بهم عن الاوج الوهمي الذي رفعهم اليه بعض الغفل من الشرقيين الذين يظنونهم لهاميم العلم وحماة المعارف العصرية واقطاب الفلسفة العملية الحسية الخ ولكننا رأينا ان نعقد هنا فصلاً خاصاً في الاحاد امام العلم لنثبت فيه بالبراهين المحسوسة ان العلم اسمى من ان يتدني الى نكران أوضح البدائيه الوجودية واكبر من ان يشايح اصحاب النزعات الجنونية الذين يريدون ان يتخذوه آلة لاطفاء نور العقيدة من أفئدة البشر .

ما هو العلم ؟

كان العلم في سالف العصور يطلق على خلط من فروض ظنية وتجارب ناقصة وروايات خرافية وعلى كل ما لفظه كبير من كبراء ذلك الزمان سواء كان في المدركات العقلية والمحسوسات التجريبية . ولو تصفحت

اليوم اوثق كتاب من كتب الاقدمين
ولتكن مثل كتب ارسطو مثلاً لا تكاد
ترى حقيقة خالصة من شوب الوهم ومنزهة
عن الظنون والمدرجات الغريبة . لهذا
السبب كانت الجامعة العلمية بين الامم
مفقودة بالمرّة لاختلاف العلم الواحد في
الامتين المتباينتين تمام الاختلاف . لان
هذه ادخلت اليه من اهواء كهنتها ونزغات
فلاسفتها ما يلائم طبيعتها ويشايع عقيدتها
وتلك فعلت مثل ذلك بالنسبة لما هي فيه
من تلك الاحوال فتعاكس الامران وهما
في الاصل شئ واحد . والخلاصة كان
العلم في سالف العصر اسير الاهواء
النفسانية ، والمعتقدات الخرافية ، والعوائد
البلدية ، لا مسيطراً عليها كما هو الواجب
ان يكون .

أما العلم في اصطلاح العصر الحاضر
فهو مجموع المدرجات الانسانية المثبتة
بالمشاعر والتجارب المتكررة المدققة والمستقلة
تمام الاستقلال عن المعتقدات والعوائد
والاهواء والفروض والظنون . ولذلك ترى
ما يسمى في بلدة علماً كياويا مثلاً هو بعينه
ذلك العلم في بلدة مسامنة لها من الكرة
وهكذا في سائر فروع العلم الداخلة تحت

سيطرة الامتحان والاختبار . هذا هو
العلم الصحيح الواجب التسليم به
والحاصل على أقوى الادلة على صحته
وحقيقته الا وهو طاعته لامتحان المشاعر
الا انه لم يزل هناك حاجة الى فرض
الفروض والتخمينات لان سائر المدرجات
والمحسوسات لا يمكن الحكم عليها والانتفاع
بها في عالم الصناعة على اختلاف أنواعها الا
اذا ضمت طوائفها المتشابهة الى وشيجة
تضمها وتربطها ليتمكن تعرف سير الناموس
السائد عليها ليستطاع التسلط عليها من قبله
وجهته . هذا هو وجه الحاجة الى زعم ان هذه
الظواهر مثلاً سائد عليها الناموس الفلاني
وتلك ناموسها هو الناموس الفلاني وهكذا
وكما كان الفرض من تلك الفروض شاملاً
لاكثر علاقات تلك المشاهدات ومفسراً
لجل خواصها ووظائفها كان اقرب الى الحقيقة
من سواء فيقبله العلماء مؤقناً منتظرين ما
يهديهم اليه العلم في المستقبل فهم اذن
مستعدون تمام الاستعداد وبقلب رحب
لتغيير ونحوير كل فرض فرضوه متى اتضح
ان هناك ما يظهر انه اقرب منه الى حقيقة
الواقع واكثر منه تفسيراً لظواهر تلك
المشاهدات التي يريدون إيجاد ناموسها .

وقد مر بك قول الفيلسوف الشهير (اجست سبانيه) في كتاب فلسفة الدين ما يأتي :
 « ان العلماء هم أول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بأنهم لم ينالوا من العلم الا جزءاً محدوداً . واكثرهم علماً اكثرهم تواضعاً وكلهم يعترفون بأن ما حصلوه للآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الطبيعة ليس الا عدماً بالنسبة لما يجهلونه فهم (تأمل) مستعدون لتنتقيح القوانين التي قرروها وتوسيع الفروض التي فرضوها وضم كل ما يشهدونه من المشاهدات الصحيحة الى ما كان لديهم منها . الخ »

وقال الاستاذ الطائر الصيت (كاميل فلاريون) : « ماهي النظرية في اصطلاح علم الفلك والطبيعة والكيمياء ؟ اننا نشاهد المشاهدات أولاً حتى اذا تكون لدينا منها مجموع كاف نبحث لان انضم بعضه الى بعض بناموس يشملها جميعاً . ولكن هل نرى ذلك الناموس بأعيننا ؟ لا . انما نخرسه نخرصاً بامتحان المشاهدات وربما جاء الاسم الذي نعطيه لذلك الناموس اقل صلاحية له من غيره . هذه النظرية التي بواسطتها يتوق عقلنا الطموح الى تفسير الاشياء ليس هو في الحقيقة الا فرضاً لا قدر له ولا قيمة

الا على قدر ما يفسر لنا من مساتير المراثيات المحسوسة . فيبقى هذا الناموس في مصاف الفروض الواهية الواهنة التي يمكن ان تذروها الرياح ولا يرتفع الى مقام الفروض العلمية الا في اليوم الذي يثبت فيه بالامتحان والا قذف به الى حضيض التصورات الوهمية . »

اذا تقرر لديك هذا اتضح لك ان لا وظيفة للعلم المعصرى الا البحث عن ظواهر الأشياء وقشورها الداخلة تحت احكام الحواس وامتحان المشاعر وان نظرياته هي نظريات وقتية مستعدة للتحوير والتغير متى آن اوان ذلك عند اتساع نطاق العلوم واكتشاف اثر جديد له علاقة بتلك النظرية كما هو حاصل يومياً . فاذا كانت هذه هي وظيفة العلم الجديد فيكون من الاقيات عليه اتخاذ آلة لنفي الصانع والادعاء بانه يدعو الى نبذ الاديان والمقائد ويحمل الى التكذيب بكل العوالم التي هي وراء هذه المادة .

يقول قائل ومن هم اذن أولئك الرجال الذين يدوى صدا صوتهم من آن لا اخر في بعض بقاع الكرة الارضية بدعاو طويلة عريضة مثل نكران الصانع والروح والخلود باسم العلوم المعصرية التي يزعمون انهم

قاداتها واركانها وحلة اعلامها ؟ تقول :
الاجدر ان نترك الجواب على هذا السؤال
لعلماء الطبيعة انفسهم ليكون الكلام ابلغ
في الحجة وأوقع في النفس . قال الاستاذ
(كاميل فلامريون) المتقدم ذكره :
« لقد عجز الاساتذة عن حل مسألة
استمرار الوجود ودوامه ولذلك فهم مقرون
بضرورة وجود الخالق وبتأثيره الدائم
المستمر ليمكنهم تفسير تعاقب الكائنات
واحدراك سر اصول الاشياء . أما التلامذة
فانهم يدعون انهم فاقوا معلمهم فقاموا
يحرفون نظرياتهم . التي يزعمون زوراً
انهم حماها ومؤيدوها . »

هذه شهادة العلماء في الماديين ولو كان
فيهم عالم يوثق بعلمه لما قام (كاميل
فلامريون) وهو ذلك الرجل العاقل يعلن
على رؤوس الاشهاد ان هؤلاء الدعاة الغلاة
هم تلامذة ليسوا باساتذة . وقال الاستاذ
الموما اليه : « ان بعض الذين يدرسون
العلوم ويشخصونها أو الذين يزعمون انهم
شراحها يعلمون مذاهب باطلة وخيمة .
وترى العقول العطشى والمنذبذة مع أخذها
من كتبهم معلوماتها لاحتياجها اليها
تشرب منها سماً زاعاقاً يهدم في افئلتها

جزءاً من فضائل المعرفة . بهذا اصبح من
الضروري ايقاف هذه السلسلة الفظيعة التي
تهددنا بشيوعها شيئاً فشيئاً . لهذا نرى من
اللازم مناقشة هذه المذاهب الحساب
والبرهنة (تأمل) على انها ليست من العلم
في شيء كما يدعيه بعض الناس وعلى انها
ثمرة غليظة من ثمرات الافكار الجامدة
التي يرجوعها على نفسها دائماً تتوهم انها
مؤسسة على العلم بينما هي لم تقبل من تلك
الشمس المضيئة (شمس العلم) الا شعاعاً
ضئيلاً حائداً عن سيره الطبيعي . »

نعم الاتحاد احقر من ان ينسب الى
العلم او العقل او ان يسمى مذهباً انسانياً
واقل واصغر من أن يهتم بشأنه . بل الاتحاد
وهم يلم ببعض العقول المستعدة لهزات
شياطين الوسواس .

ان الاحساس بالعقيدة الصق بفؤاد
الانسان من كل احساس فيه وليس المنكر
لها بأقل احساساً بها من سواه بل ربما كان
تظاهره بالجحود والنكران حجة ناطقة على
كونه أشد الناس تأثراً بها الا انه ضل
الطريق وخطأ المبيع قذفت به حيرته
الى متاهة من الشطحات هي ظلمات بعضها
فوق بعض فلم ير النخلص منها الا فرض

الغفوض وابتكار أنواع السفسطات التي لو خلا بها يوما وحكم فيها فطرته لضرب بها عرض الحائط ولعلم ان احساسه في واد وما تخيله منها في واد آخر . وانا لو سئلنا يوما عن هوا كذب الناس على نفسه لقلنا بدون تردد : هو الرجل الذي يزعم انه ملحد .

ان أردت أن تعرف حقيقة مركز الملحد من العلم وكنه مقامه من الحكمة فاسمع : المؤمن والملحد بالنسبة للوجود يتحدان في الاقرار بأن كل ما فيه تابع لقوانين محكمة ونواميس ثابتة ذات اغراض حكيمة ولم يوجد لهذا الحين غبي يدعى ان الكائنات العلوية والسفلية غير تابعة لقوانين ثابتة محكمة بل لا ينتظر ان يوجد ذلك الغبي في عصر من العصور المستقبل لان كل العلوم الطبيعية والرياضية مبنية على تلك النواميس ولولاها لما وجد علم البتة . فالغارق الوحيد بين المؤمن والملحد هو ان الثاني يقصر نظره على التدبر في افاعيل تلك النواميس ويضرب الصفح عن التأمل فيها نفسها فيقول مثلا : ان الكواكب متمسكة بقانون التجاذب (وهو لم يره) والنباتات تنفسي بنواميس الامتصاص وهكذا وكما

ارتقى في العلم ووقف على بعض الاسرار الطبيعية التي لا يستطيع تحليلها اختراع لها ناموسا خاصا بها فنواميسه اذن لا تنهاى وأما المؤمن فلم يخطئه التدبر في افاعيل تلك النواميس ولكنه لم يرد أن يقصر نظره عليها بل دقق النظر في مجموعها فرأى انها ليست مستقلة في ذاتها ولكنها مظاهر مختلفة لقوة واحدة هي المهيمنة على هذا الوجود كله . ولم يعتقد هذا بدون برهان محسوس بل قال : انها لو لم تكن كذلك لما كان هذا الترتيب البديع في الكائنات العلوية والسفلية ولما كان هذا التضامن المتبادل بين العوالم الكونية . قال انظر الى هذا النبات النامي وتأمله على طريقة علماء المادة تجد انه مسود بجلمة نواميس مختلفة فلو كانت كل هذه النواميس مستقلة وغير متحدة فيما بينها لاختل حال النبات ولخرج على غير مقتضى الحكمة اذن وجب أن نعتقد أن كل هذه النواميس متحدة ليس فيما بينها فقط بل ومع النواميس الخارجية ايضا ولولا ذلك لعدت عليها نواميس الحرارة الشمسية والارضية والرطوبات الجوية وغيرها . اذن لزمك الاقرار والجزم بانحد كل نواميس الكرة الارضية على اختلاف افاعيلها ووظائفها . ولو صعدت قليلا الى

فيك هي قوتك الحيوية العامة .

إذا تقرر هذا ولا سبيل الى المسكبة
فيه لانه مشاهد محسوس فلنقف هنا قليلا
ولننظر الى معتقد الماديين في هذه القوة العامة
لانها عقدة الاشكال في هذا الموضوع فنقول :
يقول الماديون ان هذه القوة غير
مستقلة ولكنها صفة من صفات المادة
يعنون بذلك انه ليس في الوجود الا مادة
عمياء متمتعة بقوة عمياء مثلها وانه لا يمكن
ان تستقل القوة عن مادتها مطلقا . تذرعوا
بهذه النظرية المدحوضة الى نكران العالم
الروحاني بالمرّة وزعموا ان ليس الوجود الا
هذا العالم المحسوس المظلم الغائي فان سألتهم
قائلا كيف تنكرون الادراك والحكمة
المتمتعة بها تلك القوة وأنتم ترون الانسان
مع حقارته حيا مدركا حكيما فهل هو وحده
الحى المدرك الحكيم في هذا الوجود كله ؟
ومن أين أتى له الادراك والحياة ان لم يكن
قد استمدهما من حياة عامة مدركة ؟ اذا
ضايقتهم بامثال هذه الاسئلة أتوك بالمدرّكات
العجيبة الغريبة التي لا تصدر الا من
أصحاب الخيالات الجنونية كأن يقول
الدكتور (هرمن شفلر) : الروح ليست
الا قوة من قوى المادة ناتجة من الاعصاب

مستوى ارفع من هذا لحكت حكما جازما
بان نواميس الكرة الارضية يجب أن تكون
متحدة مع نواميس الوجود كله لان الارض
ليست الا كوكبا حقيرا من هذه الاجرام
الحقيرة بل هي منها مادة واصلا وتابعة
لحرّكاتها وأحوالها . اذن فنواميس الوجود
كله متحدة فيما بينها ولا معنى لاتحادها الا
كونها مظاهر مختلفة لقوة واحدة عامة
مهيمنة على هذا الوجود بأسره وحافظة له من
التلاشي والعدم . هذا النظر مما لا يكاد
يتردد فيه عاقل ولا مجنون ولكن لما كانت
الحقائق المعقولة لا تذاق لدى كل الناس
الا اذا اقيم عليها مثال محسوس فخذ نفسك
ذلك المثال وتأمل في ذلك حين اعتنائك
بأداء عمل مخصوص . ماذا ترى ؟ ترى ان
قوى يديك وقوى عينيك وقوى رجلك
وقوى جميع عضلاتك وخلاياخك وجسمك
تشغل وتكد كلها لاتمام ذلك العمل على
الطريقه المطلوبة بغاية الاتحاد والوثام لا
نحس بأن قوى يديك مثلا تما كس قوى
عينيك ولا تشعر بان بين اعضائك العاملة
اقل مضادة فيما بينها مما يحدو بك الى الجزم
بان قوى تلك الأعضاء المختلفة ليست
بمستقلة بل هي مظاهر مختلفة لقوة رئيسية

مباشرة . ويقول لك (ویرشو) : ليست الحياة الانواع من انواع الميكانيكا ويقول لك (بنجر) ليس الانسان الا نتيجة المادة وما هو بذلك الكائن الذي يصفه الاخلاقيون فماله ادنى خاصية ممتازة . ويقول لك (دوبواريمون) : يوجد في كل عصب تيار كهربائي وليس الفكر الا حركة من المادة . ويقول لك غيره ليست خواص الروح غير وظائف المادة الحية فهي بالنسبة للمخ كالبول بالنسبة للكليتين ويقول لك غيره : ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة في الاعصاب بتيارات كهربائية ومحركة بواسطة المخ وغلا غير هؤلاء وهم النباني (روتروشييه) والفسيولوجي (ينشا) فزعا ان الحياة ليست اصلا من اصول الطبيعة بل هي فلتة استثنائية ضد النواميس العامة للمادة وتعطل وقتي للقوانين الطبيعية الكيماوية التي لم تلبث ان تخضع هذه الفلتة الاستثنائية (الحياة) لجبروتها وترد الحى الى اصله الميت فالموت على زعمهما هو انتصار قوانين المادة العمياء على الحياة التي هي حالة عرضية وفلته استثنائية

من يتأمل قليلا في هذه الاقاويل يعلم لاول وهلة ولو لم يكن له نصيب من العلم انها افيات على العلم وظلم مبين للمعلومات العصرية . فان العلم اجل من ان ينكر شيئا بدون برهان واكبر من ان يحل الاشكال باشكل اعوض منه . ولسنا نقول هذا والجوخال لنا من المعارض بل انا نستطيع ان نرفع أصواتنا بهذا أمام هؤلاء المدعين انفسهم لانهم مع ادعائهم ذلك يعرفون كما يعرف كل الناس ان مقولاتهم تلك لاتخرج عن دائرة التصورات الخيالية التي لا يقصد بها الا الملاحة والمعاندة ليس الا .

جاء في احد اعداد المجلة الطبية الباريسية يوم هذه الجملة : « ليست الفكرة الواحدة الا اتحادا يشبه اتحاد حمض الفوسفوريك . والتفكر نفسه ناتج من الفوسفور (الذي هو في تركيب المخ) . فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية » فرد عليها الاستاذ كاميل فلانريون العلامة الطبيعي قائلا : « من اخبركم بذلك يا حضرات المحررين ؟ ان الناس يتوهمون ان معلمكم يعلمونكم هذه الهذيان مع ان الامر

بخلاف ذلك . لان هذه الادعاءات ليست امام النظر العلمى الا هباء مشورا . على انى لا أدرى أى الامرين يستحق ان تتمعجب منه اكثر . أمن هذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين العجيبين للعلم أم من سخافة ادعا آتهم . ان (نيوتن) كان يقول : « يظهر لى ... » (وكبلر) كان يقول : « انى استنزل حكمكم فى هذه الفروض ... » ولكن هؤلاء يقولون : نحن نثبت . نحن نشكر . هذا موجود . هذا غير موجود . العلم قد حكم . العلم قد أقر . العلم دحض . مع انه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمى . « الى أن قلل . انكم تتجاسرون بأن تعزوا للعلم هذا العبث الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم العلم أيها السادة — ويجب ان يسمعكم لانكم ابناءؤه — فقد حق له ان يضحك استهزاء من غرورك . انكم تقولون العلم يثبت . العلم ينقى العلم يأمر . العلم ينهى . وبذلك فأنتم تضعون على شفتى هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الى فواده هزة الكبر والمعجب . لا يألأها السادة ان العلم فى هذه المسائل لا ينكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث . وأنتم تعلمون

ذلك كله ولا تجهلونه . اعلمو ان شكل جعلكم تفر الجهلاء وتضل كل من لا يستطيع ان يبحث مثلكم . واعرفوا ان الانسان اذا اتسم بسبيل العلم وجب عليه ان لا يفشه وان يكون أمينا بالنسبة اليه . وان يصير مدافعا متواضعا فى دعوى لم يحملها شرعية حقة الا تواضعها ليس الا « هذه الجملة من الاستاذ (كاميل) تبين بطريقة جلية ان العلم برىء من امثال هذه المزاعم الفاسدة بالمرة وان هؤلاء الغلاة يفتاتون عليه افتياتا شنيعا ويقولون عليه الاقاويل التى يأبأها العقل ويأنف منها . قال الاستاذ الطبيعى الانجليزى (ميلين ادوارد) : « يجب ان يندش الانسان لما يرى ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الصدفة أو بمباراة أخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التى تكون مادة الخشب ومادة الاحجار وان الهامات النمل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية أو الكيماوية التى بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام .

ان هذه الفروض الباطلة أو بالاولى هذه الاضاليل العقلية التي يسترزها باسم العلم الحسى قد دحضها العلم الصحيح دحضاً فان الطبيعى لا يستطيع ان يعتقد بها ابداً . واذا اطل الانسان على وكر من أوكار بعض الحشرات الضعيفة يسمع بفاية الجلاء والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الى اصول اعمالها اليومية . »

ليس لنا ان نفرض بالنسبة لهؤلاء الملحدین الا احد فرضين : اما انهم يشكرون الصانع والروح والخلود عن اعتقاد ثابت . واما انهم مكابرون للحقيقة يريدون أن يشتهروا بمخالفتهم لما فطر عليه البشر ايدانا بأنهم صعدوا الى اوج اعلا من العامة حيث لا يشاركم فيه قليل من الخاصة فان كان الفرض الثانى صحيحا فمجرد معرفتنا بتخليقهم به يكفيننا مؤونة الرد عليهم فى شيء . واما ان كان الفرض الاول فلا يليق أن يتسموا بسما العلماء ولا أن يدعوا لانفسهم لقبا ليسوا عاملين على مقتضاه ، ذلك لان وظيفة العلم والعالم البحث والتنقيب والوقوف عند المجهولات بغاية التواضع لان التجربة تثبت لنا ان مشكلة اليوم تصبح بديهة القدي كما صارت معاضل العصور الخالية مقررات

العصور الراهنة . وانا لا تتصور كيف ان علما يعلم ان المجهولات تكنتفه من كل جانب وان الذى ناله منها لا يساوى قطرة من بحر مما خبيء عنه . منها يحكم أحكاما جائرة على أدق النقط مساسا بفطر البشر ويؤيد مدعاه بفروض وظنون طويلة عريضة وهو يعلم أنه فى واد وحقيقة الواقع فى واد آخر .

(رأينا الخاص فى المسألة) سألنا صاحب يوما ، وقد كنا سائرين نروح النفس ، عن مبلغ عقيدتى بالخالق فأجبت أنه ان عقيدتى به فى درجة المحسوس ، وقد اشك فى انك مى الساعة ولا أشك فى وجوده

قال ما دليلك الذى اكنسبت به هذه العقيدة الراضخة ؟

قلت لا دليل

فظن انى امزح فأعاد على المسألة ، فأعدت عليه ما قلت ، فأظهر دهشا عظيما وقال كيف تتلقى هذه العقيدة القوية ، بلا أدلة عقلية ؟

فأجبت بكلام كثير لا يحضرنى الآن بتفصيلاته ، ولكنى استطيع ان اذكره فى جلته او ما يقرب منها لانه منعبى الذى

أقرره كثيرا لمن يناقشني في هذه المسألة
قلت انك تعجب ان اكتب عقيدة
راسخة بلا دليل ، وانا اعجب أن يؤدي
الدليل الى عقيدة

نحن لا نرى سببا للشك في الله الا
ارادة الناس تصويره وادراكه بصورة
ذهنية بواسطة البراهين العقلية والقياسات
النظرية . ولما كان الله تعالى ليس جوهرًا
ولا عرضًا ولا شيئًا مما يحظر بالبال أو مما
يرى بالعين أو يتوهم بالتصور فلا يتأدى
المستدل الا الى ما يناسب استدلاله فلا
يرضاه فينتهي أمره بالاحاد فان عدلته قال
لك أين هو ؟ وكيف هو ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟
وأنت ترى ان تلك المسألة اكبر من أن
يتحاور فيها باين وكيف ولماذا ومتى . بل
ان الانسان أحمق وأجهل من أن يتناول
الحقائق الأولية بأمثال هذه الوسائل الجدلية
فأنت تقول أين لما يتحيز في الفضاء... وتقول
متى لما يخضع للزمان وتقول لماذا وكيف لما
يخضع للنواميس الطبيعية فان وجدت شيئًا
يعد طرحك هذه الاسئلة فانما تجد صورة
ذهنية فان رضخت لها وعبدتها فانت تعبد
خيالك وان لم ترضخ لها فلا تتوهم بأنك
بمحت عن الخالق فلم تجده فان ذلك جهل

فاضح وضلال مبين . لانك ما بحثت عنه
الا بكيف وأين ولماذا وهلم جرا ، وماذا
عسى أن تجد بهذه الوسائل الاعوام محكومة
وكائنات محدودة ثم لا يبين لك منها هي
ايضا الا أقلها ويضيع عنك مثل أشعة رنتجن
والسيال المغناطيسي والكهربائي وغيرها مما
لا تدري ولا تعلم . وأنا لنعجب جدا لرجل
يريد ان يجد اله الذي خلقه وخلق هذا
العالم كله بتقديم مقدمات منطقية مبانيها أين
وكيف ولماذا الخ والاعجب انه يريد ان
يجده بهذه الوسائل ليعبده ويضع حياته
بين يديه . لا جرم انه لا يجنى الا أحد
أمرين فاما ان يجد تلك الوسائل صورة
ذهنية فيظنه اله فيعبده فيكون عابد وهمه
طول عمره واما أن لا يجد شيئًا فيكفر به
ويقع غير سبيل المؤمنين

فاما الاولون فهم اكثر المتدينين فأنهم
انما يعبدون ما تصوره الهامهم ويتكبرون
لنيل مرضيه من أنواع الامور العبادية ما
يتفق مع هواهم فلا يكون اثر الدين في
نفوسهم الا مثل أثر الوراثة والعادات
ليس الا . فاذا عرض لاحد أمر فيه كسب
ترك دعاءه او سنج له سانح بصرفه عما هو
فيه من التنسك انصرف عنه ثم لا يجد

في نفسه اليه من الحنين الا مثل ما يجده
للعادة فاذا حلت فتنة مدنية في أمة من هذه
الامم سحرتهم وحلت عقدهم وهو ما يحصل
لكل أهل الاديان اليوم

واما الآخرون فكلما رأوا أنهم
الغالبون ازدادوا عتوا وجبروتا ورسوخا
في كفرهم والله يشهد أنهم لمفتنون جاهلون
عجيب امر الانسان نراه اذا أراد ان
يعتقد بالله سأل فلاسفة اليونان ومن نقل
أقوالهم من فلاسفة العرب وغيرهم ويكون
من وسائله علم المنطق وفنون الجدل وذراية
اللسان وسحر البيان . يخ ينج . فيشتغل
بهم ما شاء الله ان يشتغل ثم يؤوب وهو اما
معتقد بأله هو صورة ذهنية كما قدمنا وأما
ملحد ، مع ان أولئك الفلاسفة لم يدعوا
أنهم جاءوا لتقرير العقيدة ولا لتثبيت
الدين . بل قالوا أنهم جاءوا لبحث الكون
والوقوف على علله واسراره واما كلامهم
على العقائد فتابع فرعي اقتضاء موضوعهم
اقتضاء لا انه بحث أصلي جاؤا لتقريره
ولذلك فهم من اثبتته ومنهم من كفر به
(تأمل) ترى صاحبنا يلقى بنفسه بين يدي
هؤلاء الفلاسفة وقد علمت أنهم لم يبحثوا
لتقرير عقيدة . ولا يلقى بنفسه بين أولئك
النفر الكرام الذين قالوا انما جئنا لتقرير
العقائد وتوطيد الدين ليس الا ، وهم

الرسل صلى الله وسلم عليهم اجمعين اى
الحزين أحق ان يلتمس الدين من عنده؟
الذين منهم من نفي ومنهم من اثبت واعترفوا
بانهم لم يبحثوا الا لدرس الكون ، ام الذين
اجمعوا كلهم على الاثبات وقالوا انما جئنا
للادين ليس الا ؟ اذا فدواء الشك هو عند
الرسل الكرام وحلول الشبه لا يوجد
الا لديهم واثبت تعلم أنهم لم يبحثوا لا يعلم
المنطق ولا بالفنون الجدلية وانما بالدين
نفسه . قل فن اين للانسان ان يحل تلك
الشبه اذا ؟

الجواب : بعث الله كافة المرسلين
بالاسلام . ما هو الاسلام ؟ هو الاستسلام
لله ، وما هو الاستسلام لله ؟ هو ان تسلم
وجهك لله كيوم ولدتك امك مقراً بالجهل
والعجز والضعف والفقر والفاقة ما حيامن
ذا كرتك كل ما تعلمته وحفظته وما ألقى
اليك من عقيدة او فكرة ، غير متعصب
لاصل ولا فلسفة ولا لفيلسوف مجرداً
خيالك وذا كرتك من كل صورة او وجود
على شئ . للتوجه الى الله بهذا النقاء المحض
لانك لو توجهت اليه واثبت متعصب لعقيدة
او راسخ في مسألة فانك لا ترى غيرها
فتعيش طول حياتك بها قائماً أن تسأماها
فتتركها واما أن تجحد عليها ولا ترى لها
أثراً فتكون حرمت نفسك من الحق واولا
ومن تجرده على قوادك ثانيا . والرسل

ما وصفنا من عبادة الصور الذهنية يفتنون
بالمدينة كل يوم ومن جمد منهم على
القديم فأنما جمد على عادته ومألوفه وساعده
حظه في البعد عن مشار الافتتان خمولا
او حرمانا (الا الذين هدى الله)

وأمة غير متدنية وهى ما دامت على
ادعائها ومزاعمها وكبرها وخيلائها فلا تصل
للعقيدة بالله قط ولو امطرت عليها السحب
ادلة وجاءتها الفلسفة بالسحر الحلال لان
الله عزيز كبير لا يحب الجيارين بل يقصمهم
ويلاشيهم فانه لا اله الا هو فلا نحل العقيدة
به تعالى الا فؤاداً عرف قدره وادرك حده
ولزم الادب وعاش في العالم عيش الفقير
اولاه لا عيش البطر بامتلاء كرشه، الأشر
باكتساء جسمه . نقول هذا وانا نرى في
العالم المادى بارقا يبشر بالامل وأمة سترقع
للدين العلم وهى الامة التى بعثها الله لدرس
قوى الانسان الروحية ودحض المذاهب
المادية بالاسلحة الحسية

* *

(المذهب المادى امام المذهب
الروحى) ان من مكملات هذا البحث
ان نأتى على طرف من اخبار العلماء،
الذين يبحثون في قوى النفس وان لم
بشيء من تجاربهم وثمرات ابحاثهم لان
ذلك من اخص ما يحتاج اليه الانسان
ليتنقى شر أولئك الماديين الذين ملأوا

الكرام بطلبهم منك الاسلام اى الاستسلام
لا يطلبون منك الا ان تظهر بحقيقتك غير
مدلس على نفسك فانك ان تعصبت لعقيدة
ابويك او وجدت على ما سمعته من استاذك
فانت في الحقيقة انما تتعصب الماورثته وألفته
كما يتعصب الانسان لايه وأخيه ليس
الا بمعنى انك لو ولدت على غير العقيدة التى
أنت عليها لكنت من اشياعها كما انت
الآن من اشياع عقيدتك . اذا علمت ذلك
وجدت على شىء ، لم يكن هو الحق نفسه
فأنت مدلس على نفسك كاذب عليها .
فما رسولون يطلبون من الانسان او الاسلام
اى الاستسلام فاذا تم له أمروه ان يتوجه
الى الخالق بذلك الفؤاد التقي قائلين له
(ليس كمثله شىء) (لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار) (يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يحيطون به علما) فاذا توجه
الانسان بذلك القلب الى الله تعالى أشرق
الحق على قلبه بلا كيف ولا أين ولا لماذا
ويكون لديه على الخالق دليل ذاتى لا يرضخ
للسان ولا يطوله البيان ، لانه نور فى نور
(يهدى الله لنوره من يشاء) (انظر اسلام)
هذا هو طريق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وقد رأيت منهم ومن اتباعهم ما
أدهش التاريخ وحير العالم . والناس اليوم
احدى امتين . امة عميت عن منهاج المرسلين
وادعت انها متدنية وهى من عقائدها على

من أهل الوجدان السليم قاصري الحجة
 امام أولئك الذين يصرحون بأنهم لن
 يقبلوا نظرية في العلم الا اذا كانت مما
 تقبل الامتحان باحدى مشاعر الانسان .
 ولا مشاحة في انه لو كان الحال دام على
 ذلك المتوال لكان الامر آل اليوم الى
 فشو الاتحاد دفعة واحدة وطروء اليأس
 على الافئدة البشرية من الحياة الخالدة
 ولا يخفى ما كان ينبنى عليه من الفساد
 الاخلاقي الذي هو ميكرروب السل
 الاجتماعي . ولكن خالق هذا السكون
 العالم بما سينتهى اليه حال الجمعية البشرية
 الضئيلة من الخلل والخطل من جراء
 ذلك المذهب المادى خلق بازاء هذه
 الحركة الشيطانية عقبة وقف امامها
 غطاريق المادة حيارى لا يحيرون جوابا
 ولا يرجعون خطاباً ، والتزم من رأى
 تلك العقبة منهم الى تطبيق مذهب المادة
 بيتاً واقامة الادلة الحسية لاقرائه بانهم
 عن الحقيقة ضالون وان الروح لها وجود
 متميز عن الجسم وان الآخرة لاشك
 فيها ، وما احسن ما كتبه الدكتور الامانى
 الشهير (كارل دويرل) فى جملة (ذوكنت)
 الالمانية . قال : « ان العلوم الطبيعية قد
 تجارت على نكران خلود النفس . فعاقبها
 الله بأن حكم عليها بأن تكون هى نفسها
 التى تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع ،

الا دفعة شكوكا . والقلوب شبهها ، وصوروا
 هذا العالم للناس فى صورة مزعجة لاتحبب
 فى فضيلة ، ولا تزع عن رذيلة
 ان هذه الحركة القائمة فى أوروبا
 وأمريكا خطيرة الشأن جدا ، فان لم يشعر
 بها المصريون فذلك لان صحافتهم لاتهتم
 بنقل ما يكتب فى مجلات القوم وجرائدهم
 وان هذه الفدلسكة التى نحن ذا كروها
 هنا بتعيين مصادرهما ، وتسمية رجالها
 لا كبر برهان على ما نقول . واحسن
 ما نهديه لقراء دائرة المعارف من هذا
 الموضوع هو الفدلسكة التى نشرناها عن
 هذه الحركة فى كتابنا الحديقة الفكرية
 وانا لنا قلوها هنا بنصها . قلنا
 ان من يطلع على ما كتبه بعض علماء
 المادة فى القرن الثامن عشر ومقدمة
 التاسع عشر يخيل له ان مستقبل الاعتقاد
 بوجود النفس والآخرة مخوف بالمخاطر
 وانه سيؤول الامر بالناس الى نذ هاتين
 العقيدتين واليقن بأن المادة هى مصدر
 الحياة وموردها وان دار الثواب والعقاب
 ليست الا من موضوعات العقول البشرية
 وفى الواقع أخذت هذه الفكرة السيئة
 تنتشر بين الطبقات المتورة فى أوروبا
 انتشاراً ادى كثيراً من الكتاب الى
 الجحامة بها على رؤس الاشهاد والمشافهة
 بها فى كل ناد وكان العلماء المضادون لها

صناعيون او اطباء او مهندسون » وقال في موضوع آخر « ونحن مع ثنائنا على الذين يريدون كشف اسرار المشعوذين منهم لا يجب ان ننسى انه يوجد بجانب هؤلاء رجال اذكاء من الطبقة الاولى وذوو ذمم طاهرة لا يشك فيها وكهاويون وطبيعيون وعلماء مثل (كروكس) و (ونيير) و (ولاس) و (زلنر) و (اوليفيه) و (لودج) و (باريت) و (دومرجان) و (بوتليروف) الخ الخ ولا يصح ان يفرض ان هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي اهيطت كثيرا من العظمة الروحية . كما انه من الصعب ان تهتم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية هي اشهر من ان تذكر » اه

لما انتشر هذا المذهب بين علماء اوروبا تألفت سنة ١٨٦٩ جمعية من اكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحوا دقيقاً علمياً ، وكانت هذه الجمعية مركبة هكذا (جون ليك) رئيسها . (توما هكسلي) اشهر علماء انكلترا و (لويس) الفسيولوجي الطائر الصيت و كيلان لها . ومن اعضائها (الفريد رسل ولاس) وهو نديد (دارون) الشهير وزميله و (مرجان) رئيس الجمعية الرياضية و (فارلي) رئيس مهندسي كومبانيات التلغراف و (جان كوكس) المتشرع

ما هي تلك العقبة التي اصطدم بها مذهب المادة فارتد طرفه خاسثا وهو حسير ؟ هي ظهور طائفة الروحانيين الذين يزعمون الاتحاد بارواح الموتى ومكالمتهم ويعملون بواسطتهم من الخوارق ما لا يصدقها الا من كان على مرأى منهم وسمع (١)

كأني ببعض القراء من ذوي الافكار الحادة ينكر على ذلك ويعده من باب الخرافات التي لا تليق ان تسطر على صفحات الكتب أقول مهلا مهلا فستري ان اعضاء هذا المذهب الذين بلغوا الآن نحو العشرين مليوناً ليسوا الامن رجال العلوم الطبيعية والعقول النقية . قال المسيو (جان فينو) مدير مجلة المجلات بعد ان ذكر عدد الروحانيين « ولننصف الى هذا صفة اشياء هذا المذهب فهم اما علماء او اساتذة

(١) هنا يجب علينا ان نفصح للقراء باتنا لا ندعى مع السواد الاعظم من اتباع هذا المذهب بأن خوارق العادات التي سيرها القراء منسوبة للارواح كما اتنا لا ندعى مع رجال الدين هناك انها معزوة للجن بل نتبع طريق الحياذ اقتداء بكثير من العلماء الذين كلفوا بهذا المبحث وقالوا ان تلك الخوارق منسوبة لقوة عاقلة موجودة حقيقة ومتميزة عن المادة وقائمة بدونها « وما يعلم جزود ربك الا هو »

الفيلسوف و (ا كسون) استاذ في كلية
 ا كسفورد الخ . فلما تكونت هذه الجمعية
 المهمة اشرب الناس من كل صوب الى
 معرفة نتائج ابحاثها لعلهم ان حكمها لا يقبل
 استثناء فاستمرت في الفحص الدقيق ١٨
 شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك
 الاعمال وكتبت بذلك تقريرا مطولا منه
 هذه العبارة « ان الجمعية اقتضت في
 تقريرها على الاعمال التي شاهدها كل
 الاعضاء مما كانت محسوسة لمشاعرهم
 وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع .
 ان أربعة اخماس الاعضاء ابتدأوا البحث
 وهم في أشد درجات الانكار لهذه الاشياء
 ومعتقدون قلبا وقالبا انها ليست الا نتيجة
 الغش أو الوهم أو بالاقول نتيجة العمل
 الاضطرابي للاعصاب . ولكن بعد ان
 وضحت لهم هذه الاشياء وضوحا تاما في
 شروط نفت كل تلك الفروض وبعد
 تجارب دقيقة جدا تكررت مرارا لم ير
 هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد
 ان هذه الخوارق حقيقية رغم انهم « الخ
 وهذا هو (كروكس) الطائر الصيت رئيس
 الجمعية الملوكية البريطانية قد اكد في خطبته
 التي تلاها يوم توليه الرئاسة انه لم يزل كما

كان من منذ ثلاثين سنة يؤكده انه يعتقد
 بوجود قوة في الطبيعة متممة بمقتل و ارادة
 ومتميزة عن المادة . وهذا هو الدكتور
 (لمبروزو) أشهر الباحثين في الجرائم بعد
 ما وسم في مؤلفاته الروحيين بالجنون اقر
 بفصله . وألف كتابا قال في آخره ناصحا
 لغيره « ولنعذر من ادعائنا دقة العقل
 واعتقاد ان كل الناس من قبيل المخرفين
 والظن باننا نحن فقط العلماء فان ذلك
 يوقعنا في الضلال » وهذا هو الدكتور
 (جورج سكستون) الخطيب الانكليزي
 الشهير كان اقصى الناس قلبا وامضى العلماء
 لسانا على هذا المذهب ثم حجب اليه ان
 يدرسه فاستمر في ذلك ١٥ سنة ثم انتهى
 امره باعتقاد صحته وصار الان من كبار
 اشياعه ومشييعه وهذا هو الدكتور (شمبير
 الشهير) بعد ما كافح هذا المذهب مدة
 مديدة فخصه واعتقد صحته وكتب اقراره
 بفصله السابق في مجلة (سبرنو الى مجازين)
 وكذلك كان حال الدكتور المشهور (جيمس
 جللي) .

وقد تألفت جمعية في انكلترا وامريكا
 تحت رئاسة الاستاذين الشهيرين
 (هينلوب) عن أمريكا والدكتور

(هودسن) عن انكثرا . فاستمرت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحو من اثنتى عشرة سنة ثم اعلنت اخيرا في سنة ١٨٩٩ انها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل ارواح الموتى . وقد ورد في المجلة الروحية بعض من افكار رئيسى هذه الجمعية نترجم منها ما يأتى :
قال الاستاذ (هيزلوب) : « أوئل ان اثبت بعد مضى سنة للعالم اجمع ببراهين لا تحتمل شبهة انه يوجد حياة بعد هذه الحياة . ثم قل : وقد رأيت بعينى خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم . »

وقال الاستاذ (هودسن) . « العالم على وشك رؤية حوادث خطيرة جدا . فأؤمل انه بعد مضى سنتين أو أقل اهدى للعالم أجمع تفسيراً جديدا لنواميس الحياة الانسانية ولهذه الديانة القديمة التى لا يمكن ان يارضها دين ولا ان تصادمها طائفة من الطوائف . ثم قال : فسيتضح كل شئ للنوع الانسانى الذى يثن ويتألم من الشكوك ويتذبذب معها الى هنا وهناك . ثم قال : واذا كان الاستاذ (هيزلوب) قد أعلن انه تحدث مع ارواح الموتى فانه لم

ينطق الا بحقيقة نقية . »

ولما قابله أحد مكاتبي الجرائد وسأله عن سبب ايمانه اجابه قائلا .

« قد ابتدأت ابحاثى انا والاستاذ (هيزلوب) من منذ اثنتى عشرة سنة وكنامادين دهرين لا نصديق بشئ مطلقا ولم يكن لنا الا غرض واحد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا . أما اليوم وما أدراك ما اليوم فانى اعتقدوا جزم بامكان المحادثة مع ارواح الموتى . وقد قام لى الدليل على هذا الامر بحيث لا انصور ان يتطرق اليه الشك مطلقا . »

وقد اشاعت بعض الجرائد يوما ان الاستاذ الفلكى الشهير (كاميل فلاميون) قد ترك ما كان يمتدده فى الارواح فقصده مكاتب (الفجارو) وحصلت بينهما هذه المحادثة .

المكاتب — نهارك سعيد يا حضرة الاستاذ . ما الذى طرأ ولماذا رفضت مذهبك ؟

الاستاذ — انى لندش من الاشاعات التى ذاعت بشأنى من منذ ايام فانى لم ارفض مذهبي مطلقا .

المكاتب — اذن هذا الامر كذب

محض .

الاستاذ — يقينا . فاني ادرس دائما
ممنه الظواهر الروحية واني لمعتقد اكثر
ها كنت باننا في غاية الجهل باسرار هذا
الوجود . ومع هذا فاني مشتغل من منذ
بضعة شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه
(المجهول والمسائل الروحية (١)) وسأنتكلم
فيه بالخصوص على ظهور ارواح الموتى »
ثم انتقل بهم الكلام الى مسائل فلكية
فقال الاستاذ كاميل . « في هذه المناسبة
أقول لك انه يوجد مسائل مهمة (يعني
الاسبرترزم) يجب ان تدرس وهي أولى
بالعناية من كل المسائل الفلكية . وسأستمر
على درسها باستقلال وصداقة . »

قال الاستاذ (كروكس) الذي تولى
رئاسة الجمعية الملوكية العلمية الانجليزية
وهذا اللقب وحده يكفي في تعريف اهميته
ويغني عن سائر الالقاب قال امام مئين
من اقرانه في الجمعية في مناسبة الكلام على
الاسبرترزم . « انا لا أقول هذا ممكن بل

(١) ظهر هذا الكتاب وكان له
تأثير في اوروبا هائل فقد نفذت جملة
طباعات منه في بضعة اسابيع وقد ترجنا
خلاصته في الحياة

أقول لكم انه حقيقة موجودة . وقال في
كتابه المسمى (الابحاث على الظواهر
الروحية) الذي طبع عشرات من المرات
« وحيث اني متحقق من صحة هذه
الظواهر فمن الجبن الادبي ان آبي الشهادة
لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها
المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في
هذا الشأن ولا يستطيعون لما علقوه من
الاهام ان يحكموا عليها بانفسهم . اما انا
فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني
وحققته بالتجارب المتكررة المدققة . »

ومن المؤمنين بهذا المذهب الدكتور
(جورج سكستون) الانجليزي . هذا
الدكتور يعد ركنا من أركان النهضة العلمية
في هذا العصر وكان في مبدأ امره من
أشد اعداء هذا المذهب وقد كان كثيرا
ما يجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتى
كاد بفصاحته ان يتقلب على شهادة الحس
عند أولئك الباحثين فحشى الكل تأثيره
لا سيما ولم يكن من الرجال الذين يمكن
اقتاعهم بشيء . لانه كان مشهورا بشدة
الانتقاد والتشكك . ولكن لامر يريده
الله حجب اليه بحث هذا المذهب فظل
يحاوله خمسة عشر سنة لا يلبثه ان كان

صحيحاً ولكن ليجد الوسيلة التجريبية الى دحضه فلم يسهه رغم انفسه الا الانصياع للحق واعتناقه وكتب مقراً بقاطته عن نفسه يقول (١). « انى تحصلت فى بيتى الخاص وعمزل عن كل واسطة (للتحضير) غير اصحاب لى لديهم قوة استحضر الارواح . على البرهان الذى يستحيل دحضه (تأمل) والذى هو من طبيعة تؤثر على كل عقل ثابت بأن المحاطبات التى حصلت عليها هى من احباب وأقارب صيتين »

أما الاستاذ لودج الذى يلقبه العلماء (دارون الطبيعة) فقد وقف أمام الجمعية العلمية الانجليزية وقفة الذين لا يخشون فى الحق لومة لائم وترجى اخوانه ان يهتموا غاية الاهتمام بهذه المسائل الروحية التى هى كما يقول تأسر الباحث بغرائبها المدهشة اسرا . ومثل هؤلاء كان حال الدكتور (شامير) الذى له القدم الراسخ فى العلوم الطبية والدكتور (جمس جللى) صاحب كتاب (القانون الصحى للأمراض المزمنة) الذى طار صيته فى جميع أقطار العالم الطبى

(١) كما رواه عنه الاستاذ (روسل ولاس) فى كتابه عجائب العصر الحالى

ومثالهم الاساتذة (اكسون) استاذ كلية اكسفورد اشهر المدارس الانجليزية و (سيرجون كوكس) الفيلسوف المشرع الانجليزى الشهير . والاستاذ (باركس) الجيولوجى الانجليزى الشهير . كل هؤلاء غير الثلاثين عالماً الذين كلفهم جمعية العلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما تقدم تفصيلاً قبل قليل .

وكان المستر (جلادستون) من كبار المصدقين بهذا المذهب فقد قال فى بعض كتاباته كما هو مكتوب فى المجلة الروحية : « ادرس مشاهدات الاسبرنزم فان وجدت فيها غشا وتديسا فاهزاً بسائر المصدقين بها واسخر بي فى مقدمتهم . »

وقال اللورد (بالفور) وهو السياسى المشهور : « عندى الاسبرنزم أفضل من السياسة لانها تفيدنى اكثر منها . » ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم .

وقال العلامة (كرومو بل فارلى) المتقدم ذكره : « ان الشك والسخرية انى تكبدناها (فى سبيل الاعتقاد بالاسبرنزم) لم تأت الا من جهة الذين لا يحصل لديهم اقدام على البحث والتنقيب الا بعد معادة

ما يجعلونه . « (١)

وكتب الاستاذ الجيولوجي الشهير (باركس) في مجلة (اتلنيس اوف انفستيغشن) انمو مودرن سبيريتو اليزم) قائلا : انه قبل ان يعتد حقيقة الاسبريزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه او في دحضه وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات . قال : « وبعد هذا كله استطعت ان اتكلم في مشاهداته واخطب به بعلم ودراية . »

وكتب العلامة (اجست مورجان) المتقدم ذكره في مجلة (فروم ماسترواف سبريت) قال : « انا مقتنع (بصحة الاسبريزم) مما رأيته بعيني وسمعته باذني اقتناعا يجعل تطرق الشك الى مستحيل عندي . وان الروحيين لملي الطريق التي تقدم العلوم الطبيعية وليس أضدادهم الا مشخصين للذين يريدون وضع العقبات في سبيل الترقى . »

وكتب الاستاذ (كرومويل فارلي) الى الاستاذ الشهير (تندل) (٢) يقول :

(١) المجلة الروحية

(٢) كلا هذين الرجلين من كبار

رجال الانجليز

« انا لندرس الان (من الاسبريزم) ما كان قبل النى عام الشغل الشاغل للفلاسفة ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليوناني واللاتيني والواقفين على حقيقة المشاهدات الروحية ما كتبه رجال الماضي رأينا ان الذي يحصل الان ليس هو الا جانبا قديما من التاريخ يدرس رجال جسورون لدرجة تعلو مقام اولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا ان يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التي كانت سائدة في زمانهم ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق في اشكاله الكثيرة معلوماتنا الحالية فيها . »

وقال الاستاذ (سنتون موزس) المدرس بكلية اكسفورد بلندرة بعد ان فخص الاسبريزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه . قال : « ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل يرتكز على ما يأتي : (١) وضوحها لحكم الحواس . (ب) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر (ج) سمو الموضوع الذي تتكلم فيه على معلومات المستحضر غالبا . (د) ثبوت استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الفس في الشروط التي حصلت فيها . الخ »

وقال الاستاذ (كروكس) أحد رؤساء

جمعية العلماء الانجليزية : « انا اقول بغاية
ابساطة كل ما رأيته وكل ما ثبت لي
بالتجارب المتكررة المدققة . » ... وانا
لا اقول ان هذا ممكن ولكنى اقول انه
ثابت محقق . »

وقال العلامة الفسيولوجي (روسل ولاس)
مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي مع
(دارون) في كتابه المسمى (عجائب
الاسبرترزم الحالى) : لقد كنت دهريا
سرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن
في ذهني أدنى محل للتصديق بحياة روحية
ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير
المادة وقوتها . ولكنى رأيت ان المدهشات
الحسية لن تغالب فانها قهرتني
وأجبرتني على اعتبارها أشياء مثبتة قبل أن
اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة .
ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي
شيئا فشيئا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية
تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان
يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص
منها بوسيلة أخرى . (اى بغير نسبتها الى
الارواح) وقال الاستاذ (اليوت) رئيس
جمعية العلماء الاميريكية في مجلة (انال
بسيشيك) ما يأتي : منذ مدة وجيزة كان

يشق على الأمر كما افكر في أنى سأكون
كاتبنا لتاريخ مثل هذا (تاريخ مشاهدات
الاسبرترزم) . ولكن أراني لا أستطيع ان
اخون اعتقادى بدون ان اهبط من كالى
العقلي . ولا يمكننى السكوت أمام هذه
المشاهدات الحقة لئلا انسب للجبن
الأدبي . »

من ضمن مشاهير انصار هذا المذهب
الاستاذ (زولتر) الفلكي الالماني الشهير
المعدود نادرة الزمان في الذكاء . اعتنى
هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساندة
الالمانيون الشهراء (وير) و (فيشر)
و (شبر) و (التريسي) والمسيو (وندت)
وكان الواسطة معهم (سلاذ) المشهور . بعد
شدة البحث والتدقيق اعتقد هو ورفاقه
صحة الاسبرترزم كما اعتقدها الوف غيره
من العلماء . ولم يكذب ينشر اعتقاده بذلك
المذهب حتى تصدى له الاساندة (فيركو)
و (هلمولتز) و (هيكيل) ونشروا في
بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ (زولتر)
قد انخدع وانفس وكادوا يوثرون على
مقامه العلمى تأثيرا سيئا فبرز اليهم (زولتر)
ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمى :
(اوراق علمية) اثبت فيه بغاية الوضوح

والدقة ما رآه بعينه هو وورقة من المشاهدات الحسية . فلم يسمع أولئك الاساتذة الا السكوت والانهزام امام تلك الحجج الناطقة .

كتب الاستاذ (شارل فوفتى) فى كتابه المسمى (الوحي الجديد - الحياة) يقول : « لما فقد الفكر قدرته على التصديق بوجود الارواح صارت منابع الحياة الاخلاقية مهددة بالغيضان وأحست الجمعية الانسانية من نفسها بأنها قد دخلت فى دور الفتن والانحلال الذى يجب ان يعقبه الخراب التام . ولكن لما اشرقت فى الاذهان هذه الفكرة الجديدة (الاسبريزم) - وان لم تكن بينة الحدود للآن - أحست النفوس بقرب حدوث تغير جديد فى الافكار .»

فى المؤتمر الاسبريقي العام الذى انعقد فى لوندرة ٢٢ يونيه سنة ١٨٩٨ قام العلامة (دوروثاش) وتلا مقالة بديعة عنوانها (حدود الطبيعة) جاء منها : « والحاصل فان هذه المشاهدات الخارقة للعادة والتي يفضى النطق بها رجالا يحسبون انفسهم علماء يبحثهم الكثير او القليل فى بعض الفروع العلمية ليست هى بالنسبة اليها الا امتدادا للمشاهدات التى رأيناها بأنفسنا وصار الشك فيها من قبيل المستحيلات .» وقام الاستاذ

(لودج) الرياضى الشهير الذى يفخر به الانجليز فى مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذى انعقد فى سنة ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم فى العالم كله قال منها مشيرا للاسبريزم : « ان الحد الفاصل بين العالمين المادى والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره . وبهذا سنصل الى ادراك سام على وحدة الطبيعة . وان الاشياء الممكنة لاحد لها كما ان الوجود نفسه لا غاية له ولا نهاية . وان الذى نعلمه الان منه لا يساوى شيئا بالنسبة لما غاب عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به نكون قد خنا اقدس الواجبات العلمية .»

اجتمع فى سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ (فنزى) فى ميلان الاساتذة (الكسندر كزاكوف) مستشار القيصر الروسى ومدير مجلة (بسيشيش ستوديان) والاستاذ (جيوفانى) مدير مرصد ميلان الفلكى والدكتور الالماني الطائر الصيت (كارل دوهرل) والاستاذ (انجلو بروفيرو) والاستاذ (جيوزب جيزوزا) مدرس الطبيعيات فى مدرسة (بورتيسى) العليا والاستاذ الشهير (شارل ريشيه) المدرس بمدرسة باريس الطبية

وها أنا لا أتأخر عن التأكيد بطريقة مطلقة بان الفرض الاسبريتي (أى كون هذه المشاهدات منسوبة للارواح) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائج بخلاف الفرض الاول .

وجاء في صحيفة ٤٠٥ . » ان وضوح هذه المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عني كل ما كان يصرفني عن التصديق بان هذه الظواهر نتيجة افعال الموتى .

وجاء في صحيفة ٤٠٦ . » الآن لا يمكننى أن أقول بأن لدى اذى شك أو ارتياب في ان المرائى المهمة التى تكلمت عنها في الصحائف المتقدمة هى حقيقة عين الاشخاص الذين تدعى هى انها هم وانهم لم يزالوا احياء بعد تلك الاستحالة التى نسميها نحن الموت وانهم بواسطه جسم (مدام بيير) المتشجعة يتعوفون مباشرة اليان نحن الذين نسمى انفسنا احياء .

أما الدكتور (جييه) المؤلف الفرنساوى الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ (باستور) فى مكتشفاته البديعة حجب اليه البحث فى الاسبريزم منذ زمان طويل وله فى هذه المسألة كتابان جليلان جدا أحدهما اسمه

ومدير المجلة العلمية والاستاذ (شارل لومبروزو) اجتمع كل هؤلاء العلماء وخصوا المشاهدات الاسبريتية فى سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة (مدام اوزايا بلادينو) فكتبوا تقريرا مكتوبا برمته فى مجلد سنة ١٨٩٣ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا امام العالم بان كل ما شاهدوه من الخوارق لا غش فيه ولا تدليس مطلقا وان هذه المشاهدات جديرة بالدخول فى سلك المسائل العلمية .

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين (هيزلوب) و (هودسن) وعدا بان يكشفنا اللثام عن معتقدهما فى الاسبريزم ويثبتا للعالم ببراهين دامغة خلود الروح ففعل كلاهما ما وعد به وابتدأ الاستاذ (هيزلوب) فسرر مشاهداته المدققة وختمها بهذه العبارة : » لا يمكن تفسير هذه المشاهدات بغير الاسبريزم . » اى بغير نسبتها الى ارواح الموتى .

أما الدكتور هودسن فقد كتب تقريره فى الجزء ٢٢ من نشرة جمعية الابحاث النفسية الانجليزية . تقتطف منها ما يأتى مترجما عن اللغة الفرنساوية قال فى صحيفة ٣٩٦ . » لقد جربت (التلباتيا) بين الاحياء مدة سنين عديدة

(الاسبرترزم) والآخر اسمه (تحليل الاشياء). ظهر الاول في سنة ١٨٨٦ والثاني في سنة ١٨٩٠

أخذ هذا الدكتور في فحص الاسبرترزم من منذ ثلاثين سنة فدقق النظر فيه وجرب بنفسه نجارب يقصر عنها من لم يكن على شاكلته ثم ألف كتابيه المذكورين على التعاقب فيرى المطالع لهما انه لم يصل الى نتيجة الاخرة لا بعد هنات وهنات من ذثرة تشككه ودقة نظره. فإذا تصفحت كتابه المطبوع في سنة ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا على البرهان القاطع بخلود الروح ولو كان فكره (المادى) قد تحول عن مركزه تماما. فانه قال في مقدمته: « لنعلن على رؤوس الاشهاد باننا أول ما بدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم قؤادنا باننا أمام عالم من خيالات وابطال يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها. وقد صرفنا كثيرا من الزمن للتخلص من هذه الفكرة (اى فكرة كونها خيالات وابطال) ».

ولكنه مع اعترافه بأن مشاهدات الاسبرترزم ليست بخيالات ولا اباطال لم يحصل على البرهان القاطع بخلود الروح

لانه ختم عبارته بقوله. « فلنصرح اذن بفكرنا ونقول: كلا. ان كل هذه الظواهر المدهشة التى لا يمكن تفسيرها بنقارنتها بالشئ القليل الذى نعلمه لاثبت لنا بطريقة مطلقة ان الموت يهب الحرية للذات الانسانية المدركة الباقية. »

ولكنه لم يجهن أمام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشى للامام. بقدّم الشجاع الثابت الجأش ثم كتب بعد أربع سنوات كتابه الجليل المسمى (تحليل الاشياء) فصرح فيه بعقيدته حيث قل. « فى جلسات التجسد [أى التى تتجسد الارواح فيها وتظهر فى جسم يلمس ويحس] يمكن لكل انسان ان يرى شخصا من عائلته قد مات من منذ زمن بعيد أو قريب فيظهر له عيانا ويكلمه. نعم يكلمك بسريرتك الخاصة التى لا يعلمها غيرك وترى ان صورته لم تتغير ولم تتبدل وأن له قلبا يخفق ويمكنك أن تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده بل وشكل رأسه بالجلوس. كل هذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقى لديك برهانا محسوسا دامعا على انك لم تترك في الحلم [بل يقظة]

« ولنصف لك هنا ان هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة على قوة الوساطة المستعمارة منها . فثبت من هنا لدى العلماء الذين شاهدوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الوساطة بأن هذه المراثيات تحتوي على البرهان المفهم الذي لا نتحصل على مثله قط بأن لنا روحاً مدركة ومتميزة ومخلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجد الانسان في عالم اسميه [بعد الحياة] في حالة ليست في الحقيقة الا ذاته الكاملة . أما هذه الحالة التي يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية [ولا أقول بدون فائدة] . واذا أراد المطالع ان يتحقق من صدق هذه المشاهدات بنفسه فانه سيقنع بسرعة بأنني لم أبانغ فيما قلت وانه سيرى اعتقاده يقوى ويشتمد على قدر ما تكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هذه المراثيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين الدافعين صدر الاتحاد في أوروبا والطاعنين كبده العلامة الفلكي الطبيعي الشهير (كاييل فلامريون) فان كتاباته في هذه المواضيع اشهر من ان تذكر من بينها كتاب نشره حديثاً تحت عنوان (المجهول

والمسائل الروحية) . بمجرد ما طبع هذا الكتاب انكب الناس على مطالعته حتى توالى منه عدة طبعات في ايام معدودة . لأن الكاتب عالم طبيعي من الطبقة الاولى وفيلسوف حسي شديد العارضة . فما زال في كتابه يحاكم المشاهدات ويقارن احوالها المختلفة ويردها الى القوانين والنواميس المعروفة حتى اتضح له صحة اربع نظريات وضوحاً محسوساً أتى بها في ذيل كتابه كنتائج لمقدماته السابقة . تلك النظريات هي (١) الروح موجودة وجود كائن مستقل عن الجسم . (٢) وهي متمتعة بخصائص لم تزل للآن مجهولة لدى العلم . (٣) يمكن الروح أن تؤثر أو تتأثر من بعد بدون مساعدة الحواس (٤) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد . فالروح قد تدرك هذا المقدر قبل وقوعه أحياناً .

هذه هي النظريات الاربع التي برهن الاستاذ الفرنسي على حقيقتها ببراهين حسية مهمة . ومن ضمن ما طالعناه في ذلك الكتاب قوله في صحيفة ٢٤٦ : « الانسان مسروق بطبعه لانكار كل ما يظهر انه مشكوك فيه وكل ما لا يعلمه وما لا يستطيع ان يفهمه . فاننا اذا قرأنا فيما كتبه (هيرودوت)

او (بلين) ان امرأة كان لها ندى في فخذها
 الايسر وكانت تغذى ولدها منه نضحك
 ونستهزئ ومع ذلك فان مثل هذه المشاهدة
 قد تقررت صحتها في جمعية العلماء الفرنسيين
 في باريس بجلستها المنعقدة في ٢٥ يونيو
 سنة ١٨٢٧ . وان اخبرنا مخبر بأن رجلا
 وجد في احشائه ولد بعد تشر يحه وان هذا
 الولد كان توأما لذلك الرجل ومحبوسا في
 جثائه وانه قد شاخ فيه والتمحي فانا نعتبر
 هذا خرافة محضة مع اننا قد شاهدنا بانفسنا
 من مدة ليست ببعيدة مولوداً ولد ميتاً وله
 من العمر ٥٦ سنة . قال أحد مترجمي كتب
 هيروdot ولا شر د ان زعمهم أن روكسان
 (امرأة الاسكندر) ولدت طفلاً بغير رأس
 بعد من الاشياء المنافية للعقل التي نتيجتها
 أن تهبط من شرف كتيبياس (مؤرخ
 يوناني) « ومع ذلك فان جميع القواميس
 الطبيعية في هذا العصر تثبت الاطفال الذين
 يولدون بغير رؤوس . كل هذه الامثلة
 وكثير غيرها تدعونا الى الاحتياط والتبصر
 فان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ
 هم الاغبياء الجاهلون . وقد كان يمكننا ان
 نكثر من هذه الامثلة ولكن رأينا أن ذلك
 غير مفيد لقراءنا الافاضل فلنكتف بقولنا

ان المشاهدات التي نقلناها هنا مطابقة
 للاسلوب التجريبي نفسه تمام المطابقة . «
 هذا كله يدل على أن في الوجود
 حركة اعتيادية مهمة جدا ستؤدي الى نتيجة
 غير منتظرة تحقيقاً لوعده الله تعالى : « كتب
 الله لأغابن انا ورسلي ان الله لقوى عزيز » .
 سبحانهك اللهم ما اكبر سلطانك !
 ان هؤلاء الرجال العظام الذين نقلنا
 اقوالهم في مكالمة الارواح لو قيل لاحدهم
 قبل رده قصير من الزمن بأن له روحاً الضحك
 من عقل مخاطبه واستهزأ به وعده واحداً
 من المتأخرين في العقل ولا يبي أن يحاوره
 في هذه المسألة الا بالنكات اللطيفة تمضية
 للوقت ليس الا . ولكن انظر الان نجدهم يشبثون
 لك ما يترفع ان يقوله احد جهلة الشرقيين
 ويمضى أحدهم ثلاثين سنة من عمره في بحث
 واستحضار وأخذ ورد ثم يؤلف كتاباً يعقب
 ذلك يقر فيه امام الملا انه كان مادياً كافراً
 فأصبح الآن بفضل الاسبريزم روحياً مؤمناً
 ثم ينبري بطعن فيما كان يقول به بالامس
 طعن المنتصر للحق على الباطل والمقلب
 للفضائل على الرذائل . أليس هذا عجيب ؟
 نعم جلت رحمة ربي وعظمت حكمته
 كم له في تأديب البشر من وسائل وفي كبح

عراهم من ذرائع لو تدبرها الانسان لرأى
يعنى بصيرته يد العناية الرحمانية ترفع الانسان
مما يرتطم فيه من مهاوى سقطانه وتقيمه على
نهج السبيل ووضح المحجة .

نخيل قوما رأوا ما وقع فيه الاقدمون
من الخيالات وما حملوه عوانتهم من المعتقدات
وما استلزم ذلك من بعمهم عن الحقيقة
التي هي ضالة الانسانية وما استدعاه من
غشوتهم عن تنور الظواهر الجلية لما ران على
ألبابهم من تلك القواعد الاعتقادية . قلنا
نخيل قوما رأوا ذلك بأعينهم ثم انظر كيف
يكون مبالغ كراهم لبنات الافكار التي
لا يؤيدها من الواقع دليل ولا يعززها من
الحس برهان . قالوماذا يفيد الدليل والبرهان
ان كانا عقليين وقد ثبت ان مدركات العقل
كثيرا ما تحيد عن الجادة الحققة وتبقى بالانسان
الى متائه من الشطحات لا يميز فيها بين
الحقثق والاباطيل . ما الذي اوقع الاقدمين
في اوهاق الخرافات فحجبوا بذلك عن انفسهم
أنوار العرفان ؟ ما الذي دهورهم في تيهور
المدركات السافلة والتصورات النازلة فسدوا
دونهم طريق الحقيقة التي هي الغاية لمحاولات
الانسان ؟ أليس لكونهم اطلقوا الافكارهم
عنان الجولان ولعقولهم حرية الجزم في

الاحكام ؟ أليس لكونهم عموا عما يتنازع
الوجدان من المؤثرات وما يتقاسمه من
الاعراض التي تجعلها في وادى الحقيقة في واد ؟
ثم قالوا اذا كان الامر كذلك وكان
محض الدليل العقلي غير كاف في اثبات
شيء أو نفيه فلا سبيل الى معرفة الحقيقة
الصحيحة الا اذا أسندها من الحس دعامة
ركينة وكان لها من الواقع شهادة قوية .
فهم اذن لا يسلمون بغير امتحان ولا
يرضخون لغير المحسوسات وينبذون كل
بحث يتعلق بمنشأ الوجدان ومصير الانسان
كما نقلنا ذلك في الفصل السابق عن
أحد زعمائهم الاستاذ (ليتريه) وعليه
فمدار فلسفتهم على العلوم الحقيقية التي
موضوعها الموجودات والنواميس التي
تسلط عليها . فقسموا العلوم الى ستة
أقسام : الفلك والطبيعيات والكيمياء
والرياضيات وعلم الحياة وعلم الهيئة الاجتماعية
وقلوا ان هذه العلوم سلسلة مؤلفة من
حلقات متصلة ببعضها لا تدرك الواحدة
حتى تدرك ما قبلها من الحلقات وأولها
الرياضيات ثم ذهبوا الى ان المعارف
تقطع في ارتقاها ثلاثة أدوار مهمة : (الدور
الاول) (الدور الديني . (الثاني) : دور

ما وراء الطبيعة . (الثالث) : دور العلوم الحسية التجريبية . وهو دور الانسان الحالى قل لى بأبيك اذا كان هؤلاء لا يريدون ان يمتقدوا وجود أصل من الاصول أو حقية نظرية من النظريات الا اذا كان لمشاعرهم الظاهرة سلطان على تحقيقتها فكيف يمكنك مهما أوتيت من مواهب الجدل ودقة التعبير وحسن صياغة البراهين ان تثبت لاحدهم ان له روحا وانه سيحيى بعد ان يموت فى عالم غير هذا العالم ؟ كيف تستطيع مهما كنت بليغا ان تقنع احدهم بوجود عوالم نورانية كعالم الملائكة واشياء اخرى وراء ما ندركه بمشاعرنا الغليظة ما دام لا يريد ان يصدق بعقله الا اذا لمس يده ؟

« عنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما » ان الذى خلق الانسان على هذه الصورة من الطامح الفكرى والجراح الاحساسى لا يعجزه ان يرده الى العدل كما شطح ويلفته الى الهدى كما جمع سنة بالغة وحكمة غير متناهية !

ان الذى قال فى محكم كتابه : « كتب الله لأغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز » يعرف من اين تقتاد العقول

المستعصية وكيف تستأين القلوب القاسية وبأى وسيلة تلجأ تلك الجباه العالية العاتية الى السجود والاخبات امام عظمتهم وجبروتهم !

سبحان « ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى » « الذى خلق كل شئ قدره تقديراً » الذى اهل هؤلاء الطغاة حتى ملؤا الكون صياحا واستنفدوا كل وسعهم وبجهدهم فى الحملة على العقائد الفطرية حتى ظنوا انهم ملكوا زمام مشاعر البشر بما سنوه من الشبه والشكوك وانهم توصلوا الى اطفاء نور العقائد من القلوب ثم أرسل عليهم آية من آيات القهر والجبروت فقاتل كل ما نخرصوه رأساً على عقب وحولت مجرى افكارهم دفعة واحدة الى ما زعموا انهم أرفع من الخوض فيه فأبوا الى عقولهم وحشو آهائهم الندم والحسرة على ما غلوا فيه من قبل وعلفوا ان للوجود الها تعول الجباه السماء وتستخذى امام عرشه الهم القمساء وان للانسان روحا ستخرج من الجسد الى عالم ينتظرها فيه عذاب أليم أو نعم مقيم

بالله أى فؤاد لا يمتلى ايماناً وأى احساس بشرى لا يتشبع يقيناً وثباتاً حينما

ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصويرية ولكن بأثير المشاهدات التي كانت يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن انتحالها منها بطريقة أخرى (أى بغير نسبتها لأرواح الموتى ».

ولقد مررت من مثل هذه الشهادات مالا يمكن الزيادة عليه في مثل هذا المختصر وكل تلك الشهادات منسوبة لكبار اساطين العلم ورجال المعارف فانظر رحمك الله كيف يداوى الله تعالى امراض القلوب ويعالج جراح الاحساسات . لما قام هؤلاء يقولون نحن لا نصدق الا ما نحس به وقلوا مادام علم الغيب مستورا عنا ولا يمكن تحقيقه . فهو ليس بموجود الا في الوهم وتذرعوا بذلك لاطفاء نور العقائد ففتح الله لهم نافذة صغيرة من نوافذ ذلك العالم المغيب عن المشاعر واعطاهم القوة على تحقيقها بالحس والملاحظة « لكيلا يكون للناس على الله حجة » كل ذلك رحمة منه تعالى بهذا النوع الانساني الذي جعله قمة ابداءه وغاية اختراعه . وكم في المستقبل من آيات سيظهرها الله لعباده تحميقا لوعده في كتابه « ولتعلن نبأه بعد حين »

يرى بعينه ان اساتذة الماديين قاموا تجأرون الى الله منيين اليه ماتجئنين الى جنبه مقرين بسابق غلطاتهم بعد ان كانوا بالأمس وليس العهد ببعيد يشمخون بانوفهم كبرا وعقروا ويتبجحون بانهم ارفع مقامنا من أن يتكلموا بمقيدة من العقائد واسمى نفسا من ان يأسروها للدين من الاديان ؟ من كان يصدق ان مثل الاستاذ العلامة (رسل ولاس) الانجليزى وهو أكبر فسيولوجي في العصر ومكتشف اعظم نواويس الطبيعة وهو ناموس الانتخاب الطبيعي ومساعد العلامة (داروين) في تأسيسه مذهبه الذي كفر الملايين من العالم . قلنا من كان يصدق ان مثل هذا الاستاذ الكبير يرجع بعد تلك الكبرياء فيقول : « لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكني رأيت ان المدهشات الحسية لن تغالب فانها قد قهرتني واجبرتني على اعتبارها أشياء محسوسة قبل ان اعتقد روحانيتها بمدة مستطيلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا .

اللاهوت علم اللاهوت واسمه عند الاوربيين تيولوجيا وهو عندهم علم الذات الالهية، والصفات الربوبية، والقواعد الدينية. وهو ينقسم عندهم الى فروع أربعة وهي: التاريخ المقدس، وتفسير الكتاب المقدس، وعلم المذاهب النصرانية وعلم الاخلاق. وهذه الاقسام العامة تنقسم الى اقسام ثانوية لا محل هنا لتفصيلها

وهو لدى فلاسفة اليونان ومن نحا نحوم من فلاسفة العرب يطلق عليه اسم الالهيات. قال العلامة ابن خلدون في مقدمته « هو علم ينظر في الوجود المطلق، فاذا لا في الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك، ثم ينظر في مبادئ الموجودات عنها ومراتبها ثم في احوال النفس بعد مفارقة الاجسام وعودها الى المبدأ. وهو عندهم علم شريف يزعمون انه يوقهم على معرفة الوجود على ما هو عليه، وان ذلك عين السعادة في زعمهم، وسيأتي الرد عليهم، وهو تال للطبيعيات في ترتيبهم ولذلك يسمونه علم ما وراء الطبيعة وكتب المعلم الاول فيه موجودة بين ايدي الناس، ونلخصها ابن سينا في كتاب الشفاء

والنجاه، وكذلك تلخصها ابن رشد من حكما. الاندلس، ولما وضع المتأخرون في علوم القوم ودونوا فيها ورد عليهم الغزالي ما رد منها، ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لعروضها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات، ومسائله بمسائلها فصارت كأنها فن واحد.

ثم غيروا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات والالهيات وخطوطها فنا واحدا قدموا الكلام في الامور العامة ثم اتبعوه بالجسمانيات وتوابعها ثم بالروحانيات وتوابعها الى آخر العلم كما فعله الامام ابن الخطيب في المباحث المشرقية وجميع من بعده من علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطاً بمسائل الحكمة، وكتبه محشوة بها، كأن الغرض من موضوعها ومسائلها واحد والتبس ذلك على الناس، وهو غير صواب، لان مسائل علم الكلام انما هي عقائد متلقاة من الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها الى العقل ولا تعويل عليه بمعنى انها لا تثبت الا به، فان العقل معزول عن الشرع وانظار دوما تحدث فيه المتكلمون من اقامة الحجج فليس بحثاً عن الحق

« واما النظر في مسائل الطبيعيات والالهيات بالتصحيح والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس انظار المتكلمين فاعلم ذلك لتمييزه بين الفنين فانهما مختلطان عند المتأخرين في الوضع والتأليف والحق مغايرة كل منهما لصاحبه بالموضوع والمسئل، وانما جاء الالتباس من اتحاد المطالب عند الاستدلال، وصار احتجاج أهل الكلام كانه انشاء لطلب الاعتداد بالدليل، وليس كذلك بل انما هو رد على المحدثين والمطلوب مفروض الصدق معلومه

« وكذا جاء المتأخرون من غلاة المتصوفة المتكلمين بالمواجد ايضا فخلطوا مسائل الفين بفهمهم وجعلوا الكلام واحدا فيها كلها مثل كلامهم في النبوات والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك، والمدارك في هذه الفنون الثلاثة متغايرة مختلفة وابعدها من جنس الفنون والعلوم مدارك المتصوفة لانهم يدعون فيها الوجدان ويفرون عن الدليل، والوجدان بعيد عن المدارك العلمية وابحاثها وتوابعها كما بيناه وبينه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم، والله أعلم بالصواب »

فيها، فالتمليل بالدليل بعد ان لم يكن معلوما هو شأن الفلسفة، بل انما هو التماس حجة عقلية تعضد عقائد الايمان ومذاهب السلف فيها وتدفع شبه أهل البدع عنها، الذين زعموا ان مداركهم فيها عقلية، وذلك بعد أن تفرض صحيحة بالدلة العقلية كالتلقاها السلف واعتقودها، وكثير ما بين المقامين « وذلك ان مدارك صاحب الشريعة اوسع لاتساع نظاقها عن مدارك الانظار العقلية فهي فوقها ومحيط بها، لاستمدادها من الانوار الالهية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف، والمدارك المحاط بها، فإذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغي ان تقدمه على مداركنا وثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتمد ما أمرنا به اعتقادا وعلماء، ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه الى الشارع ونزل العقل عنه

« والمتكلمون انما دعاهم الى ذلك كلام أهل الاتحاد في معارضات العقائد السلفية، بالبدع النظرية فاحتاجوا الى الرد عليهم من جنس معارضاتهم واستدعى ذلك الحجج النظرية، ومحاذاة العقائد السلفية بها

هذا كلام العلامة ابن خلدون ومنه يتضح للقارىء ان فلاسفة العرب اخذوا الالهيات عن فلاسفة اليونان ثم جاء المتكلمون الذين تصدوا لدحض شبهات الملاحدة فخلطوا بين الفنين وقد كتبنا كلاما مسهبا في علم الكلام (مادة كلام) فارجع اليه قد احسن العلامة ابن خلدون رحمه الله في التفرقة بين مدارك العقل ومدارك الشارع ولكنه اتى في عرض كلامه بتعبير يجافى مذهب الاسلام في العقل والمعقولات وهو قوله :

« فاذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغى أن تقدمه على مداركنا وثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتد ما امرنا به اعتقادا وعلمنا ونسكت عما لم نفهم من ذلك الى الشارع ونعزل العقل عنه » انتهى

غرض المؤرخ العظيم مفهوم وهو أن احاطة الشارع سبحانه وتعالى بالمعلومات كلها وتقص عقولنا تقصا ظاهرا يوجب علينا ان نهم مداركنا ، وأن لا تثق بمعقولتنا ، فنسلم الى الشارع تسليما . هذا هو غرضه ولكن تعبيره جاء بجافيا لمذهب الاسلام من وجهين

(اولا) لأن الاسلام لم يهدنا الى شىء يعارض العقل أى أحكام ذلك النور المستمد من نوره تعالى فلم يقل لنا أن الاثنين يكونان واحدا في حال من الاحوال أو مكان من الامكنة ، وان الشىء الواحد قد يكون في مكانين في وقت واحد أو ما يشبه هذا في مناقضة أحكام العقل ، وغاية ما جاء به مما لم يهدنا اليه مجرد العقل ما حكاه لنا عن عوالم النيب من وجود الملائكة ودار الثواب والعقاب الخ وكلها أمور ممكنة يدركها العقل ولا تجافى احكامه بل لا يستطيع العقل اقامة شبه دليل على عدم وجودها فكلام ابن خلدون في هذا الصدد زيادة لا معنى لها

(ثانيا) ان القرآن في كل ما جاء به قد استشهد بالعقل الانسانى ، واستظهر به على جمود الجامدين وتقليد المقلدين ، وقد اكثر من قوله (أفلا تعقلون) (أفلا تدرون) (هل من مدكر) (أفلا تفكرون) الخ وقد قسم القرآن الى آيات محكمات وأخر متشابهات فسمى المحكمات ام الكتاب وجعل التسف في تأويل المتشابهات من صفات أهل الزيف ولم يكلفنا البحث فيه خوف الفتنة فقال « وما يعلم تأويله الا الله »

والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من
عند ربنا ، أى ان الراسخين في العلم يؤمنون
به اجمالا بلا بحث فيه لانه من المتشابهات
التي يذهب العقل فيها كل مذهب ، ولان
تلك الآيات ليست مما يتوقف على فهمها
اداء واجب ، ولا اصلاح فاسد ، بل هي
موجودة لحكمة يعلمها الله وهي أقل ما في
القرآن الكريم

وقد كافح القرآن المتنتين ، وقارع
أهل الشبه من الكافرين ، فلم يقل لهم
اعتقدوا وانتم صم عمى ، فذلك تنزيل
من رب حكيم ، يعلم ما لا تعلمون ، ويحيط
بما لا تتوهمون ، بل دعاهم لاحكام العقل ،
ومبادئ النظر ، ولو كان الامر بالطاعة
العمياء يسوغ لاحد لكان أولى به القرآن
هذا ما لاحظناه على قول الفاضل
ابن خلدون وانما دعانا للملاحظة خشية
ان يظن بعض القارئ ان الاسلام يحافى
بين العقل والدين

الله اباد هي مدينة هندية
من مقاطعة الشمال الغربى مبنية على ملتقى
نهري الفانج والدجومنا . تمر منها فروع
كثيرة من سلك حديدية ذاهبة من كلكتة
الى بومبي ويشاور يسكنها ١٧٥٢٤٦ نفس

الآلوسى هو ابو سعيد
المؤيد بن محمد الآلوسى الشاعر المشهور
كان من كبار شعراء عصره صرف اكثر
شعره في الغزل والهجو وله ديوان مجموع .
كان منقطعا الى الوزير عون الدين
يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح كثيرة
قال عنه محب الدين بن النجار في
تاريخ بغداد :

هو عطف بن محمد بن علي بن أبي
سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ، ولد بألوس
قرية بقرب الحديثة ونشأ بدجيل ودخل
بغداد ، وصار جواشفا في أيام المسترشد
بالله ، وهجاه بن الفضل الشاعر بايات
وكان قد بلغا الى خدمة السلطان مسعود
ابن محمد ملكشاه . قال وتفسح في ذكر
الامام المكتفى وأصحابه بما لا ينبغي
فتقبض عليه وسجن .

وذكره العماد الكاتب في كتاب
الخريدة فقال :

ترفع قدره ، وأرى حاله ، ونفق شعره ،
وكان له قبول حسن ، واقتنى أملاكا
وعقارا وكثير رياسه ، وحسن معاشه ، ثم
عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه ، وبقي
في حبس الامام المكتفى أكثر من عشر

سنين الى ان خرج في أول خلافة الامام
المستنجد سنة (٥٥٠) هـ واقبته حينئذ
وقد غشى بصره من ظلمة المظمورة التي
كان فيها محبوسا وكان زيه زى الاجناد ،
وسافر الى الموصل وله غزل حسن واسلوب
مطرب ، بنظم معجب . وقد يقع له من
المعاني المبكرة ما يندر فمن ذلك قوله في
صفة القلم :

ومثقف بفنى ويقنى دائما

في طورى الميعاد والايمان

قلم يفل الجيش وهو عرمم

والبيض ماسلت من الاغناد

وهبت له الآجام حين نشابها

كرم السيول وهيبة الآساد

تقول هذا معنى حسن جدا ، فعنى

قوله وهبت له الآجام الخ انه اذ نشأ

بالآجام أى الغابات فقد كان متعودا رؤية

السيول التى تنهمر عليها من الجبال ،

ومعاشرة الاسود فيها ، ولذلك اكسب

من صفاتهما الكرم والصولة . ومعنى نشأته

بالآجام ان الغاب الذى تتخذ منه الاقلام

ينبت فيها

قال ابن خلكان في طبقاته عند

ايراده الايات المتقدمة انه رآها منسوبة

الى غيره ، ولكننا نرجح رواية العماد فانه

كان معاصرا له

قال ابن خلكان ولبعضهم فى المعنى

أيضا

وعود له نوعان من لذة المنى

فبورك جان يحنينه وغارس

تغنت عليه وهو رطب حمامة

وغنت عليه قينة وهو يابس

ومنه قول بعضهم

جاءت بعود يتاغيا ويسمدها

انظر بدائع ما تأتى به الشجر

غنت عليه ضروب الطير ساجمة

حينما فلما ذوى غنى به البشر

فلا يزال عليه الدهر مصطحبا

يهيج به الاعجبان الطير والوتر

وقال الوزير بهاء الدين زهير المصرى

من قصيدة يمدح بها اقيس بن الملك

الكامل

وتهتز أعواد المنابر باسمه

فلذ كرت أيامها وهى اغصان

ثم قال العماد فى بقية ترجمة الالوسى

وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر

الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة ٦٤

(أى ٥٦٤) وكان يومئذ بصرخند فرض

فانفذه الى دمشق فمات في الطريق بقرية
يقال لها رشيدة . « انتهى كلام العماد
من شعر الومسي قوله من قصيدة :
فيا بردها من نفحة حاجرية
على حر صدر ليس لانتخبو ميامه
ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه
بطيقي ففطاني من الشعر فاحمه
يجول وشاحه على غصن بانه
سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلما رمى في شملنا الصبح بالنوى
ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت بحزوى وهى منها معالم
قواء وجسى قد نعت معالمه
وقوف بنانى فى يمينى ولم أقف
وقوف شحيح ضاع فى التراب خاتمه
ولم يبق لى رسما بجسى صدودها
فيشجى بدمعى كلما انهل طاسمه
ولا مقلة ابقث فتغرم نظره
لبانية والمثلث الشئ غارمه
فله وجندى فى الركاب كأنه
دموعى وقد حنت بليل روازمه
وقدمد من كف الثريا هلالها
فقبلته حتى تهاوت مناظمه
وهى قصيدة عصماء عارض بها

قصيدة أبى الطيب المتنبي التى قالها فى
سيف الدولة وأولها :
وفاؤ كما كالربع اشجاه طاسمه
بان تسعدا والدمع اشفاء ساجه
وكل شعره من هذا الضرب الجيد
ولد سنة (٤٩٤ هـ) وتوفى سنة (٥٥٧ هـ)
بالموصل
﴿ الآ ﴾ فى الامر يألو ألوا وألوا
وأليا قصر فيه وأبطأ و (الآ الامر)
قدر عليه و (آلى واثلى تألية واثلاء)
بمعنى آلى أى قصر و (آلى وتآلى واثلى)
اقسم يقال (لادريت ولا آليت) اتباع
وهو دعاء على المحاطب بعدم الاستطاعة
و (الآلؤ) العطية و (الآلؤ والآلية
والألؤة) القسم وجمع الآلية الآيا
و (الآلؤ والآلؤة) المود الذى يتبخر
به و (المثلأة) الذى يشرب به جاهلات
النساء وهن فى النواح جمعها مآل
﴿ الى ﴾ يالى آليا عظمت آليته
يقال كبش آدان ونمجة آلياء وآليانة
جمعه آليانات والآيا والآء وآلى
و (الآلى والآلى) النعمة جمعه
آلاء و (الآلية) العجيزة مثناها آليان
بدون تاء جمعها آليتان وآيا و (الآلية)

اللحم الذى فى أصل الابهام و (الآلاء)
شجر خضرته دائمة واحدته (الآءة)
و (الآلى) الكثير الا لا يا اى الحلف
و (الرجل الآلى) الكبير الآلىة واما
المرأة فيقال لها عجزاء

إلى حرف ذكر صاحب المفى
لها معان ستة (فأولها) انتهاء الغاية الزمانية
والمسكانية نحو (أموا الصيام الى الليل)
و (أسرى ببده من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى)

(وثانيها) المية وذلك عند ضم شىء
الى آخر نحو (من انصارى الى الله)
(ثالثها) التبيين هى التى تبين فاعلية
مجرورها بعد ما يفيد حبا او بغضا من فعل
تعجب او اسم تفضيل نحو (رب السجن
أحب الى)

(رابعها) مرادفة من نحو (آيسق
فلا يروى الى ابن احرأ) اى افلا يروى منى
(خامسها) موافقة عند كقول
ام لا سبيل الى الشباب وذكره

اشهى الى من الرحيق السلسل
(سادسها) التوكيد نحو (واجعل
افئدة من الناس تهوى اليهم) وكان القياس
ان يقال تهوام فخرجها العلماء بانها هنا

بمعنى تميل

وقد تجىء الى بمعنى اللام نحو (الامر
اليك) معناه الامر منته اليك بتقدير لفظة
منته . كما يقال (احمد الله اليك) أى
أنهى حمده اليك

اليك عن اسم فعل أمر منقول
عن الجار والمجرور ومعناه تنح عنى .
و (اليك هذا) معناه خذ
الياس هو ادريس عليه السلام
وقد تقدمت ترجمته

(تفسير) : قال تعالى :

« وان الياس لمن المرسلين اذ قال
لقومه الا تقمون ، اندعون بعلا وتذرون
أحسن الخالقين ، الله ربكم ورب آبائكم
الاولين ، فكذبوه فانهم لم يحضرون »

يقول الله تعالى : ان أدريس مرسل
من المرسلين ، قال لقومه الا تخافون الله
وتحذرون عقابه وانتم تعملون غيره

وقد اختلف فى معنى (بعلا) قال
عكرمة بعلا معناه الها أو رباً وهى لغة أهل
اليمن يقولون من بعلا هذا الثور أى من
ربه . وقال مثل ذلك مجاهد وسعيد وقتادة
والسدى

روى الامام الطبرى عن عبد الله بن

أبي يزيد قال : كنت عند ابن عباس
فسألوه عن هذه الآية (اتعدون بعلا)
فسكت ابن عباس فقال رجل انا بعلا .
فقال ابن عباس كفاني هذا الجواب
وقال آخرون هو صنم كان لهم يقال
له بعل وبه سميت بعليك
روى ابن وهب عن ابن زيد انه قال
في قوله (اتعدون بعلا) قال بعل صنم
كانوا يعبدونه . كانوا يعلمك وهي وراء
دمشق وكان بها ذلك الصنم
وقال ابن اسحق سمعت بعض أهل
العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها
من دون الله
ومعنى البعل لغة الرب يقال هذا بعل
هذه الدار أى صاحبها . والزوج . وما كان
من الزرع مستغنيا بماء السماء
أما قوله تعالى (فكذبوه فانهم
لمُخَضَّرُونَ) أى فى عذاب الله فيشهدونه
﴿ ام ﴾ حرف عطف وهي تأتى
بعد همزة الاستفهام للمعادلة نحو : (ان
أدرى أقریب أم بعيد ما تعدون) وتأتى
للتسوية بين الشيئين نحو : (سواء عليهم
أن أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وتجيء
بمعنى بل نحو : « هل يستوى الاعمى

والبصير أم (أى بل) هل تستوى الظلمات
والنور »
﴿ اما ﴾ حرف يأتى للتنبيه ويكثر
بعدها القسم نحو أما والله لا كائنه
﴿ امازون ﴾ نهر الامازون
بأمريكا الجنوبية وهو من أكبر أنهار
الدنيا . يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر . ينبع
من جبال انده بمملكة (بيرو) على ارتفاع
نحو ٤٠٠٠ متر بواسطة نهرين شهيرين
وهما مارانون واوكايالى . الأول يخرج من
بحيرة لوريكوشا والثانى من هضبة كوزكو
هذان النهران يجريان نحو الشمال متوازيين
ثم يجتمعان عند خروجهما من الجبال
فيكونا نهر الامازون فيجرى متجها الى
الشرق
يلتقى نهر الامازون عدد كبير من
النهرات أشهرها نهر ايسا وياورا وريونجرو
ويلتقى نهر كاسيكار فيوصله الى نهر
الأورينوك . وكل هذه النهرات على
شاطئ الامازون الايمن
فالما على شاطئه الايسر فنهر بوروس
ور يوماديره الذى يبلغ طوله ٣٣٠٠ كيلو
متر وتاباجوز واجرنجو اللذان ينبعان من
الهضبة البريزيلية

عدد سكانه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة ويتبعه

٧٥ ناحية و ٤٢ عزبة وغيرها

ومن قراه وردان والمنصورية واوسيم

ووراق العرب وناهيم وكرداسة وصف

اللبن ومنشاة البكارى

امبراطور هو لقب كان يطلقه

الرومانيون على قوادهم عقب انتصارهم على

اعدائهم . ثم لما زالت الجمهورية الرومانية

وخلفتها الملكية لم يشأ أول المتغلبين على

الملك وهو (سيزار) أن يلقب نفسه بملك

حتى لا يفجأ الرومانيون بمثل هذا الانقلاب

الكبير فلقب نفسه بامبراطور فصار هذا

اللقب علما على ملوك الرومان من ذلك الحين

ولما جاءت سنة (٨٠٠) م لقب بابا البصارى

الملك شلمان بامبراطور الغرب واستمر

هذا اللقب بحمله ملوك أمة الجرمانيين .

ثم لما جاء القرن الثامن عشر وعدت

الروسيا من الدول الكبيرة تلقب بطرس

الا كبر بلقب امبراطور .

ولما ملك نابليون الاول سنة ١٨٠٤

صولجان الحكومة الفرنسية اعطى لقب

امبراطور

وقد جرت العادة أن يعطى هذا اللقب

لكل من يحكم مملكة واسعة مأهولة

يخترق نهر الامازون غابات في غاية

السهة على سهول شاسعة الاطراف قدستحيل

في زمن فيضانه الى بحر خضم يز يدسطحه

عن سطح البحر الابيض المتوسط ويختلف

عرضه بين ٥ و ١٥ كيلو وعظمه بين ١٠

و ١٠٠ متر فيكون قابلا للملاحة فيه

وقد حسبوا مقدار المياه التي يقذفها

الى المحيط الاطلانتىكى فبلغت مة مدار

مانقذفه جميع انهار أوروبا في بحارها .

وقد قدر انه يقذف في كل ثانية نحو ٢٥

مليوننا من الامتار المكعبة من المياه . ومن

غزارة مياهه فلا تختلط بمياه البحر المالحة

الا على بعد ٢٠٠ كيلو متر

امبابه هي قرية قريبة من

الشاطى الايسر من النيل نجاه بولاق

ولديها قنطرة توصل بين الشاطئين يقال لها

كوبرى امبابه وهى مكونة من كفر الشوام

وكفر الشيخ اسماعيل وتاج الدول وجزيرة

امبابه وميت كردك ويبلغ عدد سكانها نحو

(١١٠٠٠) نسمة ومقر مركز امبابه في

تاج الدول وهى تبعد عن الجزيرة بنحو ١٠

كيلو مترات تقريبا

(مركز امبابه) هو أحد مرا كز

مديرية الجزيرة قاعدته امبابه المتقدم ذكرها

بأقوام مختلفي الاجناس والاديان واللغات
ومن هنا يطلق هذا اللقب على سلاطين
الترك والصين والنمسا وغيرهم

﴿الامت﴾ المكان المرتفع والفراغ
والفتور والشك جمعه إِمَات و (أَمْتَة يَأْمِتُهُ
أَمْنًا) قصده و (أَمْتَة وَأَمْتُهُ) قدره
وحزره أى خمنه و (الوَأْمِت) المتهم
بالشر والمدوان

﴿امتيازات اجنبية﴾ انظره في مادة
(ميز) لانها من اشتق قاتها

﴿أَمِجْ أَمِجْ﴾ يَأْمِجْ أَمِجًا حر وعطش
و (أَمِجْ) يَأْمِجُ سار سيرا شديداً. و (الصيف
الأمِج) الشديد الحر

﴿الآمد﴾ الغاية كالأمدى ومعناها
ايضا الغضب فيقال (أَمِدَ عليه يَأْمِدُ أَمْدًا)
غضب و (الآمِد والآمِدَة) السفينة
المشحونة و (الآمد) المملوء من خير أو
شر و (أَمِد مأمود) انتهى اليه

﴿آمد﴾ مدينة كبيرة في ديار بكر
مجاورة لبلاد الاناضول

﴿الآمدى﴾ هو أبو الحسن على
ابن أبي على محمد بن سالم التغلبي القتيه
الاصولى الملقب بسيف الدين الآمدى
كان حنبلي المذهب ثم انتقل الى بغداد

وقرأ بها على أبي الفتح نصر بن فتيان
الحنبلي ثم انتقل الى مذهب الشافعي
وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان وقرأ
عليه فن الخلاف وبرز فيه على اقرانه. ثم
انتقل الى الشام واشتغل بالمقولات
وحفظ منها الشيء الكثير ومهر فيها حتى
قيل انه لم يكن في زمانه احفظ منه لهذه الفنون
ثم انتقل الى مصر وتولى الاعادة
بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي
وتصدر بالجامع الظافرى بالقاهرة مدة.
وذاع بها فضله واستفاد منه الناس. ثم
تعصب عليه جماعة من الفقهاء بمصر حسدا
فتسبوه الى زينع العقيدة والميسل للمذهب
الفلاسفة وكتبوا بذلك محضرا ووضعوا فيه
خطوطهم واسماءهم وعزموا على رفعه
للحكومة

قال الاستاذ ابن خلكان عند ابراده
هذه الترجمة

بلغنى عن رجل منهم انه لما رأى
تحمالهم عليه وافراط التمسك كتب في
المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل
ما كتبوا فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سميته
فالقوم اعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان . ولما رأى سيف الدولة تألبهم عليه وما اعتمدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وتواصل الى الشام واستوطن مدينة حماة ، وصنف في أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة . فمن ذلك كتاب ابيكار الافكار في علم الكلام ، اختصره في كتاب سماه منال القرايح ورموز الكنوز . وله دقائق الحقائق ، ولباب الالباب ، ومنتهى السؤل في الاصول ، وله طريقة في الخلاف ، ويختصر في الخلاف أيضا . وشرح جدال الشريف ، وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة العزيزية واقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه واقام بطلا في بيته . وتوفى على تلك الحال في ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدى وثلاثين وستائة ودفن بسفح جبل قاسيون . انتهى

وقال العلامة ابن أبي اصيبعة عنه في طبقات الاطباء :

« هو الامام الصدر العالم الكامل سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي ابن محمد بن سالم النعاجي الادمي اوحده الفضلاء وسيد العلماء ، كان اذكي اهل زمانه

واكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية ، والمذاهب الشرعية ، والمبادئ الطبية ، بهي الصورة فصيح الكلام ، جيد التصنيف ، وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حمص واقام بخدمته بحماه سنين . وله منه الجامعة السنية والانعام الكثير ، وكان من اكبر الخواص عنده ، ولم يزل في خدمته الى أن توفى الملك المنصور وذلك في سنة (٦١٧) هـ فتوجه الى دمشق ولما دخلها انعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب انعاما كثيرا واكرمه غاية الاكرام وولاه التدريس . وكان اذا نزل وجلس في المدرسة وألقى الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه في المناظرة والبحث ولم يكن أحد يماثله في سائر العلوم وكان نادرا ان يقرئ احدا شيئا من العلوم الحكمية . وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه في كتاب رموز الكنوز من تصنيفه وذلك لمودة اكية كانت بينه وبين ابي . الخ »

ثم ذكر ابن ابي اصيبعة له من الكتب ما لم يذكره ابن خلكان مثل كتاب غاية

المرام في علم الكلام . وكتاب كشف التويمات في شرح التنبهات الفه للملك المنصور صاحب حماء . وكتاب غاية الامل في علم الجدل وشرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المرائي في الجدل . وكتاب منتهى السالك في رتب المسالك وكتاب المبين في معاني الفاظ الحكماء والمتكلمين . ودليل متحد الائتلاف وجار في جميع مسائل الخلاف . وكتاب الترجيحات في الخلاف وكتاب التعليقة الصغيرة . وكتاب التعليقة الكبيرة . وعقيدة تسمى خلاصة الابريز

﴿ امره ﴾ يأمر امرا وإمارا وأمرة طلب منه عمل شيء . و (أمر) يأمر أمرا وأمر يأمر إمرة وإمارة صار أميرا . و (امر عليه) ولى عليه . و (امر الشيء) يأمر آمرا وأمرة كثرو (امر الرجل) كثرت ماشيته فهو أمر . و (أمره) ولاء الإمارة فهو (أمير) و (أمره إمارا) أمره و (أمره الله) أكثر ذريته وماشيته و (أمره مؤامرة) شاورة و (تأمر) شاور و (تأمر عليهم) تسلط و (اتمر امره) امتثله و (اتمر معلمه) شاورة و (اتمروا بقلان) تشاوروا فيه وهموا به ومعنى قوله تعالى (يأتمرون

بك ليقتلوك) أى يأمر بعضهم بعضا بقتلك وفى قتلك و (تأمروا) تشاوروا و (استأمره) شاورة و (آمر) هو آخر أيام العجوز في البرد و (الامارة) العلامة . و (الامر) طلب عمل شيء . والحال جمعه امور وأما الاوامر فجمع أمر بمعنى القول . ومن معاني الامر الشأن والشيء . و (الامر) العجيب والمنكر و (الامرة) العلم الصغير من اعلام المفاوز من الحجارة والراية جمعها أمر و (الامر والامرة) الذى يوافق كل أحد على ما يريد يقال (ماله أمر ولا إمرة) أى شيء . و (التامور) الوعاء والقلب وجبته ووزير الملك و (التأمورة) صومعة الراهب وناموسه وعرين الاسد . و (المؤتمر) آخر ايام برد العجوز . واسم فاعل من اتتمر . و (المؤتمر) مكان الائتثار والمشاورة

﴿ أمير المؤمنين ﴾ هو لقب خلفاء المسلمين أول من تلقب به عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه :

« انه لما بويع أبو بكر رضى الله عنه كان الصحابة رضى الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلى الله

عليه وسلم . ولم يزل الأمر على ذلك الى ان هلك . فلما بويغ لعمر بهذه اليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانهم استقلوا هذا اللقب بكثرة وطول اضافته وانه يتزايد فيما بعد دائما الى ان ينتهي الى المهجّة ، ويذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثرتها فلا يعرف فكانوا يعدلون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الامير وهو فعيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة أيضا يدعون سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين لامارته على جيش القادسية وهم معظم المسلمين يومئذ ، واتفق ان دعا بعض الصحابة عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به . ويقال ان أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر يقول أين أمير المؤمنين وسمعا اصحابه فاستحسنوه وقالوا اصبنا والله اسمه ، انه والله أمير المؤمنين حقا

فدعوه بذلك وذهب لقباً له في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركون فيها احد سواهم .

✽ أمير الامراء ✽ هي وظيفة اخترعها الخليفة الراضي بالله العباسي المتوفى سنة (٣٢٩ هـ) والسبب في ذلك أنه أراد يريح نفسه من غت الأتراك الذين جلبهم المعتصم بن الرشيد بصفة حرس له فتغلبوا على الخلفاء تدريجاً حتى اصبحوا العوبة في يدهم . ووجه اراحة نفسه باختراع تلك الوظيفة انه ولاها لواحد منهم ليحكم الجميع ويردهم الى النظام وهذا معناه التخلي عن السلطة الى الأتراك وهو ما حصل فعلاً كما سيأتي .

كانت مصر تابعة لبغداد وكان الخلفاء يولون فيها من يختارون من حاشيتهم فولوها لأحمد بن طولون التركي فلم يلبث بها مدة حتى استقل بها وأسس فيها العائلة الطولونية حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ثم خرجت من يد أولاده سنة (٢٩٢ هـ) ودخلت في حكم بغداد الى ان جاءها ابو بكر محمد الاخشيد واليا من قبل الراضى سنة ٣٢٣ وهو تركي الاصل مثل ابن طولون فسار سيرته في الاستقلال وفي

ذلك العهد كان استقل بالجزيرة الامير حمدان في خلافة المعتضد المتوفى سنة ٥٢٨٩ هـ وامتلك الشمال الشرقي من الشام وجعل الموصل عاصمة بلاده ثم خلفه فيها ناصر الدولة ثم سيف الدولة فأخذت هذه العائلة الحمدانية تنازع الاخشيديين حكم الشام واحتلوا دمشق مراراً وملكوا حلب. ثم استقل حزبا الرائية والبريدية بمدينتي البصرة واسط واقليم الاهواز. واستقلت ارمنستان وجرجستان. واستقل رئيس من اقليم جيلان اسمه مرداويج بن بويه باقليم مازندان وجيلان وشروان وجرجان (كلها بالعراق وفارس) وأخذ ايلة طبرستان من السمانية واكثر اقليم اذربيجان فكان مؤسس العائلة البويهية الشهيرة فنازعه اخوته الثلاثة وضموا الى ملكهم اقاليم كرمان ومكران والعراق المعجمي وسورستان وخوزستان وبذلك أصبحت بغداد محاطة بالممالك المستقلة من جميع جهاتها فكان الملك مغصوباً في أيدي القواد والوزراء وكان السفك والقتل في الأكلبر سرّاً وعلناً سنة عامة طلباً للملك والسلطة فقد قتل من التسعة والخمسين خليفة ببغداد ثمانية وثلاثون وعذبوا بالجوع والسجن وغير

ذلك حتى أنهم أخرجوا الخليفة القاهر من السجن مققوء العينين يسأل الناس قوته على أبواب المساجد وذلك كله من ضعف الخلفاء في أيدي الحرس والأتراك وما زال الأمر كذلك حتى جاء الخليفة الراضي المتوفى سنة (٣٢٣) هـ فتقلب عليه ضابط الحرس التركي فتصرف كما شاء في الادارة والسياسة. فقال الخليفة هذا الحال وأراد التخلص منه باختراع وظيفة (امارة الامراء) وولاه لابن رائق فتولى القيادة العامة وبيت المال وزعامة سائر الادارات وقرون اسمه باسم الخليفة في الخطبة وما زال كذلك حتى حسده تركاني آخر اسمه ياقم فخاربه وانتصر عليه وأجبر الخليفة على توليته وظيفته امارة الامراء فولاه اياها وما زال فيها حتى مات في خلافة المتقي فتنازعها بعده بنو رائق وبنو بريدة أصحاب واسط وبنو حمدان المتغلبون على الموصل فتردد المتقي فيمن يوليه اياها ورأى ان الاسلام له ان ينضم الى الاخشيديين فقتل بسبب ترده هذا وولى بدله المستكفي فاشمأز أهل بغداد من تجبر الأتراك فاستغاثوا ببني بويه الذين كانوا يحكمون مملكة الفرس القديمة فأتوا بجيوشهم ففتح لهم البغداديون الابواب وتقلد معز

الدولة اماره الامراء وعزل الخليفة وولى بدله المطيع لله سنة ٣٣٤ هـ واستمر بنو بويه يتوارثون اماره الامراء فى قصور الخلفاء مائة سنة وكان الخلفاء لاشغل لهم الاجالسة العلماء وتمضية الوقت فيما يعملون اليه بفطرتهم أما الحكومة فكانت بايدى أمير الأمراء والحق يقال ان البويهيين أخذوا ينشرون العلم والحكمة وينشطون الصنائع والفنون ولم يكن للخلفاء أمر الا فى اعطاء الأوامر بتولية أولئك الحكام المستقلين فى جهات المملكة كافة عملا بالتقاليد القديمة ليس الا ولم يزل خلفاء بغداد على هذا الحال حتى زالت حكومتهم سنة (٦٥٦ هـ) انظر عباسين)

❦ مؤتمر ❦ المؤتمر فى العرف العام هو اجتماع رجال يتآمرون أى يتشاورون فى حل بعض المسائل التى تهم المصلحة العامة .

ومعناه فى العرف السياسى اجتماع رجال السياسة من كل الامم او بعضها للمداولة فى حل المسائل المعلقة بين أممهم . أشهر المؤتمرات الاوربية مؤتمر (ما نستر) و (اوسنابروك) سنة (١٦٤٤) (١٦٤٨) بين فرنسا والسويد والمانيا ومؤتمر

البيرينيه الذى وضع حدا للحروب التى كانت قائمة بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٥٩) . ومؤتمر (بريد) بين فرنسا وانجلترا وهو لاندنا سنة (١٦٦٧) . ومؤتمر (اكس لاشابل) بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٦٨) . ومؤتمر (ريسويك) بين فرنسا واسبانيا والمانيا سنة (١٦٩٧) . ومؤتمر (اوترخت) بين فرنسا وانجلترا واسبانيا وبروسيا وهو لاندنا سنة (١٧١٢) . ومؤتمر باريس الذى كان فى مصلحة استقلال الممالك المتحدة التابعة لانجلترا سنة (١٧٨٢) . ومؤتمر فرساي سنة (١٧٨٤ - ١٧٨٥) ومؤتمر (براغ) بين اوستريا والروسيا وبروسيا التى انحدت لتجريد نابليون من جميع فتوحاته فيما وراء نهر الران وجبال الالب سنة (١٨١٣) . ومؤتمر (شاتيون) بين الدول المتحدة ونابليون الاول اذ عرضوا عليه ان تدخل فرنسا الى حدودها التى كانت لها سنة (١٧٩٢) فرفض نابليون هذا القرار سنة (١٨١٤) . ومؤتمر فينا الذى اجتمع فيه مندوبو الدول المتحدة على نابليون لتقسيم ممالكه بعد اسره سنة (١٨١٤ - ١٨١٥) ومؤتمر (ايكس لاشابل) الذى اجتمع فيه ملوك اوستريا والروسيا وبروسيا بالذات

ومندوبو فرنسا وانجلترا وقرروا الجلاء عن الاراضى الفرنسية التى كانوا احتلوها بعد اسر نابليون سنة (١٨١٨). ومؤتمر باريس الذى اجتمع فيه مندوبو فرنسا والروسيا وانجلترا وروسيا والبرتغال والبروسيا الخ عقب حرب القرم بين روسيا والدولة العلية. ومؤتمر برلين بين الدول الاوربية عقب الحرب التركية الروسية سنة (١٨٧٦)

أشهر هذه المؤتمرات بالنسبة لما يخص الشرقيين هو مؤتمر برلين الذى تم في رجب سنة (١٢٩٥) هـ وسببه ما قام من الثورات في بلاد الدولة العلية في قارة أوروبا وما تلا ذلك من دخول الدولة في حرب هائلة مع الروسية بشأن تلك البلاد الثائرة. وسبب تلك الثورات المتواصلة كراهة أولئك الاقوام لحكم الاتراك ونزوعهم الى الاستقلال ومن يتأمل في أن تلك الشعوب التى في حوزة الدولة بأوروبا هم من أشد الامم مراسا للحروب وأكثرهم جبالقارات ونزوعا الى الحرية وتمصبا للدين يعجب من القوة الهائلة التى استطاعت ان تحفظهم في قبضتها قرونا طويلة. كانت تلك الاقاليم كلما رأت عارض ضعف حل بالدولة ثارت عليها كما يثور صاحب الدار على

المغير عليه تدفعهم الوطنية وتحرضهم الانفة فاذا كبحت الدولة جماهم وبطشت بهم استناموا يتربصون الفرص ويتحينون النهز حتى قاموا قومتهم الشهيرة حوالى سنة ١٨٧٠ م وما زالوا في هياج تدفعهم اليد الاحنية وتمدهم بالسلاح والمال فان أوروبا عن بكرة أبيها لاتود بقاء الاتراك في أوروبا لانها مقيرة على كل تلك البلاد وحالة منها محل الرأس من الجسد. لذلك بادرت بعد انتهاء حرب الروس الى عقد مؤتمر كبير في برلين مؤلف من نخبة رجال الدول والدولة العلية لتقرير قواعد أساسية تحقن الدماء في تلك الممالك الثائرة. وكان من أعضاء إنجلترا في ذلك المؤتمر (لورد بيكنسفيلد) و (لورد سلبسرى) ومن أعضاء المانيا (بسمارك) ذاته الخ اجتمع ذلك المؤتمر ثم ارفض مقررآ تلك المعاهدة الشهيرة التى من أهم ما فيها

(١) استقلال بلغاريا

(٢) استقلال الروم ايلي الشرقية

استقلال اداريا تابعة سياسيا

وعسكريا للدولة

(٣) اصلاحات في جزيرة كريد

(٤) احتلال دولة اوستريا هنكارييا

لولايتي البوسنة والمهرسك

(٥) استقلال الجبل الاسود

(٦) استقلال الصرب

(٧) استقلال رومانيا

(٨) تنازل الدولة للروسية عن اراضي

اردهان وقارص وباطوم وجميع

الاراضي الكائنة بين الروسية

والتركية القديمة

﴿ امرؤ القيس ﴾ بن حجر الكندي

هو حامل لواء الشعر في الجاهلية ، كان

من فحول الشعراء له المعلقة المشهورة التي اولها

قفانك من ذ كرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهو ينتهي نسبه الى قحطان ، ولد

بديار بني أسد وذ كرها في شعره قيل هو

أول من ذكر الاطلال واستوقف عليها

واجاد وصف النساء والظباء والمها . قال

بشار بن برد : لم أزل أجهد الخيال منذ

سمعت قوله

كان قلوب الطير رطبا ويا بسا

على وكرها العناب والحشف البالي

حتى قلت

كان مثار النعم فوق رؤسنا

واسيا فانا ليل تهاوى كواكبه

أجمع الشعراء ونقده القريض على

أن أجود المطالع في الجاهلية مطالعه وارق

التشايه تشاييه والطف الغزل غزله

مما يتمثل به كثيرا من شعره في اخفاق

المسعى بعد السكد قوله

وقد طوفت في الآفاق حتى

رضيت من الغنيمة بالاياب

كان امرؤ القيس كثير التشبيب بالنساء

في شعره فكان أبوه يكرهه لذلك ويقصيه

عنه وكان كلما تاب وعفا عنه رجع الى ما كان

عليه فاستوجب موجده وما زال على تلك

الحال من أبيه بين اقبال وادبار حتى قتل

بنو أسد أباه وكان ملصكا عليهم فهم بأخذ

ثاره . روى انه لما جاءه نعى أبيه كان

بارض اليمن يشرب خمرًا فقال ضيعني

أبي صغيرا وحملني دمه كبيرا لاصحو اليوم .

اليوم خمر وغدا أمر ثم قال

خليلى ما فى اليوم مصحى لشارب

ولا فى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم أقسم ان لا يأكل لحما ولا

يشرب خمرًا حتى يأخذ بثأر أبيه فلما أجنه

الليل لمع برق فى السماء فقال

ارقت لبرق أهل

بضى سناه بأعلى الجبل

أنا في حديث فكذبته

بأمر تزعزع منه القتل

بقتل بني أسد ربه

الا كل شيء سواه جليل

فأين ربيعة عن ربه

واين تميم وأين الخول

الا يحضرون لدى بابه

كما يحضرون اذا ما اكل

ثم قام يستنهض هم العرب لمعاونته

ويستعديهم على بني اسد فلما لم يبلغ مناه

من هذه الجهة عزم على أن يزور قيصر

فيسنجد به فاستصحب أحد أصدقه وسارا

فل صديقه طول الطريق فأنشأ امرؤ القيس

يقول

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه

وأيقن انا لاحقان بقيصر

قللت له لا تُبْك عينك انما

نحاول ملكا أو نموت فنعدرا

أما معلقته فأولها

قفانك من ذكرى حبيب وموئل

بسقط اللوى بين الدخول فغومل

وقوفا بها صبحي على مطيهم

يقولون لا تهلك اسي ونحمل

ومنها في وصف فرسه

مِكرَ مفرّ مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

له ايطلا ظبي وساقا نعامة

وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فقوله مِكرَ مفرّ أي كثير الكر والغر

وهو من الصفات الجيدة للخيل في الحرب

وقوله كجلمود صخر حطه السيل من عل

أي انه في سرعته يشبه الجلود الذي يليه

السيل من أعلى الجبل

وقوله ايطلا ظبي أسى خاصرتاه .

والارخاء والتقريب نوعان من أشد

الركض والسرحان الذئب ، والتتفل ولد

الثعلب يشبه بهما السريع الجري . ومراده

ان فرسه ضامر الخاضعتين كضموهما في

الظبي ، ودقيق الساقين طويلاهما كدقتهما

وطولهما في النعامة ، وله جرى كجري السرحان

والتتفل

ومما هو جدير بالذكر ان خاطر طرفة

ابن العبد توارد مع خاطره في قوله

وقوفا بها صبحي على مطيهم

يقولون لا تهلك اسي ونحمل

فقال طرفة في معلقته

وقوفا بها صبحي على مطيهم

يقولون لا تهلك اسي وتجدد

ومثل طرفه لا يسرق وهو القاتل
ولا اغير على الاشعار اسرقها
غيت عنها وشر الناس من سرقا
وان احسن بيت أنت قائله

بيت يقال اذا أنشدته صدقا
ومما يجعل ذكره هنا ان صلاح الدين
الصفدى من أدباء القرن الثامن ضمن
قول طرفه (يقولون لانه لك أمى وتجلد)
نضمينا مضحكا فقال
ملك كتابا أخاقي الدهر جلده

وما أحد في دهره بمخلد
اذا مارأت كتبي الجديدة حله
يقولون لانه لك أمى وتجلد
توفي امرؤ القيس سنة (٨٤) قبل
الهجرة وهو في طريقه الى قيصر ويقال
ان قيصر اهداه بحلة مسمومة فلبسها ففزع
جسمه فمات ودفن بأنقره

أمريكا هي رابعة أقسام
الدنيا وقد سماها بعضهم بالدنيا الجديدة
لقرب عهد اكتشافها . وهي قسمان كبيران
أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية يتصلان
بعضهما ببعض بناما المشهور

(حدود أمريكا) أمريكا مفصلة
عن القارات الاربع ويحدها من الشمال

المحيط المتجمد الشمالى ومن الجنوب المحيط
المتجمد الجنوبي ومن الشرق المحيط
الاطلانتى ومن الغرب المحيط الهادى
طول القارة الامريكية من رأس
البرنس دوغال الى رأس فور وارد (١٦)
الف كيلو متر وعرضها من رأس البرنس
دوغال الى رأس شارل ٥٨٠٠ كيلو متر
ومن سان فرنسيكو الى نيويورك ٤ آلاف
كيلو متر ومن رأس بارينا الى رأس برانكو
٥٢٠٠ كيلو متر

(بحار أمريكا) يشكون من المحيط
المتجمد الشمالى البحر القطبى بشمال كندا
وبحر بفران غرب جرونلند . ومن المحيط
الاطلانتى بحر هودسون بشمال كندا
وبحر أو خليج مكسيكا بين مكسيكا
والولايات المتحدة . وبحر انيل بين جزائر
انيل وأمريكا الوسطى والجنوبية . ومن
المحيط الهادى بحر جهرنغ بين الاسكا وآسيا
وبحر أو خليج كاليفورنيا

(خلجان أمريكا) على المحيط
الاطلانتى : خليج جمس وخليج سان
لوران وخليج فوندى وخليج دلاور وسيزايك
وخليج كيبس ومكسيكا وخليج هوندوراس
وموسكيتوس وداريان ومارا كيو ومصب

نهر الامازون ومصب نهر لابلاتا وخليج
سان ماتياس وسان جورج
وعلى المحيط الهادى: خليج جوييا كيل
وخليج بناما وخليج كاليفورنيا
(بوغازات أمريكا) أشهرها بوغاز بهرنغ
وبوغاز ماك كلور وبوغاز فوكس وبوغاز
هودسن وبوغاز دافى وبوغاز اسميث
وبوغاز كندى وبوغاز بيل ايل وبوغاز
فلوريدا وبوغاز يوقاتان وبوغاز ماجلان
وبوغاز لومير

(جزائر أمريكا) فى المحيط المتجمد
الشمالى: جزيرة ايلنده وقد اعترها بمضهم
من جزر أوروبا وجزيرة جرونلند.
وجزائر كثيرة فى البحر القطبى أشهرها
جزيرة البرنس البرت وجزيرة فيكتوريا
وجزيرة بفان وكلها ثلجية شديدة البرودة
(لأنجلترا)

وفى المحيط الاطلسى: جزيرة
الارض الجديدة وجزائر رأس بريتون
وجزائر البرنس ادوارد وجزائر برمود
(لأنجلترا) وجزائر الاتيلى وهى ثلاثة
أقسام: (أولها) جزائر بهما أونوكايس
(لأنجلترا) (ثانيها) جزائر انتيل الكبيرة
وأشهرها جزائر كوبا وپورتوريكو (للولايات

المتحدة) وجامايك (لأنجلترا) وهاتين
(ثالثها) جزائر انتيل الصغيرة التى منها
جزائر الريح تابعة لدول مختلفة. وجزائر
ماراجو وجزائر فلكلند أو ملوين وجزيرة
الحكومات (لأنجلترا) وجزائر أرض النار
ورأس هورن (لا بلاتا وشيلي) وجزائر
جالاباجوس (الحكومة خط الاستواء)
وجزائر فانكوفر والملكة شارلوت (لأنجلترا)
وجزيرة سنكا وجزيرة كودياك وجزائر
الايوتيان (وكلاهما للولايات المتحدة)

(أشباه جزائر أمريكا) أشهرها شبه
جزيرة بوتيا وشبه جزيرة بلفيل وهما
بالأراضى القطبية وشبه جزيرة لابرادور
وشبه جزيرة ايكوسيه الجديدة وفلوريد
ويوكتان وكاليفورنيه وألاسكا

(برازخ أمريكا) برزخ بناما وعرضه
٦٥ كيلو مترو برزخ تيوانتيك هذان
البرزخان موصلان أمريكا الجنوبية بأمريكا
الشمالية

(رؤس أمريكا) أشهرها رأس بارو
ورأس بوتيا فيليكس فى شمال كندا أورس
فرول بجزير جرونلند ورأس شارل فى
لابرادور ورأس راس فى جزيرة الارض
الجديدة ورأس هتراس ورأس الرمل بشرقى

أشهرها ييشنشا وكوتوبا كنى وشمبرازو
الذي يبلغ ارتفاعه (٥٦٠٠) متر
وأعلى قمة في مجموعة انده المذكورة
بركان كونكا جوا فيبلغ ارتفاعه (٦٨٤٠)
مترا وهو أعلى جبل في أمريكا كلها
بأمريكا نحو ١١٠ بركانا منها ٢٠
بأمريكا الشمالية و ٥٠ بأمريكا الوسطى
و ٥٠ بجزائر انтил

(هضبات أمريكا) أشهرها هضبة
كولومبيا وأوريغون وأوتاوه وارتفاعها
يختلف بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ متر وهضبة
أنا هوك ويبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ متر وهضبة
مكسيكو وارتفاعها ٢٣٠٠ متر وهضبة كيتو
وكوزكو ٣٠٠٠ متر وهضبة بحيرة تيتيكا
٤٠٠٠ متر وأوسع هذه الهضاب هضبة
البريزيل

(سهول أمريكا) يوجد بها خمسة
سهول وهي إقليم البحيرات في وسط وشمال
كندا . ثم سهول نهر مسيسيبي في وسط
الولايات المتحدة . ثم سهول نهر الاورينوك
وهي كثيرة الرمال نخضرها الامطار في
الشتاء . ثم سهول نهر الامازون وهي أوسع
واخصب سهول الارض وهي كثيرة الغابات
والنباتات . ثم سهول لابلاتا وباتاجونيا

وجنوب الولايات المتحدة ورأس كاتوس
في يوقاتان ورأس جالينا في كولومبيا
ورأس سان روك ورأس برانكو في البريزيل
ورأس فريو في ريودوجانيرو ورأس فوروارد
في باتاجونيا ورأس هورن ورأس بارينا
في بيرو ورأس مارياتو في جنوب بناما
ورأس كورتس في المكسيكا ورأس سان
لوقا في كايغورنية ورأس مندوسينو في
الولايات المتحدة ورأس البرنس دوغال
في الاسكا

(جبال أمريكا) تمتاز أمريكا بسلسلة
جبال في غربها هي أطول سلاسل جبال
الارض قاطبة وقد قسم الجغرافيون جبال
أمريكا الى ست مجاميع (أولها) مجموعة
جبال انтил و (ثانيها) مجموعة كورديير
الشمالية (وثالثها) مجموعة جبال أليجاني
(رابعها) مجموعة جبال انده (خامسها)
مجموعة جبال جويانه (سادسها) مجموعة
جبال البريزيل وكل هذه المجاميع تفصلها
عن بعضها سهول وانهار عظيمة . من أعلى
هذه الجبال ما يوجد في مجموعة انده اذ يبلغ
فيها بركان توليا بكولومبيا (٥٦٠٠) متر
وتمتاز الجبال المارة بخط الاستواء بكثرة
براكينها اذ يبلغ عددها عشرين بركانا

هذا وفي أمريكا منخفضات ينخفض بعضها عن سطح البحر بنحو ٧٠ مترا (أنهار أمريكا) بأمريكا أنهار كثيرة ثرارة تخلص وديانا متسعة ونحن نسردها على الترتيب فنقول الأنهار التي تصب في المحيط المتجمد الشمالي أشهرها نهر ماكنزي طوله: ٣٧٠٠ كيلو متر وأشهر الأنهار التي تصب في بحر هودسون أنهار شارشل ونلسون وسفرن والباني وأشهر الأنهار التي تصب في المحيط الاطلانتيق هي نهر سان لوران ونهر كونكينيكو ونهر هودسون ونهر دلاور ونهر سوسكهانا ونهر بوتوماك ونهر سافانا أشهر الأنهار التي تصب في خليج مكسيك نهر الاباما ونهر ميسيسيبي وطوله (٤١٠٠) كيلو متر وهو يجري من الشمال الى الجنوب في سهول مغطاة بغابات كثيفة ويصب في نهر ميزوريتا ثم وسكونس وبووا وايلينو ومسوري واهيو وطول المسوري وحده ٤٥٠٠ كيلو متر فاذا أضيف هذا القدر الى طول الميسيسيبي الادنى لبلغ طوله (٦٥٠٠) متر

وأشهر الأنهار التي تصب في المحيط الاطلانتيق فهي نهر الاورينوك وأنهار استيكيو وكورنتين وسورينام ومارولي واو بابوك والامازون وتوكانتانو بارانا هيا وسان فرنسكو ولا بلاتا أهم هذه الأنهار كلها نهر الامازون اذ يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر وهو من أوسع أنهار الدنيا حوضا أشهر الأنهار التي تصب في المحيط الهادي هي نهر ريو سانتياجو وأنهار كولورادو وسكرامنتو واوريجون ونهر يوكون وطوله (٣٥٠٠) كيلو متر (بحيرات أمريكا) في أمريكا عدد كبير من البحيرات منها بحيرات الدب الاكبر والبيد وانا باسكا وكلها في شمال أمريكا. وبحيرة وينيبيج ومانيتوبا والبحيرات العليا ومشيجان وهورن وايرييه واونتاريو في كندا والبحيرة المالحة في هضبة اوتاوا بالولايات المتحدة وبحيرة تانيكا راجوا وماناجوا بأمريكا الوسطى (جو أمريكا) أمريكا ممتدة من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي فلا غرو ان وجدت فيها جميع الطقوس وقد

قسمها الجغرافيون من حيث الجوالى اقاليم
جليدية وباردة ومعتدلة وحارة

فالاقليم الجليدى يشمل شمالها المتصل
بالقطب وهو مغطى بالثلوج طول السنة
ولا يوجد به من السكان الا على بعض
شواطئ جرونلاندة

أما الاقاليم الباردة فهي فى شمالها
ولكن دون الاراضى الجليدية وهى قليلة
السكان

أما الاقاليم المعتدلة فهي التى تلى
المتقدمة وهى أهلة بالسكان عامرة بالمدينة
أما الاقاليم الحارة فهي ما اقرب من
خط الاستواء وساكنوها سود الوجوه
كزنوج أفريقيا سواء بسواء

(امريكا الاقتصادية) امريكا من
أغنى قارات الارض فيوجد فيها من المعادن
الذهب فى كاليفورنية والفضة فى الولايات
المتحدة ومكسيكا والحديد والرصاص
والفحم وزيت البترول فى الولايات المتحدة
وكندا

أما أشهر نباتاتها فالغلال فى الولايات
المتحدة والقطن بها أيضا والكروم فى
كاليفورنية والفاينيليا والكافور وخشب البقم
بمكسيكا وأمريكا الوسطى . والتبغ وشجر

الكابلى والبن وقصب السكر فى جزائر
انتيل

هذا كله عدا أشجار الغابات ذات
الثمار والاشخاب المختلفة

أما حيواناتها فالخيتان الكبيرة التى
تؤخذ عظامها لتقليد العاج وكتب البحر
والدب الابيض والنسر والثور الوحشى
ذو السنام واسمه عندهم البيزون ونوع
غريب من الخراف الوحشية وأنواع من
الايول وأنواع من الظباء والخنازير والثعابين
(الصناعة فى أمريكا) أمريكا
غنية بالمواد الاولية من الحديد والفحم
وغيرهما فلا عجب ان صارت من أكثر
قارات العالم نشاطا فى الصناعة

أما تجارتها فمن أوسع تجارات العالم فى
درجة تناسب صناعاتها وزراعتها العظيمة
وسيرد تفصيل هذا عند ذكر ممالكها

أما طرقها التجارية فمن انظم طرق
العالم ففيها من السكك الحديدية ما يبلغ
طوله اضعاف ما هو موجود فى أوروبا وآسيا
وطرق الملاحة فى الانهر فى غاية النظام .
وفى طرق للتواصل فتنقل منها البضائع فى
مركبات تجرها الخيول والثيران

(سكان امريكا) امريكا قارة

تكونت بالمهاجرات فهي دائمة النمو بنسبة لا توجد لغيرها ويقدر الآن عدد أهلها بنحو ١٦٠ مليوناً من النفوس في أمريكا الشمالية نحو ١١٠ مليون وفي الجنوبية نحو ٥٠ مليوناً

مساحتها ٤١ مليوناً من الكيلومترات المربعة بمعدل ٣٦٥ ساكن في كل كيلو متر مربع

وهؤلاء السكان من أجناس أربعة

وهي :

(١) الجنس الاحمر وهم سكان أمريكا الاصليين لا يزالون رغماً عن احتكاكهم بالتمدن الاوروبي في حالة الوحشية لا شغل لهم الا ما يشغل القبائل المتبدية من الحروب والغارات التي قاربت أن تبيدهم . لم يبق منهم الا نحو مائون واحد موزعين الى قبائل عديدة منها قبائل جبال انديا والكيشواس والآروكان والبابامبا والباتاجونيين والجواراني وكلها في أمريكا الشمالية

اما متوحشو أمريكا الشمالية فقبائل الاستيك والشيروكو والناتشيز والهورون والاوروكوا والسيو والاباش وغيرها

(٢) والجنس الاسود وهم من نسل

الزواج الافريقيين الذين كان يجلبهم مستعمرو أمريكا من الاوربيين من جهات غنيابيل ابطال الاسترقاق وهم بكثرة في الولايات المتحدة ومكسيكا وجزائر الانتيل يعتبرهم البيض من الاقذار فلا يصاهرونهم ولا بصافونهم حتى اتفق في السنة الماضية ان غلب مضارب اسود مضارباً أبيض فحدث بسبب تدمير البيض من هذا الامر معارك سالت فيها دماء المارة في الطرقات

(٣) والجنس الاصفر وهم الاسكيمو وسكان جزيرة جرونلندة والايوتيانين والصينيون الذين نزحوا الى أمريكا طلباً للعمل واكثرهم يقيم في كاليفورنية وبيرو وجزائر الانتيل

(٤) الجنس الابيض وهو الجنس السائد على أمريكا لانهم مكون من المهاجرات الاوربية وهم مع ذلك اكثر عدداً يتألفون من الانجليز والالمانيين والارلنديين والفرنسيين (بالولايات المتحدة وكندا) والاسبانيين بمكسيكا وأمريكا الوسطى والجنوبية الا البريزيل فان جمهور أهلها من البرتغاليين

تتكلم هذه الامة المختلطة بلغات عديدة فاكثرها شيوعا الانجليزية ثم

الالمانية . وأما مكسيكا وأمريكا الوسطى والجنوبية فلهذه المنتشرة هنالك هي الاسبانية

واللغة الفرنسية كثيرة الشيع في كندا الجنوبية وعلى شواطئ نهر ميسيسيبي . واللغة الهولندية تستعمل في جزائر الانتيل اما لغات القبائل فبقدر عددها

(الاديان في أمريكا) هذه الامم الساكنة لأمريكا تختلف في العقائد كما تختلف في اللغات . فيسود المذهب البروتستانتي حيث يكثر الانجليز والالمان والهولنديين في الولايات المتحدة وكندا وجزائر الانتيل ويسود المذهب الكاثوليكي في أمريكا الجنوبية لقلية الاسبانيين هنالك قبل قرون

واما القبائل فدينها وثني بحت كاشاهم في كل جيل

(المدنية الأمريكية) لقد بلغت أمريكا من المدنية الحديثة مبلغا برزت به أوروبا ولا عجب فاهلها مهاجرون وجاهم من أهل الحرف والصنائع والجرأة فلما اجتمعوا في صعيد واحد ووجدوا مجال العمل امامهم واسعا ظهرت مواهبهم باجلى مظاهرها فاثروا وبلغوا بصنائهم في ذلك

الجو الخالي من المزاحات مبلغها الاقصى من الاتقان والاحكام فليس الآن في أوروبا صناعة ولا مهنة الا وفي أمريكا أمثالها باحسن اسلوب وانقن نظام

زد على ذلك ان أكثر سرقة الامريكيين عصاميين ارتفعوا لقمة الثروة من حضيض الفاقة فمن الذين يملك الواحد منهم مائة مليون جنيه من كان لا يملك شروى تيرا واما أوصلته الى هذه المكانة نفسه العصامية ، وهمة العلية ، فلا جرم أمثال هؤلاء يكونون اعطف على العامة ممن نشأوا في الترف ، ودرجوا من حجور النعيم . لذلك تراهم يبذلون الملايين لنشر العلم وتأسيس الجامعات ، واقامة المكتبات ، وانشاء الملاجىء . فكارنجي أحد أغنيائهم بلغ ما بذله للعلم نحو العشرين مليون جنيه وروكفلر من الذين يملكون أكثر من خمسين مليوناً من الجنيهات وقفها كلها لوجوه الخير وجعل لها ديوان خاصا . وقس عليهما سواهما فلم لا ترتقى أمريكا بخطوات واسعة ؟ ولم لا ينبغ فيها كبار الافئدة كبار العقول

(سياسة أمريكا) سياسة أمريكا كانت ترمى الى جعل أمريكا للامريكيين

وكفى . وقد عمات على هذا المبدأ منذ تكون الولايات المتحدة في شملها ، وهذا هو الدافع الذي حدا بها لمساعدة اهل كوبا والغلبين على اسبانيا . ولكن الامريكيين فيما يظهر قد عولوا ان يتخطوا دائرة هذا المبدأ فيتحكموا في أحوال الامم الضعيفة باسم الباب المفتوح والمدنية الخ فقد مدوا بأبصارهم نحو الصين وزاحوا فيها الروسية وانجلترا كتفا لكتف للمصلحة التجارية ولولا اليابان التي سخرها الله لحضارة الصين تستيقظ من نومها العميق لاتسد الجميع على تقسيم الصين وكانت أمريكا من ضمن المتقسمين

انجلترا آتست في نفسها الشيخوخة فالت لأن تشد عضدها بالامريكيين وهم من عشيرتها الاقربين يتحدثون مع أكثرتهم جنسا ولغة ودينا وتصدر لنصرة هذا المذهب اقبال من الطرفين يتقدم الامريكيين كارجي الفنى الامريكي المشهور ويتقدم الانجليز سسل رودس الذي وقف أكثر من ٢٥ مايون جنيه لنشر هذا المبدأ وتزيينه في نظر الامتين

يميل الطرفان لبعضهما لا كما تميل الامم لمقد محالفة بل كما تميل الشعوب

ذات الجامعة المشتركة كميل ممالك الالمان لتكون وحدة واقترحوا أن تكون الحكومة سنة في لوندرة وسنة نيويورك . وقد صادفت هذه الدعوة اذنا صاغية من الكثيرين رجال الامتين . ولكننا لانظن ذلك يتحقق الا بظهور خطر شديد على كلتا الامتين فإذا قويت الصين القوة المنتظرة لها بعد حين ، واشتد ساعد الالمانيين في البحر ومدوا بأبصارهم لمقارعة الانجليز ، هنالك تشمر الامتان بضرورة التناصر ثمند الابدى بطبيعتها ويتم لها الاتفاق والله بالمستقبل عليم (اكتشاف امريكا) باتت امريكا مجهولة الى سنة ١٤٩٢ ولا عبرة بما يقال من أن بعض الدانماركيين اكتشفوا في القرن العاشر جزءا منها . وهذا القول يحتمل الصدق والكذب ولو فرضناه صحيحا لما أثر ذلك بشيء على سمة مكتشفها العظيم كريستوف كولومب الايطالى

نشأ كريستوف محبا للملاحة مغرما بفنونها لخطر له يوما ان الارض ما دامت كروية فلا بد من وجود نصف آخر لها وهو غير الشامل للقارات القديمة . ورأى انه لو اتجه غرب اوروبا فلا بد أن يصل الى بلاد الهند من تلك الوجهة

شغله هذا الخاطر زمنا حتى اختبر في عقله فكاشف به ملوك أوروبا وطلب ان يهبوه من السفن والذخيرة ما يحقق لهم هذا الاكتشاف الجليل فلم يأبه به أحد منهم وهزأ به جغرافيو عصره وعدوه من المتحوسين. فلم يثن ذلك من عزم كريستوف فذهب الى اسبانيا وعرض الامر على ملكتها ايزابيلا فقبلت ان تمده بالسفن والمال وحقت وعددها فجهزت له ثلاث سفن فاقلم بها من اسبانيا في وسط المحيط وما زال سائرا أيا ما لقي فيها من امتعاض رجاله وتبرهم ما لا يحتمله الا كل كبير الفؤاد حتى انهم ائتمروا به ليقتلوه ويتخلصوا من التطوح الذي يطوحهم اليه

بعد ثلاثين يوما من قيامه من اسبانيا صادف أول جزيرة من جزر أمريكا وهي جواناهاني وهي إحدى جزر ارجيل لو كايس. ثم اكتشف جزيرة كوبا وجزيرة هايتي فاطلق على هذه الاراضي اسم الهند الغربية توهما منه انها من القارة الاسيوية ثم عاد الى اسبانيا فلقبه ملكها فرديناند بوالى الهند

ثم رجع الى أمريكا ثانية فاكشف جزائر انثيل الصغيرة. ثم عاد اليها ثالثة

ورابعة فاكشف فنزويلا وأمريكا الوسطى فاستفادت اسبانيا من هذه الفتوحات ملكا شاسع الاطراف يزبد عن ملكها في أوروبا اضعا فامضاعفة. أما هو فما جنى من وراء كده هذا الا الاضطهاد والحبس ثم مات سنة ١٥٠٦ (انظر كريستوف) كان مع كريستوف كولومب بحري اسمه امريك فسبوس عاد وحده الى أمريكا سنة ١٤٩٩ فاكشف شواطئ جويانه ومصبات نهر الامازون وكتب رحلته في شكل قصة جذابة فاشتهر اسمه فسميت أمريكا باسمه

ثم قصد أمريكا كابرال البرتغالي فاكشف شواطئ البريزيل سنة ١٥٠٠ فسماها أرض الصليب المقدس

وقصدها بعده سنة ١٥١٦ أماديس دوساليس فوصل الى لابلاتا

وفي سنة ١٥٢٠ طاف ماجلان القارة من جنوبها مارا بالبوغاز المسمى باسمه الى الآن

وفي سنة ١٥١٣ اخترق بالبوا برزخ بناما واكتشف شيلي ولا بلاتا

الى هنا كانت أمريكا كلها معروفة اجمالا بغير تفصيل فتوالى بعد ذلك الرحلة

هنالك جمهورية باسم المالك المتحدة
الأمريكية وكان ذلك سنة ١٧٧٦

ثم فقدت فرنسا جزيرة سان دومينيك
فان زوجها ثاروا عليها وطلبوا استقلالهم
ونالوه بقوة اتحادهم وشدة استبسالهم في
الدفاع عن وطنهم واقاموا لهم حكومة
جمهورية

أما مكسيكا وأمريكا الوسطى
وكولومبيا وبيرو وشيلي الخ مما كان تحت
سيادة اسبانيا فقد هب أهلها للثورة سنة
١٨١٠ عندما احتل الفرنسيون اسبانيا في
عهدنا بليون الأول ولم تأت سنة ١٨٢٠
حتى لم يبق لها في تلك الاصقاع الا
جزيرتا كوبا وبورتوريكو

وفي سنة ١٨٩٨ ثارت ثورة في كوبه
طالباً للاستقلال فساعدتها الولايات المتحدة
وحطمت اسطول اسبانيا في مياه أمريكا
وتألفت فيها حكومة جمهورية

أما البريزيل فقد كان لجأ اليها ملوك
البرتغال هرباً من الفرنسيين سنة ١٨٠٧
فلما زال الخطر عن بلادهم عاد هؤلاء
الملوك الى بلادهم فاستقلت البريزيل عن
البرتغال وكان ذلك سنة ١٨٢١ وتألفت
فيها حكومة ملوكية ولكن مع حفظ حق

من كل أمة أشهرهم جاك كارتية ودانيس
وهودسون وبفان وكافلييه دولاسال
وما كنزى وفانكوفير

ثم تلاهم رجال القرن التاسع عشر
فطافوا البلاد في جميع وجهاتها واستدعوا
أهمهم لامتلاكها وكانت اسبانيا افوز الامم
سهما فاستولت على جميع جزائر الانتيل
وأمریکا الوسطى ومكسيكا وكاليفورنية
وفلوريدا وكل أمريكا الجنوبية ماعدا
البريزيل وجزء من جويانه حيث احتلتها
البرتغال

وأخذ الفرنسيون بعض جزر الانتيل
وكندا وسموها فرنسا الجديدة وحوض
ميسيبي وجزء من جويانه

واستولى الانجليز على جزيرة جامايكا
وجزء من الولايات المتحدة سموها انجلترا
الجديدة ثم طمحوها الى مايد الفرنسيين
فقاتلهم في كندا قتالا عنيفا انتهى باخذها
من يدهم واخذ اقليم بحر هودسون وحوض
نهر ميسيبي وجزيرة الارض الجديدة

في أواخر القرن الثامن عشر ثارت
أمريكا المحكومة بالانجليز عليهم ونادت
بطلب الاستقلال وساعدتها فرنسا انتقاما
من انجلترا فم لها ما أرادت وتأسست

الملك فيها للعائلة البرتغالية . وفي سنة ١٨٨٩ حدثت هنالك ثورة فتكونت فيها جمهورية بدل الملوكة

أما كندا فهي أشبه بالحكومات المستقلة فإن فيها حكومة ذاتية وقد انقسمت الى ولايات منفصلة عن بعضها وايس لانجلترا فيها الا ساطة اسمية

فلم يبق في حوزة الاوربيين في أمريكا الا جزائر الانتيل الصغيرة وبعض الانتيل الكبيرة وجزر أخرى صغيرة ليست بذات أهمية

وما حدا بالامريكيين الى الاستبسال في طرد الاوربيين عن بلادهم الا ماشاهدوه من عسف حكوماتهم في القرن الماضي وما قبله فقد بادت من أمريكا امم بأسرها تحت الاستعمار الاوروبي وفي ذلك اكبر زاجر لآخوانهم الذين اقلتوا من التلاشي عن الخضوع لتلك السلطات الجائرة فما زالوا يتربصون الفرص حتى لاحت لهم فلم ينوا في انتهازها فبلغوا ما أرادوا

❦ ممالك امريكا ❦

الاسم	المساحة بالكيلو	السكان
كندا (لانجلترا)	٨٧٦٧.٠٠٠	٤٨٣٠.٠٠٠
الارض الجديدة (لانجلترا)	١١.٦٧.	٢١.٠٠٠
سان بيير ومكلون (>)	٢٣٥	٦٠٠٠
جزائر برمود (>)	٥٠	١٦.٠٠٠
الممالك المتحدة	٩٢١٢٣.٠٠	٦٣٠.٠٠٠.٠٠٠
المكسيك	١٩٤٦٥.٠٠	١٢٥٠.٠٠٠.٠٠٠
جواتمالا	١٢٥١.٠٠	١٣٦.٠٠٠.٠٠٠
هوندوراس	١١٩٨٢.٠	٤٠٠.٠٠٠.٠٠٠
نيكاراجا	١٢٣٩٥.٠	٣٥٠.٠٠٠.٠٠٠
سلفادور	٢١.٧٠	٨٠٠.٠٠٠.٠٠٠
جزيرة هايتي	٧٧٢٥١	١٣٧٧.٠٠٠

الاسم	امس	٥٨٨	امس
جويانا	٢٢٩٦..	٢٨٥٠٠٠	السكان
البريزيل	٨٣٣٧٢..	١٦٥٠٠٠٠	
شيلي	٧٥٣...	٣٤٠٠٠٠٠	
ارجنتين	٢٨٧٧٤..	٤٠٠٠٠٠٠	
بوليفيا	١٣٣٤...	٢٢٧٠٠٠٠	
باراغوايا	٢٥٣١..	٤٣٠٠٠٠	
ارووغيا	١٨٦٩٢٨	٨٢٥٠٠٠	
بيرو	١١٣٧...	٣٠٠٠٠٠٠	
كولومبيا	١٣٣. ٨٧٥	٣٨٨٠٠٠٠	
اكواتور	٣. ٧٢٤٣	١٤. ٠٠٠٠٠	
فينرويل	١٠. ٤٤٠٠٠	٢٣٢٣...	
جزائر والكلاند (لانجائرة)	١٢٥٣٢	١٩٠٠	

انظر تفصيل الكلام على هذه الممالك في محالها من هذا الكتاب

أمس ظرف زمان يبني على الكسر اذا اريد به اليوم السابق على اليوم الذي أنت فيه بليلة واذا اريد به يوم من الايام الماضية اعرب جمعه أمس وأموس وأماس
 أمسك انظر حقيقته الطبية وعلاجه في مادة (مسك) فانه من مشتقاتها
 امستردام هي عاصمة هولانده وهي ميناء في غاية الاهمية من جهة التجارة على بعد ٥٠٠ كيلو متر من باريس . عدد سكانها (٤٥٠٠٠٠) نسمة

من خصائص هذه المدينة انها اذا حوصرت كان في امكان أهلها ان يفرقوا المملكة كلها بطوفان من مياهها بواسطة سدودها . وهذه الخبيصة هي التي انجتها من بطش لويز الرابع عشر ملك فرنسا ولكن رغما عن ذلك فان الفرنسيين دخلوها تحت قيادة الجنرال بيشجرو سنة ١٧٩٥ والسبب في ذلك ان البرد أحال المياه الى جليد فلم تؤد الوظيفة المطلوبة منها في الفيضان واستطاع الجنود المهاجمون ان يمشوا على ماسلط عليهم

من المياه بعد تجلدها

❦ امشير ❦ هو الشهر السادس من السنة القبطية المستعملة لضبط مواعيد الزراعة المصرية . فيه يزرع القطن الباك والبطاطا والبرتقال والتين والتفاح والبرقوق والشمش والقصب والفل والورد ويدرك البصل والثوم والرجلة والخيار والقناء والحلبة

❦ اتمع ❦ الاتمع والائمة الرجل الذى ليس له رأى فيتبع كل قائل فيما يذهب اليه ولا يثبت على شىء . والتمع الذى يتطفل على الطعام بدون دعوة . قيل أصل اتمع اني معك وأصل اتمعنا معه وهذا من باب النحت والجمع اتمعون و (تأتمع الرجل واستامع) صار اتمع

❦ امله ❦ يأمله آملا وآمله تأميلا رجاء . و (تأمل الشىء) وفى الشىء نظر فيه ليتبينه و (الائمة والآمل والتأمل) بمعنى واحد و (الإمّل) الآمل و (المؤمل) الثامن من خيل السباق

❦ آمه ❦ يؤمه آما واعمه وتأممه قصده و (آمه) أيضا شجوه واصاب ام دماغه و (اتمت المرأة) نأمت أمومة صارت اما و (تأممها) اتخذها اما و (اتممه) اقتندي به ومثله (اتمنى به) و (استأتمه)

اتخذها اماما و (استأتمها) اتخذها أما و (الائمة) الشجة التى تبلغ أم الرأس و (الامام) تقيض الوراثة و (الامام) من يؤتم به جمعه أئمة وأئمة . و (الامام) الخيط الذى يمد على البناء فيبنى على امتداده والمثال الذى يحتذى شاكلته و (الامامة) الزعامة و (الامم) القرب واليسير . والامر البين والوسط . تقول العرب (ما سأل الا أمما) أى شيئا يسيرا و (اخذه من أمم) أى من قرب و (الأم) الوالدة و (أم الشىء) أصله و (أم القرى) مكة المكرمة جمعها أممات وامهات . وقيل الامات للبهائم و (ام النجوم) المجرة و (أم الطريق) معظمه و (ام الرأس) الجلدة التى تجمع الدماغ و (ام دفر) كنية الدنيا و (ام عريظ) العقرب . تقول العرب (لا أم لك) وهو ذم يراد به المدح مثل (لا اب لك) و (الأمة) الجماعة والجيل من كل حي والطريقة والدين والحين والقامة و (أميمة) تصغير ام ومطرقة الحداد و (الامى) من لا يعرف القراءة ولا الكتابة

و (ام الكتاب) فاتحة القرآن الكريم واللوح المحفوظ

❦ الامام ❦ قبه : الاولى بالامامة

في الصلاة عند أبي حنيفة ومالك والشافعي
الافقه من المصلين

وقال احمد بل الاولى الاقرأ الذي
يحسن جميع القرآن ويعلم أحكام الصلاة .
ولو أم الناس أمي لا يحسن الفاتحة بطلت
صلاة الجميع عند أبي حنيفة . اما عند مالك
واحمد فتبطل صلاة من يحسن القراءة وحده
وقال الشافعي صلاة الامي بالجماعة صحيحة
اذا اتفق ان الامام صلى وهو يحدث

قال الشافعي ان كان ناسيا صحت صلاته
في غير الجمعة وقال ابو حنيفة واحمد تبطل
صلاة من خلف المحدث بكل حال وقال
مالك ان كان ناسيا صحت صلاة من خلفه
وان كان عالما بطلت . واذا أحدث الامام
وهو يصلي جاز له أن يستخلف عند أبي
حنيفة ومالك وعند الشافعي أيضا في قوله
الراجح وتصح صلاة القائم خلف القاعد
عند أبي حنيفة والشافعي وفي رواية عن
مالك . وقال احمد يصلون خلفه قعودا مثله
ويجوز لمن يستطيع الركوع والسجود الصلاة
خلف من لا يستطيعهما الا بالايما عند
الشافعي واحمد ولا يجوز عند أبي حنيفة .
عند مالك والشافعي واحمد يقوم الامام بعد
الغراغ من الاقامة واعتدال الصفوف . اما

عند أبي حنيفة فاذا قال المؤذن حي على
الصلاة قام وتبعه من خلفه فاذا قال قد
قامت الصلاة كبر الامام وأحرم فاذا أمم
الاقامة أخذ الامام في القراءة

يقف الواحد وراء الامام عن يمينه
فاذا وقف عن يساره ولم يكن عن يمينه غيره
لم تبطل صلاته الا عند احمد . ومن صلى
خلف الصف وحده صحت صلاته عند
الثلاثة مع الكراهة

وعند احمد تبطل صلاته ان ركع الامام
وهو وحده واذا تقدم المأموم الامام بطلت
صلاته عند أبي حنيفة واحمد . وقال مالك
والشافعي في قوله الراجح لا تبطل .
وارتفاع المأموم على الامام او عكسه مكروه
عند الأئمة كلهم الا لحاجة . عند الشافعي
ان خرجت الجماعة عن المسجد فالصلاة
صحيحة اذا علموا بصلاة الامام فلا اعتبار
عنده بالمشاهدة ولا بانصال الصفوف وانما
بالعلم بصلاة الامام وقال مالك اذا صلى في
داره بصلاة الامام و (الامام في المسجد)
صحت صلاته وان سمع التكبير الا في
الجمعة فلا تصح الا في المسجد ورحابه
المتصلة به . وقال أبو حنيفة تصح الصلاة
في الجمعة وغيرها

للخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما في
بعلی رضی الله عنه وبذريته ممن يرشحونه
للخلافة في الخلفاء. قال العلامة ابن خلدون
في مقدمته :

« فكانوا كلهم يسمون بالامام ماداموا
يدعون لهم في الخلفاء حتى اذا استولوا على
الدولة يحولون اللقب فيمن بعده الى أمير
المؤمنين كما فعلت شيعة بنى العباس فانهم
ما زالوا يدعون انهم بالامام الى ابراهيم
الذي جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات
للحرب على أمره ، فلما هلك دعى أخوه
السفاح بأمر المؤمنين ، وكذا الرافضة بافريقية
فانهم ما زالوا يدعون انهم من ولد اسماعيل
بالامام حتى انتهى الامر الى عبيد الله
المهدي وكانوا أيضا يدعونه بالامام ولابنه
أبي القاسم من بعده فلما استوثق لهم الامر
دعوا من بعدهما بأمر المؤمنين ، وكذا
الادارسة بالمغرب كانوا يلقبون ادريس
بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك
وهكذا شأنهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب
أمير المؤمنين وجملوه سمة لمن يملك الحجاز
والشام والعراق المواطن التي هي ديار العرب
ومرا كز الدولة وأهل الملة والفتح وازدادوا
لذلك في غفوان الدولة وبذخها لقباً آخر

للخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما في
أمير من الاشتراك بينهم فاستحدث ذلك
بنو العباس حجاباً لاسمائهم الاعلام عن
امتثالها في السنة السوقة وصونا لها عن
الابتدال فتلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدي
والهادي والرشيد الى آخر الدولة واقتنى
أثرهم في ذلك العبيديون بافريقية ومصر
وتجافى بنو أمية عن ذلك بالشرق قبلهم
من الغضاضة والسداجة لان العروية
ومنازعها لم تغرقهم حينئذ ولم يتحول عنهم
شعار البداوة الى شعار الحضارة

« واما بالاندلس فتلقبوا كسلفهم مع
ما علموه من أنفسهم من القصور عن ذلك
بالقصور عن ملك الحجاز أصل العرب
والملة والبعد عن دار الخلافة التي هي مركز
العصبية وانهم انما منعوا بامارة القاسمية
أنفسهم من مهالك بنى العباس حتى اذا
جاء عبد الرحمن الداخل الآخر منهم وهو
الناصر بن محمد بن الامير عبد الله بن محمد
ابن عبد الرحمن الاوسط لأول المائة الرابعة
واشتهر ما نال الخلافة بالشرق من الحجر
واستبداد الموالي وعيبتهم في الخلفاء بالزل
والاستبدال والقتل والسمل ذهب عبيد
الرحمن هذا الى مثل مذاهب الخلفاء بالشرق

وافريقية وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالناصر لدين الله وأخذت من بعده عادة ومذهباً لقن عنه ولم يكن لأبائه وسلف قومه ، واستمر الحال على ذلك الى ان انقرضت عصبية العرب أجمع وذهب رسم الخلافة وتقلب الموالي من العجم على بنى العباس والصناعات على العبيديين بالقاهرة وصنماجة على امراء افريقية وزناتة على المغرب وملوك الطوائف بالاندلس على امر بنى امية واقتسموه واقترب أمر الاسلام ، فاختلفت مذاهب الملوك بالغرب والشرق بالاختصاص بالالقباب بعد ان تسموا جميعا باسم السلطان

❦ الامامية ❦ هم فرقة من المسلمين يقولون بامامة علي بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : وما كان في الدين والاسلام أمر أهم من تعيين الامام فانه اذا بعث النبي لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يترك الأمة بلا امام يسلك كل واحد طريقاً في انتخابه وقد عين عليا عليه السلام تعريضا وتصريحا اما تعريضا ففي حوادث كثيرة مثل انه لم يجعله تحت امره أحد في حرب من حروبه بخلاف أبي بكر وعمر فقد أمر عليهما غيرهما . وأما تصريحا

فانه قال عليه الصلاة والسلام من الذي يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الامر من بعدى فلم يبايعه أحد حتى مد أمير المؤمنين على عليه السلام يده اليه فبايعه على روحه . وقد أفرط بعض الامامية بالظعن والقدح في الصحابة الذين تولوا هذا الامر قبل علي . ومنهم من تقول أحاديث كثيرة تؤيد مدعاه فليأمل المطلع عليها ثم انهم لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين على رأى واحد بل اختلافاتهم زادت عن اختلافات سائر الفرق وهم متفقون الى الامام جعفر ابن محمد الصادق ثم اختلفوا من بعده في الاولى من أولاده الحسة وهم محمد واسحق وعبد الله وموسى واسماعيل وقيل هم ستة سادسهم على . وترى اختلافهم عند ذكر كل منهم . ولما تهادى الزمان عليهم اختار كل منهم طريقة فصار منهم معتزلة ووعيدية وتفضيلية واخبارية ومشبهة الخ فابحث عن ذلك كله في موضعه ❦ أبو امامة ❦ هو صدقي بن عجلان من مشاهير الصحابة رضى الله عنهم سكن الشام ومات بها سنة ٨٦ هـ

❦ امام الحرمين ❦ هو أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن

أبي بمقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف
ابن محمد بن حيوية الجويني الفقيه الشافعي .
كان يلقب بضياء الدين المعروف بامام
الحرمين . هو أعلم المتأخرين من أصحاب
الشافعي رضى الله عنه . جمع على امامته
ومتفق على تميزه في الاصول والفروع
والادب . وكان عابدا متسككا . ومما يؤثر
عنه انه كان اذا ألقى درسه فاض الكلام
على لسانه فيضا فلا يتلعم ولا يتوقف
تفقه في صباه على والده أبي محمد وكان
والده كثير الاعجاب به لهفته في التحصيل
ومثابرته على الدرس وما زال على ذلك حتى
استوعب مصنفات والده كلها وزاد عليها
تحقيقا وتمحيضا . ولما توفي أبوه جلس مكانه
للتدريس . وكان اذا فرغ منه مضى الى
الاستاذ أبي القاسم الاسكافي الاسفرايني
بمدرسة البيهقي ليحصل عليه علم الاصول .
ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من
العلماء وأخذ عنهم . ثم خرج الى الحجاز
وجاور بمكة أربع سنين ثم رحل الى المدينة
يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا
قيل له امام الحرمين
ثم عاد الى نيسابور في أوائل السلطان
للب ارسلان السلجوقي ووزيره يومئذ

نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة
نيسابور وتولى الخطابة بها وجلس للوعظ
والمناظرة وحضر دروسه كبار العلماء وانتهت
اليه رئاسة الاصحاب وفوض اليه امور
الاقواق وبقي على ذلك نحو ثلاثين سنة
لا يزاحمه أحد
صنف امام الحرمين في كل فن ومن
عيون كتبه (نهاية المطلب في دراية المذهب)
الذي كما قيل لم يصنف في الاسلام مثله
قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ
ابا اسحق الشيرازي يقول لامام الحرمين
يا مفيد أهل المشرق والمغرب انت اليوم
امام الائمة
سمع الحديث من كثيرين وله اجازة
من الحافظ ابي نعيم الاصبهاني صاحب
حلية الاولياء ومن تصانيفه الشامل في
أصول الدين ، والبرهان في أصول الفقه
وتلخيص التقريب ، والارشاد ، والعقيدة
النظامية ، ومسالك العقول ولم يتمه ،
وتلخيص نهاية المطلب ولم يتمه ، وغياث
الامم في الامامة ، ومفيث الخلق في
اختيار الاحق ، وغنية المسترشدين في
الخلافا ، وغير ذلك
ولم يزل محمود السيرة طول حياته

بكل احد و (الآمون) المطية المأمونة من
 السلال والعتار جمعها آمن و (الأمين)
 الثقة و (الايمان) التصديق و (المؤمن)
 المصدق و (المستأمن) من كان في بلاد
 الاسلام من أهل الحرب و (أمين يمين)
 اسم فعل معناه استحب أو معناه كذلك
 يكون أو كذلك فافعل
 ﴿الامانة تفسير﴾ : قال الله تعالى :
 « انا عرضنا الامانة على السموات
 والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
 منها وحملها الانسان أنه كان ظلوما جهولا »
 اختلف المفسرون في معنى الامانة
 فقال قوم معنى الآية ان الله عرض طاعته
 وفرائضه على السموات والارض والجبال
 فأبت حملها خوفا منها ان لا تقوم بها وحملها
 الا الانسان انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي
 فيه الخطر له
 وقال آخرون بل عني بالامانة في هذا
 الموطن امانات الناس والمراد ان خطر
 خيانة الامانة عظيم وجرمها كبير
 ﴿آمنة﴾ هي أم النبي صلى الله عليه
 وسلم وهي بنت وهب بن عبد مناف بن
 زهرة بن حكيم الذي هو الجد الخامس للنبي
 صلى الله عليه وسلم

حملت به صلى الله عليه وسلم في اول
 رجب وبعد شهرين من حملته توفي ابو في
 المدينة . فلما تمت أشهر الحمل ولد بمكة
 المكومية في الثاني عشر من ربيع الاول من
 عام الفيل الموافق لابريل سنة (٥٧١ م)
 ارضته ايمه رضى الله عنها ثلاثة أيام
 ثم تولته ارضاعه ثوية مولاة عمه ابي لهب
 ثم حاضمة السعدية وأخذته الى قريتها وبعدها
 فطامه بسنتين الرضعة الى أنه كما كانت
 عادة العرب فقامت بحضائه ولما بلغ ست
 سنين توفيت والدته بالاواء وهي قرية بين
 مكة والمدينة رحما الله تعالى
 ﴿آمنة﴾ بنت الشريد . روى ابو
 سهل التميمي عن أبيه قال لما قتل علي بن
 ابي طالب بعث معاوية في طلب شيعته
 (للانتقام منهم) فلما كان فيمن طلبه عوا
 ابن الحق الخزاعي فرأى عبا فأسل الى
 امرأته آمنة بنت الشريد فخبها في سجن
 دمشق سنتين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم
 ظفر بعمر بن الحق في بعض الجزيرة فقتله
 وبعث برأسه الى معاوية وهو اول رأس
 حمل في الاسلام ، فلما أتى معاوية الرسول
 بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال
 للحارس احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه الى

واطرح الرأس في حجوها ففعل هذا فارتفعت
له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت :
« واحزنانه في صفرة في دار هوان
وضيق من ضيقه (أى ظلمة) ، سلطان
نفيتهموه عنى طويلا ، واهديتموه الى قتيلا
فاهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية (أى
غير كارهة) ، واناله اليهم غير ناسية ،
ارجع بها اليها الرسول الى معاوية فقل له
ولا تطوه دونه (أى ولا تخفه دونه) ،
أيتم الله ولدك ، واوحش منك أهلك ،
ولا غفر لك ذنبك . فرجع الرسول الى
معاوية فاخبره بما قالت فارسل اليها فاته
وعنده نذر فيهم اياس بن حسن أخ مالك
ابن حسن وكان في شدقه نتوء عن فيه
(أى انتفاخ) لعظم كان في لسانه وثقل
اذا تكلم . فقال لها معاوية
« أنت يا عدوة الله صاحبة الكلام
الذى باغى ؟
قالت نعم ، غير نازعة عنه ، ولا
معتذرة منه ، ولا منكرة له ، فلمعمرى لقد
اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد ، وان
الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيئا من
جزائلك ، وان الله بالنقمة من ورائك »
فأعرض عنها معاوية فقال اياس :

« اقتل هذه يا أمير المؤمنين فوالله
ما كان زوجها أحق بالقتل منها »
فالتفت اليه فلما رآته نأى الشديق
ثقل اللسان ، قالت
« تبالك ! ويلك بين لحيتك
كجئان الضفدع ثم أنت تدعوه الى قتلى
كما قتل زوجي بالأمس ، (ان تريد الا
ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان
تكون من الصالحين) »
فضحك معاوية ثم قال لله دوك اخرجني
ثم لا أسمع بك في شيء من الشام . قالت :
« وأبى لا أخرجن ثم لا نسمع بي في
شيء من الشام ، فما الشام لي بحبيب ، ولا
أعرج فيها على حبيب ، وما هي لي بوطن ،
ولا أحن فيها الى سكن ، ولقد عظم فيها
ديني ، وما قرت فيها عيني ، وما أنا فيها
اليك بعائدة ، ولا حيث كنت بحامدة ،
فاشار اليها بينانه اخرجني فخرجت وهي تقول :
« واعجبي لمعاوية يكف عنى لسانه ،
ويشير الى الخروج بينانه ، اما والله
ليعارضنه عمر بكلام مؤيد سديد ، أوجع
من نوافذ الحديد ، أو ماأنا بابنة الشريد
فخرجت وتلقاها الاسود الهلالى وكان
رجلا اسود أصابع اسلم (ابرص) وأصل

(أى دقيق العنق) فسمعها وهى تقول ما تقول فقال :

لمن تعنى هذه ؟ ألا مير المؤمنين تعنى ؟ عليها لعنة الله فالتفتت اليه ، فلما رآته قالت : « خزيًا لك ، وجدعا ! أتلعنى واللعنة

بين جنبيك ، وما بين قرنيك الى قدميك اخسأ ، يا هامة الصعل ، ووجه الجمل (الجمل الحشرة الحقيرة والرجل الدميم) فأذلل بك نصيرا ، وأقلل بك ظهيرا

فبهت الاسلع ينظر اليها ، ثم سأل عنها فأخبر فأقبل اليها معتذرا خوفا من لسانها فقالت :

« قد قبلت عذرك وان تعد أعد ثم لا استقبل ولا أراقب فيك »

فبلغ ذلك معاوية فقال : زعمت يا أسلع أنت لا تواقف من يغلبك ، اما عملت ان حرارة المتبول (أى المصاب بالعداوة) ليست بخالصة نوافذ الكلام ، عن مواقف الخصام ، أفلا تركت كلامها قبل البصصة منها (المراد بالبصصة هنا ليس المعنى

المعروف بل معناه الدنومنها) والاعتذار اليها قال : أى والله يا أمير المؤمنين ، لم أكن أرى شيئا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة ، حالستها (أى

سحت حولها) فإذا هى تحمل قابا شديدا ، ولسانا حديدا ، وجوابا عتيذا (أى حاضرا) وهاتنى رعبا ، وأوسعتنى سبا ، ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال :

« ابث لها ما تقطع به عنا لسانها ، وتقضى به ما ذكرت من دينها ، ونخزب به الى بلادها ، وقال اللهم آتني شر لسانها ، » فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت :

« يا عجبى لمعاوية ! يقتل زوجى ويبعث الى بالجوائز ، فليت أبى كرب سد عنى حره صله خذ من الرضعة ما عليها (هكذا وردت هذه الجمل فى كتاب بلاغات النساء) فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بمحص قتلها الطاعون فبلغ ذلك الاسلع فقبل الى معاوية كاللبشر له فقال له : افرخ روعك يا أمير المؤمنين قد استجيبت دعوتك فى ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها .

قال وكيف ذلك ؟

قال مرت بمحص قتلها الطاعون فقال له معاوية : فنفسك فبشر بما أحبت فان موتها لم يكن على أحد أروح

منه عايتك ولعمري ما انتضت منها حين
أفرغت عليك شؤوبها وبيلابها
فقال الاسلم: ما اصابني من حرارة
لحائي لمشي الا وقد اصابك مثله أو أشد
منه .
سلكوا الايمان ~~ف~~ اختلف الناس في
ماهية الايمان فقال أبو حنيفة النعمان بن
ثابت انه معرفة الله بالقلب والاقرار بها
باللسان فاذا عرف المرء الدين بقلبه وأقر به
بلسانه فهو مسلم كامل الايمان وان الاعمال
لا تسمى الايمان وانما تسمى شرائع الايمان
وذهب ابى انحرز الجهم بن صفوان
والجهمي الجهمي الاشعري وأصحابهم ما فقالوا:
الايمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط
وان أظهر أنواع الكفر بلسانه وعيانه
شك وذهب محمد بن كرام السجستاني
وأصحابه الى أن الايمان هو اقرار والاعمال
بأن الله تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل
ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة ~~شك~~
وذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث
والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج الى أن
الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار
به باللسان والعمل بالخوارج وان بكل طاعة
وعمل غير فلهذا كان أبو حنيفة يفتي ايمان

وكما ازداد الانسان خيرا ازداد ايمانه
وكما عصى نقص ايمانه ~~شك~~
وقال محمد بن زياد الحريري الكوفي
من آمن بالله عز وجل وكذب برسول الله
صلى الله عليه وسلم فليس مؤمنا على الاطلاق
ولا كافرا على الاطلاق ما وليكته مؤمن كافر
معا لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكافر
بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر ~~شك~~
فحجة الجهمية والكرامية والاشعرية
ومن ذهب مذهبي اخيطة واجفة وهي
انهم قولوا انما انزل القرآن بلسان عربي
مبين وبلغه العرب خاطبا الله تعالى ورسوله
الله صلى الله عليه وسلم والابتلى في اللغة
هو التصديق فقط والعمل بالخوارج لا يسمى
في اللغة تصديقا فليس ايمانا ما قولوا والايمان
هو التوحيد والاعمال لا تسمى التوحيد
فليمت ايمانا ما قولوا لو كانت الاعمال
توحيها وإيمانا كما كان قولهم ضيع خشيتا منها
قد ضيع الايمان وفارق الايمان ~~شك~~
ان لا يكون مؤمنا فقلوبهم الخلة انما
تلتزم الصكاليب الحديث مخلصية لا تلزم
الخوارج ولا المعتزلة لانهم يقولون بذهاب
الايمان جملة باضاعة الاعمال ~~شك~~
وقال الغلابية أبو محمد بن علي ابن

أحمد بن حزم . . .
 كما قيل لا يملك إلا قلبه . . .
 بالصدق . . .
 شيء . . .
 البتة . . .
 وصول الله صلى الله عليه وسلم . . .
 الإيمان على القلب . . .
 مخصوصة . . .
 وأوقعها . . .
 تلك الأشياء . . .
 أيضا على . . .
 تعالى . . .
 اللغة . . .
 أسماها على . . .
 لم . . .
 منه . . .
 لا يمكن . . .
 وكذلك . . .
 البتة . . .
 لا يجوز . . .
 بل . . .
 أحمد . . .
 يصدق . . .

بما اعتقد ، وأما منزلة بينهما وهي الشك
 فمن الحال ان يكون انسان مكذبا بما يصدق
 به ، ومن الحال ان يشك أحد فيما يصدق
 به ، فلم يبق إلا انه مصدق . . .
 شك ، ولا يجوز ان يكون تصديق واحد
 أكثر من تصديق آخر لأن أحدهما تصديق
 إذا دخلته داخل في الضرورة . . .
 في حسن سليم . . .
 ولا بد . . .
 انما هو ان . . .
 صدق به . . .
 الضميمة . . .
 شك فيه . . .
 مصدقا به . . .
 التي ذكر الله عز وجل في الإيمان . . .
 في التصديق . . .
 فهي ضرورة . . .
 إلا الأعمال . . .
 إيمان بنص القرآن . . .
 وحمل . . .
 وقوله تعالى . . .
 الناس . . .
 فدية . . .
 ما عدا . . .

بها فزادهم بنزولها ايمانا ، تصديقا بشئ .
 وارد لم يكن عندهم قيل لهم وبالله تعالى
 التوفيق . هذا محال لانه قد اعتقد المسلمون
 في اول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما
 يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في
 المسنأف فلم يزدحم نزول الآية تصديقا لم
 يكونوا اعتقدوه . فصح ان الايمان الذي
 زادهم الآيات انما هو العمل بها الذي لم
 يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط
 ولا كان جائزا لهم ان يمتقدوه ويعملوا به
 بل كان فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه
 والزيادة لا تكون الا في كمية أو عدد لا فيما
 سواه ولا عدد للاعتقاد ولا كمية . وانما
 السكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط
 الى أن قال :

وقال عز وجل « اليوم اكملت لكم
 دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
 الاسلام ديناً » وقال عز وجل « وما أمروا الا
 ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة »
 فنص تعالى على ان عبادة الله تعالى في حال
 اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة وابتاء
 الزكاة الواردتين في الشريعة كله دين القيمة
 « وقال تعالى ان الدين عند الله

الاسلام » وقال تعالى « ومن يتبع غير
 الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة
 من الخاسرين » فنص تعالى ان الدين هو
 الاسلام ، ونص قبل على ان العبادات كلها
 والصلاة والزكاة هي الدين فانتج ذلك يقينا
 ان العبادات هي الدين ، والدين هو
 الاسلام ، فالعبادات هي الاسلام

« وقال عز وجل « يمنون عليك ان
 اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم ، بل الله
 يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
 صادقين » وقال تعالى « فاخرجنا من كان
 فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
 من المسلمين » فهذا نص جلي على ان
 الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما
 ذكرنا ان أعمال البر كلها هي الاسلام ،
 والاسلام هو الايمان ، فأعمال البر كلها
 ايمان وهذا برهان ضروري لا محيد عنه
 وبالله التوفيق

وقل العلامة المذكور

« فان قل قتل من اين قلتم ان
 التصديق لا يتفاضل ونحن نجسد خضرة
 أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة
 لاسيما والشجاعة والتصديق كيفيات من
 من صفات النفس معا فالجواب وبالله تعالى

التوفيق : ان كل ما قيل من الكيفيات
الأشد والاضعف فانما يقبلها بمزاج
يدخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك
الا فيما بينه وبين ضده منها وسائط قد
تمازج كل واحد من الضدين أو فيما جاز
امتزاج الضدين فيه ، كما نجد بين الخضرة
والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجها
فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف
وكالصحة التي هي اعتدال مزاج العضو
فاذا تمازج ذلك الاعتدال فضل تما كان
مرضه بحسب ما مزجه في الشدة والضعف .
والشجاعة انما هي استسهال النفس للثبات
والاقدام عند المعارضة في اللقاء . فاذا
ثبت الاثنان ثباتا واحدا واقدا اقداما
مستويا فهما في الشجاعة سواء . واذا ثبت
أحدهما أو أقدم فوق ثبات الآخر واقداه
كان اشجع منه . وكان الآخر قد تمازج
ثباته واقداه جبن . وأما ما كان من
الكيفيات لا يقبل المزاج أصلا فلا سبيل
الى وجود التفاضل فيه وكل ذلك على
حسب ما خلقه الله عز وجل من كل
ذلك ولا مزيد كاللون فانه لا سبيل الى ان
يكون لون أشد دخولا في انه لون من لون
آخر اذ لو تمازج الصديق غيره لصار كذبا

في الوقت ، ولو تمازج التصديق شيء غيره
لصار شكا في الوقت وبطل التصديق
جملة وبالله تعالى التوفيق ، والايمان قد
قلنا انه ليس هو التصديق وحده بل اشياء
مع التصديق كثيرة فانما دخل التفاضل في
كثرة تلك الاشياء وقتها وفي كيفية ايرادها
وبالله تعالى التوفيق ، وهكذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « انه يخرج من
النار من في قلبه مثقال شعيرة من ايمان
ثم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من
في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى أدنى من
ذلك » انما أراد عليه السلام من قصد الى
عمل شيء من الخير أو هم به ولم يعمل به
ان يكون مصدقا بقلبه بالاسلام مقرا
بلسانه كما في الحديث المذكور « من قال
لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا »

وقال بعد كلام طويل :

« ذهب قوم الى ان الايمان

والاسلام اسمان واقعان على معنيين ، وانه
قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول
الله عز وجل : « قالت الاعراب آمنا ،
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ، ولما
يدخل الايمان في قلوبكم » وبالحديث
المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ قال له سعد هل لك يا رسول الله في فلان
فانه مؤمن فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم : أو مسلم . أو بالحديث المأثور عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة
رفي غير معروف العين فساله عن الاسلام
افجابه باشياء في جعلتها اقام الصلاة وايتاء
الزكاة واعمال أخر منذ كورة الى تلك
الحديث . وسأله عن الايمان فاجابه باشياء
رفي جعلتها ان تؤمن بالله وملائكته
ورب محمد : لا يصح من لمن المنة يخرج عن
الايمان الى الاسلام . فمن رآه في حياة
في الدنيا وذهب الآخرون الى ان الايمان
والاسلام لفظان متواذنان على معنى واحد
او احتجوا بقول الله عز وجل : من كفر بعدنا
بما عاهدنا من المؤمنين فاعل واجد نلحقها
غير بيت من المؤمنين . وبفعله تعالى :
يمنون عليك ان اسلموا . قل لا آمنوا على
اسلامكم بل الله يامن عليكم بان هذا كم
للايمان ان كنتم صادقين .
والذي يقول به وبالله تعالى التوفيق
دان الايمان أصله في اللغة التصديق على
الصفة التي ذكرنا قبل ثم أوقفه الله عز وجل
في الشريعة على جميع الطاعات واجتناب
المعاصي المذمومة بكل ذلك من عمل أو

ترك وجه الله عز وجل . وان الاسلام
أصله في اللغة الغزوا تقول أسلكت أمره كذا
الى فلان اذا كفأت عنه اليه . فسمى المسلم
مسلمه لانه تابوا من كل شيء الى الله عز وجل
وجعل : ثم قل الله تعالى اسم الاسلام أيضا
على جميع الطاعات . وأيضا فلان التبرؤ الى
الله من كل شيء . هو معنى التصديق لانه
لا يبرأ الى الله تعالى من كل شيء معني
يصدق به . فاذا أريد بالاسلام المعنى الذي
هو خلاف الكفر وخلاف الشك في الله
ولا يقبل شي سوا الله . كما قال تعالى : لا تعبدوا
على سلاسلكم ابل الله يامن عليكم فان هذا كم
للايمان .
والذي يكون الاسلام أيضا بمعنى
الاستسلام أي انه ان تسلط الله بحول القتل
وهو غير متمكنا . فاذا أريد بالاسلام
وهذا المعنى فهو غير الايمان وهو الذي أواد
الله تعالى بقوله : لم تؤمنوا ولكن قولوا
أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم . وبهذا
تألف النصوص المذكورة من القرآن والسنة
وقد قال تعالى : لا يؤمن حتى لا يؤمن غير
الاسلام . وقال تعالى : لا يؤمن حتى لا يؤمن
الله صلى الله عليه وسلم . لا يدخل الجنة
الا نفس مسلمة . وهذا هو الاسلام الذي

هو الايمان

فانفسح ان الاسلام لفظة مشتركة كما
ذكرنا ومن البرهان على انها لفظة منقولة
عن موضوعها في اللغة ان الاسلام في اللغة
هو التبرؤ فأي شيء تبرؤ منه المرء قد
أسلم من ذلك الشيء وهو مسلم كما ان من
صدق بمشي قد آمن به وهو مؤمن به
ويقين لاشك فيه يترى لكل واحد ان
كل كافر على وجه الارض فانه يصدق
باشياء كثيرة من امور دينه ومجربى من
اشياء كثيرة ولا يختلف الثال من أهل
الاسلام في انه لا يجعل لاحد ان يطلق على
الكافر من أجل ذلك انه مؤمن ولا انه
مسلم فنصح قينا ان لفظة الاسلام والايمان
منقولة عن موضوعها في اللغة الى معان
معكودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتى
أنزل الله عز وجل بها الوحي على رسوله
صلى الله عليه وسلم انه من أتى بها الشحق
اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمنا مسلما
ومن لم يأت بها لم يسم مؤمنا ولا مسلما وان
صدق بكل شيء غيرها أو عبرا من كل شيء
خاصي ما أوجبت السريعة التبرؤ منه مائة
هذا الجهن ما طاعتا عليه من الخلق
هذه المادة وقد قلنا بضم حرفا على الجوهرة

(هل يكنى الايمان بالله دون الرسل)

يسألنا كثير من الناس هذا السؤال فيقولون
عملا مشاخة فيه ان الغرض من الايمان
الدعوة الى طاعة الحق ورعاية نظام الخلق
ليقوم بناء الجماعة على أساس صالح وليحصل
الفرد بالتتابع الهدى على غاية ما يقدر له من
سعادة في هذه الدار وما بعدها وانما الرسل
وسطاء بين الله وعباده في تبليغ وحيه ونهج
شرعه فاذا اعتقد انسان بالله حق الاعتقاد
ووقف على هذه اليه عقله عند حدود ما شرع
تخلقه من الشرائع ولم يوفق الى برهان
يخرج عليه صدوره بصحة نبوة الانبياء فهل
يحكم على هذا الانسان بالهلاك في الآخرة
لحجود عدم اعتقاده بالوحد الوسطا في
وهل الايمان بهم شرط في السكال
الخالق والنظام الاجمالي الذي يدعى الله
عليه من ان يلقى كما سمى د مقننا قول كما
يقول جاء في غير موضع من الكتاب
وجوب الايمان بالله ورسوله الملائكة فان قيل
كان ذلك لازما حين بالدعوة لان الاخذ
بها كان يتوقف على الايمان بالصحة رسالة
المرسل بها ولو كان ملاباة اليوم نكلك
ذلك الايمان وليس العقل بالخير الذي
تجاء في الشرائع السلبية يتوقف على

الايان بمن أرسلوا بها ، بل ان عقولنا قد بلغت من رشدنا حد يقضى علينا بالتهاوت على اعتقاد كل خير والعمل به ولو لم يأت به رسول ولم تنص عليه شريعة فهل نكلف مع هذا ان نؤمن بأولئك الرسل وليس في الايمان بهم دخل في تقويم نفوسنا ولا في اصلاح شؤوننا مادامنا نسمع ما أتوا به فنأخذ أحسنه ؟

نقول ان الشرائع لم يراع في انزالها حال الخاصة وهم نفر بعدون على الاصابع في كل أمة بل روعي فيها حال المجموع وجهوره عامة على مثل ما كانت عليه الامم حين ارسال الرسل . فلا جرم ان عملهم بما جاءت به الشرائع يتوقف على الايمان بالرسل الذين أرسلوا بها ، ومجرد الشك في رسالة أولئك الرسل يخرج اتقاهم واشدهم عبادة الى الاباحة المطلقة ، فهم لا يظنون ان الدين انزل لهم ليصلحهم ، ولكنهم يعتقدون انهم خلقوا للدين فهو أشبه باتاة يتقاضاهم الله اداءها كما أمر بها ، ومثل هؤلاء يتعين تكليفهم بالاعتقاد بمن أوحيت الشرائع اليهم . وهذه هي حكمة وجوب الايمان بالرسل مع الايمان بالله وليس مرمى قولنا هذا ان الخاصة

مفتون من الايمان بالرسل ، فان وجوب الايمان بهم موجود في الكتاب بالنص بلا استثناء وانما مرماه ان نستدل على الحكمة في تكليف الخلق بالايمان بالرسل وقد ظهر لنا ان ذلك ركن من أركان العمل بالشرائع . ولما كانت الايمان مراعى فيها حال الكلفة لاحال طبقة محصورة من الناس فلا غرو ان جاءت على ما ذكرنا

على ان الايمان بالرسل ليس بالامر الذي يكاد الاذهان ، ويستعصى على الجنان فقد تكفى النظرة الواحدة على تاريخ البشر في الاعتقاد بأولئك النفوس

ان من رجال التاريخ من قالوا انهم شعراء فلم يتردد في تصديقهم لانهم قرئوا دعواهم بعمل الشعر ومنهم من زعموا انهم مؤرخون والافوا لنا أسفاراً في التاريخ فلم نشك لحظة في صدق مزاعمهم ، ومنهم من ادعوا الفلسفة وجلسوا للتدريس وتصدوا للتأليف فلم نلتكأ في التسليم لهم بما قالوا افلا يكون من العدل ان نصديق دعوى من ادعوا النبوة من رجال التاريخ ؟ هل قالوا ولم يفعلوا ، هل ادعوا ولم يقيموا الدليل ؟ انهم جاؤا الى أمم فقالوا نحن رسل الله اليكم فان آمنتم نجوتهم وان لم

تؤمنوا فاننا نخشى ان يصيبكم الله
بقارعة من عذاب شديد فآمن بهم من
آمن وكفر من كفر وحق بالكافرين
وبال كبير . فلم لانصدقهم في دعواهم وقد
حق الله ما اندروا به ، واحيا على ايديهم
أما كانت ربما ، واقام للاخلاق صروحا
كانت عدما ؟

أقالوا نحن انبياء فكذبهم الله بالخذلان
أم ادعوا اصلاح حال المجتمع فضر به الله
بالخسران ؟

كلا ! انهم ادعوا وبرهنوا ، وقالوا
وفعلوا فما حجتنا في تكذيبهم ، واستبعاد
الايمان بهم ؟

نعم ان المفكر لنبوتهم يستبعد الوحي
اليهم من بارئهم ويقول في نفسه كيف
يتنزل الله من عرش مجده الاعلى ، الى
مخاطبة بشر على هذه الارض السفلى ،
بل كيف يعقل ان الله الذي يتنزه عن الصور
والاشكال ، يوحى ارادته العالوية الى بعض
الرجال ؟

بهذا يشبهون ولو نظروا الى عالم
الحیوان فرأوا ان الله قد أوحى الى النحل
والنمل والفراش وأحق الحشرات مابه
حياتها وقوام جماعتها ، فلا يستطيعون ان

يعقلوا كيف لا يوحى الى الانسان ، وهو
زهرة الاكوان ، وخلاصة عالم الامكان
لو كان الانبياء ادعوا انهم رأوا الله
فكلمهم تكليما ، أو جالسوه فعلمهم تعلما ،
لكان للشبهة فيهم محل ، وللشك في صدقهم
موضع ، ولكنهم أجمعوا على انه منزله عن
النظائر ، وانه لا يرى بالنواظر ، وانه القدرة
التي يعجز عن ادراكها العقل ، ويعمى عن
تكييفها الوهم ، وانهم انما كانوا يتلقون
الوحي اما عن ملك كريم ، أو نفاثا في قلبهم

السلیم

هنا يقول المفكرون وما الملك ؟ أليس
هو مخلوق مثلنا ان كان له وجود فكيف
يعقل انه يرى الله فيسمع منه فيبلغ ماسمع
الى خلقه ؟

نقول لم يعقل نبي ان الملك يرى الله
ولكنه يقول كما قال خاتم النبيين صلى الله
عليه وسلم « ان الله احتجب عن العقول كما
احتجب عن الابصار وان الملائكة الاعلى
(أى الملائكة) ليطلبونه كما نطلبونه أنتم »
اذن فما حجة المنكرين للنبيات ،
وماذا بلغوا من تفلسفهم وهم ينكرون الحس ،
ويعحدون المراتب ؟

نعم يعحدون الحس على قوم قالوا نحن

وسنه .

لم يلبث الامين في الخلافة غير قليل حتى ثارت ثائرة في حصص سنة (١٩٤) هـ فارسل اليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فاقوم بهم وأرجع الامن الى نصابه . كان محمد الامين قد عرف بين الناس بالميل الى الشهوات ، والركون الى اللذات فكرهه الناس وزادت كراهتهم له فامام به ضيقا أخيه للمأمون . (الفتنة بين الامين والمأمون) كان الرشيد قد عهد بالخلافة لابنه محمد الامين ثم للمأمون . من بعده فلما أفضت اليه الخلافة حسن له وزيره الفضل بن الربيع وكان وزير أبيه بعد جعفر ان يعهد بالخلافة الى ابنه موسى ويخلع المأمون والسبب الذي حمل هذا الوزير على هذه المشورة هو كراهته للمأمون وخوفه منه فتردد الامين أولا في قبول هذا الرأي فغاديا من نتائج وعلم ان وقعه يكون سببا على الرأي العام ، فاحتال الوزير عليه بحيلة أوهمته ان هذا الرأي هو رأى جمهور كبير من الناس وذلك انه أغرى كثيرين ممن يجالسون الامين على تزيين هذا الرأي له ، فظن الامين ان انصار هذا التحوير كثيرون فامر بإعلانه

أنبياء جثنا لتكوين امم ، وتأسيس أديان فصدقوا فيما قالوا ، ولم يخذلهم الحق فيما ادعوا . فما عثرك في الانكسار على بناء زعم لك انه بناء وبني لك قصرا مشيدا قاوم الدهور ، وعائش المصور (انظر نبوة ووحى)

الامين هو السادس من خلفاء بني العباس ولى الخلافة بعد موت والده هرون الرشيد سنة (١٩٣) هـ الموافقة لسنة (٨٠٩) م

بويج له بالخلافة صبيحة يوم وفاة أبيه فكان هو ببغداد وأخوه المأمون بمرو من أعمال خراسان اذ كان واليا عليها من قبل أبيه . فكتب صالح بن الرشيد الى أخيه الأمين يخبره بوفاة أبيه لان الرشيد كان مع عسكريه بطوس وأرسل له مع الكتاب الخاتم والقضيب والبردة . فلما وصل اليه الكتاب انتقل من قصره الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعد بحسن السيرة ، واقامة العدل

وكانت ولاية الامين بعهد من أبيه ، قدمه على اخوته لمكان والدته زبيدة منه . وكان الاحق بالتقديم المأمون لعمه وفضله

وأبطل الخطبة لآخيه في المساجد وكان ذلك سنة (١٩٤) هـ فلما بلغت المأمون تأثرو وتأثرت شيعته بخراسان، ولكنه لم يملك غير الامتثال للقتل. ودفع النزيق الامين الى استدعاء المأمون اليه ببغداد فآخبره جواسيسه انه يريد الوقيعة به فاجتمع عن الشخصوس اليها ووجع الرسول الى الامين يخبره بالعتاف الناس حول أخيه فحمل هذا كله الامين على قتال أخيه فارسل اليه جيشا مؤلفا من عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة علي بن عيسى أحد قواده للانيان به أسيرا. فلم يسع للمأمون الا ان أعد ما استطاع اعداده من قوة فكان كل ما لديه أربعة آلاف مقاتل عليهم طاهر بن الحسين فرحف الجيشان كل الى الآخر ثم التقيا بقرب مدينة الري وحصلت بينهما معركة انتهت بقتل قائد الامين واندحار جيشه، فجز طاهر بن الحسين رأس علي بن عيسى وأرسله للامين وسار بجنوده ومن انضم اليهم من جنود الامين ونجدة أرسلها اليه المأمون تحت قيادة هرثمة بن أعين قاصدا ببغداد بامر المأمون


فلما علم الامين بانهمزام جنده وقتل قائده وزحف طاهر بن الحسين على ببغداد

وجه للملاقاة جيشا تحت قيادة احمد بن مرثد وعبد الله بن حميد فاختلفا في الطريق ورجعا الى ببغداد قبل ان يصادفها طاهرا فاصبرها حصارا عنيفا لمدة سنة ثم هجم عليها بجنوده هجوما شديدا وأمره بالانجذاب ينادى من لزم بيئته فهو آمن فتهرب عن الامين جنوده وخداه وبقي هو وأهل بيته بمدينة المنصور ومحصن بها فشدد طاهر عليه الحصار فلما أيقن بالهلاك أرسل الى هرثمة يطلب اليه ان يؤمنه فاستشار هرثمة طاهرا فأمره بان يأبى عليه التأمين ففعل ولكن الامين خرج قاصدا هرثمة رغما عن نصيحته له بعدم الخروج ولحق بهرثمة في حراقة فاختصنه القائد وقبل يديه ورجليه ففاظ ذلك طاهر بن الحسين فأمر الجنود بزمي حراقة هرثمة بالاحجار ففعلوا حتى غرقت السفينة ونجا هرثمة وكان الامين يحسن السباحة فتمكن من الوصول الى الشاطئ الآخر ولكنه لم يكد يصل الى البر حتى ادركه جنود طاهر بن الحسين واسروه فأمر بحبسه في بيت فلما جن الليل وجه اليه رجالا من العجم بأيديهم السيوف

مصلحة فلما رآهم الامين أدركه الملح وانتصب قائماً وأخذ يقول :
 « انا لله وانا اليه راجعون ، ذهب والله نفسى فى سبيل الله ، أما من مضى أما
 من أحد من الابناء » فلما اقتربوا منه قال :
 « ويحكم انا ابن عم رسول الله ، انا ابن هرون ، انا أخو المأمون ، الله الله
 فى دمي »

فلم يصنع اليه أحد وتقدم اليه رجل منهم وضربه بالسيف ثم فعل الباقون كما فعل
 وهو يدافع بيديه حتى مات ثم احتزأ أحدهم رأسه وأرسلوها الى طاهر بن الحسين
 وهو أرسلها الى المأمون مع خبر الفتح .
 وبعد ان تم لظاهر هذا الأمر دخل المدينة وصلى بالناس وخطب للمأمون . وكان
 ذلك سنة (١٩٨) هـ وعمر الامين اذ ذاك ثمان وعشرون سنة ومدة خلافته أربع سنين
 وثمانية أشهر

مما زاد فى كراهة الناس للامين انه أرسل الى الآفاق يطلب أصحاب الملاحى فحشروهم
 اليه وأجرى عليهم الارزاق ، واغدى على أهل بيته وخدمه أموالاً طائلة وكان له خمس
 حراقات فى نهر الدجلة واحدة على صورة الاسد وثانية على صورة الفيل وأخرى على
 صورة العقاب ورابعة على صورة الحية والاخيرة على صورة الفرس . انفق على عملها أموالاً
 جمة وقد ذكرها أبو نواس فى مدائحه

أمين الدين  هو على بن عثمان بن على بن سليمان أمين الدين السليمانى
 الاربلى الصوفى ، كان فى مبدأ أمره شاعراً وقد جعله الناصر بن العزيز من أغيان شعرائه
 ثم تصوف وترك الدنيا وتوفى بالغيوم سنة (٦٧٠) هـ

ومن شعره وفى كل بيت نوع من أنواع البديع قوله


بعض هذا الدلال والادلال	حالى المهجر والتجنب حالى (الجناس اللفظى)
حرت اذ حزت ربع قلبى وادلا	لى صبرا كثرت من اذلالى (الجناس الخطى)
رق يا قاسى الفؤاد لأجفا	ن قصار أسرى لبالى طوال (الطباق)
شارحات بدمعها جمع البع	رين فى حب جمع الامثال (الاستعارة)

امن	٦٠٩	امن
نفث النوم في هواك قصاصا	حيث ادنى منها خداع الخيال (المقابلة)	
انا بين الرجاء والخوف في اح	ياه ما بين صحة واعتدال (التفسير)	
لست انفك في هواك ملوما	في معاد يسومني وموأل (التقسيم)	
عمري ينقضى وايامي الاي	يام بالهجر والليالي الليالي (الاشارة)	
ليس ذنبي سوى مخالفة اللا	حين فيه واخية المذال (الارداف)	
سالبا بزقي وما هي الا ال	مر رقبا بهذه الاسمال (المماثلة)	
طلب دونه منال الثريا	وهوى دونه زوال الجبال (الغلو)	
وغرام اقله يذهل الآ	ساد في خيسها عن الاشبال (المبالغة)	
انا اخفى هواك صونا وان بة	ت طعين القنا جريح النبال (الكناية والتعريض)	
فشمالي لم تستعن بيمينى	ويميني لم تستعن بشمالى (العكس)	
لذ طول المطال منك ولولا ال	حب مالد منك طول المطال (التذليل)	
خنت عهدى فدام وجدى فهل نك	كبت صدى يوما بطيب الوصال (الترصيع)	
لك الحاظ مقتلين شباهها	كالخسام الهندى غب الصقال (الايغال)	
كلت وصفها بمدح على	في على رب الحجا والكمال (التوشيح)	
ما جدد بعض فضله بذله الما	ل وقل الذى يجود بمال (رد المعجز على الصابر)	
يفعل المكرمات طبعا فان جو	د افنى رغائب الاموال (التنميط والتكميل)	
طال شكرى نداه حتى لقد اف	هم فضل لازال ذا افضال (الانفاس)	
هو مالم يزل وذلك ابقى	عصمة المرامين ذى الاطفال (الاعتراض)	
ذو وداد للاصفياء بيميد	عن زوال وهل به من زوال (الرجوع)	
أفترب الانواء تخلص منه ال	أرض أم سيب جوده المطال (تجاهل العارف)	
جاد حتى للمكتفين فاثروا	فسداه كالمال في سيال (الاستطراد)	
جامع العلم والفصاحة والحد	م وحسن الاخلاق والافعال (جمع المؤنث والمختلف)	
لا يبعد الفعل الجميل لدنيا	ه ولكن يمدد للمال (السلب والايجاب)	
ليس فيه عيب يمدده الحسد	اد الا العطاء قبل السؤال (الاستثناء)	

<p>ل وان دام الورى فى زوال (المذهب الكلامى) ب وبفضى عنه من الاجلال (التشطير) ما ارجى فالىوم حالى حال (المحاورة) هب فضل الفتى بلبس النضال (الاستشهاد والاحتجاج) مى وغيرها لمع آل (التمطف) مك يحكى نوالك المتوالى (المضاعف) ك القطوعان منصلى ونصالى (التطريز) شين شكرى فيه كشين بلال (التلطف)</p>	<p>عالم ان من يمشى كمن زا يجتلى وجهه الكريم من الحب ايها صاحب الذى نلت منه عين الناظمون شعرى ولا يذ هى آل للمدح فى مجدك السا آب يوم الهناء بالخير فى رب فلك المدح دائما ولشانيه اعجز الواصفين فضلك فاجمل ومن قوله وفيه نكت نحوية:</p>
--	---

<p>(اضيف) الدجى (معنى) الى لون شعره (نوب الوقاية) ما وقت ومثله قوله :</p>	<p>فطال ولولا ذلك ماخص (بالجر) على (شرطها) (فعل) الجفون من (الكسر)</p>
---	---

ويمعبنى حاجب نونها دلا لامع الجمع لاتنفث

أمين للدولة  هو أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبى العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ أو حد أهل عصره فى صناعة الطب والالمام بفنونها ، له فيها التصانيف الممتعة ، والمقالات الرائعة . كان رئيسا للمستشفى العضدى ببغداد الى حين وفاته كان مع تفضله فى الطب أديبا له شعر جيد ، وكتبا له رسائل بليغة ، حسن الخط متبحرا فى العربية ومجيدا للفارسية والسريانية

كان أمين الدولة والطبيب أبو البركات فى خدمة المستضىء بأمر الله ، وكان أبو البركات افضل من ابن التلميذ فى العلوم الفلسفية وله فيها مؤلفات جليلة ، فأما ابن التلميذ فكان أكثر تبعرا منه فى علم الطب وكان بينهما عداوة الا ان ابن التلميذ كان لوفى عقلا وأحسن أدبا من أبى البركات .

فما يروى من آثار العداوة بينهما ان ابا البركات احتال على خصمه بحيلة سافلة رجم عليه شرها وذلك انه كتب رقعة نسب فيها الى أمين الدولة اشياء تضع من قدره

وتحط من كرامته وتجعله لا يليق بمجالسة الملوك وواعز الى بعض خدمه باللقائها في طريق الخليفة فانفق ان رآها الخليفة فأمر باحضارها فلما قرأها امتلاً ازدراء بأمين الدولة ولكنه ابى ان يوقع عليه عقوبة قبل التحقق من صدق الرقعة فاستقصى الأمر بنفسه فوجده اختلاقاً محضاً واهتدى الى فاعله أبى البركات فنضب عليه ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لأمين الدولة ، ولكن هذا الأخير كان من شرف النفس وكبر الهمة بحيث لم يتعرض لخصمه بسوء فسقط أبو البركات وانحطت منزلته وانقطع عن الخليفة . وكان أبو البركات يهودى المذهب ولبعضهم فى أمين الدولة وأبى البركات أبو الحسن الطيب ومقتنيه

أبو البركات فى طرفى تقيض فهذا بالتواضع فى الثريا

وهذا بالتكبر فى الخضيض
كتب عبد اللطيف بن يوسف البغدادى عن أمين الدولة بن التليذ قال :
« كان أمين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة ، وأعمال فى الطب مشهورة ، وحدوس صائبة . منها انه احضرت اليه امرأة محمولة

لا يعرف أهلها فى الحياة هى أم فى الملت ، وكان الزمان شتاء ، فأمر بتجريدتها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفى . قد بنجر بالعود والند ودرت باصناف الفراء ساعة ، فعمطت ونحرت وقعدت ، وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها »

قال « ودخل اليرجل منزف يعرف دما فى زمن الصيف ، فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا ، فلم يعرفوا المرض فأمره ان يأكل خبز شعير ، مع باذنجان مشوى ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ فسأله أصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ، ومسامة قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام

وروى ابن أبى اصبعة الطيب فى طبقاته قال : « كان الاجل أمين الدولة ابن التاميد جالسا ونحن بين يديه ، اذا استأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير فادخلت عليه فحين رآه بدرها ، فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم . قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت ، قال فسألناه عن العلامة الدالة على ان به ذلك ، وانه لو ان الآفة فى

الكبد أو الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقا ، فقال حين دخل رأيت يولع باحليله ويحككه ، ووجدت انامل يديه مشققة قاحلة فعلمت ان الحكمة لاجل الرمل ، وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكمة والحركة ربما لامست انامله عند ولوعه بالقضيب فتقحل وتنشق فحكمت بذلك وكان موافقا

قال عبد اللطيف بن يوسف البغدادي « من مروءته ان ظهر داره كان يلي النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه ، وقام في مرضه عليه ، فاذا ابل وهب له دينارين وصرفه قال : « وكان أمين الدولة لا يقبل عطية الامن خليفة أو سلطان ، فعرض لبعض الملوك الثانية داره مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لا يقصد أحدا ، فقال انا اتوجه اليه ، فلما وصل افرد له ولعلمانه دورا وافاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ، ولبت مدة فبرئ الملك وتوجه الى بلاده ، وأرسل اليه مع بعض التجار اربعة آلاف دينار وأربعة تحوت عتابي وأربعة ممالك وأربعة افراس فامتنع من قبولها وقال ان علي يمينا ان لا اقبل من أحد شيئا . فقال التاجر هذا مقدار

كثير قال لما حلفت ما استثنيت وأقام شهرا يراوده ولا يزاد الا ابا . فقال له عند الوداع ها انا اسافر ولا ارجع الى صاحبي واتمتع بالمال فتتقلم منته ، وتفوتك منفقته ولا يعلم أحد بانك رددته ، فقال الست اعلم في نفسي اني لم اقبله فنفسى تشرف بذلك علم الناس أو جهلوا »

ومن نوادره وحسن اشاراته انه كان يوما عند المستضيء بامر الله الخليفة العباسي وقد اسن أمين الدولة فلما نهض للقيام توكأ على ركبتيه ، فقال له الخليفة كبرت يا أمين الدولة ، فقال نعم يا أمير المؤمنين وتكسرت قواريري . ففكر الخليفة في قول أمين الدولة وعلم انه لم يقله الا لمعني قد قصده ، وسأل عن ذلك فقيل له ، ان الامام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تسمى قوارير وبقيت في يده زمانا . ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عيها ، فتعجب الخليفة من حسن أدب أمين الدولة ، وانه لم ينه أمرها اليه ، ولا عرض بطلبها ، ثم أمر الخليفة باعادة الضيعة الى أمين الدولة وان لا يعارض في شيء ملكه

ومن نوادره ان الخليفة كان قد فوض اليه رئاسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه

سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيثة ووقار وعنده سكينه فاكرمه امين الدولة ، وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها ، فلما انتهى السؤال اليه قال له امين الدولة ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة ؟ فقال ياسيدنا وهل شئ مما تكلّموا فيه الا وانا أعلمه وقد سبق الى فهني أضاعف ذلك مرات كثيرة فقال له امين الدولة فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة ؟ فقال الشيخ يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذه السن ما يبقى يلىق به الا أن يسأل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم ، وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل ، فقال امين الدولة يا شيخ هذا شئ قد جرت العادة به ، ولا يضر ذكره ، ومع هذا فما علينا أخبرنى أى شئ قد قرأته من الكتب الطبية ؟ فقال الشيخ سبحانه الله العظيم صرنا الى حد ما يسأل عنه الصبيان ياسيدنا لمثل لا يقال الا أى شئ صنفته في صناعة الطب ، وكم لك فيها من الكتب والمقالات

ولا بد اننى اعرفك بنفسى ، ثم أنه دنا الى امين الدولة وقال له فيما بينها أعلم أننى قد شخت وانا اوسم بهذه الصناعة وما عندى منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمرى كله اتكسب بها وعندى عائلة فسألتك بالله يا سيدنا ان لا تفضحنى بين هؤلاء الجماعة وأن لا تمنعنى التكسب لعلالى فقال له امين الدولة لك ذلك ولكن على شريطة ، وهى أنك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ، ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض . فقال الشيخ هذا مذهبي مذ كنت ما تعديت السكجيين والجلاب ثم ان امين الدولة قال له معلنا والجماعة تسمع : يا شيخ اعذرنا فاننا ما كنا نعرفك ، والآن فقد عرفناك ، استمر فيما انت فيه ، فان أحدا ما يعارضك ثم انه عاد الى ما كان فيه فالتفت الى أحدهم وقال على من تعلمت هذه الصناعة فقال له يا سيدنا انا من تلاميذ هذا الشيخ الذى قد عرفته ، وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب ، ففطن امين الدولة بما أراد من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك

عن أبى سهل البغدادى العواد قال

نصر قال منها

« والتفت بذهنك عن هذه الترهات
الى تحصيل مفهوم تتميز به ، وخذ نفسك
من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه ،
وارشادك اليه ، واغتم الامكان واعرف
قيمه ، وتشاغل بشكر الله تعالى عليه ، وفز
بمحظ نفيس من العلم ثقب من نفسك بان
عقلته وملكنه ، لا قرأته ورويته ، فان بقية
الخطوط تتبع هذا الحظ المذكور وتلزم
صاحبه ، ومن طلبها من دونه فاما ان
لا يجدها ، وأما ان لا يعتمد عليها اذا
وجدتها ولا تثق بدوامها واعوذ بالله ان
ترضى لنفسك الا بما يليق بمثلك ان
يتسامى اليه بعلومه ، وشدة أنفته ، وغيرته
على نفسه ، ومما قد كررت عليك الوصاة به
ان لا تحرص على ان تقول شيئا لا يكون
مهدبا في معناه ولفظه ، ويتعين عليك ايراده
فأما معظم حرصك فتصرفه الى ان تسمع
ما تستفيده ، لا ما يلهيك ويلذ للاغمار
وأهل الجهالة ، نزهك الله عن طبقتهم .
فان الامر كما قال افلاطن ، الفضائل مرة
الورد ، حلوة الصدر والذائل حلوة الورد
مرة الصدر ، وقد زاد ارسطوطاليس في
هذا المعنى فقال : ان الرذائل لا تكون

رأيت امين الدولة بن التليذ واجتمعت به
وكان شيخا ربيع القامة عريض اللحية حلو
الشمال ، كثير النادرة . وكان يحب صناعة
الموسيقى ، وله ميل الى أهلها

وروى محمد بن عبد السلام المارديني
وكان صديقا لامين الدولة وعاشره مدة قال
كان الاجل امين الدولة بن التليذ من
التميزين في العربية وكان يحضر مجلسه في
صناعة الطب خلق كثير يقرأون عليه ، وكان
اثنان من النخاعة يلازمان مجلسه ، ولهما منه
الانعام والافتقاد . فكان من يجده من
المشتغلين عليه يلحن كثيرا في قراءته او هو
الكن يترك احد ذينك النحويين يقرأ عنه
وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ أيضا بأن
يقرر للنحوي شيئا يعطيه اياه عن قراءته عنه
كان لأمين الدولة ولد غير نجيب
قال فيه

اشكو الى الله صاحبا شكسا

تسغه النفس وهو يفسفها
فنحن كالشمس والهلال معا

تكسبه النور وهو يكسفها

قال الطيب ابن ابي اصيبعة رأيت
كلاما لأمين الدولة في ضمن رسالة كتبها
الى ولده وكان يعرف برضى الدولة ابي

حلوۃ الورد عند ذی فطرة فائقة ، بل
یؤذیه تصور قبحها اذی یفسد علیه ما
یستلذه غیره منها وكذلك یشکون صاحب
الطبع الفائق قادرا بنفسه علی معرفة ما یتوخی
وما یجتنب کالتام الصحة یشکون حسه فی
تعمیقه النافع والضار ، فلا ترض لنفسک
حفظک الله الا بما تعلم انه یناسب طبقة
امثالك ، واغلب خطرات الهوى بعزومات
الرجال الراشدين ، واطمح بنفسک الیها
تتركک فی طاعة عقلک فانک تسر بنفسک
وتراها فی کل يوم مع اعتماد ذلک فی رتبة
علیه ، ومراقبة من سماء السعادة . »

وكتب أبو اسماعیل الطفرائی الیه
یشکو لما فی ظهره :
یاسیدی والذی مودته

عندی روح یحیایها الجسد
من الم الظهر استغیث وهل

یالم ظهر الیک بستند
وكان محمد بن جکینا قد مرض فعاده
أمین الدولة فقال ابن جکینا

قصدت ربی فتعالی به

قدری فذلک النفس من قاصد

فما رأى العالم من قبلها

بحرا مشی قط الی وارد

ولأمین الدولة بن التلیذ شعر جید
فنه قوله لغزا فی السمک
لبسن الجواشن خوف الردى
وعلین فوق الرؤوس الخوذ
فلما اتاها الردى اهلکت
بشم نسیم الهوا المستلذ
ومن کلامه :
سقى النفس بالعلم نحو الکمال
تواف السعادة من بابها
ولا ترج مالم تسبب له
فان الامور باسبابها
وقوله :

لولا حجاب امام النفس بمنمها
عن الحقيقة فیما کان فی الازل
لأدرکت کل شیء عز مطلبه
حتى الحقيقة فی المعلوم والمعلوم
وقوله :

لا تمحقرن عدوا لان جانبه
ولو یكون قليل البطش والجلد
فلذلک بابة فی الجرح الممدید

تنال ما قصرت عنه ید الاسد

وقوله لغزا فی میزان :

ما واحد مختلف الا هواء

یعدل فی الارض وفي السماء

يحكم بالقسط بلا رياء

اعنى يرى الرشاد كل رائي

أخرس لا من علة ودا

يفنى عن التصريح بالايما

يجيب ان ناداه ذو امتراء

بالرفع والخفض عن النداء

وكتب الى الوزير سعد الملك نصير

الدين فى صدر كتاب

لازال جددك بالاقبال موصولا

وجد ضدك بالاذلال مغلولا

ولاعدمت من الرحمن موهبة

تعيد ربك بالعافين مأهولا

فتم منطلق الكفين انت اذا

اضحى للثيم عن المعروف مغلولا

تجود بالمال لا تسئل يده وان

تسئل فصاحته بذ الورى قبالا

لا يستريح الى العلات معتذرا

اذا الضنين رأى للبخل تأويلا

بيادر الجود سبقا للسؤال يرى

تعيجه بعد بذل الوجه تأجيلا

لاغر وان كسفت شمس الضحى وبدت

فاكثر الناس تسبيحا وتهليلا

فانت سيف غيث الدين أغمد

صونا وعاد على الاعداء مسلولا

فلا خلا الدست من غيث اذا قنطوا

أضحى نداه لدى الرواد مبذولا

فما يليق بغير السعد مسنده

وان أعاروه أعظاما وتجيلا

فاسلم على الدهر فى نهاء صافية

من التوائب مرهوبا ومأمولا

كان أمين الدولة المذكور نصرانيا

عاش على مذهبه ومات على مذهبه واسلم

ابنه . وهنا يحسن بنا أن نلفت نظر القارئ

الى تسامح المسلمين مع مخالفينهم فى الدين

حتى فى قرونهم الاولى . فهذا أمين الدولة

ابن التلميذ نعمين بأمر خليفة المسلمين رئيسا

لاطباء دار الخلافة وخاطبه نظراؤه بياسيدنا

ولم يثر ذلك الامر غضب احد عليه بل

عاش موفور الحظ ، آمنا فى سر به يجالس

الخلفاء وينال ما لهم وجاههم ، فهل صادف

أحد فى تاريخ الادباء مثل هذا التسامح ،

وهل فى أجيال الناس قوم كلك المسلمين يمتز بهم

مخالفهم ، ويطمئن اليهم الاجنبى عنهم

من آثار هذا التسامح ما كتبه السيد

النيقب الكامل بن الشريف الجليل وهو

من عيون الاشراف الى أمين الدولة بن

التلميذ فى أثناء كتاب كتبه اليه

أمين الدولة اسلم للأيدى
على رغم المنادى والمعادى
وللمعروف تنشره اذا ما
طواه تناوب النوب الشداد
فانت المرء تلقى حين تدعى
جوادا بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل على التناى
ودودا لا يحول عن الوداد
سد يد الرأى والاقوال تأبى
نهاه ان يميل عن السداد
الى ان قال :

أرى الاشواق نحوك فى فؤادى
كمثل النار فى حجر الزناد
متى ولمت به ذكراك كادت
لحر الوجد تلفظنى بلادى
تحن ركائبي وأحن شوقا
اذا خطر اللقاء على فؤادى
واطمع فى الرقاد رجاء زور
يلم وأين طرفى والرقاد
سأبهثها تسير البيد وخدا
وتعتسف الظلام بغير هادى
لو ان النجم جارها دليلا
تخير أو شكا طول السهاد

تلفت بي الى الزوراء زورا
كما التفتت الى الماء الصوادى
ولو ان الزمان جرى ومن لى
بان يجرى الزمان على مرادى
وأمكننى المزار لما عدتنى
وحقك من زيارتك العوادى
الى ان قال :
بأذن سعيه حاز المعالى
واخفق غيره بعد اجتهد
وفى الغايات ان لز المذاكى
تبين المقرفات من الجياد
الى ان ختمها بقوله :
جزيت الصالحات فانت أهل
لها وسقيت أنواء الفؤادى
ودمت على الزمان وكل شىء
على مر الزمان الى نفاذ
ومدحه الشريف أبو يعلى محمد بن
الهباريه الباسى بقصيدة جاء منها
غدت الدنيا ومن فيها معا
لعله بالعلماء معروفة
فامانى الورى **كلهم**
من أيدى جوده مفرقة
وبأبراد معالى ظله
من نصارىف الردى ملتحفة

شمس محمد لا تراها ابدا
عن سموات العلى منكسفة
جل ان يدرك وصفا مجده
انه أكبر من كل صفة
الى ان قال :

فيه تفتخر الدنيا التي
أصبحت من غيره مستنكفة
سيدى كم غمة جليتها
فعدت ظلمتها منكسفة
نقول هذا غاية ما يمكن ان يتخيله
متخيل عن التسامح الدينى ، وقد دل
تاريخ الاسلام عليه فى كل زمان ومكان
فتجلت من حوادث التاريخ هذه الحقيقة
وهى ان المسلمين لا يفرقون فى معاملة
مواطنيهم لأديانهم الا اذا بدأ مخالفهم
بالعدوان ، وما يبدؤونهم بذلك الا بطرا
واشرا فان فعلوا نبذ اليهم المسلمون على
سواء غير معتدين ولا متجانفين

توفى أمين الدولة فى سنة (٥٦٠) هـ
ببغداد وله من العمر أربع وتسعون سنة
وخلف أموالا لا تحصى فورث ذلك ولده
أما مؤلفاته فهى : اقرباؤنه العشرون
بابا . وهو مشهور وقد كان أكثر كتبه
تداول . واقرباؤنه الموجز البيارستانى وهو

ثلاثة عشر بابا . والمقالة الامينية فى الادوية
البيارستانية واختيار كتاب الحاوى للرازي
واختيار كتاب مسكويه فى الاشربة .
واختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول
لابقراط . وتتمة جوامع الاسكندرانيين
لكتاب حيلة البرء لجالينوس ، وشرح
مسائل حنين ابن اسحق على جهة التعليق
وشرح أحاديث نبوية تشتمل على طب
وكناس مختصر . والحواشى على كتاب
القانون للرئيس بن سينا . والحواشى على
كتاب المائة للمسيحى ومقالة فى الفصد
وكتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات .
ونعاليق استخراجها من كتاب المائة
للمسيحى . ومختار من كتاب الادوية
لجالينوس

المأمون هو ابن هرون الرشيد
وأخو الامين المتقدم ذكره بايمه أهل
خراسان فى حياة الامين وحاربوه معه كما
رأيت ولما قتل الأمين اعترف له بالخلافة
فى سائر الاقطار

قد علمت من سيرة الأمين ان قائده
ظاهر بن الحسين أمر بقتل الأمين بعد
اسره . فلما قتل ارسل الخاتم والقضيب
والبردة وهى شارات الخلافة الى المأمون بمرو

ولم يحضر الى دار الخلافة ببغداد الا سنة (٢٠٤) هـ

ومما حدث من الفتن في أيامه ان نصر ابن سيار قام عقب تولية الخلافة بطالب بدم الامين واجتمع عليه جمهور من ذوى المطامع فتغلب على مدينتي كيسوم وسميساط وغيرها وازداد جرأة فعبّر نهر الفرات الى الجانب الشرقى وحاول الاستيلاء عليه فارسل اليه المأمون عبد الله بن طاهر فقاتله وهزمه فطلب الامان فأمنه وارسله الى المأمون

وفي سنة (١٩٩) خرج عليه ابن طباطبا العلوى وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين ابن على بن ابى طالب وطالب بالخلافة لنفسه بالكوفة فبايعه أهلها فأرسل المأمون اليه الحسن بن سهل أحد قواده بعشرة آلاف مقاتل فهزمت ابن طباطبا وكان قائده السرى ابن المنصور ولكنه مات فجأة واتهم السرى بقتله ليستبد بالامر دونه وأقام مكانه غلاما من ولد على بن ابى طالب واستولى على البصرة وواسط وحدثت بينه وبين جيوش المأمون عدة وقائع انهزم في آخرها وأخذ أسيرا فقطع الحسن بن سهل رأسه وارسله

الى المأمون

وفي سنة (٢٠٠) هـ خرج على المأمون ابراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فاجتمع عليه قوم استولى بهم على اليمن وكان سفاكا للدماء ولذلك لقب بالجزار

وفي سنة (٢٠١) ثار الجنود ببغداد على واليها على بن هشام وطردوه وساروا الى المنصور بن المهدي ليبايعوه بالخلافة ويخلعوا المأمون فلم يقبل منهم ذلك وكان السبب أن الحسن بن سهل عامل المأمون بالمدائن امر الى بغداد بالاقتصاد من مرتبات الجنود فلم يرضوا بذلك وصنعوا ما صنعوا

وكان كل ذلك داعيا الى اضطراب الامن في بغداد ، وشيوع الفسق والفساد فيها فقام أعيان بغداد بتأليف جيش سموه (المتطوعة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وتتبعوا أهل الفساد فقطعوا دابرهم بعد ان قتلوا منهم خلقا كثيرا . وهذا أغرب ماسمعا في تاريخ الامم المتعدنة وهو يدل ان الفوضى كانت ضاربة أطنابها في المملكة الاسلامية عقب تولى المأمون الخلافة ولعل ذلك كان لتخافه بخراسان .

ولما كان مثار هذه الفتن تعلق كثير

من الناس بأولاد علي بن ابي طالب ظن
المأمون أنه يسكن هذه الثائرة بالمهد بالخلافة
من بعده الى أحدهم فهد بالخلافة الى علي
ابن موسى ولقبه بالرضا من آل محمد وكتب
للآفاق بذلك محتما بأنه لم يجد في بني العباس
وبني علي من هو أفضل ولا اورع ولا أعلم
من علي بن موسى فلذلك جعله ولي المهد
من بعده وامر الجنود بجمع السواد شعار
العباسيين ولبس الثياب الخضراء وكتب
بذلك الى الآفاق أيضا . فاجتمع حزب
العباسيين وقرروا خلع المأمون وابطال هذا
المهد فبايعوا عم المأمون وهو ابراهيم بن
المهدي ببغداد وسموه المبارك

واتفق ان مات عل بن موسى فجأة
وقيل سمه المأمون فكتب المأمون الى أهل
بغداد يقول لهم لقد تميم علي بسبب علي
ابن موسى وقد مات . فخلع أهل بغداد
ابراهيم بن المهدي بعد ان ولي الخلافة سنتين
الا شهرا وتركه أصحابه فاخفى وما زال
كذلك الى سنة (٢١٠) هـ اذ ضبط
وهو منتقب في زى امرأة ومعه امرأتان
فحبسه المأمون ثم عفاه وأطلقه

ولما دخل المأمون بغداد سنة (٣٠٤)
انقطعت منها الفتن وكان لابساتها با خضراء

وأصحابه كذلك وكان الناس يدخلون عليه
في الثياب الخضراء خلافا للون ثياب بني
العباس فكان ذلك سببا للقتل والقتال فرجع
الى لبس السواد شعار أسلافه وحزبه

ومن حروبه غزو الروم سنة (٢١٥) هـ
ففتح منبج وانطاكية ووصل الى المصيصة
وطرسوس وفتح بعض الحصون الرومية
وعرج منها على دمشق ثم الى مصر متعهدا
أمور الرعية ومنظما أساليب الحكم ثم عاد
الى دمشق سنة ٢١٧

ولما حضر الى مصر أعجبه آثارها
وأراد معرفة ما في داخل الاهرام فامر بفتح
تلك الفتحة الموجودة الى الآن

وفي مدته توفي الامام الشافعي رضي
الله عنه ودفن بمصر بمقامه المشهور

(صفات المأمون) كان المأمون عالما
حكما متفقا لم يزل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين
اكفأ منه . وما يذكره له المسلمون وغيرهم
بمزيد الاعجاب والثناء انه أمر بترجمة
الكتب العلمية اليونانية الى العربية وأرصد
لهذا العمل رجالا من فحول الكتاب وكبار
العلماء وأجرى عليهم من المال فوق كفايتهم
ونشر هذه المؤلفات بين الناس وحرصهم
على الاشتغال بها وكفأ من تظهر نجاته

فيها ، وكان مجلسه حافلا بالعلماء والحكماء
والفلاسفة يتناقشون امامه في أعوص المسائل
وهو يخوض معهم لتضلعه في العلوم وخصوصا
الفلكية منها

ومما يحفظه التاريخ عليه انه كان يقول
بان القرآن مخلوق وهى مسألة جدلية
ما انزل الله بها من سلطان ولم يظهر لها أثر
لا في عهد النبوة ولا فيما وليها واشتد في
هذا الامر حتى أمر ان يجبر علماء الآفاق
على القول بها وان يضرب من يتمتع
فضرب لا تمتاعه الامام احمد بن حنبل
وفي سنة ٢١٨ مرض بالحمى عقب
اكله رطباً فاشتدت وطأتها عليه فلما احس
بدنو اجله أوصى بالخلافة لاختيه ابي اسحق
المعتصم ثم قال له عليك عهد الله وميثاقه
وذمة رسوله لتقوم بحق الله في عباده
ولتؤثرن طاعة الله على معصيته . في كلام
حسن طويل

ولما حضره الموت كان عنده طبيبه
ابن ماسويه فلما لقن الشهادة حاول الكلام
فمجز عنه . ثم تكلم فقال « يا من لا يموت
ارحم من يموت » ثم توفي لساعته فحمله
ابنه العباس واخوه المعتصم الى طرسوس
فدفناه بدار خقان خادماً الرشيد وكانت

خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وأياما
وسنه ثمانية وأربعون سنة
﴿ أمون ﴾ يطلق على الشمس معبود
الاقدمين وكان له بمدينة طيبة المصرية
القديمة معبد وآخر في الواحة المجاورة المسماة
باسمه

قال العلامة الاثرى احمد بك كمال
في كتابه (الحضارة القديمة) ان أمون هو
(مين معبود قفط الذى تداخل في أمون
بجميع صفاته واستمر معظما باسمه القديم
في قفط واخميم . ولو اطلعنا على الرموز العديدة
لهذا المعبود صاحب الالكليل الموضوعه دائما
خلف صورته كالمروحة الكبيرة وزهر اللوطس
وصندوق الاشجار ومربع حوض الخس
لرأينا بعض الاحيان أثرا مخروط الشكل
محلى بخطوط ملونة وفوقه مخروط آخر اقل
حجما منه وامامه باب وعمود يعلوه قرنان
عليهما جبل ملفوف)

ثم قال : « والحاصل ان هذا المعبد
لبعده عن الديار المصرية ضاع معناه شيئا
فشيئا حتى أصبح يعد رمزا من الرموز
الصغيرة »

﴿ الآمة ﴾ هى المملوكة جمعها اموات
واماء

(فقه) يجوز للحر نكاح الامة (هذا)
غير التسرى فان التسرى ان يكون مالكا
لها اما كلامنا هنا في نكاح الاماء المملوكات
للغير (بعقد شرعى) بشرطين: خوف العنت
وعدم القدرة المالية لنكاح حرة. وقال أبو
حنيفة يجوز ذلك مع عدم الشرطين وانما
المانع عنده من ذلك ان يكون لديه زوجة
حرة أو معتدة منه

ولا يجوز للحر ان يزيد على امة
واحدة عند الشافعى وأحمد. وقال أبو حنيفة
ومالك يجوز ان يتزوج منهن أربعا (انظر
التسرى مادة سرى)

يقال تأمت أمة أى اتخذتها

❦ امة ❦ بنو امية هم وبنو قريش
حتى واحد ينتمون لعبد مناف وهم من
أشراف غرب قريش ورؤسائها . كان بنو
امية اكثر عددا ومالا من بنى قريش ولذلك
كانت ايامهم فى الجاهلية اكثر جلالا وفخامة
من ايام القرشيين .

لما قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان
رضى الله عنه وتولى الخلافة على بن أبى
طالب وهو من قريش حدث شقاق بين
الاسرتين الاموية والقرشبية ، وتداعى
الناس الى العصية الجاهلية وكان فى مقدمة
الناخبين فى نار هذه الفتنة معاوية بن أبى

سفيان الاموى والى الشام فقسام يطالب
بدم عثمان متهمها عليا بن ابى طالب بالاغراء
على قتله . ولما كانت ولايته للشام منذ
عشرين سنة وأهل الشام لا يدرون من
أمر الخلافة الا ما كان يزينه لهم التلف
حوله جموع منهم واكثر من شذاذ القبائل
العربية ، واصحاب المطامع الذاتية فشق
عصا الطاعة لعلى وادعى لنفسه الخلافة
فاضطر على لقتاله فقاتله بصفين حتى اذا
لم يبق على أسره الا القليل احتال عمرو
ابن العاص على نجاته بأن أمر عسكره
برفع المصاحف على أطراف الرماح اينانا
بأنهم يطلبون التحاكم الى كتاب الله

فلما رأى على ذلك قال أيها الناس هذا
حق براد به باطل تقدموا فلم يبق بينكم وبين
عدوكم الا قليل فاختلف أصحابه عليه .
وقلوا أيدعونا القوم الى التحاكم الى كتاب
الله فلا نأبه لهم ونستمر فى قتالهم ؟ فحاول
على أن يثبت لهم بأن هذه حيلة فلم يخضعوا
فسلم لرأى الجماعة . وانصرف بعد تعيين
الحكميين فى هذا الخلاف فكان من
اختاره على أبو موسى الاشعري ومن
اختاره معاوية عمرو بن العاص . وعينا
مكانا للاجتماع هو دومة الجندل

فلما اجتمعا قال عمرو لزميله ليخلع
كل منا صاحبه فيكون للمسلمين الخيار فى
انتخاب من يرضونه خليفة لهم . قال ابو

موسى لهذا رأى وقال قد خلعت أميرى .
وصاح عمرو وانا قد (ثبت أميرى) وحدث
بينهما نزاع من جراء هذه الحيلة الممقوتة
وافترقا على لا شئ .

فعمز على رضى الله عنه على قع هذه
الفتنة فأمر بتجهيز جيش كثيف العدد
لهذه الغاية ، وبينما قواده يشتغلون بهذا
الامر تملا ثلاثة من المسلمين على قتل
الرؤساء الثلاثة على معاوية وعمرو وحجتهم
في ذلك أنهم فرقوا المسلمين وجعلوهم
شيعا ، وانهم ما داموا أحياء فلا بد من
ذهاب حياة الالف من زهرة المسلمين
قربانا لاطمأنهم

هذه الحجة التي نهضت في نظرهم
دفعتهم الى التواطؤ على قتلهم في يوم واحد
وسافر كل منهم الى حيث خصمه وكان على
بكرة معاوية بالشام وعمرو بمصر والباعليها
فاما خصم على المدعو عبدالرحمن بن ملجم
فقد تمكن من ضربه في وجهه بالسيف
وهو داخل المسجد ليصلى بالناس صلاة
الصبح وكان لا يتخذ له حرسا

وأما خصم معاوية لم يصب منه السيف
الا عجزته فخرج جرحا خفيفا وضبط
الجاني . واما خصم عمرو بن العاص فضرب
بدله نائبه ظنا منه انه عمرو ، اما عمرو
فكان قد أصابه ذلك اليوم ما يتمعه عن
حضور الصلاة

فأما أصحاب على فولوا الحسن ابنه
خليفة بدل أبيه ولكنه لما رأى ان شوكة
معاوية قد قويت وان جموع العرب قد
التفت حوله تيقن ان قع فتنته لا تكون
الا بحروب تجرى فيها دماء المسلمين انهارا
فصالح معاوية على ان تكون له الخلافة
وان يكون الحسن ولى عهده يليها من بعده
فقبل معاوية هذا الشرط وحقت الدماء
ورضى بها اكثر الصحابة لأن معاوية وان
كان مغتصبا الا انه من اكفاء الرجال
لنصيبه الخطير حتى قال عبد الله بن عباس
مارأيت اسود من معاوية . فليل ولا ابى
بكر وعمر قال هما افضل منه وهو اسود
منهما . واما يريد ابن عباس من قوله هو
اسود منهما انه اكثر ظهورا منهما بمظهر
السيادة وجلالتهما .

فتولى معاوية الخلافة سنة (٤١) هـ
الموافقة لسنة (٦٦١) م فدانت له الاقطار
وانتخذ دمشق عاصمة له فاهتم باصلاح
الاحوال ورأب صدوع الفتن وكافأ عمرو
ابن العاص بان ولاء مصر طول حياته
وكان قد شرط عليه ذلك ان تم له الامر
(انظر كلمة معاوية نجد ترجمته مفصلة)
ثم تولى الخلافة ابنه يزيد بعهد من
ابيه وكان معاوية قد سعى لذلك سعا غير
محمود انظره في ترجمته . فلما تولى جعل
اكبر همه اخذ البيعة لنفسه بمن امتنعوا

عن مبايعته في حياة أبيه كالحسين وعبد الله
ابن الزبير

أما الحسين فكانت به أهل الكوفة
بالقدوم عليهم ليبايعوه على الخلافة فارسل
اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثلاثون
الفا منهم النعمان بن بشير الانصاري والى
الكوفة ، فلما بلغ هذا الامر يزيد ارسل
الى الكوفة عبيد الله بن زياد فحذر الناس
من الانضمام الى الحسين وانذرهم بالقوارع
العظمى

فلما همّ الحسين يريد الكوفة تفرق
عنه أصحابه فلم يبال بهم فقبالة في الطريق
صاحب شرطة عبيد الله بن زياد في النى
فارس فاضطره للذهاب الى عبيد الله بن
يزيد ولم يقبل منه ان يرجع وينهاهم بالطريق
اذ قابلهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ومعه
أربعة آلاف جندي ارسله بهم عبيد الله
ابن زياد لقتال الحسين فسأله الحسين اما
ان يمكنه من الرجوع واما ان يجهزوه الى
يزيد بن معاوية وأما ان يتركوه بلحق
بالتغور فكاتب عمر بن سعد لزياد بذلك فلم
يقبل منه وارسل اليه مع شمر بن ذى الجوشن
قائلا اما ان تقاتله وتقتله واما ان تعتزل
الحيش وتدع القيادة لشمر . فقاتله عمر بن
معه فقتل الحسين رضى الله عنه بعد أن
أظهر جسارة واقدا ما لا يوصف وقتل مع
الحسين اربعة من اولاد على واربعة من

اولاد الحسين وعدة من اولاد ابن عبد الله
ابن جعفر واولاد عقيل واهين النساء ثم
بعث عمر بن سعد الرأس والنساء والاطفال
في حالة غير مرضية الى يزيد

أما عبد الله بن الزبير فقد لحق بمكة
فبايعه الناس فيها ولما قتل الحسين نقم الناس
على يزيد واشتدت شوكة عبد الله بن الزبير
وخلع اهل المدينة يزيد وطرّدوا نائبه
فاضطرب يزيد وهاله توالى هذه الفتوق
فجهز جيشين احدهما للمدينة والآخر لمكة
فاما جيش المدينة فقد ادى ما عهد اليه
وكسر شرّة الذين كانوا ناقين عليه فيها . واما
جيش مكة فلم يفلح في ذلك بل حاصرها
مدة ثم اتفق ان مات يزيد فرفع الحصار
عنها (انظر تفصيل ترجمة يزيد في موضعها)
ثم تولى بعده (معاوية) بن يزيد
وكان صالحا متنسكا خطب الناس فقبّح
سيرة جده وايّسه مع على وآله ثم اعتزل
الناس ليفرغ للعبادة وكانت مدة ولايته ثلاثة
اشهر . وفي مدته قويت شوكة عبد الله بن
الزبير فأطاعه العراق والحجاز وخراسان
واليمن ومصر والشام الا بلاد الاردن فاتها
بايعت مروان بن الحكم

تولى مروان بن الحكم بعد معاوية
وقصد الشام فقاتل شيعة بن الزبير
وهزمهم واستتب له الامر فيها
ثم قصد مصر وبعث امامه عمر بن سعد

ابن العاص على جيش لقتال حزب بن الزبير بها فانتصر عليهم وتم له الامر في مصر والشام وبقي ابن الزبير خليفة على العراق والحجاز واليمن ومات محنوقا سنة ٦٥ (انظر التفصيل في موضعه من هذا الكتاب) ثم تولى بعده عبد الملك بن مروان فخرج عليه المختار بالكوفة مطالبا بدم الحسين فاستولى على الكوفة وظفر بقاتلي الحسين شمر بن ذى الجوشن وعمر بن سعد ابن أبي وقاص وغيرهم فقتلهم وبعث برؤوسهم الى محمد بن الحنفية نجل علي بن أبي طالب ولكن المختار هذا فسد حاله بعد ان قويت شوكته وادعى دعاوى فارغة فزعم ان في كرسيه سرا وانه لقومه كالتابوت لموسى ثم بعث جيشا لمبيد الله بن زياد الذي كان واليا ليزيد على الكوفة وأمر بقتاله وقتله فاقبلوا قتالا شديدا وانهزمت أصحاب زياد وقتل هو في المعركة وأحرقت جثته ثم ان ابن الزبير أرسل أخاه مصعبا لقتال المختار المذكور فخرج عليه فقاتله وقتله .

أما عبد الملك بن مروان فارسل جيشا لمصعب فقاتله وقتله وأخذ العراق لعبد الملك . ثم أرسل جيشا آخر لابن الزبير

بالحجاز فهزم بن الزبير وقتل وانتهت خلافته سنة (٧٣) هـ بعد ان تولاهما تسع سنين فلم يبق امام عبد الملك من مناظر فاحذ في بعث الجيوش للجهاد لأن بني امية كانوا أبطلوا ذلك اشتغالا بما هم فيه من الفتن (انظر تفصيل سيرة عبد الملك في محلها من هذا الكتاب)

ثم تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦) هـ وهو أكبر خلفاء بني امية قدرا وأبعدهم همه امتدت فتوحاته الى اقاصى البلدان وناهيك انه فاتح الاندلس ثم تولى بعده أخوه سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) وكان أعدل وافصح وأجل خلفاء بني امية

ثم تولى بعده عمر بن عبد العزيز بهد منه فسار سيرة الخلفاء الراشدين

ثم تولى يزيد الثاني بن عبد الملك سنة (١٠١) وكان به ميل الى اللهو والاسراف ومما يحفظه عليه التاريخ منشور أرسله الى عماله جاء فيه

« أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم ، وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضرية فاذا أناكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا

الناس الى طاعتهم الاولى، اخضبوا أم اجذبوا،
 احبوا أم كرهوا، حيوا أم ماتوا والسلام
 ثم تولى هشام بن عبد الملك سنة (١٠٥) هـ
 انتصرت جيوشه انتصارات باهرة على
 الترك جهات فرغانه وخوقند وغيرها، وعلى
 الفرنج جهات فرنسا فزعم على فتح فرنسا
 كلها وتقدم الى نحو ثلثيها فعين الفرنج
 عليهم قائدا اسمه شارل مارتل واستعان
 بجيوش جرمانيا وغيرها وقاتل العرب قتالا
 دام سبعة أيام فانكسر العرب وقتل قائدهم
 ورجعوا الى الاندلس سنة (١١٤) هـ ولم
 يفكر العرب بعدها في فتح فرنسا، وكان
 لهذا الانتصار رنة فرح في اوربا

وفي زمن هشام خرج عليه زيد بن
 علي بن الحسين فدعا الى نفسه وبايعه جاهل
 كثيرة وكان على الكوفة يوسف بن عمر
 التقي فجمع جيشه وقاتل زيدا وقتلوا ورسل
 رأسه الى هشام بدمشق فنصبها للناس وصلبت
 جثته ولم تزل مصلوبة حتى تولى الوليد
 فأمر باحراقها

لم يكن في بني مروان أعطر ولا ألبس
 من هشام فيقال انه لما خرج حاجا حملوا
 ثيابه على سائمة جمل، وكان شديد الرأي
 عارفا بالسياسة وقد جمع من الاموال مالم

يجمعه خليفة قبله

ثم تولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد
 الملك سنة (١٢٥) هـ وكان محبالا للهو والبطالة
 والفسوق فكرهه الناس ورموه بالكفر
 فخرج عليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
 فاجتمع عليه الناس فقاتل الوليد فهرب الى
 حصن وتركه من كان معه فدخلوا عليه قصره
 فاحتزوا رأسه ووضع على رمح وطيف به في
 دمشق سنة (١٢٦) هـ

ثم تولى بعده يزيد بن الوليد بمعد
 مقتل الوليد وكانت امه فارسية بنت يزديجورد
 ابن كسرى. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى
 عليه ثم قال:

«أيها الناس اني والله ما خرجت
 اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا
 رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية
 عملي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي
 ولكنني خرجت غضبا لله ودينه، وداعيا
 الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
 وسلم حين درست معالم الهدى واطفى نور
 أهل التقوى، وظهر الجبار العنيد المستحل
 للحرمة، والراكب للبدعة، والمغير للسنة،
 فلما رأيت ذلك اشفقت ان غشيتكم ظلمة
 لا تنقل عنكم على كثرة ذنوبكم وقسوة من

واورعهم واجدرهم بمناصبهم وهو الملقب
بالناقص لانه نقص العشرات التي كان
زادها الوليد. ولكن كان الخوارج على
بنى أمية قد كثروا وظهرت الدعوة لاهل
البيت في كثير من الامصار.

ثم تولى بعده ابراهيم بن الوليد سنة
(١٢٧) هـ ولم يتم له الامر فكان يدخل
عليه قوم مسلمين بالخلافة. وآخرين
مسلمين بالامارة وغيرهم غير مسلمين بالامارة
ولا الخلافة وجماعة تباع وجماعة يأبون
فانتهز مروان بن محمد هذه الفرصة فقدم الى
دمشق وخلع ابراهيم وتولى مكانه. فكان
احزم بنى أمية وانجدهم وابلقهم ولكنه جاء
الخلافة في ادبار الدولة عن بنى أمية وكثرة
اضطرابات الامصار بدعوة الدهاة الى آل
على وبني العباس فكان أبو مسلم الخراساني
يدعو الى ابراهيم بن محمد العباسي بخراسان
فكتب نصر بن قيسار والى خراسان الى
مروان يخبره بالامر ويدعوه لقمع الفتنة
وكتب اليه آخر الخطاب :

أرى تحت الرماد وميض نار

واخشى ان يكون له ضرام

فان لم يطفئها عقلاء قوم

يكون وقودها جثث وهام

قلوبكم ، واشفقت ان يدعو كثيرا منكم
الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم
فاستخرت الله في أمري وسألته ان لا يكلني
الى نفسي ودعوت الى ذلك من أجباني
من أهلى وأهل ولايتي وهو ابن عمي في
نسبي وكفني في حسبي فاراح الله منه العباد
وطهر منه البلاد ، ولاية من الله وعونا بلا
حول ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته
وولايته وعونه .

« أيها الناس ان لكم على ان وليت
أموركم ان لا اضع لبنه على لبنه ولا حجرا على
حجرو ولا اتقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد
ثغره واقسم بين أهله مايقوون به ، فان
فضل رددته الى أهل البلد الذي يليه ومن
هو احوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين
المسلمين وتكونوا فيه سواء ، ولا أحد
يموزكم فتفتنوا فتنة اهل اليكم فان أردتم بيعتي
على الذي بذلت لكم فانا لكم به ، وان
ملت فلا بيعة لي عليكم ، وان رأيتم أحدا
هو أقوى عليها مني فأردتم بيعته فانا أول
من بايع ودخل في طاعته . أقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم » ثم نزل

فلم يبايعه مروان بن محمد قريبه والى
الجزيرة وكان يزيد من أعدل الخلفاء

قلقت من التعجب ليت شعري

أأيقاظ أمية أم نيام

فارسل مروان الى ابراهيم وكان يقيم

بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحمية

عامله بالبلقاء فاخذه أسيرا وأرسله الى

مروان فامر بحبسه . ولما أخذ ابراهيم

أوصى بالخلافة لاختيه أبي العباس السفاح

وفي سنة (١٢٠) هـ قويت شوكة

أبي مسلم الداعي للعباسيين وتمكن من أخذ

بيعة الكوفيين لأبي العباس السفاح بعدان

هزم يزيد بن هبيرة عامل مروان على

العراق . فدخل أبو العباس دار الامارة

وبايعه الناس وصلى بهم في المسجد ثم أخذ

في تولية الولاة وبعث البعوث

أما مروان فخرج بمائة وعشرين ألف

مقاتل يطلب أبا عاون عبد الملك المستولى

على شهرزور من جهة بني العباس فاراد الله

ان ينهزم مروان بن محمد على حزمه وعزمه

وكياسته سنة (١٣٢) هـ فأتى الموصل فطرده

أهلها فأتى حران فاقام بها اياما ثم أتى

حصص ثم دمشق ثم فلسطين ، وكان السفاح

كتب الى عمه عبد الله بن علي ليتعقبه ثم

أرسل في أثره أخاه صالحا بن علي فسار

وراءه حتى نزل مصر فادركه في كنيسة

بقرب أبي صير فنزل فقاتل بمن معه حتى

قتل سنة (١٣٢) هـ

وبه انتهت دولة بني أمية بعد ان

حكمت تسعين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام

هذه الدولة مهدت للمسلمين الارض

فقد بلغ ملكهم في عهدها مبلغا لم تنله دولة

قبلهم ولم يحصله دولة للآن

ضربوا الجزية على القسطنطينية وامتد

ملكهم في آسيا وأفريقيا وأورو با فلكوا في

آسيا من صحارى الطور الى قفار ماوراء

النهر ومن وادى كشمير الى منعدر جبل

طوروس على البحر الابيض وملكوا أطراف

الاناطول وجميع مملكة الفرس وفتحوا ما

وراء نهر جيحون والسند وبخارى وصفد

وجرجان وخوارزم وملكوا في أورو با جميع

شبه جزيرة أسبانيا الا القليل منها . وملكوا

أقليم سبمانيه وجزيرة قبرص وجزائر باليار

وكريد ورودرس وشمال أفريقيا وجميع البلاد

الممتدة من جبل طارق الى برزخ السويس

وقسموا سواحل البحر الاحمر الى حكومتين

احدهما بالغرب وتشتمل على الاقاليم

القديمة اليونانية وهى أقاليم بيزاسين وافريقيا

القنصلية قوتوميدية والبربر الرومانية والسيثينية

ومولتانيا الطنجية . والاخرى بالشرق

وهي اقليم مصر وبرقة البحرية وكانت
عاصمتهم دمشق

هذه الاسماء الجغرافية ملخصة من
ترجمة كتاب العلامة سديو المؤرخ الفرنسى
وقد تغيرت اسمائها الآن ويصعب تحديد
أماكنها واسكنها في الجملة تدل على أنهم
كانوا قد ملكوا كل شمال افريقيا

ان المؤرخ لا يتالك نفسه من اظهار
اعجابه بالدولة الاموية ورجالها حينما يرى
انها تمكنت في تسعين سنة من فتح هذه
الممالك الشاسعة الاطراف التي يعوز مجرد
حفظها الى مئات الالوف من الجنود . ومن
العجيب ان تاريخهم فيها مجرد عن تلك
القسوة والظفرسة التي كان يستعملها الرومانيون
مع مقهوريههم من الشعوب . ولكن
لا عجب فان الاسلام قد بث روحا عالية
ونفث في روعهم عواطف يندر أن توجد في
الامم عقب قرون تمضيها في التهذب
والتكمل

امية بن أبي الصلت ~~الاندلسي~~
الداني . كان أدبيا فاضلا متبحرا في الادبيات
ألف كتابه المسمى (الحديقة) على أسلوب
اليتيمة للشعالي وكان له المام بالفنون الحكيمة
فكان يلقب بالاديب الحكيم ، وكان

متضلعا من علوم الاوائل
انتقل من الاندلس وسكن الاسكندرية
ثم انتقل آخر عمره الى المهدي ومات بها
سنة (٥٢٩) هـ وقيل سنة (٥٤٦) وأوصى
ان يكتب على قبره هذه الايات
سكنتك يادار الغناء مصدقا
باني الى دار البقاء أصير
وأعظم مافي الامر اني صائر
الى عادل في الحكم ليس يجوز
فياليت شعري كيف القاه عندها
وزادى قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فأننى
بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفومنه عني ورحمة
فثم نسيم دائم وسرور
ولما اشتد عليه المرض أنشد ولده
عبد العزيز خليفتي
رب السماء عليك بعدى
انا قد عهدت اليك ما
تدريه فاحفظ فيه عهدى
فلئن عملت به فاز
لك لانزال حليف رشد
ولئن نكثت لقد ضللا
ت وقد نصحتك حسب جهدى

قال القاضي ابن خلكان في طبقاته
 « ثم وجدت في مجموع لبعض المقاربة
 ان أبا الصلت المذكور مولده في دانية
 مدينة من بلاد الاندلس في قراب سنة
 (٤٦٠) هـ وأخذ العلم عن جماعة من أهل
 الاندلس كابى الوليد الوقشى قاضى دانية
 وغيره وقدم الاسكندرية مع امه في يوم عيد
 الاضحى من سنة (٤٨٩) هـ ونفاه الافضل
 شاهنشاه من مصر في سنة (٥٠٥) وتردد
 بالاسكندرية الى ان سافر سنة (٥٠٦)
 فحل بالمهدية ونزل من صاحبها على بن يحيى
 ابن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة
 وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا
 ماهرا له في الشطرنج يد بيضاء وتوفى هذا
 الولد ببجاية في سنة (٥٤٦) هـ. قلت وهو
 الذى غلط فيه الهادى الكاتب فيما نقله عن
 القاضي الفاضل واعتقد ان أباه مات في
 هذا التاريخ

« وصنف أمية وهو في اعتقال الافضل
 بمصر رسالة العمل بالاصطراب وكتاب
 الوجيز في علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة
 وكتابا في المنطق سماه (تقويم الدهن)
 وكتابا سماه الانتصار في الرد على بن
 رضوان في رده على حنين بن اسحق في

مسائله . ولما صنف الوجيز للافضل عرضه
 على منجمه ابى عبد الله الحلبي . فلما وقف
 عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدى
 ويستغنى عنه المتتهى »

ومن شعره

إذا كان أصلى من تراب فكلمها
 بلادى وكل العالمين أقاربى
 ولا بدلى ان أسأل العيس حاجة
 تشق على شم الذرى والغوارب

ومن شعره أيضا

وقائلة ما بال مثلك خاملا
 أنت ضعيف الرأى أم أنت عاجز
 ققلت لها ذنبى الى القوم اننى
 لما لم يحوزوه من المجد حائز
 وما فاتني شئ سوى الحظ وحده
 وأما المعالى فهى عندى غرائز

ومن شعره أيضا

جئت بقلبي وعبت
 ثم مضى وما اكترث
 واحربا من شادن
 فى عقد الصبر نفت
 يقتل من شاء بغير
 نيه ومن شاء بعث

فأى ود لم يخن
وأى عهد ما نكت

وله أيضا

ومهتف شركت محاسن وجهه
ماجه في الكأس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها

من وجنتيه وطعمها من ريقه
وله أيضا

عجبت من طرفك في ضعفه
كيف بصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو في غمده

ما يفعل السيف اذا جردا
الأمور هو نهر مشهور بأسيا
طوله نحو (٥٠٠٠) كيلو متر وهو ينشأ

من شمال هضبة المغول من نهري نهما
(الارجون) و (الشايكا) ثم يخرق
جبال وغابات منشوريا فاصلا بين املاك
الروسيا والصين وهو يصب في المحيط
الهادى عند مدينة نقولايفسك . وهو
يفيض فيضانا هائلا في فصل الربيع

ويتجلد في شهر اكتوبر فيمشى عليه الى
مايو وهو في فصل الصيف وسيلة عظيمة
للمواصلات بين البلاد التي يمر عليها

(ولاية الامور) هي ايلة من سيبيريا

التابعة للروسية عاصمتها بلاجو قشنسك
يسكنها نحو (٢١٠٠٠) نسمة بهامسابك
للحديد ويوشك ان يكون لها مستقبل في
التجارة مع الصين واليابان وأمريكا . وهي
الآن قليلة السكان ولكن الانظار تنبه
اليها شيئا فشيئا والروسيا تستعملها الآن
منفى للمجرمين وخصوصا السياسيين

اميرال هو كلمة افرنجية اصلها
عربي وهو أمير البحر . هي الآن لقب
لقائد الاسطول الحربى وأول من نحتها من
العربية لوزير التاسع في فرنسا . وبلى هذه
الرتبة الفيس اميرال أى وكيل الاميرال ثم
الكونتراميرال ثم بلى ذلك الرتب البحرية
المختلفة

ان تأتي مصدريه نحو (وان
نصوموا خير لكم) اى وصيامكم خير لكم
وتأتى مفسرة نحو : (واوحينا اليه ان اصنع
الفلك) . وزائدة نحو : (فلما ان جاء
البشير) وتكون مخففة من أن نحو : (علم
أن سيكون منكم مرضى)

الاناطول انظر آسيا الصغرى
انام هي ولاية في الهند

الصينية تحت حماية فرنسا من سنة (١٨٧٤)
سكانها نحو ٥ ملايين وعاصمتها (هويه)

على مقربة من بحر الصين وهي مدينة محصنة. هذه المملكة عبارة عن شريط بين الجبال وبحر الصين من ثمراتها الرز والشاي والقطن واخشاب الصباغة والخلصات الروحية الثمينة وبالجملة فهي زراعية خصبة التربة وبها فحم حجري وذهب . أما تجارتها وصناعتها فضعيفتان لعدم وسائل النقل فيها . وهي مسكونة بقبائل ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

الانانة قولك انا. و (الانانية) الحقيقة بالاضافة وتطلق على الادعاء والمعجب

الاناب الباذنجان و (انبه)

لامه أو عنفه و (انتب) لم يشته الطعام
الانبار بلدة قديمة على نهر الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .
(فتح الانبار) فتح المسلمون هذه

المدينة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فصار اليها جيش تحت قيادة خالد بن الوليد وكان على الحامية الموجودة بها شيرزاد صاحب سباط . فالتقى الجيشان وحدثت بينهما معركة هائلة اضطر الفرس فيها لطلب الصلح فاجتمع مندوبو الطرفين قدام الفرس شروطا لم يرضها خالد فرد

رسولم ونهر الضعاف من ابل الجيش ورمها في الخندق الفاصل بينهم واجتازه عليها هو وجيشه فلما رأى الفرس ذلك رضوا بشروط خالد واطلق سراح شيرزاد فلقق بيهن

ثم ان خالدا استخلف على الانبار الزرقان بن بدر وسار هو قاصدا مدينة عين النمر وهي بلد في برية العراق على ثلاثة مراحل من الانبار

الانباري هو أبو البركات عبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبيد الله بن ابي سعيد الانباري الملقب بكامل الدين النحوي .

كان من ائمة النحو المعدودين كان بغداد ومات فيها . تفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية وتصلح لاقراء النحو بها وقرأ اللغة على ابي منصور الجواليقي وقرأ على الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجري . فتبحر في علم الادب وانتفع بعلومه خلق كثير ووصلوا الى الغاية القصوى (مصنفاته) له في النحو كتاب أسرار العربية وهو من الكتب الممتعة الثمينة . وله كتاب الميزان في النحو ايضا . وله كتاب في طبقات الادباء جمع فيه المتقدمين

والمؤخرين . وكتبه كلها نافعة جليلة القدر
وكان هو بذاته نافعا مباركا ما قرأ عليه
احد الا تميز بين الناس وصارت له شهرة
انقطع الانباري آخر عمره للعلم والعبادة
فترك الدنيا ومحاسبة أهلها ولم يزل على ذلك
حتى وافاه أجله محمود السيرة ، عاطر الذكر
ولد سنة (٥١٣) وتوفي سنة (٥٧٧) هـ
ابن الانباري هو أبو بكر محمد
ابن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن
الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن
قطن بن دعامة الانباري النحوي صاحب
التصانيف المشهورة

كان فريد عصره في الادب واللغة
وأكثر رجالها حفظا لها . وكان صدوقا ثقة
في النقل دينار ورعا . له كتب كثيرة في علوم
القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف
والابتداء والرد على من خالف مصحف
العامة . وكتاب الزاهر
قال الخطيب في تاريخ بغداد عند
ذكر ترجمته

« بلغني انه كتب عنه وأبوه حتى وكان
يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية
أخرى »
كان أبوه عالما بالادب ثقة فيه سكن

بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى
عنه ولده المذكور
(مصنفاته) كتاب خلق الانسان .
وكتاب خلق الفرس . وكتاب الامثال .
وكتاب المقصور والمدود . وكتاب المؤنث
والمذكر . وكتاب غريب الحديث
قال أبو علي القالي كان أبو بكر بن
الانباري يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت
شاهد في القرآن الكريم .

وقيل له قد اكثر الناس في محفوظاتك
فكم تحفظ ؟ فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا
وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين
تفسيرا للقرآن بأسانيدها

وحكى أبو الحسن الدارقطني انه
حضر في مجلس املائه يوم جمعة فصصف
اسما أورده في اسناد حديث . اما كان
حيان فقال حبان أو حبان فقال حيان . قال
الدارقطني فاعظمت ان يحمل عن مثله في
فضله وجلالته وهم وهيت ان اقفه على
ذلك . فلما انقضى الاملاء تقدمت الى
المستملى فذكرت له وهم وعرفته صواب
القول فيه وانصرفت . ثم حضرت الجمعة
الثانية مجلسه ، فقال أبو بكر : عرّف جماعة
الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما

امايانا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبينا
ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف
ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه
كما قال

من جملة تصانيفه غريب الحديث
قيل أنه خمسة واربعون الف ورقة. وكتاب
شرح السكافي وهو نحو الف ورقة. وكتاب
الهاءات نحو الف ورقة. وكتاب الاضداد
وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة. وكتاب
المذكر والمؤنث قليل ما عمل احد اتم منه
ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة
وابن حاتم

ولد سنة (٢٧١) هـ وتوفي سنة
(٣٢٧) هـ

ومن ارق ما أملاه ابن الانباري من
أشعار العرب ما نقله القاضي ابن خلكان
في طبقاته وهو قول بعضهم
فها لمنعم اذ منعم كلامها
خيالا يوافيني على النأي هاديا
سقى الله اطلالا بأكثبة الحى

وان كن قد ابدى للناس ما يبا
منازل لو مرت بهن جنازى
لقال الصدى يا صاحبي انزلابيا
ومن أماليه أيضا

وبالعربة البيضاء ان زرت أهلها
مها مهملات ما عليهم سائس
خرجن لحب الريب من غير رية
عفاف باغى اللهو منهن آيس
الانبارى هو محمد بن محمد بن
بنان الانبارى ابو طاهر بن أبى الفضل
الكاتب هو من أهل مصر وأصله من
الانبار.

كان شيخا جليلا ماما بالحديث والادب
بليغاله الرسائل الموثقة، حسن الخط شاعرا
مجيدا وكان فيه فكاهة وميل للدعابة، وقد
عرف بدمائه الاخلاق وطيب العشرة

قدم بغداد رسولا مع قافلة الحاج من
مكة من طرف سيف الاسلام طفتكين
أخ صلاح الدين من اليمن فأنزل بيباب
الازج واكرم مشواه وحدث بكتاب الصحاح
فى اللغة للجوهري وبالسيرة النبوية

تولى ديوان النظر فى الدولة المصرية
وتنقلت به الخدم فى الايام الصلاحية
بتنيس والاسكندرية وكان القاضى الفاضل
على جلالة قدره يقصده فى داره ويمدحه
ويقتبط بالوصول اليه

(مؤلفاته) كتاب تفسير القرآن المجيد
وكتاب المنظوم والمنثور فى مجلدين

ومن نظمه في صاحب له توفي :

عجبا لي وقد مررت بآثا

رك كيف اهتديت نهج الطريق

أتراني نسيت عهدك فيها

صدقوا ما لميت من صديق

ولد سنة (٥٠٧) هـ وتوفي (٥٩٦) هـ

ودفن بالقرافة

الانبيق هو الآلة التي تستعمل

في معامل الكيمياء للتقطير أي لفصل الجواهر

الطيارة من غيرها

وقد نسب اختراعه للعرب ولكن

دائرة معارف لاروس قالت :

د قد اعتبر العرب من زمان طويل

أنهم مخترعو الانبيق ، ولكن ثبت في إيماننا

هذه ان اليونان كانوا يعرفونه . ومع ذلك

فاذا لم يكن العرب هم الذين اخترعوه فأنهم

هم الذين سموه وعلّموا الأوربيين استعماله

أما تركيبه فهو كما يأتي :

جزء معد لتسخين السائل وإحالة إلى بخار

يسمى قرعة وهي عبارة عن قدر من النحاس

لها غطاء توضع على فرن . وجزء ثان معد

لتكاثف البخار يسمى الملتوي وهو عبارة

عن أنبوبة من الرصاص ملتوية على نفسها

ليأخذونها وموضوعة في أنية من النحاس

يخرج طرف هذا الملتوي من الجزء السفلي

منها إلى الخارج ومنه يمشى الماء المقطر في

آنية . ومن أنبوبة معدة لتوصيل ما تكون

من البخار في القرعة إلى الملتوي . أحد

طرفيها مثبت على ثقب في فتحة القرعة

والطوف الآخر مثبت على الملتوي

ولأجل ان يكون تبريد الملتوي مستمرا

حتى يتكاثف البخار فيه ليسيل إلى الخارج

يسلط عليه سلسول مستمر من الماء البارد .

ولأداء هذا الغرض ثبت في الآنية النحاسية

أنبوبة موضوعة فيها وضعا عموديا ، طرفها

العلوي متصل بينبوع مائي وطرفها السفلي

ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب

هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع

الآنية مافوقه من الماء الساخن فيخرج

من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوي

من الفتحة النحاسية

فاذا أريد تقطير الماء وضع الماء في

القرعة وسخن فاذا غلاتصاعد بخاره فيسري

في الأنبوبة المثبتة على فوهة القرعة ويمشى

فيها حتى ينتهي إلى الملتوي فيملؤه . ولكن

الملتوي محاط بالماء البارد فيبرد البخار

ويستحيل إلى ماء فيسيل من طرف الملتوي

البارز للخارج

وهذا البخار لا يكون حاويا الا
الايدروجين والاكسجين دون الاملاح
التي في الماء فان الاملاح لا تبخر بل
ترسب . وانما يستعمل هذا الماء في الطب
والعلاج لانه لا يروى ظمآن يخلوه من
الجواهر الضرورية لافادة الري

ابنقلس قال العلامة الشيرستاني
هو من الكبار عند الجماعة دقيق
النظر في العلوم ، دقيق الحال في الاعمال ،
وكان في زمن داود النبي عليه السلام ،
مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان
الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى
يونان وأفاد

(رآه في الخالق) قال ان البارئ
تعالى لم يزل هو يته فقط وهو العلم المحض
وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز
والقدرة والعدل والخير والحق ، لا أن هناك
قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو
هذه كلها .

مبدع فقط لا انه ابدع من شئ ولا
ان شيئا كان معه ، فابدع الشئ البسيط
الذي هو أول البسيط المعقول وهو العنصر
الاول . ثم كثر الاشياء المبسوطة من ذلك
النوع البسيط الواحد الاول . ثم كوّن

المركبات من المبسوطات . وهو مبدع
الشئ والاشئ العقل والفكرى والوهمى
أى مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة
والخيالية والحسية

وقال ان البارئ تعالى ابدع الصور
لا بنوع ارادة مستأنفة ، بل بنوع انه علة
فقط ، وهو العلم والارادة ، فاذا المبدع انما
ابدع الصور بنوع انه علة لها فاعلة ولا
معلول ، والا فالمعلول مع العلة مصية بالذات
فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة
فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة ، وان
يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولا من
العلة ، ولا العلة بكونها معلولا أولى من
المعلول فالمعلول اذا تحت العلة وبعدها ، والعلة
علة الملل كلها أى علة كل معلول تحتها . فلا
محالة ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من
الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة
والمعلول . فالمعلول الأول هو العنصر
والمعلول الثانى بتوسطه العقل ، والثالث
بتوسطه النفس . وهذه بسائط ومبسوطات
وبعدها مركبات

وذكر ان المنطق لا يعبر عما عند
العقل لان العقل أكبر من المنطق من أجل
انه بسيط والمنطق مركب ، والمنطق يتجزى

والعقل يتحد ويحد فيجمع التجزيات .
فليس للمنطق اذا ان يصف البارى تعالى
الاصفة واحدة . وذلك انه هو ولا شىء
من هذه العوالم بسيط ولا مركب . فاذا
قال وهو لا شىء فقد كان الشىء واللا شىء
مبدعين

ثم قال انبذقلس : العنصر الاول
بسيط من نحو ذات العقل الذى هو دونه
وليس هو دونه بسيط مطلقا أى واحد اجتنا
من نحو ذات العلة فلا مملول الا وهو مركب
تركيبا عقليا أو حسيا فالعنصر فى ذاته
مركب من المحبة والغلبة وعنهما ابدعت
الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة
الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين أو
صورتين لعنصر ، مبدأين لجميع الموجودات
فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة
والجسمانيات كلها على الغلبة ، والمركبات
منها على طبيعتى المحبة والغلبة ، والازدواج
والتضاد وبمقدارهما فى المركبات يعرف
مقادير الروحانيات فى الجسمانيات

قال وهذا المعنى اختلفت الموجودات
بعضها ببعض نوعا بنوع وصنفا بنصف ،
واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن
بعض نوعا عن نوع وصنفا عن صنف .

فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان
فى نفس واحدة باضافتين مختلفتين . وربما
أضاف المحبة الى المشتري والزهرة ، والغلبة
الى زحل والمريخ ، وكانهما شخصا بالسعدين
والنحسين

ولكلام انبذقلس مساق آخر قال :
ان النفس النامية قشر النفس المنطقية ،
والمنطقية قشر العقلية ، وكل ما هو أسفل
فهو قشر لما هو أعلا والاعلا له ، وربما
يعبر عن اللب والقشر بالجسد والروح
فيجعل النفس النامية جسدا للنفس الحيوانية
وهذه روحاله ، وهى ذلك حتى ينتهى
الى العقل

وقال : لما صور العنصر الاول فى العقل
ما عنده من الصور المعقولة الروحانية ، وصور
العقل فى النفس ما استفاد من العنصر ، وصورت
النفس الكلية فى الطبيعة الكلية ما استفادت
من العقل فحصلت قشور فى الطبيعة لا تشبهها ولا
هى شبيهة بالعقل الروحانى اللطيف ، فلما نظر
العقل اليها وابصر الارواح واللبوب فى
الاجساد والقشور ساح عليها من الصور
الحسنة الشريفة البهية وهى صور النفوس
المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية
حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين

القشور واللبوب فيصعد باللبوب الى عالمها ، وكانت النفوس الجزئية اجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت والطبيعية الكلية معلولة للنفس ، و فرق بين الجزء وبين المعلول ، فالجزء غير المعلول
 « ثم قال : وخاصة النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته حب وامق عاشق لمشوقه فطلبت الانحداد به وتحركت نحوه ، وخاصة الطبيعة الكلية الغالبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتمسقهما ، بل انبجست منها قوى متضادة ، أما في بسائطها فتضادات الاركان وأما في مركباتها فتضادات القوى المزاجية والطبيعة النباتية والحيوانية فردت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسانية مغترة بصالحها الفرار ، فركنت الى لذات حسية من مطعم مري ومشرب هني وملبس طرى ومنظر بهى ومنكح شهى ونسيت ما قد طبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي . فلما رأت النفس الكلية تمرداها واغترارها هبطت اليها جزءا من أجزائها هو اذكى والطف وأشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية

ومن تلك النفوس المغترة بها فتكسر النفسين عن تمرداها وتنجب الى النفوس المغترة عالمها وتذكرها ما قد نسيت ، وتعلمها ما جهلت ، وتطهرها عما تدنس فيه ، وتزكيا عما تنجست به . وذلك الجزء الشريف هو النبي المبعوث في كل دوار من الادوار فيجري على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة . وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفًا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا ، فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التي اغترت بتمويهات النفسين المزاجيتين عن التمويه الباطل والتسويل الزائل وربما يكسو النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتتقلب صفة الشهوية الى المحبة محبة الخير والحق والصدق ، وتتقلب صفة الفضيلية الى الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزئية الشريفة الى عالم الروحانيين بهما جميعا فيكونان جسدا لها في ذلك العالم كما كانتا جسدا في هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والحد لاحدا حبه اشكاله فيغلب بمحبتهم له اضداده

« ومما نقل عن ابن دقلس انه قال العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانه ليس وراءها شيء أبسط منها، وان الأشياء كامنة بعضها في بعض، وأبطل الكون والاستحالة والفساد والنمو، وقال الهواء لا يستحيل نارا ولا الماء هواءا ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل وبكمون وظهور وتركيب وتخلل وانما التركيب في المركبات بالحجة يكون، والتحلل في التحللات بالغلبة يكون »

« ومما نقل عنه أيضا انه تكلم في الباري تعالى بنوع حركة وسكون. فقال: انه متحرك بنوع سكون لأن العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكن وشايمه على هذا الرأي فيثاغورس ومن بعده من الحكماء الى افلاطن. وأما ذينون الاكبر وذيموقراط فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن انكساغورس انه قال هو ساكن لا يتحرك لان الحركة لا تكون الا محدثة »

« ثم قال: الا ان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء ماعنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان. ولا بالحركة التغير والاستحالة. وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقديم ثافيان هذه المعاني كلها

ومن تحرز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير »

« فاما الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به العقل والانفصال وذلك ان العقل لما كان موجوداً كاملاً بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا، والنفس لما كانت متوجهة الى الكمال، قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل. ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة أى هو في ذاته كامل بالفعل، فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون، والكمال نوع سكون في حركة أى هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالى، ومن العجيب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في أرباب الملل حتى صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستو على مكان. وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يحى وينهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس، حقيق بجلال الحق.

« ومما نقل عن ابن دقلس في أمر المعاد قال: يبقى هذا العالم على الوجه الذي عقدناه من النفوس التي تشبث بالطبائع والارواح تعلقت بالشباك حتى تستغيث

دائرة معارف القرن التاسع عشر هو تحديد وترتيب الطوائف الانسانية بعد بيان ماتتحد وماتتباين فيه من الصفات وتحديد علاقاتهم النسبية ومكانتهم من القرابات بالنسبة لصفاتهم التشرىحية وتقارب لغاتهم واتجاه قابلياتهم وامياهم ، وفخص النوع الانسانى فى مجموعته وتحديد مركزه فى سلسلة الكائنات والوقوف على مبلغ علاقته بعوالم الطبيعة وعلى مقدار المسافة التى تفصله عنها ، وتقرير تلك الصفات المشتركة سواء كانت تشرىحية أو عقلية واخلاقية ، وبحث تلك القوانين العاملة على حفظ تلك الصفات أو مـلاشاتها وتقدير قدر المؤثرات الخارجية وتغيرات الوسط وحوادث الانتقالات الوراثية وتأثير القرابات العصبية والعقيدية ، والتتقيب فى أقدم الآثار التى تركها الانسان من أول نشأته على الارض وملاحظة ما تركه لنا من بقايا صنائعه قبل التاريخ . واقتفاء أثر ترقيه البطىء فى خلال القرون الى ان وصل الى العصور التاريخية . هذا هو المجال الواسع الذى انفتح امام علم الانثروبولوجيا وعهد اليه اداؤه وهو كما ترى مجال يعوز الآلات والوسائل ولا يبلغه الا السكـد المتواصل . ومما يتبادر الى الذهن من مسائل الهامة قولهم : هل النوع الانسانى مكون من جنس واحد

فى آخر الامر الى النفس الكلية التى هى كلها فتتضرع النفس الى العقل ، ويتضرع العقل الى البارى تعالى فيسيح البارى الى العقل ، ويسيح العقل على النفس ، ويسيح النفس على هذا العالم بكل نورهما فتستضىء الانفس الجزئية وتشرق فى الارض والعالم بنورها حتى يعاين الجزئيات كلها فيستخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها وتستقر فى عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نورا فـاله من نور

انثروبولوجيا كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (انثروبوس) أى رجل (اوغوس) أى حديث . وهى تطلق على معان كثيرة على حسب وجهة الباحثين ومواضيعهم . فقد تطلق على درس الانسان عقلياً واخلاقياً أى على مجموع العلوم النفسية . وتطلق على درس الانسان من جهة تشرىحية طبية . وتطلق أيضاً على التاريخ الطبيعى للانسان فى أنواعه وأجناسه وعلى الاختلافات التى نشأت منها فـكونت الاصول والاجناس وهذا المعنى الاخير هو مراداً كثر المتكلمين على الانثروبولوجيا وعليه فهو فرع من علم الزولوجيا أى علم الحيوانات . وقد فصل علما مستقلا لشرف موضوعه واصبحت رتبته بين الزولوجيا والتاريخ

موضوع الانثروبولوجيا كما جاء فى

الفرنسي المتوفى سنة (١٧٨٨) م قد ذكر في تاريخه الطبيعي نبذاً كثيرة عن احوال شعوب الارض جميعها مما تشذر في بطون كتب السواح وتفرق في كتب الاولين وتكون منها مجموعا بديعا ولكن لم يوصله الى درجة الدقة في التحديد الا (بلوميباش) العالم الالماني المتوفى سنة (١٨٤٠) م (انظر اتنولوجيا وانسان وحيوان وقرود)

انتوان هو واحد من الثلاثة الذين حكموا مملكة روما بالاشتراك في القرن الاول المسيحي . حارب القائدين براسيوس وكراسوس الرومانيين اللذين كانا يحكما روما بالاشتراك قبل حكومته وهزمهما في مدينة فيليب سنة (٤٢) م . ثم نزل الى مصر فافتتحها باسم الرومانيين ولكن كليوباترة آخر ملوك البطالسة شغفته حبا فمكت معها بمصر في حالة ترف لا يحيط به الوصف فاتهمز شريكه الروماني المسمى اوكتاف هذه الفرصة وجاء باسطول فأحرق ما أعده له من السفن في اكنيوم سنة (٣١) م فلم يطق الصبر على هذه الهزيمة فانتحر وتبعته كليوباترة بالانتحار ودخل اوكتاف مصر وضمها الى مملكة

أو اجناس متعددة ؟ هل العالم الانساني نشأ من أب وام معينين أولئین ام من آباء وامهات كثيرين ؟ ماهو عمر الانسان الجيولوجي على الارض ؟ هل امتاز الانسان عن الحيوان بالترقى بعد أن كان مثله حيوانا أم نشأ انسانا كما هو ؟ هل التشابه الموجود بين القرود والانسان يدل على قرابة بين الاثنين ؟ واذا فرضنا ان الانواع تتكون ببطء باكتساب صفاة جديدة فكيف نعمل حصول الانسان على خاصية التكلم وكيف ارتفع الى منصة الحياة الادبية ؟

اذا استعرضت كل هذه المسائل الهامة وتأملت فيها علمت انها تحتاج لجللة علوم اكثرها حديث النشأة غير تام التكون فيحتاج أولا للجغرافيا والبيولوجيا أى علم الحياة من جهة موضوعه . ومن جهة اسلوبه فيحتاج لعلم الحيوانات ، ويحتاج لعلم الباليونتولوجيا أى علم النباتات والحيوانات الباقية في جوف الارض من ازمة بعيدة ويحتاج كذلك لعلم الآثار واللغات من جهة وسائله في البحث والتنقيب مجرد النظر يدل على ان الانتروبولوجيا حديثه النشأة لأن اكثر العلوم التي تستند عليها حديثة . نعم ان أول واضع لذلك العلم هو (بوفون) العالم الطبيعي

الرومان الواسعة

الف شكسير في حادثة انتوان
وكليو بتره المحزنة رواية مثلت في بلاد
الانجليز سنة (١٦٠٨) وكان لها وقع عظيم
انتيرة انتيرة الانتيرة كلمة نباتية
معناها الانتفاخ الشامل للطلع الموجود بأعلى
عضو الذكورة في الزهرة (انظر زهرة)

انتيل هو مجمع جزائر في الشمال
الشرقي من أمريكا الوسطى وهي تنقسم
الى ثلاثة أقسام

(١) جزائر لو كابس في الشمال

(٢) جزائر انتيل الكبيرة في الوسط

(٣) جزائر انتيل الصغيرة في

الجنوب

اما جزائر لو كابس فمكونة من نحو

٥٠٠ جزيرة صغيرة هي عبارة عن صخور

بحرية صغيرة الاتساع لأهمية لها ولا قيمة

وأما جزائر انتيل الكبيرة والصغيرة

فأرضها ثرية بمناجم الذهب والفضة وغيرها

وهي ذات خصوبة كبيرة جوها رطب حار

من مزرعاتها قصب السكر والبن والتبغ

والقطن والذرة والارز والاناناس والفواكه

وسواحل هذه الجزائر وخمة الهواء

فتكثر فيها الحى الصفراء وتنال من أهلها

في أبان الحرو هو فصل الحر عندهم .

وتكثر فيها الزلازل للدرجة لا تطاق

مساحة هذه الجزائر مجتمعة (٢٥٠)

كيلو مترا مربعا وعدد سكانها نحو خمسة

ملايين نسمة بنسبة ٢٢ في كل كيلو متر

واحد .

(تقاسيمها السياسية) تنقسم هذه

الجزائر الى سبعة أقسام : قسم منها جزيرة

هايتي المستقلة ، وأربعة هي مستعمرات

أوربية لانجلترا وفرنسا وهولانده والدانمارك

والقسمان الباقيان من ضمن أملاك الولايات

المتحدة وفنزويلا

فاما جزيرة (هايتي) فقد اكتشفها

مكتشف أمريكا كريستوف كولومب سنة

١٤٩٢ فوقت في يد فرنسا فاعملوا فيهم

عوامل الاستعمار القديمة فباد أهلها ولم يبق

الا الخليلط من شذاذ الآفاق الذين جلبهم

اليها الفرنسيون لاستعمارها فثاروا على

الفرنسيين سنة ١٧٩١ وقتلوا الاوربيين

المساكين لهم في الجزيرة وما زالوا يباغفون

الفرنسيين حتى استقر لهم الاستقلال سنة

١٨٠٣ . فلما أمن أهلها بطش العدو الخارج

شهروا الحرب الاهلية على أنفسهم فما زالوا

يتقاتلون على أمر الحكومة حتى انقسموا

الى جمهوريتين احدهما (جمهورية هايتى)
جهة الغرب والاخرى سان دومنج جهة
الشرق

هذه الجزيرة واقعة بين جزيرتى
كو باو ورتوريكو وهى جبلية صخرية
خصبة التربة فيها كثير من الوديان والمستنقعات
والسهول الخصبة . يزرع فيها التبغ والقطن
وفىها ذهب وحديد

مساحة جمهورية هايتى تبلغ مساحة
بلجيكا يسكنها نحو مليون من العبيد الذين
جلبهم الفرنسيون للعمل . لغتهم فرنسية .
من مبادئهم انهم لا يسمحون للبيض باقتناء
شبر ارض عندهم اللهم الا ان كانوا تجارا
عاصمة ملكهم تدعى بورتو برنس
يسكنها نحو (٦٠) الف نسمة وهى ميناء
يصدر منها البن وخشب الصباغة

وأما جمهورية سان دومنج فمساحتها
تقرب من مساحة سويسرة وعدد سكانها
لا يبلغون نصف المليون نسمة وكلهم من
المولدين عاصمتهم سان دومنج

أما القسم الثانى فهو مستعمرات انجليزية
كما قلنا ومن جزره جزيرة (جامايكا)
وهى كثيرة الخيرات خصبة التربة غنية
بالمعادن يبلغ عدد سكانها (٧٠٠٠٠٠)

نسمة ثلاثة أرباعهم من العبيد والمولدين
عاصمتهم مدينة كنجستون

ومنها جزائر الريح وعدد سكانها سبعة
آلاف نفس فقط . وجزائر سان كريستوف
وباربودا وانيجو ودومنيك وسان لوس وسان
فنان وكل هذه الجزائر لا يتجاوز عدد
أهلها ربع مليون . وأما جزيرة بارباد
فيسكنها وحدها نحو ٢٠٠ ألف نسمة . ثم
جزيرة جريناديل (٥٠ ألف نسمة)
وجزيرة تاباجو (٢٥ الف نسمة) وجزيرة
ترينيتى (٢٠٠ ألف نسمة) وهى اكبر
جزائر انтил الصغيرة

أما جزائر لوكايس فسكون منها
عشرون جزيرة فقط والباقي مهمل لصغره
ومن مزارعها القطن وقصب السكر والبن
والتبغ ويستخرج من بحارها الاسفنج
وعاصمتها (ناسو) وهى ميناء واقعة فى احدى
تلك الجزر

وفى هذا القسم جزائر (برمود) وهى
مجموع جزائر يبلغ عدد آحاده ٤٠٠ جزيرة
صغيرة وليس مسكونا منها الا ثمان جزر فقط
ولها شهرة باعتدال الجو وطيب الهواء ولكن
الزواجع تهب عليها أحيانا بشدة

القسم الثالث المستعمرات الفرنسية

ومنها جزيرة مارتينيك والجزاير ونصف
جزيرة سان مارتان وجزيرة سان برتلي
فجزيرة مارتينيك يسكنها نحو (١٨٥)
ألف نسمة وهي كثيرة البراكين ومينائها
فور دوفرانس

وأما جزيرة جوادلوب فعدد أهلها
(١٥٠) ألف نسمة مركزها مدينة (باس تير)
القسم الرابع المستعمرات الهولندية
فتملك هولانده من جزائر الرياح شمالا
نصف جزيرة مارتان وجزيرة سان اوستاش
وجزيرة سابا وهي جزر قليلة الاهمية لا يزيد
مجموع أهلها عن عشرة آلاف نسمة

وتملك هولانده في جزائر تحت الرياح
جزيرة كوراسا وعدد أهلها (٢٦) ألف
نسمة وهي ذات ارض خصبة تنبت البرتقال
المر الذي يصنع منه الهولنديون شرابا
يدعونه كوراسو. ولها جزيرة أوروبا وبها
مناجم للذهب

القسم السادس أملاك الولايات المتحدة

فمنها جزيرة بورتوريكو وتو به
فأما جزيرة بورتوريكو فمساحتها نحو
عشرة آلاف كيلو متر مربع وعدد سكانها
نحو (٨٠٠) ألف نسمة وهي جزيرة غنية
عامرة فيخص الكيلو الواحد منها نحو (٨٨)
نسمة. جوها معتدل وأهلها بيض البشرة
فيهم قليل من السود يتكلمون الاسبانية
ويدينون للكاتوليكية عاصمتها (سان
جوان)

أما جزيرة كوبه فهي اكبر جزائر
الانقيل كلها اذ تبلغ مساحتها (١٢٠) ألف
كيلو مترا. جوها رطب تكثر الحميات
الخطرة في سواحلها بها معادن الرصاص
والحديد وأرضها في غاية الخصب. من
مزرعاتها قصب السكر والتبغ والبن والكافور
والقطن والذرة والارز وبها تصنع السجائر
الملفوفة من ورق التبغ ذات الشهرة الفاتحة
سكانها اكثر من مليون ونصف
ثلثاهم اسبانيون والباقيون سود. لغتهم الاسبانية
وديانهم الكاتوليكية. عاصمتها هافان
وسكانها (٢٥٠) ألف نسمة وهي من
احسن الموانئ التجارية في العالم يصدر منها
التبغ المشهور والبن وغيرها

كانت كربة مملوكة لاسبانيا الى اواخر

القرن التاسع عشر ثم ثارت عليها وساعدتها الولايات المتحدة وأرسلت أسطولها فدمر أسطول اسبانيا في مدينة سانتياجو

القسم السابع املاك فنزويلا . تملك فنزويلا من الانتيل بعض جزائر تحت الريح وليس لهذه الممتلكات قيمة تذكر
 ❦ الانثيمون ❦ معدن يدخل في تركيب حروف الطبع فانها مكونة من ٢٠ جزءاً منه ومن ٨٠ رصاصاً . وهو صلب ذو لمعان ذو نسج أصفيحي وهو هش يسحق بسهولة يذوب على درجة ٤٥٠ ولا يصدأ في الهواء يوجد في الكون غالباً متحداً بالكبريت ونادراً يوجد منفرداً

❦ آنته ❦ عده انثى جملة مؤنثا

(نأنث) صار انثى

(الانثى) من كل شيء خلاف

الذ كرج اناث

❦ المؤنث في النحو ❦ المؤنث هو اللفظ الدال على انثى ويختلف عن المذكر في الضمير والاشارة والموصول والصفة الخ وعلامة التأنيث تاء متحركة كامرأة أوألف مقصورة مثل فضلى أو الف ممدودة كبيضاء وهناك أشياء لا يتميز فيها الذ كوالانثى كحشبة وصحراء ولكن لحقت بها علامة

التأنيث فتسمى مؤنثا لفظيا لوجود تلك العلامة فيها . على أن هنالك ألفاظا عددها العرب مؤنثة وليست فيها علامة التأنيث كشمس وعين وهذه تسمى مؤنثا مجازيا وما كان مثل حمزة وذكريا وهى ألفاظ دالة على ذكر وفيها علامة التأنيث فتسمى مؤنثا لفظيا . وما كان مثل زينب وهند وهى ألفاظ دالة على اناث وليس فيها علامة التأنيث فتسمى مؤنثا معنويا وما كان مؤنثا حقيقيا مثل زهرة وفيه العلامة سمي مؤنثا لفظيا ومعنويا . فى العربية خمس صيغ يستوى فيها المذكر والمؤنث وهى

(١) فعول الذى بمعنى فاعل

كصبور

(٢) وفعل الذى بمعنى مفعول

كأسير


(٣) ومفعال كقدام

(٤) ومفعيل كمعطر

(٥) ومفعّل كهنذر

❦ الاثنان ❦ هما غدتان مكونتان من اجتماع أوعية دقيقة تنفرز منها مادة الرجل وهما مشمولتان فى غشاء ليفى متين جداً يعطيهما شكاهما البيضى يسمى بالغشاء الابيض وكل ذلك محوى فى كيس من الجلد يسمى بالصفن

جميع أوعية الخصيتين تنضم كلها وتكون قناة غليظة متعرجة تسمى (البرنج) ثم تدق وتصل بالحوصلتين . فتى انفرزت المادة الملقحة في الخصيتين انتقلت بواسطة تلك القناة المتعرجة الى الحوصلتين المنويتين لتجتمع فيهما وهما متصلان بقناة مجرى البول بواسطة قناة اخرى صغيرة تسمى القناة القاذفة (انظر خصية وادرة وفتق وقيلة)

انجاعة  هذه الكلمة لا تدل في حقيقةها الا على جزء من أربعة الاجزاء المنقسمة اليها الجزائر البريطانية . فهي انجاعة واكوسيا وارلنده وباقي جزائر الارخبيل البريطاني (هبريد واوركاد وشيتلند)

وقد أطلق الناس على دولة بريطانيا كلمة انجاعة بالتغليب ، ولذلك نرى انه يجدر بنا ان نأتى على جغرافية بريطانيا في هذه الكلمة فنقول

الجزائر البريطانية واقعة في الجهة الشمالية الغربية من اوروبا فهي أرخبيل من أعظم أرخبيلات المحيط الاطلانطى يحدّها من جهتي الشمال والغرب المحيط الاطلانطى ومن جهة الشرق بحر الشمال الذي يفصلها عن شبه جزيرة اسكندينا

والمانيا والدانمارك وهولانده وبلجيكا ومن جهة الجنوب بحر المانش الذى يفصلها عن فرنسا

(أقسام تلك الجزائر) تنقسم الى أربعة أقسام وهي :

(١) انجاعة (٢) اكوسيا وهما القسمان المكونان لجزيرة بريطانيا العظمى (٣) وجزيرة ارلنده (٤) وباقي جزائر الارخبيل البريطانى وهو الشامل لجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

أما قسم انجاعة فعبارة عن أرض وسطها سهول زراعية وفي شمالها وغربها جبال صخرية وفي شرقها سهول منخفضة ذات مستنقعات وسواحلها الشرقية مكثفة بتلال من الرمال

وأما اكوسيا فهي صخرية قاحلة ذات مستنقعات وفي قسمها الشرقى سهولة وخصب وهو أهل بالسكان دون أقسامها الاخرى وأما أرلنده فارضها سهول زراعية خصبة وفيها بحيرات ومستنقعات موحلة وقد فصلنا جغرافيتها في موطنها

وأما باقى جزر الارخبيل البريطانى فأرضه صخرية قاحلة لا يسكنها الا الصيادون (مساحتها) مساحة الجزائر البريطانية

(٣١٥٠٠٠) كيلومتر مربع . منها (١٥٠)
الغالانجليزية و (٧٩) الغالايكوسيا و (٨٤)
الغالارلنده

عدد سكانها يبلغ (٦٥) مليوناً من
الانجليز والاكوسيين وهم من الجنس
الجرمانى الانجلوسكسون . وأما سكان
ارلنده وبلاد الغال فهم من قبائل السلتيين
وهم سكان بريطانيا الاصليون
ديانة الانجليز البروتستانتية وديانة
الارلنديين الكاثوليكية

(طباع الانجليز) الانجليز قوم امتازوا
بكثير من الخصال الطيبة فهم شجعان
محبون لجنسهم بغلو شديد حتى ان الانجليزى
لا يظن ان الله خلق له مثيلاً فى العالمين .
وفهم حزم وتؤدة وسكون وميل للاغراض
البعيدة وصبر على الشدائد حتى ان اكبر
لورد انجليزى يستطيع فى سبيل وطنه وامته
ان يمشى معيشة لا يستطيعها احقر اوروبى
سواء ولذلك رفوا راية امتهم فى أبعد
جهات المعمور وحفظوها من غيل الغتالين .
وبطش الباطشين . الا ان فى الانجليز كبرا
وانانية زائدة ولكنهم مع ذلك بعيدون عن
خطرة غيرهم من ذوى الاصول الجرمانية
حتى ان مستعمراتهم لترفع من الحرية

والاطلاق بقسط لا تحلم به من وقعت تحت
نير سوامم من الامم الاوربية حتى التى
تدعى الديموقراطية منها ولولا ان الاستقلال
لا يماذله شئ . فى نظر الامم بل هو حياتها
الحقيقية لرضى كثير منها ببقاء الانجليز فى
بلادهم

وهذه الحقيقة قد أقر بها الفرنسيون
أنفسهم

أما معارف الانجليز فقد بلغت النهاية
القصوى فعلماءهم وكتابهم وصحفيوهم
ومؤلفوهم قد بلغوا غاية ما يمكن الوصول
اليه من هذه الاشتغالات العالية . والامة
قد انتشر فيها العلم للدرجة ليست لسواها من
الامم وفوق ذلك فان للانجليز عوائد
وتقاليد قد لا تحصى لامة سواهم الا بعد
طول خبرة بالتقلبات الاجتماعية

أما المدارس فى بلادهم فقد وصلت
الى مستوى لم يلحقه سوامم وأقرب شاهد
على ما تقول ما ألفه العلامة ادمون ديمولان
وترجمه الاصولى الكبير فتحى باشا زغلول
تحت عنوان (سر تقدم الانجليز) فقد
ازرى فيه الكاتب بأساليب التعاليم
الفرنسية وأطنب ما شاء فى مدح الاساليب
الانجليزية وعزا اليها تقدم الامة الانجليزية

هذا التقدم العظيم

(نظام حكومتهم) حكومة الانجليز ملكية دستورية نيابية للشعب فيها الصوت الارفع فهي تشبه الحكومة الجمهورية من كل وجه بل لرئيس الجمهورية الفرنسية من السلطة التنفيذية التشريعية ما ليس للملك الانجائز

وهي ككل حكومة دستورية لها مجلسان احدهما يدعى مجلس اللوردات وعدد أعضائه ٥٥٠ ينالون العضوية بالوراثة ومنهم من ينالها بالانتخاب من الملك . والمجلس الآخر يدعى مجلس العموم وهو مكون من ٦٧٠ عضوا ينتخبهم الامة من كل طبقة لما كان مجلس اللوردات مكونا من الاشراف والاغنياء فسياسته حفظ القديم على قدمه والسير بالحكومة سيرا ارسطوقراطيا (انظر هذه الكلمة) والتوسع في الاستعمار وقهر الشعوب ويدعى حزبهم بحزب المحافظين وأما مجلس العموم فلتألفه من مجموع الشعب فهو يميل لتوسيع نطاق الحقوق الاجتماعية ، وهبة الشعب حرية أوسع ، واطلاقا أعم ، والى الالة الجانب مع الامم المتحدة لانجلترا ويدعى حزبهم بحزب الاحرار . والحكومة بين هذين الحزبين

لمن غلب منهما

وقد شهد العالم المصري حربا عوانا شنها المستر اسكويث رئيس الوزارة الحرة الحاضرة على مجلس اللوردات طالبا تعديله على ما يوافق الروح الديموقراطية المنبثة في الامة الانجليزية اليوم فثارت ثائرة المحافظين فخل مجلس النواب لتحكم الامة في أمر هذا الخلاف واعيدت الانتخابات فكانت الاغلبية للاحرار فدل ذلك على ان الامة ميالة لرأى الحكومة في تقييد سلطة مجلس اللوردات . فاحتدم عقب ذلك الجدل بين زعماء الاحزاب ومات ملك الانجليز ادوارد السابع في هذه الاثناء فلم يكن الوقت مناسباً للدخول في معمران حرب فأرجأت الاحزاب المناقشة في هذا الصدد حتى استقر الملك جورج ابن ادوارد السابع في الملك ثم بدأوا في الجدل فاستقر الرأي على تحكيم الامة ثانيا فخل المجلس ثم اعيد انتخابه فكانت الاغلبية كما قال المستر اسكويث نفسه ساحقة وهم في هذا الشهر (ابريل سنة ١٩١١) يتأهبون للنضال على مشروع الاصلاحات المطلوب ادخالها على نظام مجلس اللوردات . ولا شك في نجاح الاحرار فيما تصدوا له ودأبوا . ويلوح لنا

ان هذا الانقلاب سيكون مبدأ ضعف للدولة الانجليزية فان الديمقراطية على ما هي عليه من موافقة العقل والحقوق الطبيعية لم تشرع للامم التي حلت فيها الا الضعف والانهلال لاشيء غير ان الناس لا يزولون في حاجة الى الاوصياء وانهم اذا اعطوا حرية التصرف على قاعدة السلطة المطلقة خرجوا بها عن حدودها فسقطت كرامة السلطة في اعينهم وحدث كل انسان نفسه بما لم يستأهل له من المراتب الحكومية والتصرف في الشؤون العمومية

أنا لا أقول ان الديمقراطية بلاء على الامم على الاطلاق بل اقول ان الامم لم تستعد لها بعد وان أحسن أنواع الحكومات الى اليوم هي الحكومة الاريسطوقراطية التي يقودها اكثر الرجال علما ومالا وجاها والله أعلم

(مشاغل انجلترا الخارجية) لانجلترا مشاغل خارجية كثيرة أهمها دوام نمو الاسطول الالماني وقربه التدرجي من قوة اسطولها ولما كانت انجلترا لم تحفظ مكانتها في العالم الا بقوة بحريتها فقد باتت متوجسة خيفة من ان تعيد المانيا لها ما فاته هي باسبانيا اذ دمرت اسطولها الضخم واقتلته

بسبب ذلك سلطانها على البحار في القرن الثامن عشر

ولقد شعرت انجلترا ان المانيا انما تستعد لمصادمتها ووراثتها في املاكها البعيدة الاطراف فهي لذلك تبذل قصارى جهدها في جعل اسطولها أرقى من أى أسطول ممكن تصوره حالا واستقبالا . ولكنها تعبت أخيرا من بذل القناطير المقنطرة من النصارى في ذلك السبيل الوعر فخطب وزير خارجيتها السير ادوارد غراي منذ اسبوعين طالبا عقدا اتفاق مع المانيا على وضع حد لتسليح البحري فقابلت صحف المانيا هذه الخطابة بالانعطاف والترحيب وهم بعض الالمانيين الرسميين بمفاتيح انجلترا للسير في سبيل ابرام هذه المعاهدة ويلوح لنا ان المانيا تداجي انجلترا وتداريها لتوهما بحسن نياتها ظاهرا وأما باطنا فهي تنوى لها ما صرح به كثير من رجالها غير الرسميين من ان المانيا باذلة جهدها للقضاء على انجلترا وخلافتها في الارض

(قوى انجلترا البرية والبحرية) انجلة ضعيفة في قواها البرية لاشيء غير ان الجندية عندها ليست جبرية بل بالنطوع وهي الامة المتمدنة الوحيدة التي ليس ليسها

عسكرية جبرية

وقد خطب اللورد روبرنس اكبر قواد
الانجليز هذا الشهر في مجلس نواب انجلترا
كاشفا سوء حالة الجندي الانجليزي زاعما
انها لا تكفي لصيانة استقلال المملكة حتى
قال ان حرب البوير الذي حدث قبل بضع
سنين لو كان خصمنا فيه امة قوية لتلاشت
السلطة الانجليزية

يظهر أن اللورد روبرنس الحق في
تطيره فان انجلترا وان كان لديها في السلم
نحو ربع مليون من الجنود المربة الا انها
وقت الحرب لا تستطيع اخراج اكثر من
(٧٥٠) الفا وهي قوة لا تعد شيئا أمام
قوى المانيا التي تبلغ الخمسة ملايين جندي
أما اسطولها فيبلغ عدد سفنه (٤١٢)
سفينة وهي قوى هائلة فانظر تفصيل هذه
السفن في كلمة اسطول

(مالية انجلترا) تبلغ مالياتها سنويا
من بلادها دون مستعمراتها ١٢٠ مليونا
من الجنهات وتبلغ ايراد الأمبراطورية
كلها نحو ٢٥٠ مليونا من الجنهات وتبلغ
ديونها نحو ٨٠٠ مليون جنيه معظمها دين
للانجليز

(تقسيماتها الادارية) أقسام الجزائر

البريطانية الاربعة التي ذكرناها في أول
كلامنا عليها تنقسم الى ١١٧ مقاطعة تسمى
كونتية . ففي انجلترا ٢٠ كونتية وفي بلاد
الغال ١٢ وفي ا كوسيا ٣٣ وفي أرلنده ٣٢
عاصمتها لندرة ويسمى الانجليز
لندن وهي اكبر مدينة في العالم يسكنها
سته ملايين نسمة وهي مع ذلك من اجل
مدن العالم تتلاقى فيها ثروة العالم وعلومه
وفنونه وصنائه (انظر تفصيل الكلام
عليها في كلمة لندرة)

ومن أشهر مدنها (ليغربول) وهي
على نهر ارلنده وهي اكبر الموانئ الانجليزية
بمد لندن واكبر أسواق الدنيا في تجارة
القطن والصوف والجلد وعدد سكانها يبلغ
سبعائة الف نسمة . ثم (منشستر) وهي
اعظم المدن الصناعية بملندرة يسكنها نحو
ثمانمائة الف نسمة يفزل فيها القطن بجميع
أنواع النسيج . ثم (برمنجهام) وهي أول
مدينة في انجلترا في صنع الآلات البخارية
والاسلحة والادوات التي من الصلب والحديد
كالمسامير والابر وریش الكتابة الخ ثم
(شفيلد) وهي شهيرة بصنع السكاكين
والمدى والموسى الخ ثم (ليدس) وهي مشهورة
بالمسوجات الجوخية ثم (برادفورد) وشهرتها

بالمسوجات الصوفية الالبسة ثم (هول)
وهي ميناء على نهر هومبير يصدر منها
مصنوعات شغل يد وبرادفورد وليدس . ثم
(نيوكاسل وسندرلند) ومنها تصدركيات
عظيمة من الفحم الحجري . ثم (دوفر)
وهي ميناء حصينة جدا على بوزغاز بادوكاليه
ثم (بورت سموث) وهي ميناء حصينة
وفيها اكبر دار لصناعة السفن . ثم (بلايموث)
وهي ميناء حربية منيعة . ثم (وندسور)
وهي مشهورة باحتواء قصور ملوك الانجليز
ثم (اكسفورد وكمبرج) وهما مشهورتان
بجامعاتهما

ومن مدن انجلترا (كريف وسوانسيا
وملفورد) في بلاد الغال وهي مدن صناعية
يستخرج منها ويصدر عنها الفحم الحجري
على الخصوص . (وايدمبورغ) وهي في
اكوسيا وهي من اجمل مدن العالم موقعا
وبها كلية طبقت شهرتها الآفاق .
و (غلاسكو) وينسج فيها الاقشة الجميلة
ويستخرج منها الفحم الحجري . وفيها
دور لصناعة السفن ومدرسة جامعة مشهورة
وكثير من المسابك لسبك الحديد
وفي ارلنده مدينة (دوبلين) وهي
عاصمتها يسكنها نحو (٤٠٠٠٠٠) نسمة

بها جامعة مشهورة وينسج بها الاقشة
الحريرية
(صناعة انجلترا وزراعتها) لامشاحة
في أن الانجليز أهل صنائع لهم مهارة فائقة
في اتقانها وعلى الاخص الآلات التي
تصنع من الحديد لتوفر هذا المعدن ببلادهم
ثم ان للانجليز ولوعا بالزراعة وقد بلغوا فيها
شأوا بعيدا على أن محاصيل أراضيهم لا
تكفي لحاجتهم لعدم خصوبتها الطبيعية
وفي انجلترا مراعي واسعة تربي فيها
حيوانات غاية في الجودة من أشهرها الثيران
والغنم والخيول

الخلاصة ان انجلترا بالغة الغاية
القصوى من جهة جميع الاعمال الحيوية
اما تجارتها فهي اكبر تجارة في العالم
فهي تتعامل في العام بنحو (١٧) مليار
فرنك

(تاريخ الانجليز) لما افتتح الرومانيون
جزائر بريطانيا كان يسكنها قبائل من
السلتين (وهم شعب هندي جرمانى) وسكانهم
الاصليين وكان ذلك في القرن الاول للميلاد
فقاومهم سكان خالدينيا في شمال اكوسيا
وهم القبائل المعروفون باسم (بيكتس)
أو (الاسكوتش) مقاومة عنيفة جدا فاقام

الامبراطور الروماني اديانف دونهم حصونا منيعة فساورها الاسكوتش في القرن الخامس للميلاد . واستعان البروتون من سكان الجزيرة بقبائل الانجلوسا كسون من جرمان وكانوا من قرصان البحر فنزلوا الى معونتهم ثم استضعفهم فابدلوا المعونة بالاسر فلكوا بلادهم وكونوا بهاسبع ممالك انجلوسا كسونية ثم ترقى فتكونت مملكة واحدة وضع قواعدها الفريد الكبير (٧٤٩ الى ٩٠١ م) فطرد هذا الملك الدانيار كين وكانوا اغاروا على جزء منها . اعادرا عليها السكرة من سنة (١٠١٧ الى ١٠٤٢) م فثار عليهم (ادوارد) الثالث فأيد ملك الساكسونيين واجلا الدانيار كين . ولما كانت سنة (١٠٦٦) م هاجم البلاد الانجليزية (غليوم) دوق دونورماندى ونورمانده هذه من مقاطعات فرنسا المقابلة لانجلترا على بحر المانش كان يسكنها قوم من الدانيار كين والنورفيجيين فأخذوا في العوائد والاخلاق اخذ الفرنسيين ثم خلف غليوم ابنه (هنري الاول) من سنة (١١٥٤ الى ١١٨٩) ثم خلفته ابنته (ماتليدا) فثار عليها امير اسمه استفان فاسمرته وجبسته ثم لم تحسن السياسة فهربت

من ثوره البلاد عليها فارجع الملك استفان ثم خلفه الملك هنري الثاني . سعى هذا الملك في ترقية البلاد وفتح ايرلندا . ثم خلفه (ريشار قلب الاسد) وكان قويا جسورا حضر الحرب الصليبية الثالثة . ثم خلفه اخوه (حنا) فضاعت من انجلترا (نورماندى) ومملكات اخرى فثار عليه الاهالى واضطروه ان يحدد سلطته بالقوة فتحصلوا على قواعد حرية هذا العصر وكان ذلك سنة (١٢١٥ م) ومن هنا يرى ان انجلترا اقدم الامم حرية واكبرها نزوعا اليها اما مبدأ حرية فرنسا فكان في ثورة سنة ١٧٨٩ م

لما تولى (هنري الخامس) (١٤١٣ - ١٤٢٢) م حارب الفرنسيين وغلبهم وملك اكثر بلادهم ولما مات خلفه (هنري السادس) (١٤٢٢ - ١٤٧١) وكان حديث السن فظهرت في فرنسا (جان دارك) الشهيرة التي قالت انها بعثت من عالم الروح لتخليص وطنها من يد الانجليز وعملت بما ادعته فقاتلت الجيوش وهزمت الاعداء لما تولت (اليزابت) (١٥٥٨ - ١٦٠٣) م وكانت بروتستانتية اعلنت ان المذهب البروتستانتي هو المذهب الرسمي

في البلاد الانجليزية . نالت انجلترا في أيامها من السعادة ما لم تحصله في أيام غيرها وبلغت من العلم والصناعة والتجارة حدا بعيدا جدا .

ولما كانت هذه الملكة ساعية في حماية البروتستانت في العالم وكان فيليب الثاني ملك اسبانيا محاميا عن الكاثوليك أراد هذا الملك ان يولى ملك الانجليز للملكة (مارى استوار) ملكة اكويسيا . ولكن هذه لما كانت كاثوليكية ثار عليها أهل بلادها فهربت منهم فأمسكتها ملكة الانجليز اليزابت وسجنها ١٨ سنة ولما رأت كثرة الفتن من أجلها قتلها . فكبر ذلك على الملك فيليب ملك اسبانيا فأرسل أساطيله الهائلة الى انجلترا ليفتحها فتهشمت ففقدت اسبانيا من ذلك اليوم سيادتها البحرية ولم تزل تضمحل في مستعمراتها الى اليوم

ولما تولى الملك (شارل) الأول (١٦٢٥ - ١٦٤٩ م) وكان محبا للحكم المطلق فعارضه البرلمان وما زال في تعارض حتى تقاتلا بالسلاح وكان رئيس جيش البرلمان (اوليفيه كرمويل) هزم الملك واسره . فأراد كرمويل ان يلجئ الى البرلمان

للسير على أفكاره فعارضه بعض الاعضاء فطردهم وعين بدلهم وحكم المجلس على الملك بالقتل قتل ولقب (كرمويل) حامى الجمهورية فحكم البلاد بهمة وروية ولما توفى (كرمويل) نادى الجنرال مونك ابن الملك (شارل) الأول وملكه البلاد باسم شارل الثاني وكان طول حكمه في جدال مع البرلمان (١٦٦٠ - ١٦٨٥ م) ولما تولى بعده (جاك الثاني) (١٦٨٥ - ١٦٨٨ م) أراد ان يجعل المذهب الكاثوليكي مذهبا رسميا للبلاد فالتجأ الانجليز الى الهولانديين وطلبوا معوتهم فجاءهم (غليوم دورانج) من هولندا ففرح به الناس وكان جاك الثاني هرب الى فرنسا . فعين الانجليز غليوم ملكا عليهم باسم غليوم الثالث ففرقت البلاد في مدته ترقيا كبيرا ولما مات خلفته الملكة (آن بنت جاك الثاني) ١٦٦٤ - ١٧١٤ م فاشتهر في أيامه اللوق مارلبو بانتصاراته على الفرنسيين وفي أيامه ملك الانجليز جبل طارق . ثم تولى بعدها (جورج الأول) (١٧١٤ - ١٧٢٧ م) وهو من عائلة هانوفر . ثم خلفه (جورج الثاني) (١٧٢٧ - ١٧٦٠ م) ثم جورج الثالث (١٧٦٠ - ١٨٢٠ م) وفي أيامه

حصلت الثورة الامريكية وكانت أكثر
أمريكا لانجلترا وحصلت فتنة أخرى في
أرلندا واتحدت الدانمارك والسويد والنرويج
لمحاربة الانجليز بحرا ففازت سفن الانجليز
فوزا باهرا ترقى البلاد في عصر هذا الملك
ترقيا كبيرا . خلفه ابنه { جورج الرابع }
{ ١٨٢٠ - ١٨٣٠ } م وفي أيامه اتحدت
انجلترا وروسيا لحسم الخلاف الحاصل
بين الدولة العلية واليونان واشتهرت انجلترا
في عصره بالانتصارات البحرية مما لا يحتمل
المقام وصفه . ثم خلفه { غليوم الرابع }
{ ١٨٣٠ - ١٨٣٧ } م فتقدمت البلاد في
أيامه تقدما لا مثيل له وهو الذي نشر في
بلادها الخطوط الحديدية فكانت سببا
لسرعة خطاها الى المدنية الحالية . ثم
خلفت هذا الملك (فيكتوريا) (١٨٣٧ -
١٩٠١) فالت انجلترا في مدتها من الرفعة
ما لم تره وقد علم ذلك معاصرونا فلا وجه
للاطنباب فيه . ثم خلفها ابنها (الملك ادوارد)
السابع وتوفي سنة { ١٩٠٩ } م ثم خلفه
ابنه الملك جورج وهو ملكها الحالي ولد
سنة (١٨٤١) م
✠ انجليكانزم ✠ هو اسم المذهب
الذي تدن به الامة الانجليزية وهو المذهب

البروتستانتى بعينه ويزيد عليه كثير من
عقائد الكاتوليكية منها رتب الوظائف
الكهنوتية . الانجليكان ثلاثة أقسام :
(١) أصوليون (٢) وانجلييون (٣) وكالفينيون
أما سبب انشقاق الكنيسة الانجليزية
عن الكنيسة الكاتوليكية الكبرى التي
يرأسها البابا نفسه بروما فهو ان الملك هنرى
الثامن ملك انجلترا أراد أن يطلق امرأته
كاثريئة التي له منها أولاد ويتزوج (بآن
دوبوليان) فلم يطعه البابا كليمان السابع
فما كان من هنرى الثامن الذى كان بالامس
نصير الكنيسة الكاتوليكية ضد لوتير وكلفان
زعما الحركة البروتستانتية الا ان انضم الى
حزب الافكار الجديدة وسمى نفسه رئيسا
للكنيسة الانجليزية ووجد من رئيس الاساقفة
(كرايمر) اكبر آلة لتنفيذ نواياه فلم يؤثر
هذا الحادث على الناس كما تؤثر الانقلابات
الفجائية فان فكرة الاصلاح البروتستانتى
كانت انتشرت بين الناس بل ان (وكلف)
الانجليزى المتوفى سنة ١٣٨٤ م كان قد
مهد عقول الانجليز قبل لوتير الالماني بمائة
سنة لقبول فكرة الاصلاح . فتم عمل الملك
هنرى وكان ذلك فى (١٥٣٤) م وما خلفه
أدوار السادس زاد الحركة الاصلاحية تميزا

ولكن لما خلفته (ماري تودور) أرادت أن توقف تلك الحركة وأسالت دماء كثيرة فلم تفعل الا زيادة حماس أصحاب الافكار الجديدة في كراهة العقائد القديمة (أنظر برونستانية)

الانجيل عندنا هو الكتاب الذي أنزله الله على رسوله الامين عيسى عليه الصلاة والسلام هدى ونورا لبني اسرائيل أما عند المسيحيين فالانجيل يطلق على الكتب الاربعة التي هي انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا التي هي تراجم حياة عيسى عليه السلام وفيها أقواله وآدابه وأعماله

(انجيل متى) هو أقدم الانجيل الاربعة كتب بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة في اورشليم باللغة العبرية (انجيل مرقس) كتب باللغة اليونانية في روما بعد انجيل متى ونشر حوالي سنة ٦٦ م أي بعه بنحو ثلاثين سنة

(انجيل لوقا) هو الانجيل الثالث وكتب بعد الانجيليين السابقين (انجيل يوحنا) كتب بعد موت المسيح عليه السلام بستين سنة أي سنة

٩٣ م هذه الاناجيل هي التي اصطلحت عليها الكنيسة المسيحية واعتبرتها وحيا الى كاتبها من الله تعالى بواسطة الروح الامين جبريل عليه السلا ولكن وجدت اناجيل أخرى منها :

(انجيل ميلاد مريم وطفولية المسيح) نسب هذا الانجيل الى متى . نشره العلامة (تهيلا)

وذكر أنه من انجيل كان منتشرًا في القرون الوسطى باسم (انفانيا سالفاتوريس) ولكن كانت نسخ ذلك الانجيل فقدت كلها حتى لم يعث تهيلا على نسخة ليؤيد بها ظنه وفي سنة « ١٨٣٢ » م طبعت نسخة من هذا الانجيل وحفظت في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريز .

(انجيل توما الاسرائيلي) وجد منه العلامة (كوتلييه) في مكتبة الملك جزءا مكتوبا باليونانية نسخت في القرن الخامس عشر فنشرها في أوروبا بعدما اعتنى بتصحيحها . وتوجد نسخة من هذا الانجيل في مكتبة فيينا ولكنها تحالف النسخة الموجودة في باريس في كثير من جهاتها (انجيل جاك الاصفر) وجده (غليوم بوستل) في بعض سياحاته وطبعه

الانجيل منسو بالحوارى بطرس ومعتبرا
الانجيل الخامس

« انجيل مرسيون » هذا الانجيل معتبر
عند الطائفة المرسيونية

وهو مشابه فى كثير من جهاته
لانجيل لوقا

أوجزنا هذا الفصل من دائرة معارف
القرن التاسع عشر الفرنسية

(انجيل برنابا) وجد فى القرن الثامن
فى مكتبة احد الامراء وترجم للانجليزية
وطبع بها مرارا وترجم للعربية وهو موافق
لما جاء فى القرآن من حيث عدم صلب
عيسى وغير ذلك

اندسموز ❦ هى خاصية التشرب
اذا غمرت مئانة من الجلد او من اى نسيج
بناقى مملوءة بسائل سكرى فى ماء نقى رأيت
أن مشمول المئانة يزداد من دخول السائل
الخارجى اليه ثم رأيت أن الماء النقى يكتسب
طعما سكريا من هنا يلوح لك أنه حصل
امران متضادان وهما نفوذ السائل الخارجى
الى السائل الداخلى من خلال مسام المئانة
بدليل ازدياد مقداره وخروج جزء من
السائل السكرى الى الخارج بدليل ما آتته
من الطعم السكرى الذى اكتسبه الماء

فى مدينة بال من سويسرة فى سنة ١٥٥٢ م
وطبع فى (ستراسبورغ) من المانيا سنة
(١٥٧٠) م فثار الناس ضد غليوم بوستل
واتهموه انه هو الذى وضعه للضرر بالمتدينين
نم جاء بعده العلامة (نياندر) فطبع صورة
من هذا الانجيل تخالف الصورة التى نشرها
غليوم بوستل بعض المخالفة

(انجيل نيكوديم) قالت دائرة معارف
القرن التاسع عشر يصعب ان يتصور
الانسان اليوم ما كان لهذا الانجيل من
الاقبال فى كل الاجيال الوسطى الى القرن
الخامس عشر . وهو الانجيل الذى أثر مالم
تؤثره الاناجيل على الادبيات من جهة
الاقتباس منه والاستشهاد به

انتشر هذا الانجيل فى القرون الوسطى
فى كافة ارجاء اوروبا ووصل الى انجلترا وطبع
سبع طبعات متوالية بلوندره فى أقل من ٢٥
سنة أى من سنة (١٥٠٧ الى ١٥٣٢)
وترجم مرارا الايطالية ويوجد منه الآن عدة
ترجمات المانية

(انجيل الطفولية) هذا الانجيل قديم
جدا كان مكتوبا باللغة اليونانية . وجد منه
« هنرى سيك » فى القرن السابع عشر
نسخة عربية طبعها فى أوروبا وكان هذا

وشاهدت أمرا ثالثا وهو دخول الماء النقي بأكثر قوة من خروج الماء المحلي . على هذه القاعدة تأسس هذا القانون الطبيعي وهو انه لو تلاقى سائلان بيمضهما من خلال نسيج حيواني أو نباتي حدث بينهما تبادل فيخرج جزء من السائل المشمول في المثانة الى الخارج وتسمى هذه الظاهرة ايكسزمور أى التيار الخارج ويدخل تيار من الخارج الى الداخل ويسمى اندسموز ويكون السائل الاقل كثافة هو الذى ينفذ بقوة أشد الى حين السائل الاكثر كثافة . مجموع هاتين الظاهرتين يسمى (الوسموز) بهذا القانون الطبيعي الذى اكتشفه (دوتروشيث) فهم الطبيعيون كيفية سريان السوائل في الجسم (انظر خلية ونبات وجنين)

الاندلس اسم أطلقه العرب على كل شبه جزيرة اسبانيا بطريق التغليب اما هو في الحقيقة فاقليم في جنوب اسبانيا مثله كمثل اقليم اراغون وكستيل وغيرها وان كان هو أخصبها وأعمرها وأجلها افتتح العرب اسبانيا (الاندلس) سنة (٩٢٠) هـ وذلك ان الوليد بن عبد الملك ابن مروان كتب لعامله موسى بن نصير بالمغرب يأمره بغزو الاندلس فجهز لها جيشا

واسطولا (انظر اسطول) تحت قيادة طارق بن زياد فعبر الى اسبانيا باثني عشر الف جندي من البربر أى سكان المغرب الاصليين وعدد قليل من العرب قسم الجيش قسمين جعل قسما معه ونزل به جبل الفتح وسمى جبل طارق . واعطى قسما لطريف بن مالك النخعي وادارا الاسوار على من معها فلما علم « رودريك » ملك الغوط وهو الشعب المالك للاندلس بامر العرب بعث لهم جيشا فتمزق فلم ان الامر صعب فجهز لهم جيشا بنفسه يبلغ مائة ألف وقابل به العرب وهم « ١٢٠٠٠ » فلما رأى القائد العربي كثرة عدوه وكال عدته هاله الأمر فأمر باحراق أساطيله ليقطع أمل عسكره في الرجوع ثم قال لهم « العدو امامنا والبحر وراءنا فاختاروا أيهما شئتم » فاندفعوا على الاعداء اندفاع اليأس فهزموا العدو شر هزيمة وغرق الملك وتوغل في البلاد فطلبوا اليه الصلح فصالحهم على حرية دينهم وبقاء قضائهم والرفق بهم والحسنى اليهم ثم اتجه للشمال ففتح قسطنطية (كستيل) ثم لحق به عامل المغرب موسى بن نصير فاقتح مابق من الاقاليم ، وما زال العرب بالغوط وهم الشعب المتغلب على اسبانيا

حتى أجلوهم الى الخارج (انظر اسبانيا).
لما استتب بها حكم الاسلام جاءها الغدل
من كل مكان فزهت وأينعت وبلغت من
الرفعة ما بلغت ونبع فيها من العلماء والحكام
والاطباء عدد لا يحصى . بقيت الاندلس
تابعة للخلافة مدة الامويين ومدة السفاح
العباسي ولما خلفه أبو جعفر المنصور وأوقع
ببني مروان وأراد أن يستأصلهم هرب
أحدهم المسمى عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك ونزل الى مصر ومنها
الى برقة ثم الى المغرب ثم نزل بمليلة وأرسل
بدرًا مولاه الى جماعة من موالى المروانيين
فنهوا به في الاندلس وأنشأوا له حزبا

وافق ان كانت اذ ذاك فتنة بين
المصرية والبيانية من عرب الاندلس فاجتمع
اليه البيانية فأخبره مولاه بدر فركب وحضر
فاستقبله قوم وبابموه (١٣٨) هـ فلما علم
بذلك والى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن
الفهري حاربه فانهزم وقوى الاموي واستقام
له الحال تماما سنة (١٤١) هـ فاقام بقرطبة
والقى ذكر العباسيين في الخطبة . ولكنه
لم يلقب نفسه بأمر المؤمنين وتبعه في ذلك
خلفاؤه السبعة حتى جاء ثامنهم عبد الرحمن
الناصر فلقب بأمر المؤمنين وحكم من سنة

(٣٠٠ الى ٣٥٠) هـ وبلغت المدنية الاندلسية
في مدته حدا يعجز عنه الوصف ولم يزل
الامر مستتباً لهم حتى اترقهم النعمة وضلّتهم
الاطماع فانقسموا على انفسهم أحزابا طمعا
في الامارة وتكونت ممالك عديدة مستقلة
مثل ما فعل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس
وابن ذى النون يظليطة وابن أبي عامر
ببلنسية وابن هو دبرس قسطة وكان ذلك
في أواخر القرن الرابع ولم تزل الامور جارية
هذ المجرى من الاضطراب حتى تولى الخلافة
أمية ابن عبد الرحمن سنة ٤٢٢ هـ فاشتدت
عليه الفتن فاخفى وزال ملك الامويين
وقام ملك الطوائف مقامهم بعد ذلك كانت
مدة الامويين بالاندلس (٢٨٤) سنة
وعدهم (١٦) خليفة ولم تر الاندلس مثل
ما رأت مدنها من العدل والعمران والمدنية
ثم استولى على الاندلس العلويون . وسبب
ذلك انه حدثت فتنة قتل فيها الخليفة المستعين
سنة « ٤٠٧ » هـ وكان اذ ذاك الامير
« على العلوي » ملك سبنة في مرا كش
فاجتاز البحر ودخل الاندلس فبايعه بعض
الناس وقوى أمره وتلقب بالمتوكل على
الله وفي ذلك الحين أخذ رئيس الفتنة وهو
القائد « خيران العامري » في البحث عن

أحد الامويين ليوليه الخلافة اذ لم يرض
 بخلافة علي ابن حمود العلوي فوجد « عبد
 الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الناصر »
 فبايعه ولقبه المرتضى (٤٠٨ - ٤١٢) هـ
 فأجمع ابن حمود على قتاله فأغروا به فقتل
 ابن حمود في الحمام فلم يستقم له الحال مع
 هذا فان حزب ابن حمود ولوا مكانه أخاه
 ولقبوه المأمون فبقي ملكا في قرطبة الى سنة
 (٤١٢) هـ فقام ابن أخيه يحيى فدعا الناس
 لنفسه فأجابوه وخلع عمه . ثم ولوا واحدا
 من بنى امية اسمه المستظهر بالله ولم يمكث
 غير شهرين حتى أسقطه (محمد بن عبد الرحمن
 ابن الناصر) ولقب المستكني (٤١٤-٤١٦) هـ
 ولم يزل الحال بين الامويين وأولاد علي
 ابن حمود العلوي على هذا المتوال حتى
 انقسم ملك الاندلس الى ملوك عديدين
 يسمون بملوك الطوائف . وما زالوا على
 ذلك الانقسام المضعف يتحلون مع أعدائهم
 على قومهم حتى جاء (يوسف بن تاشفين)
 وهو من دولة الموحدين ويقال لهم المرابطون
 (انظر المرابطون) وكان ملكه في بلاد
 مراکش وهو أول من تلقب بأمير المسلمين
 وسبب مجيئه لنجدة الاندلس ان المعتمد
 ابن عباد ملك اشبيلية وهو أحد ملوك

الطوائف جاء اليه يستنجد على الأوربيين
 الذين لم يدعوا فرصة لاجلاء العرب الا
 انتهزوها فغبر اليها بجيشه وقاتل الفونس
 السادس ملك قسطنطية (كستيل) وانتصر
 عليه انتصارا باهرا (٤٦٩) هـ في واقعة
 الزلاقة وهي من اكبر ما جرى بين الطرفين
 من الوقائع . ثم انهى على ملوك الطوائف
 فأبادهم وجمع البلاد كلها كما كانت وتوفي
 سنة (٥٠٠) هـ وما زالت بهادولة المرابطين
 حتى ظهرت دولة الموحدين بمراكش
 (انظر موحدين) وأخذت الملك من
 المرابطين وما زالوا يوالون جيوشهم الى أن
 استولوا عليها من يد المرابطين (٥٤٥) هـ
 نحت حكم (عبد المؤمن) الذي دعى أمير
 المؤمنين ثم تولى (يوسف بن عبد المؤمن)
 بعد أخيه محمد (٥٥٨) هـ فنزل بنفسه
 الى الاندلس وحارب الأوربيين وقهرهم .
 ولما كانت الخلافة للناصر لدين الله ابن
 يعقوب (٥٩٥) هـ استفحل أمر الفونس
 ملك قسطنطية واستنجد بالبابا وأرسل
 الرسل لحث الناس من فرنسا وغيرها
 وأثار على الاندلسيين حربا هائلة فقابله
 الخليفة الناصر واقتتل الجيشان فانهمز
 الاندلسيون وتمقيهم الأوربيون فنهبون

ويأسرون ولكنهم لم يفرحوا بنصرتهم هذه طويلا حتى قابلهم زكريا بن أبي حفص أحد قواد الناصر فهزمهم شر هزيمة وردهم الى بلادهم وكان ذلك حوالي سنة (٦٠٩) هـ ولما تولى يعقوب بن الناصر اكب على لوه فانتصر الاورييون على الاندلسيين انتصارا باهرا سنة (٦١٤) هـ ولما ضعف أمر الموحدين بايعوا أبا العلاء ادريس صاحب الاندلس ثم خلعوا بيعته وبايعوا (يحيى بن الناصر) فلم تستقم الأحوال وزاد بلاد المسلمين في الاندلس وامتلك الفرنج كثيرا من المدائن والاقاليم وظهر رجل من ذرية بني هود الذين كانوا من ملوك الطوائف وخطب باسم الخليفة المستنصر العباسي (٦٢٩) هـ ثم ظهر له ندوهو ابن الاحمر فتمجادلوا زمنا في الملك وفي هذه الاثناء توغل الفرنج في البلاد ثم استقر الأمر لابن الاحمر. ولما علم ابوالعلاء ان الموحدين تقضوا بيعته استعان بملك الفرنج عليهم فشرط عليه أن يأخذ أجره عشرة حصون وغير ذلك من المطالب فرضى بذلك كله ولم يزل أمر الاندلس على هذا الخبط حتى ظهر المنصور بالله بن يعقوب بن عبد الحق المريني. وذلك أن الاوريين كانوا أخذوا

أكثر حصون المسلمين وملكوا أكثر بلادهم منها قرطبة وأشبيلية والتجأ ابن الاحمر الى غرناطة بمن معه من المسلمين ولما ازداد أمرهم شدة بعثوا وفدا للسلطان يعقوب بن عبد الحق بمراكش فجهز لهم أسطولا وجيشا تحت قيادة ابنه فانتصر على الاوريين نصرا مبينا ورجع بفنائم جليلة. ولما علم أن الاوريين أخذوا يحتشدون لأخذ الثار ذهب الى الأندلس بنفسه وقاتل ملك قسطنطية وانتصر عليه انتصارا باهرا وغنم منه أموالا كبيرة (٦٧٥) هـ ثم تغفل في البلاد فتحا وغزوا حتى أرسل له الفونس ملك قسطنطية (كستيل) الوفود للصالح فاصطاح صلحا كله خير للمسلمين (٦٧٧) هـ ثم غزا السلطان يعقوب الاوريين مرة رابعة فبلغ من العدو ما أراد ورجع بأموال لا تحصى من الغنائم (٦٨٣) هـ فالتجأ شانيجه ملك قسطنطية للمعجى بنفسه لعرض الصلح والهدايا فاستقبله السلطان بالحفاوة ورد له بلاده بعد ما حمله من الشروط ما فيه اكبر فلتج للمسلمين (٦٨٥) هـ ولما مات هذا السلطان وتولى ابنه (٦٨٥) هـ مالبث «شانيجه» الا قليلا حتى تقضى عهد المسلمين وشن الغارة على الاندلس (٦٩٠) هـ فأرسل له السلطان الناصر لدين

الله بن السلطان يعقوب أساطيل وجيشا فانهزم أولا ثم نالوا الكثرة عليهم وأعملوا فيهم السيف حتى قهروهم . ولما وافت سنة { ٧١٨ } هـ أغار ملك قسطنطينة على المسلمين وبلغ منهم فاستنجدوا بسلطان الغرب أبي سعيد عثمان فلم ينجدهم لاشتغاله بقمع ثورات بلاده فثار حزب الغزاة من بني مرين بالاندلس تحت قيادة شيخهم عثمان بن أبي العلاء فشتوا شمل العدو وأسروا امرأة ملكهم وأولاده وطار الناس فرحا بهذه النصر العظيمة . ولما كانت سنة (٧٣٢) هـ قدم سلطان الاندلس من بني الاحمر السلطان محمد بن اسماعيل على سلطان الغرب أبي الحسن المنصور وفاوضه في جهاد العدو وذكر له ان الفرنج ملكوا جبل طارق منذ سنة (٧٠٩) هـ وملكوا الثغور وضيقوا المسالك على المسلمين فأمدّه بالاساطيل والجيش فافتتح المسلمون جبل طارق سنة ٧٣٣ هـ . ولما كانت سنة ٧٤٠ هـ أوعز الى ابنه أبي مالك أمير الثغور الاندلسية بالتوغل في بلاد العدو والنكاية بهم ففعل وعاد بالغنائم وبينما هو عائد دهمه جيش اسبانيولى قتله هو وكثيرا من جنوده . فلما بلغ والده الخبر أرسل الاساطيل وتم لديه مائة أسطول

فزحفوا الى أساطيل الاسبانيول فسحقوها وأسروا عددا عديدا منهم ٧٤٠ هـ ثم سار هو نفسه بالجيش واتحد مع سلطان الاندلس من بني الاحمر وتوغلا في البلاد فتحا وتدويحا ولكن تمكن ملك قسطنطينة من قطع المواصلات بحرا بين الغرب والاندلس لقطع الامداد ولكن كان نصيب هذا الاسطول السحق كما حصل لسابقه فلما رأى الفرنج خطر موقعهم اتحد جميع ملوك الاسبانيول وملك البرتغال على العرب وقتلوهم فهزموهم وانهزم السلطان نفسه وأسر من جنوده عدد عظيم (٧٤١) هـ ثم عاد الفرنج وهم ملوك أسبانيا وملوك ايطاليا وملك اراغون بأساطيلهم وجيوشهم المتحدة وقتلوا المسلمين فقابلهم السلطان أبو سعيد الغرناطي فلم ينجح فطلب العرب الصلح فأجابوهم لئلا يمتسهم واستولوا على الجزيرة الخضراء وكان ذلك سنة ٧٤٣ هـ ولم يبق بعدها للمسلمين الا غرناطة فلم يزل الفرنج يناصبونها القتال والمسلمون يدافعون دفاع الابطال وينالون من عدوهم حتى تولى ملك قسطنطينة « كستيل » فرديناند فتزوج ملكة (اراغون) ايزابل فضا المملكتان وجعلها مملكة واحدة وعزما

على اجلاء العرب من اسبانيا كلها فناجزا
الفرناطين سنة ١٤٩١ م فدافوا عن
أنفسهم بما يسمه الامكان ثم خرجوا وقتلوا
الفرنج قتالا عنيفا ثم ساموا للقوة فعاملمهم
الفرنج أسوأ معاملة وأجبروهم على التنصر
وعلى خروج النساء متكشفات فثاروا
وقاموهم بالحديد وهربوا منهم الى الجبال
فصاروا يطاردونهم كما تطارد الفرائس وما
زال التعصب الاعمى يحسن لهم التنكيل
بالمسلمين حتى هربت منهم طائفة الى فرنسا
قبلتهم ثم طردتهم الى بلادهم سنة ١٦٨٩ م
وانتهى أمر الاسبانىولين بطردهم من
البلاد أيضا وعد بعض المؤرخين عدد
العرب المطرودين من سنة ١٤٩٢ م الى
١٦٠٩ م نحو من ثلاثة ملايين عربى
كانوا نخبه المسلمين وأعظمهم صناعة وعلم
فكان ما حدث للمسلمين من الفرنج امام
ضعفهم فى اسبانيا وما حدث منهم فيها امام
قوتهم وامكانهم تنصير الفرنج بالقوة من
الرحمة بالضعيف وحرية الدين حادثة يراها
حتى من لا يريد أن يرى ، ويستدل بها
على مبلغ الفرق بين آداب الامتين وعقائدهما
(التقسيم السياسى للانداس) ذكر
العلامة المؤرخ سديو فى تاريخه كلاما عن

الاندلس فى حكم المسلمين تنقل منه مايلى
من النسخة العربية التى أمر بترجمتها
المرحوم على مبارك باشا قال :
« قسمت اسبانيا أولا الى اربعة
اقسام (الاول) الشامل لبلاد الأندلس
ما بين البحر الابيض المتوسط ونهر الوادى
الكبير ومن مدنه قرطبة وأشبيلية وملقا
واستجه (الثانى) الشامل لجميع البلاد
الوسطى من اسبانيا يحده من الشرق
البحر الابيض المتوسط ومن الغرب حدود
لوزيتانيا المعروفة بالبرتغال ومن الشمال نهر
دويرو ومن مدنه طليطلة وبلنسية وقرطاجنة
ومرسية والبيضاء (الثالث) شامل لبلاد
غاليسيا ولوزيتانيا ومن مدنه مرده ايفورا
وكومبره وزمورة وسلمكية (الرابع) يمتد
من نهر دوير الى جبال برينات على شاطئ
نهر ابرة وينتهى فى الغرب بحدود غاليسيا
ومن مدنه سرقسطة وطرشوشة وطركونة
ثم الحلق بهذه الاقسام اقليم خامس خلف
جبال برينات وهو عبارة عن جبال سبانياه
ومن مدنه تريونيه وكركاسون وماجلون
ولوريفيا

« وقد رتب عبد العزيز بن موسى
ابن نصير على كل قسم حاكما كبيرا يخبره

بما تعزم عليه الويز يعوط (وهم القبائل التي كانت متقلبة على اسبانيا) من الفتن ليتداركه ووضع عسا كر دمشق في قرطبة . وحصص في مدينتي اشبيلية ونبله . وعسا كر قنسرين في جهن . وفلسطين في صيدونية . والجزيرة الخضراء . وبلاد فارس في كركيريس . واليمن في طليطلة . والعراق في غرناطة . ومصر في مرسية ولسبونه وغير ذلك من الجنود المحافظين وعمل بمقتضى الشروط المنقذة مع الويز يعوط من تسليمهم الاسلحة والخليل للفاتحين وارتحال من أراد منهم بعد تخليته عن سائر أمواله وأمتعه وبقاء من شاء مع حفظ مالهم من المنقولات والمقارات والكنائس بشرط أن لا يبنوا غيرها وأن يدفعوا خراجا لا يزيد عن عشر محصولهم

« ولما للعرب من حسن المعرفة بالزراعة وتدير التجارة نشروا في بلاد اسبانيا من الفلاحة طرائق مبنية على التجربة والمشاهدة فزرعوا فلواتها وعمر وامتدتها وربطوا بينها علائق تجارية فظهرت بها الرفاهية وصفا العيش حتى كان بين العرب والبربر بغضاء أدت الى أن احدى قبائل البربر تقوم للمدافعة عن واحد منها فاذا بعث الحاكم

عسا كر من الشرقيين لاطاعة تلك القبيلة استعانت بسائر قبائل البربر للمدافعة عنها فقسى المشرقون ما بينهم من الشقاق وخيف أن تكون مقاتلة عامة بين الجنسين وانضم الى ذلك أن شاميين هاجروا الى اسبانيا وطلبوا للتوطن امكنة لم يمتطوها فملكوا بأسلحتهم مدينة وحارب قوم من هؤلاء الغرباء في اسبانيا قبائل البربر العاصية بافريقيا زمانا طويلا ثم نزلوا باسبانيا سنة (٧٤٣) م الموافقة سنة (١٢٥) هـ وخربوا اقليم الاندلس وامر الامير بصددهم فنصروا عليه وملأوا بحيث جزيرة اسبانيا مفسدا انتهت بعد قدوم وال من دمشق سنة (٧٤٢) هـ الموافقة سنة (١٢٥) هـ الى سنة (١٢٩) هـ بتحويله همه هؤلاء الى الحرب في غير اسبانيا على العادة التي استعملها ولاية اسبانيا بعد عبد العزيز فمكثت هادئة خمس عشرة سنة (مدينة عرب الاندلس) قال سديو

المتقدم ذكره في تاريخه

« فاق عرب اسبانيا الفرنج في العلوم والصنائع والاخلاق كبذل النفس والكرم مع ما امتازوا به من سعة قدرها وعزتها الناشئة عما اعتيد عندهم من تلاقي الخصمين بالسلح . ولذا حلف بعض قواد المسا كر

أن لا يعود الى مقابلة الخليفة عبد الله حين
سخر من لحيته وقد بر في يمينه . وأيقنت
الفرنج ملوك قسطنطية ونواره بصدقة عرب
اسبانيا واكرامهم للضيوف فذهب عدة منهم
الى قسطنطية يستشيرون حكماءها المشتهرين
بالطب وكان هؤلاء العرب في سائر الجهات
متقادين لابي العائلة مبجلين للشيوخ ذوى
غيرة شديدة على مراعاة العدل ، أفقرهم
كأ كبرهم في الاعتناء بحفظ العائلة من العار
لا يمنع خول أصل أحدهم من الوصول الى
أرقى المناصب غير معولين في اعتبار الشخص
على شرف حسبه ونسبه فقط بل مع اعتبار
فضائله وأخلاقه لانهم لم يكونوا اذذاك باقين
على ما عليه زمن فتح اسبانيا من الاضرار
بالحرية البشرية لتغلب الدين على عقولهم
بل كانوا متفانين في الفهم والعمل بالقرآن
الدال على اهمية اكتساب الفضائل والاعمال
الصالحة ولذا كان الخلفاء يشوقون الى الشغل
ووقاية الاملاك من العدوان وكان قضائهم
يرون انفسهم كالحكمين بين الخصوم لا
قضاة ولا يتجاوزون الرق بالناس الا نادرا
» والذى ساعد العرب على بلوغهم
شأو العظمة اتساع العلوم والفنون والفلاحة
والصنائع . ذاق جميعهم لذة المعارف وتنافسوا

في ابتكار ما يعتازون به ، وكان اقتراحهم
الشعر يرفع قدر نفوسهم ، ولا بد لقضائهم
من حوز معارف عو بصة حتى يعتبرهم
الناس زمن قيامهم بوظائفهم . وكانوا يكتبون
على جميع المباني الجليلة اسمى المهندس
والآمر بالتشييد ويجزلون الثناء على كل
ماهر في فن . وقد بلغوا الدرجة العلية في
فنون العمارة والموسيقى والقريض ولذا اُفتنى
الفرنج أثرهم في أساليب أبنيتهم وزخارفها
وأُتقن على بن ذناب أجناس الاصوات
وما في الصوت البشرى من الوسائل
والطرق النغمية أنشأ في قرطبة مدرسة
وركب للعود وتر اخامسا بعدان كان بأربعة ،
ومارسوا ضروب الشعر خصوصا نظم
الحكايات المشتملة على نكت مشوقة ،
فبرع فيها كثير من الرجال وبعض النساء
وتعلموا في المدارس علوم الفلك والجغرافيا
والمنطق والطب والنحو والهندسة والجبر
ومبادئ علم الطبيعة والكيمياء الطبية
والتاريخ الطبيعي وهو علم المواليد الارضية
الثلاثة . ملئت كتب خانائهم نسخا منقولة
من كتب قدماء العلماء اليونانيين ومن
كتب فلاسفة الاسكندرية واستمدجوا برت
بابة رومية بالمدائن آخر القرن العاشر من

أسبانيا معارف عجب منها ابناء عصره
 من النصارى فاتهموه بالسحر
 (صنائع عرب أسبانيا) فاق عرب
 أسبانيا غيرهم في الصنائع، عثروا على معارف
 الرومان والفينيقيين فاستخرجوا بها المعادن
 وعلى معادن أخرى كعادن الزئبق وكذا
 معادن الياقوت التي وجدوها قرب مدينتي
 ملقا وبجاديكا ميريس واستخرجوا من
 البحر بقرب سواحل الاندلس المرجان
 وبقرب طراغونة اللؤلؤ وأتقنوا صناعة
 الدباغة ونسج القطن والكثان والتيل .
 وبلغوا أقصى الغايات في صناعة الاقمشة
 الحرير والصوف، ولم يتحدث الناس بالشرق
 وسواحل افريقية الا في حسن صناعة
 نصال السلاح بطليلة والحرير بغرناطة
 والسروج والجلود السخيتان بقرطبة .
 ورغب جميع أهل أوروبا كل الرغبة في
 الجوخ الازرق والاخضر المصنوع بقونسية
 والبهارات والسكر والنسج والتجروامع ذلك
 في نحو الزيت ودودة الصباغة والعنبر الخام
 والبلور المعدني وهو بلور الصخور والكبريت
 والزعفران والزنجبيل ولا مانع ان يكونوا
 استعملوا أوراق الحوالة المسماة بين التجار
 بالكيمالة التي عزى ابتكارها الى الامة

اللمبردية أو استعملوا طريقة تماثلها
 وكأوا يرسلون بضائع الى تجار بالممالك
 الشرقية فيرسلون اليهم بدلها نحو العود القاقلي
 والكافور وأكراك السمر والخراسانية
 والبسط الفارسية وبذلوا غاية عنايتهم في
 الفلاحة التي أدوها وبقيت آثارها في سهل
 هوسطة بالنسبة وسهل ويفات غرناطة
 الواصلين بالرى الى أقصى درجات الخصوبة
 وقد أبدعوا في طريقة سهل هوسطة الذي
 يقسمه الى نصفين نهر طونة الذي يصب في
 البحر قرب والنسج فانهم أوقفوا ماء هذا
 النهر بجسر مانع على فرسخين من مصبه
 ثم قطعوا منه سبعة جداول ثلاثة في شاطئ
 وأربعة في آخر يفتح كل فرع منها في يوم
 من الاسبوع بحيث يرتفع الماء الى المستوى
 الضروري وقسموا كل جدول من تلك الى
 جداول ثانوية صغيرة يفتح كل منها في
 ساعة بعد حصول ذلك الارتفاع حتى يصل
 الماء الى أصغر مربع من الارض فكان
 كل جدول مع فروعه على هيئة مروحة
 ولعدم انحدار ذلك السهل انحدارا هندسيا
 تدريجيا رتبوا له مساق صغيرة وقناطر عليها
 مجارى مياه موزعة على المزارع وبالجملة فملوا
 بذلك السهل ما استحق به أن يلقب

بيستان اسبانيا وصنعوا لما لا يمكن سقيه
بهذه الكيفية ما يسمى لدى العامة بالسواق
وحفظوا مياهها في حياض أو جداول يصرف
منها عند الاحتياج ونقلوا الى اسبانيا الزراعة
بقواعدها العلمية من آسيا وكلمة والشام
وأخذوا يبنون الحب في الارض بمجرد
حصاد ما فيها يأخذون منها كل سنة
ثلاث حصائد وزرعوا بها الأرز والقطن
والتوت وقصب السكر والنخل والفسق والموز
ودوحة الكاملياء الحمراء والبيضاء وأزهارا
وبقولا نقلت بعد الى جميع البلاد العربية
من أوربا وورد بابونيا

وكان في الجزء الذي يملكه المسلمون
من اسبانيا ست نخوت وثمانون مدينة كبيرة
وثلاثمائة مدينة أقل مما قبلها وما لا يحصى
من الضياع والقرى والكفور وفي قرطبة
وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ٦٠٠ مسجد
و ٥٠ مستشفى للمرضى و ٨٠ مدرسة كبرى
عامة و ٩٠٠ حمام سوق وعدد ساكنيها
مليون وبذلك يعلم أنها ليست الآن على
حالتها القديمة وانه لا وجه لاستغراب ما
كانت عليه من عظيم الثروة والترف والالتين
تنافس في اظهارها عليها الخلفاء الذين وصلوا
الى حيازة ما في المملكة من الأموال

بترتيب العشور والخراج والجارك وفردة
التجار ويؤخذ من ذلك أن وارد هؤلاء
الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢ مليوناً و ٤٥٠٠٠
دينار من الذهب سري خمس غنائم الحرب
وجزية اليهود والنصارى ومع ذلك كله لا
يزال العقل متعجباً من كثرة ما بذله عرب
اسبانيا في مبانيهم فان مسجد قرطبة الباقي
الآن يضاهي في الفخامة المسجد الاموي
بدمشق طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدماً
وفي عرضه اليمين ٣٨ صحناً واليسر ٢٩
صحناً وفيه ١٠٩٣ عمود رخام وفيه من
جهة الجنوب ١٩ باباً مبطنة بصفائح من
نحاس التوج (نحاس المدافع) وأوسطها
مرصع بصفائح ذهب وبأعلاه ١٣ كرمهبة
فوقها رمانة من المسجد قناديله ٤٧٠٠
أحدها في المحراب من الذهب الابريز
ويصرف عليه كل سنة ٢٤٠٠٠ رطل زيتاً
و ١٢٠ رطلاً من العنبر والعود القاقلي وكانت
هذه المدينة تصبح مضيفة وحاراتها مطيبة بما
يلقى فيها من الزهور مع استعمال اللحان
المطربة في المنزهات واليادين العامة
وقد أسلفنا الكلام على مدينة زهرة
وقصرها الذي بناه الخليفة عبد الرحمن
الثالث على شواطئ نهر الوادي الكبير على

من الغر فري اء

ولم يصرف جميع أموال خلفاء أسبانيا في المباني الفاخرة لتزيين المملكة فقط بل صرف بعضها في عمارات نافعة فقد بنى الخليفة الحاكم قناطر وفتح طرقا أنشأ فيها محطات للسياحين وبنى في قرطبة مسجدا سماه باسمه وكان انشاؤه باهتمام المتسلد في هذه المدينة بالضبط والربط وقيادة جيوش المملكة وبالتأمل فيما أسلفناه يعلم ان عرب أسبانيا أول الامم المتقدمة في القرن الحادى عشر بعد الميلاد بل كانوا يفوقون في ذلك العصر جميع امم اوروبا الا أن ميلهم الى الشقاق أثار بينهم نار الحرب وعجل دمار ساطانهم في ذلك الزمان المحتاجين فيه الى نفوذ كلمهم ليتمكنوا من مقاومة نصارى أسبانيا

(في انحطاط الخلفاء الاموية في أسبانيا وتمزيق خلاقهم المؤسسة بقرطبة)
« دلى هشام الثانى الخلافة وليس أهلا للقيام بتدبير المملكة فولى الصدارة المنصور وكانت له نصرات ود بها المسلمون ان تحلد الحكومة في أيدي ذريته وخلفه ابنه عبد الملك الى سنة ١٠٠٨ ولم يكن لهشام الثانى أولاد فحضره حزب العمرين

فواسخ قليلة من قرطبة ولم يبق له أثر وحكى فيه مؤرخو الاسلام ما نصه أن قباب القصر المذكور كانت على ٣٠٠ عامود من أنواع الرخام كلها منقوشة بالزينات على حد سواء وكانت أرضه ومواطنه مرخمة بترايع الرخام المختلف الالوان بأظرف وأجل تشكيل وكانت حيطانه مبطنه أيضا بتلك الكيفية وسقوفه منقوشة بالازورردى والذهب وكان في مساكنه العظيمة فساق مياه عذبة تنصب وتغيب في أحواض من الرخام الابيض واليشم المتنوعة أشكاله وكان يشاهد في قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة بجعة من ذهب معلقة فوق رأسها لؤلؤة عظيمة وكانت تلك البجعة قد صنعت في مدينة القسطنطينية وأما اللؤلؤة فهي هدية أهدي بها السلطان ليون حضرة الخليفة وكانت قد انشئت حول القصر بساتين واسعة وبنى في وسطها أيضا قصر منفرد لى يستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص وكان هذا القصر المعد للاستراحة مبني على أعمدة من رخام ذوات تيجان مذهبة وكان ينبع في وسطه عين ماء صاف كالزئبق يابضا وتنصب من فم الفسقية على هيئة جرزة القمح في اثناء مستدير مصنوع

على ان يمهّد بالخلافة للامير عبد الرحمن
 أخى عبد الملك بن المنصور فأبّت الاموية
 ذلك وكان بين الحزبين تنافس به اتقدت
 الحرب ست سنين نهب فيها مافي قرطبة
 مرات وعزل هشام فولى الخلافة محمد بن
 المهدي الاموي سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٠
 ثم هشام الثاني من هذه السنة الى سنة
 ١٠١٢ ثم الامير سليمان أمير العرب
 الافريقيين ولم يره المسلمون أهلا للخلافة
 فتجددت خصومات بعد سنتين وازداد
 هولها بظهور علي بن حامد في عائلة بني
 حامد المنتسبة الى علي بن أبي طالب من
 جهة فرع الادريسين وكان رئيسها علي بن
 حامد حاكما على المغرب من طرف هشام
 الثاني فما زال كذلك حتى .ولى الخلافة
 سليمان السالف فاثبت نسبه وزعم أنه الاحق
 بان يخلف بني أمية في الخلافة فاخذ وارد
 اقليم المغرب وأحضر من داخل أفريقية
 كثيرا من الزنج وجند منهم ومن العرب
 والبربر جنودا سار بهم الى أسبانيا فسهل
 له النزول فيها وفي مدينتي ملاغة والجزيرة
 أخوه القاسم ثم عزل سليمان في أسرع وقت
 عن الخلافة لكرهه الناس له وولى ابن
 حامد الخلافة مع بقاء الاندلس بيد بقية

من الاموية لو اتحدت كلمهم لامكن ان
 يظفروا به لكن عبد الرحمن الرابع والخامس
 ومحمد الثاني وهشام بن محمد المتولين الخلافة
 من سنة ١٠١٧ الى سنة ١٠٢٩ ساء حظهم
 بحروب قتل فيها اخوتهم وعدم مالهم من
 بقايا الوسائل الحربية ثم مات علي بن
 حامد فاستقل كل من أخيه القاسم وابنه
 يحيى يجنود أوقفهم ازاء الآخرين سنة
 ١٠٢٩ وأصبحت بلاد أسبانيا الاسلامية
 فوضى لارئيس لها

وبالجملة ضعف هشام عن تدبير المملكة
 أفضى الى تداخل أرباب المطامع في تدبيرها
 فكان بينهم من الحروب الداخلية مالم
 يفض الى ابتكار قوة سلطانية بل الى
 انفصال الأقاليم المتقادة للعرب وصيرورة
 كل واحد منها مملكة مستقلة

وبالتأمل فيما سلكه ولاية الأقاليم
 مع الخلفاء الأموية يعلم ما كانوا يستفيدونه
 في قتال الاموية مع العلوية فانهم كانوا
 يعقدون كايشاؤن شروطا مع أحد المتسابقين
 الى الخلافة قاصدين بقاء حكومتهم بأيديهم
 زمن حياتهم أو بعد مماتهم في عائلاتهم بل
 ألزموا العلوية والاموية ان ينزلوا لهم عما
 كان بأيديهم من الأقاليم التي كان بها التنازع

في مقابلة تشكرهم تشكر عبودية أو حلفهم لهم على مصادقتهم وذلك سبب احداث الحكومة السيادية الولايتية في ألبانيا ولم يكونوا منفردين بحب الاستقلال بل مثلهم الوزراء والقواد الذين اشتغلوا بمصالحهم الخاصة معرضين عن المصالح العامة بلا تبصر في العواقب فحدث سنة ١٠٢٩ ميلادية بالاندلس سوى الامارات الصغيرة ست ممالك وهي مملكة قرطبة ومملكة اشبيلية ومملكة كرمونه وإسبجة ومملكة ملقا ومملكة الجزيرة ومملكة غرناطة وأما طليطلة فصارت تحت مملكة مستقلة عن تلك الممالك وكذا اقلية الجرف ولوزيتانيا كان لهما ملك في مدينتي لسبونة وباداجوز وحدث بالساحل الشرقي من اقليم المرية الى مدينة مروبيدو ثلاث ممالك مملكة مرسية بين المرية ونهر سيجورة ومملكة دنيا من نهر سيجورة الى نهر ا كسوكار ومملكة بالنسيان نهر ا كسوكار الى مروبيدو وأما الاقليم الشمالية من بحيت جزيرة اسبانيا فتمتسمة بين ملوك سراقسطة وطرطوس وهو سعة ولو بقي مع هؤلاء الولاة الحكومات الاربع على حدودها الاصلية وهي حكومات قرطبة وطلطلة ومريدة

وسراغوسة لما كان انحطاطهم سريرا بتلك المثابة وأنشؤا قبل عصيانهم الخلفاء معاهدة بينهم لبقى لكل ما يده وامكنهم مقاومة النصارى الذين احدثوا اذ ذاك ببلادهم ممالك صغيرة الا أن كل واحد استقل بالحكم على جهة مدعى استحقاقه السلطنة على جميع اسبانيا فاغار كل على الآخر فحل بالامة العريضة الدمار بذهاب شجعانها وجيوشها التي كانت تقاوم بها النصارى

(في توسيع ملوك اشبيلية حكمهم حتى عم اسبانيا الاسلامية وعدم نجاحهم في ذلك وفي شقاق العرب الذي تقدمت به فتوحات النصارى في اسبانيا)

» لما تمزقت مملكة الأموية باسبانيا ا كتنى ملوك النصارى ذوو الشوكة والمجاورون لهم وهم ملوك سراغوسة وباداجوز بحكمهم ماجاورهم من العرب الى ايبالتى اراغون والجرف واشتد حرص ملوك طليطلة على اعلاء شأن الخلافة وكذا ملوك اشبيلية المؤسس لهم الخلافة ابن عباد المسمى أيضا بابن عاضد فانه أشاع بجميع اسبانيا ان هشاما الثاني ظهر واعترف له بين الناس انه الوارث للخلافة في مدينة قرطبة ثم مات ابن عباد فخلفه ملوك اشبيلية التي هي من احسن المدن وضعا وفيها

من وسائل العظمة والغنى ما لم يكن في غيرها
ولبثوا غير متعرضين للملوك الا صاغر
بالأندلس حتى ضعفت قوتهم بالحروب
الداخلية فأضرم ملوك اشبيلية حينئذ نار
الوغي وأخذوا مدائن جبل طارق ونييلة
وهو لقة وكرونة ثم وجد ملك اشبيلية وهو
المتعاضد الاول المسمى ابن عباد والثاني ان
ملك طليطلة هزم ملك قرطبة سنة
١٠٦٠ ميلادية في واقعة الجوطور
وحصره بقرطبة فسارع المتعاضد الاول الى
نجدته وطرد عنه الاعداء ثم قبض على هذا
الملك وأخذ ممالكه ثم أراد التغلب على
مدائن ملاغه وغرناطة وايسيجه فصده ملك
ملاغه المنتسب لعائلة بنى حامد بجيوش
كثيرة ثم خلفه المتعاضد الثاني المسمى ابن
عباد الثالث فأخذ منه ملك طليطلة مدينتي
قرطبة وأشبيلية بمساعدة الفتن السادس
ملك قسطنطينة ثم أخذها ثانيا لمحبة سكانها
له ومزق ممالك طليطلة التي اتسعت بانضمام
مدينة قوننة وعدة خطط وهي خطط
مرسية ووالنسة واليقنتة ثم دهم الملوك
المتحكمين على الممالك بعد التمزيق فقلبهم
واحدا بعد آخر وأزال السلطنة من مدينة
مرسية ثم أخذ مدينتي ملاغه والجزيرة

وانتقل منها الملوك الادريسيون الى طنجة
أو سبتة سنة ١٠٧٩ وبلغ ذلك ملوك
سراغوسة وباداجوز فتعصبوا عليه فضم
اليه سنة ثمانين وألف الفتن السادس ملك
قسطنطينة على أن يعطيه من الفتوحات ثلاث
مدائن بباداجوز وغرناطة والمرية وأبي أعطاه
طليطلة ثم حاربا فلم يفتح الا طليطلة
سنة ١٠٨٥ فأخذها الفتن فقام جميع
الاندلس على ابن عباد وألزموه رفض تلك
السياسة الذميمة المؤدية الى ان يملك
النصارى جميع اسبانيا ولم تكن عاقبة تلك
الحروب الداخلية التي أخذ فيها النصارى
طليطلة مجرد تعطل الاشغال والصنائع وخراب
المزارع وذهاب عظمة مدينة قرطبة التي
لا تحلفها مدينة اشبيلية بل مع حيازة النصارى
نصرات جبروا بها ما حصل لهم من الهزائم
في الحقب الماضية وتقدموا شيئا فشيئا حتى
بلغوا وسط بحيث الجزيرة

وقد تداخل كونت قسطنطينة وكونت
برشلونة من سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٤
فما كان بين محمد المهدي وسليمان من الحروب
التي أخذ فيها هذان الكونتان مدنا جارية
وحصونا في حدود بلاد العرب ثم أخذ الفتن
الخامس مملكة ليون زمن تحاصم الاموية

والعلوية وشرع في فتح الجزء الذي في جنوب نهر الدويرو ثم مات سنة ١٠٢٦ وهو محاصر لمدينة ويزو وخلفه ابنه برمود الثالث وخاف ان يمدو عليه ملك نواراة حيث ضم الى ممالكه كونته قسطنطية فوجه برمود عسكره اليه وكان بينهما حرب انقسم بها سنة ١٠٣٥ ممالك نصارى اسبانيا حيث اختص مملكتا اراغون وقسطنطية بمقد الحرب مع المسلمين وصارت مملكة نواراة تشبه جمعا من عساكر احتياطية وانضمت مملكة ليون سنة ١٠٣٧ الى مملكة قسطنطية التي صارت اذ ذاك خفراء على بلاد النصارى باسبانيا وأخذ الملك فرينند الاول من سنة ١٠٣٥ الى سنة ١٠٤٤ أقاليم استورية وغاليسه وبسقاية وليون وقسطنطية وأخذ في ايلة البرثة المدائن ويزو ولا ميغو وقومبرة وقوى سلطانه حتى خشي المسلمون بأسه وضم ملك اراغون اليه كونت برسلونة وأغار على ملكي سراقسطه وهوسقه فانقادا ودفعا الجزية اليه من سنة ١٠٦٣ الى سنة ١٠٦٦ وكان ما سلف من نتيجة المشاجرات التي اتقدت بين عرب اسبانيا ثم كان بين النصارى ببلاد قسطنطية سنة ١٠٦٦ الى سنة ١٠٧٣ حروب داخلية خربت تلك البلاد

ونجت بها المسلمون من استيلاء النصارى عليهم ومات فرينند فتنازع أولاده الثلاثة في تقسيم مملكته فطر دسنش وهو الاكبر أخويه غرسية والغنس من بلاد غاليسه وليون فاستعان غرسية بملك اشبيلية المسمى بالمعتضد والغنس بملك طليطلة المعروف في توارنجخ الافرنج القديمه بالمأمون ثم مات سنش زمن حصاره مدينة زامورة التي كانت تحت يد أخته الست أوراقه (براء مشددة بعد هزيمة مضمومة) فأحضرت رعيته أخاه الغنس من بلاد الاسلام سنة ١٠٧٣ فنولى جميع ما كان لوالده فرينند وبمث جيشا ساعد ملك طليطلة على أخذه مدينتي قرطبة وأشبيلية من المعتضد الثاني مكافأة له على اكرامه له زمن ضيافته ولبث مسالما له حتى مات فعاد لمحاربة المسلمين برجال ذوى شجاعة وأقدام منهم سيد (بسكون الياء) وكذا (ردرينغ دوبيوار) الذي أخذ يخرب السهل الممتد من حدود قسطنطية القديمة الى شواطئ نهر التاج من سنة ١٠٨١ الى سنة ١٠٨٥ ميلادية وحاصر هذا الملك طليطلة فساعده المعتضد ومال اليه سكان هذه المدينة الذين اكثرهم يهود ونصارى فآلقوا اليه مفاتيحها بعد مبايعته على أن يحترم

المساجد ويبقى حكم القضاة بين المسلمين على ما هو عليه وخرج ملكها المسلم بالاشراف فتوطنوا بمدينة والنسة واتقاد للنفس بفتح هذه المدينة جميع الحصون التي أمام نهر التاج وهي مقدة ومدرید وغواد الكسارة وقورية وأما بلاد الوادی البانغ فأخذها بالسيف »

(في ترك المسلمين جزأ من أملاكهم في البحر الابيض المتوسط)

« كما أخذ النصارى من المسلمين بلادا باسبانيا أخذوا منهم بلادا في جزائر البحر الابيض المتوسط فقد خرج أهل جنويزه وبيزة جزيرة سردينيا وطرّدوا منها الحاكم عليها من طرف الزيرية الذين أرادوا فيها بعد الاستيلاء على تلك الجزيرة ثانيا فبعثوا جيشا من افريقية فصدّهم أهل بيزة وقتلوا سائرهم قرب مدينة كاليارى

وأخذ أهل جنويزة جزيرة قرسقة من لصوص الاندلس المتحكمين عليها حين تخلى المسلمون عنها وكان العرب اذ ذاك يغيرون على بلاد ايطاليا فوجدوا سنة ألف ميلادية في مدينة سالرنة أعداء مهاجرين من بلاد الزمرندية عاهدوا اليونان وساعدوهم على أخذ مدينة ترنته من المسلمين سنة ١٠٣٥

ثم دم اليونان جزيرة سيسيليا سنة ١٠٤٣ ليأخذوها من المسلمين فعجزوا لتنازع بينهم وبين الزمرنديين اذ ذاك

ولم تقدر جماهير ايطاليا على أخذ الجزائر البليارية التي أخذها الى مدينة دنيا من لصوص بحرية توطنوا فيها وجعلوها مركز أعمالهم وهو جد الولاية الذين استقلوا بالحكم في أسبانيا

وشغل الزيرية عن تلك المصائب ما كان في بلادهم الافريقية من الفشل والفتن التي لم تنتج غير استبدال حاكم ظالم بآخر مع ما كان من بني حماد المتوطنين في مدينتي أشير وبجاية من نههم الحدود المجاورة لهم وارسال الفاطميين من القاهرة جيوشا تدهم طرابلس وامتناع قبائل البادية من تأدية الخراج مع اتساع دائرة غاراتها باقتربها من سواحل البحر الابيض المتوسط »

(فيما يتعلق بحزب المرابطيين)

« لم يهتم عرب الاقاليم الشرقية في آسيا بما حل بافريقية واسبانيا من عدوان النصارى بل قام بذلك سكان برارى المغرب وهم القبائل الافريقية المتوحشة التي تأتي أن يحكمها أجنيى وينتسب منها الى بنى صنهاجة الكبرى قبيلتنا لمطونة وغوادة اللتان

أغراها عبد الله بن تشفين أحد فقهاء مدينة سوس وأخذ يثير فيهم الحمية الدينية حتى انقادوا اليه وتلقبوا بالمرايطين وجعل قائدهم ابن اخته أبا بكر ففتحوا مدينة سلجملش ثم بلاد دهره وانفذوا حكمهم على قبيلة معمورة احدى القبائل الخمس العظام النازلة في شمال أفريقية ثم اجتازوا سنة ١٠٦٨ جبل أطلس ليتوطنوا في نواحي مدينة أجة التي بين الجبال والبحر الابيض المتوسط فنزل بهم قائدهم أبو بكر بالاجمة أياما يسيرة ثم أسس مدينة سماها مرا كش ثم ولى الحكم خاله يوسف بن تشفين وكان تقيا سياسيا ذا جلالة ووقار وصفات قاهرة ألزمت الرعية بالطاعة ثم اختاره المرابطون قائدهم فرتب خفراء كثيرة من عبيد اشتراهم من بلاد الأندلس وسواحل بلاد غينة ثم سار بهم فاخذ مدينتي فاس ومكناس من العرب والبربر (أى المغاربة) ثم اشتغل بعض عساكره بالفلاحة وبقي معه الاكثر فأخذوا على التوالي مدائن سبتة وطنجة وصالة التي التجأ اليها بنو حامد حين طردوا من مدينتي ملاغة وفاس فاعترف جميع المغرب بسلطنة يوسف بن تشفين سنة ١٠٨٤ ميلادية

(في انتقال يوسف بن تشفين الى أسبانيا)
 د لما اشتد الخطب بمرب أسبانيا هرع ملوك أشبيلية وباداجوز وغرناطة الى يوسف بن تشفين فاستنجدوه على النصارى وأعطى له المعتضد ملك أشبيلية مدينة الجزيرة فارنحل وعبر البحر وزل في بحيث جزيرة أسبانيا سنة ١٠٨٦ بجيش جرار عمت بهم الحاسة والنشاط جميع بلاد الاندلس ونصروا في عدة وقعات منها الواقعة المهمة التي عقدت في جهة زلاقة
 ورأى ابن تشفين جمال السهول الاسبانية فتأقت نفسه لأخذها وأدرك منه الاندلسيون ذلك فانحلت بينه وبينهم عرى الاتفاق وأخذوا في أسباب خيبة مقصده فاتهمز الفرصة للملكان الفتن السادس وسنش صاحب أيلة اراغون حيث جمعا رجالا عادا بها الى المحاربة فجال البطل سيد برجاله في اقليم مرسية وأخذ سنة ١٠٨٧ مدينة اليد الحصينة وأخذ سنش مدينة هوسقة عنوة سنة ١٠٨٨ وأبقى الفتن حدود مملكته آمنة من العدوان عليها بل وجه من طليطلة عساكر خربت سنة ١٠٩٠ من البلاد الاسلامية الى شواطئ الوادى

اليانغ ولم يبق من سنة ١٠٩٠ الى سنة ١٠٩٤ في جميع البلاد الاسلامية التي في جنوب اسبانيا سلطنة غير سلطنة المرابطين الذين أخذوا مدن قرطبة وكرمونة وبيظة وممالك المرية وملاغة وغرناطة ونهبوا أشبيلية فسلم ملكها نفسه اليهم دفعا لغوائل النهب ثم أخذوا مدن كزاطيورة ودنيا والنسة والجرف ولوزيتانيا ولم يبق على استقلاله الامدينة سراغوسة سنة ١٠٩٤ وقد ظهر أن السير الذي سلكه ابن تشفين لم يكن لتعصب ديني حيث أبقى سنة ١٠٩٥ القائد النصراني المسمى سيد يتوطن برجاله في مدينة والنسة وتفرغ من الحرب للتمتع بالملاذ فأخذ ينتقل من قرطبة الى مراكش ومن أفريقية الى بيجيث جزيرة اسبانيا غير مهم بما حصل للدين الاسلامي من الخطوب وعرب اسبانيا مهتمون في اعدام تصرفه المطلق الذي انفذه عليهم فاتفق جمع من الولاة بنواحي مدينة والنسة وشيمينة زوجة القائد سيد على المدافعة عن هذه المدينة التي افتتحها زوجها هذا هو السبب في بقاء والنسة بأيدي النصارى سنة ١٠٩٩ لا جيش المرابطين قد هددوا شيمينة بالانقلاب عليها ثم مات سنة ١١٠٧ رئيسهم يوسف

ابن تشفين الذي تحصل من الخليفة العباسي ببغداد على تقليده حكومة اسبانيا لينفي به عدوانه عليها حيث كان باذن الامام خلفه ابنه على في هذه السنة ونصر في واقعة اوقلس على الفنس السادس لكنه دهم أهل الاندلس وملك سراغوسة الذي ضعف حاله بدهمات المرابطين وعساكر ملك اراغون ثم انضم كوالده الى النصارى الذين استولوا سنة ١١١٨ ميلادية على مدينتي قلعة أجود وداروكة وكان كرسى مملكته مدينة قرطبة التي عامل من معه من المرابطين أهلها معاملة أمة مغلوقة لا معاملة الاخوة الاسلامية فعصى أهلها سنة ١١٢١ ولم تكده عساكره تكفي في الزام أهل هذه المدينة الطاعة له الا بغاية الجهد أدخل في بيجيث جزيرة اسبانيا قبائل جمة من أهل أفريقية وأعطاهم اسلاب وأملاك القبائل العربية القديمة التي كانت في بيجيث تلك الجزيرة فجدد ما كان سببا في تنازع قبائل العرب في آسيا وقبائل العبدارية من ضروب البغضاء التي نشأ عنها عود المسلمين باسبانيا الى الحروب الداخلية واتقسامهم الى عسكريين متعادين وخلفه ابنه تشفين سنة ١١٤٤ فسلك مسلكه في ترزع الحكم واضطرابه

(في تجديد ملوك النصارى الحرب مع المسلمين باسبانيا)

« كان النصارى منذ غارة المرابطين لا يمدون على المسلمين بل يدافعون عن بلادهم حتى كان هذا التنازع بين المسلمين فعادوا الى قتالهم واضطرب جميع اوربا بمظلم حركة الحرب وهرع الى اسبانيا من الشواليه (الفداوية) جم غفير لمساعدة النصارى وأدى كل من (ريمند البرغوني) (وهنرى البنزنسونى) خدما حرية شكرها عليها الملك القنس وزوج ريمند ابنته الاميرة أوراقه وهنرى ابنته الاميرة طيريزه وأعطى هنرى جميع ما فتحه من ابلالة لوزيتانيا صداقا لطيريزه ولبث ريمند يؤمل أن تكون له السلطنة على بلاد قسطنطية ثم ملك قسطنطية وليون

وكان نصارى اسبانيا سنة ١١٢٠ ميلادية حاكين على البلاد الممتدة من طابطة الى نهر ابرة ثم أغار القنس صاحب أبلالة اراغون على مدينة والنسة وغلب المتعصبين عليه من الولاة الافريقية وفتح سهول الاندلس ودخل تحت ألوته العرب الذين كانوا فى نواحي غرناطة وكانوا اثني عشر ألفا ثم أغر على مملكة مرسية سنة

١١٢٥ ونهب ما فى خلوات غرناطة وأخذ معه من العرب كثيرا توطنوا فى مدينة سراغوسة وأمر ملك المرابطين عساكره أن يقبضوا على النصارى الذين فى حدود البلاد الاسلامية ويستوثقوا فى داخلها ففعلوا أكثر من ذلك حيث ألزموا النصارى المتهمين بمراصلة العدو أن يبيعوا أملا لهم ثم نقلهم الى بلاد افريقية (المغرب) لكن القنس ريمند ملك قسطنطية وليون لم يخف من ذلك بل أغار سنة ١١٣٣ بجيش عظيم على بلاد الاندلس فخرّب ضواحي أشبيلية وقادس واستحق بغزواته وتوسطه بين ملكى نواره وأراغون تلقيه بالامبراطور (ملك الملوك) وكذلك الملك هنرى غزا جهة الجرف فجمع ولاة مدائن باداجوز وبجا واقورة والوازر جالا وقتلوه فهزمهم قرب هضاب أوريقه فتأيدت شوكته وتسلطن على تلك البلاد

(فى خروج المسلمين باسبانيا على الملوك المرابطين)

« دم الموحدون فى أقاليم المغرب المرابطين الذين عجزوا عن بث مدد الى والى مدينة باداجوز ووالى مدينة الواس فوثب أهل الاندلس على الرؤساء الذين

نصبتهم على بن يوسف ونصر الفتن هنريقة
في واقعة أوريقه على المرابطين سنة ١١٤٣
وخرب الملك الفتن الثالث ملك قسطلية
وليون مدينتي اندوجار وبائطه خلف نهر
الوادى اليانغ وجبال سيرا مورينة سنة
١١٤٦ ومدينة فالطراوة سنة ١١٤٧ وحاصر
مدينة المرية في البحر ثلاثة أشهر ثم أخذها
ولم يمكنه أخذ قرطبة وحاصر ملك البرتغال
مدينة لسبونة وانفتح له بأخذها طريق إلى
الجرف وأمكنه السفر في نهر التاج فسافر
فيه بمساعدة سفن المقاتلين من الانكليز
والفرنسك التي ألقت مراسيها في مصب
ذلك النهر سنة ١١٤٧ وخرب سنة ١١٥٢
نواحي قرطبة التي عجز الفتن الثالث عن
أخذها

ولوجدد عرب اسبانيا وحدة
لحكومتهم وجعلوا لوسائلهم الحرية مركزا
كلما لامكنهم مقاومة النصارى الا انهم لم
يتفكروا الا في عصيان ملوك المرابطين
لا في اختيار ملك آخر فطمحت الى منصب
السلطنة سنة ١١٤٤ أنظار أهل المدن
المعتبرة كمرسية والنسة وقرطبة واشبيلية
وقرطبة وغيرها فادعى كل هذا المنصب بلا
حق وانفصل عن الآخر فذهب المرابطون

من اسبانيا سنة ١١٤٦ فتوطنوا في افريقية
وجزائر بليارة تاركين بالاندلس جيشا
ضعيفا تحت قيادة عبدالله بن غانية الذي
اتحد بالنصارى وبعث الى بلاد القصبه
عساكر قليلة حققت له حكم غرناطة ثم
أخذ مدينتي قرطبة واشبيلية حتى جاء عبد
المؤمن بالموحدين الى اسبانيا فقتل ابن
غانية الذي لم يبق بعده للمرابطين أثر في
بحيث جزيرة اسبانيا
(في غارة الموحدين واستيلائهم على
اسبانيا)

كانت باقليم الجرف من اسبانيا وال
منحزب للعقيدة الدينية التي نشرها الغزالي
وتلميذه محمد بن عبدالله دعا هذا الوالى
الموحدين الى الغارة على اسبانيا فبعث عبد
المؤمن جيشا فتح جزءا عظيما من اقليم
الجرف وأوقف سير ملك البرتغال النصرانى
سنة ١١٤٧ ثم جيشا آخر حارب من سنة
١١٥٢ الى سنة ١١٥٦ مدينة المرية
وأخذها من الفتن السابع وجيشا ثالثا فتح
من سنة ١١٥٦ الى سنة ١١٦٠ غرناطة
والبلاد الممتدة الى الوادى اليانغ وكذا
مدينة والنسة من ملكها المعاهد للنصارى
والمستولى على جميع ساحل اسبانيا الشرقى

ثم قاوم أهل والنسة عبد المؤمن وأخرجوها من حكمه ثم مات وخلفه ابنه يوسف فبدأ بقتالها قبل محاربه نصارى اسبانيا وأخذها بعد قتال شديد من عرب الاندلس الذين أبدوا في المدافعة عنها أعظم بسالهم في واقعة الغلاب وكذلك أخذ مدينة مرسية فانقادله من سنة ١١٦٥ الى سنة ١١٧٢ ولاية دنيا واليقنطة ومدن أخر

(في محاربة الموحدين نصارى اسبانيا وفيما كان من الشوكة للأميرين يوسف ويعقوب)

د مكث الموحدون مقتصرين على منع غارات النصارى على البلاد والمدن الاسلامية حتى كانت الحوادث المذكورة أخيرا فارادوا محاربة النصارى فوجدوا مملكتي اراغون وقطالونية متحدتين ومملكتي قسطنطية وليون منفصلتين بعد موت الملك الفنس وان ملك البرتغال أشد ملوك النصارى بأسا على المسلمين حيث لم يزل يوسع مملكته غير مرید وضع السلاح فوجه الامير يوسف اليه جميع جيوش الموحدين فأخذ طراغون من أهل أراغون ثم سار بجيوشه الى مدينة سنترام المستولى عليها أهل البرتغال سنة ١١٨٤ وحاصرها فوثب عليه أهلها فقتلوه

وهزموا جيشه خلفه ابنه يعقوب وهجم على تلك المدينة ومملكها وأخذ بثأر والده وحاز لعظيم فضله كسالفه يوسف وعبد المؤمن مملكة رجة ممتدة من طرابلس في شواطئ نهري ابرة والتاج ثم أخذ من سنة ١١٨٤ الى سنة ١١٩٥ يحارب النصارى الاسبانين وسار بجيش عزمهم به الملك الفنس الثالث قرب مدينة العرقوص فهزمه وأسر منه عشرين الف رجل أطلقهم سنة ١١٩٥ وأخذ بهذه النصر مدائن قالتراوة وغواد القصارة وأسقالونه ومدريد ثم اجتهد سنة ١١٩٧ في أخذ طليطلة ولم يقدر قتلى عنه بذبح سكان مدينة سلامنقة ومروره من ممالك قسطنطية وليون مع ائتلاف البرتغال كل ما قدروا عليه بالسلاح والنار

وقد جدد هؤلاء الموحدون لاسبانيا الرونق الذى كان لها زمن الأموية فقد جدد كل من عبد المؤمن ويوسف ويعقوب حب التزين والاعياد الفاخرة وحاموا عن العلوم والصنائع وعملوا بالشرعية الاسلامية وأسسوا مدارس عامة وأخرى للشبان وغمروا بعبائهم علماء الاسلام واشتهر في زمنهم بالطب والفلسفة وقرض الشعر ابن رشد وابن زهر وأنشأ الامير يوسف

باشبيلية عمارات فاخرة ومسجدا وقنطرة
من سفن على نهريها وأصلح اسوارها
وأوصل اليها مياهها غزيرة في مجار انشأها
مع رصيغين بنهر الوادى الكبير وأسس
يعقوب لتخليد ذكر نصره في واقعة
العرقوص مسجدا ارتفاعه ٧٢١ قدما متوجا
بكرة حديد مذهبة قيمتها مائة ألف دينار
موضوعة على قائم زنته وحده عشرة قناطير
ثم أزيلت تلك الكرة وبقي من هذا
المسجد الى الآن برج زيد في ارتفاعه ٨٦
قدما ونصب عليه تمثال جسيم بهيئة دالة
على الايمان (في علم الرموز الاصطلاحية)
وأنشأ هذا الامير أيضا في جميع جهات
مملكته مدارس للعلم والمرضى وتكايا للفقراء
والجرحى في الحرب وحفر آبارا في الصحارى
وخانات في الطرق للمسافرين وزاد
مرتبات القضاة والفقهاء للاستعانة بالقضاة
على فتن الاغنياء وعصيانهم وانفراد الفقهاء
للاشتغال بالشريعة

(في مقاتلات بعد السالفه وفي واقعة
طولوسة وزوال سلطنة الموحدين من اسبانيا)
« استفاد عرب اسبانيا من نصرة
الموحدين هودا لم يقدروا على ايجاده وانقادوا
لهؤلاء الموحدين لآظهارهم بذلك نفوسهم

في مصلحة الدين باذلال ملوك النصرانية
الذى قام به الامير يعقوب حتى مات فخلفه
ابنه محمد الناصر في الجلوس على كرسي
السلطنة سنة ١١٩٩ ففزا جزائر بليارة سنة
١٢٠٥ وهو يستعد لمحاربة النصارى من
منذ تسلطن حتى رحل سنة ١٢١٠ من
مراكش دارا قامته بجيش قال بعض المؤرخين
انه ستمائة الف رجل من خمسة أقسام برابرة
ومغاربة ومتطوعة من سائر الجهات
وموحدون وعرب اسبانيا فحل بالنصارى
رعب أذ كرههم مصائب واقعة العرقوص
والتخريبات التى أعقبتها فتحالفت جميع
ملوكهم على التعاون على المسلمين وشهر
البابا اينوسان الثالث الاستنفار الى الغزو
وأخذ رودريغ رئيس أساقفة طليطلة يمرق
ايطاليا وفرنسا وينشئ خطبا يحث فيها
الفرنج على محاربة المسلمين وبعث الى
الفرنج الساكنين بشرق أوروبا يرجوهم
المساعدة وحضر الى اسبانيا بعدد كثير
واجتاز جبال البرينات الى اسبانيا ٦٠٠٠
نصرانى ثم اجتمع الفريقان في سفح جبال
سيرامورينة بالسهول المسماة لاس نواس
بقرب مدينة طولوسة فنشر الامير محمد أمام
صفوف عساكره علما احمر محاطا بسلسلة

حديد موكلًا بخفارتة نخبة جنوده الذين وقف امامهم باحدى يديه سيفه وبالاخرى القرآن الشريف المشتمل على آيات الثواب الابدى فأثار بهذا الوقوف أعظم الحراسة والحمية في قلوب جنوده الذين فاقهم النصارى في الحمية وحسن التدبير حيث وثب سنش ملك نواره ققطع سلسلة الحديد وهزم الخفراء سنة ١٢١٢ وأخذت من المسلمين مدائن طولوسة وبليش وبائظة وعبيدة سنة ١٢١٣ ومدينة القنطرة سنة ١٢١٦ وبعض مدن في اقليم الجرف قال بعض المؤرخين استشهد في واقعة طولوسة المسماة يوم العقاب نحو مائتي الف مجاهد ولسكن لانحكم به بل بالتناجى التى يعرف منها قدر أهمية الواقعة من اضمحلال مملكة الموحدين وانقطاع محاربهم بعد ذلك للنصارى الذين قوى سلطانهم في أسبانيا بهذه الواقعة التى عاد منها الأمير محمد الى مراكش فقام السلطنة على ولده أبى يعقوب وهو غير كفؤ لها فأبى طاعته حكام أقايم أسبانيا وأفريقية ثم توفى سنة ١٢٢٣ فانقادت نار الشقاق الداخلى الذى كان سببا في زوال دولة الموحدين ولبث النصارى مشغولين عن المسلمين بشقاقهم الداخلى منذ وقعة طولوسة

حتى انقطع هذه السنة فجلس فيها أحد الملكين جاك (يعقوب) الاول وفريند الثالث على كرسى مملكة اراغون والآخر على كرسى مملكة قسطيلة وولاية والنسة وطليطلة واشبيلية ومرسية معتلون بالاستقلال بالحكم وموقدون لنيران الحرب بينهم مع التنازع بين ذرية الملك عبد المؤمن في إقليم الاندلس

وكان أرباب المشورتين اللتين أنشأهما المهدي سابقا مشوفين الى الاختصاص بالحكم فهددهم المأمون الذى شهر سلطنته سنة ١٢٢٧ حزب ذو قوة فعارضوه ونصبوا له قرينا وهو يحيى بن ناصر الذى مات في سهول صيدونية فقتل المأمون هؤلاء المشايخ وعلق رؤسهم على أسوار مرا كش وألقى المشورتين ونسخ سياسة المهدي ومنع ذكره في الخطب وجعل من نجا من المشايخ نواب القضاة فى الدعاوى الخصوصية وعامل أهل الغرب بقسوة أعدمتهم سنة ١٢٢٨ الميل الى العصيان وبالاندلس حينئذ من ذرية قداماء ملوك سراقسطة محمد بن هود أثار لى مغاربة أسبانيا بغضاء مغاربة أفريقية وأخذ منهم جيشا جارا هزم به المأمون قرب مدينة طاريفة سنة ١٢٢٩

وأزم المأمون الإقامة بمراكش وأخذ مدائن مرسية ودينيا وجراطيوهر من سنة ١٢٣٠ الى سنة ١٢٣٢ وأخذ باسبانيا غرناطة وقرطبة واشبيلية ومريدة وأما والنسة فييد جميل بن زياد قبل ذلك بكثير وما جاورها من البلاد بيد محمد بن الحمار واستقل اقليم الجرف بالحكم فلم يبق سنة ١٢٣٢ بيد الموحدين الا الجزائر البليارية وأخذ ملك البرتغال سنة ١٢٢٧ مدينة الواس المجاورة للوادي اليناع وهدم ملك اباله ليون مدينة باذاجوز وتقدم فلك الى الوادي الكبير وبلغ الملك فرينند الثالث وسط الاندلس وفتح قرب غرناطة مدينتي لوجه والحراء التي فر أهلها الى غرناطة فسكنوا منها خطة سموها باسم بلدهم الحراء وأخذت عساكر الموحدين تخرب في حدود اباله قطالونية فخاربهم الملك جاك (يعقوب) الاول وهزمهم وأغار على جزائر بليارة فأخذ جزيرة مايورقة عنوة وانقاد له جزيرتا ابويسة ومينوركه سنة ١٢٣٢ فعلم حكم الموحدين من اسبانيا هذه السنة وبقي حكمهم بعد ذلك في المغرب مدة اعترف فيها والياتونس وتلسان بالاستقلال عن الموحدين

(في استغاثة عرب افريقية يملوك الدولة العلية على ملك فرنسا وملوك اسبانيا والبرتغال المغيرين على بلادهم وفي الممالك البربرية)

« كان العرب الذين ملكوا افريقية وتوطنوا فيها لم يتفكروا بعد ذلك في نصرة الاسلام وما قيل من مدهم أيدهم على عرب اسبانيا فاقصدوا به الاجمع قبائلهم لاجتديد مقاتلات لعودهم بالتدريج الى ما كانوا عليه من المعيشة بالبليداء خاملين ولذا لم يارزوا الملك ماري لوي زحين قاتل المسلمين سنة ١٢٧٠ ولم ينتهزوا الفرصة بقطع دابر الفرنج المقاسين الامراض وشدائد القحط تحت اسوار تونس ولم يدهموا جيش الفرنج حين موت ملكهم الذي فترهنتهم بل أمضوا مع كرلوس دنجو ملك الصقليين معاهدة التزموا فيها ان تدخل متاجر الطليانية والفرنساوية بلاد المغرب بلا جرك من غير أن تعافى من ذلك متاجرهم الذاهبة الى بلاد الفرنج وان يبيحوا للنصارى العبادة الكاثوليكية بالبلاد الاسلامية

وقد فتح نصارى اسبانيا والبرتغال مدنا اسلامية مشرفة على بوغاز جبل طارق من جهة افريقية والبادي بذلك البرتغال

فأنهم لما ملكوا اقليمى التنجو والجرف المحصورين بين مملكة قسطنطية أملاوا جوب الاقيانوسية والبحار لحوز الاموال والشوكة فأخذوا سنة ١٤١٥ مدينة سبته وأخذت منهم فى عهد ملكهم ادوارد ثانى ملك من عائلة ملوك براجنسة ثم أعادوها اليهم برهنهم ولدا قاصرا من العائلة الملوكية ثم أخذ الفنس الخامس من سنة ١٤٣٨ الى سنة ١٤٨١ مدينتى طنجة واززيلة ولم يتفكر البرتغاليون فى توسعة فتوحاتهم بتلك الجهة المغربية بل شرعوا فى استكشافات بحرية طويلة وبشوا سفنا بلغت جزيرة مايرة وجزائر أصورة وجزائر الراس الاخضر وقربوا من رأس عشم الخير الذى فى الجنوب الغربى من أفريقيا وقد حلوا فى مدائن طنجة وسبته وأرزيلة ووضعوا أيديهم على بوغاز جبل طارق (الفاصل بين المغرب ومملكتى اسبانيا والبرتغال) فنعموا المواصلات بين المغرب واسبانيا وأنزلوا المصائب بمن فى بحيث جزيرة اسبانيا من المسلمين الذين أراد نصرتهم أحد ملوك بنى مرين فى واقعة ريو (نهير) سلا دوسنة ١٣٤٠ والملوك الكاتوليكية لم يفكروا اذ ذاك فى حرب أهل أفريقية ثم استولوا المينيات

العظيمة التى على البحر الابيض المتوسط فأكثروا من سفنهم البحرية وجالوا فى بلاد المغرب بعد زوال مملكة غرناطة وسافر ديبجوا القرطبى من مينا مدينة ملقا سنة ١٥٠٤ فاستولى على عدة مدن بين مدينتى سبته وعمران وعلى مدينة بنون وفيلس ومدينة المرسى ومدينة والس وغيرها من المدن وغزا بلاد المغرب بعد سنة ١٥٠٩ الكردينال جزيمنيس وزير الملك فردينند صاحب مملكة أراغون ولم يدم بنى واطان وهم الفرع الثانى من بنى مرين ملوك مرا كش بل سار بازاء ممالك بنى زيان المؤلفة من مملكتى تلمسان والجزائر فأخذ مدينة عمران فأبقى فيها عساكر محافظين وبمط بطرس النغارى سنة ١٥١٠ من جزائر بليارة الى بجاية فألزم ملك تونس بتأدية الجزية ولم يظهر من العرب والمغاربة المسمى أوتيمى لصا شهيرا من التفات لصد عدوان الفرنج فترجى ملك الجزائر لصوص البحر يدعى هروج المينلاني أن يساعده فأجابه وجمع جيشا خمسة آلاف رجل ثم تمكن من مدينة الجزائر سنة ١٥١٦ فأخذها وقتل أوتيمى ثم طرد بنى زيان من تلمسان وصد عنها نصارى اسبانيا الذين وفد اليهم مدد سنة

١٥١٨ فقاتلوه حتى قتلوه وأخذوا تلمسان فاستولى على مدينة الجزائر خير الدين أخو هروج المشهور باسم بروس وأسس حكمه في بلادها تأسيساً متيناً ثم حصر نصارى إسبانيا المغيرين على عران ثم خاف من كثرة رجالهم ومن حركات العرب فرأى أن يدخل ممالكهم تحت حماية الدولة العلية ويدخل عساكرها التركية غير المنتظمين في أقاليم أفريقية حيث كان ذلك العصر أعظم أعصر سلاطين القسطنطينية التي كان بها إذ ذاك السلطان سليمان حاكم مصر وناضول واليونان والبلغار ومهدد مملكتي الفرس والمجر بالانقلاب عليهما والمستعد لصدم الملك شريكان كرلوس الخامس عن أقاليم أفريقية ولذا الجأ إليه بروس وتولى مملكة الجزائر نيابة عنه وأتى إليه من الدولة عساكر جاوروا على العرب وجبروهم بالسيف على الطاعة ففقدت العرب الطباع الشريفة والهمم الكريمة واستبدلوا لباس الضعفوان الطبيعي بلباس الذلة والمسكنة المضروبة عليهم إلى أيامنا هذه

ودعا السلطان بروس باشا لاف يجمعه قبطان باشا على السفن الحربية للدولة فأراد بروس إبداء خدمة نافعة للدولة التي

ميزته بهذه المرتبة فأخذ أميراً من الحفصية نازلاً عنده بمدينة الجزائر معزولاً عن ولاية تونس وسار به إلى تونس مظهراً إعادة هذا الأمير إليها مع إضماره أن يؤسس فيها حكم الدولة العلية وعرف السلطان باطنه فقلد محسوب بروس حكم إيالة تونس ثم أمر باهلاً كدسراً واستولى بروس على جوليطة وحصنها فمحصنته الأهالي فخار بهم حتى انقادوا للدولة العلية

(في أواخر حروب نصارى إسبانيا والبرتغال مع المسلمين)

د أسف نصارى إسبانيا على صيرورة الممالك المغربية المسماة أيضاً بالممالك البربرية تحت يد سلطنة ذات شوكة متينة وعلم اللصوص البحرية الذين بالبحر الأبيض المتوسط أن لهم بالمغرب محال يوزعون فيها البضائع والأرقاء فلم يزالوا على ما كانوا عليه أولاً من توسيع دائرة صيالاتهم البحرية وإرجاف أهل السواحل الإسبانية والإيطالية ولذا رأى شريكان ملك إسبانيا وإمبراطور ألمانيا أن يوقف تقدم فتوحات الدولة العلية فتعصب لعائلة أبي حفص وأحضر سنة ١٥٣٥ بمدينة كالياري عساكر من إياتي نابلس وسيسيليا ومملكة

بلجيقة ثم سار بهم بحرا وخرج قريبا من
قرطاجنة فأخذ حصن جوليطة من بربروس
ثم أخذ تونس فتهبها عساكره وأعاد
المعزول عن السلطنة من الحفصية الى ما
كان عليه بخمسة شروط ان يكون نائباً
في حكمه عن سلطنة اسبانيا ويحرق رقاب
الارقاء النصرارى بلا فداء ويبيح للنصارى
ان يؤدوا أعمال دياتهم كما يشاؤون ويضع
بحصن جوليطة من نصارى اسبانيا عساكر
محافظين يؤدى لهم اثني عشر الف محبوب
من الذهب لمؤنتهم وتكون جميع مينيآت
مملكة تونس تحت يد شرلكان الذى
أعطى اذ ذاك طرابلس الى شوالية ماري
حنا القاطنين ببيت المقدس الذين طردهم
العثمانية من جزيرة رودس ولم توقف تلك
الغزوة سير ما كان بالبحر الابيض المتوسط
من صيال أهل المغرب مع بقاء حكم الدولة
على الجزائر التى وليها حسن أغا خليفة
بربروس واجتهدوا في تقوية ذلك الصيال
ومنع جميع التجارات التى بين بلاد الجزائر
وبلاذ سواحل ذلك البحر وألزم أهل
السواحل من ايطاليا أو سيسيليا ان يضعوا
عساكر بتلك السواحل لصداغارات سكان
المغرب فجهاز شرلكان سنة ١٥٤١ سفنا

حرية لفتح الجزائر فكانت رياح كسرت
سفنه الا قليلا فاعادت الدولة اليها تلك
الأقاليم الغريبة وبعث سفنا أخرجت
شوالية القديس حنا من طرابلس سنة ١٥٥١
وولت عليها رجلا شهيرا يسمى دراغوت
الذى حاز سنة ١٥٦٠ نصرة أخرى على
النصارى بالبحر الأبيض المتوسط وحضر
دون جوان النمساوى الى حصن جوليطة
بعد واقعة لينته فأخذ تونس بلا ممانع ونأى
عنها سنة ١٥٧٢ فسارع اليها سنان باشا
من طرابلس وأعاد فيها حكم الدولة العلية
التى ثبت لها من ذلك الوقت الحكم على
مدينتى تونس وطرابلس ثم همت النصرارى
بأخذهما من الدولة العلية في عهد الملك
لويز الرابع عشر فصد أهل مدينة الجزائر
دوق دى بوفرت سنة ١٦٦٥ والمركى
دومرتل سنة ١٦٧٠ وأطلق القل على هذه
المدينة القبطان دوقسن من سنة ١٦٨٢
الى سنة ١٦٨٩ وماريشال اسبانيا من سنة
١٦٨٨ الى سنة ١٦٨٩ ميلادية وحل
بطرابلس من النصرارى في عهد الملك لويز
الخامس عشر سنة ١٧٢٨ ما حصل بمدينة
الجزائر من الانتقام

(في وقوع عدة ممالك اسلامية من

اسبانيا) تحت حكم ملوك النصارى

د نعود الآن الى ما سلف من تاريخ
عرب اسبانيا فنقول لما اغارت الالهالى على
عساكر الموحدين المحافظين باسبانيا أوقعوا
بهم أول نكبة وأخطبها لكنهم أطاقوا
عنهم جورا يلزمهم ان يستعدوا عقبه لصيد
النصارى بتجديدهم للحكومة مركزا عموما
تبنى عليه المصالح العامة لكنهم عدلوا عن
ذلك وأخذ كل ينظر فى مصالحه الخاصة
ولذا انقسمت الحكومة الاسلامية الى
عدة دول صغيرة مستقلة عن بعضها لم يكن
منها ذات شوكة فى الجملة الا مملكتنا
والنسة والجسرو ومملكتنا ابن هود ومحمد
الحمار وكان ذلك التفرق مساعدا للفرنج على
أخذهم عدة ممالك واحدة بعد أخرى فقد
فتح جاك (يعقوب) الأول جزائر بليارة
ثم شرع فى فتح مملكة والنسة الذى اشتغل
به سنة ١٢٣٤ عن تخليصه من تبيوط
النسوب الى مدينة شمبانية (بارض فرنسا)
سلطنة بلاد نواره التى يستحقها بطريق
الوراثة وقد اتخذ ملك والنسة المسلم أعظم
ما يكون من العزائم لحفظ مملكته التى
أخذ ولايتها بعد ذلك يبحثون عن
استقلالهم ويبيعون البلاد للنصارى ببعض

اقتطاعات فسلموا للاراغونيين من سنة
١٢٣٢ الى سنة ١٢٣٨ المدائن التى
بضواحي والنسة التى حاصرها جاك الأول
برا وبحرا حين لم يبق بها سوى الجنود
وأخذ يشدد فى حصارها حتى بايعوه سنة
١٢٣٨ على أن لا يضر بأنفسهم ولأموالهم
ورخص لهم فى الارتحال بالاموال وأزم
من أقام ان يؤدوا له من الخراج مثل
ما كان يأخذه ملك اراغون من رعاياه وهم
بأخذ مدائن ويلنة ودنيا وكزانبة ليأخذ
بعد ذلك مملكة مرسية فسبقه الى تلك
الجهات فرينند الثالث ملك قسطنطية سنة
١٢٤١ وأقام بين الاراغونيين والمسلمين
الذين بمملكة مرسية المنقسمة بين ولاية
أقاليم مرسية واليقنطة وأوريهوية وشنشلة
والجامة مع انتشار الغيرة والعداوة بين هؤلاء
الولاة ولذا بادروا بالانقياد لهذا الملك
مؤمنين ان ينالوا منه أحسن ما يكون من
المعاهدات نعم أبى الانقياد لهذا الملك والى
لرقة الحاكم على مدينتى موله وقرطاجنة ثم
أخذ فرينند هزم المدائن سنة ١٢٤٣
وضمها الى مملكة قسطنطية التى أوسعها سنة
١٢٣٣ بأخذه من حدود الوادى اليانغ الى
الوادى الكبير بعد ان أبلى رئيس عسكره

المسمى (الواربريز) بشواطئ الوادى
اليانغ البسالة الثامة والهمة العالية ثم أخذ
مدينتى عبدة واندوجار من ابن هود الذى
كان يدم بلاده محمد الحمار من ناحية
وملك الجرو من أخرى مع انه كان محفوا
بجنود كثيرة من الموحدين الذين لم يقو بهم
على منع هاتين المدينتين من فرينند بل لم
يقدر على ضرب الحصار على قرطبة التى أغار
عليها الاراغونيون زمن اغارتهم
على مدينة والنسة سنة ١٢٣٨ وقتل ابن
هود وسط نجاحه الحربية فلم المسلمون
قرطبة معدن الفنون والزخارف الاسلامية
الى فرينند الذى نصب الصليب على ماذن
مسجدها الاعظم وبث الى (قبسيل)
نواقيس كنيسة مارى جاك التى افتتحها
الحاجب المنصور وأخذ النصارى ينحسون
محارب المساجد بلا ظهور حمية اسلامية
تصدهم عن ذلك ثم أخذ فرينند مدائن
بايزة وأستية واسيجة والمودوفار وحاصر
مدينة جان أو ياعان سنة ١٢٤٥ وهزم محمد
الحمار أمام مدينة القالة أو القلعة فى واقعة
أظهر فيها المسلمون أعظم الشجاعة

وسلك فرينند مسلك السياسة بتوليته
محمد الحمار على جميع بلاده الرحبة الممتدة

من حدود الجزيرة الى المرية بين جبل
طارق وهو يسقه بشرط أن يؤدى لهجزية
كل سنة وجنودا زمن الحرب ويذهب
الى المشورة التى تنعقد فى قسطيلة ثم حاصر
فرينند ومعه محمد الحمار مدينة أشبيلية التى
كانت كرمى سلطنة الراوية والموحدين
فقاومه أهلها زمنا طويلا لورود مدد اليهم
من الوادى الكبير وعبرهم قنطرة من سفن
على هذا النهر الى مدينة تريانة المشتملة على
لوازمهم فجز فرينند فى جون بسقاية ومينيات
اقليم جاليسه سفنا صغيرة استولى بها على
مصب نهر الوادى الكبير ثم ألقى سفنا كبيرة
كسرت تلك القنطرة بشراعهما فكان
لاهل أشبيلية مجاعة سلموا بها المدينة الى
فرينند سنة ١٢٤٨ بشروط توافقهم وأخذوا
منه لبيع أملا لهم ميعادا أطول من ميعاد
أهل والنسة وقد تيسر لهم بأخذ مدينة
أشبيلية سرعة انقياد جميع البلاد التى على
مينة نهر الوادى الكبير وجالوا حين استيلاء
البرتغال على مدينتى لولة وأيامنة سنة ١٢٤٩
بسواحل البحر التى بين نهر الوادى الكبير
والوادى اليانغ جولة منتصر مؤيد فأخذوا
مدنا بعضها للمسلمين

(فى مقاومة محمد الحمار آخر مقاومة

وفي عظمة شان غرناطة)

« ظن النصارى قرب زوال مملكة العرب من أسبانيا وإذا محمد الحمار أبدى من الفضائل مثل ما كان للوزير المنصور بتأسيسه مملكة أعدم ولايتها الاستبداد وأفهم رعاياها ضرورة الاتحاد ورد إليها من الفنى والثروة ما به العرب في بحيث جزيرة أسبانيا بحسن ادارة الفلاحة والصنائع التى سلك فيها مسلك الملك لويز الرابع عشر والملك قابرت حيث أخذ يثير الغيرة والتنافس بين أهل الصناعات ويشوقهم الى اختراع لطائف بدفع مكافآت لمن أتى بشيء من ذلك مع ترك تكاليف واجبة له عليهم فنجحوا في تلك الصناعات وبرعوا في نسج أقمشة الحرير وغيره وكذا في البنيان براعة أهل قرطبة وكفى بقصر السباع المعروف بالحمراء شاهدا على ما كان لأهل غرناطة من الغنى والمهارة في فن البناء مع ما لهم من الاجتهاد التام بعلوم الفلك والطب والكيمياء والرياضة والنحو والمنطق

وأخذ هذا الملك يعمل بفرناطة أعيادا لتمثيل الوقائع الحربية وأعيادا لمناضلة الفرسان ومواسم لمقاتلة الاثوار وأخرى للتسابق ولعب أخذ الخاتم ويدعو أعيان

الرعية الى الاعياد والولائم العظيمة ولم يكن ذلك نتيجة جوره بل رفاهية المعيشة في سائر الرعية ولذا كانت مدينة غرناطة كرسى مملكته مأوى المسلمين المتشتتين لكثرة خيراتها الجاذبة لجميع من لم يرد الإقامة تحت حكم نصارى اسبانيا وكثرت المهاجرة اليها حين أخذ الملك جاك يطرد المسلمين من مدينة والنسة سنة ١٢٤٩

ولم يزل ملوك غرناطة متولين الحكم بها من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٤٥٢ ميلادية محسنين ترتيبهم السيامى فقد رتبوا في كل بلدة خفراء منها وأعطوا جميع سكانها سلاحا يستعملونه حالة هجوم العدو فرفعوه مرات على ملوكهم الممتنعين من أداء واجباتهم الملوكية أو الذين لا يعيئون بمشاوراة الامة وجعلوا للمساكر المحافظين بالتغور اقطاعات من الارض تكفيهم وعائلاتهم لتبعثهم على الوقاية من الاعداء وألزموا أنفسهم مثل ملوك الاقاليم المغربية بالقيام بما يلزم طوائف الفقراء من نحو المأكل والمشرب وأكثر وفي الاسواق المبيع الضروري ورتبوا في غرناطة التى دائرها أكثر من ثلاثة فراسخ ضبطية وفي كل ثمن منها ضابطا ورتبوا عساكر تدور ليلا فى الاماكن التى

لم يكثر طر وقها وعملوا قوانين لزمان اغلاق
المحال العامة كالاسواق وخصصوا كل حرفة
بطائفة وعاقب كثير منهم من أفرط في
شرب الخمر وأمروا اليهود أن يتميزوا
بعلامة من غير اساءة معاملتهم ومنعوا الربا
في النقود وابتكروا في كتابة الحجج
والصكوك طرائق واضحة تمنع المنازعة
وشغلوا العلماء بتأليف رسائل في الصنائع
العملية وانقاد الأئمة والعقهاء لقوانينهم
النظامية بعد أن كانوا الى زمن هذه السلطنة
مطلقا التصرف يفعلون ما شاؤا وأحدثوا
لتأدية العبادة قوانين تنبئ عن كمال ايمانهم
وعلو أفكارهم وشرف التأديب والتهذيب
الديني منها انزال النساء عن الرجال في
المساجد وخروجهن قبل الرجال واكثر
الطاعة في رمضان وتوزيع الزكاة والصدقات
على الفقراء وأهلها أو ابقاؤها لتنفق في
عمارات عامة النفع ومنع اجتماع الناس ليلا
وابطال التدب على الاموات عند دفنهم
بقراءة أدعية على قبورهم ودفن الموتى
عارين عن الثائم وباقات الازهار المعتادة
قبل هؤلاء الملوك وكان المستعمل في قوانين
العقوبات على الجنج والجنائيات الضرب
بالسوط والنفي عن الاوطان واشهار المذنب

بوضعه على خشبة فاستبدل هؤلاء الملوك
ذلك بمحبس المذنبين في مكان يشتغلون
فيه وأبطلوا رجم المذنبين وأمروا بدفن
من يقتص منه بالقتل مثل دفن سائر
المسامين

وبما سلف يعلم أن مملكة غرناطة
نظرا لما كانت عليه من الامور الجليلة تستحق
أن تعتبر في التاريخ من الممالك الشريفة
لكن ساء حظها حيث لم يكن توارث سلطنتها
مقررا على قواعد متينة فتولاها بعد الملوك
الجديرين بتعجب الاجيال المستقبلية من
عدلهم وحسن سياستهم ملوك جبارة ليسوا
بكفو للسلطنة التي عجلوا زوالها من بحيث
جزيرة اسبانيا

ولنذكر سلسلة هؤلاء الملوك مع
الايحاز فنقول تولى محمد الاول المعروف
بالحمار من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٢٧٣
التي تولى فيها محمد الثاني الى سنة ١٣٠٢
التي تولى فيها محمد الثالث الى سنة ١٣٠٩
منع الاولان بحسن تدبيرها مطلقا التجار
على ما يخل بالنظام العام مع سعد جدهما
بخلاف الثالث فكان دونهما في ذلك
حيث أثار عليه أخوه نصار أبو الجيوش
ساكني غرناطة وتولى ببله من سنة ١٣٠٩

الى سنة ١٣١٣ فخبه اسماعيل بن عمه فرج من ذرية السلطان محمد الحمار على التخلي عن السلطنة وتولاها من سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣٢٥ وخلفه ولداه محمد الرابع الى سنة ١٣٣٣ ويوسف الاول الى سنة ١٣٥٤ وكان السلطان يوسف هو المحدث لترتيب المملكة وقوانينها القديمة فكان أجل الملوك الفرناطية مع انهزامه في حرب نصارى اسبانيا بواقعة ريوصالادو وخلفه ابنه محمد الخامس الملقب بجاديس فعزله أخوه اسماعيل ورجل من أقاربه يقال له أبوسعيد واستعان كل من أبي سعيد ومحمد الخامس بملك قسطنطينة فقتل أباسعيد ليأخذ ماله وأنجد محمد فعاد الى السلطنة سنة ١٣٦٣ الى سنة ١٣٩٠ فخلفه يوسف الثاني الى سنة ١٣٩٦ المتولى فيها محمد السادس الذي حكم على يوسف أخيه الاكبر بالحبس المؤبد ثم أحس هو بقرب وفاته فأمر بقتل أخيه المحبوس ووجه له جلادا يقتله فوافاه وهو يلعب بالشطرنج فاستمعه حتى يتم لعبه فأمهله وإذا رجال من الديوان يبشرون المحبوس بموت أخيه وتولية السلطنة بدله فتولى يوسف الثالث سنة ١٤٠٩ الى أثناء سنة ١٤٢٣ ثم بدت الامتن الداخلية منذ

تسلطن هذه السنة الى سنة ١٤٢٨ محمد السابع الملقب بالميسر حيث سلك برعيته مسلك الجور فولوا بدله محمدا الصغير من أقاربه وعزل بعد سنة بمحمد السابع المعزول فألبس ملك قسطنطينة الذي أغار على غرناطة يوسف الرابع الملقب بالحمار تاج السلطنة الفرناطية وأغرى سنة ١٤٣٢ جمعا شهروا يوسف الرابع الملقب بالحمار سلطانا ثم عاد محمد المعزول الى السلطنة في هذه السنة حتى طمع في السلطنة سنة ١٤٤٥ من أقاربه محمد التاسع الملقب بثمان أو السمين واسماعيل الثالث فزلاه وتنازعا في السلطنة فنصر محمد وتولاها سنة ١٤٥٤ ثم غلبه اسماعيل الثالث فتولاها حتى مات فانتقلت لولده حسن سنة ١٤٦٥

(في اضطرابات قسطنطينة وغارة بني

مريين وواقعة ريوصالادو)

» نعود الآن الى تكملة ما أسلفناه قبل المبحث السابق فنقول ان ملوك غرناطة كانوا لا يخشون الا بأس أهل قسطنطينة منذ فتح ملكها فريند الثالث مدينتي مرسية واشبيلية فكانوا يستميلون وزراء وجلساء هذا الملك بنحو العطاء وقبول كلامهم في دعاوى الخاصة بديوان

غرناطة الا أن اختلاف أهل هاتين المدينتين جنسا ودينا أحال اتحادهم ولذا كان هذا الملك متشوقا للغارة على غرناطة فلم يمكنه أهل قسطنطينية من ذلك لوقوعهم في فتن داخلية منها أن الفنس ولد فريند الثالث الناصر أزياجه ومعلومات عرب اسبانيا في أوروبا صرف نصف عمره في تطلبه امبراطورية ممالك المانيا ثم صرف النصف الآخر في قتل ولده الثاني المسمى سنش حيث اختارته الدول ملكا على قسطنطينية مع حياة والده فتطلب سلطنة قسطنطينية أولاد الاميرة بلنشة بنت الملك ماري لويز الفرنسي وأرادوا اقامة حقوقهم الوراثية بمساعدة فرنسا وانكلكره فأوقدوا لذلك نيران حروب أشرفت على الانتهاء واذا جور بطرس أثار من سنة ١٣٥٤ الى سنة ١٣٧٠ حزب ترنسطار وأوقع أسبانيا في بلايا العدوان عليها من عصابات دوجكلان والأمير نوار ثم كان بقسطنطينية في القرن الخامس عشر حنا الثاني قبل بلوغه وهنرى الرابع سخيף الرأي الملقب بالعاجز القوة فاقتضى قصور الاول وسخافة تدبير الثاني أن لا تحارب مملكة قسطنطينية في هذا القرن مملكة أخرى

وكان محمد الثاني ملك غرناطة زمن اضطراب قسطنطينية مشتغلا بالهجوم على مدينة جبل طارق ومدائن الجزيرة وطارقة من جهة وعلى مدائن هويسقهو بائظة وقادس والمرية من جهة أخرى معرضا عن انتهاز الفرصة بالغارة على أسبانيا حين اضطراب مملكة قسطنطينية ثم هم مع أبي يوسف ملك بنى مرين في أواخر القرن الثالث عشر بالغارة على أسبانيا وأخذوا منها مدينتي طاريفة والجزيرة وأعدوا سفن قسطنطينية قرب مدينة الجزيرة وأغاروا على بلاد الجرو فلم يجز بن سنش عن صدها بأعدامها السفن السابقة بل أغار على داخل بلادها سنة ١٢٨٠ ونصر وولت الدول الفنس العاشر السلطنة سنة ١٢٨٣ ميلادية مكافأة له على شهامته ثم قام عليه أحد أولاده فاستعان بابن يوسف المريني على قمع هذا الولد فقبل ثم عكس أمره حيث أحرقت سفنه الحربية وأخذ منه أهل قسطنطينية مدينة طاريفة وأخذ منه محمد الثاني مدينة الجزيرة سنة ١٢٩٦ وجعل فيها محافظين

واشتهر النصف الاول من القرن الرابع عشر بحروب فان أهل قسطنطينية أخذوا سنة ١٣٠٩ مدينة جبل طارق

وحاصروا مدينة الجزيرة فأعطاهم المسلمون عدة مدن أقل أهمية منها لابادهم عن البلاد الاسلامية وأسس اسماعيل بن فرج بين أولاد ملوك نصارى اسبانيا الباقين عداوة يتهز بها الفرصة زمن قصور الفتن الحادى عشر عن البلوغ فتتقظ منهم اثنان لذلك وأزالا ما بينهما من المنافسة فى السلطنة وحاربا غرناطة بلا تدبر فزق المسلمون عساكرها وقتلوا ١٣١٩ بالموضع المعروف بسياراد ولوص أنفته ققوى عزم المسلمين وأخذوا سنة ١٣٢٩ مدائن بائظة ومرطوس وعبد حتى مدينة جبل طارق وأمكن الملك محمد الخامس ان يأخذ من النصارى سوى ذلك لو ساعده أهل افريقية الذين لم ينتظموا معه وأخذوا منه الجزيرة ومربلة ورندة ولم ينتظم المسلمون تحت لواء واحد الا فى عهد الملك يوسف الثانى فان الملك أبا الحسن المربنى نزل باسبانيا وأخذت سفنه الحربية تطرد من بوغاز جبل طارق سفن أهل البرتغال وقسطيلة فلحقه الملك يوسف وحاصرا جيوش البرتغال وقسطيلة فى مدينة طاريقه زمنا طويلا هم فيه تلك الجيوش بالخروج من المدينة ثم كان بين الفريقين بشواطئ نهر

ريوصالادو واقعة هى الثانية من واقعتى طولوزة انهزم فيها أبو الحسن المربنى فعاد الى فاس سنة ١٣٤٠ وترك لاهل غرناطة جميع ما يملكه فى اسبانيا ليستر عار هزيمته ثم أعدمت سفنه الحربية سفن جنوبية والبرتغال وأراغون المجتمعة لتحقيق السلطنة على البحر الملح للنصارى الذين أخذوا مدينة الجزائر سنة ١٣٤٣ فتجددت لهم مينا حسنة للملاحظهم جميع السواحل الافريقية واستقلوا من ذلك الوقت بجيوشهم بلا احتياج الى مساعدة وأخذوا يتفكرون فيما ينسب الأهم فتوحاتهم ومفاخرهم العظيمة واشتغل القسطليليون بفنهم الداخلية عن أخذ مدينتى جبل طارق والمريه ثم ساعدهم البرتغال الفاتحون عدة مدن من أفريقية ومنعوا مخالطة مسلمى اسبانيا بمسلمى أفريقية (فى اعدام النصارى سلطنة غرناطة من بحيث جزيرة اسبانيا)

• تنازع السلطنة يوسف الرابع الحمار ومحمد السابع فاستمد أحدهما دولة قسطيلة الاسلامية فأمدته بجنود نصروا على خصمه فى صحارى غرناطة سنة ١٤٣٢ فكان ذلك الانتقاد الثانى للحروب بين مسلمى اسبانيا ومراكش وأما ما كان من سادات

أهل قسطنطينة ومشايخ العرب الذين يودون
إظهار البأس والشهامة الحربية من الغارات
على بلاد الأعداء فكانت منازلهم لم
تستدع حرباً عامة بين هاتين الامتين
وتولى سلطنة غرناطة سنة ١٤٦٥
السلطان حسن المعروف بالشجاعة وحب
الوطن لكن رماه أهل غرناطة بالتكبر
والقسوة وتغلب حب جارية نصرانية على
عقله مع اختياره ولدها أن يكون خليفته
دون ولده أبي عبد الله بن السلطانة زوريا
فكان بينهما عداوة ازداد بها ضعف هذه
المملكة سنة ١٤٧٦ بخلاف مملكة قسطنطينة
فان عظماءها وان أوصلوا هنرى الرابع الى
أقصى درجات الحطة والمذلة لكنهم اتقادوا
بعد وفاته سنة ١٤٧٤ لابنته ايزابله المتزوجة
فردينند ملك مملكة نواره والوارث للملك
مملكة أراغون ثم كان لهذين الزوجين سنة
١٤٧٩ التصرف فى الممالك الثلاث كيف
شا آ طلبا من السلطان حسن الجزية التى
كان والده يؤديها فأبى قائلاً للسفراء اذهبوا
فقولوا لاسيادكم ان غرناطة ليس لديها ذهب
ولكن حديد لاعدائها ثم دم مدينة زهرة
وأخذها سنة ١٤٨٠ فأخذ أهل قسطنطينة
مدينة الحما المضعدة لغرناطة التى سار عقب

ذلك لاخذها فالتهمت نيران الحرب الداخلية
وعزل أصحاب الامير أبى عبد الله
أباه حسناً عن السلطنة وولوا ابنه فأظهر
للناس نصرته على نصارى قسطنطينة واقعة
لقصة المقتضية انه أولى بالسلطنة من ولده
ولم يجد ذلك نفعا فأقام بريف غرناطة ثم
عاد الى السلطنة يسيراً ووقع ابنه عبد الله
الجبان فى أيدي نصارى قسطنطينة وهم بحاربون
مع فتور همهم وأطلقوه سنة ١٤٨٤ لعلمهم
أن عزله أباه يساعدهم على بلوغ مآربهم
أكثر من النصر على أبيه الذى أزم بخلع
السلطنة على عمه المعروف بالزجال واحتقر
أبناء الوطن أباه عبد الله فترجى فردينند
أن ينصره فأجابه وأغار حالا على مملكة
غرناطة فأخذ مدائن الريجا وهزم الرجال
أمام مدينة لورقة فتنازل عبد الله عن غرناطة
سنة ١٤٨٦ لفردينند الذى رخص لأبى
عبد الله أن يدم جميع مملكة الزجال فحاصر
أبو عبد الله ملاغة وأخذها ثم وجه عساكره
الى مدائن المرية وبازه وورا فبذل الزجال
وسعه فى القتال حتى يئس فأمر الناس أن
يسلموا الى نصارى اسبانيا وسلم هو مملكته
الى فرينند الذى أعطاه بدل ذلك أقطاعات
واسعة بسائر مملكته سنة ١٤٩٠ وألحق

أهل غرناطة برعاياه في الاعتبار وحفظ الحرية الاموال والاعلان بشعائر الدين والخراج الذي كان يؤخذ منهم سابقا ورأوا من سلوكه دلائل الهدو الدائم فانقاد لحكمه من حلفوا أن يدافعوا عن أنفسهم حتى تنفذ وسائلهم الحرية لكن بعض المسلمين حرص على الغدر بالنصارى وشهروا السلاح وحصنوا غرناطة مصرين أن يموتوا تحت أطلالها فهرب الملك الزجال الى افريقية فتمثل فرينند في تاسع مايو سنة ١٤٩١ بثمانين ألفا أمام أسوارها ووكل عبد الله رؤساء رجاله في المدافعة عن تلك المدينة التي قاسى الأهوال في حصارها نساؤها واطفالها وشيوخها وتنافس جميع أهلها في صد العدو وبنت الملكة ايزابلا هناك مدينة سننا فيه اعلانا بأنها لا ترحل قبل فتح غرناطة وقطع فرينند اختلاط أهل غرناطة بغيرهم حتى ضاق بهم الأمر فخرجوا على النصارى مخاطرين بانفسهم فهزمهم النصارى بجوار أسوار المدينة وطلب فرينند من أبي عبد الله أن يسلمه المدينة بعد شهرين ان لم يأت اليها مدد في برا وبحر ووضع امضاءه على شروط بذلك فاستنجد أهلها سلاطين أفريقية والقسطنطينية فبعث ملوك

القسطنطينية دون غيرهم سنة ١٤٨٦ سفنا اقتصرت على تخريب سواحل بحيث جزيرة اسبانيا فخاف أبو عبد الله من قيام أهلها عليه وسلمها قبل الميعاد الى فرينند الذي رتب له اقطاعات كافية في أرض البوقسارة ثم أقام أبو عبد الله في صحارى افريقية لما ركه من العار والذلة ونصب النصارى على ذروة قلعتي الحمراء والبابسين اعلام سلطنة قسطنطينية واعلام سنجاق (مارى يعقوب) وزينوا مسجدها الاعظم بحملة العبادة النصرانية القاثوليكية وأمر القائل (كزيمينيس) باحراق الكتب العربية المحفوظة منذ قرون ووضع فرينند يده بلامانع على المخططات المهمة في الجبال وعلى مملكة غرناطة فانقضى من أسبانيا حكم العرب الممتد من سنة ٧١٠ الى سنة ١٤٩٢ ميلادية وكان زوال سلطنة غرناطة أعلام بموتهم فانهم لم يسألوا بعد أخذها عن شروط التسليم المشتعلة على تمتعهم بالحرية والمال والسلاح والدين والمساجد والعوائد وبقاء ترقيب القائدين للمهنود والقضاة المكلفين بالحكم في الدعاوى على مقتضى الشريعة الاسلامية وعدم الجبر على تأدية شئ سوى الخراج والتكاليف التي كانوا

يؤدونها للوكم المسلمين

(في السياسة التي سلكها ملوك أسبانيا مع المسلمين المطرودين عنها سنة ١٦٠٩ ميلادية)

د لم يقصد فرينند بشروط تسلمه غرناطة الا الحصول عليها لا اجراء تلك الشروط التي منها التمتع بالدين فانه رأى ان المسلمين بكثرتهم وغناهم وجههم الاستقلال ربما كانوا مانعين نفوذ حكمه فصمم رأيه على أن يسلبهم العبادة الاسلامية والاخلاق العربية شيئاً فشيئاً ولم يبدل ذلك أول وهلة خشية أن لا ينجح مقصده فاتخذ متجسسين على التدين بدؤا بمدح أهل قسطنطينة وما هم عليه من الصلاح والاستقامة ليأمنهم المسلمون وينسوا ما كانوا عليه من سوء المعاملة وأوهموهم انه يجب عليهم العمل بشروط التسليم بقاية الدقة وانهم لا يؤذون الا اليهود المالكين لخصه عظيمة من أموال البلاد أو الذين رحلوا من وطنهم (غرناطة) أو تركوا دين آبائهم ودخلوا في دين النصرانية وأوقعوا سنة ١٤٩٢ بهؤلاء من العذاب أنواعاً أفزعّت المسلمين والمتجسسون اذ ذاك يدعون الى النصرانية المسلمين الخائفين ان يحمل بهم ماحل باليهود

من سوء العذاب ثم أعلنت النصارى بمنع التدين بالاسلام وأغدقوا بالذهب على من استنصر ثم حكم فرينند سنة ١٤٩٩ بطرد من لم يستنصر من جميع أسبانيا فانقاد ظاهراً للذهاب الى الكنائس لعبادة المسيح المسلمون بسائر المدن الا سكان جبال البوقسارة فلم يمثلوا وشهروا السلاح فهزمهم هذا الملك وأتلف مزارعهم وأخذ أموالهم وطردهم من البلاد نعم فحمل النصارى ان يتدين بدين الاسلام أهل والنساء التي صناعتها أحد النبايع الاصلية لرأفاهية أسبانيا حتى ولى السلطنة شرلكان كرولس الخامس سنة ١٥٢٤ فالزم أعيان النصارى المسلمين بالتنصر فاشتكوا ذلك الى شرلكان فلم يصغ لهم وأحاطهم على محكمة بتحقيق الدين وعقوبة المعتزلة عن طريقة القاثوليكية فحكم أرباب المحكمة باكره المسلمين على التنصر وسعى رئيس أساقفة اشبيلية لدى هذا الملك حتى حكم سنة ١٥٥٢ بمنع مسلمي غرناطة في يوم واحد من عوائدهم القديمة ولباسهم والتكلم بلغتهم ورتب لتحقيق دعاوى الخائفين لتلك الامر محكمة مخصوصة ودفع المسلمون سنة ١٥٩٢ الى الملك فيلبس الثاني ثمانمائة ألف دوقية (دينار)

ليخفف عنهم ذلك فكفت عنهم أرباب
الحكومة الا أن الرعية مازالوا يتادون في
عدم التحمل للتدين بالاسلام شاهرين
السيف باليمين والصليب باليسار مقتنين
أثر المسلمين في كل جهة حتى الجبال
وبالجملة أخذ رئيس أساقفة غرناطة
أمرا من الملك فيلبس الثاني بمنع اغتسال
المسلمين من الحداثين والرقص المغربي
واستعمال اللسان العربي وخروج النساء
مهرقات فأبى المسلمون وشهروا السلاح
وعقدوا مودة مع مغاربة افريقية فتبهم
المركز (منديار) القائدة النصراني فالتجؤا
الى جبال تابمين قائدهم محمد بن أمية المدعى
أنه من نسل بنى أمية خلفاء قرطبة الاول
واستمرت الحرب بينهما سنين حتى بدا الشقاق
بين المسلمين وذبح محمد بن أمية خلفه عبد
الله فأخدمته (دون حنادوتريش) سنة ١٥٧٠
معظم عساكره الذين انقاد بعضهم للنصارى
وبعض ذهب الى افريقية ووزع النصارى
الساكنين بجبال البوقسارة على استورية
وغاليسية وقسطيلة تحت الملاحظة الشديدة
وأمر الملك فيلبس الثالث سنة ١٦٠٩ بطرد
مسلمى والنسة ومرسية فنقلتهم سفن الى
سواحل افريقية واجتاز منهم كثيرون جبال

برينة تقبل نزولهم في فرنسا ملكها هنرى
الرابع وجاد على بعضهم بالسكن والمزرعة
وعلى بعض آخر بوسائل السفر فى البحر الى
مينا غينة ومينا لنجدوق

ووجد بعض المؤرخين المسلمين
المطرودين من اسبانيا منذ فتح النصارى
غرناطة الى سنة ١٦٠٩ ثلاثة ملايين كانوا
نخبة المسلمين وأعظمهم صناعة فدرست
معالم عز اسبانيا وكذا فرنسا بطردهم من
مدينه ننتس سنة ١٦٨٩ المعتزلين مذهب
القاثوليكية ذوى الصنائع العظيمة

الاندلسى هو الشيخ الاديب
الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن
عبد الله الباهلى الاندلسى المربى كان بارعا
فى الفنون الفلسفية ، مبرزاً فى العلوم الطبية ،
مشهوراً فى الادبيات والشعر ، وكان حسن
النادرة ، كثير المداعبة محبا للهو والخلاعة .
قال العلامة بن أبى أصيبعة عند ايراد تاريخ
حياته « وكثير من شعره يوجد مرأى فى
أقوام كانوا فى زمانه أحياء (أى انه رثاهم
قبل ان يموتوا) وانما قصد بذلك اللهو
والمجون . وكان محبا للشراب مدمنا له .

الى ان قال : « وكان يعرف الموسيقى
ويلعب بالعود ويجلس على دكان فى جيرون

للطب ومسكنه في دار الحجارة بالبادين
وله مدائح كثيرة في بني الصوفي الذين كانوا
رؤساء دمشق والمتحكين فيها وذلك في
أيام مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن
اتابك طفتكين وسافر أبو الحكم الى بغداد
والبصرة وعاد الى دمشق وأقام الى حين وفاته .
وتوفي رحمه الله لساعتين خلنا من ليلة الاربعاء
سادس ذي القعدة سنة (٥٤٩) بدمشق
من شعره الجيد يمدح الرئيس مؤيد
الدين أبا الفوارس بن الصوفي
رقت لما بي اذ رأت أوصابي
وشكت فقصر وجدها عما بي
ماضر يا ذات اللها الممنوع لو
داويت حرجوى بيرد رضاب
من هائم في حبكم متنع
بمزار طيف أو برد جواب
ان تسعني بالقرب منك فأما
تحيين نفسا آذنت بذهاب
لاتنكرى ان بان صبرى بدمك
واعتادنى ولهى لعظم مصابى
فالصبر فى كل المواطن دائماً
مستحسن الاعن الاحباب
هيئات أن يصفو الهوى لمتيم
لا بد من شهد هناك وصاب

مالى وللحلق المراض تذيبنى
أترى لحينى وكلت بمذابى
وكذا العيون النجل قدما لم تزل
من شأنها الفتكات بالألباب
مالى وحظى لا بنى متباعدة
أدعو فلا أنفك غير بحباب
لولا رجاء أبى الفوارس لم أزل
ما بين ظفر للخطوب وناز
ثم مضى فى المديح على أسلوب جيد
حسن السبك .
وقال يمدح الرئيس جمال الدولة أبا
الفنائم
سواء علينا هجرها ووصالها
اذا نكثت يوما ورثت حبالها
وما برحت ليلي تجود بوعدا
ويمنع منا بذلها ونوالها
ويطمعنا ميعادها فى دنوها
ولا وصل الا أن يزور خيالها
أما منك الا عذرة وتعل
لطال علينا عنفها واعتلالها
سقام بجسمى من جفونك أصله
وقوة عشق نقص جسمى كمالها
فان تسعنى صبا يكن لك أجره
بقربك يأمن شف جسمى زيالها

وما ذكرك النفس الافرقت

وعاودها من بعد هدى ضلالها

وما برحت تمتادني زفرة اذا

طمعت لها بالبرء راث اندمالها

ومن عبرات لابني الدهر كلما

دعا للهوى داع أجاب انهمالها

تصد الكرى عن مقلتي فتثنى

دموع على الخدين يهيم انسعالها

وكيف يؤاقي النوم أو يطرق الكرى

جفونا بماء المقتلين اكتحالها

اذا قلت انسأها على نأى دارها

نصور في عيني وقلبي مثالها

ودوية تردى المطايا تنوفة

بحار انقطا فيها اذا خب آها

قطعت بفتلاء الذراعين عرمس

امون قواها غير باد كلامها

تؤم بنا ربع المسلم حيث لا

يخيب لهاسمى وينعم بالها

ولولا جمال الملك ماجثت ولا

ترامت صحاريها بنا ورمالها

الى اسرة لايجمل الناس قدرها

وبحمد بين العالمين فعالها

اذا اشكلت دهما فالرأى رأيا

وان راب خطب فالنقال مقالها

أو اضطرمت نار الوغى بكلماتها

وطال عليهم حمية واشتغالها

ترى لهم بأسا يقصر دونه

اسود الشرى قدامها ونزالها

بايديهم خطية يزينة

تساقى باكواس المنايا نهالها

وبيض تقد الدارعين صوارم

رهاف جلا الاطباع منهاصقالها

تقول هذا من الشعر الثمين الذى لو

كان لشاعر لرفعه الى الطبقة العليا بين اهل

صناعته

قلنا ان كثيرا من شعر الطيب

الاندلسى مرأى في اهل عصره وهم أحياء

على سبيل الدعاية ومن ذلك مارثى به

الطيب اليهودى الملقب بالمفشك رثاه بها

وهو حى قال :

الا عد عن ذكرى حبيب ومنزل

وعرج على قبر الطيب المشكل

فيارحة الله استهينى بقبيره

وكونى عن الشيخ الوضعى بمعزل

ويامنكر أجود هديت قذا له

بمقنعه واستقله سقل النعجل

وكيكبه فى قعر الجحيم بوجبة

كجلود صخر حطه السيل من عل

فلا زال وكاف ازجيه ديمة

عليه بمنهل من السلح مسبل
لقد حاز ذاك اللحد أخبث جيفة

وأوضع ميت بين ترب وجندل
ساسبل من بطنى عليه مدا مى

وأورده من ماثا شر منهل
لعل أبا عمران حن لشخصه

وقال له اسرع على وعجل

وقال يرثى الاديب نصير الدين الحلبي
على الطريقة المتقدمة وهو حى أيضا . وكان
نصير هذا قد تعرض للطب والنجوم فقال :

يا هذه قومي اندبى

مات نصير الحلبي

يرحمه الله لقد

كان طويل الذنب

قد ضجت الاموات من

نكته فى الترب

وودهم لو عوضوا

منه بكلب أجرب

والقوم بين صارخ

وممن فى الهرب

ومنكر يقول ذا

اوضع ميت مرت بي

ما ضم بطن الارض يـ

ن شرقها والمغرب
اخبث منه طينة

فى عجمها والعرب
يا قوم ما أنجسه

نصبا على التعجب
أوصافه من فحشه

مسطورة فى الكتب
وقوله لمنكر

أسرفت يا معذبى
اما علمت اننى

شيخ من اهل الادب
والنحو والحكمة والا

منطق والتطبب
على هذا النمط كان يهجو من يريد

هجو ولا يخلو ذلك من الدعابة والفكاهة
رحمه الله رحمة واسعة وعفا عنه . وله ديوان

شعر سماه نهج الوضاعة

اندمان — هى أرخيل فى خليج
بنقله باسيا تابع لانجليزية يسكنه نحو

(٢٤٠٠٠) نسمة مساحتها (٦٥٠٠) كيلو

متر مربع . منه جزيرة كبرى تسمى اندمان
منقسمة الى ثلاثة أقسام . وفى جنوب الارخيل

جزيرة أخرى تسمى اندمان الصغرى .

عاصمة هذه الجزر (بورت بليز)
 اندورة هي مملكة صغيرة في
 جنوب فرنسا متصلة باسبانيا تحت سيادة
 فرنسا ومطران اورجيل

كانت هذه المملكة منذ سنة (١٢٧٨)م
 محكومة بكونتات فوا كس ثم استحال
 الى فرنسا والمطران المدينة السابقة . وهي
 بلاد جبلية وفيها مراع يسكنها ٦٠٠٠
 نسمة

اندوس هو نهر كبير بآسيا
 يصب في بحر عمان طوله (٣١٨٠) كيلو
 متر ينبع من التبت وتبلغ مساحة حوضه
 (٩٦٥٠٠٠) كيلو متر مربع . وهو يخترق
 جبال الحلايا من ثلثة طولها ٣٠٠ كيلومتر
 انس بهوانس اليه انس وانسة
 يانس وانس به يانس الفه وسكن اليه .
 و (انس وانسه) ضد أوحشه و (آنس
 الشئ) أبصره و (آنسه وانسة) لاطفه
 وسله و (تانس) صار انسانا وضد توحش
 و (تانس به) انس به و (استانس) ذهب
 توحشه . و (استانس به) انس به .
 و (الانسة) المرأة الطيبة النفس جمعها
 أوانس . و (الانس) من تانس به جمعه
 آانس ومعناها أيضا الانس . و (الانس)

البشر أو غير الجن الواحد انسى وأنسى
 جمعه أناس وأناسي و (الانس والانسة)
 ضد الوحشة وهو عند الصوفية اسم من
 البسط والبسط هي منزلة الرجاء ضدا لخوف
 قالوا ادني محل الانس انه لو طرح في
 لظى لم يتكدر عليه أنسه

قال الجنيد رحمه الله : « كنت اسمع
 السري يقول : يبلغ العبد الى حد لو ضرب
 وجهه بالسيف لم يشعر . وكان في قلبي منه
 شئ . حتى بان لي ان الامر كذلك . ويرتقي
 العبد عن هذه الرتبة الى رتبة الوجود
 (انظر وجود)

(الانس) جماعة من الناس .
 و (الانيس) الذي يستأنس به . و (الانوس)
 الكثير الانس ومن الكلاب ضد العقور
 و (المؤنسات) السلاح و (الانسى) من
 اليدين والرجلين ما أقبل على الداخل
 الانسان البشر أو آدم وذريته
 يطلق على الذكر والانثى . وسمع في الانثى
 انسانة من بعض المولدين . وفي اللغة يطلق
 الانسان على ظل الجبل والارض التي لم
 تزرع والمثال يرى في سواد العين جمعه أناسي
 وأناسية وأناس بالمد

(والانسانية) ما اختص به الانسان

من المحامد من نحو الجود وكرم الاخلاق
يختلف الانسان عن الحيوان من
وجهتين : وجهة زولوجية أو متعلقة بعلم
الحيوانات ، وجهة طبيعية ومعنوية

الوجهة الزولوجية - لم يتردد علماء الحيوانات
في أوروبا من اعتبار الانسان حيوانا ولذلك
أطلقوا عليه في التحديد عين الالفاظ التي
أطلقوها على الحيوانات وانا سنجارهم في
خطتهم هذه الى النهاية ثم نذكر كلاما
نظنه فصل الخطاب فنقول

قالوا الانسان من الحيوانات الفقرية
الثديية ذوات الرجاين يختلف طوله من
١٦٠ متر الى ١٦٨٢ متر في المتوسط مع
شدوذ نادر في بعض الاحيان. جلده مغطى
بوبر خفيف ويختلف لونه على حسب الاقاليم
رأسه صغيرة بالنسبة لجسمه، وحجم جمجمته
بالنسبة لوجهه اكبر من أمثاله. لدى جميع
الحيوانات. انفه بارز للامام فوق فمه.
شعره كثيف. وفكاه مرصمان بأسنان
منتظمة متقاربة.

للانسان رجلان ويدان وفي يديه
الابهام يقابل الخنصر وساقه مستقيمة على
رجله

أول ما يوجد الانسان على حالة خلوية

حية في مادة الرجل ثم يكون جنينا فيقوى على
هذه الحالة في بطن أمه تسعة أشهر ثم يولد
طفلا. ويتبدى فيه دور التسنين من الشهر
الخامس الى العاشر فتحدث له عشرون
سنة. ثم يتبدى دور تبديل هذه الاسنان
في السنة السابعة من عمره ويزيد عدد أسنانه
تدريجيا بعد ذلك حتى يكون آخرها في سن
الخامسة والعشرين وينمو جسمه تدريجيا
الى السنة العشرين من حياته ثم يقف عن
النمو ويزداد قوة وضلاعة الى سن الاربعين
ثم يحفظ قوته هذه الى نحو الخامسة والخسين
ثم تضمحل قواه شيئا فشيئا الى أن يموت
السن الغالب للانسان ثمانون سنة
وقد يبلغ المائة أحيانا وقد يزيد عنها نادرا
قال علماء الطب ومنهم الاستاذ الكبير
متشنيكوف تلميذ باستور ان الانسان خلق
ليعيش نحو ثلاثمائة سنة وما يقتله الا
الميكروبات التي تتكون في امعائه وفي دماائه
فلو اكتشف مصل لقتل هذه الميكروبات
وملاشاتها لعاش الانسان ثلاثمائة سنة
واكثر

وقال الاستاذ متشنيكوف المذكور
أن الذي يخترم الانسان ويقصف غصن
حياته هو الميكروبات التي تتكاثر في امعائه

بسبب أكل اللحوم فإن اراد الانسان المعيشة بصحة وسلامة عمرا مديدا جدا فعليه ان لا يأكل اللحم مطلقا وان يستعمل الاغذية المطهرة للامعاء واحسنها اللبن الحامض . قال وقد جربت ذلك بنفسى ولست من عائلة طويلة الاعمار فتيفت على السبعين رغما عن اني اصببت بحمى متقطعة سببت لقلبى ضعفا واختلالا عظيمين (انظر مجلة المجلات الانجليزية)

ونصح الاستاذ الموما اليه بالامتناع بالمرّة عن الاشربة الكحولية كالنيذ والبيرة والوسكى والسكونياك وعن الشاى والقهوة وما مائتها من المنبهات (انظر كلمة أكل وغذاء وطعام ولحم وخضر)

ذهب ارسطو فى الاقدمين والعلماء ايزيدور جوفروا سان هيلين ومولر ودوكاترفاج وفلورنس وجمهور كبير غيرهم الى ان الانسان مملكة قائمة بنفسها بجانب ممالك الطبيعة الاخرى . وقد اوجز العلامة جوفروا سان هيلين طبائع هذه الممالك فى هذه الجملة وهى :

« النبات حى والحيوان حى حساس والانسان حى حساس مفكر »

هذا العالم الخطير الذى ذعم النظرية

القائلة بان الانسان مملكة قائمة بذاتها على أقوى دعامة عامية يوافق القائلين بادماجه فى المملكة الحيوانية فى ان مزية الانسان على غيره من الحيوانات ليست من وجهة تشريحية وليست فى انه قائم على رجلبيه باستواء تام ولا فى خاصة ذكائه لأن للحيوانات ذكاء ما ، ولا فى مزية التخاطب لأن الطيور وبعض الحيوانات الثديية لها لغة ماتتفاهم بها ، ولا فى العواطف الحسية فقد ثبت ان لبعض الحيوانات عواطف مثاها . بل حصر هذا العالم الفاضل خاصة الانسان على ماسواه من الحيوانات فى أمرين وهما فى أخلاقه ثم فى تدبئه

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر

عقب ارادها هذا القول ما ترجمته لا نظن أن خصائص من هذا النوع تكفى لأن تكون صفات مميزة للمملكة طبيعية على حدتها . فاننا نجد فى الانسان نفس العناصر العضوية الموجودة فى جميع أشخاص المملكة الحيوانية . فالمنسوجات التى تولد الاعضاء فى الجميع واحدة ، والوظائف التى خلقت لادائها تلك الاعضاء واحدة . فبأى سبب نخرج الانسان من دائرة المملكة الحيوانية . ولكن المملكة

الحيوانية نفسها ليست أعلارتبة من المملكة النباتية بمزية تركيية . فان هاتين المملكتين لا تتصلان من طرفيهما المتعارضين ولكن من طرفيهما المنشاهين و بدرجاتهما المنحطة ومن هذه النقطة التي يتصل بها ارقى أنواع النباتات بأحط أنواع الحيوانات يترقى تركيب كل منها في جهة مخالفة خاضعة مختلفة . ولكن الانسان ليس خاضعا لهذه الاحوال فانه يمثل بالنسبة للقردة نوعا راقيا منها من جهة تركيبه الجثمانى فهو و اياها في مستوى متشابه ان لم نقل انهما في مستوى واحد والفرق بينه وبين أخس الحيوانات أصغر من الفرق بين شجرة و كلب مثلا

(رتبة الانسان في الحيوانات) وضع العالم الفزيولوجى (لينيه) في رتبة البريمات من القردة . وقد افرد له العالم كوفيه رتبة من رتبة البريمات المذكورة وجعله ممثلا لطائفة الببان من ذوات اليدين . وقد اعتمد كوفيه في الادلال على زعمه على مارآه من الشبه بين رجل الانسان والطرفين السفليين من القردة من جهة الشكل ونوع الانسجة الداخلة في تركيبها

أما العالم (لينيه) فكان اقل احتراما للانسان فقد عده من نوع القردة الافريقية

المساة (بالشابانزية) و (الغوريل) و (الجيون)

(اصل الانسان) يجتهد العلماء من منذ تكون العلم في معرفة اصل الانسان فذهبوا ثلاثة مذاهب لارابع لها

(المذهب الاول) مذهب القائلين بان الانسان خلق بالاتفاق باهواء النواميس الطبيعية وانا لأجل دحض هذا المذهب نحيل الانسان لما كتبناه تحت كلمة (الله) ففيها غناء لمن يريد الوقوف على فساد مثل هذه المزاعم الفارغة

(المذهب الثانى) مذهب القائلين بأنه مظهر مستقل من مظاهر الابداع الالهى خلقه الله مستقلا بنفسه لامشتقا من حيوان سابق عليه ومن القائلين بهذا المذهب جمهور المتدينين وبعض العلماء الطبيعيين

(المذهب الثالث) مذهب القائلين بنشوء الانسان من الحيوان وعليه جمهور علماء الطبيعة اليوم لا لأنه من الحقائق المقررة ولكن لانه من الفروض التي اساغتها عقولهم وحلوا بها غوامض كثيرة كانت مجهولة قبل هذه النظرية

ويحسن بنا ان نلم يطرف من براهين كل من هذه المذاهب

(١) فن القائلين بالمذهب الأول

بعض الاقدمين فقد وجدت آثار قديمة جدا تدل على ان بعض المفكرين من سلافنا الاولين حامت عقولهم حول هذه النظرية الوهمية . ومن العجيب ان الطبيعي (اوكن) حاول ان يؤسسها على قواعد علمية سنة (١٨١٩)

فزع هذا العالم ان البحر هو المصدر الوحيد لجميع المخلوقات الارضية ومنها الانسان نفسه . قال ان جنين الانسان تولد في البحر في كيس يحكم السد فعاش على هذه الحالة في البحر مفتديا من طريق الامتناع ثم خرج من الكيس بعد سنتين حاصل على اعضاء تمكنه من تناول الغذاء بنفسه من الوسط المحيط به

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا الكلام ما نصه

« من العيث ان نضيع زمانا اكثر من هذا في النظر في هذا الفرض »

(٢) المذهب الثاني ومؤداه ان

الانسان خلق خلقا مستقلا مستدلين على هذا الرأي بما يرونه من عدم رؤيتهم ترقيا جديدا في خلال هذه الالوف المؤلفة من رتبة الحيوانية الى الانسانية

يقول انصار هذا المذهب ليس الانسان وحده هو الذي خلق خلقا مستقلا بل جميع الحيوانات أيضا بدليل وجودها جميعا على ما هي عليه بدون

حدوث أى تبدل في تركيبها في خلال هذه القرون كلها وغما عن الاوساط المختلفة والفواعل الكثيرة العاملة عليها

من اعلام العلماء الذين يذهبون هذا المذهب (بوفون) وفلورنس وكأرفاج في فرنسا وقد اعطوها من الصبغة العلمية ما جعلها في مستوى مذهب النشوء والارتقاء

يرى هؤلاء العلماء وانصارهم ان الانسان خلق مستقلا غير مشتق وحجتهم في ذلك ان الانسان عالم وحده في جميع أحواله فليس بين شعوبه من الفروق الجثمانية أو الروحية ما يشير الى ترقى تدريجي بين آحاده من عالم ادنى من عالمه قال العلامة (بوفون) في كتابه التاريخ الطبيعى :

« الانسان الابيض في أوروبا والاسود في افريقيا والاحمر في أمريكا هو الانسان نفسه مصبوغا بلون اقليمه . »

وقال غيره من انصاره ان الفرق بين ادنى الاجناس الانسانية وبين ارقاها اقل بكثير مما بين حصان انجليزى ضخيم الجثة وحصان عربى صغيرها

ثم ان اقدم الحفريات التى درسها العلماء هكسلى وجون لبوك وفوجت وشافوزن وجميع الطبيعيين تدل على الانسان القديم وان كان اقبح صورة من

الانسان' الحالى الا انه لانسبة بينه وبين
القردة فى شئ كما اعترف بذلك العلامة
الاختصاصى فى درس الجماجم الانسانية
(لاريت)

يقول العلماء من انصار مذهب
الخلاق المستقل اذا كانت البقايا الانسانية
التي وجدت فى مغارات (انجيس)
و (تدرتال) باوروبا وهى تعتبر اقدم
البقايا البشرية لاتدل على ادنى فرق بينها
وبين الانسان الحالى الا فى ان محجرى
العينين كانا محاطين ببروز خفيف كما هو
الحال عند القردة الآن ، افلا يكون ذلك
من ادل الادلة على بطلان من قال بان
الانسان مترق عن القردة ؟ اذا كانت هذه
الالوف المؤلفة من السنين التى تفصلنا عن
اصحاب تلك البقايا لم تؤثر ادنى تأثير فى
تبديل الخلقه أو نقلها من حال الى حال
لا الى ترق ولا تدل ، فكم يلزم ان يكون
مضى من ملايين السنين بين انتقال
الحيوان الدنى من حاله السافله الى رتبته
الانسانيه الراقية ، وهل يبلغ عمر الارض
مثل هذه المدة ؟

على ان الفرق بين اقرب الحيوانات
شبهها بالانسان وهو الغوريلا وبين الانسان
نفسه عظيم جدا . وذلك ان اخف مخ
من الانسان لايزن اقل من ٩٦٠ الى ٩٩٠
غراما مع ان اقل مخ من مخاخ الغوريلا

لايزن اكثر من ٩٢٠ غراما .
أما حجم أصغر جمجمة من جماجم
الانسان فلا يقل عن ١١٤ بوصة مكعبة .
أما أكبر جمجمة من جماجم الغوريلا فلا
يلغ اكثر من ٣٢ بوصة ونصف مع ان
وزن الغوريلا يبلغ ضعف وزن المرأة
المتوسطة الحجم

(مذهب القائلين بالنشوء والترقى)
هذا الرأى ليس بمحدث النشأة فقد
قال به بعض الاقدمين من اليونانيين
وأخذ عنهم فلاسفة العرب فزادوه شرحا
وياناً وقد ظهر فى أوروبا فى القرن
الثامن عشر حركة علمية بشأن قرب
الانسان فى الخلقه من بعض الحيوانات
فقرر (دومايه) الفرنسى ان الانسان
وكل الحيوانات البرية أصلها حيوانات
بحرية فندفها المصادفة الى الأرض فاولت
الحياة عليها شيئا فشيئا حتى استطاعتها
وبقيت عليها بحكم الضرورة (راجع كتابنا
الحديقة الفكرية فى فصل شبه الملاحدة)
وجاء بعده العالم (شلفر) المولود سنة
١٧٧٨ م واستدل على ان الانسان والقردة
اخوان الا انه لم يقل ان الانسان ترقى عن
القردة بل قال ان القردة انسان تدلى من
أوج الانسانية فى عالم الحيوانية ، ثم جاء
العالم السويدى (لينيه) المتوفى سنة ١٧٨٣ م
وتجاسر على المجاهرة بما كان يخالج ضمائر

جميع اخوانه العلماء وقرر ان الانسان من أصل حيواني وعده أول الحيوانات الثديية ثم توالى بعده الابحاث في ذلك بواسطة (لامارك) المتوفى سنة ١٨٢٩ م وغيره في فرنسا وانجلترا وغيرها حتى جاء العالم الانجليزي الشهير داروين فدعم مذهب النشوء والارتقاء على دعائم علمية وسلك به مسلك التجربة والملاحظة واستنتج من كل ذلك مذهبه المشهور (انظر داروين) اذا استعرض الناظر امام عينيه هيكل انسانيا وآخر قردياً وانظر اليهما نظرة زولوجية صعب عليه جداً ان يجد حداً فاصلاً بينهما لاسيما اذا كان الانسان من أحط طبقات النوع البشري ، بل يجد وجه الشبه يكاد يكون تاماً في شكله الجلي وتركيب أعضاء غذائه وشكل مخه الخ ولكنه لو استجلى حياته من اول نشأتها وما مر عليها من ادوار واطوار وما اودع في الارض من آثار وما استشف فيها من قوى واسرار وما هدته اليه فطرته من مكنونات العلم ومصونات الحكمة وما اقامه في العالم المحسوس من معالم مجد باذخ ومنار علاه شامخ وجد نفسه محمولة على اعتقاد ان البعد الذي يفصل الانسان عن الحيوان شاسع جداً وان الهاوية التي بينهما لا قرار لها . ولكن تسكن منه كل هذه السورة وتطنق فيه كل تلك الحماسة

حينما يقلع عن مقارنة القرد بالانسان الادنى العائش في الفلوات معيشة الهاجحات من الحيوانات . هنالك يرى ان القرد اسمى منه عقلاً وأبعد منه بصراً في بعض الاحوال المعيشية فيتحقق ان المدنية التي اكتسبها الانسان ليست حداً طبيعياً ولكنها صفة مكتسبة جادت بها التربية واقتضاها العلم في الوف من السنين هنا زلقت قدم الناظر الفزيولوجي فزعم ان الانسان ترقى عن الحيوان وكانت شبهته ان عظمة الانسان التي تفصله عما سواه نتيجة التربية والعلم وهما صفتان اكتسابتان لاحدان طبيعيان وغاب عنه ان الباعث لهما طبيعيان فطريان وهو اكبر ما يفصل الانسان عن الحيوان والا فلا بال الحيوان لم يشكر نواويس التربية ولم يتحسس من جواهر العلم . اليس لكونه محروماً من تلك المزية الطبيعية مزينة الحياة الروحية وقد قلنا في بعض مقالاتنا في (الحياة) مجلد أول من قصيدة

اذا كنت والحيوان في الاصل واحداً
فمالك ترقى وهو للآن حيوان
اراه قنوعاً ان ينل ملء بطنه
وانت وان نلت البسيطة جوعان
تطاول بالفكر النجوم وان سمت
وتزعم ان الكل فيك وان بانوا
لنعد الى بسط مذهب الفزيولوجي

المصرى فى الانسان قال : ان هذا رأى رأى اشتقاق الانسان عن القرد يفسر لنا الخليفة تفسيراً معقولاً لآلئته المسألة كلها الى حياة الخلية الأولية البسيطة . وذلك أن الخلية الأولية كائن ضعيف يبيده أحقر المؤثرات الوسطية . فان حميت من المبيدات تكاثرت ونمت (انظر خلية ونبات) وكابدت تغيرات الحوادث عليها من الجو والارض فتراها تتنازع البقاء لحفظ ذاتها فاما أن تترقى وتتطور حتى تلامس الوسط الذى تمش فيه أو تهلك وتتبدد . فان نجت وتطورت ولأمت الوسط تغيرت عليها الأحوال ثانياً فتراها محمولة على تنازع البقاء فان قاومت وكان فى قابليتها وقواها امكان التطور والترقى درجة أخرى للملائمة حالة الوسط نجت والا هلكت وانعدمت هكذا بدأت الكائنات وعلى هذا السبيل سارت ألوفاً مؤلفة من السنين فنشأت النباتات المختلفة والحيوانات المختلفة على حسب اختلاف المؤثرات وتباين القابليات وعلى هذا الاسلوب نشأ الانسان مترقياً عن القرد فقد صادفت زوجين من أزواجه مثلاً أحوال وسطية مؤثرة تعوز منهما مقاومة متواصلة يعقبها بالضرورة تغير فى أحوالهما الخارجية

والداخلية فاكتسب صفات ليست لابناء جنسها فأورثاها لابنائها وهم أورثوها لأحفادهم وما زالوا كذلك يقاومون الطبيعة وهى تقاومهم وهم فى كل دور يزدادون تكملاً وتجملاً حتى اجتاز زوجان منهم حدود الطبيعة الحيوانية ودخلا الى عالم الانسانية وما زال الترقى الادبى والجمائى جارياً مجراها الى اليوم

هذا مذهب فزيولوجى المصر وهم وان كانوا يمتقدون أنه مذهب ظنى الا أنهم اختاروه لانه يفسر لهم من غوامض الخليفة مالا يفسره غيره . والذي يحمله ظنيا عدم وجود الواسطة بين الانسان والقرد فانه لا بد من وجود تلك الواسطة اذا كان هذا المذهب حقيقة فى ذاته فان البون بين القرد وأخس الناس لا يزال بعيداً بحيث يصعب قبول أن الانسان ترقى عن القرد الموجود الآن مباشرة بل لابد من واسطة بينها

قال بعض العلماء لعل تلك الحلقة المفقودة هى ما كان يرويه كتاب الاقدمين من أنهم رأوا انساناً وحشياً له ذنب يمكن وضعه بين الانسان والحيوان ولا يمكن عزوه لاحدهما . وقد رضى لى فيه هذا رأى

ولكن ميكيل وسير وجوفروا سان هيلير وغيرهم قالوا أن الانسان في الرحم يمر على سائر الاشكال التي مر عليها في الارض قبل أن يكون انسانا . فترى الجنين يتطور من شكل علقه الى سمكة الى عصفور الخ ولا يصل للدرجة انسان الا أخيرا . فإذا يكون حال من يولد قبل استتمام أدوار الحياة الجنينية واستكمال أطوارها . لا شك يولد ناقصا على حال البهالة وفقد خاصية الترقى الزكرى . قالوا فهذا هو الحلقة المفقودة بين الانسان والحيوان فان القرد قبل أن يصل للدرجة انسان مر على هذا الحال حال الابهل الغبي ثم ارتقى عنه فصار انسانا . قال (شارل فوجت) أحد أشياع هذا الرأي أن الابهل يشبه القرد في سحته وهيبته وبهيميته وضيق مجال مداركه الخ وبناء عليه فان الابهل لدى شارل فوجت ومن على رأيه من العلماء هو الحلقة المفقودة بين الانسان والقرد . وقد ظن غيرهم من العلماء أن تلك الحلقة المفقودة هي أولئك النفر من متوحشى المكسيك الذين جلبهم الى أوروبا وكانوا مطمح أنظار الناس لغرابة خلقتهم فانهم كانوا أقواما قباح الوجوه يخيّل لمن يراهم أنهم من القردة .

هذا وقد جاءت المكتشفات الحفرية تهيب هذا البحث نورا ساطعا فان ما يعثر عليه الباحثون كل يوم من آثار الحيوانات والنباتات المدفونة تحت الارض قد أفادت التاريخ الطبيعى فائدة تذكّر فانه وُجد أن كل حيوانات هذه العصور له اسلاف سبقتها وتقدمت عليها كانت أقل منها كالا وكذلك رُوى بالنسبة للنباتات وقد وجدوا أن هنالك اتصالا في سلاسل الحيوانات والنباتات متابعا سائرا بانتظام مما يقوى أملهم من امكان وجدان ما يربط السلسلة الانسانية من طرفها ويصل بين حلقاتها من أولها الى آخرها

هنا خلاف آخر بين أصحاب هذا الرأي في هذه المسألة وهي : هل نشأ النوع الانسانى من زوجين اثنين ثم انتشر الى سائر القارات أم من أزواج كثيرين . من رأى الاول بوفون وفلورنس وكأرفاج الخ وقال آخرون ان للنوع الانسانى أصولا كثيرين قالوا : ان الانسان أينما ذهب وجد أقواما يخالفونه جسما وعقلا ومدارك أليس في هذا دليل على أن أصول النوع الانسانى كثيرة ؟ على أن العلماء قد أجمعوا على تعدد أصول الحيوانات ولما اكتشفت

هولانده الجديدة وأشرف ناظروهم على حيواناتها المعجبة لم يبق لهم شك في تعدد الاصول فقد صادفوا الحيوانات هناك مطبوعة بطابع خاص ومتممة بخصائص لا أثر لها عند غيرها من حيوانات سائر البلاد وبناء على هذه المشاهدات وغيرها ذهب (اناسى) و(ديمولان) و(مورتون) وغيرهم من الطبيعيين الى أن للانسان أصولا كثيرة كما للحيوانات . وقالوا انه ليستحيل أن يكتسب العربي صفات الزنجي أو بالعكس بمجرد نزوح أحدهما لبلاد الآخر وان مكث بها ألوقا من السنين الا اذا حصل اختلاط في الانساب بين الامة المهاجرة والامة المستوطنة . وقال بودان يستحيل على أى أمة أن تعود الحياة في مناخ أمة أخرى بل لا يزال عدد الموقى منها يزيد على عدد المواليد حتى تفتى الا اذا اختلطت بالامة المستوطنة لتلك الارض وقال كاترفاج ان سكنى الانجليز في أمريكا أخذ في اكسابهم صفات الامريكيين الاصليين . ولكن شارل فوجت أنكر ذلك وقال ان التغير بسيط لا يقدح في نظرية حفظ كل أمة لصفاتها

كان أصحاب هذا الرأي يعتبرون

ان أصل النوع الانسانى هو القرد المعروف باسم (شامبانزيه) أو (الاورنغ) ولكن لما اكتشف (الغوريل) في افريقيا زعموا أنه هو أصل النوع الانسانى لقرب وجوه الشبه بينه وبين الرجل . هذا بالنسبة لمن يقول منهم بوحدة أصل الانسان . أما بالنسبة لمن يقول بتعدد أصوله فلهم حل للمسألة يوفق بين مذهبهم وتعاليم داروين وذلك أنهم يزعمون ان النوع الانسانى ناشئ من ثلاث قردة قنشا الاقوام اولو الايدى الطويلة والشعر الضارب للحمرة والجلاجم البيضاء التى طولها يساوى عرضها من القرد المسمى (اورنغ) ونشا الاقوام السود ذوو العظام اللينة والاشداق الدقيقة اولو الجلاجم البيضاء التى طولها أطول من عرضها من القرد المسمى (شامبانزيه) وأما الغوريل قنشا منه أقوام أرقى ممن وصفنا . هذا كله كما لا يخفى ظنون وتخمينات تحتاج لتمحيص ونقد لم نقلها الا من باب الالمام بالحركة العلمية في جميع مجالاتها

(صنائع الانسان الأول وشكل معيشته) ليس لدينا من المستندات على حالة الانسان الاول أو الانسان قبل التاريخ الا ما نجده مدفونا معه تحت

الارض في أغوار بعيدة من عدد صيده وآلات حربه واواني غذائه وهي كما لا يخفى قاصرة عن بيان حقيقة حاله على الوجه المطلوب للعلم الا ان بعض الشيء خير من لا شيء فقد دلتنا تلك المتروكات التي قاومت الابد على ما كان يعنى الانسان قبل تلك الالوف المؤلفة من القرون وصار لنا من مجموع ذلك كله علم يفيد البحث فيه .
لا تخرج تلك المتروكات الأثرية عن أن تكون مناصرل من حجارة غليظة الصنع وقليل ما تكون مثقوبة لتركب عليها يد خشبية لتكون على شكل (بلطة) ولقد كانت هذه الآلة تستعمل في حروبهم بدليل ما وجد في قبر قديم في بلاد الدانبارك من هيكل عظمى لرجل مهشم الكتف بضربة من ذلك السلاح القاسى وقد شوهد السلاح نفسه غائراً في كتفه وقد كان ذلك الهيكل تاماً فلما أريد رفعه سقط تراباً ومن تلك الموجودات قواديم وأحجار كروية ومكاشط كانت معدة لعمل الجلد ورؤس حراب واسنة رماح وسهام محددة تحديداً يدهش الناظر ومصنوعة صنفاً أرقى مما تسمح به وسائلهم الصناعية ويوجد بجانب هذه المصنوعات الحجرية عظام

منقوشة وقرون مشغولة ويقال ان من هذه الاشياء ما كان يفيدهم في عمل الشباك ولم يوجد من آثار النسيج الاشياء غليظة من الكتان تدل على تأخرهم في تلك الصناعة وما وجد لديهم أيضاً أشياء تدل على انهم كانوا يعرفون عجن المواد الارضية وتشكيلها والنقش على الاجسام الصلبة منها وما يدل على ان الانسان كان معاصراً لبعض ذوات الثدي البائدة انهم وجدوا صور تلك الحيوانات في بعض مصنوعاتهم لما كانت كل مصنوعات الانسان من الاحجار في دوره الاول فقد قسم الانسان ذلك الدور الى قسمين دور الحجر الغشيم ودور الحجر المصقول . في دور الحجر الغشيم كان الانسان قاصراً عن اتقان صناعته ذاهباً فيها مذهب الغلظ والقصور . أما في الدور الثاني فقد كان بلغ من الاتقان مبلغاً مناسباً بل كان من صنائمه ما سما الى رتبة يكبرها الرأى عليه . في هذا الدور كان الانسان يسكن المغارات والكهوف وكان يهبطها لسكنه تهيئاً قاصراً ولم يوجد منتظماً بعض الانتظام من تلك المساكن الجبلية الا كهف واحد كان مقسماً أدواراً وفيه منافذ وأبواب . لما اكتشف هذا الفار وجد

فيه آثار النار وشيء من عظام بعض
الحيوانات الثديية مهشمة لاستخراج النخاع
منها وآثار من الرماد . في هذا الدور كان
الانسان مشغولا بالدفاع عن نفسه ضد
الحيوانات المفترسة وضد أمثاله ولا ندرى
كيفية التدرج الذي وصل به الى الدور
الذي يليه وهو (عصر البرونز) وهو الدور
الذي استبدل الانسان فيه الحجر في صنائعه
بالبرونز وهو معدن مركب من النحاس
والقصدير والزنك . في هذا الدور يشاهد الرائي
ارتفاع صنائع الانسان وتشكلها وحدث
أشياء لم تكن معروفة لديهم قبل كالاساور
والقلائد والموسى والسيوف الخ ثم أعقب
هذا الدور (عصر الحديد) وفيه كان
الانسان على شيء يذكر من المدنية والصنائع
وكانت مساكنه ومعاشه مرتقية على هذه
النسبة فكان يستخدم الحيوانات ويربها
لغذائه ويزرع الارض ويستغلها ويمتد
ببعض الاثمار ويدخرها ويصطاد الاسماك
ويجففها . الى هنا ينتهى دور الانسان قبل
التاريخ ويتبدى دوره بعد التاريخ وهذا
الدور يتبدى قبل نحو ستة آلاف سنة
(عمر الانسان على الارض) هذه
المسألة شغلت الباحثين كثيرا وكل ماجاء

فيها للآن ظنى فلنسرده سردا فنقول :
كلف ملك مصر بطليموس فيلادلف
العالم منيتون وكانا عاشين قبل المسيح بنحو
قرنين ان يجد له أقدم عصور المصريين
الاقدمين فحدها له بنحو (٣٥٦٠٠٠)
سنة . وقد حدها المؤرخ اليونانى (ديودور
الصقلى) الذى كان عاشا في القرن الذى
ولد فيه عيسى عليه السلام بنحو (٣٣٦٠٠٠)
سنة . أما المؤرخ الاطالدى (بيروز) الذى
كان عاشا في القرن الثالث قبل المسيح
فقد حدد مدة العائلات الخالدية بـ (٤٣٠٦٠٠٠)
سنة وحد ما بين الطوفان و (سيميراميس)
ملكة بابل بـ (٣٥٦٠٠٠) سنة
أما الكتب النصرانية فتحد ما بين
الطوفان والمسيح عليه السلام بنحو (٣٣٠٨)
سنة وبنحو (٤٠٠٤) ما بين عيسى والانسان
الاول فيكون عمر الانسان على الارض
في حساب تلك الكتب نحو (٥٩٠٠)
سنة
أما علماء الانسان المصريون فيقولون
ان خمسين أوستين قرنا لا تكفى لان يختلف
النوع الانسانى فيما بينه هذا الاختلاف
البين فى اللغات والجسوم وان أقدم الآثار
المصرية التى صنعت قبل نحو أربعة آلاف

سنة ترينا كثيرا من أشكال الامم ما بين افريقية واسيوية مصورة كما هي على التخالف الذى بينها فى أشكال الجاجم والانوف والشعر واللون كما هو الآن ولا يعقل ان تلك المدة القصيرة التى بين الطوفان وبين أقدم الآثار المصرية تكفى لاحداث كل ذلك التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبل سنة آلاف سنة بعشرات ألوف كثيرة من السنين تكون كافية لاحداث كل ذلك التخالف الجثمانى بين الامم المشتقة كلها من أبوين اثنين يعتمد العلماء المصريون فى حساب عمر الانسان على الارض على علم الجيولوجيا أى الطبقات الارضية وذلك بحساب المدة اللازمة لتكون الطبقة الارضية التى تفصل أعماق الهياكل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكون تلك الطبقة تدريجيا سهل على الجيولوجيين الا انه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية لا تتكون على نظام واحد فى كل جهة حتى يعتمد عليها فى جهة دون جهة . ولكن على أى حال فانها من أحسن الأدلة لنا الآن على بعد زمن وجود الانسان على الأرض

كلف الجمعية الملكية العلمية الانجليزية المستر (هورنر) بحساب عمر الانسان على الارض فى أراضى مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له وقد علم انها اقيمت قبل المسيح ب (٢٣٠٠) سنة . فرفع الاثرية عن ساق تلك المسلة حتى علم ان الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا أى (٣٦١٨) عقدة فى كل قرن ثم وجد ان أعماق بقايا انسانية وجدت على بعد (٣٩) قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك ان عمر الانسان على الارض يبلغ نحو من (٣٠٦٠٠٠) سنة وقد وجدت فى أمريكا مجموعة قديمة على بعد من باطن الارض شاسع جدا بحيث لا تستطيع الرواسب المتوالية أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك الا فى مدة لا تقل عن (١٥٨٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الأمريكى (بونيت دولرن) والله أعلم

(انسان العين) حداثتها (انظر حذقة)
(الانسانية) ما اختص به الانسان
من المحامد

(الناس والأناس) بمعنى واحد

(تأنس) ضد توحش

(المؤنسات) الاسلحة

(الانسان في الحكمة الاسلامية)

ما ذكرناه آنفا منقول عن الفلسفة الاوربية ولا نرى هذا البحث يكل الا بايراد نبذة تمثل الحكمة الاسلامية بالنسبة لهذا البحث الخطير ثم نرجى كلتنا الى ما بعدها .
واحسن ما وقفنا عليه في هذا الصدد ما كتبه العلامة ابي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني المتوفى في رأس المائة الخامسة من الهجرة فنورده بنصه فانه خير ما كتب في هذا الباب فتقول

(معرفة الانسان نفسه) قالت

الحكمة مرة : اول ما يلزم الانسان معرفته نفسه وقالوا مرة : اول ما يلزمه معرفة الله تعالى . وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالأول حيث قالوا معرفة النفس الاول من حيث الترتيب الصناعي وعنوا (بالأول ايضا) حيث قالوا معرفة الله الأول من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله هي أفضل المعارف . وفي معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة :

احدها : انه بواسطتها يتوصل

الانسان الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها

والثاني : ان نفس الانسان مجمع

الموجودات كما نبين بعد فمن عرفها فقد عرف الموجودات ولذلك قال الله تعالى (أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيراً من الناس بقاء ربهم لكافرون) تنبيهاً على انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها وباقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارضين ولما أنزكروا البعث الذي هو لقاء ربهم قال الله : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق .) وقال : (وفي الارض آيات للعوقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون)

والثالث : أن من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفه صار في حكم المشاهد لله تعالى وهو يخلق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجبهة الذين اشكلهم هذه المنزلة فقال فيهم : (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً)

والرابع : انه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحاني وبقائه وبمعرفة جسده العالم الجسداني وفناءه فيعرف خسة الفانيات

وشرف الباقيات الصالحات

والخامس : ان من عرف نفسه عرف أعداءه الكامنة فيها المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم : اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فيستميز منها . كما قال عليه الصلاة والسلام : اللهم الهمني رشدى وأعذني من شر نفسي . وقال : لا تكني الى نفسي طرفه عين فأهلك . ومن عرف أعداءه الكامنة ومكانها وكيفية انبعاثها أحسن أن يحترز منها وان يجاهدها فيستحق ما وعد الله به المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها فحذير أن يتراءى له عدوه الذي هو الهوى بصورة العقل فيتصور له الباطل بصورة الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : الهوى شيطان بل قال هو اله يعبد من دون الله وقد روى انه قال صلى الله عليه وسلم : ما عبد في الارض اله ابغض الى الله من الهوى ثم تلا : (أفرايت من اتخذ الهه هواه)

والسادس : ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن أحسن ان يسوس نفسه أحسن ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين في قوله تعالى : (ويستخلفكم في الارض -) ومن الملوك المذكورين في

قوله تعالى : (وجعلكم ملوكا)

والسابع : ان من عرفها لم يجد عيبا في أحد الا رآه موجودا في ذاته اما ظاهرا منبعثا أو كامنا فيه ككفون النار في الحجر فلا يكون همازا ولمازا وعيبا فان كل عيب تراءى له من غيره وجده في نفسه ومن رأى عيب نفسه فحذير أن يكون ممن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : رحم الله امرأ شغله عيبه عن عيوب غيره * ومعرفة عيب النفس صعب من حيث أن كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه عن معايبها كما قال صلى الله عليه وسلم : حبك الشيء يعمى ويصم * والأعمى والأصم عن عيب الشيء . قد يعجب به . ولا ضرر اعظم من اعجاب المرء بنفسه وقد قال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد عن الحق والمرأى اسوأ حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمرأى يكذب بقوله وفعله . قال : واسوأ حالا منهما المعجب بنفسه لان الكاذب والمرأى قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لا تنفع فيه بوجه ولانهما قد ينفع وينجع وعظك فيهما لعلهما بنفسهما . والمعجب بنفسه لجهله يظنك في وعظك اياه ملفيا

والثامن : ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالى فقد روى انه ما نزل الله من كتاب الا وفيه : اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وهذا معنى قوله تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية » وفي هذا الخبر ثلاث تأويلات احدها ان بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة الله عز وجل كقولك اعرف العربية تعرف الفقه اى بمعرفة العربية يتوصل الى معرفة الفقه وان كان بينهما وسائط . والثانى انه اذا حصل معرفة النفس حصل بمصولها معرفة الله بلا فاصل كقولك بطولوع الشمس يحصل الضوء فيكون الضوء مقتزنا بطولوعها غير متأخر عنها بزمان . والثالث ان معرفة الله تعالى ليست تثبت الا ان تعرف النفس لانك اذا عرفتها على الحقيقة فقد عرفت العالم فاذا عرفت العالم عرفت انه محدث وان لا بد له من محدث لا يشبه المحدث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى . قالوا وعلى هذا دل معنى قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه : ان العقل لا قامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية ثم انشأ يقول :

كيفية النفس ليس المرء يعرفها فكيف كيفية الجبار في القدم

هو الذى أنشأ الأشياء مبتدئاً فكيف يدركه مستحدث النسم وقال أيضاً

العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر ذات السراشراك وفى سرائر همت الورى هم عن ذا الذى عجزت جن واملاك يهلى اليه الذى منه اليه هدى مستدركا وولى الله مدراك وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه : يامن غاية معرفته القصور عن معرفته . وقال الله تعالى : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » تنبيها على انهم لو عرفوا أنفسهم لعرفوا الله فلما جهلوه دل جهلهم اياه على جهلهم اياها

(موضع الانسان من الموجودات) اعلم ان الله تعالى هو الواجب الوجود الذى لا سبب لوجوده بل هو سبب كل موجود . وكل موجود فنه وبه تعالى وجوده . والموجودات ضربان : المعقولات العلوية والمحسوسات السفلية واجباده تعالى للمعقولات العلوية قبل ايجاده للمحسوسات السفلية كما روى انه أول ما خلق الله تعالى القلم ثم اللوح وقال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة

وروى انه أول ما خلق الله العقل فقال له
أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال بعزتي
وجلالى ما خلقت خلقاً أكرم على منك
بك آخذ وبك أعطى ولك الثواب وعليك
العقاب . وليس المراد بالعقل ههنا العقول
البشرية بل الاشارة به الى جوهر شريف
عنه تنبعث العقول البشرية . وقال قوم :
العقل ههنا عبارة عن القلم المذكور فى الخبر
الآخر والله أعلم

ثم أوجد الله تعالى الروحانيات الذين
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
وايجاد هذه الاشياء على سبيل الابداع .
والابداع هو ايجاد الشيء لاعن شيء
موجود من قبل . ثم خلق الاركان الاربعة
والجمادات والناميات والحيوانات وختم
بالصورة الانسانية كما دل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله : خلق الله تعالى يوم
الاحد كذا ويوم الاثنين كذا الى ان قال
وخلق الانسان يوم الجمعة آخر النهار .
والخلق فى أكثر الاحوال يقال فى ايجاد
الشيء من الشيء قبله كخلق الانسان من
التراب ويقتضى تركيباً ولذلك قال الله تعالى :
(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون) . والى الاشياء المركبة أشار

بقوله تعالى : (أولم يروا الى الارض كم
أنبتنا فيها من كل زوج كريم) . واعلم ان
كل شيء من المبدعات فتام لانقص فيه
ولو كان فيه نقص لدل ذلك على نقصان
مبدعه وصانعه فأما المخلوق الذى هو مركب
من شيء فقد يحتمل ان يكون فيه نقص
ويكون نقصه عارضا من جهة ما تركب منه
لامن جهة مركبه وفاعله فلهذا صارت
المبدعات من الاشياء العلوية معرأة عن
اعتراض الفساد فيها حالا فحالا بل تبقى
على حالتها الى ان يشاء الله تعالى ان
يرفع العالم

والانسان انسانان : أحدهما آدم
الذى هو أبو البشر ويجرى هو من سائر
الناس مجرى البذر الذى منه أنشئ غيره
والبارى تعالى قد تولى بنفسه ايجاده وتربيته
وتعليمه كما نبه عليه بقوله تعالى : (ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي) وقوله تعالى : (وعلم آدم
الاسماء كلها) والثاني بنوه وموجداهم أيضا
البارى تعالى ولكن جعل انشاءهم وتربيتهم
وتعليمهم بوسائط جسمانية وروحانية فالجسمانى
كالأبوين والروحاني كاللائكة المدبرات
والمقسمات الذين يتولون انشاءهم وتربيته
كما روى فى الخبر : الولد يكون أربعين

يوما نطفة ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح الى غير ذلك من الاخبار . ولكون الابوين سببا في وجود الولد عظم الله تعالى حقهما وألزم بعد شكره شكرهما فقال : (اشكر لي ولوالديك) . ويسمى الولد ابنا وهو مشتق من بنيت البنية تنبئها على أنه جار للاب بجري البناء للبانى

(عناصر الانسان) ذكر الله تعالى العناصر التى خلق منها آدم عليه السلام ونبه على أنه جعله انسانا فى سبع درجات . وأشار الى ذلك فى مواضع مختلفة حسب ما اقتضته الحكمة فقال فى موضع خلقه من تراب اشارة الى المبدأ الاول . - وفى آخر من طين اشارة الى الجمع بين التراب والماء وفى آخر من حمأ مسنون اشارة الى الطين المنقى بالهواء أدنى تغير . وفى آخر من طين لازب اشارة الى الطين المستقر على حالة من الاعتدال يصلح لقبول الصورة . وفى آخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة الى يسه وسماح صلصلة منه وفى آخر من صلصال كالفخار . وهو الذى قد أصلح بأثر من النار فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل فى الانسان أثر من الشيطنة وعلى

هذا المعنى دل بقوله : (خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار) . فنبه على أن الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما فى الفخار من أثر النار وان الشيطان ذاته من المارج الذى لا استقرار له . ثم نبه الله على تكميل الانسان بنفخ الروح فيه فقال : (انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين) . فهذه سبع درجات نبه عليها كما ترى . ثم دل على تكميل نفسه بالعلوم والآداب بقوله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها) ثم ذكر خلق بنى آدم وعناصرهم التى أوجدوها حالة بعد حالة فنبه على أنه جعلهم انسا فى سبع درجات حسب ما جعل آدم عليه السلام فقال تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العاقبة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) وقوله تعالى : (ثم أنشأناه خلقا آخر) أشار به الى ما جعل له من قوة العقل والفكر والنطق . فان قيل فلم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل فخلقنا منه لحما كما قال فى الاول . قيل اشارة منه

تعالى الى لطيفة من صنعه وهو أن النطفة انتهت الى صورة العظم ثم انشأ الله اللحم انشاء آخر لا من النطفة وأجراها مجرى الكسوة التي قد يخلعها الانسان ويجددنها ولذلك اذا قطع من الحيوان لحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود بعد قطعه * فان قيل كيف حكم على جميع الناس انه خلقهم من سلالة من طين والخلق منها هو آدم دون أولاده . قيل أن ذلك على وجهين أحدهما أنه لما خلق آدم من سلالة من طين فأولاده الذين منه هم أيضا منها . والثاني ان الانسان يتكون من النطفة ويتربى بدم الطمث وهما يتكونان من الغذاء والغذاء يتكون من الحيوان والحيوان من النبات والنبات من سلالة من طين فاذا الانسان على الحقيقة من سلالة من طين وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله . (انا صينا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبثنا فيها حبا وعنبا وقصبا) . وقوله : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) وقوله : (خلقكم من تراب ثم من نطفة) . فجعله الله تعالى من تراب على هذا الوجه . وقال : (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنثثرون)

وفي آخر . (خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) . وعنى بالانسان ههنا آدم ولذلك قال . ثم جعل نسله . فاقصر ههنا على النطفة دون المبدأ الاول الذي هو التراب . وانما ذكر هذه المبادئ متفرقة لحكمة اقتضت تخصيص ذكرها في موضعها الذي ذكرها فيه وليس شرح تخصيص ذكر كل واحد من ذلك في موضعه مما يليق بهذا الكتاب

(القوى التي جمعت في الانسان)
الانسان قد جمع فيه قوى العالم وأوجد بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) . وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي تقدم ذكره . وقد جمع الله تعالى في الانسان قوى بسائط العالم ومركباته وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته . فالانسان من حيث أنه بوساطة العالم حصل ومن اركانه وقواه اوجد هو العالم . ومن حيث انه صغر شكله وجمع فيه قواه كالتخصر من العالم فان التخصر من الكتاب هو الذي قلل لفظه واستوفى معناه . والانسان هكذا هو اذا اعتبر بالعالم . ومن حيث انه جعل من صفوة العالم ولبابه

وخلصته وثمرته فهو كالزبد من الخيض والدهن من السسم فما من شئ الا والانسان يشبهه من وجه فاته كالاركان من حيث ما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليوسة . وكالمعادن من حيث ما هو جسم وكالبنيات من حيث ما يتغذى ويتربى وكالبهيمة من حيث ما يحس ويتوهم ويتخيل ويلتذ ويتألم . وكالسبع من حيث ما يمرض ويقضب . وكالشيطان من حيث ما يقوى ويضل . وكاللائكة من حيث ما يعرف الله تعالى ويعبده ويخلفه وكالروح المحفوظ من حيث قد جعله الله يجمع الحكم التي كتبها فيه على سبيل الاختصار . فقد ذكر بعض الحكماء في بدن الانسان أربعة الاف حكمة وفي نفسه قريناً من ذلك . وكالقلم من حيث ما ثبت بكلامه صور الاشياء في قلوب الناس كما ان القلم ثبت الحكم في اللوح المحفوظ * ولكون الانسان من قوى مختلفة قال الله تعالى : (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج) اي مختلطة من قوى أشياء مختلفة ولكون العالم والانسان متشابهين اذا اعتبرنا قبل الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولذلك قال الله تعالى : (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحد) . فأشار بالنفس الواحدة الى ذات العالم . ولما كان كل مركب من اشياء مختلفة يحصل

باجتماعهن معنى ليس بوجود فيهن على انفرادهن كالمركبات من الادوية والاطعمة كذلك في نفس الانسان حصل معنى ليس في شئ من موجودات العالم وذلك المعنى هو ما يختص به من خصائصه التي بها تميز عن غيره من هيات له كالتصاب القامة وعرض الظفر وانفعالات له كالضحك والحياء وافعال كتنصور المعقولات وتعلم الصناعات واكتساب الاخلاق

(ترقى الانسان) الانسان يكون أولاً جاداً ميتاً قال الله تعالى : (وكنتم امواتاً فأحياكم) . وذلك حيث كان تراباً وطيناً وصلصاً ونحوها . ثم يصير نباتاً نامياً كما قال الله تعالى : (والله ابتنكم من الارض نباتاً) وذلك حيث ما كان نطفة وعلقة ومضغة ونحوها . ثم يصير حيواناً وذلك حيث ما يتبع بطبعه بعض ما ينفعه ويحترز من بعض ما يضره . ثم يصير انساناً مختصاً بالافعال الانسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك في مواضع نحو قوله (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآية . وقوله : (اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) فأول ما يظهر فيه قوة النزاع الموجودة في النبات والحيوان ثم

قوة تناول الموافق ودفع المخالف ثم الحس
ثم التخيل ثم التصور ثم التفكير ثم العقل
فهو لم يصير انسانا الا بالفكر والعقل الذى
به يميز بين الخير والشر والجمل والقبيح
والى العقل اشار الله تعالى بقوله :
(وصوركم فأحسن صوركم) . فالانسان
بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة ،
ووجود العقل فيه فى ابتداء الامر بالقوة
كوجود النار فى الحجر المحتاج فى ان
يرى الى الاقتداح وكوجود النخل فى
التوى المحتاجة فى ان تشر الى غرس
وسقى . وكوجود الماء تحت الارض المحتاجة
فى الاستقاء منه الى حفره * ونفس
الانسان واقعة بين قوتين : قوة الشهوة
وقوة العقل . فبقوة الشهوة يحرص على
تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء
والسقاء والتغالب وسائر اللذات العاجلة
وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم
والافعال الجميلة والامور المحمودة العاقبة
والى هاتين القوتين اشار الله تعالى بقوله :
(انا هديناه السبيل اما شاكرًا وأما
كفورًا) . وبقوله : (وهديناه النجدين)
ولما كان من جبلة الانسان ان يتحرى
ما فيه اللذة وكانت اللذات على ضربين :
أحدها محسوس كالذوقات والملموسات
والمشمومات والمسموعات والمبصرات وهى

من توابح الشهوة الحيوانية والثانى معقول
كلذة العلم وتعاطى الخير وفعل الجليل . واللذات
المحسوسة أغلب علينا لكونها أقدم وجودا
فينا لانها توجد فى الانسان قبل ان يولد
وهى ضرورية فى الوقت ولذلك قال الله
تعالى : (يحبون العاجلة ويذرون الآخرة)
ولذلك يكره أئمة الناس ما يأمر به العقل
ويعمل الى ما يأمر به الهوى حتى قيل . العقل
صديق مقطوع والهوى عدو متبوع . ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم . حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات . ولذلك
يحتاج الانسان ان يقاد فى بدء أمره الى
مصالحه بضرب من القهر حتى قال صلى
الله عليه وسلم . يا عجباً قوم يقادون الى
الجنة بالسلاسل . فحق الانسان ان يجاهد
هواه الى ان يقتحم العقبة فيتخلص حينئذ
من أذاه

وللنفس نظران . نظر الى فوق نحو
العقل ومنه تستمد المعارف وتميز بين
الحاسن والقبايح فتعرف كيف تتحرى
الحاسن وتتجنب القبايح . ونظر الى تحت
نحو الهوى وبه تنسى الحقائق وتألف
الخسيسات بل القاذورات . والنفس متى
كانت شريفة أدامت النظر الى فوق كما

ذكرنا ولا ننظر الى ماديها الا عند الضرورة
ولا تتناول اللذات البدنية الا بحسب ما
يرسمه العقل المستمد من الشرع أو اذا
كانت دنية أكثر الميل الى الشهوات
البدنية فيحدث ذلك لها اذعاناً واثقياً
للشهوآت فيستعبد لها الهوى كما قال الله تعالى
(أفأريت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله
على علم) وإنما أضله بعد أن اتخذ الهه هواه
وجعله عبداً لأغراض دنيوية كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم . تمس عبد الدرهم . .
الخبر . ومن هذه العبودية استعاذ إبراهيم
الخليل عليه السلام حيث قل : (وأجبنني
وبني أن نعبد الاصنام)

(في ظهور الانسان في شعار الموجودات
وتخصيصه بقوة شيء . فشيء منها) ذات
الانسان من حيث ما اجتمع فيه قوى
الموجودات صاروعاء معاني العالم وطينة
صوره ومعدن آثاره وجمع حقائقه وكأنه
مركب من جمادات ونباتات وبهائم وسباع
وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر في
شعار كل واحد من ذلك فيجري تارة
بجري الجمادات في الكسل وقلة التحرك
والانبعاث وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله .
(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي

كالجاراة أو أشد قسوة) وقد يظهر في شعار
النباتات الحميدة والذميمة فيصير اما كالانرج
الذي يطيب حمله ونوره وعوده وورقه أو
كالنخل والسكرم فيما يؤتى من النفع أو
كالكشوث في عدم الخير أو كالحنظل في
خبث المذاق وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله .
(مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن
ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار)
ويظهر تارة في شعار الحيوانات المحمودة
والمنمومة فيصير اما كالنحل في كثرة منافعه
وقلة مضاره وفي حسن سياسته قال الله
تعالى . (وأوحى ربك الى النحل أن
اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما
يعرشون) أو كالطير المسمى بأبي الوفا أو
كالخنزير في الشره أو كالذئب في العيث
أو كالكلب في الحرص أو كالنمل في الجمع
أو كالفار في السرقة أو كالثعلب في المراوغة
أو كالقرود في المحاكاة أو كالحمار في البلادة
أو كالثور في الغظاظاة وعلى هذا النحو من
المشابهات دل الله بقوله . وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم

أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون » ويظهر تارة في شمار الشياطين فيغوى ويضل ويسول بالباطل في صورة الحق كما دل الله تعالى بقوله . « شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا » وإنما يكون انسانا اذا وضع كل واحد من هذه الاشياء في موضعه حسب ما يقتضيه العقل المرتضى المستبصر بنور الشرع

(ماهية الانسان) ماهية كل شيء تحصل بصورته التي يتميز بها عن أغياره كصورة السكين والسيف والمنجل ونحوها ولما كان الانسان جزئين بدن محسوس وروح معقول كما نبه الله تعالى عليه بقوله . « انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » كان له بحسب كل واحد من الجزئين صورة فصورته المحسوسة البدنية انتصاب القامة وعرض الظفر وتعري البشرة عن الشعر والضحك وصورته المعقولة الروحانية العقل والفكر والروية والنطق قالوا فالانسان هو الحيوان الناطق ولم يعنوا بالناطق اللفظ المعبر به فقط بل عنوا به المعانى المختصة بالانسان فعبروا عن كل ذلك بالنطق فقد يعبر عن

جملة الشيء بأخص ما فيه أو بأشرفه أو بأوله كقولك سورة الرحمن وسورة يوسف وسورة لا يلاف ونحو ذلك فالانسان يقال على ضربين عام وخاص فالعام ان يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة العلم والخاص ان يقال لمن عرف الحق فاعتقده والخير فعمله بحسب وسعه وهذا معنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتاً بعيداً وبحسب تحصيله يستحق الانسانية وهي تعاطى الفعل المختص بالانسان فيقال فلان أكثر انسانية وكما يقال الانسان على وجهين يقال له الحيوان الناطق على وجهين عام ويراد به من في قوة نوعه استفادة الحق والخير كقولك الانسان هو الكاتب دون الفرس والحصار اى هو الذى في قوته استفادة الكتابة . وخاص ويراد به من حصل الحق فاعتقده والخير فعمله كما يقال زيد هو الكاتب دون عمرو اى هو المختص بعلم الكتابة . وكذا يقال له عبد الله على وجهين عام ويراد به الحيوان المتعرض لارتسام أوامر الله ارتسم أو لم يرتسم وهو المشار اليه بقوله تعالى : (ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً)

وخاص وهو المرئى لا وأمر الله تعالى كما قال سبحانه : (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) وكذا يقال له حى وسميع و بصير ومتكلم وعاقل كل ذلك على وجهين يقال عام وهو لمن له الحياة الحيوانية التى بها الحس والتخيل والنزوع والشهوة ولمن سمع الاصوات ولمن يدرك الالوان ولمن يفهم الكفاية بما يريد له ومن له القوة التى يتبعها التكليف والثانى يقال له خاص وهو لمن له الحياة التى هى العلم المقصود بقول الله تعالى : (لينذر من كان حيا) وله السمع الذى به يسمع حقائق المعقولات والبصيرة التى بها يدرك الاعتبار واللسان الذى به يورد التحقيقات وهى التى نفاها عن الجملية الكفرة فى قوله تعالى : (صم بكم عى فهم لا يعقلون)

(فى كون الانسان مستصاحا للدارين) الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقه تصلاح للدارين وذلك ان الله تعالى قد أوجد ثلاثة أنواع من الأحياء نوعا لدار الدنيا وهى الحيوانات ونوعا للدار الآخرة وهو الملائكة والاعلى ونوعا للدارين وهو الانسان فالانسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات ورفيع وهو الملائكة

تجمع فيه قوى العالمين وجعله كالحوانات فى الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والممارسة والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات. وكل الملائكة فى العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة ووجه الحكمة فى ذلك انه تعالى لما رشحه لعبادته وخلافته وعارة أرضه وهبها مع ذلك لمجاورته فى جنته اقتضت الحكمة ان يجمع له القوتين فانه لو خلق كالبهيمة معمرى عن العقل لما صالح لعبادة الله تعالى وخلافته كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته . ولو خلق كالملائكة معمرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعبارة أرضه كما لم يصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالى فى جوابهم : « انى اعلم مالا تعلمون » فاقضت الحكمة الالهية ان تجمع له القوتان وفى اعتبار هذه الجملة تنبيه على ان الانسان دينوى واخروى وانه لم يخلق عبثا كما نبه الله عليه بقوله : « أنفسهم إنما خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لا ترجعون » (فى تمثيل ذات الانسان وتصويره) قد ذكر الحكماء لذات الانسان وقواها مثلا صورا بها فيتمثل كل مالا يدرك الا بالعقل بتصور الحس ليقرب من الفهم

فقالوا ذات الانسان لما كان عالما صغيرا كما
تقدم جرى مجرى بلد أحكم بناؤه وشيد
بنيانه وحصن سورته وخطط شوارعه وقسمت
محاله وعمرت باسكان دورته وسلكت سبله
وأجريت أنهاره وفتحت أسواقه واستعملت
صناعه وجعل فيه ملك مدير والملك وزير
وصاحب بريد وأصحاب أخبار وخازن
وترجمان وكتاب وفي البلد أخيار وأشرار .
فصناعتها هي القوى السبعة التي يقال لها
الجازبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية
والغاذية والمصورة والملك العقل ومنبعه من
القلب . والوزير القوة المفكرة ومسكنها
وسط الدماغ . وصاحب البريد القوة المتخيلة
ومسكنها مقدم الدماغ . وأصحاب الاخبار
الحواس الخمس ومسكنها الاعضاء الخمسة .
والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف
الدماغ . والترجمان القوة الناطقة وآلتها
اللسان . والكتاب القوة الكتابية وآلتها
اليد ومسكنها الاخيار والاشرار هي القوى
التي منها الاخلاق الجميلة والاخلاق القبيحة
وكما ان الوالى اذا تركى وساس الناس بسياسة
الله صار ظل الله في الارض كما روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : السلطان
ظل الله في الارض ويجب على السكافة

طاعته كما قال الله تعالى : « اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الأمر منكم » كذلك متى
جعل العقل سائسا وجب على سائر قوى
النفس ان تطيعه . وكما ان الله تعالى جعل
الناس متفاوتين كما نبه الله تعالى عليه بقوله
« ورفنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا » كذلك جعل قوى
النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة
ان تكون داخلية في سلطان مافوقها ومتأمرة
على مادونها . فحق القوة الشهوانية ان تكون
مؤمرة للقوة الغضبية وحق القوة الغضبية
ان تكون مؤمرة للقوة العاقلة وحق القوة العاقلة
ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤمرة
لمراسمه حتى تصير هذه القوى متظاهرة غير
متعادية كما قال الله تعالى : « ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » .
وكما لا ينفك اشرار العالم من ان يطلبوا
في العالم الفساد ويبادوا الاخيار كما
قال تعالى : « وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرمين ليمكروا فيها » . وقال
سبحانه : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن » . كذلك في نفس
الانسان قوى رديئة من الهوى والشهوة
والحسد تطلب الفساد وتعدى العقل والفكر .

وكما انه يجب للوالى ان يتبع الحق ولا يصغى الى الاشرار ولا يعتمدهم كما قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم .. » الآية . وقل تعالى : « وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك » . كذلك يجب للعقل والفكر ان لا يعتمد القوى الذميمة .

وكما انه يجب للوالى ان يجاهد اعداء المسلمين كما قال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » . كذلك يجب للعقل ان يعادى الهوى فان الهوى من اعداء الله بدلالة قول النبي صلى الله عليه وسلم : ما فى الارض معبود ابغض الى الله من الهوى ثم تلا افرأيت من اتخذ آلهه هواه . وكما ان من استحوذ عليه الشيطان انساه ذكر الله كذلك العقل اذا استحوذ عليه الهوى . وكما انه يجب للوالى ان يسالم اعداياه اذا لم يقو عليهم كما قال الله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وان لا يركن اليهم وان سالمهم كما قال الله تعالى : « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » كذلك يجب للعقل ان يسالم

الاشرار من قوى النفس اذا عجز عنها وان لا يركن اليها وكما أن الوالى اذا أحس بقوة احتاج الى ان يعدل الى نقض العهد واطهار المعادة كما قال الله تعالى : « فاذا انسلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » كذلك حق العقل اذا قوى على قوى النفس ان لا يداهنها . وكما ان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم على من تحصن بالايمان واستعاذ بالله وتقوى على من والاه كما قال تعالى : « انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » كذلك يضعف كيد الهوى عن العقل اذا تقوى بالله واستعاذ به . فحق العقل ان يستعين من الهوى والشره والحرص والامل وان يطهر ذاته منها ومن سائر القوى الرديئة استعاذة ابراهيم صلوات الله عليه حيث قال : (رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) فالقوى الرديئة والارادات الرديئة فى ذات الانسان جارية مجرى أصنام قل ما ينفك الانسان من عبادتها كما قال الله تعالى : « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » وذكروا مثلاً آخر فقالوا : كل انسان مع

بدنه كوال في بلد قيل له طهر بلدك من
النجاسات وأدب من يقبل التأديب من
اهله ورض من يقبل الرياضة من حيوانه
وسباعه . ومن عاث فيه ولا يقبل التأديب
والرياضة فاحبسهُ أو اقتله ولكن بالحق
كما قال الله تعالى : « ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق » فان عجزت عن
تطهير عرصته من الانجاس وعن تأديب
طفاته ورياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز
عن صيانة نفسك عن التلطيخ بنجاساته
وعن الاحتراس من ان تفسر سب سباعه
وان يسبيك طفاته حتى اذا لم تكن غالبا
لم تكن مغلوبا . فصار الناس في ذلك بين
ثلاثة أصناف : صنف لم يفعل ما أمر ولم
يؤد حق الايالة وتهاون فيما فوض اليه فخرج
وأسر فصار عند نفسه مع كونه مجروحا
مأسورا ملوما مخذولا . وصنف فعل ما أمر
فأدى حق الايالة فصار عند ربه مأجورا
مشكورا . وصنف جد تارة وقصر تارة
فخرج وجرح وغلب وغلب فهو كما قال
تعالى : (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى
الله ان يتوب عليهم) وقال بعضهم : الانسان
اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الغضب وقوة
الشهوة فثله مثل من بلى في سفره بصحبة

ثلاثة اضطر اليهم حتى لا يمكنه ان ينفصل
منهم ويقضى سفره من دونهم كما قال
الشاعر :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدوا له مامن صدائه بد

فيا نكد الدنيا متى أنت نازح

عن الحر حتى لا يقاربه ضد

فواحد أمامه هو له رقيب يحفظه

وعين تكلاه لكنه ملق باهت مموه يلفق

الباطل تليقا ويخلق الزور اختلافا فيخلط

الكذب بالصدق والخطأ بالصواب . والثاني

عن يمينه بطش زعر يحميه عن أعاديه لكنه

كثيرا ما يغويه فيبيع هاتجه فلا يقيمه النصيح

ولا يطاقطه الرفق كأنه نار في حطب أو

سيل في صلب أو قوم مغفل أو سبع ثاكل

فيحتاج ان يسكنه دائما فيحتسب به ومنه

فهومعه كما قيل : راكب الأسد يهابه الناس

وهو في نفسه أهيب . والثالث عن يساره

وهو الذي يأتيه بالمطعم والمشرب لكنه

أرعن ملق قدر شبق كأنه خنزير أجيح

فأرسل في جلة يأتيه أحيانا بأطعمة خبيثة

فيكرهه على تناولها فهو يحتاج ان يصابرهم

حتى يقطع سفره فيبلغ أرضا مقدسة يشرق

فيها النور ويشرب فيها الذئب والنعجة

من حوض واحد فيا من فيها بوائقهم ومن
 حيلته التي ترجى ان يسلم منهم بها ان
 يسلط هذا البطش الزعر على هذا الارعن
 الملق حتى يزبره زبرا وان يطغى غلو هذا
 الزعر التائه بخلاصة هذا الارعن الملق وان
 لا ينجح الى الباهت المتخرض حتى يؤتبه
 موثقا من الله غليظا ثم يصدقه فيما ينهيه اليه
 فجعل الملق الباهت كناية عن الوهم والبطش
 الزعر عن الغضب والارعن الملق عن الشهوة
 وجعل الارض المقدسة عبارة عن دار السلم
 وذكر ان حيلته في ان يسلم منهم ان يدفع
 بعض هذه القوى ببعض دفع الشر بالشر
 (في كون الانسان هو المقصود من
 العالم وايجاد ما عداه لأجله) المقصود من
 العالم وايجاد شيئا بعد شيء هو أن يوجد
 الانسان فالغرض من الاركان أن يحصل
 منها النبات ومن النبات أى تحصل الحيوانات
 ومن الحيوانات أن تحصل الاجسام البشرية
 ومن الاجسام البشرية أن يحصل منها
 الارواح الناطقة ومن الارواح الناطقة أن
 يحصل منها خلافة الله تعالى في أرضه فيتوصل
 بايقاف حقها الى النعيم الابدى كما دل الله
 تعالى عليه بقوله : (انى جاعل فى الارض
 خليفة) . وجعل تعالى الانسان سلالة العالم

وزبدته وهو المحصوص بالكرامة كما قال
 تعالى : (ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى
 البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
 على كثير ممن خلقنا تفضيلا) . وجعل ما
 سواه كالمعونة له كما قال تعالى فى معرض
 الامتنان : هو الذى خلق لكم فى الارض
 جميعا . فليس فضله بقوة الجسم فالليل
 والبصر أقوى جسما منه ولا بطول العمر
 فالنسر والحية أطول منه عمرا ولا بشدة
 البطش فالاسد والنمر أشد منه بطشا ولا
 بحسن اللباس فالطاووس والدرج احسن
 منه لباسا ولا بالقوة على النكاح فالحمار
 والمصفور أقوى منه نكاحا ولا بكثرة
 الذهب والفضة فالمعادن والجمال أكثر
 منه ذهبا وفضة وما أحسن قول الشاعر :
 لولا العقول لكان أدنى ضعيف
 أدنى الى شرف من الانسان
 ولما تفاضلت النفوس ودبرت
 أيدى الكماة عوالى المران
 ولا ينصهر الموجود منه كما ذهب
 ابليس حيث قال : (خلقتنى من نار وخلقته
 من طين) بل ذلك بما خصه الله تعالى به
 وهو المعنى الذى ضمنه فيه والامر الذى
 رشحه له وقد أشار اليه تعالى بقوله : « فاذا

سويته ونفخت فيه من روحي فقموا له
 ساجدين » وبقوله : « خلقت يدي » .
 والملائكة لما نبههم الله تعالى لفضل آدم
 تنبهوا فأذعنوا وسجدوا له كما أمروا . وإبليس
 لما نظر الى ظاهرا آدم وبدنه وتعامى عما
 ذكر الله تعالى ولم يتأمل المعنى الذى ضمنه
 الله تعالى آدم والعاقبة التى جعلها له أبى
 واستكبر . وقد اقتدى به الكفار فى رد
 الانبياء حيث قالوا : « ما هذا الا بشر
 مثلكم يريد أن يتفضل عليكم » . وقالوا :
 « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويشى
 فى الأسواق » . وقد نبه الله تعالى على أن
 الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر أبدانهم وإنما
 ذلك لمعانى فى نفوسهم يعنى عنها الكفار
 فقال عز من قائل . وتراهم ينظرون اليك
 وهم لا يبصرون » . أى لا يعرفون ما فضلهم
 به . فمن وفق لفضل ما أعطى ولما رُشح
 له وأعد ثم سعى فى مثاله فقد أوتى خيرا
 كثيرا وما يذكروا الا أولو الالباب
 (فى الغرض الذى لاجله اوجد
 الانسان) الغرض منه يعبد الله ويخلفه
 وينصره ويعمر ارضه كما نبه الله تعالى بآيات
 فى مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة
 ذكره وذلك قوله تعالى : « وما خلقت

الجن والانس الا ليعبدون . وقوله : انى
 جاعل فى الارض خليفة . وقوله : ليستخلفنهم
 فى الارض . وقوله : ليعلم الله من ينصره
 ورسله بالغيب . وقوله : يا ايها الذين آمنوا
 كونوا انصار الله . وقوله : واستمروا فيها
 وكل ذلك اشارة الى توليتهم امورا لم يستصلح
 لها الانسان كما نبه الله تعالى عليه بقلوبه
 للملائكة : « انى اعلم ما لا تعلمون » .
 وذلك ان الله تعالى ما كان موجدا
 لما هو موجد وفاعلا لما هو فاعله الا على
 اربعة اوجه
 الاول افعال توليها بذاته وهى الابداع
 ومعنى الابداع هو ايجاد الشيء من
 العدم واليه الاشارة بقوله تعالى : « بديع
 السموات والارض »
 والثاني افعال استعبد فيها ملائكته
 وسماه قوم التكوينات وذلك اخراج الشيء
 من النقص الى الكمال اخراجا غير محسوس
 فاعله وبذلك وصفهم الله تعالى بقلوبه
 فالمدبرات امرا . وهم ثلاثة اضرب ضرب
 اليهم القيام بالاجرام السماوية وقد قيل هم
 اسرافيل وميكائيل وجبرائيل ورضوان
 والمحتفون بالعرش الموصوفون بقوله تعالى .
 « وترى الملائكة حافين من حول العرش

يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين . وقوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله . الآية »
وضرب اليهم تدبير الاركان الهوائية
كالملائكة الباعثة للرياح والمزجية للسحاب
الموصوفين بقوله تعالى : والمرسلات عرفا
وقوله عز وجل : والنازعات غرقا . وضرب
اليهم تدبير الارض كالموصوفين بقوله تعالى .
« له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله » . وكن وصفه
النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الجنين
انه يبعث ملكا فيفتح فيه الروح والحفيظ
والرقيب والعقيد وكن وصفهم الله بقوله .
« ألن يكفئكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة منزلين »

والثالث أفعال سخر الله تعالى لها
الاركان وموجودات العالم كالأحراق
والأذابة للنار والترطيب للماء وفي الجملة ما قد
سخر تعالى له شيئا فشيئا من الجمادات
والناتميات وغير ذلك ونبه عليه بقوله
تعالى . « وسخر لكم الشمس والقمر » .
وغير ذلك من الآيات المذكورة

والرابع الصناعات والمهن المحسوسة التي
استعبد الانسان فيها واستغلها وهي الاشياء

التي يحتاج صناعة اكثرها الى ستة أشياء
الى عنصر تعمل منه والى مكان والى زمان
والى حركة والى أعضاء والى آلة وهذا الضرب
خص الانسان به ولم يستصلح له الملائكة
وجعل لكل من الملائكة مقاما معلوما كما
نبه عليه تعالى بقوله . « وما منا الا له مقام
معلوم » . وكذلك جعل لكل نوع من
الناس مقاما معلوما كما نبه عليه بقوله :
« قل كل يعمل على شاكلته » وقوله :
« انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض »
وقول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر
لما خلق له . ولكن عامة الملائكة لم يعصوا
الله فيما أمرهم كما وصفهم تعالى بقوله « لا
يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
والناس فيما أمروا به وكلفوه بين مطيع
وعاص فهم على القول المجمل ثلاثة . اضرب
ضرب اخلاوا بأمره وانسلخوا عما خلقوا
لأجله واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا
الطاغوت . وضرب وقفوا بفاية جهدهم حيث
ما وقفوا كالموصوفين بقوله تعالى . « وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا »
وضرب ترددوا بين الطريقين كما قال الله
تعالى . « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا »
فمن رجح حسناته على سيئاته فهو عود بالاحسان

اليه . وعلى الانواع الثلاثة دل الله تعالى بقوله . (وكنتم ازواجاً ثلاثه فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشثمة ما اصحاب المشثمة والسابقون السابقون أولئك المقربون) وعلى هذا اقسام الله تعالى في آخر السورة فقال . (فاما ان كان من القربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من جهنم وتصلية جحيم) . وكثير من الناس يعصون الله ولا يأتمرون له فقيضهم الله تعالى بغير ارادة منهم للسعي في نصرته من حيث لا يشعرون كفرعون في اخذ موسى وتزويته وكجمعه السحرة ليكون سبباً في ايمانهم واخوة يوسف في فعلهم ما افضى به الى ملك مصر وتمكنه مما تمكن منه ويكون مثلهم في ذلك كما قيل .

قصدت مساتي فاجتلبت مسرتي

وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري

وقال آخر

فعل الجليل ولم يكن من قصده

فقبلته وقرنته بذنوبه

ولرب فعل جاءني من فاعل

فحمدته وذممت من يأتي به

فيكون فعله محموداً وفاعله مذموماً كما قيل .
رب أمرأتاك لا تحمدا

فمقال وتحمدا الافعالا

وقد أوجد الله تعالى كل ما في العالم للانسان كما نبه عليه بقوله تعالى : « جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم » . وقال تعالى . « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ... الآية » . وقال عز وجل . « وسخر لكم ما في الارض » وقال تعالى . « هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار ... الآية » وأباح جميعها لهم كما نبه الله تعالى عليه بقوله . « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » . فللانسان ان ينتفع بكل ما في العالم على وجهه اما في غذائه أو في دوائه أو في ملابسه ومشوماته وصركوياته وزينته والالتذاذ بصورته أو رؤيته والاعتبار به وباستفادة علم منه والاقتداء بفعله فيما

يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه فقد نبه الله تعالى على منافع جميع الموجودات وأطلع الخلاق عليها اما باللسنة الانبياء عليهم السلام أو بالهام الاولياء رضى الله عنهم وكما أن حق الانسان ان يعرف منافع الحيوانات في ذواتها فينتفع بها في الطعام والملابس والادوية فحقه ان يعرف أخلاقها وأفعالها فينتفع بها في اجتناء ما يستحسن واجتناب ما يستقبح منها . فقد أحسن من قال : تعلمت من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الكلب حمايته على أهله . ومن الغراب بكوره في حاجته . وقد أشار الله تعالى الى ذلك في وصف النحل فقال : « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات . . الآية » فنبه على ان الانسان حق ان يقتدى بالنحل في مراعاته لوحى الله عز وجل فكما انها لا تتخطى وحي الله في تحرى المصالح طبعاً كذلك يجب على الانسان ان لا يتخطى وحي الله اختياراً

(فصل الخطاب في أمر الانسان)

رأى القارئ مما عرضناه عليه من مزاعم المحدثين وأقوال السابقين ان الخلاف في

أمر الانسان شديد ، والتوفيق بينهما بعيد ، وكيف يمكن التوفيق بين من يزعم ان الانسان آخر السلسلة الحيوانية وصل الى حالته الحاضرة بعد ان اجتاز أدواراً ، وكابد أطواراً ، كان في اثنائها حيواناً ، ثم دفعته التواميس والفواعل الى مفارقة جمهور الحيوانات بمخصال وصفات جديدة ، ومزايا جسمية ليست لغيره مما على سطح الغبراء قلنا كيف يمكن التوفيق بين من يدعى هذه الدعوى وبين من يقول ان الانسان خلق مستقلاً ، سواء الله بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته المقربين ، في عليين التوفيق بين هذين المذهبين فيما يظهر بالبداهة من المجالات العقلية ، وما دام الامر كذلك كان التنافي بين العلم والدين أمراً حتماً من هذه الوجهة ، وهى وجهة ما أشد مساسها بالاخلاق ، وطبائع الاجتماع ، والسياسة والتشريع والفلسفة جملة كافية

على ان هذا التنافي ليس بالامراهين الذي يمكن قادة النهضة الاسلامية الحاضرة ان يغفلوه فقد جر مذهب النشوء والارتقاء الى الالحاد من أقرب الطرق اليه . ودفع الجماهير ممن يأخذون به الى الاعتقاد

المجاهدين سدى ، وكانوا من علاجهم
للنفوس على غير هدى

فهل مذهب النشوء حق ؟

هب أنه كذلك فإذا يكون من أثره

على النفوس ، وماذا يستتبع سلطانه على
الاذهان من الآثار ؟

الذى نراه أنه لو كان له خطر فنشؤه

استفطاع قادة العقائد له ، والذهاب فى

استنكاره مذهب الغلو وعدم له من

العوامل التى تهدم العقائد ، وتقلب بناء

الاخلاق رأسا على عقب

هذه المجاهرة بالاستفطاع والاستنكار

من رجال الدين ، توهم صغار الآخذين

به انه غول العقائد ، وجأحه التقاليد ، وانه

متى ثبت ، وهو مثبت عندهم ، فقد انقضى

دور الاديان ، وذهب ما تنزل منها فى

خبر كان

الامر فى نظرنا يحتاج لشيء من

التؤدة والسكون ، فان نصرة العقائد فى كل

زمان ومكان لا تكون الا بتمقص روح

العصر خيرها وشرها وتحليلها تحليلا مناسبا

لدرجة المدركات والآراء السائدة ، والا

انزل الدعاة للخير وصاروا طائفة متميزة

تقف حيث هى ، وانفصلت عنهم جمهور

بان الشرائع السماوية من وضع البشر وحجتهم

المثلئ انها لو كانت من الله الخالق للكون

لما سافت المعتدين بها الى الاعتقاد بان

الانسان خلق خلقا مستقلا وهو ذلك الامر

البعيد عن العقل ، فيما يرون ، المناقض

للواميس المشاهدة المحسوسة

ومن يعلم أن العلم الأوروبي قد ارتضى

مذهب النشوء ورفعته الى درجة الفروض

العلمية المعتبرة ، ورأى أننا تحت تأثيره

مباشرة فى كل فرع من أفرع المجهودات

العقلية ، يستنتج بسهولة ان خطر هذا

التنافى سيمكون أشد أثرا ، واكبر خطرا

على العقائد مما يخطر على بالنا اليوم . ولو

قلنا أن العقائد فى أوروبا بل والاخلاق لم

تصب بمصادمة من زعم فلسفى كما أصيبت

به من هذا الزعم لما كنا مغالين

كل هذا يجعلنا نقدر هذه المسئلة

قدرها ، ونحسب لها حسابها ، فان الامر

خطير ، يستوجب طويل النظر والتفكير

لانه من الأسباب الأولية التى يجب

الاتفات اليها ، قبل محاولة الادلاء بحجة

على وجود الخالق ، وعلى وجود الروح

وصحة الخلود ، وعلى تقويم الاخلاق ،

وتعديل أحوال الاجتماع ، والاذهاب تعب

الامة بحكم نواميس الارتقاء وادمنت في
البعد عنهم ، ثم انتهى الامر بهلاك الطائفة
الضعيفة ولو كان في يدها الحق الصراح
لان الحق يحتاج لقوة تؤيده ، سنة الله في
الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا

ولست القوة فيما نحن بصدده الا
الدلة والبراهين ، واين هي من يحمل
سلامة الانكار المجرد عن الدفاع القانوني
الذي يؤثر على الاذهان من الوجهة التي
تؤثر عليها براهين الخصوم ؟

ماذا على حفظة العقائد لو درسوا
مذهب النشوء والارتقاء دراسة صحيحة
بأن يجمعوه من مقررات موادهم العلمية
ليشاركوا أهل العصر فيما يؤثر على اذهانهم
ثم ينتحلون بعد ذلك جميع المدركات التي
تستتبعه ، فيعطون الامة علما سائغالا يشوبه
شك . أو يقفهم على مستوى عال يشرفون
منه على الحقائق الراهنة اشرف عدل
وانصاف كما هو منطوق الدين ، ومطلوب
الحق الذي هو حظ الانسان من هذه
الحياة

انى اصرح بأعلى صوتي ان النشوء
والارتقاء ، وان كنت لا اقول به للآن ،
هو اقرب المذاهب الى العقل ، وادناها

شبهها بفعل النواميس الظاهرة ، واشبهها
بسنة الخالق في تدرج الخلق في عالم التكوين
لا انكر ان الانسان يستطيع أن
يعلم الصنف استشكالات على هذا الفرض
العلمي ، ولكنها كلها استشكالات لها
درجة معينة من القيمة العلمية ، لاتدحض
اصلا واحدا من الاصول العلمية الطبيعية
التي اعتمد عليها اصحاب نظرية النشوء
والارتقاء . كما سيوضح لك ذلك جليا في
كلمة (داروين) عند كلامنا على مذهبه ،
فيجب علينا قبل ان نشور على هذا المذهب
ان ندرس جميع الوجوه العلمية التي يستند
عليها القوم لنستطيع ان نؤثر على الاذهان
من جهة الحساسة والا اعتبر كلامنا من
التعصب للعقيدة ومن الجود مع القديم

ليس علينا من بأس ان نعترف بصحة
النظريات التي اقمدها عليها الداروينيون
مذهبهم ، بعد درسها وادراك مغازيها تمام
الادراك من الوجهة العلمية ، وان نشك في
نتيجتها كما يشك أصحابها أنفسهم . فانهم
يعترفون علنا ان نظريتهم لا تزال فرضا علميا
يعوزها الدليل الحسي . وانما تمسكهم به
لانه الطريق العلمي الفذ الذي تدرك به
حقائق الخلق ، وأدوار التكوين الطبيعي

ان لاعتقادنا بصحة مقدمات مذهب داروين نفعا عظيما لانها تقرب منا الذين يشنون عنا زاعمين اننا جامدون ، واننا عن مقررات العلم بعينون ، وشكنا في النتيجة كما يشك زعمائهم يحمينا من النهج على ما لا نعلم من أسرار الوجود فنكون كأننا لم نقل بذهب النشوء والارتقاء ، بل كأننا في مركزنا الأول وانما زدناه عدلا بالاعتراف بفتوحات العلم ، وزدنا أنفسنا قربا من اخواننا في الانسانية الذين يدعوههم هذا المذهب للهرب منا ، والابتعاد عنا

هنا يقول قائل أليس هذا من مواقف المتناقضين ؟ كيف نقف موقف شك فيما تصرح كتبنا السماوية بنقيضه ، أو كيف نشك في أمر خلق الانسان وقد صرحت الكتب السماوية بأنه خلق من طين ، وان الله سواه بيده ثم نفخ فيه من روحه ؟ فان كانت الكتب السماوية وحيا من الله وجب علينا ان نعتقد بما صرحت به بلا محاباة ، وان نرفض كل ما عدها معلمين بأنه لا شائبة للحق فيه

نقول : نعم صرح الله في الكتاب العزيز في مواضع كثيرة بأنه خلق الانسان من طين ، وانه سواه بيده ، ونفخ فيه من

روحه . ولكن لا أشك لحظة في أن المعارض على من يعلم أن القرآن الكريم لم يستعرض أمامنا أدوار هذا الخلق باعتبار أنها من العلم الطبيعي بل باعتبارها وجها من وجوه الاعتبار ، وصورة من صور الالتفات الى الابداع التكويني . ولو وقفنا مع ألفاظ القرآن ولم نستبطن معناها ونستكنه روحها لجرنا ذلك الى الاعتقاد في الله وفي الكون بما يكفرنا الاسلام نفسه على اعتقاده . مثال ذلك قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) والحال أن من يعتقد أن لله يدا فقد كفر . وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ومن يعتقد أن لله وجها فقد شبهه بخلقه وجعل له مكانا وهو القائل (ليس كمثله شيء) وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) المعروف أن العرش هو سرير الملك والاستواء هو الجلوس عليه فظاهر الآية يدل على أن الله جلس على سرير وهو محال على الله بنص القرآن نفسه والمعتقد له يلحد في صفاته تعالى

هذا وأمثاله يسمح لنا أن لا نقف بالآيات الواردة في خلق آدم عليه السلام مع ظاهر اللفظ ان اضطررنا الى ذلك على أننا لو أجدنا النظر ما وجدنا في الكتاب آية تدل دلالة صريحة على الخلق المستقل واليك بعض ما ورد في ذلك

قال تعالى : « خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار »

وقال تعالى : « انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين »

وقال تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلاية من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين »

وقال تعالى : « خلقكم من تراب ثم من نطفة »

وقال تعالى : « ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا اتم بشر فتثرون »

وقال تعالى : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين »

وقال تعالى : « الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين »

وقال تعالى : يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة . الآية »

هذه طائفة من الآيات الواردة فى خلق الانسان ولم نر فيها آية لا يمكن صرفها

عن ظاهرها الا قوله تعالى : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين » فانه ظاهر فى الدلالة على ان الله خلق اول آدم من الطين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين . وكنا لا نستطيع الا الوقوف مع هذا النص الصريح لولا اننا رأينا فى الكتاب الكريم ان الله سلك هذا الاسلوب التيميزى مع الافراد فقال تعالى : « اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » فهذا الاسلوب فى وعظ الافراد يسمح لنا بصرف الآية المتقدمة عن ظاهرها . فان قوله جل وعز . والمخاطب فرد . (اكفرت بالذى خلقك من تراب) هو فى مقام (خلق الانسان من طين) فى الآية المتقدمة وقوله (ثم من نطفة) فى مقام (ثم جعل نسله من ماء مهين)

فان قيل انه تعالى اراد بالانسان فى الآية المتقدمة آدم بدليل قوله ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين . قلنا فاذا اراد بقوله فى الآية الثانية (اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة) ؟ ان قيل اراد بذلك تذكيره بان أصله من تراب باعتبار انه من ولد آدم الذى خلق من تراب . قلنا اذن يسوغ للمتأول ان يقول فى قوله تعالى (خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء

مبين) انه تعالى اراد بذلك تذكريه بمبدئه
الاقدم وهو الطين فانه لاشيء على الارض
الا والطين اصله وقوام تركيبه

نقول ولسنا نحزم بصحة مذهب
(داوين) ولكننا نهدي مروج الذين يخشون
من تحقق هذا المذهب في يوم من الايام على
الاسلام ، وما ورد في أمر آدم عليه السلام
فنقول لهؤلاء ليهدأ روعكم فان كل ماورد
في خلق آدم عليه السلام يمكن صرفه عن
ظاهره على مقتضى اسلوب القرآن نفسه
فان قام الدليل المحسوس في يوم من الايام
على صحة مذهب (داروين) فلا يتزعزع من
العقائد الا ما كان جامدا منها ، اما الذين
هداهم الله بنور العلم وبث فيهم روح
الاسلام بمعناه الحق فلا يخشون على عقائدهم
من شيء

هنا يمكن ان يقال : اذا ثبت مذهب
داروين وتحقق الناس انهم عريقون في
الاصل الحيواني الا يستتبع ذلك سقوط
اقدارهم في اعينهم ويحرج ذلك الى انهما كهم
في الملاذ البدنية . والافراطات الجثمانية
ومضارعتهم للحيوانات في خستها وانحطاط
همتها ؟

نقول لا . فان الحيوان أشرف من
التراب والانسان يعلم أنه من هذا الاخير
ومع هذا فهو يردده لنفسه ويجعله اكبر
زاجر له عن الكبرياء والغطرسة

يقول معترض . نعم أنه لا يأنف أن
يكون أصله من التراب ويأنف ان يكون
أصله من الحيوان ، لانه يعتقد ان التراب
غلاف ظاهري لروح استمدتها من الخالق
مباشرة . بخلاف اعتقاده بأنه من أصل
حيواني اذ يشعره ذلك بأن جسده من
سلسلة حيوانية وان روحه مستمدة من روح
بهيمية صرفة

نقول أن للواقفين مع العادات والظواهر
ان يقولوا ما شاءوا ولكن الواقع ان روح
الله ممددة لكل شيء حتى للجادات فاذا
ثبت أن الانسان مترق عن الحيوان وان
روحه هي روح حيوانية مرتقية فلا يقدح
ذلك في كرامته عند اهل التحقيق . ولماذا
لا يأنف الانسان ان تكون روحه روح
طفل مرتقية وهو يرى انه كان طفلا يفضل
الحيوان بكثير من الصفات الروحية ويأنف
ان تكون روحه روحا حيوانية مرتقية؟ اليس
العبرة بالنهاية

هنا يمكن ان يقال اذن فالحيوان مخلد
كالانسان لان طبيعة روحيهما واحدة ،
وهو استنتاج خطأ لانه ثبت ان الانسان
أصله حيوان فتكون روحه قد ارتقت
رقيا يناسب درجته التي وصل اليها فانفتحت
امامها الحجب ، وزالت الستر ، واستمدت
للبقاء في عالم العلا والجمال . بخلاف روح
الحيوان فهي مجرد قوى لم يردواهبها ان

تسأهل البقاء فلم يجعل لها من القُدَر ما تسرى به في سرائر الاشياء ، او ترقى به عن عالم الطبيعة المنحطة

الخلاصة ان على علماء المسلمين ومرشديهم ان لا ينقطعوا عن مجموع الامة ، بل عليهم ان يشاركون العصرين في ابحاثهم وان لا يجعلوا نصيبهم من المناقشة مجرد التكنديات والاستشكلات الخالية من القيمة العلمية فيتغلب عليهم خصومهم فيسقطون ويسقط الدين معهم معاذ الله

هذا وان لنا على مذهب داروين لكلاما انظره في كلمة داروين

❦ انشاص ❦ قرية مصرية بمركز بليس عدد اهلها نحو ٥٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز ١١ كيلو مترا

❦ انطاكية ❦ هي مدينة من سورية على بعد ٩٦ كيلو مترا من حلب و ٥٩ كيلو مترا من اسكندرونه وهي مشهورة بتجارها في الزيت والحبوب والجلود عدد اهلها نحو (٢٥٠٠٠) نسمة ولها ميناء

تسمى السويدية على بعد ٢٧ كيلو مترا منها

❦ فتح المسلمين لانطاكية ❦ قصد القائد الاسلامي المشهور ابو عبيدة بن الجراح انطاكية في خلافة عمر بن الخطاب وكانت ذات منعة وقوة بما التجأ اليها من مهزومي جنود الرومان ، فاقرب المسلمون منها حتى خرج لهم منها جيش عرمرم

قابلهم على بعد فرسخين منها فدحروهم ابو عبيدة واضطروهم للالتجاء في المدينة وحاصرها حصارا عنيفا فصالحه اهلها على الجزية والجلاء فجلا عنهم البعض واقام بها البعض الآخر فأمّنهم على انفسهم واموالهم واعراضهم وضرب على كل حالم منهم ديناراً وجرب خنطة وسارعهم ، فنقضوا عهدهم فارسل اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسامة الفهري ففتحها على الصلح الاول لما تم فتحها امر عمر ابا عبيدة ان يضع فيها حامية تحميها من الطواريء وكذلك فعل عثمان من بعده

❦ انطاليا ❦ هي مدينة في تركيا آسيا يسكنها نحو (٢٥٠٠٠) وهي واقعة على نهر العاصي استولى عليها المسلمون حوالي سنة (١٦) هـ فاستردها منهم الصليبيون سنة (١٠٩٨) م ولبثت في ايدي الصليبيين اكثر من قرن ونصف ثم افتتحها المسلمون سنة (١٢٦٨) م وسبب اهتمام الصليبيين بها انها كانت عاصمة الشام زمن دولتها القديمة ، والشام كما لا يخفى موضع حج النصارى ومستودع مقدساتهم

هذا وقد كتب لنا حضرة الفاضل محمد افندي الالابلي بمصر ان ندقق البحث عن تاريخ هذه المدينة فلم نقف على اكثر مما نقلناه الا مالا طائل تحته فراينا ان نقل الخطاب الذي ارسله اليها لان فيه فوائد يحسن

الامام بها هنا

قال حضرته بعد الديباجة وكلام خارج عما نحن بصدده :

غاية رجائي البحث في تاريخ (انطاليا

اطاليا . انايا . اضاليا) على البحر الابيض

المتوسط انا طولى (امام دمياط) لاني

سافرت الى تلك الجهة مرارا وقد دهشت

لاول مرة وقت ما خرجت من اضاليا

ودخلت اسكى اضاليا (اضاليا القديمة)

التي تبعد عن الاولى شرقا ٦ ساعات نعم

دهشت لما يرى فيها من القصور والمعابد

القديمة لاسيما بقايا الاثر الشامخ المصافح

للسماء المشهور هناك بـ (التياترو) وكل

ارضها مغطاة بالاعمدة المرمر للمقاة وقواعدها

الجميلة تحت غطاء رقيق من الرمال والسكوت

مخيمان على جلائل تلك الانار وما يؤسف

له انها غنيمة باردة لفلاحى تلك الجهة

ياخذون منها ماشاؤا بلا رقيب حتى ان

احقر فلاح هناك تجد بينه مقام على الاعمدة

ومؤسس على القواعد المرمرية التي لا يدري

لها قيمة وليس ذلك مختصر على اهل تلك

الجهة بل انى نظرت باضاليا المدينة مكتبا

استسته المعارف هناك منذ سنتين بنيت

واجتهته تلك الانار

نعم ياسف الانسان اذلا حارس

يحرسها ولا رقيب يراقبها وليس يبعد على

ان تكون بها كنوز للانارات القيمة

ومستودع للدقائق وهي في خليج اضاليا

على غرب مصب نهر (منوغات) وشرق

مصب نهر (آق مو) ولعلها تكون مملكة

بمقيليا ظنالا يقينا

ومما يأخذ بالعجب سكوت الجغرافيين

من العرب والترك عن ذكر مدينة جميلة

تسمى آفسكى (بفتح الالف ومدها وسكون

القاف وسين مفتوحة) وتسمى ايضا

(ماروله) ولكن الاسم الاول مشهور ولو

ان الاسمين رسميين . وهي تبعد عن اسكى

اضاليا اثني عشر ساعة في الشمال الشرقي

وعن متصرفية اضاليا ثلاثين ساعة

وآفسكى قضاء يحتوي على ٣٨٠٠٠

نفس و٨٠٠٠ مسكن تقريبا و ١٦ مدرسة

ومكتبا للذكور والاناث و ٨٠ جامعا

ومسجدا والمدينة على شكل مربع مستطيل

بين اربع جبال وهي بلك . قارشويقه .

قره قروم . حصار . وكلها من سلسلة جبال

طوروس واعلا جبال هذه المدينة . آق طاغ

يبلغ ارتفاعا ٣٠٣٠ متر وهو لابس حلة

من الثلج شتاء وتاجا منه صيفا ولم اجد

في الخرائط الجغرافية التي اطلعت عليها

اسما لهذه المدينة ولا ايفاءا حقا في الكتب

سوى ان اليستانى اشار اليها في دائرته

وكذلك قاموس الاعلام التركي وذيل معجم

البلدان . مع ان هذه المدينة اخرجت ابناء

افادت الدولة والملة من قديم وحديث

منهم سرورى باشا والى قونية سابقا
أصلح شوارع قونية وأسس الحبسخانات
على الطراز الصحى الحديث ونظم مجرى
مياه الشرب بها وكانت قبل عهده فقيرة
منها .

وخالد باشا الذى تمعين حكمدارا
للسودان سنة ١٢٦١ هـ ثم سر عسكر بدار
السعادة . ومحمد باشا رشيد الطوبجى الذى
خدم الجيش المصرى خدمات جليلة وتوفى
فى عصر الخديوى الحالى الذى أصدر أمره
الكريم بالاحتفال بجنائزه عسكريا . ومحمد
بك الجيملى (جيمى قريه من آقسكى)
قومندان عسكريه الجيظه والذى أخضع دروز
حوران فى زمن عباس باشا الاول . والحاج
محمد أمين أغا باشا الايلى شاهيندر تجار
مصر فى عهد محمد على باشا رأس العائلة
الخديوية وهو الذى ساعده ماديا فى قطع
داير الاستبداد . وقاضى باشا من قرناء
السلطان محمود وكثير منهم خدموا مصر
خدمات تذكركم قشركم

لاسيا ناحية ابرادى التابعة لآقسكى
فان ٩٠ فى المائة من أهلها قضاة شرعيون
ونظاميون فى ولايات ومتصرفات الدولة
فضلا عن اقتدارهم فى الكتابة والشعر

ومحصول آقسكى القمح والشعير
والسمسم والقطن ومن الفواكه العنب
والكريز والتين واللوز وقليل من الجوز
ومن حيواناتها الاهلية الماعز حتى ان أقل
راع يوجد عنده فوق الالفى رأس البقر
والخيل والبغال اما الابل فكثيرة بصلائية
المجاورة لها وحيواناتها الوحشية الذئب
وابن آوى والدب والأيل والخنزير والنمر
يوجد نادرا . ومما يستلفت اليه النظر مع
الاسف ان أهلها مع انهم جوايون فى الاقطار
للتجار لاسيا بالبلاد الاجنبية فانهم
يجهلون آلات المياه الرافعة وطرقها وعلى
ذلك فان أرضها تحت رحمة الامطار مع توفر
الانهار التى تبعد عنها بين ٤ ساعات و٦
وعلى بعد ساعتين من المدينة يوجد منجم
للنفخ عظيم جدا كتبت عنه منذ سنتين
لمجلس المبعوثان واحيل للنظر فيه وطرقها
جبلية صعبة جدا واطن ذلك كان المانع
للجغرافيين عن كتابة شئ عنها لوعورتها
مع ان الدولة من قديم مقرر ضريبة على
كل شخص باسم اصلاح الطرق تأخذها
سنويا للآن وما اعارتها نظرة . ومن
علمائها الاجلاء المشهورين شاطر زاده محمد
افندى طاهر من متخرجى الازهر

الشريف في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة .

وبآقسكى محكمتان شرعية ونظامية ومجاس معارف ومجلس بلدى وفرع للبنك الزراعى العثمانى ودائرة بوليس وقشله عسكرية بها طابور آقسكى ومخزن للأسلحة والملابس والذخائر الحربية ويتبعها ١٢٥ قرية

وأرجو حضرتكم البحث عن مقر مملكتى . بمفيليا . وليكا . أين مقرهما قديما وما تاريخهما ان أمكن لان أكثر المؤرخين والجغرافيين يذكرون اسمهما فقط بدون اشارة الى موقعهما أو تاريخهما والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ اِنْف ﴾ من الشئ . يَأْنِفُ اِنْفًا والاسم اِنْفَةٌ . أى استدكف منه . و (اِنْف منه) تنزه منه وعنه . و (اِنْف الجمل) اشتكى أنفه فهو (اِنْف) و (اِنْفَه) يَأْنِفُه اِنْفًا ضرب انفه . يقال (قال ذلك آنفا) أى مذ ساعه ومعناه فى اول وقت يقرب منا . و (آنفة الصبا) ميعته . و (اثنف الشئ واستأنفه) ابتدأ فيه من جديد . و (الروضة الأَنْف) التى لم يرعها أحد . يقال (آتيك من ذى أَنْف) أى من أول زمان مستقبل . و (الأَنْوْف)

الذى يكره الدنيايا و (المستأنَف) من الامر الذى لم يسبق اليه

﴿ الانف ﴾ المنخر جمعه آناف وأنوف وآنف . وانف كل شئ . اوله . يقال (سار فى انف النهار) أى فى اوله الانف حاسة الشم وهى عند الانسان حفرة عظيمة موضوعة فى ممر الهواء الذى يتجه الى الرئتين بالتنفس فهى دائما فى اتصال بالروائح المختلفة المحمولة فى الهواء . هذه الحفرة متصلة بفتحتين من

جبهتها الخارجية موضوعتين اعلا الفم تسمى الفتحات الانفية وهما مغشأتان بغشاء مخاطى ناعم اسمه الغشاء النخامى فيه عدة ثنيات حكمتها زيادة سطح ذلك الغشاء لتقوية حاسة الشم . هذه الثنيات اسمها القرينات وهى مكونة من صفائح من عظم داخل الحفرة الانفية ويوجد تجاويف محفورة فى سمك عظام الجبهة وفى الفك العلوى وخلافه كل ذلك لتقوية ادراك هذه الحاسة الخطيرة . تفتتح الحفرة الانفية من الخلف فى البلعوم خلف اللهاة . متصل بالغشاء النخامى المار ذكره اعصاب آتية من الجمجمة متفرعة من العصب الشمى وهى فروع دقيقة تمر من ثغوب صغيرة وتتأثر

بالروائح المختلفة فتنتقل ذلك الاحساس الى المخ فتدركه الروح هنالك على الاسلوب الذي قدره الخالق جل وعز

الغشاء النخامي على بجملة غدد مخاطية لحفظه رطبا دائما ولولا ذلك لصعب عليه ادراك الروائح . وهنالك ارتباط بين حاستي الذوق والشم فاذا أصاب الانسان زكام (وهو عبارة عن انتفاخ في الغشاء النخامي مع زيادة في الافراز) تأثرت حاسة الذوق وعدمت حتى يزول الزكام هذه الحاسة توجد عند جميع الحيوانات بل منها ما هو من قوة تلك الحاسة في حال يقضى بالعجب فان الحشرات تأتى للحوم المتعفنة من ابعاد شاسعة ولكن لا يعلم محلها من اكثرها ولا يستدل فيها على وجودها الا بأثرها

في الحيوانات التي تعد قوية الشم كالكلب والثعلب والذئب الخ تكون القرينات الانفية عندها كبيرة جدا فيقبعها اتساع في سطح الغشاء النخامي الذي هو سبب ادراك المشومات

وعند بعض الحيوانات يطول الانف حتى ينقلب الى هيئة خرطوم ويسمى كذلك مثل الفيل والتابير الخ

(امراض الانف) منها الزكام والرعاف (أى النزيف) والقروح أما الزكام ويعرف بالنزلة الدماغية من اكبر أسبابه تأثير البرد على الجسم لا سيما برد الاطراف السفلى أو ارتداد العرق لا سيما عرق الرأس أو صب الماء البارد على الرأس على خلاف العادة فتنتقل الجبهة وتسخن وتنسد الخياشيم ويحدث عطاس وصداع وترشح الانف . دواؤه الاحتراس من التعرض للبرد والاستدفاء حتى يجىء العرق ووضع الارجل في الماء فيه قليل من الخردل

وان كان الزكام شديدا وجبت معالجته بعمرقة الطيب لثلا ينقلب الى حمى اما الرعاف فدم يسيل من أنف الشبان الدمويين او الشيوخ وسببه تراكم الدم في الخياشيم او الرأس وقد ينشأ من غيظ او احتباس طمث او نزيف باسورى . فان كان خفيفا أفاد البدن واذهب ألم الرأس وان كان غزيرا وكان منشأه قروح الانف هجب ابقافه ومعالجته بواسطة الطيب . وان كان آتيا من الغشاء النخامي وكان غزيرا ايضا وجب الاعتناء بابقافه بوضع خرق باردة على رأس المصاب أو على قفاه

او ظهره ووضع قدميه في الماء الحار المحر دل والاستنشاق بالماء والخل او مسحوق الشب فان لم يقف الدم وجب استحضر الطيب ليسد الانف واخياشيم بالوسائط المعروفة ومن الفوائد المجرية في قطع الدم من الانف مسك الانف بين الاصابع ورفع الذراعين الى فوق عدة دقائق لانه يرفع الذراعين ينزل الدم الى القلب والرئتين ولا يستطيع الصعود ثانيا

(قروح الانف) سببها الزكام او عارض آخر ومتى حدث وجب تركها ودهنها بمرهم الخيار وزيت اللوز الحلو الخ . اما لو عث المصاب بانفه وقشرها كلما جفت هاجت وعادت كما كانت وربما انقلبت الى داء خبيث

هذا ما تقرر في الطب العام ولكن هنالك طب يقال له طبيعي لا يعتمد على العقاقير بل القوى الطبيعية ونحن هنا نعتمد على كتاب العلامة الالماني بلز فقد قال تحت عنوان رعايف الانف :

لا يجوز إيقاف الرعايف الا اذا كان شديدا مضعفا فتوضع لايقافه رفادات بماء حول الجبهة والفتقا ويلف جذع الجسم بقمط مبلول في درجة ١٨ من مقياس

ريومور . ويعمل حمام حار قديم ويجلس المريض مستريحا ويرفع رأسه عاليا . أو يصب الماء على قفاه صبا

وقال تحت عنوان (الانف الاحمر) : يصاب بعض الناس باحمرار في الانف من الافراط في شرب المشروبات الكحولية . فلمعالجته يجنب شرب الراح ويتعمد المصاب عن كل ما يسبب صعود كمية عظيمة من الدم الى انفه لعدم التعرض للحرارة الشديدة والبرودة الشديدة . ويمتنع ايضا عن البيرة والقهوة والشاي والاعذية المتبلة والمملحة بافراط وان تتعاشى الحركات العنيفة وان يؤكل الغذاء الملطف البعيد عن التبييض الخ وبعد هذا يستعمل القمط المبلول بماء في درجة ١٨ ريومور حول الجسم والعنق . ويمشي في الماء وتوضع رفادات مبلولة بالماء حول العنق ويصب الماء على الوجه وللكهر بائية فعل جيد في معالجة هذا المرض

(حمام الانف) هذا الحمام يستعمل كثيرا في حالة الزكام الحى القديم الذي ينتج منه رشح الانف وهذا الحمام عبارة عن استنشاق الماء

يسكنها نحو (٦٠٠٠٠) نسمة وهي مدينة
حصينة مبنية على مرتفع من الارض مشهورة
بقططها الطويلة الشعر ، ومعزها ذات الوبر
الناعم ويصنع منه عندهم أشياء كثيرة

في انقرة قلعة عظيمة وآثار قديمة .
من مدن هذه الولاية مدينة (بوزغاد)
وهي بلدة كبيرة ذات أشجار وأنهار و بساتين
ومدينة (قيصرية) وهي بلدة كبيرة ذات
شجر وماء يبلغ سكانها نحو السبعين الفا .

ومدينة (فير شهر) وهي مشهورة بصنع
البسطة والسجاجيد الجميلة . ومدينة (عمورية)
غزاها المعتصم بن الرشيد سنة (٢٢٣) هـ
وكانت بها واقعة من أعظم وقائع الاسلام
الانقروى هو أحمد بن الحسن
قاضي القضاة جلال الدين الرازي الانقروى
قال عنه صاحب طبقات الحنفية :

« كان مولده سنة احدى وخمسين
وسمائه بمدينة انقرة من بلاد الروم وتفقه
على والده حسام الدين الرازي وقرأ الجامع
الكبير وشرح الزيادات للعتابي على فخر
الدين عثمان بن مصطفى المارديني والفرائض
على أبي العلاء شمس الدين محمود الفرضي .
وولى قضاء دمشق ومات يوم الجمعة التاسع
عشر من رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

من راحة الكف او من فئجان لأجل
عدم استنشاق الهواء مع الماء . والماء يكون
فاترا أو باردا

(نزيل الانف) يستنشق الماء المالح
فان لم يكف هذا فيصب على الرأس والعنق
والكتفين ماء باردا . ويلزم بعد ذلك
وضع الجسم في حالة سكون وضعا أفقيا .
ويماد هذا العمل بعد بضع ساعات فيقف
النزيل

﴿ اتق ﴾ يأتق آتقا فرح .
(اتق الشيء) أحبه . و (اتق به)
أعجب به وفضله على غيره و (اتق الشيء)
راع حسنه . و (اتقه) عجبته و (ما اتقه
بكذا) ما أشد طلبه له و (اتقه) ابتاعا
أعجبه و (تأتق) تتبع الشيء الاتق .
(تأتق في عمله) عمله باتقان و (تأتق
المكان) أعجبه و (الاناقة) الحسن
المعجب و (الاتق والاتيق) الحسن
المعجب و (الأتوق) العقاب وقيل ذكر
الرخم .

﴿ انقرة ﴾ هي احدى الولايات
التركية في آسيا الصغرى كثيرة الغابات تربتها
على درجة عظيمة من الخصوبة ومحصولاتها
غزيرة مركزها (انقرة) على نهر سقارية

« (قال الجامع) كذا أرخه على القارى وغيره وأرخ الحافظ بن حجر العسقلانى وفاته سنة احدى وتسعين حيث قال فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن انوشروان الرازى الاصل ثم الرومى الحنفى أبو المفاخر بن أبى الفضائل جلال الدين بن حسام الدين بن تاج الدين ولد سنة اثنين وخمسين وسبعمائة . وقرأ القرآن واشتغل بالنحو والتفسير والفقه . قال القطب فى تاريخ مصر واشتغل كثيرا وكان جامعا للفضائل ويحب أهل العلم مع السخاء وحسن العشرة وقد ولى القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة ودرس بدمشق وقدم مصر سنة ثلاثين وسبعمائة ومات سنة احدى وتسعين وسبعمائة وكان قد انحس من الكبر . وإذا مرض يقول أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام انى اعمر فكان كذلك

« وقال الشهاب بن فضل الله كان كثير المروءة حسن المعاشرة سخي النفس وحكى عنه انه ذكر اعجوبة وفقت له مع امرأة من الحين قد ذكرها صاحب آكام المرحان

« قلت هذه الاعجوبة التى اشار اليها

ابن جحر ذكرها صاحب آكام المرحان فى احكام الجان فى الباب الثلاثين منه فقال حدثنا القاضى جلال الدين احمد بن القاضى حسام الدين الرازى الحنفى . قال سفرنى والدى لاحضار اهله من المشرق فالجأنا المطر الى ان نمنا فى مغارة وكنت فى جماعة فينا انا نائم اذا بشىء يوقظنى فانتبهت فاذا انا بامرأة وسطا من النساء لها عين واحدة مشقوقة فى الطول فارتعدت فقالت ما عليك بأس انما اتيتك لارزوك بابتة لى مثل القمر فقلت خلوفى منها على خيرة الله ثم نظرت فاذا برجال قد اقبلوا فنظرتهم فاذا هم كهينة المرأة التى أنتنى ، عيونهم مشقوقة بالطول ، فى هيئة قاض وشهود فخطب القاضى وعقد فقبلت ونهضوا وعادت المرأة ومعهما جارية حسناء الا ان عينها مثل عين امها وتركها عندى وانصرفت فزاد خوفى واستيحاشى وبقيت أرمى من كان عندى بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه أحد منهم . ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لاتفارقنى فمرت على هذا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أنتنى المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنتك تحب فراقها فقلت أى والله . فقالت طلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرها بعد .

وهذه الحكاية كانت تذكر عن جلال الدين فحكيتها للقاضي الامام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فضل الله العمري نفعه الله برحمته . فقال أنت سمعتها من جلال الدين ؟ فقلت لا . فقال أريد ان أسمعا منه . فمضينا اليه وكنت أنا السائل عنها فحكاهما كما ذكرتها فسأله القاضي شهاب الدين هل افضى اليها فزعم ان لا . وقد الحق القاضي شهاب الدين هذه الحكاية في ترجمة القاضي جلال الدين في كتابه مسالك الابصار بخطه على حاشية الكتاب . انتهى

نقول اننا نقلنا هذه الحكاية على علاقتها وراينا فيها انها من الممكنات والعاقل من لم يحصر فكره كما يقول الاستاذ الفلكي المشهور كاميل فلا مريون في قشرة بندقة . فان العالم واسع ومخلوقات الله لا تحصى وما كان مستحيلا بالأمر قد صار من حقائق اليوم الراهنة عصنا الله من الغلو في الانكار وفي التصديق مما . فانها خلتان توردان صاحبهما البعد عن الحق والله ولي الصالحين ❦ الأُنْكَ ❦ الأُسْرُبُ والقطعة منه آُنْكَ ولا يوجد في الالفاظ العربية كلمة بهذا الوزن غير أشد

❦ انكساغورس ❦ هو من الفلاسفة القدماء قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي أجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا يناها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والسفلي ، لان المركبات مسبوقة بالبنائط والمختلفات أيضا مسبوقة بالمتشابهات ليست المركبات كلها انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بنائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يفتدى من أجزاء متشابهة أو غير متشابهة فتجتمع في المعدة فتصير متشابهة ثم تجري في العروق والشرينات فتستحيل أجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم

وحكى عنه ايضا انه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول انه العقل الفعال غير أنه خالفهم في قوله ان الأول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في ذلك

انتهى ماخوذا من الملل والنحل للشهرستاني

❦ انكسيانس ❦ هو من قدماء الفلاسفة اليونان كان مشهورا عندهم معروفا بحسن السيرة

قال ان البارى تعالى لا اول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بد ، وله هو المدرك من خلقة انه هو فقط ، وانه لاهوية تشبهه وكل هوية فبدعة منه ، هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكرر وهو لا يتكرر وكل مبدع ظهرت صورته فى حد الابداع فقد كانت صورته فى علمه الاول والصور عنده بلا نهاية

قال ولا يجوز فى رأى الا أحد قولين أما ان نقول انه ابداع ما فى علمه واما نقول انه ابداع اشياء لا يعلمها ، وهذا وهما من القول المستبشع . وان قلنا ابداع ما فى علمه فالصورة ازالية بأزليته ، وليس يتكرر ذاته بتكرر المعلومات ولا يتغير بتغيرها

قال ابداع بوحدا نيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنها ببدعة البارى تعالى فرتب العنصر فى العقل الوان الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف الآثار وصارت تلك الطبقات صوراً كثيرة واحدة كما تحدث الصور فى المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض . غير ان الهوى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل فى العالم بعد العالم على

قدر طبقات العوالم حتى قلت أنوار الصور فى الهوى وقلت الهوى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التى لم تقبل نفسا روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ما هو على قبول حياة وحس فهو يعد فى آثار تلك الانوار . وكان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم من أجل انه سفلى تلك العوالم وثقلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر . والقشر يرمى . قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم ، والا لما ثبت طرفه عين ، ويبقى ثباته الى أن يصفى العقل جزؤه المنزج به والى أن يصفى النفس جزؤها المختلط فيه . فاذا اصفى الجزء ان عنه دثر ث اجزاء هذا العالم وفسدت . وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك التعليل من النور فيها وبقيت الانفس الدنسة الخبيثة فى هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة ونقل عنه أيضا انه قال ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما فى العالم من الاجرام العلوية والسفلية قال ما كوتن من صفو الهواء المحض لطيف وروحانى لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ، ولا يقبل الدنس والغيبث وما كوتن

الارض محصور بين البحر والجبال . وأعلى قمة فيها تبلغ ٢٥٠٠ متر . وبين البحر والجبال تمتد سهول صغيرة مكونة من طمي الانهار خصبة يزرعها الاهالى

من محصولاتها الارز والشاى والقطن وخشب الصباغة وخلاصات ثمينة . وفيها ذهب وفحم حجرى

عدد أهلها (٤٦٢٠٠٠٠) نسمة ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع أهالى آنام متولدون من اخلاط من الهند الصينية المتولدین فيما يرجع من قبائل الاوتوكتون والمغيرين عليهم . وقد رحل اليهم كثير من الصينيين فحملوا اليهم مدينتهم . ولكن رغما عن هذا الاختلاط فان الاناميين حفظوا شكلهم الاصلى . ولا يبلغ متوسط الطول فيهم اكثر من ١٦٥٨ متر

آن أن المريض يئن انا وأنينا وأنانا وأنانا . تأوه . يقال (ماله حانة ولا آنة) أى لاناقة ولا جمل والآنة اسم فاعل من الانين والحانة اسم فاعل من الحنين . و (الانان والآنة والانان) الكثير الانين . وهى آنانه و (الانن) طائر من نوع الحمام صوته أوه أوه و (المنة) الجدير يقال (انه لمينة بما حصل) أى

من كدر الهواء كثيف جسمانى يدثر ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوزار يتشبث به من سكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوا ويتخلص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير الطاقة دائم السرور ولعله جعل الهواء أول الاوائل لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر أول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب تاليس اذ أثبت العنصر والماء فى مقابلته وهو قد أثبت العنصر والهواء فى مقابلته ، ونزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب .

انتهى من الملل والنحل للشهرستانى

آن نام وأنام والآنم والآنم الخلق والآنم لا يستعمل الا فى الشعر

آنام هى مملكة من الهند الصينية تحت الحماية الفرنسية من سنة (١٨٧٤) م وهى واقعة بين بحر الصين والميكونج . عاصمتها (هويه)

هذه المملكة عبارة عن شريط من

جدير والحديث (المؤنن) هو الذي يقول
 راويه حدثنا فلان ان فلانا قال كذا
 ﴿ان﴾ قد تكون حرف تأكيد
 تنصب الاسم وترفع الخبر نحو (ان المطر
 غزير) . وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون
 اسمها ضمير الشأن مخدوفاً نحو (ان من أشد
 الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) والاصل
 أنه أي الحال والشأن. فاذا لحقتها الزائدة
 بطل عملها وصارت أداة حصر

وقد تكون حرف جواب كما ورد مثاله
 في قول عبد الله بن الزبير وهو (لن الله
 ناقة حملتني إليك) فقال (ان ورا كها)
 أي نعم ولن را كها

﴿ان﴾ قد تكون حرف تأكيد
 ومصدر تنصب الاسم وترفع الخبر نحو
 (علمت ان محمداً مقبل) فاذا لحقتها ما
 الزائدة بطل عملها وورد ذلك في قوله تعالى
 «قل إنما أوحى الى آتينا الحكم الواحد»
 والجمهور على أنها تفيد الحصر .

وقد تأتي ان لغة في لعل نحو (اذهب
 اليهم انك تصيب علماً) أي لعلك

ان تكسر في الموضع الذي يجوز
 فيه تقدير المفرد وتقدير الجملة كأن تقع بعد
 فاء الجزاء نحو (من يعلمني فاني اكرمه)

أو (فاني اكرمه) فالفتح على تقدير جعل
 المصدر مبتدأ مخدوف الخبر والكسر على
 جعل الجملة جواباً للشرط

﴿اني﴾ تأتي ظرف مكان بمعنى اين
 وهي تجزم فعلين نحو (أتي بمش أمش)
 وبمعنى من أين نحو قوله تعالى (يا صريم
 أتي لك هذا) أي من أين

وتأتي ظرف زمان بمعنى متى نحو
 (أتي قلت) أي متى قلت

وتأتي استفهامية بمعنى كيف نحو قوله
 تعالى (أتني يحيى هذه الله بعد موتها)
 أي كيف

﴿الآن﴾ نصف الليل أو ما يقاربه
 ﴿اني﴾ الشئ يأتي أنياً وإني
 وآناً دنا وقرب وحضر. وإني الحميم انتهى
 حره. و(آناه) إنباء آخره وابطأه والاسم
 منه الآناء و(تأتي في الامر) ترفق وتنتظر
 فيه و(تأناه) انتظره. و(استأني به)
 انتظر به. و(الآني) النضج والادراك
 يقال (انتظر آني الطعام) أي ادراكه
 و(الآناء) الحلم والوقار والانتظار و(رجل
 آن) كثير الاناة والحلم. و(آناه الليل)
 ساعاته قيل واحدها آني. و(الآناء)
 الوعاء جمعه آنية وجمع الجمع أوآن

❦ انيبال ❦ هو قائد قرطاجي شهير حارب الرومانيين الذين كان بينهم وبين قومه تناظر وتزاحم وهو ابن تسع سنين فكبر وفي صدره حقد مر فكان أشد القواد عليهم . وذلك انه بينما كان أبوه (امليكار باركا) يتهيأ للحرب الرومانيين اعداء قومه القرطاجيين فالقى ابنه انيبال بنفسه بين يديه ورجاه ان ياخذه معه في القتال فتأثر أبوه من هذا الرجاء وادخله الى الهيكل واستحلفه بالالهة على كراهة الرومانيين والجد في التمكن بهم . فحفظ انيبال هذه التأثيرات في صدره ولما شب وبلغ مبلغ الرجال ورأت فيه امته محبة الاقبال ارسلته لقدع انف الرومان فنزل الى اسبانيا وصعد الى جنوب فرنسا واجتاز جبال الالب والتقى هناك بالرومانيين فدحروهم في تسين وتريبيا سنة (٢١٨) ق م . ثم صادفهم في نرازمين وسحقهم سنة (٢١٧) ق م . ثم ثقفهم في كان سنة (٢١٦) ق م . وهزمهم شر هزيمة . ثم دهموه في نواما تحت قيادة قائدهم الشهير (سيبون) فزموه فالتجأ الى (يروزياس) ملك (بيتيني) فحماه ثم عزم على تسليمه لاعدائه فشرب سما كان يحمله معه فمات سنة (١٨٣) ق م

❦ الانيسون ❦ هذا النبات يزرع بصعيد مصر في الارض التي فاضت عليها مياه النيل على شواطئ . النهر وفي جزائره ويستغل من فدانه من اردبين الى ثلاثة من الانيسون غير النقي . وهو نبات نافع للمعدة ينشط الهضم ويدخل في تركيب الادوية تمويها لطعومها

❦ انيميا ❦ كلمة يونانية معناها الحلة المرضية التي تنشأ من قلة الدم أو فسادها ولها أسباب كثيرة منها ما يطرأ للاشخاص النحيفين او العصبيين بسبب قلة مواد الغذاء أو فسادها ومن الافراط في الاعمال العقلية ومن الجلوس في المحال المحبوسة الهواء . ومنها ما يطرأ عقب الامراض الخطيرة لاسيما بعد أمراض المعدة علامة الانيميا بهت لون الوجه والشفتين واللثة وحرارة التنفس وخفقان القلب وضيق النفس ودوار الرأس والاعياء واختلال وظيفة الهضم وبناء عليه فالانيميا تزيد سائر الامراض فعلا وتهيء المصاب بها للسيل الرئوي

طريقة النجاة من الانيميا ونتائجها اتباع قانون الصحة وانتخاب الغذاء الجيد والرياضة في الهواء الطلق والاستحمام

بالماء البارد بعد أخذ رأى الطيب فيه
وتعاطى المركبات الحديدية

(أنيميا المخ) سببها عدم وصول دم
كاف الى المخ وهى تنتج للجسم ضعفا كبيرا
وعجزا كليا عن الشغل العقلى

وقال العلامة بلز استاذ الطب الطبيعى
فى المانيا فى كتابه (الطب الطبيعى) ما
خلاصته

ان الانيميا أكثر شيوعا بين النساء
منها بين الرجال فان ثلاثة أرباع المصابين
بها منهن

(أسبابها) اما اصابة مستقلة فى أعضاء
التغذية أو عدم كفاية المواد الغذائية . وقد
يسببها الافراط فى تأدية الوظيفة الشهوية
والاستمناء والولادة المتكررة والارضاع
الطويل . ونزيف الدم بعد الولادة والجروح
والنزيف وقى الدم ورعاف الانف الخ
(علاجاها) أولا ازالة الاسباب التى

استوجبتها على قدر الامكان ثم الاعتناء
قبل كل شىء باستنشاق الهواء النقى والنوم
والنوافذ مفتحة بشرط ان لا يمر تيار الهواء
على المصاب بل بعيدا عنه وتكون متقابلة ،
والاطعمة غير المبهجة والسهلة الانضمام
والاكثر من أكل الخضر والفواكه .

و يستحسن أخذ بيضتين كل يوم مشويتين
شيا خفيفا الخ ويشرب ليمونادة الفواكه
واللبن الخ . ثم العناية بالجلد بذلك الجسم
كله بالماء .

❦ انيلين ❦ هو حبر النفثة . قد
يحدث منه تسمم اعراضه دوار فى الرأس
وعرق غزير وتلون الوجه والشفتين والاصابع
باللون الازرق القاتم وانتشار رائحة الانيلين
فى النفس . علاجه استنشاق الهواء الطلق
النقى واستعمال المنبهات وان كان الحال
خطيرا يستعمل التنفس الصناعى وتحويل
الدم . وفى هذه الحالة وغيرها من كل أعراض
التسمم يفيد الفحم المسحوق شربا بالماء
جملة ملاعق أكل

❦ آه وآه وآه وآه وآه ❦ كلمة توجع
❦ آهب ❦ للامر وأهب أهيا واستعد
و (الإهاب) الجلد أو ما لم يدبغ منه جمعه
آهبة وأهب وأهب وقيل هو اسم جمع
لاجمع و (الأهبة) العدة

❦ الأهرة ❦ متاع البيت . والحال
الحسنة والهيئة جمعا أهرا وأهرات

❦ اهريمان ❦ هو فى ديانة زورواستر
اله الشر وهو فى حرب دائمة مع اله الخير
المسمى ارموزد وسينتهى الامر بهزيمة وغلبة

الخير المحض على العالم فلا يكون للشر وجود
(انظر ارموزد وزور وواستر وزرادشت
وما نويه)

الْأَهْلُ العشيرة والقربي والجمع
اهلون وآهال وآهال . وقد تزايد الباء في
قولك (رجعوا الى أهاليهم) و (اهل الرجل)
زوجته و (اهل الوبر) سكان الغياص
و (اهل المنكر) سكان الابنية . و (اهلا
وسهلا) اى صادفت أهلا لك ووطئت
أرضا سهلا والمراد دفع الوحشة عن القادم
و (آهل الرجل) يأهل ويأهل أهلا
وأهولا تزوج . و (آهل الرجل امرأة)
تزوجها فهي مأهولة . و (اهل به يأهل
آهلا) انسر به و (اهل المكان) كان
فيه أهله اى هو عامر بهم و (آهل به)
قال أهلا وسهلا و (آهله للامر) رآه أهلا
له أو جملة أهلا له . ومثله (آهله) و (آهله)
زوجه و (تأهل وتأهل) اتخذ أهلا و (تأهل
للامر) كان أهلا له و (استأهل الشيء)
استوجبه فهو (مستأهل له) و (الآهل
والأهلى) ما الف المنازل من الدواب
و (الاهلية) الصلاحية للأمر و (الإهالة)
الشحم المذاب وكل ما أؤتم به من
الادهان

اهليلج شجره
بالهند وهو أربعة أنواع الهندى والصينى
والاصفر والكابلى وأجودها الاخير وهو
يسهل الصفراء والباقم ويفتح السدد ويشد
المعدة ولكنه يحدث القولنج . وان وضع
في الاكحال جفف الدمة وحدد البصر .
ومن خواصه اذابة المعادن بسرعة . أهل
مصرييلعون الاهليلج صحيحا وهو مضر
بالصحة . وكل انواع الاهليلجات تضعف
البواسير ومرياتها أجود في كل ما ذكر
ولا يصح استعمالها بدون دهن اللوز او التمر
هندي أو سمن البقر أو العناب

اهناسيه المدينة هي مدينة
مصرية من مديرية بنى سويف عدد
سكانها ٤٩٠٠ وبمدها عن المركز ثلاث
ساعات

اهوه مدينة مصرية من بنى
سويف يسكنها نحو ٤٨٠٠ نسمة

او خوف يستعمل لاحد
الشيثين نحو : اجلس هنا أو هنالك ونجى .
في مقابلة (إِمّا) نحو : الجسم اما سا كن
أو متحرك . وتأتى بمعنى بل نحو فارسلناه
الى مائة ألف أو يزيدون أى بل يزيدون
الاهواز قال ياقوت في معجمه

الاهواز جمع هوز أو خوز فلي القول الاول
فهي محرفة من خوز والحوز مصدر حاز
الشيء بحوزه . وعلى القول الثاني الاخواز
مواضع في خوزستان . وموقع الاهواز بين
البصرة وفارس وكورها أى أقسامها سوق
الاهواز ورامهرمز وايدج وعسكر مكرم
وئستر وجنديسابور وسوس ومترق
ونهر تيرى ومناذر وكان خراجها ثلاثين ألف
الف (٣٠ مليون) درهم . وكانت الفرس
تقسط عليها خمسين ألف ألف الف وعاصمة
هذا القسم هرمز دارسبور أو سوق الاهواز
(فتح المسلمين للاهواز) الهرمزان
أحد البيوتات السبعة في فارس كان شهد
حرب القادسية مع المعجم وانهزم معهم فنزل
بالاهواز وتولى أمر الدفاع عنها فأخذ يغير
على أهل ميسان فتبرم منه عتبة بن غزوان
والى البصرة فكتب الى سعد بن أبى وقاص
يستمده فأمده بجند عليه نعيم بن مقرن
ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا أعلى
ميسان ودست ميسان ووجه سلمى بن القين
وحرملة بن مريطة فنزلا على حدود أرض
ميسان وكان هنالك عرب يقال لهم بنو
العم بن مالك فاتجدوا معهم على قتال الفرس
المغير بن فلما بلغ ذلك الهرمزان خشي العاقبة

فتقهقر فقبه المسلمون وقتلوا من جنوده
عددا حتى انتهى الهرمزان الى جسر سوق
الاهواز فاجتازه ونزل العرب حياه فلما أدرك
انه غير ناج خاطبهم فى الصلح على ان ينزل
عن الاهواز كلها ماعدا نهر تيرى ومناذر
وما خرج من يدهم من سوق الاهواز
وكتب عتبة بذلك الى عمر وأوفد اليه وفدا
فيهم سلمى وحرملة والاحنف بن قيس
فأمرهم بطلب حاجاتهم فقالوا : اما العامة
فانت صاحبها ولم يبق الا خواص أنفسنا ،
فطلبوا لانفسهم ماشاءوا الا الاحنف بن
قيس فانه تكلم فاعرب عن حاجات
المصريين فاجابه عمر الى ماطلب وقال :
هذا الغلام سيد أهل البصرة

ثم كتب الى عتبة بن غزوان بأن
يسمع منه ويعمل برأيه وقيل بل حجزه عنده
أما الهرمزان فأقام فى رامهرمز وكان
ذلك سنة ١٦ أو ١٧ للهجرة . ثم ان كسرى
يزدجرد حرض الهرمزان على نكث العهد
واثار أهل الاهواز على العرب فكتب
الولاء الى عمر بذلك وكتب عمر الى سعد
ابن أبى وقاص وهو القائد العام أن يبعث
الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن
مقرن وأن يعجل وأن يبعث أيضا سويد

ابن مقرن في نفر من الوجوه ذكروهم له .
 وكتب مثل ذلك الى أبي موسى الاشعري
 وكان واليا على البصرة بعد عتبة بن غزوان
 وأمره أن يرسل الى الاهواز جنودا وعين
 معهم نفرا من وجهاء المسلمين ذكروهم
 بأسمائهم منهم البراء بن مالك وعرجة بن
 هرثمة وحذيفة بن محصن وأمرهم بأن يعطوا
 قيادة جيش البصرة وجيش الكوفة الى أبي
 سبرة ابن أبي رهم . فخرج النعمان في أهل
 الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة
 حيال ميسان . ثم أخذ البراء الى الاهواز
 وانتهى الى نهر تيرى فجازها ثم جاز سوق
 الاهواز وخلف بها قوما ثم سار الى رامهرمز
 وبها الهرمزان فلما سمع بمسير النعمان اليه
 بادره بالشدة وأمل أن يقطعه عن جيشه
 وأمدّه الفرس بكل ما استطاعوا من قوة
 ونزلت مقدمتهم بتستر فالتقى النعمان
 والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا عنيفا فانصر
 المسلمون وانهزم الهرمزان الى تستر ثم توافى
 الامراء واجتمعوا على تستر وكتب أبو سبرة
 يستمد أمير المؤمنين فأمدهم بأبي موسى
 وكانت جيوش الفرس كثيرة العدد لهذا
 حاصروهم أشهراً وقتل في هذا الحصار البراء
 ابن مالك مائة مبارز وقتل مثل ذلك مجزأة

ابن سور وكعب بن سور . وعند نهاية
 الحصار جاء رجل الى النعمان فاستأمنه على
 أن يدلّه على مدخل للمدينة فندب النعمان
 نفرا من الشجمان فدخلوا معه المدينة وأناموا
 من على الباب وفتحوه ودخلها الجنود فلما
 شعر بذلك الهرمزان فر الى القلعة واعتصم
 بها ثم طلب الامان على أن ينزل منها على
 حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقتل
 واقتسموا الغنيمة فكان ما أصاب الفارس
 ثلاثة آلاف وقتل في تلك الليلة جمع من
 المسلمين فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن
 سور قتلها الهرمزان بنفسه

ثم كتب أبو سبرة بذلك الى أمير
 المؤمنين وأوفد اليه وفدا فيهم الاحنف بن
 قيس ومعهم الهرمزان فلما اقتربوا من
 المدينة ألبسوه حلته الملوكة وتاجه ودخلوا
 به المدينة ليأراه المسلمون وانطلقوا الى المسجد
 يطلبون أمير المؤمنين فوجدوه نائما في ميمنة
 المسجد متوسدا برنسه فجلسوا دونه وليس
 في المسجد غيره

فقال الهرمزان أين عمر ؟ فقالوا هو ذا
 فقال أين حرسه وحجابه ؟ قالوا ليس له
 حارس ولا حاجب ولا ديوان . فقال ينبغي
 أن يكون بنيا . فقالوا بل يعمل عمل الانبياء

وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا . ثم نظر الى الهرمزان ، فقال الهرمزان ؟ فقالوا نعم . فتأمله وتأمل ما عليه ، وقال الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا وأشياعه يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولا تبطروكم الدنيا فانها غرارة . ثم قال هيه يا هرمزان ، كيف رأيت وبال الفدر وعاقبة امر الله ؟

فقال يا عمر انا واياكم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا . فقال عمر انما غلبتمونا فى الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا

ثم قال عمر للهرمزان ما عندك وما حجتك فى انتفاضك مرة بعد مرة . فقال أخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرك

قال لا تخف ذلك فاستسقى الهرمزان ماء فأتى له به فى قدح غليظ . فقال لو مت عطشا لما استطعت ان اشرب فى مثل هذا فأتى به فى انا . رضاه فأظهر الجزع وقال انى اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء . فقال عمر لا بأس عليك حتى تشر به . فاكفاه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل

والعطش . فقال لا حاجة لى فى الماء انما اردت ان استأمن به . فقال له عمر انى قاتلك

قال قد أمتنى . قال كذبت فقال أنس صدق ياأمير المؤمنين قد أمتته .


قال ويحك يا أنس أنا أو من قاتل بجزاة والبراء والله لتأتينى بمخرج أو لا عاقبتك

قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى وقلت لا بأس عليك حتى تشر به . وقال له من حضر مثل ذلك . فاقبل على الهرمزان وقال خدعتنى والله ولا انخدع الا لمسلم . فأسلم الهرمزان وفرض له على الفين وأنزله المدينة .

وخشى عمر ان يكون سبب انتفاض الفرس على العرب سوء سلوك جنوده مع مقهوريههم فاستدعى الوفد الذى وفد عليه وسألهم عن ذلك . وقال لعل المسلمين يفضون الى أهل الذمة بأذى

فقالوا لا مانع الا وفاء وحسن ملكة قال فكيف هذا وما سبب غدر أهل فارس . فلم يجده عند أحد منهم شيئا الا ما كان من الاحنف بن قيس فقال ياأمير


المؤمنين أنا أخبرك . انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاعتصام على ما في أيدينا وان ملك فارس حى بين أظهرهم وانهم لا يزولون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه . وقد رأيت انا لم نأخذ شيئا بد شيء الا بانبيائهم ، وان ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزيمته . فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربون جأشا فقال عمر صدقتى والله وشرحت لى الامر عن حقه ونظر فى حواريجهم وسرحهم وقدم كتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند فتحرك فى نفسه أن يأذن للمسلمين بالانسياح فى البلاد


اوجوست كونت  فيلسوف فرنسى شهير اسس الفلسفة الوضعية أو الحسية (انظر فلسفة) ثم هو واضع علم العمران البشرى على قواعده المصرية . وله تعزى ديانة سماها (الديانة الانسانية) التى أبدل فيها الخالق بالنوع الانسانى والمعبود بالجماع العلمية والكهنة والقسوس برجال العلم هذه الديانة تدل أن اوجوست كونت

لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وهى غفلة تأدت به الى هذه الحال فعوذ بالله من شر الفتن

ولد اوجوست كونت سنة ١٧٩٨ وتوفى

سنة ١٨٥٧

اوتواوا  عاصمة مملكة كنادا من المستعمرات الانجليزية عدد أهلها (٥٩٦٩٠٢) نسمة وهى واقعة على نهر اوتواوا وفيها معامل عظيمة لنشر الخشب محرقة بتيار هذا النهر وشلالاته

اوب  آب يؤوب آوبا وما با رجع . و (آب الماء) ورده ليلا فهو (آاب) يقال (آبك مارابك) دعاء بالسوء و (آب الى الله) رجع عن ذنبه وتاب فهو (آواب) أى تواب و (آبت الشمس) بمعنى غابت و (آوب الركاب) ساروا جميع النهار ونزلوا بالليل و (اوب عنه وآيب) رجع قال تعالى (ويا جبال أوبي معه) أى رجعى معه التسييح . و (آوب الاديم) قوره و (تأوب) رجع و (تأوب الماء) ورده ليلا و (تأوبه وتأيبه واتابه) أتاه ليلا . و (الآوب) الرجوع والقصد والعادة والاستقامة والطريق والجمعة و (اوبات الدابة) قوائمها و (المآب) المرجع .

و (الريح المؤتربة) التي تهب النهار كله
 ❦ الأوج ❦ الملو. ولحن من
 ألحان الموسيقى

❦ آود ❦ يأود آودا اعوج فهو
 آود وهي آوداء و (آد المود) يؤوده
 آودا حناه وعطفه. و { آده الامر } آودا
 وأودا بلغ منه المجهود. قال تعالى « ولا
 يؤوده حفظهما » أي لا يشق عليه. و (آده
 الحل) أثقله فهو آثد. و { آوده } حناه.
 و { تأود } انحنى وانعطف. و (تأوده
 الامر) وتآوده وتآداه ثقل عليه و (انآد
 انثادا) تأود. و (الآود) الاعوجاج
 والكد والتعب

❦ اودسا ❦ مدينة روسية محصنة
 على البحر الاسود على بعد ۱۸۲۰ كيلو متر
 من سان بطرسبورج عاصمة الروس.
 يسكنها (۴۰۵۰۰۰) نسمة

أما حركتها التجارية فعظيمة فقد
 دخل ميناءها سنة (۱۸۹۷) ۶۸۶۵ وخرج
 منها ۷۲۵۰. وهي تصدر الحبوب والسكر
 الخام والكحول والصدف والكتان والكولزا
 وتجلب القطن الخام والحديد والصلب والفحم
 الحجري والفواكه والزيتون

❦ اور ❦ الأوار حر النار والشمس

والعطش والدخان واللهب جمعه أوزر
 و (الآرة) الموقد

❦ اوراجوى ❦ هي جمهورية في
 أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها (۱۷۸۷۰۰)
 كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو
 (۹۳۰۰۰۰) نسمة ثلثهم من المهاجرين
 الاوروبيين الذين هبطوا الى هذه البلاد
 طلبا للرزق والثلثان الباقيان من الهنود اى
 سكانها الاصليين والاسبانيين الذين
 فتحوها أولا

لغتهم الشائعة هي الاسبانية ودينهم
 الكاثوليكية وحكومتهم جمهورية لها رئيس
 يكاد يكون مطلق التصرف ويساعده
 مجلسان نيابيان تنتخبهما الامة. وهي تنقسم
 الى ۱۳ مقاطعة

عاصمتها مونتيديو (اى جبل المنظر
 البهيج) وعدد سكانها نحو ربع مليون نسمة
 وهي كائنة في شبه جزيرة صغيرة في مصب
 نهر لابلاتا. وهي من أحسن الموانئ التجارية
 بأمريكا الجنوبية

تصدر منها الاصواف واللحوم المملحة
 والجلود

أشهر مدنها كولونيا وما كدونالد
 تمتاز هذه المملكة بكثرة حيواناتها

المنزلية اذ لاهلها عناية كبيرة بتربيتها وتسمينها وقد جعلوا معظم ثروتهم من حاصلاتها . وقد احصى عدد هذه الحيوانات فبلغت (٦٧٥٠٨٢٦ ر٤) رأساً منهم ٣٦٣٥٠٠ حصان

فيها ٣٦٠٠ كيلو متر من طرق تجارية و ١٧٤٠٠ كيلو متر سكك حديدية . و ١٦٠٠ طرق تجارية و ٧٢٨٠ كيلو متر خطوط تلغرافية

كان عدد سكان الاوراجوى سنة ١٨٢٩ لا يزيد عن (٧٤٠٠٠) نسمة فزاد هذا العدد بتوالى المهاجرات وقد حسب ان متوسط عدد من يدخلها من المهاجرين سنويا ٦٠٠٠ مهاجر منهم اكثر من النصف ايطاليان ونحو ربعهم اسبان ونحو خمسة فى المائة من الفرنسيين

اورال هي سلسلة جبال بين آسيا وأورو باطولها نحو (٢٠٠٠) كيلومتر واعلاقة فيها تباع (٢١٥٠) مترا فيها معادن للذهب والبلاتين

اورانج هي مملكة أسسها البوير أى جالية الهولانديين فى أفريقيا جنوب الترنسفال وشمال نهر الاورانج تباع مساحتها (١٠٧٥٠٠) كيلو متر مربع وثروتها من

تربية الماشية وسكانها (١٥٠٠٠٠) نسمة نصفهم من الافريقيين والنصف الآخر من البوير . أشهر مدنها بلومفونتين وكانت عاصمة بلاد الاورنج الحرة قبل فقدها استقلالها فى حربها مع الانجليز فى أواخر القرن الماضى و يبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نفس

الاورانج هو نهر بأفريقيا الجنوبية يصب فى المحيط الاطلانتيق طوله ٢٠١٨ كيلو مترا وتباع مساحة حوضه (٩٠٣٠٣٢) كيلو متر مربع

الأر العار وهي لغة فيه

اورو با أورو با أصفر أقسام الكرة الأرضية مساحة ولكنها أكثرها عمرا نا وا كبرها مدينة ، بل هي مالكة أزمة القيادة الفكرية والمادية فى العالم

اورو با واقعة شمال أفريقيا ولا فاصل بينهما الا البحر الابيض المتوسط . وهي غرب آسيا تكاد تفصلهما سلسلة جبال الاورال وهي كائنة فى النصف الشمالى من الكرة الأرضية

يحد أورو با شمالا المحيط المنجمد الشمالى وشرقا آسيا وجنوبا جبال القوقاز والبحر الأسود والبحر الابيض وغربا

المحيط الاطلانتى

(مساحة أوروبا) تبلغ مساحة أوروبا عشرة ملايين وعشرة آلاف كيلو متر مربع. ويقرب شكلها من مثلث قائم الزاوية وتره خط وهمى مواز لشواطئ المحيط الاطلانتى يبلغ طوله ٥٤٠٠ كيلو مترا وضلعا ينطبقان على حد القارة الشرقى من جهة آسيا والبحر الابيض المتوسط جنوبا ويبلغ طول ما بين طول أقصى تقطعا شمالا وأقصاها جنوبا ٣٧٥٠ كيلو مترا (بحار أوروبا) يغمر شواطئ أوروبا

غربا المحيط الاطلانتى وشمالا المحيط المنجمد الشمالى فيتكون من المحيط المنجمد الشمالى بحر كارا والبحر الابيض وكلاهما بشمال روسيا

ويتكون من المحيط الاطلانتى بحر البلطيق وهو واقع بين السويد والروسيا والمانيا والدانمارك. وبحر الشمال بين نرويج والدانمارك وهولانده والبلجيكا وفرنسا وبريطانيا العظمى. وبحر المنش بين انجلترا وفرنسا. وبحر ارلنده بين انجلترا وارلنده وبحر فرنسا بين فرنسا واسبانيا. والبحر الابيض المتوسط وما يتبعه بين أوروبا الجنوبية وآسيا الغربية وافريقيا الشمالية

من البحر الابيض المتوسط تنفرع الابحار الآتية: بحر تيرانين أو بحر توسكان بين ايطاليا والكورس وسردينيا وصقلية. والبحر الادرياتيكي بين ايطاليا والنمسا وشبه جزيرة البلقان. وبحر ايونين بين جنوب ايطاليا واليونان. وبحر ايجيه أو الارخبيل بين اليونان وتركيا أوروبا وتركيا آسيا. وبحر مرمرة بين تركيا أوروبا وتركيا آسيا. والبحر الاسود بين روسيا ورومانيا وتركيا أوروبا وتركيا آسيا ويتكون منه بحر آزوف أو آزاق جنوب روسيا

وبحر الخزر وهو محصور بين الاراضى لا يتصل ببحر آخر من أى جهة من جهاته ويسمى أيضا بحر قزوين وهو واقع بين روسيا وتركستان الروسية والمجم

شواطئ أوروبا كثيرة التخرج فيباغ طولها ٣٢ الف كيلو متر وتختلف طبائها باختلاف مواقعها فشواطئ أوروبا واكثر شواطئ البلاد الداخلة في المحيط الاطلانتى حجرية شديدة التقطع ومرتفعة. أما شواطئ المنش وبحر البلطيق والبحر الاسود فعبارة عن سهول منخفضة قليلة التخرجات (خلجان أوروبا) يتكون من بحر

البلطيق خليج بوتنى بين السويد والروسيا
وخلجان فنلندة وريچا واوليفونيه على ساحل
الروسيا . ثم خليج دننيرج وستين ولويك
بشمال بروسيا

ويتكوّن من بحر الشمال خليج ليمفيورد
فى شمال شبه جزيرة جوتلندة وخليج دولا
وزويدريزه بهولانده

ويتكوّن من بحر المنش خليج
نورمنديه وسان مالو بفرنسا

ويتكوّن من المحيط الاطلانتيق خليج
برستول وكليد ببريطانيا العظمى وخليج
جالوى ودونيغال بارلنده وخليج غسقونيا
بين فرنسا واسبانيا

ويتكوّن من البحر الابيض المتوسط
خلجان ليون بفرنسا وجين (جنوه)
وتارانت والبندقية بايطاليا وترىسته وفيوم
بالنمسا وليبانا وآتينا باليونان وسلانيك
وساروس بتركيا

يتكوّن من البحر الاسود خليج
بورغاز بتركيا وخليج اودسا بالروسيا
(بوغازات اوروبا) يوجد بالمحيط
المنجمد الشمالى :

بوغاز وايجانز بين روسيا وجزيرة
وايجانز وبوغاز كارا بين جزيرة زمبله

الجديدة والجزيرة المذكورة

ويوجد بالمحيط الاطلانتيق :

بوغازات اسكاجراك وكنيقات
والسوند بين الدانمارك وشبه جزيرة
اسكندينااف . و بوغاز بلت الكبير و بوغاز
بلت الصغير فى الارخبيل الدانماركى وكلها
توصل بحر الشمال ببحر البلطيق . و بوغاز
بادو كاليه بين فرنسا وانجلترا . و قنال سان
جورج و قنال الشمال بين انجلترا وارلنده
وهما يوصلان بحر ارلنده بالمحيط المذكور
ويوجد بالبحر الابيض المتوسط :

بوغاز جبل طارق بين اسبانيا وأفريقيا
وبه يتصل المحيط الاطلانتيق بالبحر
الايض المتوسط و بوغاز بونيفاسيو بين
جزيرتي سردينية وكورس . و بوغاز مسينه
بين ايطاليا وصقلية و قنال اوترانت بين
ايطاليا وتركيا وبه يتصل بحر اليونان
بالبحر الادرياتيكي . و بوغاز الداردانيل
و بوغاز البوسفور وهما فى بداية ونهاية
بحر مرمرة

(جزائر اوروبا) فى المحيط المنجمد
الشمالى :

جزائر فرنسوا جوزيف وجزائر
سبتربرج وكلها جزر جليدية غير مأهولة

وهی واقعة شمال روسيا والنرويج. وجزائر
زمبله الجديدة وایجاتز وکلجوف وهی
تابعة للروسيا. وجزائر ترومسوی ولوفوان
وهی واقعة علی شواطئ النرويج
وفي بحر البلطيق :

جزائر سيلند وفیونی ولانند وبرنهم
وجزائر الارخبيل الدانمارکی. وجزائر
اولند وجوتلند والنند وهی تابعة للسويد.
جزائر اوزل وداغو وهی تابعة للروسيا
وجزائر روجن وفهمرن والسن وهی تابعة
للروسيا

وفي بحر الشمال :

جزائر الفريرو وجزائر زيلنده
في المحيط الاطلانتیقي :

جزيرة ايسلند وفرور تابعة للدانمارك
والارخبيل البریطانی وارلنده وجزائر هبرید
واورکاد وشیتلند

في بحر ارلنده :

جزیرتا مان وانجلزی

في بحر المانش :

جزيرة ایت و الجزائر النورمندية
لانجلترا

في البحر الابيض المتوسط

جزائر البليار لاسبانيا وجزيرة الكورس

وجزائر سردينيا وسيسليا وليباری والب
وهی لایطاليا ومالطة لانجلترا. وجزائر
البرین ودلماسی ببحر الادریاتیک وهی
للنمسا. وجزائر یونین وجزائر الارخبيل
وجزيرة كريد وملتوس وسموتراکی
وطشیوز وكلها للدولة العلیة

(اشباه الجزائر) في اوروبا اشباه
جزائر كثيرة أهمها اسکندناف وفيها
بلاد السويد والنرويج ولا بونيا. وجوتلند
والغال وکورنوال واسبانيا وهو شامل
للبرتغال وایطاليا والبلقان ويشمل تركيا
ورومانيا والصرب والجبل الاسود واليونان
وهلاده وموره والقرم

(برازخ اوروبا) برزخ کورنت وهو
یصل شبه جزيرة موره بباقي بلاد اليونان
وقد قطعوه الآن لمرور السفن وعرضه
سته کیلو مترات. وبرزخ بیریکوب وهو
یوصل شبه جزيرة القرم بالروسيا وعرضه
ثمانية کیلو مترات

(مرتفعات اوروبا ومنخفضاتها)
باوروبا ست مجامیع جبال وهی (۱) المجموعة
الالیة (۲) مجموعة الجبال الاسبانية
(۳) مجموعة الجبال البریطانية (۴) مجموعة
الجبال الاسبکندنافیه (۵) مجموعة الجبال

الاورالية (٦) مجموعة الجبال القوقازية

(١) المجموعة الالوية. سلسلة جبال

الالب هي أشهر تلك السلاسل وأكثرها ارتفاعا. تحدها غربا سهول فرنسا الدنيا وشمالا سهول البلجيكا والمانيا الشمالية وبولونيا وشرقا سهول روسيا وجنوبا مياه البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة أيضا الى جملة سلاسل ثانوية تفصلها عن بعضها وديان الانهار التي تنبع منها. وقد فصلنا الكلام عليها في كلمة الب فارجع اليها

سلسلة جبال البلقان تشمل كل جبال سلسلة البلقان أشهرها جبال البوسنة والجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو الف متر. وجبال البلقان وارتفاعها ٢٦٠٠ متر. وهذه الجبال مشهورة بمضايقتها ذات القيمة الحربية وقد حدثت فيها وقائع تعد من أشهر الوقائع التاريخية وجبال دسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا. وجبال بنده ببلاد الالبان. وجبل اولمب وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بئساليا وجبل برناس باليونان وارتفاعه ٢٢٤٠ مترا وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ متر

وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر.

ثم جبال جزائر بحر الارخبيل سلسلة الجبال الإيطالية منها جبال آبنان الشمالية وأعلى قمة فيها ٢٩٠٠ متر. ثم بركان فينزوف ويبلغ ارتفاعه ١٥٠٠ متر وهو بالجانب الشرق من نابلي

ثم جبال آبنان الجنوبية وارتفاعها ٢٤٨٠ مترا. وجبال سيسليا وبركان اتنا وارتفاعه ٣٣٠٠ متر ثم جبال سردينيا وارتفاعها ١٩٠٠ متر وجبال الكورس وارتفاعها ٢٧١٠

(٢) مجموعة سلسلة الجبال الاسبانية وهي جميع الجبال التي في شبه جزيرة اسبانيا والبرتغال. وهي عبارة عن هضبة تخرقها الجبال من غربها الى شرقها وتفصلها وديان تجري فيها الانهار التي تنبع فيها. أشهر هذه الجبال جبال البرنيه الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا وطولها ١٠٠٠ كيلومتر وأعلى قمة فيها الجبل مالاديتا وارتفاعه ٢٤٠٠ متر والجبل التانه وارتفاعه ٣٣٥٢ مترا وهما باسبانيا

(٣) مجموعة الجبال البريطانية هي تشمل جبال جزيرة بريطانيا العظمى منها جبال كاليدونيان وجبال جراميان وجبال شفيوت وكلها بايقوسيا ولا يزيد

الاهمية عددها ثمانية . ويوجد ثلاثون
غيرها خامدة

وتوجد برا كين أخرى خامدة في

جزائر سكلاده وسيسليا وليباري والمانيا

(هضبات اوروبا) أشهرها هضبة

كستيليا باسبانيا ومتوسط ارتفاعها ٦٠٠

مترو هضبة فرنسا الوسطى وهضبات سويسرة

وبوهيميا وتركيا الخ

(أنهار اوروبا) الأنهار التي نصب

في البحر المنجمد الشمالي :

بنكورا ودوينه الشمالي وميزن واوניהجا

وكلها بالروسيا

والأنهار التي نصب في بحر البلطيق

لورينا ودال بيلاد السويد ونيثا ودونا

ونيمن بالروسيا . وبريجل وفستول ببولونيا

وأودر بالبروسيا

والأنهار التي نصب في نهر الشمال :

جلومن بالنرويج وجوتا بالسويد .

والالب ووزيروامس والرين الذي يمر

بسويسرا والمانيا وهولاندة . والموز

واسكو الماران بفرنسا وبلجيكا وهولندة

والتاميز وهومبير بأنجلترا وفورث بايكوسيا

والأنهار التي نصب في المحيط

الاطلانتى :

ارتفاع أعلا جبل فيها عن ٨٠٠ متر .

وجبال بيك وارتفاعها الف متر

بأنجلترا

وجبال كبريان وأعلامة فيها بجبل

سنودن تبلغ ١٠٨٠ مترا

وبارلنده جبل كرانتوهيل ويبلغ

ارتفاعه ١٠٤٠ مترا

(٤) مجموعة الجبال الاسكندنافية

قتشمل جبال شبه جزيرة اسكندناف

وجبال لابونيا وفنلنده . وتبلغ أعلامة فيها

٢٦٠٠ متر

(٥) مجموعة الجبال الاورالية هي

الفاصلة بين سهول روسيا وسهول سبيريا .

أشهر جبالها جبل كونديا كوفسكوى ويبلغ

ارتفاعه ١٧٠٠ متر

(٦) مجموعة الجبال القوقازية . تعد

هذه المجموعة من جبال آسيا ولكنها الوقوعها

حدا فاصلا بين القارتين تعد من آسيا

واوروبا معا وأشهر جبل فيها اسمه جبل

البروز ويبلغ طوله ٦٥٠٠ متر

(برا كين اوروبا) أشهر برا كين

اوروبا فيزوف بجوار نابولي بإيطاليا .

واتنا بجزيرة صقلية (سيسليا)

ويوجد بجزيرة ايسلنده برا كين قليلة

و بفنلندہ مستنقعات کثیرہ . و يوجد
 ببہرلوانیا بحیرۃ ایتارا
 و بحیرات ونر ووتر و میلر و کلہا
 بالسوید
 و بحیرات جنیف و کونستانس و زورنج
 و زوج ولوسرن و نوشاتیل و بین و طون
 و برینز و جمیعہا بسویسرا و ہی ممتازۃ بجمال
 مناظرہا و اعتلال ہوائہا یقصدها السواح
 سنویا للارتیاض حولہا
 و بحیرات ماجور و الالب و لوجانو
 و کوم و جارد و بیروجیا و کلہا بایطالیا
 و بحیرۃ بالاتون ببلاد المجر
 و بحیرات اشقودرہ و اواخریدہ و کلہا
 بترکیۃ أوروبا
 (جو اوروبا) جو اوروبا جامع
 بین البرودۃ المفرطۃ و الحرارۃ الممتدۃ و لیس
 فیہا تلك الحرارۃ الشدیدۃ لوقوعہا فی النصف
 الشمالی من الکرة الارضیۃ بعیدۃ عن خط
 الاستواء
 فأما شمال الروسیا و اسکندینیاف فہی
 بلاد ثلجیۃ باردة بافراط للحوام ہبوب
 ریاہ المحيط المنجمد الشمالی علیہا
 أمافرنسا و بلجیکا و ہولاندہ و الجزائر
 البریطانیۃ و أواسط أوروبا (المانیۃ)

شانون بارلندہ و کلید بایکوسیا و مرسی
 بانجلترۃ و سفرن بانجلترۃ و السوم و السین
 و اللوار و الشارانت و الجارون و الآدور
 بفرنسا و منیو و دورو و التاج و وادی یانا
 و الوادی الکبیر بشبہ جزیرۃ أسبانیۃ ای
 باسبانیۃ و البرتقال
 و الأنہار الی تصب فی البحر الابیض
 المتوسط :
 سیجورا و وادی الایار (واد الافیار)
 و الایبر باسبانیۃ و الاود و الرون بفرنسا و ارنو
 و التیر و البو و ادیج بایطالیا و درین و فاردار
 و ماریتزا بترکیا
 و الأنہار الی تصب فی البحر الاسود :
 الدانوب (الطونہ) و الدنیستر
 و الدنیبر و الدون و الکو بان
 و الأنہار الی تصب فی بحر قزوین :
 التیرک و الفولجا و الاورال
 انظر تفصیل الکلام علی ہذہ الأنہار
 عند ذکرہا مفردۃ فی محلہا من ہذا الکتاب
 (بحیرات اوروبا) یوجد بالروسیا
 بحیرۃ لادوجا یبلغ مسطحہا ۱۸ الف کیلو
 متر مربع و ہی اکبر بحیرات اوروبا .
 و بحیرۃ اونیجا و بحیرتا سائما و بیبوس و کلہا
 بالروسیا

وسويسرا والنمسا) فبلاد معتدلة الهواء
لا افراط فيها لبرد ولا حر

وتوجد بلاد أشد حرارة من هذه
البلاد ولكنها لا تخرج عن الاعتدال كسهول
آسيا وجنوب فرنسا وابطاليا وتركيا
واليونان. فلا تهب عليها رياح الشمال
الباردة بل تهب عليها رياح القارة الافريقية
الحارة أحيانا

وهذه البلاد وان كانت توصف بشيء
من الحرارة الا أنها حرارة نسبية فان جوها
أقل حرارة من مصر وشتؤها أشد من
شتائها بكثير اذ تنخفض الحرارة فيه الى
نحو العشرين تحت الصفر

(اوروبا الاقتصادية) اوروبا أقل
القارات الارضية خصوبة ولكنها اثري من
جميعها في المعادن الصناعية

أما حيواناتها النافعة فكل الحيوانات
لا اعتناء أهلها بتربيتها تربية علمية. ومما يؤثر
عن الاوربيين انهم كادوا يفنون حيواناتهم
الضارة

فمن الحيوانات الاهلية الجياد الانجليزية
وخيول الحمل الفرنسية والبعال الفرنسية
والاسبانية والثيران الانجليزية والفرنسية
والخراف الاسبانية الخ

وأما حيوانات اوروبا المفترسة فالدب
الأيض بشمال اوروبا والدب الأسمر
بالجبال منها والذئب بالروسيا والنسر والعقاب
والصقر والاييل والخنازير والثعالب وهذه
الانواع الثلاثة كادت تنفي لكثرة مطاردة
الصيادين لها في غاباتها

أما نباتات اوروبا فمنها القمح وتكثر
زراعته في بلاد روسيا وفرنسا والمجر
ورومانيا والجودار في أقاليم الشمال والذرة
في الاقاليم الجنوبية والكروم في فرنسا
وابطاليا والمجر واسبانيا والشعير في إنجلترا
وبلجيكا وبافاريا وبوهيميا والبنجر في
فرنسا والمانيا وبلجيكا ويزرع منه كميات
كبيرة لان منه يستخرج الاوربيون سكرهم
وقد انتشرت زراعة البطاطس بشمال اوروبا
انتشارا عظيما لانه الجزء الاكبر من غذاء
الاوربيين. ويزرع في جنوبها الارز
والزيتون والتين والتوت والبرتقال وجميع
صنوف الفاكهة التي تقتضى شيئا من
الحرارة

وباوروبا غابات عظيمة معظمها في
الروسيا وشبه جزيرة اسكندناف والنمسا
وترى دودة القز في ايطاليا وفرنسا
ويستخرج منها حرير كثير

أما الحاصلات المعدنية فيكثر الحديد والفحم الحجري في إنجلترا وقد بلغ ما يستخرج منها من الفحم ثلثي ما تستخرجه منه جميع الممالك . وما تستخرجه من الحديد نصف ما يستخرجه غيرها مجتمعين ويلى إنجلترا في كثرة استخراج هذين المعدنين المانيا ثم بلجيكا ثم فرنسا

ويكثر في إنجلترا أيضا النحاس والقصدير والرصاص

ويكثر الزنك في بلجيكا والروسيا ويستخرج الزئبق والفضة من اسبانيا ويستخرج الذهب من روسيا والنمسا . والكبريت من سيسليا والرخام من ايطاليا وبلجيكا

(صناعة وتجارة أوروبا) امتازت أوروبا على القارات الاخرى بكثرة مصنوعات وتنعوها . وقد اصبحت امريكا تنافسها ولكن لا تزال أوروبا اعلى منها كبا وكثر لمصنوعات تصريفا

أكبر الامم الصناعية في أوروبا الانجوايز والفرنسيون والالمان والبلجيكيون والهولنديون والسويسريون والدانياركيون إنجلترا أكثر الامم عملا للمصنوعات المجهزة وتأتي بعدها فرنسا والمانيا

ثم أن إنجلترا أكبر الدول تجارة في العالم كله وتليها فرنسا ثم المانيا . ولكن المانيا مجدة في لحاق إنجلترا وقد نجحت في كثير من انواع الصادرات

وقد ساعد حركة هذه التجارة النشطة في أوروبا سهولة طرق المواصلات فيها برا وبحرا وهي تنحصر فيما يلي :

(١) الطرق التجارية العمومية .
(٢) والسكك الحديدية وهي تكاد تصل جميع المدن ببعضها . ومنها السكك الحديدية الدولية وهي خط الهند الذي يصل بين لوندريه ودوفر فكاليف فباريس فليون فجل سويس فتورينو . وهناك طريق آخر من كاليف أو أوستند الى بروكسل فميرز فبال فسان جوتار فميلانو فبرندزي وهناك يتصل بطريق البواخر الذي يصل بحرا الى السويس وبعي والهند والصين وأستراليا وهذا الخط يسمى خط الهند

والخط الواصل من كاليف الى بروكسل فكولونيا فبرلين فعواصم الممالك الواقعة شمال أوروبا

والخط الواصل من باريس الى سان بطرسبورج مارا من ليج فكولونيا فبرلين والخط الواصل من باريس الى الاستانة

ويسمى اكسبريس الشرق وهو يمر
باستراسبورغ ومونيخ وفيينا وبودابست
وبلغراد وصوفيا

والخط الواصل من باريس الى روما
ونابولي مارا بجنيف
والخط الواصل من باريس الى بوردو
فليريد فليسون (اشبونه)

ومن الخطوط التجارية الانهار القابلة
للملاحة وهي بهولانده وبلجيكا . وانكترا
وفرنسا وبروسيا والروسيا والسويد
وايطاليا والنمسا

أشهر الانهار الشهيرة بحركة الملاحة
هي أنهار المرسى والتاميز والاسكو والموز
والرين والالب والدانوب والسين والجيروند
ومن طرق التجارة القنوات القابلة
للملاحة فمنها ما يصل بين أحواض الأنهر
بفرنسا وما يصل بالمانيا بين حوضي بحر
الشمال والبحر البلطقي وبين الرين والدانوب
وقنوات روسيا التي تصل ما بين أنهر وولجا
ودونا ونوي ودينير وفيستول

اما شركات الملاحة في أوروبا فحدث
عنها ولا حرج فكل منها عشرات من
السفن الضخمة ذات المحمول الكبير وهي
لا تفتأ تخترق البحار ذهابا وجيئة حاملة

للتاجر من كل نوع

(جغرافية أوروبا السياسية) تبلغ
مساحة أوروبا (۹۷۳۰۰۲۷۸) كيلومتر
ويبلغ عدد سكانها نحو (۳۸۰) مليون
نسمة فهي في الصف الثاني من القارات
من جهة مجموع السكان وفي الصف الأول
من جهة التقدير النسبي وفي الصف الأخير
من جهة المساحة العامة

في أوروبا ثلاثة أجناس من الناس.
وهم الجنس الأبيض الذي أصله من الهند
ومهم الفرنسيون والامان والابطاليون الخ،
والجنس المغولي ومنهم الشعب المجري،
والجنس السامي كاليهود . واليك التفصيل
على الترتيب

(۱) الجنس الأبيض الهندي وهو
في مقدمة الاجناس في أوروبا وأكثرها
مدنية وعلماء ورقيا . وينقسم باعتبار صفاتهم
ولغاتهم الى ثلاث طوائف مختلفة وهي
الامة اليونانية اللاتينية والامة الجرمانية
والامة السلافية

فالامة اليونانية اللاتينية هي اليونانيون
الخص ومن شملتهم مدنياتهم من الشعوب
كالرومانيين . وأما الشعب اللاتيني فهم
سكان فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال

والبلجيكا ورومانيا . وهى امم فى الجملة
كاتوليكية المذهب لانها متقاربة مشتقة
من أصل عام هو اللغة اللاتينية وقد أحصى
عدد هذه الشعوب فبلغت نحو المائة
مليون نسمة

ولكن اليونانيين الخمسة الملايين من
بينهم

أما الامة الجرمانية فأصلها قبائل الجرمان
التي أغارت على أوروبا فى القرن الخامس
فاكتسحوا دولة الرومان وقوضوا مدنها
وقد اندمجوا بالاهالى الاصليين وهم يقطنون
اليوم المانيا وانكثرت وأهل شبه جزيرة
اسكتلنديناى بقسميها السويد والنرويج
والدانمارك والنمسا

لغتهم مشتقة من الجرمانية ودينهم
المذهب البروتستانتي وهم فى نزاع مستمر
مع الامم اللاتينية والسلافية

وأما الامة السلافية هى النازلة فى
شرق أوروبا ومن شعوبها الروس
والبولونيون وسكان بوهيميا الذين يسمون
الشيك ويقال لهم الشاخت والصربيون
والبلفاريون

لغتهم هى اللغة السلافية ودينهم
الارثوذكسية اليونانية الا أهل بولونيا

فهم كاتوليك ومما يميز هذه الشعوب فكرة
الانضمام الى بعضها باسم الجامعة السلافية
تحت زعامة روسيا

(٢) أما الجنس المغولى فأصله
من آسيا وقد أغار على أوروبا فى القرن
الخامس ومن أشهر قبائله الهونيون . وقد
بقى منها الشعب المجرى الذى لم يزل حافظا
لغته وتقاليده وقد توصل لنيل الحكومة
الذاتية فى وسط المنازعات السياسية

ومن الشعوب المغولية اللابونيون
بشمال السويد والنرويج والفنلنديون
بشمال روسيا والترك

أقرب هذه الشعوب عهدا بأوروبا
الترك فقد أغاروا عليها فى القرن الخامس
عشر من جهة شبه جزيرة البلقان وأسسوا
فيها دولة مدت جناح سلطانها على امم
كثيرة من السلافيين واللاتين وامتلا
تاريخها معهم بالحوادث الجسام . ولا يزال
النزاع بينها وبينهم قائما على ساق وقدم

(٣) أما الجنس السامى فهم اليهود
وهم متفرقون فى أوروبا وقد لقوا من اضطهاد
المسيحيين فى القرون الماضية ما لا طاقة
لامة باحتماله كما بسطناه فى كلمة اسرئيليين
ومع هذا فقد احتازوا من الثروة ما جعلهم

ملوك المال في العالم كله وقد أحصى عددهم
فبلغ في أوروبا نحو الثمانية ملايين
(تاريخ المدنية الأوروبية) بينما كانت
مصر تلالاً في مدينة الفراعنة الأولين
كانت أوروبا ضالة في دمجور الجهالة
المطبقة حتى رحل إلى بلاد اليونان رجل
مصري يقال له سكروبس قنشر فيها شيئاً
من يصيص النور المدني وأوجد شيئاً من الصلة
بين مصر واليونان فرحل إلى مقر الفراعنة
بعض المتعطين لسلسيل العلم والحكمة
كفيثاغورس وأفلاطون فرجما عملوني الوفاض
بشرات العقول المصرية من فلسفة وطبيعية
فيها هذه الروح بين مواطنيها فبهوا من
رقدهم وانتهجوا سبيل التحصيل فلم تمض
عليهم قرون معدودة حتى كانت لهم مدينة
بديعة مناسبة لزمانهم ودرجة مداركهم
فكانت اتينا مركز المقولات العالية،
والمدرجات الفاضلة، كما أصبحت مركز
الصناعة الراقية، والأعمال المدنية، فلما قرب
أن يدبل ملك اليونانيين بمس الله أمة
جديدة لحفظ هذه الذخائر الغالية وهي أمة
الرومانيين فقامت بهذه الخلقة المدنية خير
قيام فصرت الأمصار وقتنت القوانين،
وسنت الشرائع، ودعمت أصول السياسة

ولكن لم يجيء القرن الخامس حتى بايت
بغارات التوحشين من الهونيين
والوزبغوطيين والاستروغوطيين فوقفت
المدارك حيث انتهت إليه ثم تلا هذا
الوقوف انحطاط تدرج شيئاً فشيئاً إلى أن
وصل إلى جود مستحکم ساعد على تأصله
غلو حفظة الدين في السيطرة على النفوس
والعقول، فنضبت أساليب العلم، وأقفر
معاهد الحكمة، وغارت عيون المعارف
النافعة ولم يبق منها إلا رسوم دارسة،
ومعاهد خاوية، وبقيت أوروبا على هذا
الحال أكثر من خمسمائة سنة حتى دب
اليهم ديب الغيرة من مجاورتهم لعرب
إسبانيا فصاروا يرسلون إليها بآبائهم ليتعلموا
فنون العلم، ويتخرجوا في أصول المعارف
فلم يجيء القرن السادس عشر والسابع عشر
حتى كان لديهم محصول يمكنهم من متابعة
التقدم للإمام فاندفعوا بكليتهم نحو الحياة
المدنية ولم تؤثر عليهم تلك العقبات التي
كانت تلقيها في طريقهم فئة رجال الدين
فلم يأت القرن الثامن عشر حتى كان العلم
أوروبا بعد أن كان عربياً وساعد على هذا
التحول ما شمل المسلمين من الانحراف عن
المجادة

ولسنا نحتاج في اثبات ان مدينة اوربا
مقتبسة من المسلمين لأكثر من نقل ما قوله
مؤرخو أورور با أنفسهم

قال العلامة دروي احد وزراء فرنسا
السابقين في تاريخه ما يأتي :

« بينما أهل اوروبا تأهون في دجي
الجهالة لا يرون الضوء الا من سم الخياط
اذ سطع نور قوى من جانب الامة
الاسلامية من علوم أدب وفلسفة وصناعات
وأعمال يد وغير ذلك حيث كانت مدائن
بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقبروان
ومصر وفاس وغرناطة مراكز عظيمة لدائرة
المعارف ومنها انتشرت في الامم واغتم
منها أهل أوروبا في القرون المتوسطة
مكتشفات وصناعات وفنون علمية يأتي
بيانها »
وقال :

« أما التجارة فقد كان للعرب حسن
رغبة فيها في جميع الازمان ثم لما امتدت
سلطنتهم من جبال البرينيه بأوروبا بين
فرنسا واسبانيا الى جبال حملايا التي بأقصى
شمال الهند صاروا أكبر تجار الارض وأما
الفلاحة فلا يعلم لهم نظير فيها اذ لم يكن
لغيرهم ما كان لهم من الاقتدار على جلب

المياه وتوزيعها بدقة في مزارعهم الواسعة
تحت شمسهم المحرقة فسيرتهم في ذلك
تلك السيرة التي يعمل بها للآن أهل روضة
اسبانيا صالحة ان نجعلها أسوة تقتدى بها
في فلاحتنا الفرنسية . وأما الصناعات فان
العرب تعلموا جميعها لما دخلوا بلدان
الرومانين العظيمة حتى صاروا من أحقق
أربابها »

وقال العلامة سديو أحد أعضاء جمعية
العلماء الفرنسية في تاريخه :

« وبعد ظهور النبي الذي جمع قبائل
العرب أمة واحدة تقصد مقصدا واحدا
ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها
من نهر التاج في اسبانيا الى نهر الغانج في
الهند ورفعت على منار الاشادة اعلام التمدين
في أقطار الارض أيام كانت اوروبا مظلمة
بجهالات أهلها في القرون المتوسطة »

ثم قل :

« أنهم كانوا في القرون المتوسطة
مختصين بالعلوم من بين سائر الامم ،
وانتشعت بسببهم سحائب البربرية التي
امتدت على اوروبا حين اختل نظامها
بفتوحات المتوحشين ورجعوا الى الفحص
عن يتابع العلوم القديمة، ولم يكفهم الاحتفاظ

بما صنعه العرب واخترعوه رجحان عقولهم
الغريب في ذلك الوقت الذي وصل صيته
الى اوربا النصرانية . وهذا حجة على
انهم كما قاله غيرنا ونحن نعتز به اساتذنا
ومعلمونا « انتهى

هذا هو القول الفصل في أصل مدينة
أوروبا ولكن قوما لاحظ لهم من العلم
ينكرونه لا شيء غير أنهم لم يستطيعوا أن
يتوصلوا بدرس أدوار المدنية الى مكان
العرب منها

على اننا لاننكر ان مدينة أوروبا
تخالف بطبيعتها مدينة المسلمين ، فالمدينة
الاوروبية نشأت معادية للدين ، بحماية
لتعاليمه بسبب ما أوجده رجاله من العقبات
امامها في أثناء نشوئها ، واما مدينة
المسلمين فكانت نفحة من نفحات القرآن
وأثرا من آثار تعاليمه (أنظر عرب واسلام
وقرآن) لذلك آخت بين الدين والعلم ،
ومزجت بين العواطف والعقل ، ولم تكن
في دور من أدوارها مادية محضة كالمدنية
الاوروبية القائمة اليوم . قال العلامة درابر
في كتابه تنازع العلم والدين صحيفة (١٠١)
« كان خلفاء الاندلس مغمورين
في الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية .

على كنوزها التي عثروا عليها بل اجتهدوا
في توسيع دوائرها وفتحوا طرقا جديدة
لنأمل العقول في عجائبها

ثم استشهد سديو بقول العلامة همبولد
ان العرب خلقهم الله ليكونوا واسطة بين
الامم المنتشرة من شواطىء نهر الفرات
الى الوادى الكبير باسبانيا وبين العلوم
واسباب التمدن فتناولتها تلك الامم على
أيديهم لأن لهم بتمتضى طبيعتهم حركة
تخصهم أثرت في الدنيا تأثيرا لا يشبه بغيره
فكانوا في طبيعتهم مخالفين لبني اسرائيل
الذين لا يطبقون خلطة أحد من الناس ،
فانهم خالطوا غيرهم من غير ان يختلطوا به ،
ولا يتبدل طبعهم من كثرة المخالطة ، ولا
ينسون أصلهم الذي خرجوا منه ، وما أخذت
امة المانيا من التمدن الا بعد مدة طويلة
من فتوحاتهم ، بخلاف العرب فانهم كانوا
يحملون التمدن معهم فحيثما حلوا حل معهم
فيثبون في الناس دينهم وعلومهم وانتمهم
وتهذيباتهم وأشعارهم الشهيرة التي هي
الاساس الذي بنى عليه (المنسفر والترور)
اشعارهم

ثم قال بعد ذلك

« ونعود الآن فنقول انه ثبت عندنا

فكان لهم قصور شائعة وحدائق غناء ودور مملوءة بالجمال والبهجة . ولم تكن أوروبا المصرية بأدق ذوقا ولا أرق مدينة ولا الطف رونقا (تأمل) من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالأنوار ومبلطة بأجل تبايط ، والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواد ، وتهوى صيفا بالفتحات المعطرة بواسطة تمرير الهواء تحت الأرض من خلال اسقاط (اسباب) مملوءة زهرا . وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات للقاء ، وينابيع مياه عذبة . وكانت المدن والخلوات ملائ بالاحتفالات التي كانوا يرقصون فيها على آلات الطرب .

هذه اقله درابر والقارى . يرى من خلاله ان القوم كانوا متعمدين في الترف للدرجة انستهم واجبات الروح وجمال الحياة المستقبلية ، ولكن دولبر نفسه عاد عقب هذا الوصف فقال :

كان العرب يدل أن ينصرفوا للنهم وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم الاوروبيين ، يحلون ماذهبهم بالقناعة المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم ، وكانت غاية لذائذهم البدنية تنحصر في تشييم

في الليالي القمرية في حدائقهم للبانة حد الجمال او بجلوسهم حوالى أشجار البرتقال يستمعون قصة مسلية او يتجادلون في موضوع فلسفى متعززين عن مصائب الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا آلام وأوصاب لنسوا حياتهم الآخرة ، وكانوا يوقعون بين جهادهم لهذه الحياة وبين آلامهم في النعيم المقيم في الآخرة . انتهى

نقول هذه هي المدينة التي أوجدناها الاسلام . فكانت السبب في المدنية الاوروبية الحالية وان كانت المدينتان مختلفتين طبيعتهما ، ولله في خلقه شؤون (تقسيمات أوروبا السياسية) تنقسم أوروبا الى ٧١ مملكة مختلفة في نظاماتها الحكومية ، ودساتيرها السياسية ، فيها امبراطوريات وملكيات وجمهوريات وامارات ودوقيات . فامبراطورياتها : أوجع تركيا والمانيا والروسيا والنمسا

وملكياتها ١٧ منها ١٣ ملكية حرة وهي بريطانيا وبلجيكا وهولانده والدانمارك والسويد والنرويج والبرتغال وأسبانيا وإيطاليا واليونان ورومانيا والصرب . و ٤ ملكيات متحدة وهي البروسيا

وبافاريا والساكس وورتمبرج (وكلها من ممالك الوحدة الالمانية

وجهورياتها ۲۸ منها ۳ حرة وهى فرنسا واندوره وسان ماران و ۲۵ متحده منها ۳ بالمانيا وهى همبورغ وبرسيم ولوبيك والباقي وهى ۲۲ جمهورية مكونة للوحدة السويسرية

ودوقياتها ۱۲ منها ۷ دوقيات كبرى احداها حرة وهى لوكسمبورغ والباقي متحدة وهى بادن وهيس ودوقيتا مكلمبورغ ودوقية اولدنبورغ ودوقية ساكس ويمر . و ۵ دوقيات صغرى متحدة وهى برنسويك وانهاالت وساكس كوبورغ وساكس التنبورغ وساكس مينجن

واماراتها ۱۰ منها ۳ حرة وهى موناكو وليختنستين والجل الاسود . والباقي متحدة وهى امارتا شورابورغ ومارتاروس وامارتاليب وامارة والدك

(دول اوربا المظلى) هى المانيا وانجلترا وفرنسا وتركيا والروسيا والنمسا وايطاليا

وما عدا هذه الدول فيعد فى الدرجة الثانية والثالثة

(مذهب أوروبا السياسى) دول

أوروبا قوية نامية مطردة طريق التقدم ، وقد تبع ذلك زيادة مستمرة فى عدد أهلها لذلك هى مضطرة لاستثمار الممالك الضعيفة وقد وجد هذا الميل فيها منذ القرن السادس عشر حين اكتشفت امريكا وقد قم يدها لهذا السبب من التنازع مالا قبل لنا بتفصيله الا فى كلمة استعمار . ولكن لما تمت العاطفة الوطنية فى افئدة المهاجرين الامريكيين مالوا للاستقلال فثارت كل أمة على السلطة المنغلبة عليها فلم لا كثرها الاستقلال ولم يبق الا جزر لا اهمية لها لم تزل واقعة تحت نير السلطات الاجنبية . فاضطر الاوربيون لاستعمار الشرق الادنى والشرق الاقصى فاما الشرق الاقصى ونمى به اليابان والصين فقد حتمها بعد الشقة عن الوقوع فى مغالب دول الاستعمار مدة حتى ايقظ الله اليابانيين فاعطوا أوروبا درساً عملياً بالحرب الروسية اليابانية الاخيرة علموها بها ان الشرق الاقصى لا يخفى له ذمام ، ولا يهاج له طير ومن حسن حظ الامة الصينية ان جعل صيانة المصالح اليابانية والامريكية مرتبطة بسلامة وجودها السياسى فلم تجرأ امة اروبية على التمدى عليها ، وقد أفادها هذا التزام حولها فايقظها من نومها العميق فهبت تطلب الحياة

من مظانها فبدأت بتنظيم جيشها على النسق الاوروبي ، وارسال البعثات العلمية الى أوروبا حتى يظن ان لها في أوروبا من الطلاب نحو العشرة آلاف طالب يتكلمون في المعارف المختلفة . ثم عمدت اخيرا لطلب دستور لحكومتها فثالثه بعد الحاح طويل وتكونت لها أول وزارة مسؤولة في هذا الشهر (مايو سنة ١٩١١) ويرجح انه لا يعضى عليها اكثر من عشرين حتى تصبح قوية الشكيمة ، مقتدرة على حماية وجودها امام اكبر قوة في الارض

فلم يبق أمام دول أوروبا الا الشرق الأدنى الذي يتولى زعامته تركيا فانفق ان تركيا كانت اذ ذاك ضعيفة بما اصابها من القروح المتوالية ورسفها في قيود الحكم المطلق فتوغل الاوربيون في الشرق الأدنى حتى اذا كادوا يجردونه من شخصيته بمش الله حياة جديدة في تركيا فاستردت دستورها وقامت تنفض غبار الخمول عنها ، والتفتت لوسائل قوتها فشرعت في تجديدها فحدث من ذلك رد فعل عظيم واخذت أوروبا بانحترام حقوقها على ما بقى في يدها ، ونحن ندعو الله ان يقويها ويؤيدها حتى تستطيع ان تحفظ التوازن بين الامم التي في حوزتها والامم المحيطة بها فتكون كل أمة آمنة في سربها ، حرة في ديارها ولتنقطع هذه الغارات المستمرة من الامم على بعضها فليس ذلك من الانسانية ولا من مطلوب الحياة الراقية في شيء

بيان الممالك الاوربية وعدد أهلها ومساحة أرضها

اسم المملكة	مساحتها بالكيلو	عدد أهلها
انجلترا	٣١٥٠٠٠	٦٥٩٠٠٠٠٠٠
السويد	٤٤٢٠٠٠	٥٩٠٠٠٠٠٠
النرويج	٣٢٠٠٠٠	٢٩٠٠٠٠٠٠
بلجيكا	٢٩٥٠٠	٦٩٠٠٠٠٠٠
هولانده	٣٣٠٠٠	٥٩٠٠٠٠٠٠
لوكسمبورغ	٠٠٢٦٠٠	٢١٥٠٠٠

الموتى وهو زوج الالهة اوزيريس وابو الاله
حورس فيما يدعون **الاس** شجر عطري الرائحة
واحدته آسة

الأوس الذئب والعظية
الأوس هي قبيلة من قبائل
العرب كانت تسكن المدينة هي وقبيلة أخرى
اسمها الخرج وكان بينهما من المدا والملا
يوصف فأخى الاسلام بينهم قال الله
تعالى فيهم ٥ واذكروا نعمة الله اذ كنتم
أعداء فألف بين قلوبكم فأصبعتم بنعمته
أخوانا ٥

روى الطبري قال حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق ٥ كانت
الحرب بين الأوس والخرج عشرين ومائة
سنة حتى قام الاسلام وهم على ذلك فكانت
حزبهم بينهم وهم اخوان لا ب وأم فلم يسمع
يقوم كان بينهم من العدا والحرب ما كان
بينهم ثم أنف الله عز وجل أطفأ ذلك
بالاسلام وألف بينهم برسوله محمد صلى
الله عليه وسلم فلم يرم جل تناؤه اذ وعظم
عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء
والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا وقتل بعضهم
بعضا وخوف بعضهم من بعض وما صاروا

في مدة أقلها ٢٧ وغايها ٣٠ يوما
الأوزون هو الاوكسيجين
المتكاثف فاذا استحالته لثارت
من الاوكسيجين الى لترين فقط كانت
نتيجة تلك الاستحالة حبوب الأوزون ٥
أى أن جزئى الاوكسيجين المتعاد متكون
من ذرتين اثنتين واما جزئى الأوزون
فمتكون من ثلاث ذرات وهو غاز عديم
اللون ذو رائحة نفاذة يذوب في الماء واذا
مدخن لدرجة ٢٥٠ استحال الى اوكسيجين
عادى وهو يؤكسد أى يصدي على الدرجة
المتعاد اجساما لاسلطة للاوكسيجين عليها
وهو يتولد من التأكسد فاذا وضعت قطعة
من الفوسفور تحت ناقوس زجاجي مملوء
هواء تكون قليل منه بسبب تأكسد بخار
الفوسفور ويتولد أيضا من تأثير الشرر
الكهربائي في الاوكسيجين ٥ ويوجد في
الهواء دائما بسبب دول وجود التأكسيدات
للمعدنية الحاصلة على سطح الأرض
والكهربائية الجوية وهو في هواء الطلوات
أغزى كومتى حدثت أمراض وبائية زال من
الهواء ثم عاد بعد ذهاب الوباء ٥
اوزيريس أحد الالهة التي كان
يتخيلها قدماء المصريين ويرحمون انه حامى

اليه بالاسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به وما جاء به من الائتلاف والاجتماع وأمن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا .

وكان سبب ذلك ماحدث به عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد ابن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا . قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم السكامل الجلداه وشعره ونسبه وشرفه . قال فصدي له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى الاسلام قل فقال له سويد فاعمل الذي معك مثل الذي معي .

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك ؟ قال محلة لقمان يعني حكمة لقمان . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي . فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن ، معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله علي هدى ونورا . قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه ، وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج فكلن قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم .

وكان قتله قبل يوم بعث

وروى الطبري عن محمود بن اسد ابن عبد الاشهل انه قال :

لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس ابن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له . قلوا وما ذاك ؟ قال أنا رسول الله يمشي الى العباد ادعهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن

فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حَدَّثَنَا هذا والله خير مما جئتم له . قل فأخذ أبو الجيش أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس بن معاذ ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعث بين الاوس والخزرج ، قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك

قال فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز

نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض
 نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في
 كل موسم فيينا هو عند العقبة اذ لقي رهطا
 من الخزرج أراد الله لهم خيرا ، قال ابن
 حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحق
 فحدثني عاصم بن عمرو عن قتادة عن
 اشياخ من قومه ، قال لما لقيهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفر من
 الخزرج قال امن موالى يهود قالوا نعم قال
 أفلا تجلسون حتى اكلمكم . قالوا بلى قال
 فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم
 الاسلام وتلا عليهم القرآن . قال وكان مما
 صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا
 معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا
 أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوه
 ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا
 لهم ان نبيا الآن مبعوث قد أظلم زمانه
 تتبعه وقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر
 ودعاهم الى الله عز وجل قل بعضهم لبعض
 تعلمون يا قوم والله انه لا نبي الذي يوعدهم
 به يهود ولا يسبقنكم اليه فأجابوه فيادعاهم

اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم
 من الاسلام وقلوا له انا قد تركنا قومنا
 بينهم من العداوة والشر ما بينهم
 وعسى الله أن يجمعهم بك وستقدم عليهم
 فندعوهم الى أمرك ، ونعرض عليهم الذي
 أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله
 عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
 الى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر
 الى ستة نفر
 قال فلما قدموا المدينة على قومهم
 ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ودعاهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق
 دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
 العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثني
 عشر رجلا فنقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى
 فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم
 الحرب

وروى الطبري عن عكرمة انه لقي
 النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار
 فأمنوا به وصدقوه فاراد ان يذهب معهم
 فقالوا يا رسول الله ان بين قومنا حربا وانا

تُخاف أن جئت على حالك هذه إن لا
يتبها الذي تريد فوعدهم العام المقبل ،
وقالوا يا رسول الله نذهب فلعل الله أن يصلح
تلك الحرب ، قال فذهبوا ففعلوا فاصح
الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون أنها
لا تصلح وهو يوم البعث ، فلحقه في العام
المقبل سبعين رجلا قد آمنوا فأخذ عليهم
القبيلة اثني عشر نقيبا فذلك حين يقول
وإن كروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء
فألف بين قلوبكم

أوس بن حجر هو شاعر ضَرَّ
الشهير في الجاهلية وكان منفردا حتى ظهر
للناقة وزهير فأثرا على مركزه ، توفي قبل
بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي
سنة (٦١٥) م ولد في مكة
أوس بن حجر هو أكبر جزر
الأوقيانوسية مساحتها (٧٥٧.٠٠٠) ^{كـ}
كيلومتر وهي من الإمبراطورية البريطانية منقسمة
إلى ست ممالك : ١) بلاد الغال الجديدة . عاصمتها

٢) فيكتوريا . عاصمتها ميلبورن
٣) كينسلاند . عاصمتها برسيان
٤) أستراليا الجنوبية . عاصمتها

أديلايد
(٥) أستراليا الغربية . عاصمتها برث
(٦) تاسمانيا . عاصمتها « هو بار تاون »
مقدار أهلها : (٣٦٠.٠٠٠) . مالىتها
(٦٠٠) مليون فرنك ديونها (٣٠٠٠)
مليون فرنك تجارتها الخارجية (١) اثنين
ونصف (مليون فرنك) حركة موانئها
(١٦) مليون طن خطوطها الحديدية
(١٩٦٠) كيلو مترات
أوستراليا تعد أكبر مستودع المناجم
الذهب بعد الممالك المتحدة الأمريكية فقد
استخرج منها سنة ١٨٩٥ م نحو (٧٥٠) ^{كـ}
كيلو من الذهب الأبرز وهي الجزيرة التي
تعطى أكبر قدر من الصوف فقد تنتج في
كل سنة من ١٥٠ إلى ٢٠٠ مليون كيلو
جرام منه
أوستراليا كانت قليلة عدد السكان
وكانت لمدة سنة ١٧٨٨ م منعزلة عن العالم
الاجنبي لا سوى الأهل الأصليين فلما
دخلها الأوروبيون أخذوا أهلها الموت الزوام
وأحلوهم أخشن مقام قال العلامة فونسان
في جغرافيته العمومية صحيفة ١٧٦ في
الطبعة الخامسة ما ترجمته :
لم تستقر قدم الأوروبيين في

الغاز الصالح للتنفس الذي لا يستغنى عنه
أنى كائن حي من نبات وحيوان وإنسان
وهو كثير الانتشار في السكون على الحالة
الغازية كما هو في الهواء وغيره وعلى الحالتين
السائلة والجامدة كما هو في الماء والخشب
وغيرهما وهو غاز عديم اللون والطعم والرائحة
يسيل إذا ضغط ضغطاً شديداً أو يبرد تبريداً
عظيماً وهو أثقل من الهواء قليل اللزوجة
في المائات

الأوكسجين هذا هو سبب الاحتراق
فإن التهاب الخشب والفحم وغيره ناشئ
من اتحاد هذه الأجسام بالأوكسجين الهواء
اتحاداً كيمياوياً ، ولذلك لو وضعت قطعة
من الخشب محترقة من طرفها في جو من
الأوكسجين النقي المأخوذ في وعاء رأيت
أن الخشب زاد احتراقاً ولمع بشدة
وفنت أسرع . وهذا ما يسمى الكيماويون
بالاحتراق ، وهناك احتراق آخر يسمى
احتراقاً بطيئاً وهو كصدأ الحديد فإن هذا
المعدن متى وضع معرضاً لطوبة الجو صدئ
ومعنى ذلك أنه اتحاد بالأوكسجين الهواء
فاستحال شيئاً فشيئاً إلى صدأ أى إلى مركب
أوكسجينى حديدى ويجرى هذا المجرى
تنفس الإنسان والحيوانات والنباتات .

أوستراليا حتى أخذ عددهم يقل أما البعض
منهم وهو أهل أوكسند فخطروهم واصطادوهم
كما يفعل بالحيتان المفترسة وأما البعض
الآخر من سكان السواحل فهلكوا بما
أجرت عليهم المدينة من المفاصد والموتقات
وكل ما يذل في نهديهم من الوسائل ذهب
مضيقاً حتى أن دعاة البرونستانية على
اختلاف صيغتهم لم يفلحوا في تنصيرهم في
أى جهة من الجهات هؤلاء المتوحشون متى
كانوا مستقلين كانوا قساة القلوب أكالين
للحوم البشر ومتى استبدوا كانوا غفلاً
جامدين ولم يبق منهم الآن إلا (٢٠٠٠)
نسمة آخذين في الانقراض (انظر اصنام
وتاريخهم في كلمة (أوكيانوسية))
(أوكسند) هو أحدثنى المملكة
الشمالية المكونة من لو أستراليا وهنكارها
(انظر فصل (أوكيانوسيا))
الآفة ~~الآفة~~ الماهة ج آفت
آفة ~~آفة~~ يؤوف أوقا إصابه بآفة
(أوف الزرع) ياؤف أوقا وإيف
يؤوف فهو مؤوف أى إصابته آفة
الأوق ~~الأوق~~ الثقل والشؤم
أوكسجين ~~أوكسجين~~ الأوكسجين
هو أحد المنصرين المكونين للهواء وهو

من كربون واوكسيجين وايدروجين
يستعمل في صبغ الاقشعة ونقشها
ويستفاد منه أيضا لآزها، الالوان واتقانها
وفي تبيض الخوص وفي تنظيف الاقشعة
البضاء مما علق بها من بقع الخبز أو الصدأ
﴿ آل ﴾ اليه الشيء يؤول أولا
وما لا رجوع و (آل الملك رعيته) أولا
وايالا ساسهم . و (آل على القوم) أولا
وايالا وإيالة ولي و (ائثال المال) أصلحه
و (آل الرجل) أهله ولا يستعمل الا
تشريفا فلا يقال آل المتسول بل أهله
و (الآلة) هي الاداة . وعدد الخيمة
والشدة والحالة وسرير الميت جمعها آل
وآلات و (الايالة) السياسة و (الايالات)
الاولدية و (المآل) المرجع و (مآل
الكلام) مقاده و (أول الشيء) اليه
رجعه اليه و (أول الكلام) دبره وقدره
وفسره و (أول الرؤيا) عبرها و (تأول
الكلام) أوله . و (تأول فيه الخير) توسمه
وتحراه

﴿ التأويل ﴾ التأويل هو ترجيح
المراد بخلاف التفسير فانه الجزم بالمراد .
وقيل التأويل بيان أحد محتملات اللفظ ،
والتفسير بيان مراد المتكلم

فانها بأخذها الهواء في جوفها يتحد
اووكسيجينه بكر بون وايدروجين الدم (انظر
نفس) فيتكون الماء وحمض الكربوليك
ويسمى هذا الاتحاد احتراقا بطيئا

﴿ الاوكسيد ﴾ كل مركب يدخله
الاوكسيجين يقال له أوكسيد كما يشعر به
اللفظ نفسه والمعادن تتأكسد أي تُصدأ
بتعرضها لاوكسيجين الهواء على خلاف بينها
في درجة التأكسد فمما يأتى كسد على
الدرجة المعتادة كالبيوتاسيوم . أما سائر
المعادن الاخرى فتحتاج لدرجة من الحرارة
مرتفعة حتى تأخذ في التأكسد فالرصاص
يتأكسد في درجة ذوبانه والزئبق في درجة
٣٥٠ والنحاس على درجة الاحمرار المعتمة
هذا كله في الهواء الجاف فان تأكسد المعادن
في الهواء الرطب لا يكون تيجنته تكون
أكسيد بل تكون مركب آخر أخذ بقسط
من الماء الموجود في الهواء فيقال له
(ايدرات)

﴿ اوكسرموز ﴾ هو التيار الخارج
(انظر اندسموز)

﴿ اوكسالات ﴾ انظر اوكساليك

﴿ اوكساليك ﴾ حمض الاوكساليك

كثير الوجود في النباتات وهو جزء مهم مركب

(تأويل القرآن) قال الله تعالى :

« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الاباب »

قال العلامة الطبري رضي الله عنه في

تفسيره :

ان مما انزل الله من القرآن على نبيه مالا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره ونهيه وندبه وارشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آية التي لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنمته ، وهذا وجه لا يجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه أو دلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله ، وان منه مالا يعلم تأويله الا الله الواحد القهار . وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة

وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك الخ

عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالة ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعاها الا الله . قال أبو جعفر (هو الطبري) وهذا الوجه الرابع الذي ذكره ابن عباس من ان أحدًا لا يعذر بجهالة معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن ان من تأويله مالا يجوز لاحد الجهل به

وقال العلامة النيسابوري في تفسيره :

روى عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قل في كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد أخطأ . وعن ابن عباس قل قل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قل في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار . فذكر العلماء ان النهي عن تفسير القرآن بالرأى لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به أمر آخر وباطل ان يكون المراد به ان لا يتكلم أحد في القرآن الا بما سمعه فان الضحاجة رضي الله عنهم

الله تعالى ما خلق شيئاً في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى ، وما خلق شيئاً في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب وما خلق في العالمين شيئاً الا وله نموذج في عالم الانسان والله تعالى أعلم ، انتهى كلام التيسابورى
 اولى واولاء اسم إشارة لجمع القريب يستوى فيه المذكور والمؤنث وتدخل عليه هاء التنبيه فيقال هؤلاء وتضميره هؤلاء وتلحقه كاف الخطاب فيقال أولئك وأولئك وأولائك والآك
 (الأولى) بمعنى الذين وقد يمد فيقال اولاء (المراد بالمراد)

أم الرجل يؤوم أو ما اشتد حر عطشه وضج من العطش : و (أم النحل وعلى النحل) لؤما وأياما وإياما دخن عليها لتخرج من الخلية ليأخذ العسل و (أومه) عطشه و (الاوام) العطش ودوار الرأس و (الايام) الدخان جمعه أيم و (المؤوم) العظيم الرأس والجسم والمشوه

آن على نفسه يؤون أو نا رفق بها واتدع في السير . يقال (أن على نفسك) أى ترفق بها و (أون الحمار)

أكل وشرب حتى تملأ . و (الآون) الدعة والسكينة يقال (على أونك) على رسلك و (الاون) أيضاً الرفق والمشى الرؤند والعدل و (الآئن) الواضع المترفع مؤنثة آئنة بجمع لوازن وآئنا و (الآوان) الوقت والحين جمه آونة و (آئند) جند و (الايوان) الصفة العظيمة (كلازج جمه اووين وابوانات)

آه يؤوه أوها وآوه وتأوه شكوا وتوجع وقال آوة و (آوة وآه واوتاه) كلمة تقال عند الشكاية والتوجع و (الآهة) الحصبة واسم من تأوه ومنه يقال في الدعاء على الانسان (آهة لك وآوة لك) و (الآواه) الكثير التأوه

أوى إلى منزله وأوى منزله أو يا وأوا نزل به (أوينه وأوينه ابواء) انزلته و (أوى له) رقى له ورجعه والمصدر أويمة وأوية ومأوية ومأواة . و (تأوت الطير وتأوت) اجتمعت و (اثوى وأوى منزله) أوى اليه و (المأوى والمأواة) كل مكان يأوى اليه الانسان و (المأوى)

بكسر الواو خاصة بمأوى الابل (ابن أوى) حيوان ولا يقال للواحد أوى بل وضع عليه هذا الاسم كما يقال للأسد

أبو الحارث جمعه بنات آوى .

إذا استوحش وبقي وحده ليلا عوى
بصوت كصوت الصبيان وهو طويل الخالب
والاظفار يمدو على الطيور وغيرها. وللدجاج
خوف شديد منه حتى أنه إذا مر تحت
جداره ي فوقه تساقطت من شدة الهلع (قاله
الدميرى)

(قته) (الاصح تحريم اكله لأنه يمدو
بنابه . وفي مذهب الشافعى قولان التحريم
والحل . وسئل عنه احمد بن حنبل فقال
كل ما نهش بنابه فهو من السباع . وحظر
أبو حنيفة وصاحبا اكله

﴿ آية ﴾ الآية العلامة . والآية
من القرآن كل كلام منفصل بفصل لفظي
والآية العبرة . (آية الرجل) شخصه ومنه
يقال تأييته وتأيينه أى قصدت آيته وتعمدته
ويقال (خرج القوم بآيتهم) أى بجماعتهم
(أول آية نزلت من القرآن) روى
الطبري قال حدثنا كريب قال حدثنا وكيع
عن علي بن مبارك عن يحيى بن أبي كثير
قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من
القرآن ؟ قال نزلت يا أيها المدثر أولا .
قال قلت أنهم يقولون اقرأ باسم ربك الذي
خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال

لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت
جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن
يمينى فلم أر شيئا ونظرت خلفى فلم أر شيئا
فرفعت رأسى فرأيت شيئا فأبيت خديجة
فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزلت :
يا أيها المدثر

(الآية بمعنى المعجزة) أنظر معجزة
مادة عجز ونبي

﴿ أى ﴾ تأتى على وجهين حرف نداء
وحرف تفسير . فلول كقولك (أى
عبد الله) أى يا عبد الله والثانى كقولك
(رأيت مژنة اى سحابة) ويكون ما بعدها
عطف بيان على ما قبلها أو بدل وتقع تفسيرا
للجمل أيضا كقول الشاعر
وترمينى بالطرف اى أنت مذنب

وتقلبنى لكن اياك لا ألقى
﴿ ائى ﴾ حرف جواب بمعنى نعم
ولا تقع الا قبل القسم نحو (ائى والله)
﴿ ايا ﴾ حرف نداء للبعيد وقد تبدل
همزها هاء فتكون هيا

﴿ الآخ ﴾ - بياض البيضة (أنظر
بياض) و (آخ) حكاية صوت الذى
يسمل

من الخطأ والزلل فله الحمد سبحانه خط
قلبه في اللوح ما الكل عليه الان وما
يكون وما كان وثني بيمون الصلوات على
خير خلقه المبعوث الى كافة الناس بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا
مؤيدا بالحق ولسان الصدق فما ضل وما
غوى وما نطق عن الهوى وعلى آله قدوة
الامة وهداة الائمة

وبعد فقد استعنا بالحق المبين ذى
القوة المتين مدير هذا العالم ومبدع نظام
الامم في توجيه ادارة العمل الى اظهار
جريدة سياسية يومية تلازم منهج الحق
أمام الخلق وتنادى على منار الامة بصوت
الذمة تناجي القراء بلسان عربي مبين
خدمة لأبناء الوطن وقيامها بواجبات بلاد
نحن صور هيولاها وكنه حقيقة معناها
أقول لك الاوطان وهى عبارة

يفسره ماقد حوته من الناس
وما لنا أن نقوم بشعار تطالبنا بها
الاحساسات الطبيعية والحاجات الوطنية
ودواعى الحياة المدنية والأدبية وكمال التحقق
بحقيقة الوحدة الجامعة الجنسية . فنسألك اللهم
أن ترشدنا الى خير ما أردنا وأحسن ما نريد .
وأن تؤيدنا بعنايتك الصمدانية فانك

آي آو آح ﴿١﴾ تقال لمن يكره
الشيء .

آيحي وآيحي ﴿٢﴾ كلمتا تعجب تقال
للراعى اذا أصاب فاذا أخطأ قيل برّحي
آد ﴿٣﴾ الشيء يند آيدا وآدا أقوى
واشد و (آيده) قواه فهو مؤيد وذلك
مؤيد و (آيده مؤيدة) مثل آيده فهو مؤيد
على غير القياس و (تأيد) تقوى و (الآد
والآيد) القوة و (الآياد) ما أُيد به
الشيء . والتراب يحمل حول الحوض .
والمعقل والسر والكنف والهواء والجبل
الحصين و (إباد) من أسماء الاعلام
و (الآيد) القوى و (المؤيد) الامر
العظيم والذاهية جمعها مؤائد ومآود

المؤيد ﴿٤﴾ هو اسم أقدم الجرائد
اليومية الاسلامية في مصر بعد جريدة
الطائف لعبد الله نديم أصدره الاستاذ
الشيخ على يوسف في ٨ ربيع الثانى سنة
١٣٠٧ (أول ديسمبر سنة ١٨٨٩ افتتحه
بقوله :

الفاتحة ﴿٥﴾

نفتح المقال بمحمد من نسأله التأييد
في القول والعمل ونستهل ببراعة الشكر
لمن في قدرته أن يعصمنا في كل الأحوال

الفعال لما تريد. وإن توقنا في تأدية حقوق
الخدم لنا من زلة القدم وزلة النديم يامن اليك
أناية الضعفاء في السراء والضراء أنت
حسبنا ونعم الواكيل

﴿ مقاصد المؤيد ﴾

علمنا الدهر بمطامعة الاخبار ووعظنا
بغرائب الآثار ودرنا بالانذار والاعتبار
وجلا عن قلوبنا ظلمات الجهل فبان لنا أن
أعمال السلف مدرسة الخلف نتلقى فيها ان
خدمة الاوطان من أوجب الواجبات وألزم
الفرائض من أضاءها قضت عليه شريعة
الطبيعة بالحرمان الابدى والشقاء الدائم
فقصدا من نشر المؤيد هو تأدية ذلك
الفرض عن طهارة طوية واخلاص نية وانما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
ولكل عامل وجهة يقصدها غايها يكون
الجزاء وليس في عمل العاملين وجد المجدين
أبر ولا أفضل من نصيحة مستنصح وارشاد
مسترشد وما دام الكل في حاجة الى التعاون
والمشاركة فلا غنى لهم عن تبادل الافكار
ومعرفة الاخبار مما يدعو اليه صلاح شأنهم
وقوام معيشتهم
والناس رجالان حاكم ومحكوم وينها

مطالب متبادلة وحقوق متكافئة ان سكت
عنها صريح المقال أبانها لسان الحال ووظيفة
الجراند الصادقة في البلاد شرح مطالب
الفريقين وترجمة أفكار الهيئتين والمؤيد
جريدة وطنية يقصد أن يكون على هذا المنها
سفير الخير ويريد المطالب وكما انه يشرح
احكامات الهيئة المحكومة مجتهدا في اظهار
مايزواياها من خفايا الحاجات بين يدي
الهيئة الحاكمة. وإن كانت هي أوسع علما
وأصدق خبرا وأطول بقاء وأدري بطلان
الاوقلت وأعرف بمواقع الحاجات فكذلك
يبين للامة ما يحسن فيه (الطلب) وينال به
الاروب ويسمع به النداء ويقبل عنده الدعاء
ويكون به استجالات المنافع ومنه دفع المضار
غير ناكث عنها ولا خافر ذمة وكيف ونحن
بعض من نطالب بحاجاتهم ونعمل للحصول
على مرضاتهم
ومهما جد سوانا في خدمتنا واجتهدا
أو هجرت عينه الغرض فلا تقوم النافلة
مقام الفرض. وليس من المروءة أن
لا نشارك من جاد علينا بخدمة الوطن.
وندع نواظرنا لفتور الوسن
فما الناس الا بقطة فاذا غفت
عيونهم داسنهم حمر الناس

فبالعين يكفى المرء صدمة عاثر

وفي العين يهوى من تغافله الناس
فلا يسعنا الا أن نقوم بهذا الواجب
معترفين لمن سبقنا بما له من فضل سبق
وأحقية الشكر على ما أدوه من الخدمة الجزيلة
في هذه البلاد

فاليسكم يا بنى مصر جريدة نشأت
في مهد الاخلاص حميدة المبدأ والغاية
تناجيكم ولا تسر النجوى لسواكم وقد
أخذت على عهدتها بث الافكار المفيدة
والاخبار الصادقة والمبادرة الى نشر
الحوادث الداخلية من الاعتبار والتحذير
أو الترويح والتبشير لان الميل الى اقتفاف
الاخبار والرغبة في استطلاع ما يكون من
الافكار من ودائع الفطرة البشرية غير
تاركة شأن التجارة الداخلية والخارجية بل
من واجباتها البحث في حقيقة الاسعار
ومبادلة التجار والاخذ والعطاء وحركات
الاسواق وهبوطها وصعودها والنظر في
أسباب الارتفاع والانخفاض ومن واجباتها
نشر كل ما يهم الوطنى معرفته من الحوادث
معتمدين في كل ذلك على البرهان القوى
والسند الثبت والعقل والنقل وحكم الظروف
واختلاف المقام رعاية للمصلحة الوطنية

والخدمة الحقيقية بمسد التروى الصادق
والبحث الدقيق وارسال النظر خلف كل
سائجة ونسأل الله العلى الاعلى أن يكشف
عن بصائرنا حجاب الالباس فى الاشياء
حتى نرى الحقائق كما هي كي لانضل ونشقى
والسلام على من اتبع الهدى ان فى ذلك
لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد

هذا ما كتبه المؤيد فى فاتحته ثم مضى
فى خطته فوجد من المقبات والحوائل ما
يصادفه كل عامل فى وسط غير متهيئ
لعمله فلولوا صفات من الجدد والجلد والثبات
أوتيتها صاحبه لمت المؤيد وليدا ، ولكنه
نما بين جميع هذه المؤثرات نموا طبيعيا
تدريجيا حتى بلغ شأوا بعيدا من الكمال
الصحافى ولست أرى بيانا لجميع ما صادفه
من الاطوار أفضل مما كتبه صاحبه بقلمه
فى اول عدد صدر منه فى ثمان صحائف
كبرى أى فى ١٤ شعبان سنة ١٣٢٤
(١٢ كتوبر سنة ١٩٠٦) قال حضرته :

المؤيد فى طوره الجديد

ظهر المؤيد اليوم لحضرات قرائه فى
طور جديد من مظهر وجوده اذ يروونه فى
حجم اكبر وشكل أظهر ومادة أغزر

ولما كان الشيء بالشئ. يذكركم قد
عن لنا أن نرجع بالقارى. الى ذكرى
أطوار المؤيد من يوم نشأ الى هذا اليوم
الذى يخطو فيه للامام خطوة جديدة
قبل سبعة عشر عاما هجرية وبضعة
أشهر وفى أواخر سنة ١٨٨٩ أفريقية كان
صاحب هذه الجريدة يصدر صحيفة أدبية
أسبوعية باسم (الآداب) وكان كثيرون
من القراء يعجبون بها ويلتذون من قراءتها
فكانت همته منصرفة يومئذ الى تحصيلها
وجعلها أفيد مما هي عليه ولم يكن يفكر فى
إصدار صحيفة سياسية يومية للأسباب
الآتية :

سنحت لي فرصة بعد ذلك قدمت
فيها الى دولة الوزير الجليل رياض باشا
وكان يومئذ رئيس الوزارة المصرية فى عهد
المغفور له الخديو السابق توفيق باشا فأشار
على بعض المقرئين من دولته أن أسترخص
منه لإصدار جريدة سياسية يومية ولكنى
ترددت كثيراً فى ذلك لعلنى ان جريدة
يومية سياسية تصدر من مصرى مسلم بعد
خلو القطر من جرائد مصرية مسلمة سبع
سنين . جريدة قادرة على أن تعيش بين
الصحف القوية التى كانت قابضة اذ ذاك

على زمام أميال القراء اختياراً أو اضطراراً.
جريدة لا تتأثر بدسائس الدسائين ووشايات
الواشين للاروبيين وغير الاروبيين -
تحتاج الى رأس مال أكثر من مالى والى
حول أكبر من حولى والى معارف جمة
ووسائل عدة أنا خلو من كثير منها

ولكن وجد دافع قوى لى بعد ذلك
من استحسان دولة الوزير أو أشارته
فقدمت الى نظارة الداخلية مسترخصاً
بهذه الجريدة . وفى اليوم الذى التمت فيه
الرخصة نلتها وظهر العدد الاول سنة ١٣٠٢
(أول ديسمبر سنة ١٨٨٩) فى حجم أربع
صحف قليلة المواد كما يرى القراء نسخته
منقولة برمتها فى الصحيفة الرابعة من عدد
اليوم . وحسبهم فارقا بين مانشأ عليه وما
صار اليه أن يروا العدد الاول كما هو فى
صحيفة واحدة من صحفه الثمان

سار المؤيد فى طوره الاول الجسديد
كالوليد يأخذ كل يوم من الوجود حصته
ومن مكانه بقدر حركته . وبينما هو يحبو
حبو الطفل فى مهده اذ عصفت به ريح
خبثية من مكائد مناظره الذين كانوا
يخشون أن تعيش جريدة مصرية لمسلم

فيستحوذ على أميال المصريين وعواطفهم وقانون التنازع في هذه الحياة يجعل النضال أشد في زحزحة الغير عن مكانه من هذا الوجود سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

جاءت هذه الريح من حيث تعصف الرياح بكل عمل يحتاج الى التوازر في أمة لم يفهم فيها تماما معنى التضامن في الاعمال من حيث هو ولم تنم في نفوس أفرادها ملكة حب الارتفاق كما ينبغي . دب ديب الخلف بين مدير المؤيد (وكان المرحوم الشيخ أحمد ماضي) وبين صاحب امتياز هذه السطور بسبب مادم أولئك الداسون وليس من حق هذا القلم الآن ان يزيد في التفصيل اكراما لرفات صديق في عالم آخر غير هذا العالم . ولكن نتج عن هذا الخلف احتجاج المؤيد عن قرائه وقتئذ من ٣٠ ستمبر الى ٢ نوفمبر من سنة ١٨٩١

وكانت اليد الحاسمة لهذا الخلف هي يد ذلك الغير المفضل سعد بك زغلول (وكان وقتئذ محاميا) اذ اختاره الشريك المرحوم حكما للفصل في مواضع النزاع فانتهى حكمه بترك المؤيد لصاحب امتياز

بعد ما أرضى محكمه بال من عنده ومن آخرين من فضلاء الشيبة المصرية . ويومئذ خاطبني سعد بك زغلول قائلا « قد صار لك المؤيد بلا منازع فان كنت كفوًا لعملك فاجعل من هملك وثباتك فيه رأس مالك وبرهن على ثقة اخوانك بك » وكانت هذه الكلمات أشد تأثيرا على نفسي من كل مشجع ومرغب في عمل

ظهر المؤيد بعد ذلك الاحتجاج وكنت خاليا من رأس مال له سوى القلم والصبر والاحتمال وكانت رئاسة النظار يومئذ في يد عطوف ثلوم مصطفى فهمي باشا والدسائس ضد المؤيد أقوى منها قبل وقد هال أعداءه ظهوره ثانيا فوشوا الى الحكومة أن هناك جمعية سرية ذات مقاصد خفية أخذت على نفسها الانفاق على المؤيد والكتابة فيه ضد الحكومة والاحتلال وكادت ربح الشر تؤذي أولئك الافاضل الذين مدوا يد المساعدة بالشكل الذي شرعناه للمؤيد وصاحبه لولا أن مقربا من الوكالة الانكليزية ومن عطوفة رئيس النظار (ونعني به المرحوم محمد بك بيرم) تولى يومئذ تحقيق تلك الوشايات بنفسه فظهرت له الحقيقة التي شرعناها وانتهى الامر بمقابلة حضرة سعد

بك زغلول لمطوفة رئيس النظار ليدحض
بالبراهين الدامغة تلك الدسائس البالغة
وقد كان ذلك ووثق الرئيس بالحقيقة التي
شرحها كل الثقة واعجب بفضل وشمائله
وشكره على خالص غيرته . ومن ذلك اليوم
استمرت صلة حضرة البك بمطوفة الباشا
الى أن صارت على أكل وجوها كما
يعرف القراء

وجد للدؤيد من ذلك الحين أنصار
كما وجد له حساد وأعداء وكما ازداد هؤلاء
كثر أولئك وأنا بين هذه الجواذب
والدوافع أعمل جهدى لكى يثبت المؤيد
وبميش فلا يكون العار على المصرى أن
يسجل عليه الفشل كما شرع فى عمل . ثم
وجد بعد ذلك اضطهاد من الحكومة ظار
بأقبح مظاهره حتى وصل الى حد اقفال
أبواب الدواوين فى وجه صاحبه وكتابه
ومخبريه ولم ينته هذا الدور حتى جاءت
وزارة دبة رياض باشا فى يناير سنة ١٨٩٣
ويومئذ ألقى عمل قلم المطبوعات الذى
أنشئ لمضايقة المؤيد ليس الا يوم كانت
وظيفة البارون دى مالوروفى مدير قلم
المطبوعات محصورة فى مطاردة المؤيد
وصاحبه فى كل ديوان ليحاكم هذا ويطرده

ذلك من المستخدمين الذين كانوا يهتمون
باعطائنا الاخبار . فلما تولى الوزارة دولة
رياض باشا منحه اجازة لم يعد بعدها الى
العمل وخلص المؤيد من عوامل الاضطهاد
الشديدة التى كادت تقضى عليه واستمر
فى طريقه ينمو حتى كانت فى سنة ١٨٩٦
قضية التلغرافات المشهورة التى لم تنته حتى
بلغ المؤيد بفضل اقبال الامة عليه أضعاف
ما كان عليه قوة وانتشارا . ولا يزال بفضل
الله عز وجل وبموازة الفضلاء من الكتاب
وباقبال القراء عليه فى المزيد الى أن بلغ
هذا الطور الجديد .

فالقراء يعلمون من مجمل هذا التاريخ
أن اليد الاولى فى ظروف اصدار جريدة
المؤيد كانت لدولة الوزير الجليل رياض
باشا . وأن اليد الثانية فى خلاصه من الورطة
التي سقط فيها سنة ١٨٩١ كانت لحضرة
المفضل سعد بك زغلول والذين اشتركوا
فى تلك المبرة معه . وان اليد الثالثة التى
تجلى بها وفى مظهرها الفخيم من سنة ١٨٩٦
كانت للامة وهو لا يزال فى ظلها الظليل .
أما صاحب هذه الجريدة فلا يعتبر نفسه الا
عاملا بسيطا لظهور الجريدة كبقية العمال
الذين يشتغلون لصدورها من محرر وصاف

حروف وطاقع وكفاه فخرا أن بقية العمال
يتغيرون وهو عامل مستمر الى ماشاء الله
أن يكون كذلك



تبع هذا النمو في الانتشار والترقي
على الاستمرار اختلاف الآلات التي يطبع
بها المؤيد . فيوم كان عدد مشتركه لا
يتجاوزن ٦٠٠ نسخة وعدد مايباع منه لا
يتجاوز الستين في القاهرة كانت الآلة
التي يطبع بها صغيرة حقيرة تدار باليد
الواحدة وتطبع بالكبس ولا يزيد عدد
ما تطبع في الساعة عن ١٠٠ نسخة وكان
هذا شأنه في السنتين الاوليين ثم ازداد
عدد ما يطبع منه رويداً رويداً حتى كان
في آخر سنته الرابعة ١٤٠٠ نسخة فاضطررنا
الى شراء آلة من معمل ألوزيه وهي التي
تدار باليدين معا وتطبع بكابس اسطوانى
الى ٦٠٠ نسخة في الساعة الواحدة وكان
هذا من ١٦ يناير سنة ١٨٩٤ حيث ظهر
المؤيد في أربع صحف كما كان ولكن في
كل صحيفة ستة أعمدة

ثم تضاعف الانتشار حتى بلغ عدد
ما يطبع منه خمسة آلاف وكثرت المواد
والاعلانات عليه حتى اضطررنا الى جلب

مطبعة المانية كبرى نطبع بكابسين
اسطوانيين وتدار بالبخر فظهر المؤيد في
ثمان صحف من ١٦ يوليو سنة ١٨٩٩

وقد ذكرنا في ذلك العدد ما يأتى
بحروفه . « أصدرنا الجريدة منذ اليوم في
ثمان صفحات طبقا لرغبات جمهور القراء
ونسأل الله تعالى أن يوفقنا دائما لخدمة
الأمة وبعدها بمعونته لنزيد في مواد
وصفحات الجريدة كلما استطعنا الى ذلك
سبيلا » ونحن اليوم نشكر الله عز وجل
على أن تضاعف انتشار الجريدة وأن وفقنا
لطبعها على آلة طبع من أحسن طراز أخير
من اختراع الخواجه « مارينونى » الفرنسي
المشهور باختراعاته المطبعية . ولما كانت
هذه أول مطبعة من نوعها أوصى بها من
مصر وجلبت اليها ونبدأ بعملها منذ اليوم
فقد دهونا الكثيرين من حضرات العلماء
والذوات والاعيان لتشريف ادارة الجريدة
وقت الشروع في الطبع . وهذا نص
تذكرة الدعوة التي وزعناها لذلك

بمشيئة الله تعالى سنبتدىء من يوم
الثلاثاء ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦ بطبع جريدتنا
« المؤيد » على نمط جديد وفى حجم أكبر
بواسطة آلة الطبع الكهربية (روتاتيف)

عن الخوض في السياسة ولملنا نوفق لاستيفائه
في مؤلف آخر

﴿ ايدرات ﴾ هو النا كسد الذي
يحصل من المعادن في هواء رطب و فرق
بينه وبين الاوكسيد لاشتماله على الماء الذي
يكتسبه من الجو الرطب (انظر أوكسيد)
﴿ ايدروجين ﴾ هذا الاسم يوناني
معناه المولد للماء وهو غاز يسيل بضغطه
ضعفا شديدا و بتبريده تبريدا قويا لارائحة
له ولا طعم وهو أخف الاجسام المعروفة
وهو أخف من الهواء أربع عشرة مرة
وعشر مرة . يلهب بلبب باهت شديد
الحرارة . اللتر منه يزن ٨٩٣ .٥٠ من الجرام
كان هذا الغاز بسبب خفته يوضع في البالونات
فتطير لأنها تكون أخف من الهواء
فتسبح فيه

وجوده على الافراد نادر جدا ولكنه
كثير الانتشار في الكون متحدا بغيره فانه
من أكبر مركبات العناصر الآلية سواء
كانت نباتية أو حيوانية

﴿ آيدين ﴾ إحدى ولايات الدولة
العلية في آسيا وهي مشهورة بالفن والصناعة
والزراعة والتجارة من محصولات زراعتها
القطن والحبوب ومن نتائج صناعتها البسطة.

التي تطبع بواسطة صناعة جديدة غير
الحروف المعتادة وتنجز في الساعة الواحدة
طبع اثني عشر ألف نسخة من الجريدة
ذات الثمان صحف مقطوعة ملصوقة مطوية
معدودة فدعو

تكم
لتشرفوا ادارة الجريدة في الساعة ٣ بعد
الظهر من اليوم المذكور لتشهدوا ادارة
هذه الآلة البديعة أول مرة في مصر ولكم
جزيل الشكران

تحريرا في ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤
« ونسأل الله تعالى أن يوفقنا دائما
لخدمة الامة ويمدنا بمعونته لنزيد في مواد
وصفحات الجريدة كلما استطعنا لذلك
سبيلا »
على يوسف

هذا موجز تاريخ المؤيد كتبه صاحبه
بقلمه ولا نزيد عليه الا قولنا ان المؤيد في
مدي حياته هذه قد أدى للاسلام والوطن
خدما جليلة يذكروا له المعاصرون، ويشكرها
العارفون

ولا نشكر مع هذا أن المؤيد في دوره
الاخير قد تخلص روحا سياسية هادئة فقد
مهما هوى النشء الجديد، وقد كنا نود أن
نتوسع في بيان أسباب هذا التحول السياسي
وكنه ولكن موضوع هذا الكتاب يمنعنا

عاصمة هذه الولاية أزمير

إيران هو قطر كبير في آسيا واقع بين نهري الاندوس والدجلة وبحر الخزر والخليج الفارسي ويشتمل على بلاد أرمينيا والعجم وهرات وأفغانستان وبلوتشان وقد أطلقوه على الفرس خاصة فيقال للدولة الفرس دولة ايران بالتغليب (أنظر عجم)

إيس منه يَأْسُ إياسا قنط وهو لغة في يئس وقيل مقلوب يئس (أَيْسَهَ وَأَيْسَه) جملة يئس (الأيسه) من النساء من بلغت

خمس وخمسين سنة

إياس هو أبو وائلة إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال القاضي البليغ صاحب الفرائد المدهشة الممدود في الذكاء آية

كان صادق الظن مشهورا بالذكاء ضربت به الأمثال في صدق الفراسة .
أياه عن الحريري بقوله في المقامة السابعة :
« فاذا ألمعيتي ألعيسة ابن عباس ،
وفراستي فراسة إياس »

ولاه عمر بن عبدالعزيز قضاء البصرة قيل لوالده كيف ابنك لك ؟ قال نعم الابن كفاي أمر دنياي وفرغني لا آخرتي

يحكى من فطنته انه نظر يوما إلى آجرة بالرجبة وهو بمدينة واسط . فقال نحت هذه الآجرة دابة . فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال اني رأيت ما بين الآجرتين ندبا من بين جميع تلك الرجبة فعلت أن تحتها شيئا يتنفس . ومر يوما بمكان فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك ، قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلام تنبغه

ونظر يوما الى صدع في الارض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لا تنصدع الا عن دابة أو نبات

وله غير هذا أشياء كثيرة جمعها بعض العلماء فجاءت جزءا كبيرا

ومن أجوبته المسكتة انه سمع أجنيا عن الاسلام يقول ما أحق المسلمين يزعمون ان أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له إياس افكلما تأكله تحدثه قال لا .

لأن الله تعالى يجمله غداء . قال فلم تنكر ان الله يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غداء

وكتب عمر بن عبد العزيز الى نائبه

بالعراق وهو عدى بن اوطاة ان اجمع بين
اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي
قول قضاء البصرة أنفذهما . فجمع بينهما
فقل له اياس أيها الامير سل عنى وعن
القاسم فقيهى المصر الحسن البصرى ومحمد
ابن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس
لا يأتيتهما . فعلم القاسم انه ان سألها أشارا
به . فقال له لا تسأل عنى ولا عنه فوالله
الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية
أفقه منى وأعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما
يحل لك أن تولينى وأنا كاذب ، وان كنت
صادقا فينبغى لك أن تقبل قولى

فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته
على شفير جهنم فنجى نفسه منها يمين كاذبة
يستغفر الله منها وينجو مما يخف
فقال عدى بن اوطاة اما اذ فهمتها
فأنت لها واستقضاه

ورى عن اياس انه قال ما غلبنى احد
قط سوى رجل واحد . وذلك انى كنت
فى مجلس قضاء بالبصرة فدخل على
رجل شهد عندى أن البستان الغلانى وذكر
حدوده هو ملك فلان . فقلت له كم عدد
شجره . فسكت . ثم قال منذ كم يحكم
سيدنا القاضى فى هذا المجلس ؟ فقلت منذ

كذا فقل كم عدد خشب سقفه ؟ فقلت
له الحق ملك وأجزت شهادته
توفى اياس سنة (١٢٢) هـ وقيل سنة
(١٢١) وعمره ست وسبعون سنة

قال اياس فى العام الذى توفى فيه :
رأيت فى المنام كأنى وابى على فرسين
فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقنى وعاش أبى
ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر
لياليه . قال أتدرون أى ليلة هذه ، ليلة
استكل فيها عمر أبى وثام فأصبح ميتا

آض ❦ يبيض أيضا عاد ورجع
(أيضا) مصدر من آض ينصب
على أنه مفعول مطلق أو حال

إيطاليا ❦ مملكة على البحر
الايض المتوسط واقعة بين فرنسا وسويسرا
والنمسا ومحاطة من أكثر جهاتها بالبحر
الايض فهى وبلاد اليونان أكثر الممالك
انصالا بالبحر وهذا من الاسباب التى
أعطت إيطاليا من القيمة فوق ما تستحقه
وسائنها الاقتصادية كما سترى . مساحتها :
(٢٨٦٥٩٠) كيلومترا . عدد سكانها
(٣١٦٣٠٠٠٠٠) مايتها (الف مليون
و ٦٥٠ مليون فرنك) ديونها نحو : (١٣
الف مليون فرنك) جيشها وقت الحرب

الى موالى البحر الابيض والى فرنسا والنمسا
وأمرىكا الجنوبية والشمالية وهى وان
كانت نشطت فى هذه الايام الاخيرة
وأخذت باهداب الترقى فى صنائعها الا أنها
لم تزل ذات مقام ثانوى فى سياسة أوروبا
لقرب عهد تكونها وعدم حصولها
على محصول علمى أو حرفى مدخر من آماذ
بعيدة يجماها فى الحروب الدموية أو المنازعات
السلمية مخيفة الجانب

(تاريخ ايطاليا) تاريخ هذه الدولة
يختلط الى سنة (٣٩٥) م بتاريخ روما
« أنظر هذه الكلمة » . لما قسم تيودوز
الملك الرومانى الى قسمين فى سنة (٣٩٥) م
وقعت ايطاليا من حصص هونوريوس ابنه
وسميت دولة الرومان الغربية وسمى القسم
الثانى الذى عاصمته القسطنطينية دولة
الرومان الشرقية فلم تلبث غير قليل حتى
هاجمها قبائل الوندال وهم الوثيون
الجرمانيون فقتلطف بهم ملك الرومان
هونوريوس وداراهم وأخذهم فى خدمته ثم
جاء الهونيون تحت قيادة ملكهم اتيل
وملكها . وفى تلك الاثناء نزل الفنداليون
وهم من الجرمانيين فى شمال أفريقيا وأسسا
بها مملكة قوية فهاجم ملكها جنزيريك

(١٤٠٠٠٠٠) جندى . بحريتها (٥٣)
سفينة ما بين مدرعة وطراة . مستعمراتها
(الاريتيرة) التى عاصمتها مصوع على البحر
الاحمر وسلطنة (أويا) على شواطىء بلاد
الصومال . ديانتها الكاثوليكية تجارتها
الخارجية (الفامليون و ٢٥٠ مليون فرنك)
حركة موانئها البحرية (٥٥) مليون طن
عاصمتها (روما) يسكنها (٤٧٥٠٠٠)
نسمة وهى بلدة شهيرة بآثارها القديمة
ومبانيها الفخمية يسكنها بابا النصارى . ومن
أشهر مدنها (ميلان) يسكنها (٤٢٥٠٠٠)
نفس . أعظم صادراتها الحرير فانها تبيع
منه سنويا ما مئنه (٣٢٥) مليون فرنك
أى تستخرج منه نحو (٢٥٠٠٠٠٠) كيلو
جرام فبى أوسع ممالك أوروبا تجارة
فى الحرير

(حالة ايطاليا) ايطاليا لم تزل
متأخرة فى صنائعها لعدم وجود الفحم
الحجرى لديها اما زراعتها فى الطبقة الوسطى
أو الأقل من الوسطى الا فى صحارى
لومبارديا التى تنجب فيها الحبوب والرز
والثوت . كثير من شواطئها ملوث بالخبث
وكثير من جبالها خشن ولقلة وسائلها
الاقتصادية بهاجر منها سنويا عدد عديد

ايطاليا وانتهى بها ومن هذا العهد صارت ايطاليا ألعوبة في أيدي المتوحشين حتى أتت سنة (٤٧٦ م) فجاء (ادواكر) ملك أمة الهيرول من الجرمانيين فقتضى على امبراطرة الرومانيين وانزع الملك من يد الامبراطور (رومولوس اجستول) وملك البلاد ووسعها ولكنه لما مات لم نجد من يصونها فلم تلبث غير قليل حتى وقعت في أيدي امبراطرة دولة الرمان الشرقية التي عاصمتها القسطنطينية سنة (٥٥٢ م) وكانوا يرسلون اليها واليا مقره مدينة (رافين) ثم جاء اللومباريون وهم من الجرمانيين واستولوا على جنوبها وبقي نصفها الشمالى مع الرومان الشرقيين الى سنة (٧٥٢ م) حيث حصل النزاع بين كنيسة روما وكنيسة القسطنطينية فانتهى بخروج روما من أيدي الرومان وتكونت في نصفها الشمالى جمهورية ولما جاء (شارلمان) ملك أمة الفرنكيين توجه البابا امبراطورا على روما في آخر القرن الثامن. ثم خلفه ذريته فلم يسيروا سيرته فانقسمت ايطاليا الى جمهوريات عديدة في لومبارديا وجنيف وروما وسردينيا الخ فاشتهر بعضها بالغنى والصناعة. ثم حصل نزاع بين بعض ملوك

ايطاليا والبابا انتهى بتوقيع البابا (اوون) ملك المانيا امبراطورا على ايطاليا ولكن لما رأى البابوات ان اولئك الامبراطرة يحقدون عليهم ويميلون لانزع سلطتهم مالوا لاجراهم من ايطاليا فأصلوهم حربا عنيفة استمرت نحو مائتى عام وانتهت باستقلال ايطاليا وذلك سنة (١٢٦٨ م) فعادت ايطاليا الى حالتها الاولى من الانقسام الى عدة ممالك كيان والبندقية وفلورنس الخ أما جنوب ايطاليا فبعد ان ملكته اليونان والعرب ملكته المانيا ثم احتلت فرنسا (نابل) لغاية سنة (١٤٩٤ م) ثم صارت هذه الممالك الايطالية نقطة النزاع بين أسبانيا وفرنسا اللتين كانت كل منهما تريد التهامها فتم الحال بوضع ايطاليا يدها على كل هذه الممالك ماعدا (فينيزيا) ولكن بعد ذلك تحصلت النمسا على ميلان ثم أخذت فينيزيا بدلا عنها ثم أخذها نابليون منها وجعل ايطاليا تابعة لفرنسا غير سردينيا وسيسيليا. ثم حصلت بها اضطرابات ثورية بتعاليم بعض رجالها الذين من أكابرهم «كافور» انتهت بانضمام جميع أجزائها فأقام الايطاليون ملكا سردينيا المدعو فيكتور عمانويل ملكا

عليهم سنة « ١٨٦١ » م ثم توفي سنة
« ١٨٧٨ » م وخلفه ابنه « هبرت »
فقتله فوضوى سنة « ١٩٠٠ » م ثم خلفه
ابنه عانويل الثانى

ايدمر المحبوى هو عتيق محبى
الدين محمد بن محمد سعيد بن ندى وهو
تركى الأصل كان من فحول شعراء القرن
الثامن قال عنه ابن سعيد المغربى فى كتاب
المشرق :

نشأ فى الدوحة السعيدية فتمت ازاهره
وطلم بالسماء النباتية فتمت زواهره، جمعت
لافئانه انواع الفنون والفهوم ، حتى خرج
آية فى كل فن وبرع فى المشور والمنظوم
مع الطبع الفاضل الذى عضده ، وبلغه من
رياسة هذا الشأن ما قصده ، لا سيما حين
سمعت قوله الذى اتى فيه بالاغراب، وترك
مهيارا معلقا منه بالاهداب

بالله ان جزت العوير فلاتمر
باللين منك معاطف الاغصان
واستر شقائق وجنتيك هناك لا

ينشق قلب شقائق النعمان
ومن شعره الجيد رحمه الله
الروض مقبل الشيبية مونق

خضل يكاد غصارة يتدفق

ثر الندى فيه لآلى عقده
فالزهر منه متوج ومنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى
فقدت ككأثم نوره تنفتق

وسرى شعاع الشمس فيه فالتقى
منها ومنه سنى شمس تشرق
والغصن مياس القوام كأنه
نشوان يصبح بالنسيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه

فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
غردا يغنى للغصون فيثنى
طربا جيوب الظل منه تشق
والنهر لما راح وهو مسلسل
لا يستطيع الرقص ظل يصفق
وسلافة باكرتها فى فتية

من مثلها خاق لهم وتخلق
شربت كثافتها الدهور فما ترى
فى الكاس الا جذوة تتألق
يسعى بها ساق يهيج الى الهوى

ويُرى سبيل العشق من لا يمشق
تتادم الاحاظ منه على سنى
خد تكاد العين منه تفرق
راق العيون غضاضة ونضارة

فهو الجديد ورق فهو معتق

ورنا كالمح الحسام المنتضى ومشى كما اهتز القضيبي المورق
وأضانا من فرقه وجبينه ليل تألق فيه صبح مشرق
وكأن مقلته تردد لفظة ليقولها لكنها لاتنطق
فاذا العيون نجمت في وجهه فاعلم بأن قلوبها تتفرق

ومن شعره

وفاك شهر الصوم يخبر انه جار بأين طائر ميمون
مازال يحق بدره شوقا الى لقياك حتى عاد كالمرجون
وله أيضا

رعى الله ليلا ماتبدى عشاؤه لأعيننا حتى تطلع صبحه
كأن تغشيه لنا وانفراجه لقربهما اطباق جفن وفتحه
وقال أيضا وقد ركب مولاة البحر فانكسرت السفينة وهو فيها فقال:
غضب البحر من حجاب منيع حائل بينه وبين أخيه
توقته حمية الشوق حتى خرق الحجب عله يلتقيه

وله موشح مشهور عارضه السراج المحار الحلبي نوره لثرى مذاهب أهل القرن
الثامن في أمثال هذا الضرب من الشعر . قال رحمه الله :

بات وسناره النجوم ساهر فمن ترى عليك السهد يا جفون

صبا الى مذهب التصابي صابي لا يمدل

فجنبه خافق الجناح نابي مبلبل

والطرف من دائم السكاب كابي مخبل

لسانه للهوى كتوم سائر لما جرى والشأن ان يكتم الشؤون

سباه مستباح المعاني عاني به البصر

يذكر عن شذوه الاغاني غاني اذا ذكر

يقول ما ناظر رآني راني الا القمر

يرنو الى وجهه الحلیم حائر لما يرى مرأى به تفتن العيون

من أين للبدر في الكمال مالى فيوصف
 والفصن هل عطفه بحالى حالى مزخرف
 وعارض النقص للهلال لالى التكلف
 ولا فم الشمس منه ميم ظاهر لمن قرا ولا من الحاجبين نون
 ما كنت لولا درى بشانى شاني أخشى اقتضاح
 أفدى الذى راح للمثاني ثانى عطف المزاح
 ذبت من الصداذ جفانى فاني فلا جناح
 لما لوى الجيد قلت ريم نافر ثم انبرى ينثنى كما تنثنى الفصون
 أيا ندمى ان بالى بالى ففردوا
 صوتا أنا عنه لا بقلى قالى فرددوا
 فى رتب المجد ذا المعالى على ممجد

الخ الخ الخ

الأيك الشجر الكثير المنكاثف



الأيك

الأيل من الحيوانات المهاجرة ذوات الثدي . للذكر والانثى منه قرون متفرعة مرتفعة يدافغان بها عن أنفسهما وهو يسكن الجهات الشديدة البرودة وهو حيوان ذو حجم كبير فان ارتفاعه يبلغ ١٥ ١٦ متر ولونه أسمر قائم لا يسكن الا المرتفعات من التلال فوق الغابات يعيش أسرابا كل سراب مكون من ٣٠٠ الى ٤٠٠ رأس منه . اللابونيون

(وهم سكان شمال السويد والنرويج والروسيا)
والفينوا (وهم سكان شمال فنلندا والروسيا)
والسييريون وغيرهم يربون هذا الحيوان
وينتفعون من جلده ولحمه وقوته . فيملقونه
في عرباتهم ويحملونه أثقالهم فيقطع الواحد
منها حاملا حمله نحوامن ١٠ كيلو مترات
في الساعة . صيده صعب والوحشي منه أجل
شكلا وأنفع من الداجن في كل ماذ كر
الابلاذة قصيدة للشاعر اليوناني
القديم هوميروس الذي كان عائشا زمن
جاهلية اليونان أي قبل اكث من الفين
وخمسمائة سنة . حكى في هذه القصيدة ما
حدث بين اليونانيين والترواديين من
الحروب وما ظهر من رجال اليونان من
السياسة والشجاعة والحفيظة . وهي على ما
يقال أحسن ما يمكن أن يأتي به خيال
شاعر في وصف عواطف النفس وتصوير
خطرات الافئدة . قيل أنها ليست لشاعر
واحد بل هي مجموعة أقوال كثير من الشعراء
وزعموا أن هوميروس هذا لم يكن له وجود
أصلا ولكن مجرد النظر لوحدة الموضوع
واتساقه على طول القصيدة يدل على أن
قائلها واحد وأنه هو هوميروس اليوناني
آمت المرأة من زوجها تميم

أينما وأيونا فقدته . وآم الرجل من امرأته
فقدتها
(ايم الله) جعله آيما
يقال (هو أيم وهي أيم) كذلك ج
أيامى وأيام
(تأيم الرجل) بقى زمنا لا يتأهل
الاييم الحية وذكر الأفي
وايم الله اسم وضع للقسم
والتقدير وايم الله قسمي . وفيه لغات وهي
(أيم الله) و (أيمن الله) و (هيم الله) الخ
الآين الأعياء
آن الآوان يمين أينا . حان
ومثله آني الآوان يأتي إلى أي حان
الآن اسم للوقت الذي أنت
فيه ويقال أيضا (لآن)
أين ظرف مكان يسأل به عن
المكان نحو (اين أنت) وقد يتضمن
معنى الشرط ويجزم فمابين نحو : (أين
تجلس آجاس) . وقد تدخل عليه ما نحو :
(أينما تقصد آقصد)
إيه اسم فعل لطلب زيادة
حديث معهود بينكما وان نوتته بأن قلت
(إيه ياخالد) فكأنك قلت هات أي
حديث كان

﴿ ايها ﴾ اسم فعل لطلب الاسكات
والمنع نحو: (ايها عنا) أى اسكت
﴿ ايوب ﴾ نبي من أنبياء الله
تعالى . امتحنه الله بالامراض الجثمانية فصبر
صبر الكرام فغافاه الله منها وأحسن اليه انه
يحب المحسنين

﴿ ايوب ﴾ أبو ايوب الانصارى
هو خالد بن زيد النجارى الانصارى من
أجلاء الصحابة شهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدرًا وغيرها من المشاهد
الجليلة ونزل النبي صلى الله عليه وسلم حين
نزل المدينة في داره توفى محارباً سنة ٥٠٠ هـ
وقيل أكثر من ذلك

﴿ ايوب السخيتاني ﴾ امام من
أئمة الحديث وهو حجة في العلم مات سنة
(١٣٣) هـ

﴿ الأيوبيية ﴾ الدولة الايوبية
الكردية أولها صلاح الدين يوسف بن
أيوب وهو ابن أخى نور الدين محمود بن
زنكى الكردي صاحب الموصل في أواخر
القرن السادس الهجرى ثم تولى الوزارة
المصرية في مدة الخليفة الفاطمى العاضد
سنة (٥٥٥) هـ وهو آخر خلفاء الفاطميين
ومات هذا الخليفة سنة (٥٦٧) هـ ولم

يخلفه غيره فبقى صلاح الدين نائباً في حكم
البلاد المصرية عن عمه نور الدين صاحب
الموصل واستمر كذلك حتى مات نور الدين
سنة (٥٧٠) هـ فاشهر الاستقلال وسار
سيرة كبار الملوك وأبلى في الحروب الصليبية
بلاء حسناً (انظر صلاح الدين) ثم تولى
بعده (الملك العزيز) بن صلاح الدين
سنة (٥٨٩) هـ ومات سنة (٥٩٥) هـ
فخلفه ابنه (الملك المنصور) وكان ابن
تسع سنين فقام بالوصاية عليه بهاء الدين
قراقوش الاسدى وهو سودانى الاصل
فاختلف عليه امراء البلاد واستدعوا عمه
(الملك الافضل) فاستولى على البلاد ولم
يبق للملك المنصور الا الاسم . ثم بدا
للملك الافضل ان يفتح دمشق من عمه
الملك العادل فانهمزم وتبعه العادل الى مصر
وعزله الى (صرخد) وقام بكفالة الملك
المنصور ثم خلع الملك المنصور وحكم البلاد
بدله فسلك في البلاد مسلك حكماء الملوك
ومات سنة (٦١٥) هـ ثم خلفه ابنه (الملك
الكاظم) أبو الفتح ومات سنة (٦٣٥) هـ
ثم خلفه ابنه (الملك سيف الدين أبو بكر)
ولقب بالملك العادل الاصغر فحدث بينه
وبين أخيه (الملك الصالح نجم الدين)

انظارهم فغلبوا على ملك مصر سنة
(٧٨٤) هـ « انظر ممالك »

❦ اي ❦ تأتي على خمسة وجوه :

(١) الشرط نحو : أيّاما تأمر أفل

(٢) للاستفهام نحو : ايكم

يكتب هذا ؟

(٣) تكون موصولة نحو : قدّم

أيّهم أعلم

(٤) تكون دالة على معنى الكمال

فتكون صفة للنكرة نحو : محمد كريم اي

كريم اي كاملا في الكرم وتقع في هذه

الحالة ايضا حالا من المعرفة نحو مربي خالد

ايّ فارس . وهي تطابق موصوفها في التذكير

والتأنيث

(٥) تكون وصلة للنداء المحلى بال

وتلحق بها هاء التنبيه نحو : يا أيها الانسان

❦ ايّا ❦ ضمير منفصل منصوب

❦ ايّان ❦ ايّان ❦ معناها ايّ حين

وهو سؤال عن الزمن المستقبل مثله . ايّان

تقرأ وقد يتضمن معنى الشرط فيجزم فملين

ملحقا بما او مجردا عنها : ايّان يصادف

الكلام يحط رحله

فتن كانت نيعجتها ان قتل للهوه واسرافه

من يد امرائه سنة (٦٣٧) هـ ثم تولى

بعده أخوه (الملك سيف الدين) وفي

مدته أغار لوزير التاسع ملك فرنسا على

دمياط فحوشا بالمسلمين فاتفق ان مات ملك

مصر بالمنصورة في تلك الاثناء فأخفت

امراته شجرة الدر موته وصارت توقع على

المكاتبات بعلامته وفي تلك الاثناء بعثت

لابنه الملك « توران شاه » وكان في بلاد

الكرد فحضر وحارب الفرنج وأسر ملكهم

ثم قتل « توران شاه » فحكمت بعده

« شجرة الدر » وكانت حسنة السياسة

أطلقت لوزير التاسع من السجن بعد أن

أخذت فديته أموالا طائلة وأنابت عنها في

حكم البلاد « عز الدين ايبك التركاني »

ثم تزوج به . ثم اتفق الامراء على تولية

« الملك الاشرف موسى بن الملك الصالح »

واشركوا اسمه مع شجرة الدر في الخطبة

وذلك سنة (٦٤٨) هـ كان للملك الصالح

الف مملوك من الجرا كسهم أسلحة ومعدات

حربية وكان مسكنهم القلعة التي كانت

بالروضة فقوى امرهم وطمحت الى الملك

❦ تمام حرف الالف ❦

انتهت المواد التي جمعناها في حرف الالف . وسيلي هذا المجلد مجلد ثان اوله حرف الباء

والحمد لله اولاً وآخرآ . نستعينه في اتمام ما قصدناه من هذا العمل الكبير ، انه نعم المولى ونعم النصير